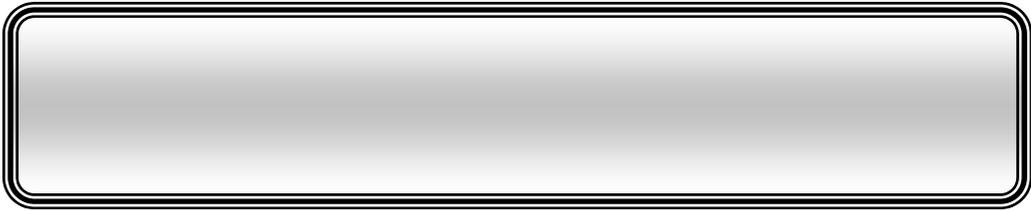


:

-

:

2005/2004 :



⋮
⋮
⋮
⋮
⋮
⋮
⋮
⋮
⋮
⋮

⋮

-

⋮

2005/2004 :

الإهداء

إلى من وجدتها تقطر حبا للقرآن الكريم فكانت السبب في أن أحفظه

وأنا في الثانية عشرة من عمري، أمي التي كانت تتوق لأن تذوق طعم الفرحة بنجاحي في الدراسة. ولكن يد المنون امتدت إليها ولم تكتمل فرحتها تلك.

إلى روحك الطاهرة أمي .

والله أسأل أن يبني لك بكل بنية سطحية أو عميقة لصور الجمل والوحدات الإسنادية الوظيفية التي حللتها في هذا القرآن الكريم بيتا عنده في الجنة أمين.

وإليك يا أبت الذي حين أومئ لك ذات سنة في ساعة العسرة - شفقة عليك- أن اکتف بتعليم أحد ابنيك. قلت قولة ظلت ماثلة نصب عيني طوال أطوار دراستي، لا ينقص من تأثيرها شيء. قلت أن سأقدم صحتي قربانا في سبيل تعليمها الاثنین ولا أبالي .

إليكما أبوي الكريمين أهدي عصارة جهدي عسى الله أن يتقبلني وإياها صدقة جارية ما جرت بنا الفائدة.

كما أهدي هذا البحث إلى زوجتي و أبنائي أحمد وأحلام وأسماء الذين أسهموا فيه بتحملهم كتابته على الذاکورة.

وإلى كل أخوة القلم الذين وجدتهم حاملين لواء التعليم الرسالي وأستسمحهم في أن يتقبلوا هذا الإهداء المتواضع بقبول حسن.

• ۵۱۰۰ • ۲۰۲۰ • ۱۰۰ • ۱۰۰

- المقدمة -

اللغة التي هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (1) تستعمل للتواصل بنوعيه العادي الذي يستخدم جملاً ووحدات إنشائية مغلقة ، دوالها على أقدار مدلولاتها ، و الراقى الذي يستخدم جملاً ووحدات إنشائية محولة مفتوحة ، يتطلب استكناه معانيها اللجوء إلى بنياتها العميقة المتوارية خلف بنياتها السطحية . و اللغة العربية التي هي أبلغ ما يحرك به الإنسان لسانه - لامتيازها بخصيصتي المرونة و سعة اشتقاقها - لم تنل حظها من الدراسة التي تستحق . فالتركيب الإنشائية الأصلية - و هي قوام التواصل في هذه اللغة ، سواء أكانت مقصودة لذاتها ، أم لم تكن مقصودة لذاتها - يسجل أن مفهومها قد عرف اضطراباً جعله يفتقر إلى الانسجام بين جانبه النظري و جانبه التطبيقي . حيث يتعامل النحويون مع التركيبي الإنشائية الأصلية التي يسوغ السكوت عليها ، المستقلة مبنى و معنى تعاملهم مع التركيبي الإنشائية الأصلية التي تدخل في تركيب أكبر منها . و ليس الأمر كذلك في الدراسات اللسانية الحديثة .

و من هنا كان منطلق هذا البحث هو تحقيق هدف أول يتمثل في وضع حد لذلك الاضطراب . بتعيين التركيبي التي يصح إطلاق مصطلح " الجملة " عليها ، و التركيبي الإنشائية التي لا يصح أن يطلق عليها هذا المصطلح ، من مبدأ اختلاف التركيبيين الإنشائيين في الدلالة و الوظيفة .

و لأن كان النحويون قد قسموا تلك التركيبي الإنشائية الأصلية إلى جمل لها محل من الإعراب ، و جمل لا محل لها من الإعراب ، فإن هذا البحث سيحاول أن يقصر مصطلح " الجملة " على التركيبي الإنشائية الأصلية المقصودة لذاتها بالوقوف على وظائفها البيانية . أما التركيبي الإنشائية الأصلية غير المقصودة لذاتها المندرجة ضمن تركيب أخرى فسيعامل معها على أنها وحدات إنشائية وظيفية . و سيلتزم البحث التزاماً صارماً حين وقوفه على صور هذه التركيبي الغانية بنفسها و التركيبي غير المستقلة بما ينسجم و التعريف النظري لها ، من حيث ورودها اسمية أو فعلية ، و من حيث البساطة و التركيب ، و من حيث الإثبات و النفي و التأكيد ، و من حيث ورودها توليدية أو تحويلية .

و لأن كانت كتب التراث العربي تحوي في بطونها مادة تنوء بها العقول في هذا الشأن مبنوثة و موزعة بين كتب النحو و البلاغة و اللسانيات و سواها ، فإن القارئ يجد معها و عورة المسالك . و شكاسة الترتيب . وبالتالي لم تكن تلك المادة النحوية تشد أزره و بخاصة بعد الفصل بين النحو و البلاغة . و إذا كانت بعض مؤلفات المحدثين تفتنت لبعض هذا الخل ، فإنه يسجل عليها اقتضاب للمادة التي تزخر بها الجملة و الوحدة الإنشائية الوظيفية ، و يسجل افتقارها للتنسيق الذي يفك منغلقاتها . فضلاً عن أن الطرائق التي سلكت بها لا تزال تبقي للتعقيد حظاً قائماً . و بين هذا و تلك تشكلت صعوبات أدت مجتمعة إلى بقاء هذه التركيبي الإنشائية الأصلية عصية تتمنع على مريديها من القراء ،

(1) ينظر ابن جني أبو الفتح عثمان : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1952 ،

فلا تلتين إلا بعد عنت . و هيهات أن تلتين و فيها ذلك التعقيد .

إذن تلك الجهود المتقدمة المستغرقة أسفاراً ضخمة - و هي ثرية - ظلت تحتاج إلى من يرهاها حق رعايتها ، و يتعهدا حتى توتي أكلها . و من أهمية القرآن الكريم و مكانته تولدت رغبة الباحث في اختيار هذا النص الذي يعد رسالة لغوية غنية بما يرتبط و يحيط بموضوع الرسالة المنشود . لأنه الأجدر و الأحق بمثل هذه الدراسة لاستيفائه معظم صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية ، و لأن هذا النص لم يشهد دراسة علمية موضوعية عرضت لهذه التراكمات الإسنادية بمختلف صورها على النحو الذي سلفت الإشارة إليه ، فجاء الهدف الثاني من البحث ، وهو الوقوف على صور تلك التراكمات الإسنادية في القرآن الكريم . ذلك أن جل المؤلفات التي درست هذه المدونة كانت تنزع إلى حشد كبير لبعض صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية " الجمل التي لها محل من الإعراب " ، من نحو " إعراب القرآن " للنحاس ، و " معاني القرآن " للفرأ ، و " البحر المحيط " لأبي حيان التوحيدي و سواها بكيفية لا تهضم إلا بشق الأنفس . ثم إن تلك المؤلفات لم تكن تقوى على الإلمام بجوانب تلك التراكمات الإسنادية . و بعض الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذه التراكمات في القرآن الكريم " اقتصرت على بعض صور الوحدة الإسنادية الوظيفية ، و درستها دراسة وصفية ، و لم تكن تتناولها على النحو الذي يجمع بين الوصف و التفسير المستمد من ثنائية الأصل و الفرع التي اعتمدها نحونا العربي المصطلح عليها في اللسانيات بثنائية البنية التوليدية و البنية التحويلية، لاستكناه معاني تلك التركيبات الإسنادية و تفسير دلالتها تفسيراً سليماً، لكون الوحدة الإسنادية الوظيفية لا ترد إلا في جملة أو وحدة إسنادية وظيفية محولة .

فتلك الدراسات لم تكن شاملة على نحو لا نكاد نعثر فيه ، إن في القديم ، و إن في الحديث على مؤلف ضم بين دفتيه كل صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية الموظفة في هذا النص الكريم . ناهيك عن الكيفية تم تناوله بها . و هو ما حدا بالباحث أن يطمع في الفوز بالحسينين : أن يجمع شمل صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية باستيفاء صورهما ضمن مصنف يستمد شواهد من المنبع الصافي (القرآن الكريم) لتكون تلك المادة مدعاة لأن يتمثلها المتعلم حين إرادته التعبير عن مختلف أغراضه ، و لتكون أدعى للانتحاء و أدعى للرسوخ ، و لتكون تلك المادة عوناً لمدرس النحو لأن يستمد منها الأمثلة التي يعلم بها النحو الذي يعني الانتحاء فيه توخي معاني انتحاء سمت كلام العرب . ذلك أن القرآن هو المصدر الأول الذي يمكن أن تستمد منه صور الانتحاء .

إذ ليس أقدر على إثراء الحافظة لدى التلاميذ بالأساليب البليغة و الآثار الفصيحة ، و في مقدمتها بلا مرأء القرآن الكريم ، و يقفوه في ذلك الحديث الشريف . لأن القرآن يعد أفضل مجتمعات النصوص التي نستعيب بها عن المجتمع الطبيعي البشري المفقود حالياً حين اكتساب اللغة . ثم إننا نحن المسلمين مرتبطون بهذا الكتاب المقدس ، غاية كل واحد منا أن يفهم هذا النص . كما أن تناول هذه التراكمات الإسنادية الأصلية، و معالجتها في ثانوياتنا لم تكن تلبى الحاجات المسيسة لتلاميذنا ، و لم تكن تستجيب للطرائق التربوية

الحديثة . حيث يسجل انفصال بين الجانب النظري و الجانب التطبيقي .
و إزاء هذه المعطيات التي تركت في أنفسنا باعثاً لم يمح آلينا على أنفسنا لأن ندلي في هذا الموضوع الشائك الخطير ، و نسهم في قطع دابر منغلقاته ، بدءاً بالكشف عن قضايا الوحدة الإسنادية الوظيفية المسكوت عن بعض صورها ، و سر صعوبة استيعابها ، و انتهاء بالوقوف على مواطن الخلل التي في المنهاج المنوط بمعالجة هذا الأمر ، و محاولة رسم الحلول الناجعة لها . و من ثم كانت رسالتنا موسومة بـ :

" تصنيف لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية و تيسير تعلمها في المرحلة الثانوية من خلال القرآن الكريم و المنهاج الوزاري."

و لم يكن في الطوق الإحاطة بهذا الموضوع بأقل من مدخل و أربعة أبواب منطوية على اثني عشر فصلاً .

فالمدخل يسعى الباحث إلى جعله ينطوي على مرتكزات خمسة هي بمثابة محطات لا بد من الوقوف عندها للتزود باعتبار أنها المرجوع إليها لخوض غمار صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في المدونة المنشودة .

نقف في المرتكز الأول على تناول النحويين القدماء لمفهوم الجملة و الكلام .
و نعرض في المرتكز الثاني لتناول الدارسين المحدثين لمفهوم المصطلحين السالفي الذكر .
و في المرتكز الثالث نعرض للجهود المبذولة في سبيل تطوير مفهوم الجملة و الوحدة الإسنادية العربية . ونقف في المرتكز الثالث على تقسيم النحاة للجملة العربية و تبيان معيار ذلك التقسيم و سداده . وفي المرتكز الخامس نحاول أن نخرج من كل ما قدم بمفهوم دقيق نتبناه لكل من التركيب الإسنادي المقصود لذاته ،

و التركيب غير المستقل بنفسه ، مع تحديد طبيعة كل نوع ، و المصطلح الذي يصلح له .
الباب الأول : يتناول صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية العنصر الأساس في كل من الجملة و الوحدة الإسنادية المركبة الاسمية و الفعلية منهما . وسيكون موزعاً على ثلاثة فصول . يخصص الفصل الأول لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ أو اسم الناسخ . و يعالج الفصل الثاني صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر المبتدأ أو الناسخ . و يختم الباب بالفصل الثالث المنصرف إلى صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الفاعل و نائب الفاعل .

الباب الثاني : و ستناول فيه صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية العناصر المتممة و المسهمة في إطالة بناء التركيب الإسنادي الأصلي .
و سنجعله ثلاثة فصول .

الفصل الأول نفرده لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المفعول به . و الفصل الثاني نخصصه لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية النعت و الحال . و يأتي الفصل الثالث ليتناول صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المضاف إليه و المستثنى .

الباب الثالث: وندرس فيه صور الجملة المؤدية وظائف بيانية الواردة في القرآن الكريم .
فالفصل الأول منه سيعرض لصور الجملة الابتدائية و التفسيرية و القسمية
و الاعتراضية . و الفصل الثاني يفرّد لصور الجملة الاستئنافية غير الشرطية.
أما الفصل الثالث فسيعالج صور الجملة الاستئنافية الشرطية .

الباب الرابع : الموسوم بـ " تيسير تعلم صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في
المرحلة الثانوية" ينطوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الذي عنوانه : ما الذي يحتاج إليه مدرس النحو و ينبغي له أن يتسلح به و
لماذا؟ يتطرق إلى الكفاية و الأداء من حيث مفهومهما باعتبار أنهما يمثلان القدر الذي لا
ينبغي لمدرس النحو قوام مطالب المنهاج البيداغوجية أن يجهله ، لأن الكفاية هي التي يتم
بواسطتها تأدية صور الجمل و الوحدات الإسنادية المراد التواصل بها في عصر أصبحنا
فيه نتعلم اللغة صنعة لا طبعاً ، ثم إن المدرس الموكول إليه تدريس هذه التراكيب ما لم يكن
معداً إعداداً كفيّاً ، يمتلك فيه رؤية صحيحة و فهماً ثاقباً لأصول النحو العربي ، و يعي
أبعادها سيظل أسير سطحية التناول ، و من ثم فإنه لا يوفق في أداء رسالته على الوجه
المتوخى .

و لما كان البحث يحاول أن يقدم للقارئ الأصول السليمة التي أنشئت عليها التراكيب
الإسنادية الأصلية ، لم يجد بداً من أن يشرح الشرح الذي يراه سديداً لمفهوم التحويل
بأنواعه الأربعة ، الذي أسيء فهمه ، و ترتب على ذلك أن التيسر الفرق الذي بين الجملة
أوالوحدة الإسنادية الفعلية و قسيمتها الاسمية من نحو " البحث تيسر" أهي محولة
بالاستبدال أم بالتقديم؟ . كما أن مفهوم التحويل الذي يصلح لأن تدرس به كل التراكيب
الإسنادية العربية المحولة لم يكن واضحاً حتى لدى دارسين أشداء ، على نحو يسجل فيه
أن دراسات لسانية تعاملت مع جمل محولة و عدتها توليدية (1).

و حيث إن التحويل بأنواعه الأربعة مرتبط بالقياس الذي يريده النحويون العرب مطرداً ،
لم يكن بد من أن يعرض البحث له و لنظرية الحمل التي تحاول إدخال المسائل الخارجة
عن القاعدة إلى حيز القاعدة . و لأن نظرية الحمل تساعد على فهم البنيات العميقة لكل
الوحدات الإسنادية الوظيفية التوليدية و المحولة لكونها جميعاً محمولة على المصادر و
المشتقات التي تعاقبتها . و يختم الفصل بعرض كيفية تدريس الجملة و الوحدة الإسنادية
الوظيفية بالصور بوصفها معالم للتراكيب النحوية ، و منطلقات للانتحاء السليم لسمت
مجاري كلام العرب لمن يريد أن يلحق بالعرب .

و الفصل الثاني: يعرض البحث لدراسة و تحليل المدونة المتمثلة في المنهاج من حيث
مطالبه البيداغوجية و الأهداف التي يتوخاها من دروس الجملة و الوحدة الإسنادية ،
و من حيث المضامين التي اختارها لتحقيق تلك الأهداف ، و كذا من حيث الطرائق
و أساليب التقويم في ضوء بيداغوجية التدريس الهادف التي تبناها. حيث يقوم ببسط

(1) ينظر د. مازن الوعر : نحو نظرية لسانية عربية حديثة تحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، دار طلاس
للدراسات و الترجمة ، دمشق ، ط1 ، 1987 ، ص87 .

مضمون المادة المدرجة من صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية في منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي ، من حيث الكم ، و الكيف ، و طريقة تقديمها بالتحليل و التقويم للخروج من كل ما تقدم بمشروع اقتراح يكون كفيلا بتلبية الحاجات الملحة لتلاميذ المرحلة الثانوية من هذه المادة ، يكون هذا المقترح قد استرشد باللسانيات التطبيقية التي توصي باتباع الطرائق التربوية التي تتوخى التبسيط و التسهيل ما استطاعت إلى ذلك سبيلا .

و الفصل الثالث: سيكون مداره حول المقترحات التي من شأنها أن تذلل تلك الصعوبات ، و تعمل على تحسين مردودية هذه الدروس . ففي ما يخص المضمون يسعى البحث إلى تقديم كيفية يمكن أن تصنف في ضوءها دروس الجملة و الوحدة الإسنادية و ذلك بعرض مشاريع توضيحية لتلك الدروس و ما يدرج فيها بالنسبة إلى الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية . و فيما يخص الطريقة يسعى البحث إلى تقديم مقترح يمس زاويتين فيها . زاوية الأمثلة . و إعطاء بعد للتعلم بواسطة التمارين و الانغماس اللغوي .

و فيما يتعلق بأساليب التقويم يحاول تقديم مقترح ينظم أشكالا فاعلة في التقويم التربوي . و لما كان التدريس بواسطة الأهداف مسعى المنهاج لم يكن مناص من الوقوف عند نموده مبرزين مزاياه و دواعي إثارة و انتشاره مع الحرص على تبيين العناصر التي يتكئ عليها ، و اقفين على مستوى الأهداف و مضامينها مركزين على الأهداف الإجرائية السلوكية من حيث مفاهيمها و مواصفاتها و كيفية صياغتها المستندة إلى التقنية التي وضعها ماجر في كتابه " الأهداف التربوية " .

و حيث إن مجال دروس صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية معرفيا لم يكن بد من أن نقف عند صناقة " بلوم " ذات المستويات الستة التي أملى منهج التيسير أن نمثل لها بتقديم نماذج تطبيقية ميسرة لها و لأسئلتها التي ترتقي بارتقائها .

و حتى يكون البحث و فيا لمبدأ التيسير الذي قطعه على نفسه نجده يسعى إلى أن يختم الفصل بعرض مقترح عملي متضمن مذكرة نموذجية ميسرة لدرس من دروس صور الوحدة الإسنادية المؤدية و وظائف نحوية وفق بيداغوجية التدريس الهادف، لتكون مترجمة كل ما تم إيضاحه . وستختم الرسالة بخاتمة تتضمن النتائج التي تفضي إليها الدراسة المنشودة.

و لقد استودعنا رسالتنا هذه ثمرة علوم رأينا أنها متكاملة يعضد بعضها بعضا ، و هي علم النحو، و علم الصرف، و علم الدلالة ، و البلاغة، و اللسانيات . و ما فعلنا ذلك إلا بعد أن أدركنا أن هذه العلوم الأربعة الأخيرة هي مقدمات و وسائل ذات مدد خصب لدراسة التراكيب الإسنادية الأصلية و معالجتها معالجة مثمرة .

ذلك أن علم الصرف ليس له القول الفصل في تحديد هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية ذات الفعل الماضي أو الفعل المضارع في غياب علم الدلالة الذي يستجد حينذاك بالسياق ليقرر أنها للمستقبل و ليست للماضي مثلا . ثم إن اللسانيات هي التي نهتدي بفضل آليتها المتمثلة في التحويل إلى البنية العميقة التي تقرر أن التراكيب الإسنادية المحولة ، جملة كانت أم وحدة إسنادية ، أم مفردا هي وصف أو مصدر أو سواهما .

و نعرف بفضل علم البلاغة أن التحويل الآتي من التقديم الطارئ عليه مثلا بسبب متطلبات المقام كانت وراءه أغراض بلاغية ما . و كل ذلك يدخل في دائرة الوصل بين هذه العلوم، الذي تدعو إليه المجامع العلمية العربية ، و بخاصة علمي النحو و البلاغة .

و لئن كنا قد راعينا حاجة أساتذة اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي بما ينسجم و المنهاج المنوط بذلك ، فإننا جعلنا همنا الأول أن نفي الموضوع حقه . فأضفنا إلى المنهاج ما شعرنا أن الموضوع يقتضيه ليتسلح الأستاذ و يتزود التلميذ . لأن الأمرين " التصنيف " و " التيسير " اللذين نازعانا إنما كانا لما لمسناه من مشقة و جهد حين كنا ندرس في التعليم الثانوي . و ليس لدينا معين ننهل منه . حيث أدركنا أن الأستاذ إذا تم له مثل هذا التصنيف ، و تهيأ له مثل هذا التيسير الذي به تتضح معالم المنهاج استطاع أن يمضي بسلام نحو تحقيق أهداف رسالته النبيلة من هذه المادة . ذلك أننا نرى أن التصنيف في حد ذاته وسيلة بيداغوجية من شأنها أن تسهل عملية التعليم و التعلم .

و قد اقتضت طبيعة البحث في جانبيه النظري و التطبيقي أن نستمد مادته من مصادر متنوعة . يتصل بعضها بعلم النحو ، و بعضها بعلم البلاغة ، و بعضها بعلم التفسير ، و بعضها باللسانيات العامة و التطبيقية . و كان أكثر اعتمادنا في مسائل النحو على " الكتاب " لسببويه ، ودلائل الإعجاز للجرجاني ، والبحر المحيط لأبي حيان و معاني القرآن للفراء ، و شرح المفصل لابن يعيش ، و شرح الكافية للاسترايادي .

و اجتذبت بعض كتب المحدثين منا فضل عناية و اهتمام ، ككتاب النحو الوافي لعباس حسن ، و كتاب " بناء الجملة العربية " لمحمد حماسة عبد اللطيف ، و كتاب " قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم " لسناء حميد البياتي . و ثمة كتب قديمة و حديثة أسعفتنا في إنجاز أبواب الرسالة وأسهمت في صنع هذا البحث ، لا تسمح هذه المقدمة بذكرها جميعا . و هي مذكورة في فهرس المصادر و المراجع .

و قد عانينا معاناة شديدة نظرا إلى أن الموضوع لم يعالج بالكيفية التي جعلناه يعالج بها ، ثم إن اتساع موضوع البحث كان من المشكلات التي اعتاص على الباحث أمرها . فلم تكن الطريق سهلة ، و لم يكن الباحث ليأمن على بحثه هذا - و قد اتسع موضوعه - من زلة أو قصور ، فإنه يعلم أن بينه و بين الكمال بونا شاسعا .

و قد أثر الإبقاء عليه متسعا مراعاة لتكامل مباحثه و تآزرها . و قد قادة ذلك إلى إثارة الإيجاز و الانصراف عن التوغل في تحليل الوجوه البلاغية للوحدات الإسنادية الوظيفية و بخاصة المحولة منها خشية إغناء القارئ و تضخيم البحث أكثر مما هو ضخم .

و لما كان البحث يرنو إلى دراسة التراكمات الإسنادية الأصلية دراسة متشعبة باللسانيات التي تبرز ما في هذه المدونة من خصائص و ثراء ، فإنه بغية الوصول إلى ذلك اختار الباحث المنهج التحويلي التوليدي لكونه يتناول تغيير البنات الشكلية المنبثقة عن أصل واحد ، و لكونه لا يكتفي بالوصف السطحي ، مع الاستعانة بالمنهج الوظيفي التحليلي التفسيري ، الذي ينزع حين التحليل إلى التفسير و التعليل القريب المأخذ،

الصليق بالمعنى لصور التراكيب الإسنادية المحولة ، متجنباً التعليل الذهني غير المتماشى مع التفسير المعنوي البلاغي .

انطلاقاً من محاولتنا الجمع بين الكفاية في الوصف، و التفسير للذين يؤدي الجمع بينهما إلى إجلاء الفرق الذي بين المفرد ، و الوحدة الإسنادية الوظيفية التي تتعاقبه باللجوء إلى البنية العميقة التي تمثل العملية العقلية في اللغة ، باعتبار أنها الجانب الخفي الذي يحقق الكفاية في التفسير الدلالي. مستفيدين من إشارات النحويين و تعليقاتهم المبنية على إدراك المعنى ، ضامين ذلك كله إلى ما عن لنا هنا و هناك مما اعتقدنا أن فيه فائدة للبحث ، مع الاستعانة بالإحصاء بغية المقارنة بين صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية التي تستحق أن تبرمج للمتعلم في هذا المنهاج .

و إن طريقة سير البحث في هذا التصنيف الذي لصور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم الذي نزع أنه يستحق العناية من قبل الباحثين هي أننا كنا نأخذ كل صورة من صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية نموذجاً ، نتكئ عليها و نحللها تحليلاً يفي بالغرض المتوخى بالتعرض إلى دلالتها بما تسمح الدراسة ، ثم نقوم برصد الآيات الواردة على الصورة المشروحة باقتفاء آثارها في القرآن الكريم كله ، بتعيين سورها وأرقام آياتها، وإحالة ذلك إلى هامش الصفحات حتى يسهل على القارئ المتابعة و المقارنة. وإيثارنا استعمال مصطلح " الصورة" مرده إلى أن الذي يعرض لصور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية لا محالة عارض لأنماطها. أما العارض لأنماط فليس حتما يعرض للصور كما هو متبد في كثير من الدراسات.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى آيات التقدير و الاحترام و الشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل الدكتور الزبير سعيدي، ولكل الذين يدينونني بشيء في عملي هذا.

. (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) (البقرة/ 282).

الطالب : رابح بومعزة .

مدخل إلى دراسة الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية:

تمهيد:

لا مناص لمن يتصدى لدراسة الجملة العربية أو الوحدة الإسنادية الوظيفية⁽¹⁾ أن يبدأ بالبحث في مصطلح " الجملة". وتعريف الجملة عند النحويين العرب يقودنا بالضرورة إلى الوقوف على مفهوم الكلام عندهم؛ ذلك أن المصطلحين " الجملة" و" الكلام" يكادان يردان متلازمين في كثير من الكتب النحوية القديمة.

وقبل أن نعرض للمصطلحين السالفي الذكر نلفت الانتباه في مبتدأ الأمر إلى ملاحظة بالغ أمرها مؤداها أن بعضهم ذهب إلى أن النحويين العرب القدامى لم يكونوا يعرضوا للجملة إلا حين يريدون أن يخوضوا في موضوع آخر، كأن يضطرهم البحث في الخبر المفرد إلى البحث في الجملة التي تؤدي وظيفة الخبر، والبحث في النعت أو الحال المفردين إلى البحث في الجملة المؤدية وظيفتيهما⁽²⁾، وسوى ذلك مما تحل الجملة محله⁽³⁾.

ورأى بعضهم أن ذلك يعزى إلى أن النحويين إنما كانوا يعنون بظاهرة الإعراب وتفسيرها. والعرب يدركون أن الإعراب لا يكون في فراغ ولا يكون في المفردات لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام⁽⁴⁾، واعتقدوا أن المقصود الأهم من علم النحو معرفة الإعراب الحاصل في الكلام بسبب العقد والتركيب⁽⁵⁾.

و رأى بعضهم أن اهتمامهم بالجملة يعزى إلى عنايتهم بنظرية العامل⁽⁶⁾ التي كانت تؤطر منهجهم. حيث إن أثر العامل لا يظهر في الجملة⁽⁷⁾ كما يظهر في المفردات وهو ما جعل علماء العربية يهتمون بالكلمة المفردة من حيث إعرابها، انطلاقاً من إدراكهم أن الحركة الإعرابية لا تتحدد إلا بالتركيب لأنها حركة تحدد المعنى الوظيفي لتلك الكلمة المفردة⁽⁸⁾.

فاهتمام النحويين بالمفردات كان على حساب الاهتمام بالجملة، على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذه الجملة بالنظر إلى الدور الخطير الذي تؤديه في تمكين الإنسان من امتلاك اللغة

(1) ينظر تعريف الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص85.

(2) ويغلو بعض الباحثين حين رميهم منهج نحائنا القدماء بالخطأ لأن حظ الجملة من اهتمامهم كان قليلاً فلم يعرضوا لهما إلا حين يريدون أن يبحثوا في موضوع آخر. ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: قرينة العلامة الإعرابية في الجملة بين النحاة القدماء والدارسين المحدثين، رسالة دكتوراة، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1976 ص28، 29.

(3) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص33.

(4) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963، 4/126.

(5) ابن جني: الخصائص، 331/2.

(6) ينظر الفصل الأول من الباب الرابع، ص580.

(7) والأصوب أن يستعمل مصطلح " الوحدة الإسنادية" بدلاً من مصطلح " الجملة" لأن الجملة لا تقوم مقام المفرد. ص90 من هذا المبحث.

(8) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص10.

و استعمالها ، و توظيف معانيها و بيانها . إذ إن الإنسان كما قال اللسانياتي " فندرياس " يفكر بواسطة الجمل (1) .

ألم نر " ابن خلدون " ت 808هـ " قد نبه إلى علم تركيب الكلام الذي يعد من أغزر فروع اللسانيات لعنايته الفائقة بالجمل، فقال: " إن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني. وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة ونقصانها؛ وليس بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب" (2) ولئن كان احتفاء نحائنا بالكلمة المفردة ضمن التركيب أكثر من عنايتهم بالتركيب نفسه، فإنه يسجل أنهم لم يهملوا هذا التركيب (3) . ذلك أنهم أدركوا أن التواصل وهو الوظيفة الرئيسية للغة (4) نظامه اللغوي ينتهي إلى أن اللغة ليست كلمة واحدة أو كلمات غير مترابطة ، لأن اللغة لن تنجح في القيام بوظيفتها الأساسية المتمثلة في الإبلاغ لو كانت على إحدى هاتين صورتين (5) . وأساس ذلك أن اللغة إنما تؤدي تلك الوظيفة المنشودة من خلال التركيب الإسنادي المفيد (6) .

وعلى الرغم من أن النحو العربي إنما أنشئ لفهم القرآن الكريم " ذلك أن المسلمين عرفوا بداية أن عليهم أن يقرأوا القرآن وأن يفهموه (...) و فرق كبير بين علم يسعى لفهم النص، و علم يسعى لحفظه من اللحن. ولو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي" (7) فالغاية إذن هي أن يفهم المسلمون ما يؤديه التركيب القرآني باعتبار أنه أعلى ما في العربية من بيان (8) .

وعلى الرغم من أن النحو العربي أنشئ ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها حين النسخ على سمت كلامهم (9) ، فإن هذا النحو جاء أيضا لضبط اللغة العربية ولوضع حد لخطر ظاهرة اللحن (10) ، الأخذة في الفشو بعد انحسار السليقة العربية السليمة عن أسنة العرب، صيانة لكلام العرب من هذا اللحن الذي يعني الخطأ في الإعراب ، الذي يلاحظ أنه أول

ما يصيب يصيب الكلمات المفردة ضمن التركيب " فالإعراب أساس بناء الجملة" (11)

(1) فندرياس جوزيف : اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخري، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت، ص 91.

(2) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984، 2/722.

(3) ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، 34/1.

(4) أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط، 1993، ص 9.

(5) سالم علوي: الأسس العامة للنحو عند الزمخشري ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، معهد اللغة و الأدب العربي ، 1986 ، 1987 ، ص 79 .

(6) د. محمد صلاح الدين: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2، 10/1979.

(7) د. عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1988، ص 10.

(8) د. عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص 11.

(9) ينظر ابن جني : المرجع نفسه ، 34/ 1 .

(10) فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: " أرشدوا أحاكم فقد ضل".

ابن جني : المرجع نفسه، 6/2.

(11) درمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1987، ص 394.

التي لوحظ ظهور انحراف في بنيتها النحوية. ومن ثم فإن حرص نحائنا على التحليل الوظيفي " الإعراب" للجملة العربية الذي يمس الكلمة المفردة كان على حساب اهتمامهم بالتركيب بوصفه تركيباً مقصوداً لذاته وإيلائه العناية التي يستحق⁽¹⁾، لأن الإعراب يحد بأنه " تغير يلحق آخر الكلمة بحركة أو سكون، لفظاً أو تقديراً بتغير العوامل في أولها لإفادة التفريق بين المعاني المختلفة"⁽²⁾. وهو " التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة لبيان ما في الكلام من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر أو مفعول أحوال أو غير ذلك من أنواع الأسماء والأفعال وموقع كل منها في جملته"⁽³⁾.

ويفهم من النصين المسوقين أن الإعراب هو أن تحلل الجملة والوحدة الإسنادية⁽⁴⁾ إلى أقسام الكلام الثلاثة التي تتركب منها، على أن توصف تلك الأقسام وصفا نحويًا يتم فيه تحديد نوع الكلمة وإيضاح التغير اللاحق بها الناشئ بفعل العلائق النحوية. ويعد هذا الإعراب أخطر خصائص اللغة العربية وأبينها⁽⁵⁾ فهو الإفصاح والإبانة عن مختلف المعاني الوظيفية لأجزاء الجملة⁽⁶⁾ أو الوحدة الإسنادية، ذلك أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بينه وبين المعاني. ولولاه ما ميز بين فاعل ومفعول⁽⁷⁾، ولا تعجب من استفهام⁽⁸⁾. وآية ذلك " أن الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها. وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام من رجحانه حتى يعرض عليه، و المقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"⁽⁹⁾.

أولاً- الكلام والجملة في تناول النحويين القدماء :

في مبتدأ هذا المبحث نسوق قولاً للسانياتي الدكتور " عبد الرحمن الحاج صالح" مؤداه أنه قد يبدو للباحثين أمراً غريباً ألا يوجد أي أثر لكلمة " جملة" في كتاب سيبويه⁽¹⁰⁾ الذي يعد تمثيلاً ناضجاً للجهود النحوية العربية، والذي يسميه بعضهم قرآن النحو⁽¹¹⁾. ولئن لم يذكر سيبويه في كتابه مصطلح " الجملة" ولم يشر إلى تعريف مستقل لها، فإن ذلك لا يعني غياب

(1) د. أبو بركات إبراهيم: الجملة العربية: مكتبة الخانجي، مصر، د.ت، ص9.

(2) ابن الخشاب: المرتجل، تحقيق علي حيدر، دمشق، 1972، ص34.

(3) عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت، 1/24

(4) ينظر تعريف الوحدة الإسنادية، ص85.

(5) جميل علوش: الإعراب والبناء، ص56.

(6) ابن جني: الخصائص، 34/1.

(7) نايف معروف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1991، ص46-48.

(8) ابن فارس أبو الحسن الكوفي: الصحابي في فقه اللغة، تحقيق محمد رشيد رضى، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص45، 46.

(9) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص36.

(10) د. عبد الرحمن الحاج صالح: الجملة في كتاب سيبويه، ندوة النحو والصرف الصادرة عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، 27- 30/08/1994، ص205، 207.

(11) ابن نديم محمد ابن إسحاق: الفهرست، مكتبة الخياط، بيروت، لبنان، د.ت، ص51.

مفهومها في ذهنه. فهو يسميها عادة "كلاما" على الرغم من أن ذكر "الكلام" (1) تردد في كتابه بمعان مختلفة.

كالخطاب ، و النثر ، واللغة، والجملة(2). ويسجل أنه إذا أراد تدقيق مفهوم الجملة استعمل " الكلام المستغنى" ، و " الاستغناء"، و " كنت مستغنيا"، و " يستغني الكلام"(3) قال سيبويه: " الكلام المستغنى عنه السكوت ومالا يستغني ألا ترى أن (كان) تعمل عمل (ضرب) ولو قلت كان عبد الله لم يكن كلاما. ولو قلت (ضرب عبد الله) كان كلاما"(4) ويقول في موضع آخر: " ألا ترى أنه لم تنفذ الفعل في (كنت) إلى المفعول الذي به يستغني الكلام (...). فإنما هذا في موضع إخبار وبها يستغني الكلام"(5). وقال: " يقبح أن تقول إنك منطلق بلغني أو عرفت لأن الكلام بعد أن وأن غير مستغن كما أن المبتدأ غير مستغن(6). ويقول " ألا ترى لو قلت : " فيها " عبد الله" حسن السكوت وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك (هذا عبد الله)"(7). يرى الدكتور "محمد الدسوقي الزغبى" أن مفهوم " الكلام" عند سيبويه اتخذ معاني متعددة(8). و لم يستخدم سيبويه مصطلح " الجملة " من كتابه إلا في موطن واحد حينما تحدث عن الضرورة الشعرية مرادا بها معناها اللغوي (9) فقال : " اعلم أنه يجوز في الشعر مالا يجوز في الكلام (....) و ليس شيء يضطرون إليه يقصد العرب إلا و هم

(1) قال سيبويه: "ولا يحسن في الكلام أن تجعل الفعل مبنيا على الاسم ولا تذكر علامة إضمار الأول (...). وقد يجوز في الشعر وهو ضعيف في الكلام". سيبويه أبو بكر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3 ، 1977 ، 1 / 43 ، 44 .

(2) ينظر د. محمد أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية ، بيروت، 1988، ص17، 19.

(3) ينظر سيبويه: المرجع نفسه ، 1 / 149.

(4) سيبويه: المرجع نفسه، 1 / 262.

(5) سيبويه: المرجع نفسه، 1 / 74.

(6) سيبويه: المرجع نفسه، 1 / 463.

(7) سيبويه: المرجع نفسه، 1 / 261.

(8) 1- استخدم سيبويه الكلام بوصفه لفظا وصفيا واحدا للدلالة على أكثر من مدلول.

2 - الكلام قد جاء في كتاب سيبويه بصورة وصفية وبمفهوم يكاد يرادف مفهوم الجملة بالمصطلح الحديث المحدد.

3 - شاع عند سيبويه استخدامه مفهوم الكلام بغرض وصف ظواهر النحو العربي حين تناول أقسام الكلم في العربية ومجاري أواخر الكلم، وحد الكلام، ووجه الكلام (...). إلى غير ذلك من أحكامه الوصفية التقويمية لصور ألفاظ جمالية من حيث موضعها في تركيب الجملة وفي بنائها النحوي.

4- من القضايا المتصلة بمفهوم سيبويه للكلام من حيث صلته بمصطلح الجملة القضايا المختلفة التي تناولت مباحث الكلام في كتابه مثل: قضية أصل الكلام والعدول عن هذا الأصل بمعنى الخروج عليه/ ومثل: الكلام الذي جاء في موضعه أو جاء في غير موضعه.

5- وتناول سيبويه مفهوم الكلام يقوم على عدة اعتبارات مختلفة؛ منها استخدامه الكلام في مواضع كثيرة بالمعنى الذي اتفق عليه العلماء الذين جاءوا بعده حين استخدموا مصطلح الجملة. ينظر محمد الدسوقي الزغبى " مفهوم الإسناد وأركان الجملة عند سيبويه دراسة منهجية في النحو العربي"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1981، ص61، 65 .

(9) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 6

يحاولون به وجها و ما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا . لأن هذا موضع
جمل" (1) ققول سيبويه " موضع جمل يعنى الجمل النثرية (2).

ولقد عرض " سيبويه" للجملة من حيث مستوى بنيتها النحوية الساكنة(3) حين تناول مكوناتها
الأساسيين، وهما المسند والمسند إليه. وتبدى ذلك من خلال الجمل التي أوردها في باب ذلكما
المكونين المسند والمسند إليه حين ذكره النموذج اللغوي لها وكذا الأمثلة التطبيقية عليه دون
تسميتهما(4) إذ قال: " وهما – أي المسند والمسند إليه- ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا
يجد المتكلم منه بدا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا
أخوك، ومثل ذلك قولك: يذهب زيد. فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن بد للاسم الأول بد من
الآخر في الابتداء"(5) ففي هذا الباب(6) تحدث سيبويه عن الجانب النحوي الساكن للجملة
العربية الذي يتجسد في المسند إليه والمسند (المبتدأ والمبني عليه) الذي مثل له بالجملتين
الاسميتين " عبد الله أخوك"، و " هذا عبد الله". فالجملة من حيث مستواها النحوي في حاجة
إلى مبني ومبني عليه.

ويتجسد هذا الجانب النحوي الساكن أيضا في المسند والمسند إليه (المبني عليه أي الفعل
والمبني أي الفاعل)(7) في نوع ثان للجملة مثل له بالجملة الفعلية " يذهب زيد". ولما أدرك " سيبويه"
أن البنية النحوية الساكنة للجملة العربية التي عماها المسند والمسند إليه ليس لها
القول الفصل في تأدية المعاني المفيدة؛ ذلك أن ثمة جملا يمكن أن يكون بناؤها النحوي
الساكن سليما، لكنها لا تقوى على أداء الرسالة الإخبارية دعا إلى ضرورة دراسة
التركيب النحوي للجملة أو الوحدة الإسنادية في جانبيه المتلازمين، وعدم الاقتصار على
جانب واحد (نحويا وإبلاغي) أي الانطلاق من التلازم بين معاني النحو وأحكامه التي تؤديها
التركيبة الإسنادية النحوية وبين أغراض الكلام ومقاصده حسب المقامات المختلفة(8).
وعرض في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) للجملة من حيث مستوى بنيتها
الإبلاغية(9) الإخبارية قائلا: " فمنه(10) مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح،

(1) سيبويه: الكتاب، 1 / 32 .

(2) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: قرينة العلامة الإعرابية في الجملة بين النحاة القدماء والدارسين المحدثين، ص 61.

(3) د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، مطبعة الجبل، دمشق، 1980، ص120.

(4) ينظر ابن النديم محمد بن إسحاق: الفهرست، مكتبة الخياط، بيروت، لبنان، د.ت، ص51.

(5) سيبويه: المرجع نفسه، 23/1.

(6) الباب" هو مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف، وتجمعها بنية واحدة مثل البنية الصرفية " مفعول" التي تنتمي
إلى العناصر " مكتب، ملعب، مجمع، ومحل". والبنية النحوية مسند ومسند إليه أو مسند إليه ومسند"، د. عبد الرحمن الحاج
صالح: منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبى للغات، ص29، نقلا عن د. صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة
للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص108.

(7) وقد يكون المبني عليه نائب فاعل.

(8) ينظر د. صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994،
ص99.

(9) د جعفر دك الباب: المرجع نفسه، ص120.

(10) أي الكلام، ويستفاد منه " الجملة".

وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس، وسأتيك غدا. وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره فنقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه⁽¹⁾. وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت. وكى زيد يأتيتك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فإن تقول سوف أشرب ماء البحر أمس⁽²⁾.

يلاحظ أن سيبويه حين تقسيمه " الكلام " " الجملة " قد راعى المستويين: المستوى النحوي الساكن⁽³⁾ (الشكلي)، الذي يعتمد على الارتباطات النحوية بين الكلمات كأسناد الخبر إلى المبتدأ، وإسناد الفعل إلى الفاعل، أو نائب الفاعل، والمستوى الإبلاغي المتغير القائم على ارتباط معنى الكلام بالحال التي تقال فيه، أو السياق الكلامي الفعلي الذي تدخل فيه الجملة⁽⁴⁾. فما وافق المستويين معا عدة كلاما " جملة " مستقيما حسنا ، فالجملة المستقيمة الحسنة هي تلك التي يتم التوافق فيها بين المعاني النفسية المراد التعبير عنها و طريقة الأداء اللغوي ممثلا في مراعاة البنية النحوية الساكنة⁽⁵⁾. و ما انعدم فيه أحد المستويين المذكورين صنعة إما ضمن دائرة الكلام " الجملة " القبيح ، وإما ضمن دائرة الكلام " الجملة " المحال الفاسد . فالاستقامة هي التي يكون التركيب فيها خاضعا لما أجرته العرب في كلامها المألوف المستعمل الذي لا ينفر منه الذوق⁽⁶⁾ أما القبيح المندرج في التراكيب غير المستقيمة فهو الذي لا يكون للتركيب فيه معنى ما دام اللفظ يوضع في غير موضعه لأنه غير منسجم من الناحية المعنوية. فهو يخص حسب الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بالمستوى الضروري للكلام و لا يمس معناه⁽⁷⁾. ذلك أن سيبويه بين أن النحو يسعى للوصول إلى الاستقامة النحوية وافقت المعنى أم خالفته فسمى الموافقة بالمستقيم الحسن، وسمى المخالفة بالمستقيم الكذب⁽⁸⁾. و في تأكيد سيبويه على تلازم البنية النحوية للجملة مع وظيفتها الإبلاغية دلالة على إدراكه أن الجملة العربية تشمل جانبا نحويا و جانبا إخباريا⁽⁹⁾. فالمستويان: النحوي الساكن و الإخباري المتغير يتضافران لبناء جملة تؤدي وظيفة إبلاغية واحدة. و لا ينبغي أن نكتفي بالتعويل على أحدهما.

(1) هذا بالنسبة إلى الكلام العادي، أما التواصل الذي يعول فيه على الدليل المجازي وبخاصة في الشعر فالجملتان المسوقتان تعدان من المستقيم الحسن، لأن الشعر أعذبه أكذبه. وهما جملتان تحويليتان.

(2) سيبويه: الكتاب، 1/ 25، 26.

(3) د جعفر دك الباب: (إعجاز القرآن و ترجمته) ، مجلة التراث العربي، دمشق ، العدد 7 ، 1982 ، ص 26.

(4) د جعفر دك الباب: (إعجاز القرآن و ترجمته) ، المرجع نفسه، ص 26.

(5) ينظر محمد فهمي زيدان : في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية بيروت ، 1985 ، ص 144 .

(6) ينظر صالح بلعيد : التراكيب النحوية و سياقاتها لمختلفة عند الإمام عدد القاهر الجرجاني ، ص 71.

(7) Hadj Salah Abd Elrahmane, Linguistique Arabe et Linguistique Generale, These de Doctorat, Surbone, Paris, 1979,P455.

(8) عد مستقيما كذبا لأن سيبويه يتحدث عن الجملة التوليدية لا التحويلية.

(8) ينظر سالم علوي : الأسس العامة للنحو عند الزمخشري ، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وأدابها، جامعة الجزائر، 1986، ص 33 ، 37 .

" و لا يمكن القول بأن المستوى الأول يختص بصحة العبارة(1) في ذاتها ، و هو ما يعبرون (2) عنه بالمعنى الأصلي، وأن المستوى الثاني يختص بعرض المعاني حسب أحوال المخاطبين و هو ما يعبرون عنه بالمعنى الثانوي، لأن القول بهذا ينطلق من مقولة الفصل بين البلاغة(3) و النحو، وهي مقولة خطيرة تنعكس آثارها سلبيا على فهم خصائص بنية العربية "(4). فاستعمال الجملة السليمة من ناحية الشكل اللغوي المتمثل في جريها على قوانين النحو الذي هو انتحاء سمت كلام العرب كما انتهى إلى ذلك ابن جني(5) . لا يكفي لأداء المعاني المفيدة إلا إذا ارتبطت هذه البنية الساكنة ببنيتها الإخبارية المتغيرة المتعلقة بالموقف الراهن للكلام(6). ذلك أننا ندرك أن بإمكان الإنسان استعمال جمل صحيحة شكلا، و لكنها لا تخدم الوظيفة المقصودة منها(7) " لعدم استقامة المعنى بها في اللغة نحو: تفرق الرجل"(8) و أساس ذلك أن قواعد اللغة في أية لغة ينبغي أن تساعد على توليد و خلق جميع الجمل أو الوحدات الإسنادية الصحيحة، و أن لا تسمح بخلق و بتكوين تراكيب إسنادية غير صحيحة لغويا و غير مقبولة من مستعملي تلك اللغة(9). و لهذا وجدنا " ابن هشام" ينصح المعرب بأن يراعي المعنى الوظيفي الصحيح مع النظر في صحة الصناعة قائلا : " فمتى بني على ظاهر اللفظ و لم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد"(10). فالمعنى الذي يقتضيه المقام و يوجهه لا يمكن إهماله. و أساس ذلك أن تحديد العلائق بين عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية المعتمد فيه على الشكل وحده يقود إلى البعد عن المعنى المتوخى(11). فالجملة لا بد أن تكون سليمة بناء ، و سليمة دلاليا . إذ لو كان المعول عليه هو الشكل لما وجدنا سيبويه يرفض الجملة المصنفة ضمن الكلام المحال من مثل: أتيتك غدا(12) على الرغم من أفها من حيث شكلها تعدصحيحة(13). فالجملة الصحيحة نحويا و لغويا هي الجملة الصحيحة عند

(1) المقصود بصحة العبارة سلامة تركيب الجملة.

(2) أي العرب.

(3) فالجملة الاسمية من نحو " حمزة أسد" يعدها كثيرون توليدية. ولكنها تعد تحويلية لأن أحد ركنيها " الخبر" استعمل على غير ما هو موضوع له في أصله.

(4) د - جعفر دك الباب : (إعجاز القرآن وترجمة) ، ص 26 .

(5) ينظر ابن الجني : الخصائص ، 1 / 34 .

(6) ينظر ميشال زكريا : علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1988 ، ص 98 .

(7) ينظر نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ، ط 2 ، 1987 ، ص 56 .

(8) ميشال زكريا : المرجع نفسه، ص 98 .

(9) ينظر نايف خرما : المرجع نفسه، ص 116، 117 .

(10) ابن هشام عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك و محمد على حمد الله ، دار الفكر ، بيروت، 1979 ، 2 / 607 .

(11) ينظر محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، جلال حزي و شركاه ، 1988 ، ص 168 - 171 .

(12) ينظر سيبويه : الكتاب ، 1 / 25 ، 26 .

(13) لأنها جملة تكونت من فعل + فاعل + مفعول به + ظرف زمان .

أهل المعاني(1)، لأن " أول واجب على المعرب أي المحلل - أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا "(2). و ما يبين أن المعنى كان هو المنطلق عند تحليل نحائنا الجملة (إعرابها) قول للابن هشام يحسن سوقه ههنا : " و ها أنا مورد يعون الله أمثلة متى بني فيها على ظاهر اللفظ و لم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد "(3).

ومن قول سيبويه الآتي ذكره " ألا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت و كان كلاما مستقيما كما حسن و استغنى في قولك : هذا عبد الله "(4) يفهم أن الجملة عنده ما كان من الألفاظ مستعينا بنفسه تماما يسوغ السكوت بعده : ذلك أن التركيبين " فيها عبد الله "، و " هذا عبد الله " جملتان تامتان لا تحتاج فيهما إلى شيء تضيفه ، و يمكن أن ينقطع الكلام بعدهما(5) لأن الكلام المستغني الذي يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه قد استقل لفظا و معنى. و بذلك شكل وحدة تبليغية تتم بها الفائدة للمخاطب(6). فالتركيبان الإسناديان المشار إليهما جملتان يحسن السكوت عليهما لأنهما قائمتان برأسيهما مستوفاتان معنى و مبنى. و على هذا الأساس فإن أقل ما ينحل إليه الخطاب من الوحدات ذوات المعنى و الفائدة معا هي هذا الكلام المستغني الذي تتبدى علامته في صحة و حسن الوقف عليه من قبل المتكلم. و هو ما لا سبيل إلى تحقيقه في الوحدات التي هي دون الجملة من نحو : كان عبد الله(7) و يستفاد من ذلك أن لفظة " الكلام " كافية للدلالة على مفهوم الجملة المفيدة عند سيبويه(8). و قارئ " الكتاب " يلحظ أن سيبويه كان يستخدم " الكلام " قاصدا به " الجملة ".

و لقد ساق ابن جني قولاً لسيبويه جاء فيه: " و اعلم أن " " قلت " في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ، و إنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولاً ليستدل به على تفريق سيبويه بين الكلام و القول . قائلاً عنه : إنه " أخرج الكلام هنا مخرج ما استقر في النفوس و زالت عنه عوارض الشكوك ، ثم قال في التمثيل " نحو قلت زيد منطلق " ألا ترى أنه يحسن أن تقول : " زيد منطلق " فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلاً بمعناه ، و أن القول عنده بخلاف ذلك إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهما.

ولما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغائية عن غيرها(9).

(1) ينظر عبد الفتاح لاشين : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، دار المريح الرياض ، السعودية ، د - ت ، ص 240.

(2) ابن هشام : مغني اللبيب ، 2 / 527 .

(3) ابن هشام : المرجع نفسه ، 2 / 527 .

(4) سيبويه: الكتاب، 2/ 88.

(5) Mosel Die: syntaktische Terminologie , bei sibawaih, trd ,D. Robinson librairie larouss, Paris, 1975, P121.

(6) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد1، 2002، ص 8 .

(7) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي) المرجع نفسه ، ص 9 .

(8) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي) المرجع نفسه ، ص 8 .

(9) ابن جني : الخصائص، 1 / 18 ، 19 .

ساق هذا القول حين تقديمه تعريفاً للجملة⁽¹⁾. و قيل إن " الفراء " ⁽²⁾ (د 207 هـ) هو أول من استخدم مصطلح " الجملة " عرضاً في كتابه " معاني القرآن " في مساق قوله : " و كذلك قوله : (سواء عليكم أذعوتموهم أم أنتم صامتون) (الأعراف / 193) . فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم و دعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة⁽³⁾ " ⁽⁴⁾ . ويعد المبرد (ت 285 هـ) أول من استعمل " الجملة " بمعناها الاصطلاحي صراحة بالمفهوم الذي شاع فيما بعد . و استخدم الفائدة " الجملة المفيدة " في باب الفاعل قائلاً : " و إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو و الفعل جملة يحسن السكوت عليها و تجب بها الفائدة للمخاطب " ⁽⁵⁾ .

و عرض " المبرد " للمكونين الأساسيين للجملة (المسند و المسند إليه) بقوله : " و هما ما لا يستغنى كل واحد عن صاحبه فمن ذلك : قام زيد ، و الابتداء و خبره و ما دخل عليه نحو " كان " ، و " إن " ، و أفعال الشك . (...) فالابتداء نحو قولك فإذا ذكرته فإنما تذكرة للسامع لتتوقع ما تخبره به عنه فإذا قلت " منطلق " أو ما أشبه صح معنى الكلام و كانت الفائدة للسامع (...) فصح الكلام لأن اللفظة الواحدة من الاسم و الفعل لا تفيد شيئاً و إذا قرنتها بما يصح حدث معنى و استغنى الكلام " ⁽⁶⁾ في هذا النص يلاحظ أن " المبرد " قد ردد لفظة " الكلام " ⁽⁷⁾ ثلاث مرات مراداً بها " الجملة " التي يستفاد من كلامه عنها أنه يشترط فيها الإسناد⁽⁸⁾ و الإفادة و تتجلى ذلك من خلال مركبيها الفعل و الفاعل أو المبتدأ و الخبر⁽⁹⁾ . أما " ابن السراج " أستاذ أبي علي الفارسي (ت 316 هـ) فلم يفرد بحثاً للجملة في كتابه " الأصول في النحو " - وهو كتاب واسع - و اكتفى بالقول " و الجمل المفيدة على ضربين : إما فعل و فاعل ، و إما مبتدأ و خبر " ⁽¹⁰⁾ ليكون بتعريف التمثيل قد اقتصر على ذكر نوعي

-
- (1) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: قرينة العلامة الإعرابية في الجملة بين النحاة القدماء والدارسين المحدثين، ص 6 .
(2) يعد " الفراء " من نحاة الكوفة ، ينظر أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ط3 ، 1983 ، 10 / 20 و ينظر أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى : مجالس ثعلب ، تحقيق عبد الاسلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ط4 ، 1980 ، 133 / 1 .
(3) يقصد بالجملة هنا الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ، ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضية المؤدية وظيفية المبتدأ، ص 97 .
(4) الفراء: المرجع نفسه ، 195 / 2 .
(5) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ، 1968 ، 8 / 1 .
(6) المبرد : المرجع نفسه ، 126 / 4 .
(7) هناك نحاة قدامى استخدموا مصطلح " الكلام " مراداً به الجملة منهم أبو علي الشلوبين (ت 645 هـ) المعاصر لابن يعيش ، و أبو موسى الجزولي (ت 607 هـ) و أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) .
(8) ينظر المبحث الخاص بالإسناد، ص 80 وما بعدها .
(9) ينظر الدجني فتحي عبد الفتاح : الجملة النحوية نشأة و تطورا و إعرابا ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط1 ، 1978 ، ص 31 .
(10) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج : الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985 ، 64 / 1 .

الجملة : الفعلية و الاسمية، و ركني كل منهما مشيرا إلى عنصر الإفادة الذي ينبغي أن يتوفر فيهما . و لم ينتشر مصطلح " الجملة " إلا في القرن الرابع للهجرة ، إذ يسجل أن " أبا علي الفارسي " أستاذ ابن جني (ت 377 هـ) كان ألهم نحاة هذا القرن بهذا المصطلح أكثرهم نظرا فيه ، ذلك أنه أعرب الجملة في مواضع كثيرة من كتابه " الحجة في القراءات " ، و عرض لها من حيث أقسامها و أحكامها . و انتهى إلى أنها أربعة أقسام : جملة فعلية، و جملة اسمية، و جملة شرطية ، و جملة ظرفية⁽¹⁾ . إن أقوال نحائنا السالفة الذكر المتحورة حول الجملة

أو الكلام لم نقف فيها على تعريف محدد للجملة و لكن أولئك النحاة خلف من بعدهم خلف وضعوا تعريفات مختلفة لها سنتناولها بالدرسو التحليل ضمن فريقين اثنين . لقد سبق أن أشرنا إلى أن الدرس النحوي العربي عرف مصطلحين كانا يوردان متلازمين في كثير من المؤلفات النحوية هذان المصطلحان هما " الجملة " و " الكلام " . و هنا يحق لنا أن نتساءل : هل كان ورود المصطلحين عند نحائنا بدلالة واحدة أم أنهما مختلفان ؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل تبين أن النحاة العرب انقسموا فريقين : فريق يتبدى من استعماله المصطلحين أنهما مترادفان ، و فريق يفرق بين مفهومين هذين المصطلحين .

الفريق الأول :

و يذهب إلى أن الجملة و الكلام مترادفان و ينطوي تحت هذا الفريق نحاة قدامى ، و نحاة متأخرون . فمن النحاة القدماء " أبو علي الفارسي " الذي يقول : " فالاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاما مفيدا كقولنا عمر أخوك، و بشر صاحبك ، و يأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا كتب عبد الله و سر بكر (...) و يدخل الحرف على كل واحد من الجملتين فيكون كلاما كقولنا إن عمرا أخوك، و ما بشر صاحبك و هل كتب عبد الله " ⁽²⁾ . حيث يلاحظ أنه وحد بين الكلام و الجملة، من تمثيله لهما .

و نجد " ابن جني " (ذ 392 هـ) و هو من النحاة البغداديين قد سوى بين مصطلحي " الكلام " و " الجملة " حيث قال : " أما الكلام ذ كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، و هو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك ، و قام محمد، و ضرب سعيد و في الدار أبوك ، و صه ، و مه (...) و أف (...) فكل لفظ مستقل بنفسه و جنبت منه ثمرة معناه فهو كلام " ⁽³⁾ و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه⁽⁴⁾ . فهو يقصد بكل واحد من المصطلحين

(1) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفضل ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، د ، ت ، 1 / 88 .
(2) أبو علي الفارسي : الإيضاح العضدي ، تحقيق الدكتور حسين الشاذلي ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ط 1 ، 1969 ، ص 9 .

(3) ابن جني : الخصائص 1 / 17 .

(4) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب ، 42/1 .

المذكورين ما يقصد بالآخر و أكد رأيه بقوله : " و أما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه "(1) ذلك أن الكلام هو معقد الفائدة التي لا تجنى من الكلمة الواحدة ، و إنما تجنى من الجمل(2). فالحدان اللذان حد بهما " ابن جني " الجملة و " الكلام " يبينان أنه قد سوى صراحة بين الكلام و الجملة . و يتضح من تعريفه المسوقين أن كلا من الجملة و الكلام يتميزان بالاستقلال التركيبي و الدلالي(3). و من ثم فالجملة عنده لا تكون مندرجة في بناء لغوي أكبر منها(4) و لا تحتاج في توضيح معناها إلى غيرها ما دامت مستقلة بنفسها غانية عن غيرها(5). غير محتاجة إلى تراكيب أو كلمات تتم معناها(6)، إلا أننا نجد بذهابه في كتابه " اللمع في العربية " إلى أن الخبر قد يرد جملة يكون قد ناقض قوله الأول المتعلق بحده للجملة(7).

و يسجل أنه قد اشتبه عليه مفهوما " الجملة " و " الكلام " ذلك أن الجملة لا تطلق إلا على التراكيب المتضمن معنى مستقلا بنفسه قائما على الإسناد المفيد المقصود لذاته (8) بينما الخبر لا يكون فيه معنى مستقل تنفرد به جملة(9). أي وحدته الإسنادية (10) و لقد أورد "ابن فارس" تعريفين للكلام حيث قال: " زعم قوم أن الكلام ما سمع و فهم. و ذلك قولنا قام زيد ، و ذهب عمرو و قال قوم : الكلام حروف(11) مؤلفة دالة على معنى.

" و القولان عندنا مترادفان لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى " (12) و التعريفان اللذان أوردهما ابن فارس يقصد منهما أن مدلول الكلام مطابق للجملة لأن تمثيله يشير إلى ذلك صراحة . و إذا كان التعريف الأول يفهم منه الفهم الحاصل من الجملة المفيدة على الرغم من أنه لم يشترط التركيب ، و أساس ذلك أن المسموع المفهوم قد يكون في بنيته السطحية كلمة واحدة و لكنها تؤدي من حيث الدلالة الكاملة ما تؤديه كلمتان أو أكثر حين اللجوء إلى بنيتها العميقة . و هذا التعريف قريب من تعريف " السير آلان جاردر " الذي رأى فيه أن الجملة مثال للكلام تنطق و تسمع و تشير إلى معنى محدد

-
- (1) ابن جني : اللمع في العربية ، تحقيق د - حسين محمد محمد شرف ، عالم الكتب القاهرة 1979 ، ص 110
(2) ينظر ابن جني: الخصائص ، 331/2 .
(3) يقول ابن جني مؤكدا ذلك : " و مما يؤنسك أن الكلام إنما هو للجمل التوام " الخصائص ، 1 / 25 ، 26 فالكلام يتساوى مع الجملة إذا كانت هذه الأخيرة تامة مبنى و معنى فقط .
(4) ينظر ص85 من هذه الرسالة .
(5) ينظر ابن جني: الخصائص ، 1 / 18 ، 19 .
(6) ينظر عبد القادر المهيري : (الجملة في نظر النحاة) ، حوليات الجامعة التونسية، العدد3، 1966، ص 35-38.
(7) ينظر ابن جني : اللمع في العربية ، ص 110 - 111 .
(8) ينظر ابن مالك جمال الدين أبو عبد الله بن عبد الله : تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، تحقيق و تقديم محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، 1968 ، ص 3 .
(9) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984، ص 29.
(10) ينظر فصل الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الخبر، ص126 وما بعدها.
(11) يقصد بحروف كلمات .
(12) (ابن فارس : الصاحبى في فقه اللغة ، و سنن العربية في كلامها حقه و قدمه د - مصطفى الشويمي ، مؤسسة دار بدران للطباعة و النشر، بيروت ، 1963 ، ص 48.

للکلام تنطق و تسمع و تشير إلى معنى محدد دون اشتراط الإسناد أو التألیف⁽¹⁾ .
ومن الذین ذهبوا إلى هذا التماثل بین الجملة والکلام إمام البلاغة "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) وهو من النحاة البغدادیین الذی یقول: "اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف یرسمی کلمة. فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو "خرج زید" سمي کلاما وسمي جملة"⁽²⁾ .
وقال: "ومختصر کل الأمر أنه لا یكون کلام من جزء واحد وأنه لا بد من مسند ومسند إليه"⁽³⁾ . إذ یلاحظ أن "الجرجاني" قد سوى تسوية صریحة بین الجملة والکلام، وانتهى إلى أن لا فرق بینهما ، وأن کلا منهما یطلق على التركيب الإسنادي المفید فائدة تامة یسوغ السکوت علیها ما دام کل منهما بناء مکتمل الدلالة⁽⁴⁾ . ویبدو أن "الجرجاني" قد غاب عنه الفرق الذی بین الجملة التي تكون بרכنیها الأساسیین مرادا بها الإخبار لنفسها وبنفسها و بین الجملة⁽⁵⁾ التي تكون مساعدة على هذا الإخبار حین عرض للجمل التي لها محل من الإعراب فقال: "والجملة تقع موقع المفرد في ستة مواضع"⁽⁶⁾ ذلك أن هذه التراکيب الستة التي عدها جملا لیست بجمل ، لأن الإسناد فیها غیر مقصود لذاته لعدم استقلالها. فهي جزء من تركيب أكبر.

ومن الذین قفوا على آثار "أبي علي الفارسي"، و"ابن جني"، و"الجرجاني" "الزمخشري"⁽⁷⁾ (ت 538هـ) الذی خلص إلى عدم التمييز بین الجملة والکلام فقال:
"والکلام هو المركب من کلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى. وذلك لا یأتی إلا فی اسمین کقولک زید أخوک، وبشر صاحبک، أو فی فعل واسم نحو قولک: ضرب زید. وانطلق بکر ، وتسمى الجملة"⁽⁸⁾ . فصاحب کتاب "المفصل فی علم العربية" انتهى إلى أن الجملة والکلام متماثلان. ویفهم من تمثیله لهما أن إفادتهما معنى مستقلا یحسن السکوت علیه شرط فی تعریفهما. وما یؤید ذلك أن "أبا البقاء العکبري" قدم أدلة متعددة برهن فیها على أن الکلام لفظ یعبر بإطلاقه عن الجملة المفيدة فائدة تامة عند جمهور النحاة⁽⁹⁾ . وبذکر "الزمخشري" أن الخبر یكون جملة فی قوله: "والخبر على نوعین مفرد وجملة⁽¹⁰⁾ (...) والجملة أربعة

(1) ینظر د. مازن الوعر: قضايا أساسية فی علم اللسانیات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988، ص 43.

(2) الجرجاني أبو بکر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: الجمل فی النحو حقه وقدم له علي حيدر، دمشق، 1972، ص 40.

(3) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 160.

(4) الجرجاني: المرجع نفسه، ص 29.

(5) وهو ما سمي فی بحثنا الوحدة الإسنادية.

(6) ینظر الجرجاني: الجمل فی النحو، ص 40.

(7) و الزمخشري من النحاة البغدادیین.

(8) الزمخشري جار الله محمود بن عمر بن محمد: المفصل فی علم العربية، دار الجیل، بیروت، لبنان، دت، ص 6.

(9) ینظر العکبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله: مسائل خلافية ، تحقیق محمد محي الدين عبد الحمید دار الفکر، بیروت، دت، ص 31 .

(10) یقصد بالجملة ما اصطلح علیه بحثنا بالوحدة الإسنادية الوظيفية.

أضرب. فعلية واسمية، وشرطية، وظرفية، وذلك زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعلمه يشكرك وخالد في الدار" (1) يكون قد أنقض حده، فاختلط عليه المفهوم كما اختلط من قبل على سابقه (2) ليكون بذلك ضمناً قد فرق بين الكلام والجملة. ورأى بعضهم أن إطلاق كل من "ابن جني" و"الجرجاني"، و"الزمخشري" مصطلح الجملة على الخبر إنما هو إطلاق مجازي عد فيه هذا الخبر جملة باعتبار ما كانت عليه هذه الجملة (3) قبل وقوعها في هذا الموقع (4). ونرى أن ذلك لا يستساغ. فالخبر وسواه مما يرد تركيباً إسنادياً (5) أصلياً حين دخوله ضمن تركيب إسنادي أكبر منه يصبح غير ذي معنى مستقل بنفسه غير غان عن غيره. وبالتالي فلا يمكن معاملته معاملة الجملة المستقلة برأسها. وإذا انتقلنا إلى "ابن يعيش" (ت 643هـ) وجدناه يتبع أولئك النحاة (6) في المذهب الموحد بين الكلام والجملة. دليل ذلك قولاه: "اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة نحو "زيد أخوك" (7) و"...والجواب أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها. فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها" (8). فتعريف "ابن يعيش" يبين أن كلا من الجملة والكلام ينبغي أن يكون ذا استقلال تركيبية ودلالية. أي أن كلا منهما يعد تركيباً إسنادياً قائماً بنفسه مفيداً لمعناه (9). ويفهم منه أن الكلام المفيد والجملة المفيدة في أقصر صورهما يتألفان من اسمين (10) أو فعل واسم (11). ذلك أن الكلام المفيد جملة معقودة من مبتدأ وخبر أو فعل، وفاعل (12)، أو ما كان بمنزلة ذلك (13). وفي هذا الاتجاه الذي ينص على الترادف بين الجملة والكلام نجد

-
- (1) الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص 24.
(2) سابقوه هم: أبو علي الفارسي، وابن جني، والجرجاني.
(3) المقصود بالجملة هنا الوحدة الإسنادية الوظيفية.
(4) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص 30.
(5) المقصود بالتركيب الإسنادي ما يسمى في عرف النحاة الجملة الواقعة صفة، أو حال، أو صلة... إلخ. وهو ما نستخدمه على تسميته بالوحدة الإسنادية الوظيفية.
(6) الذين نصوا على الترادف صراحة. وهم ابن جني والجرجاني والزمخشري.
(7) ابن يعيش: شرح المفصل، 18/1.
(8) ابن يعيش: المرجع نفسه، 21/1.
(9) ينظر ابن يعيش: المرجع نفسه، 59/8.
(10) هذا بالنسبة إلى الجملة الاسمية التوليدية.
(11) ينظر الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف: شرح اللمع، تحقيق عبد الحميد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1985، 168/1.
(12) ينظر أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: البرهان في أصول الفقه حققه عبد العظيم الذيب، مطابع الدوحة الحديثة، 1390هـ، 177/1، 178.
(13) أي من نحو فعل ومفعول وما لم يسم فاعله.

" ابن الحاجب" (ت 646هـ). وإذا سقنا قوليه الآتين: " الجملة ما وضع لإفادة نسبة وتسمى كلاماً" (1)، و " الكلام ما تضمن (2) كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو فعل واسم" (3). نجده من هذين النصين يعد الكلام مرادفاً للجملة. ويسجل إزاءهما أن إفادة النسبة المنصوص عليها التي تهدف إلى إفادة السامع معنى يحسن السكوت عليه لا تتأتى إلا بالإسناد بين كلمتين ممثلتين في اسم مع اسم أو فعل مع اسم. ذلك أن النسبة هي إيقاع التعليق (4) بين اللفظين المكونين للتركيب (5) الإسنادي الأصلي المفيد.

وقبل أن ننتقل إلى الفريق الثاني من النحويين العرب المفرق بين الكلام والجملة نسجل ملاحظة لافتة للانتباه مؤداها أن ثمة نحاة لم يذكروا تسوية الجملة بالكلام صراحة، لكن هذه التسوية مستنتجة من أقوالهم المتحورة حول ذلك. ومن هؤلاء النحاة الفراء (6)، والمبرد (7)، وأبو علي الشلوبين (8) وهذا الأخير المتوفى (654هـ) يحد الكلام " الجملة" بقوله: " الكلام حقيقة لفظ مركب وجوداً أو نية (9) مفيداً بالوضع" (10) إذ نجده قد أضاف صفة " الوضع" التي يراد منها أن يكون المتكلم.

قد قصد الإفادة بكلامه (11). ويلاحظ أن صفة " الوضع" ستكون حاضرة في تعريفات الجملة للنحاة الذين جاءوا من بعد. إذ نقف عليها في تعريف " أبي موسى الجزولي" (ت 607هـ) القائل: " الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع" (12). وتلك الصفة نقف عليها في حد " ابن عصفور الإشبيلي" (13) (ت 669هـ) الذي قال فيه: " الكلام اصطلاحاً هو اللفظ المركب وجوداً (14) أو تقديراً المفيد بالوضع" (15). ونجد " ابن مالك" (ت 672هـ) وهو من النحاة

-
- (1) ابن الحاجب جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر: منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص17.
 - (2) فهو يتحدث عن الجملة التوليدية.
 - (3) ابن الحاجب: الكافية في النحو، تحقيق طارق نجم عبد الله، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، ص59.
 - (4) التعليق هو العلاقات الرابطة بين المسند والمسند إليه كالعلاقة الرابطة بين المبتدأ وخبره وبين الفعل وفاعله أو نائبه.
 - (5) ينظر الشريف الجرجاني محمد بن علي بن محمد: التعريفات، دار الشروق للقافية العامة، بوزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، دبت، ص132.
 - (6) والفراء من نحاة الكوفة.
 - (7) المبرد من نحاة البصرة.
 - (8) أبو علي الشلوبين من نحاة الأندلس وكان معاصراً لابن يعيش.
 - (9) المقصود بـ "بنية" تقديراً، أي في البنية العميقة.
 - (10) أبو علي الشلوبين: التوطئة، دراسة وتحقيق يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1973، ص112.
 - (11) ينظر د. موسى بن مصطفى العبيدان: دلالة تراكييب الجمل عند الأصوليين، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعة، سورية، دمشق، ط1، 2002، ص43.
 - (12) أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي: المقدمة الجزولية: المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق وشرح شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، طبع ونشر وتوزيع القاهرة، 1988، ص3.
 - (13) ابن عصفور من نحاة الأندلس.
 - (14) أي ظاهراً في البنية السطحية.
 - (15) ابن عصفور علي بن مؤمن بن محمد بن علي: المقرب، تحقيق د. أحمد عبد الستار، الجوارى، ود. عبد الله الجبوري، بغداد، ط1، 1971، 45/1.

المتأخرين في ألفيته قد قال:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم(1)

حيث استعمل مصطلح "الكلام" كسابقه ليدل به على الجملة المؤلفة في أقصر صورها من المسند والمسند إليه.

ذلك أنه من خلال تمثيله للكلام "الجملة" بالتركيب الإسنادي "استقم" بين أن الكلام أو الجملة ما تضمن معنى مفيدا مستقلا بنفسه غير محتاج إلى غيره. إذ إن المثال الذي قدمه حوى المسند (فعل الأمر "استقم")، والمسند إليه الفاعل المتمثل في الضمير المستتر "أنت" المقدر الذي أشار إليه تعريفاً "أبي علي"(2)، و"ابن عصفور"(3).

ونخلص إلى أن أصحاب هذا الاتجاه وضعوا شرطين اثنين للتسوية بين مدلولي مصطلحي "الجملة" و"الكلام" أو لاهما: هو الائتلاف بتعبير "عبد القاهر الجرجاني"، أو التركيب بتعبير "الزمخشري". وهو ما يساوي الاستقلال وعدم الاحتياج إلى شيء آخر كما نص على ذلك "ابن جني". وثانيهما: هو الفائدة بتعبير كل من "ابن جني" و"الجرجاني"، أو الإسناد بتعبير "الزمخشري"، أو حسن السكوت كما أشار إلى ذلك "المبرد" الذي لم يعرض للمقارنة بين الكلام والجملة(4).

الاتجاه الثاني المميز بين الكلام والجملة:

يمثله "الرضي الاسترأبادي"(5) (ت 686) الذي نقف على تفرقه بين المصطلحين اللذين سلفت الإشارة إليهما في قوله: "والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي(6)، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل(7)، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة(8) والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته. فكل كلام جملة ولا ينعكس"(9). وقد جاء هذا التفريق على أساس وجود القصد أو عدمه في التركيب الإسنادي. فالكلام عند "الاسترأبادي" هو التركيب المتضمن إسنادا أصليا مقصودا لذاته، له كيان

(1) ابن مالك محمد بن عبد الله: الألفية في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص3.

(2) ينظر ص18 من هذا المدخل.

(3) ابن عصفور أبو الحسن علي الحضرمي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبي جناح، طبع مطابع مديرية دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد، 1982، 85/1.

(4) ينظر المبرد: المقتضب، 8/1.

(5) الاسترأبادي: من النحاة.

(6) الإسناد الأصلي يقصد به المكون من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر. ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص13.

(7) يقصد بها الجمل التي لها من الإعراب والتي يسميها هذا البحث الوحدات الإسنادية الوظيفية.

(8) يقصد المصدر والوصف العامل عمل فعله نحو: (باتخاذكم العجل) (البقرة/54)، (إن الله بالغ أمره) (الطلاق/3)، (والمؤلفة قلوبهم) (التوبة/60).

(9) الاسترأبادي رضي الدين محمد بن حسن: شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت،

8/1.

مستقل بنفسه مؤد معنى مفيدا يحسن السكوت عليه. ويمكن أن نوضح ذلك بقوله تعالى: (والله لا يحب الفساد) (البقرة/ 205). حيث إن هذه الآية متضمنة نوعين من الإسناد أحدهما أصلي مقصود لذاته، وهو ذلك الذي بين المسند إليه لفظ الجلالة " الله " المبتدأ والمسند (الخبر) الجملة⁽¹⁾ الفعلية المنفية " لا يحب الفساد". والإسناد الثاني أصلي ولكنه غير مقصود لذاته وهو الذي بين الفعل المضارع " يحب"، والفاعل المتمثل في الضمير المستتر (هو)، ذلك أن الفعل وفاعله معا يؤديان وظيفة الخبر.

فالآية الكريمة يمكن أن يقال عنها إنها كلام لتضمنها إسنادا أصليا مقصودا لذاته. ويصح أن يقال عنها إنها جملة⁽²⁾ لأنها تضمنت إسنادا أصليا. أما التركيب الإسنادي " لا يحب الفساد" في هذه الآية فلا يعد كلاما ذلك لأنه - حسب قول الاسترأبادي- لم يقصد لذاته⁽³⁾. وإنما يسمى جملة فقط أي وحدة إسنادية وظيفية⁽⁴⁾. وأساس ذلك أن الجملة عند " الاسترأبادي" تركيب إسنادي أصلي سواء أكان مقصودا لذاته مستقلا بنفسه أم كان داخلا في إطار تركيب أكبر مؤديا وظيفة ما⁽⁵⁾.

وعلى هذا الأساس فإن مصطلح الجملة عنده هو كل ما تضمن الإسناد من حيث كونه إسنادا أصليا مقصودا لذاته أو غير مقصود لذاته⁽⁶⁾.

ولا يهم بعد ذلك أتمت الفائدة أم لم تتم لأن شرط تمام الفائدة عنده يقع على مصطلح الكلام الذي يأتي الإسناد فيه مقصودا لذاته. وما يعده " الاسترأبادي" جملة لا يعد جملة عند من يشترط في الجملة أن تكون مفيدة قائمة برأسها غانية عن غيرها. إذ ليس لمثل تلك التي سميت جملة كيان مستقل، ولم يقصد الإسناد فيها لذاته ما دامت تمثل جزءا من تركيب

نحوي أطول⁽⁷⁾. ولا يعني البتة أن البنية التركيبية من مثل (لا يحب الفساد) التي يجعلها تعريف " الرضي" جملة خالية من مضمون، وإنما مضمونها لم يكن المضمون الكلي الذي قصد إليه المتكلم. فذلك التركيب الإسنادي على الرغم من أنه غير مفيد فائدة تامة، إلا أنه من شأنه أن يقصد به الإفادة إذا لم يكن واقعا موقع المفرد⁽⁸⁾. أي إذا وقع خارج الجملة المركبة (والله لا يحب الفساد). فالجملة عند هذا النحو أعم من الكلام، أي أن كل كلام يعد جملة وليست كل جملة تعد كلاما.

ذلك أنه إذا كان كلاهما يتضمن الإسناد الأصلي، فإن الكلام يضاف إلى الإسناد الأصلي فيه

(1) يسمى الخبر جملة فعلية وتسميته في بحثنا هذا وحدة إسنادية مؤدية وظيفة الخبر. ينظر، ص80.

(2) تسمى جملة اسمية مركبة. ينظر، ص60.

(3) فهو على الرغم من تضمنه للمسند والمُسند إليه فإنه لا يكون معنى مستقلا. ينظر عبد القادر المهيري: (الجملة في نظر النحاة)، حوليات الجامعة التونسية، ص35، 38.

(4) ينظر فصل الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر، ص136.

(5) ينظر الوظائف النحوية التي يمكن أن تؤديها الوحدات الإسنادية، ص95.

(6) ينظر الدكتور محمد جواد النوري: نظام الجملة في لهجة نابلس المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص331.

(7) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص32.

(8) ينظر عفيف دمشقية: المنطلقات التأسيسية والفنية للنحو العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص217، 218.

قيد يخصه، وهذا القيد لا تشركه الجملة فيه⁽¹⁾. وإنما كان الكلام أخص من الجملة لكونه مزيدا فيه قيда لإفادة⁽²⁾.

ونخلص من تعريف "الاسترابادي" إلى أن الجملة والكلام عنده يكونان مترادفين عندما تكون الجملة مستقلة بالإفادة مقصودة لذاتها غير مرتبطة بغيرها، ويكونان غير مترادفين حين تكون الجملة مسلوقة هذا الاستقلال التركيبي والدلالي⁽³⁾.

ومن النحويين الذين تبعوا "الاسترابادي" في تفريقه بين المصطلحين الأنفي الذكر "ابن هشام"⁽⁴⁾ (ت 761هـ) الذي قال: "الكلام هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد)، والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) (...) وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس"⁽⁵⁾. وبعد أن عرف الكلام وبيّن ركني الجملة الأساسيين أتبع ذلك بإبراز وبيان الاختلاف بين الجملة والكلام، رادا على "الزمخشري"⁽⁶⁾ الذي رآه من المتوهمين المسوين بينهما فقال فيه: "إنه بعد أن فرغ من حد "الكلام" قال ويسمى "الجملة". والصواب أنها أعم منه. إذ شرطه الإفادة بخلافها. ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام"⁽⁷⁾. فابن هشام يذهب إلى أن الكلام إنما هو تركيب إسنادي مفيد مقصود لذاته يسوغ السكوت عليه. أما الجملة فيرى أنها تركيب إسنادي لا يشترط أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها، كما لا يشترط أن تكون مستوفاة المعنى؛ ذلك أن التراكيب الإسنادية "جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة الصلة" التي أقر بأنها جمل⁽⁸⁾، وما هي بجمل قد أخرجها من دائرة الكلام لخلوها من الفائدة المستقلة بها.

إن الجملة – حسب قولي "ابن هشام" – تعد أشمل من الكلام لأنها تطلق على ما يفيد وما لا يفيد من التراكيب الإسنادية. حيث يكفي أن يتوفر فيها المسند والمسند إليه. بينما الكلام لا يطلق إلا على التراكيب الإسنادية المفيدة، وآية ذلك أن: "الكلام عنده شكل نحوي ودلالي مفيد"⁽⁹⁾. ويعني بشكل نحوي أنه يتألف من مسند ومسند إليه. ويعني بدلالي مفيد أنه يعبر

(1) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 25.

(2) ينظر عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، القاهرة، 1990، ص 23.

(3) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 1/5.

(4) ابن هشام من نحاة مصر.

(5) ابن هشام: مغني اللبيب، 1/431.

(6) ينظر نص الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص 6.

(7) ابن هشام: المرجع نفسه، 1/431.

(8) وهي في حقيقتها وحدات إسنادية. ينظر ص 80.

(9) مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص 26.

عن مراد المتكلم أو الكاتب، فيقف حيث تنتهي فكرة هذا المتكلم أو الكاتب⁽¹⁾. وحين نعمن النظر في نصي " ابن هشام" يمكن أن نصل إلى ملاحظة فحواها أن الجملة والكلام يكونان مترادفين⁽²⁾ عندما تكون الجملة بسيطة⁽³⁾ أو مركبة مستقلة⁽⁴⁾ بالإفادة. ويكونان غير مترادفين عندما تكون الجملة⁽⁵⁾ مرتبطة ببناء نحوي أكبر منها.

فابن هشام حين حديثه عن الجملة الكبرى والصغرى في المثال الذي ساقه " زيد أبوه غلامه منطلق"⁽⁶⁾ يعد " غلامه منطلق" جملة صغرى (خبر المبتدأ " أبوه"). ولما كان هذا التركيب الإسنادي لا يحمل معنى مستقلا يحسن انقطاع الكلام بعده، فإننا نعطي الحق لأنفسنا في القول: إن تعريف ابن هشام وحدّه للجملة ينطبق فقط على الجملة الكبرى⁽⁷⁾ التي تتمتع بالكيان المستقل مبنى ومعنى. أما الجملة الصغرى⁽⁸⁾ فلا تنهض لأن تكون جملة بوصفها تركيباً إسنادياً يمثل عنصراً في تركيب لغوي أكبر⁽⁹⁾ إلا إذا كان الاعتداد من قبيل ما ذهب إليه " السيوطي" حين قال: " وأما إطلاق الجملة على ما نذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة لإطلاق مجازي لأن كلا منها كانت جملة قبل فأطلقت عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظراً لأنهم كانوا كذلك"⁽¹⁰⁾. ونخلص إلى أن الجملة عند ابن هشام تركيب إسنادي يؤدي وظيفته مستقلاً أو داخلاً في تركيب إسنادي آخر. ونجد " السيوطي" (ت 911هـ) من شيعة " ابن هشام" في كون الجملة أشمل من الكلام. بيد أنه يخالفه في عدم اشتراط الفائدة في الكلام. ذلك أن " السيوطي" يذهب إلى أن الكلام يمكن أن يكون مهملاً ويمكن أن يكون مستعملاً⁽¹¹⁾. أي أن الكلام منه المفيد ومنه غير المفيد⁽¹²⁾، بخلاف الجملة، فينص على أن شرطها أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها⁽¹³⁾. " والصواب أنها⁽¹⁴⁾ أعم منه"⁽¹⁵⁾.

-
- (1) ينظر د. حسن خميس سعيد الملح: نظرية التعليل في النحو العربي بين النحاة القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، 2000، ص140.
- (2) ينظر د. محمود شرف الدين: الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، دار المرجان للطباعة، القاهرة، ط1، 1984، ص9.
- (3) ينظر مبحث الجملة البسيطة، ص52.
- (4) ينظر مبحث الجملة المركبة، ص61.
- (5) المقصود بالجملة هنا الوحدة الإسنادية الوظيفية.
- (6) ابن هشام: مغني اللبيب، 42/2.
- (7) ونؤثر تسميتها بالجملة المركبة. ينظر، ص61.
- (8) والتي يسميها هذا البحث وحدة إسنادية.
- (9) د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص30. وعباس حسن: النحو الوافي، 15/1.
- (10) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1/1979، ص13.
- (11) ينظر السيوطي: المرجع نفسه، 36/1.
- (12) ينظر علي أبو المكارم، الحذف والتقدير، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1964، ص177.
- (13) ينظر جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر، تحقيق عبد الرؤوف سعد، نشر الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، 1975، 2/116.
- (14) أي الجملة وهي في بحثنا هذا الوحدة الإسنادية.
- (15) السيوطي: همع الوامع، 12/1.

ثانيا : الكلام و الجملة في تناول الدارسين المحدثين :

لقد عرفت الجملة العربية اهتماما بالغا أمره من قبل باحثين محدثين . ومن هؤلاء المهتمين صاحب كتاب " النحو الوافي " الذي عرف الجملة اصطلاحا و رادف بينها وبين الكلام فقال: " الكلام أو الجملة هو ما تركيب من كلمتين أو أكثر و له معنى مفيد مستقل " (1) . فعباس حسن بهذا التعريف الواحد قد وحد بين الكلام و الجملة ، ذاهبا إلى أن كلا منهما بناء مكتمل الدلالة غير مرتبط بغيره ، قد يكتفى فيه بالمسند إليه ، و قد تضاف إلى ركني الإسناد الرئيسين عناصر لغوية أخرى يصطلح عليها بالتميمات أو الفضلات (2) . و تعريف " عباس حسن " يلتقي مع تعريف رائد البنوية التوزيعية " بلومفيلد " الذي رأى أن " الجملة بناء مستقل لا يدخل أبدا في بناء أكبر منه " (3) بموجب علاقة قواعدية معينة (4) . و تعريف عباس حسن يكاد يكون التعريف نفسه الذي استخلصه الدكتور " عبده الراجحي " الذي قال فيه: " الجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي تركيب من كلمتين لو أكثر و له معنى مفيد مستقل " (5) .

و يقترب التعريفان السالفا الذكر من تعريف " محمد إبراهيم عبادة " الذي يبدو جليا اعتماده على مسألتى الإسناد و الإفادة اللذين هما الركبان الأساسيان لها. إذا يقول: " إن التركيب المتضمن إسنادا إن كان مستقلا بنفسه و أفاد فائدة يحسن السكوت عليها سمي كلاما و سمي جملة " (6) . ذلك أن الجملة هي " الصبغة اللسانية المستقلة ، بحيث تؤدي وظيفتها دون توقف على صيغة تركيبية تشملها " (7) .

فمثلا حين نمعن النظر في قوله تعالى: (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ، قلوب يومئذ واجفة) (النازعات / 6 ، 8) . نجده مشتملا على ثلاث جمل هي : " يوم ترجف الراجفة " ، و " تتبعها الرادفة " ، و " قلوب يومئذ واجفة " كل جملة من هذه الجمل توافر فيها الاستقلال التركيبي و الدلالي على نحو لا يمكننا فيه أن نعد أية جملة من القول الكريم جزءا من الأخرى محتواة فيها، لأن الجملة ينبغي أن تستوفي معناها و تستقل عن غيرها بمبناها (8) . فتعريف " عباس حسن " لم يحصر تركيب الجملة و الكلام في حد أدنى من الكلمات فهو يتلقى مع تعريف " أنطوان مبي " أحد تلاميذ " سوسير " وهو من أنصار المدرسة البنوية الوصفية الذي يرى أن الجملة " هي " مجموعة أصوات تجمع بينها علاقات قواعدية، و هي مكتفية

(1) عباس حسن : النحو الوافي ، 1 / 15 .

(2) ينظر السيوطي : همع الهموامع ، 2 / 3 .

(3) Bloomfield. L: Language, librairie, larouss, Paris, 1980, P 170.

(4) Haris.Z : Methods in introduction, tad, Michel Bradeau, London, 1927, P171.

(5) د. عبده الراجحي: في التطبيق النحوي و الصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 77 .

(6) د - محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص 31 .

(7) ينظر عبد السلام المسدي و محمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985 ، ص 30 .

(8) لكن على مستوى التطبيق نجد " عباس حسن " يتناقض مع تعريفه للجملة فيعد الوحدات الإسنادية التي تؤدي وظيفة الحال أو النعت أو الخبر و سواها جملا و هذه التراكيب الإسنادية لا تتمتع بالاستقلال التركيبي. ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، 1 / 213، 464 و ما بعدهما.

ذاتيا، ولا تتعلق بأية مجموعة أخرى قواعد يا "(1) فقد تكون الجملة مكونة من كلمتين أو أكثر بشرط ألا تدخل في تركيب آخر أكبر منها .

و قد حد الجملة " مهدي المخزومي" بأنها " الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات ، و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن الصورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاءها في ذهنه ، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع "(2).

و هذا التعريف قريب من تعريف " ريمون طحان"(3) الذي عرف الكلام و الجملة بقوله:

" الكلام هو ما تركيب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد(4). و الجملة هي الصورة اللفظية أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو الكلام الموضوع للفهم و الإفهام و هي تبين أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاءها في ذهن المتكلم الذي يسعى في نقلها حسب قواعد معينة و أساليب شائعة إلى ذهن السامع "(5).

و الحدان يلتقيان مع تعريف اللسانياتي (6) " سيمون بوتز" الذي يرى أن الجملة هي وحدة الكلام الصغرى حين قال " الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام ، وقد تعرف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد "(7)، أي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يسوغ السكوت عليه (8).

فالجملة وهي أصغر بنية نحوية تعد كلاما تاما يمكن السكوت عليه لاشتمالها على المسند و المسند إليه في أبسط صيغة لهما(9) مجردين عن جميع ما يتعلق بهما من كلمات (10). أي أنها يمكن أن تكون دالة على معنى مفيد بالركنين المشار إليهما.

و بهما و حدهما يقع الفهم و الإفهام .

ثم إن كل حد من الحدود المذكورة يلاحظ أنه جاء مركزا على وظيفة التبليغ التي تؤديها اللغة

(1) جورج مونان: علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب غزاوي ، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق، 1982 ص 44 ، 45.

(2) مهدي المخزومي : في النحو العربي ، نقد و توجيه ، ص 21.

(3) و سنعرض لاحقا لتعريف آخر له ، ينظر ص 29 من هذا المدخل .

(4) و هذا التعريف الذي عرضه يتقاطع مع تعريف هريس الذي عرف فيه الجملة بأنها " عدد من الكلمات مرتبة ترتيبا مكونة بذلك وحدة نحوية تامة ذات معنى".

ينظر. Haris.Z : Methods in introduction, P14.

(5) ريمون طحان : الألسنة العربية ، دار الكتاب البناني ، بيروت 1981 ، 2 / 44.

(6) النسبة الصحيحة إلى اللسانيات هي اللسانياتي.

(7) Simon Potter : Modern Linguistics, trad, S.M colin, London , 1967 , P104.

(8) ينظر د - خليل أحمد عمارة : في نحو اللغة و ترتيبها، مؤسسة علوم القرآن ، عمان ، ط 2 ، 1990 ، ص 130.

(9) أي لا يكون أحدهما تركيبا إسناديا.

(10) ينظر د- جعفر دك الباب : الموجز في شرح دلالات الإعجاز ، ص 75 .

بوصف الجملة وسيلة تنقل ما في ذهن المتكلم من أفكار إلى ذهن السامع لتكون بذلك أداة للتواصل و التفاهم⁽¹⁾ بين الناس⁽²⁾. و هذا يعني أن البنية الصورية للسان الطبيعي مرتبطة ارتباطاً تبعية بهذه الوظيفة الأساسية⁽³⁾. و أساس ذلك أن الجملة تعد الملفوظ الذي ارتبطت كل عناصره بعنصر منه هو المحور لعميلة الإبلاغ⁽⁴⁾. و لما كانت الجملة هي مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطاً⁽⁵⁾ وظيفياً⁽⁶⁾ وجدنا النحويين العرب أحرص الناس على أن يكون ذكر الوظائف النحوية⁽⁷⁾ جزءاً من التحليل اللغوي إن لم يكن جوهرة⁽⁸⁾. و الذي يكشف عن أن الجملة هي الوحدة الدلالية الرئيسية التي تقوم بوظيفة التواصل قول للغوي " فيكتور " جاء فيه : " تعتبر وظيفة الاتصال من أهم الوظائف التي تؤدبها اللغة. و الجمل هي وحدات الكلام التي تحقق تلك الوظيفة . و الجملة عبارة عن المعطى الكلامي الذي يتم فهمه مباشرة فتدخل بذلك في الكلام."⁽⁹⁾ و تعريفاً " مهدي المخزومي " و ريمون طحان " يسجل أنهما يلتقيان أيضاً مع تعريف " جورج مونان " الذي نصه: " الجملة عبارة عن التعبير عن فكرة أو شعور بواسطة كلمة⁽¹⁰⁾ أو كلمات تستخدم بصورة معينة لنقل المعنى المقصود "⁽¹¹⁾.

أما الدكتور " إبراهيم أنيس " فذهب إلى أن الجملة هي " أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر لأنه ليس لازماً أن يحتوي لفظ على العناصر المطلوبة كلها "⁽¹²⁾. فهذا التعريف يعتمد على مفهوم الملفوظ الأدنى و يؤكد على تمام معنى الجملة و استقلاليتها و استغنائها عن غيرها. و صور تشكيلها البنوي التي يكون مدار الأمر فيها على أن المعنى متى كان واضحاً لدى المخاطب أمكن أن تكون إحدى صور الجملة المحولة فيه مكتفية بأحد ركنيها الأساسيين. ففي الآية الكريمة: (فاستقم كما أمرت) (هود / 112) يعد التركيب الإسنادي " استقم " جملة مكتملة مبنى و معنى ، ذلك

-
- (1) ينظر عبد القادر المهيري وزملاؤه : أهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ، 1986 ، ص 40 ، 41
- (2) ينظر مهدي المخزومي : في النحو العربي ، قواعد و تطبيقات ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ط 2 ، 1986 ، ص 83
- (3) ينظر أحمد المتوكل : الوظيفة و البنية ، نشر دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985 ، ص 9 .
- (4) A. Martinet : Element de Linguistique generale, Armand molin,,Paris, 1970, P131.
- (5) لذلك على الدارس أن يخضع التراكيب لدراسة المعاني و هي مرتبة في صور لفظية مختلفة ، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة أو الوحدة الإسنادية وصفاً وظيفياً . ينظر محمود السعران : علم اللغة .
- (6) Edouard Sapir : Le Langage , traduit de langlis par S. M Colin, 1967. P 97 .208. 207 ص
- (7) ينظر ص 93 من هذه الأطروحة .
- (8) د محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية " ص 20 .
- (9) فيكتور خراكوفسكي : دراسات في علم النحو العام و النحو العربي : ترجمة جعفر دك الباب ، مطابع مؤسسة الوحدة ، 1982 ، ص 1.
- (10) و ذلك إذا كانت الجملة محولة بالحذف .
- (11) جورج مونان : مفاتيح الأسنانية، ترجمة الطيب بكوش، المؤسسة التونسية للكتاب ، 1981 ، 1 / 1 .
- (12) د . إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة، مطبعة لجنة البيان العربية ، القاهرة ، د ، ت ، ص 131 .

أن المسند إليه (الفاعل " أنت ") منوي ذهنًا وموجود في البنية العميقة(1). لأن استقامة الجملة تقتضى هذا المعنى المقدر و تطلبه. و حذف الفاعل في هذه الجملة إن هو إلا حذف في اللفظ لا في المعنى، لأن الألفاظ إنما يؤتى بها للدلالة على المعنى. فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا نأتي به . و حينئذ يكون مرادًا حكمًا وتقديرًا(2). ثم إن " الفاعل جزء لا يمكن فصله عن الفعل "(3). بوصفه عنصرًا إجباريًا في الجملة الفعلية . و قد أدرك نحاة العربية هذه الحقيقة فقررُوا أن لكل فعل فاعلًا(4) أو نائبه. فالأهم الذي يركز عليه " الدكتور إبراهيم أنيس " هو أن تكون الجملة في أقصر صورها أو طولها مركبة من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر ، يرتب بينها و يستخرج لنا من هذا النظام كلامًا مفهومًا نطمئن إليه، و لا نرى فيه خروجًا عما ألفناه في تجارب سابقة(5) على نحو نكون فيه من المنتحين سمت كلام العرب.

و إذا عرضنا التعريف الثاني " لأنيس إبراهيم " الذي يرى فيه أن الجملة هي " أقل قدر من الكلام تفيد معنى مستقلًا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلًا : من كان معك وقت ارتكاب الجريمة ؟

فأجاب : " زيد ". فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورهِ " (6) وجدناه يؤكد على اشتراط تمام الفائدة فقط لصحة الجملة ، و تبين لنا أن جملة(7) " زيد " محوِّلة بالحذف(8) الذي يعد ظاهره من ظواهر فصاحة العربية و باباقي شجاعتها(9). ذلك أنه قد تدفع دلالة السياق المتكلم إلى الحذف لبعض عناصر الجملة اكتفاء ببعضها. و من ثم يكون للجملة مستويان أحدهما منطوق به يسمى البنية السطحية ، والثاني غير منطوق به و يسمى البنية العميقة(10).

لذلك دعت نظرية النحو التحويلي و التوليدي إلى ثنائية البنية السطحية و البنية العميقة بشكل يعيد إلى الذهن مسألة التقدير عند النحاة العرب(11).

و أساس ذلك أن الجملة عند المدرسة التوليديّة هي " قرن يحصل على نحو خاص بين تمثيل صوتي(12) و بين ضرب من البنى المجردة تسمى البنى العميقة " (13).

(1) ينظر د. مصطفى النحاس : من قضايا اللغة ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت " ، ط 1 ، 1995 ، ص 295.

(2) ابن يعيش : شرح المفصل ، 1 / 94 ، و ينظر الاسترلابادي : شرح الكافية ، 1 / 150 .

(3) د . جعفر دك الباب : الموجز في شرح دلائل الإعجاز ، ص 20 .

(4) ينظر المبرد : المقتضب ، 4 / 50 ، و ابن جني : اللع في العربية ، ص 115 .

(5) ينظر د . إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص 287 .

(6) إبراهيم أنيس : المرجع نفسه ، ص 276 .

(7) و بعضهم يسميها الجملة الناقصة . ينظر برجستراسر : التطور النحوي للغة العربية، تحقيق وترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1982، ص 81 .

(8) التحويل بالحذف أنس به حذاق العربية .

(9) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 112 .

(10) د. مصطفى النحاس : المرجع نفسه، ص 295 .

(11) ينظر د . عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث ، ص 143 .

(12) يقصد بالتمثيل الصوتي الصورة الصوتية النطقية المتمثلة في الكلمات .

(13) محمد الشاوش : ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية ، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية ، تونس 23 - 28 نوفمبر 1981 ، سلسلة اللسانيات عدد 5 ، المطبعة العصرية ، 1983 ، ص 245 .

و "جون ليونز" حين عرضه لتحليل الجملة عند تشومسكي أوضح مفهومه للجملة الانجليزية بأنها وحدة مكونة من كلمات مرتبة في نظام معين⁽¹⁾. و انطلاقا من ذلك فإن جملة جواب المتهم "زيد" الاسمية المنسوخة على الرغم من أنها خلت من المسند (الخبر) لفظا في بنيتها السطحية لوضوح و سهولة الاهتداء إلى بنيتها العميقة التي هي "كان معي" بفضل القرينة الحالية⁽²⁾، فإنها في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه. لأن الجملة تعرف صوتيا بالوقف أو السكت الذي يحددها⁽³⁾. فتعريفها يتلخص في أنها أصغر وحدة لغوية تتم بها الفائدة للسامع .

و لقد كان القصد من التحويل بالحذف فيها هو الإيجاز⁽⁴⁾. واللافت للانتباه أن مثل هذه الجمل تستعمل في التواصل غير العادي . و أما " إبراهيم السامرائي " فجاء تعريفه للجملة بالمثل . و إذا سقنا التمثيل الذي اكتفى به للجملة ، والذي فحواه إن قولنا اكتب ، اكتبنا ، اكتبنا جملة لأن شرط الإفادة متوفر في هذه الألفاظ⁽⁵⁾ ، وجدنا أن مفهومه للجملة يلتقي مع مفهوم "إبراهيم أنيس" الذي انتهى فيه إلى أن الجملة شكل لغوي مستقل دلاليا ، مستغن عن غيره ، وأنها في حدها الأدنى تركيب ثنائي وجودا⁽⁶⁾، أو نية و حكما⁽⁷⁾ ذلك أن الجملة بمفهوم النواة التوليدية⁽⁸⁾ هي أصغر وحدة تركيبية تحمل معنى و تبلغ فائدة يتجاوز تحليلها إلى أقل من العنصرين الأساسيين المسند والمسند إليه. و يؤكد " السامرائي " على ضرورة التمسك بفكرة الإسناد في الجملة بقوله : " و لن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد . فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية " ⁽⁹⁾.

و يلاحظ أن تمثيل " السامرائي " يعضده تعريف الدكتور " خليل عمايرة " الذي ارتضاه للجملة ، و مؤداه " أنها الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى " يحسن السكوت عليه " ⁽¹⁰⁾ لأن الحد الأدنى من الكلمات التي تشكل تركيبا له معنى ، صفته أنه يتحقق بتركيب الكلمات لا بانفرداها⁽¹¹⁾. و أساس ذلك أن المعاني لا تجري إلا في التركيب من الألفاظ المتضمن مسندا و مسندا إليه. و هو التركيب الذي تكون عليه الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية في أقصر صورهما.

(1) J: Linguistique General, Trad , de, D. Robinson, librairie, Larousse, Paris, 1960.P. Lyons 56.

(2) السيوطي : الأشباه و النظائر ، 1 / 206 ، 286 .

(3) ينظر جورج مونان : مفاتيح الألسنية : عربي و ذيله بمعجم عربي فرنسي ، الطيب البكوش ، تونس ، 1981 ، 1 / 1 .

(4) ينظر د . خليل عمايرة : في نحو اللغة و تراكيبيها ، ص 134 .

(5) د . إبراهيم السامرائي : الفعل ، زمانه و أبنيته ، مطبعة الهاني ، بغداد ، 1966 ، ص 210 .

(6) المقصود بـ " وجودا " ظاهرا أو لفظا .

(7) و المقصود " بنية " حكما و تقديرا . ينظر تعريف الشلوبين ص 22 ، و تعريف ابن عصفور ص 22 من هذا البحث .

(8) ينظر د . حسن خميس سعيد الملح : التفكير العلمي في النحو العربي ، الاستقراء و التحليل و التفسير ، دار الشروق ، 2002 ، ص 135 ، 136 .

(9) إبراهيم السامرائي : المرجع نفسه ، ص 201 .

(10) د . خليل أحمد عمايرة : في نحو اللغة و تراكيبيها ، ص 170 .

(11) ينظر د . حسن خميس سعيد الملح : المرجع نفسه ، ص 135 .

و بخاصة التوليديتين منهما(1).
و حين ننقل إلى اللسانياتي " الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح " نجده قد عد الجملة نواة لغوية (2) تدل على معنى (3) و تفيد(4).
و قد يستفاد من كلمة " نواة " أنه قصد بها الوحدة الإسنادية (5) البسيطة. و قد يكون قصد بها الجملة في بنيتها العميقة الأصلية (6) و هذا اللسانياتي يلاحظ أن هذه النواة اللغوية هي إعلام المخاطب بشيء يكون بحسب ظن المتكلم قد جهله. ورأى أن " سيبويه " كان يلج على ذلك خلافا لمن جاءوا بعده ، إذا خلطوا بين هذه الوظيفة الإعلامية و بين الدلالة على معنى و هو شيء آخر غير الإفادة(7). لأن التركيب الإسنادي الشرطي الذي للشرط أو لجواب الشرط يحمل معنى ، و لكنه لا يفيد . و قد اهتدى هذا الباحث إلى ذلك من قول لابن جني في الجملة ينتهي إلى أنها كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه. و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه بمعناه نحو زيد أخوك ، و قام محمد ، وصه(8). و يذهب " الحاج صالح " إلى أن المعنى ليس هو الفائدة على الإطلاق. ذلك أن الكلمة المفردة تحمل معنى و لكنها لا تحمل فائدة بينما الجملة يسجل أنها تحمل معنى إن لم تكن محالا(9). و قد لا تحمل فائدة نحو جملة : " النار حارة " المتضمنة معنى و لكن لا فائدة فيها بالنسبة(10) إلى المخاطب المدرك بالبديهة أن النار حارة " لأن أصل الكلام(11) موضوع للفائدة (...) و لكن لو قال قائل " النار حارة ، و الثلج بارد لكان هذا كلاما لا فائدة فيه وإن كان الخبر فيهما نكرة "(12).
و إذن فتركيز هذا الباحث على المعنى المتبوع بالصفة(13) " تفيد "(14) نابع من إدراكه بأن ثمة جملا مستقيمة نحويا لكنها لا تفيد(15).

-
- (1) نقصد بالتوليديتين الجملة أو الوحدة الإسنادية الواردة عناصرها مفردة بحسب أصلها في الوضع اللغوي .
(2) ينظر د - عبد الرحمن الحاج صالح : الجملة في كتاب سيبويه ، ص 205 .
(3) لأن المعنى أو الوظيفة النحوية التي يؤديها عنصر ما المسند أو المسند إليه قد يكون معنى شكليا ذلك أنه لا يكفي الاعتماد على البنية النحوية. فهناك البنية الإخبارية التي تعد الجملة فيها " كل كلام أفاد السامع فائدة يحسن سكوت المتكلم عندها " ، ينظر ابن الخشاب : المترجل ، ص 340.
(4) ينظر د - عبد الرحمن الحاج صالح : (مدخل إلى علم اللسان الحديث) ، مجلة اللسانيات ، المجلد الأول ، العدد 2 ، 1971 ، ص 65.
(5) ينظر مفهوم الوحدة الإسنادية ، ص 85.
(6) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 12.
(7) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، المرجع نفسه ، ص 8 ، 9.
(8) ينظر ابن جني : الخصائص ، 1 / 17 .
(9) ينظر سيبويه : الكتاب، 1 / 23 - 25 .
(10) فالوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية ما تحمل معنى و لكنها لا تفيد .
(11) يقصد بالكلام الجملة .
(12) أبو بكر بن السراج البغدادي : الأصول في النحو ص 66 .
(13) الصفة هنا وردت وحدة إسنادية فعلية بسيطة ينظر صور الوحدة الإسنادية الواقعة نعنا ، ص 301 .
(14) الوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة " تفيد " وظيفتها في تعريف الحاج صالح صفة .
(15) ينظر ص 13 من هذا المدخل .

و أساس ذلك أن الجملة بالنظر إلى المعنى إن هي إلا مسند و مسند إليه و نابع أيضا من إيقانه بأن هذه الجملة لها كيان مستقل لأن مفهوم الإفادة لا جرم أنه مقترن باستقلال هذه الجملة و عدم احتياجها إلى ما يتم معناها ، و هو ما يبين أن الجملة وحدة الكلام⁽¹⁾.
ورأى أستاذنا " الحاج صالح " أن النحاة العرب الأفذاذ قد استطاعوا أن يدركوا الفرق الذي بين المعنى و الفائدة . فقال في ذلك : " و لهذا أهمية عظيمة جدا لأنه الأساس الذي بنيت عليه نظرية الإفادة الحديثة "⁽²⁾ و منه فإن الجملة - حسب قوله - لا بد أن تتحقق فيها الاستقامتان النحوية و الدلالية، ذلك أن الجملة لا بد لها من أساسين : أساس نحوي يتمثل في مطابقة الجملة لقواعد اللغة و احترامها. و الأساس الدلالي و يتمثل في المعنى الموجود في ذهن المتكلم . لأن الجملة يجب أن تتصف وظيفيا بالإسناد التام لا الناقص⁽³⁾ و الإفادة الكاملة بحيث نفهم الجملة بكل عناصرها المتممة لفائدتها الإبداعية⁽⁴⁾. و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه لأن الجملة ما دل على معنى يحسن السكوت عليه⁽⁵⁾. و عنصر السكوت بين أن المعنى وحده لا يكفي . إذ ينبغي أن يكون مفيدا لأجل ذلك أكد النحاة القدامى على العلاقة الإسنادية التي يجب أن تتوفر في البنية النحوية الساكنة، و جعلوها مقترنة بالفائدة في البنية الإخبارية المتغيرة⁽⁶⁾. لذلك نجد الدكتور "ميشال زكريا" قد عرف الجملة بقوله " تعرف الجملة في إطار الألسنية⁽⁷⁾ كوحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي يحدها⁽⁸⁾ ". و هو التعريف الذي يتوافق مع تعريف "زاليج هاريس" للكلام الذي جاء فيه " الكلام هو مقطع من التكلم الذي يقوم به شخص واحد ، حيث قبله و بعده يوجد سكوت من قبل الشخص "⁽⁹⁾. لأن " الجملة ملفوظ أو تركيب جاء مستقلا عما قبله و عما بعده استقلالا صناعيا تركيبيا "⁽¹⁰⁾.

و من الباحثين المحدثين الذين عنوا بالجملة العربية " ريمون طحان " الذي عرف الجملة بأنها " تركيب يتألف من ثلاثة عناصر أساسية : المسند، و المسند إليه ، و الإسناد . و قد تضاف إليها عناصر أخرى حين لا تكتفي العملية الإسنادية بذاتها "⁽¹¹⁾ و معنى هذا الحد أن

-
- (1) ينظر عبد القادر المهيري : (الجملة في النظر النحاة) ، حوليات الجامعة التونسية ، ص 39
 - (2) د . عبد الرحمن الحاج صالح : (مدخل إلى علم اللسان الحديث) ، مجلة اللسانيات، ص 65.
 - (3) يقصد بالإسناد الناقص ذلك الذي يفهم من الوصف و مرفوعة ، و المفهوم من المصدر المضاف إلى فاعله.
 - (4) ينظر د.عبد الجبار توامة : المنهج الوصفي العربي الجديد لتحسين النحو العربي، أعمال ندوة تسيير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، أفريل ، 2001 ، ص 288 .
 - (5) ابن سنيان الخفاجي: سر الفصاحة ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، دار المعرفة، بيروت، 1969، ص 25 .
 - (6) ينظر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 135 .
 - (7) يقصد بالألسنة اللسانيات .
 - (8) د . ميشال زكريا: الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية ، (الجملة البسيطة) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1985، ص 24 . زاليج هارس نقلا عن ميشال زكريا : المرجع نفسه، ص 24 .
 - (10) محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية) ، حوليات الجامعة التونسية، العدد3، 1966، ص 246 .
 - (11) ريمون طحان : الألسنية العربية ، 2/ 54 .

الجملة قد لا تكون مستوفاة التركيب و المعنى المفيد بركنيها الأساسيين المتمثلين في المسند و المسند إليه اللذين تربطهما علاقة إسناد ، فتحتاج هذه الجملة حينئذ إلى عناصر أخرى متممة (فضلة)⁽¹⁾ و بخاصة المفعول به الذي قد تشتد إليه الحاجة أحيانا على نحو لا يمكن الاستغناء عنه، لأن لسانية الكلام التي تعتمد على الأداء الفعلي للغة من قبل مستعملها في مواقف معينة لإتمام المعنى ترى أن استعمال المتكلم فعلا يقتضي مفعولا به يصبح هذه المفعول به إجباريا، و لا يمكن حذفه⁽²⁾. و يلاحظ أن هذا التعريف لم يشر إلى أن الإسناد يجب أن يكون مقصودا لذاته أولا .

و هذا المفهوم نقف على مفهوم غير بعيد عنه في تعريف " زين العابدين التونسي " الذي يقول في حده الجملة : " الجملة قول مؤلف من المسند و مسند إليه "⁽³⁾. فهو ينص على أن الجملة تركيب إسنادي ثنائي لا يدخل في دائرة التراكيب غير الإسنادية، و يتناولها من حيث بنيتها النحوية الساكنة التي هي " كلام اشتمل على مسند و مسند إليه "⁽⁴⁾. و بعدم اشتراطه عنصر الإفادة فيها يكون قد سار في ركب صاحب كتاب " التعريفات " حين قال : " الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك زيد قائم أو لم يفد كقولك : إن يكرمني فإنه جملة لا يفيد إلا بعد مجيء جوابه "⁽⁵⁾.

أما الأستاذ " تمام حسان فرأى أن الجملة هي وحدة الكلام⁽⁶⁾، و رأى أن الأصل في الجملة الإفادة. فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة. و تتحقق الإفادة بالقرائن حين يؤمن

اللبس"⁽⁷⁾ و يستفاد من ذلك أن الكلام أعم منها و يسجل أن المصطلح الجملة قد التبس عليه إذ يطلقه على التركيب الإسنادي الذي لا يقع في حيز تركيب أكبر منه ويسميه " الجملة الأصلية" و يطلقه على التركيب الإسنادي غير المتمتع بالاستقلال الذي اصطلح على تسميته بـ "الجملة الفرعية" التي تشمل جملة الخبر، و جملة النعت، و جملة الحال⁽⁸⁾ و جملة مقول القول، و الجملة المضافة إلى الظرف، و جملة الصلة ، و الجملة المعطوفة على واحدة مما ذكر⁽⁹⁾، و جملة جواب الشرط⁽¹⁰⁾. ذلك أن هذه التراكيب الإسنادية الثمانية التي عدّها جملا فرعية إن هي إلا وحدات إسنادية لافتقارها إلى الاستقلال الدلالي (محط الفائدة) .

(1) ينظر ص 209، 280 من هذه الرسالة .

(2) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ، 2 / 39 .

(3) زين العابدين التونسي : المعجم في النحو و الصرف ، المؤسسة التونسية للنشر، 1987، ص 67.

(4) ابن الخشاب : المرتجل ، تحقيق علي حيدر، دمشق، 1972، ص 340

(5) علي بن محمد الجرجاني : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1965 ، ص 83 .

(6) ينظر تمام حسان : مناهج البحث و اللغة ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1955 ، ص 195 .

(7) ينظر تمام حسان : الأصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982، ص 12 .

(8) ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، د . ت ، ص 194 .

(9) ينظر تمام حسان : الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، ط 1 ، 200 ، ص 34 .

(10) ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 290 .

لأنها أشكال لغوية متضمنة في أشكال لغوية أخرى أكبر منها(1). أي أن الإسناد فيها لم يكن مقصودا لذاته .

بعد استعراض مختلف التعريفات المتمحورة حول الجملة العربية لاحظنا أن علماء النحو العربي قدماءهم و محدثيهم قد تباينت وجهات نظرهم حيال مصطلحي " الكلام " و " الجملة " بين مشترط الإسناد والفائدة في المصطلحين كليهما، و مشترط الإسناد و الفائدة في المصطلح الأول فقط ، نخلص إلى أن النحاة العرب يكادون يجمعون على أن كلا من الجملة و الكلام تركيب إسنادي. و نلفت الانتباه وهنا إلى ملاحظة خطيرة مفادها أن منهج نحائنا العرب الألمعيين في تناولهم الجملة العربية كان بنويا وظيفيا، منطلقه الوحدة التي لا تنقسم بين الشكل و المضمون اللذين يتضافران في سبيل تأليف هذه الجملة . إذ لو كان منهجهم شكليا لأعربوا كلمة " قيما " الواردة في الآية الكريمة: (و لم يجعل له عوجا قيما) (الكهف / 1). نعتا . و هي في حقيقتها حال اهدتوا إليها عبر التقدير الذي يضبط العلاقة بين البنية السطحية و البنية العميقة الكامنة تحتها التي تجعل استقامة معنى الآية يقتضي أن يكون التقدير " أنزله "، أي (أنزل الكتاب) (2). لأن الجملة مجموعة سلاسل المكونات الأساسية و ليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية " (3).

لكن أمام الاضطراب والتباين المسجلين على تعريفات الجملة أحيانا، وأمام الالتباس و الغموض بينها و بين الكلام تارة أخرى نحاول أن نقدم تعريفا للجملة نطمئن إلى أنه التعريف الأنور. هذا التعريف ينتهي إلى أن الجملة هي التركيب المتضمن إسنادا أصليا مستقلا بنفسه ، حاملا في ثناياه معنى تاما يسوغ سكوت المتكلم عليه عند انتهائه على نحو لو سكت فيه المتكلم لم يكن لأهل العربية مجال لتخطئته و نسبته إلى القصور في باب الإفادة(4) تنتهي حدودها في أقصر صورها على طرفين يقاللها المسند و المسند إليه، تعبر عن مراد المتكلم و تنتهي حيث تنتهي فكرته لأنه استقل لفظا و معنى، وبذلك تشكل وحدة تبليغية تتم بها الفائدة للمخاطب(5) .

لنكون بذلك قد رضينا بتعريفي " الاسترابادي " و " ابن هشام " للكلام تعريف لها(6) مضافا إليهما شرط الاستقلال، و رضينا بتعريف " ابن جني " للكلام تعريف للجملة لما اتسم به من سداد : حيث ميز بين الكلام الذي احتوى معنى مستقلا لا يحتاج إلى تراكيب أو كلمات تتم معناه(7)، و بين الجملة التي تم تركيبها بفضل تضمنها للمسند و المسند إليه، و لكنها لا تكون

(1) Voir L. Bloomfield: Langages, P170.

(2) ابن هشام : مغني اللبيب، 2 / 589 .

(3) نوم تشومسكي : مظاهر النظرية النحوية ترجمة مرتضى جواد باقر بغداد ، 1983 ، ص 39 .

(4) ينظر د - أميرة علي توفيق : الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مطبعة البرلمان بالعتبة ، القاهرة ، 1971 ، ص

36 . و محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص26.

(5) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والنهجي)، مجلة الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص8.

(6) ينظر الاسترابادي: شرح الكافية، 8/1 .

(7) ينظر ابن جني: الخصائص، 31/1.

معنى مستقلا(1) ذلك أن هذا التعريف يحرص على التأكيد بأن الإفادة تمثل المحك الصحيح في تحديد الفرق بين الجملة و الوحدة الإسنادية(2).

ثالثا- جهود الباحثين العرب المحدثين لتطوير مفهومي الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية:

من بين الجهود التي تمحورت حول الجملة العربية و ما يرتبط بمكوناتها ما أقدم عليه الدكتور " تمام حسان" من سعي كان مداره على تأسيس نظرية جديدة يقع على عاتقها تخليص النحو العربي من نظرية العامل(3) الشكلية المصطنعة من طرف النحاة حسب رأيه. و قد دعا في مسعاه إلى التعويل على نظرية القرائن اللفظية و المعنوية التي ينبغي لها أن تتضافر(4) . فلئن كان " تمام حسان" قد رام من خلال هذه النظرية تيسير النحو، فإن بعضهم رأى أنه بها قد عقد النحو، و أن نظرية العامل أرحم بكثير مما يدعو إليه(5). ذلك أن الكشف عن قرينة التعليق تفوق صعوبة الكشف عن العلامة الإعرابية. فالقرائن كثيرة جدا(6).

كما أن " تمام حسان" دعا إلى التقسيم السباعي للكلمة(7) على الرغم من أنه يعترف للنحاة القدامى بحسن اختيارهم المبدأ من حيث تقسيمهم الثلاثي لها(8) والحق إن نحائنا العرب لما كان اعتمادهم الإسناد معيارا جوهريا لتصنيف أقسام الكلمة. وجدنا تقسيمهم لها تقسيما وظيفيا يراعي وظيفة كل قسم ضمن الركن الإسنادي الذي كان هو الفيصل عندهم لتمييز هذه الأقسام الثلاثة التي للكلمة فقالوا: الكلمة إن لم تكن ركنا للإسناد فهي حرف، وإن كانت ركنا له فإن قبلت الإسناد بطرفيه فهي اسم وإلا فهي فعل(9). وحين أجرى الدكتور " جعفر دك الباب" مقارنة بين نظرية أقسام الكلم في اللغة العربية، وبين نظرية أقسام الكلم في بعض اللغات الأوروبية تبين له وجاهة رأي النحاة العرب. وأساس ذلك أن الكلمات في أية لغة كانت

-
- (1) ينظر عبد القادر المهيري: (الجملة في نظر النحاة العرب)، حوليات الجامعة التونسية، ص 35 - 36 .
 - (2) فالكلام يصلح لأن يكون جملة، أما الجملة التي هي الوحدة الإسنادية الوظيفية لا تصلح أن تكون كلاما .
 - (3) و قد رأى الدكتور عبده الراجحي " أن قضية العامل في أساسها صحيحة في التحليل. و قد عادت في المنهج التحويلي في صورة لا تبتعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي. ورأى أن مسألة التقدير (البنية العميقة) التي تقود إليها هذه القضية هي الأخرى تعد شيئا مقررًا يؤكد تحليل النحوي عند التحويليين - ينظر. د عبده الراجحي : النحو العربي و درس الحديث ، بحث في المنهج ، ص 143 و ما بعدها .
 - (4) ينظر د - تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب - د - ت ، ص 193 ، 194 .
 - (5) ينظر أحمد عرفة: النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، مطبعة السعادة، القاهرة، دت، ص92.
 - (6) ينظر تمام حسان : المرجع نفسه، ص 190 ، 193.
 - (7) (أسفر تقسيمه عن: الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة) . ينظر تمام حسان: إعادة وصف اللغة العربية ألسنيا، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، تونس، 1978، ص148.
 - (8) قسم النحاة الكلمة إلى: اسم وفعل و حرف.
 - (9) ينظر ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1974. 4/1

يمكن أن تقسم إلى مجموعتين كبيرتين: أولاهما يصطلح عليها بالكلمات المستقلة بالفهم، ويقابلها في اللغة العربية الاسم والفعل، وثاني المجموعتين تسمى الكلمات غير المستقلة بالفهم، ويقابلها في اللغة العربية الحرف⁽¹⁾. واحتفال الدكتور " تمام حسان" في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها" بالمعنى واتجاهه البلاغي أديا إلى خلو الكتاب من معلومات واضحة عن تركيب الجملة العربية وكذا انعدام أية إشارة إلى مفهوم البساطة والتركيب في الجملة⁽²⁾ على الرغم من أنه قد قسم الجملة إلى اسمية وفعلية ووصفية⁽³⁾. وهذه الجملة أو الوحدة الإسنادية المسماة عنده وصفية هي من قبيل التركيب الإسنادي الفعلي لأن المسند بمنزلة الفعل⁽⁴⁾. وفي معرض حديثه عن الجملة الوصفية التي تقابل الجملتين الاسميتين والفعلية ذهب إلى أن هذه الجملة الوصفية قد تكون أصلية⁽⁵⁾ في نحو: أقالم المؤمنون للصلاة؟ وتكون فرعية في مثل: رأيت إماما قائما تابعوه للصلاة. وآية ذلك أن الصفات كالأفعال من حيث إنها لا تطابق الفاعل إفرادا وتثنية وجمعا⁽⁶⁾ ليكون هو الآخر من الذين التيس عليهم مصطلح " الوحدة الإسنادية" ذلك أن ما أطلق عليه مصطلح " جملة وصفية فرعية" إن هو إلا وحدة إسنادية وصفية " نعتية". ويتبدى اضطرابه وعدم إدراكه الفرق بين الجملة والوحدة الإسنادية في قوله: " والجمل الفرعية، كذلك تحذف عند أمن اللبس، أي عند إغناء القرائن عن ذكرها". وذلك كحذف جملة جواب⁽⁷⁾ الشرط⁽⁸⁾. كما يلاحظ أن " تمام حسان" في منهجه الوظيفي قد ركز على الخطاب حيث إن مركز الاهتمام عنده في دراسة التراكييب اللغوية مقصور على فك رموزها. فقد تجاهل أن المرسل إليه في حاجة مسببة إلى الاهتداء إلى طرائق أهم قطب في التخاطب وهو المتكلم في بناء الرسالة⁽⁹⁾ ليكون بذلك قد أغفل كيفية تكوين الملكة التبليغية⁽¹⁰⁾ واللغوية التي تجعل المتكلم

-
- (1) ينظر د. جعفر دك الباب: النظرية اللغوية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص32.
(2) ينظر مفهوم البساطة والتركيب، ص 52 وما بعدها من هذا المبحث.
(3) ينظر د. محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1988، ص84. والدكتور نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي، ص60.
(4) ينظر بريجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، ص81.
(5) يقصد بالجملة الأصلية الجملة التي تستقل بمبناها ومعناها عن غيرها.
(6) ينظر د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص103.
(7) "لأن التركيب الإسنادي المتضمن في جواب الشرط لا يعد جملة". ينظر فصل الجمل ذات الوظائف البيانية، ص395 من هذه الرسالة.
(8) د. تمام حسان: المرجع نفسه، ص220.
(9) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص28.
(10) ينظر الباب الرابع لفصل الأول، ص541.

والسامع (المرسل والمرسل إليه) قادرين على إنشاء وفهم ما لا حصر له من الجمل(1) بناء على القواعد النحوية المتناهية(2)، لأن أهم ميزة تمتاز بها اللغة هي قدرة المتكلم على التصرف في بنى اللغة للتعبير عن أغراضه باستعمال البنى والأوضاع المتعارف عليها فقط في وضع لغته وهو ما يسميه سيبيويه بالمستقيم الحسن(3).

أما "مهدي المخزومي" فإنه لما رأى أن صعوبة وتعقيد النحو العربي مردها إلى نظرية العامل حاول إبطالها وهدمها قائلاً: "لقد حاولت في هذه الفصول أن أخلص الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي. وأن أسلب العامل النحوي قدرته على العمل(...). وإذا بطلت فكرة العامل النحوي بطل كل ما عقدوا من أبواب أساسها القول بالعامل، كباب التنازع وباب الاشتغال. ثم بطل كل ما انتهوا إليه من أحكام"(4) ذلك أن هذا الباحث يذهب إلى أن الحركات الإعرابية لم تكن أبداً آثاراً للعوامل النحوية بقدر ما هي عوارض لغوية اقتضاها أسلوب العربية(5).

إن رأي " المخزومي" توطئه نزعة قديمة دعا إليها " ابن مضاء القرطبي" في كتابه " الرد على النحاة"(6)، وحاول أن يبعثها من مرقدتها أستاذة " إبراهيم مصطفى" في كتابه " إحياء النحو"(7) والحق نقول إن نظرية العامل لا تعقد النحو كما يدعي هؤلاء بل هي نظرية تعليمية إن استبعدت فيها التقديرات الفلسفية وما إليها من تأويل(8). ذلك أن العامل النحوي يعد حقيقة لغوية لا ريب فيها. وآية ذلك " أن النحو قائم على اختلاف الحركات على أواخر الكلمات بحسب اختلاف عواملها(9) الظاهرة أو المقدره (...). فالمنكرون للعامل ظاهراً ومقدراً مخطئون لأن الشواهد لا تحصى من الشعر المحفوظ في عصر الدعوة الإسلامية على اتفاق حركات الإعراب مع اتفاق الموقع"(10). فالعامل النحوي يسهل على المستعرب ومتعلم اللغة العربية الاhtداء إلى الحركة الإعرابية التي يتطلبها(11). فحين يرى الفعل يعلم أن الاسم

-
- (1) ينظر د. محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 84. ود. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2، 1978، ص 60.
 - (2) ينظر د. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1982، ص 29.
 - (3) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 28.
 - (4) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 16.
 - (5) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص 229، 232.
 - (6) ينظر ابن مضاء: الرد على النحاة، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط 2، 1982.
 - (7) ينظر إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مطبعة لحيه التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959، ص 1.
 - (8) ينظر محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، مصر، 1963، ص 207.
 - (9) فالقول بعمل العناصر اللغوية بعضها في بعض لا على وجه الحقيقة بل على وجه العلاقات المطردة الثابتة بينها في تلازمها. والقول بالعمل افتراض في التحليل الداخلي يعين على تفسير كثير من الظواهر في الإعراب وما يتعلق به. ينظر ابن السراج: أصول النحو، 1/ 44، 45، و إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص 66.
 - (10) عباس محمود العقاد: أشتات المجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، مصر، د. ت، ص 149.
 - (11) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 1/ 74.

الذي بعده يكون مرفوعا، و إذا كان هذا الفعل متعديا يعلم أنه يتطلب مفعولا به أو أكثر. وحين يرى حرف الجر يعرف أن الاسم بعده سيكون مجرورا... إلخ.

ويعد " محمد أحمد عرفة" في كتابه " النحو و النحاة بين الأزهر والجامعة " خير من رد على أستاذ المخزومي " إبراهيم مصطفى" ردا علميا جميلا مبينا فساد الأصول التي انتهى إليها، وعدم استقامة أحكامها ورأى أن جل ما جاء به إن هو إلا اجترار لما كان قد سبقه إليه القدامى، ولم يوفقوا فيه ولم يوجد له صدق. وخلص مفند آراء إبراهيم مصطفى إلى نتيجة فحواها أن هذه المحاولة ليست هي التجديد المطلوب في النحو العربي ومن ثم يتعين البحث في محاولة أخرى تحقق ما يقتضيه التجديد المنشود(1).

ويسجل أن " مهدي المخزومي " قد وقع في التناقض البين، حيث إنه عرف الجملة الاسمية بأنها الجملة التي لا يكون المسند فيها فعلا(2). ثم ذهب في كتابه " في النحو العربي نقد وتوجيه" إلى أن الجملة الاسمية المبدوءة بمشتق(3) ليست جملة اسمية.

ومثل لها بالجملة: أقائم زيدان؟(4). على الرغم من أننا نوافقه في عد هذه الجملة فعلية لكون المسند فيها " قائم" لا يدل على الدوام والثبوت، ولكون هذا المسند ترتيبه في مثل هذا التركيب الإسنادي التقدم على المسند إليه ونرى أن تعريفه المقدم إذا كان ينطبق على الجملة الاسمية البسيطة، فإنه لا ينطبق على الجملة الاسمية المركبة من نحو الجملة الواردة في قوله تعالى: (وأنه هو أمات وأحيا) (النجم/44). ذلك أن هذه الجملة جاء المسند فيها (الخبر) وحدة إسنادية ماضوية ومع ذلك لا يمكن إلا أن تعد جملة اسمية. كما أن الدكتور " المخزومي" قد اشترط الإسناد أساسا تقوم به الجملة وحين خذله الإسناد في إحداث فكرة تامة في أسلوب الشرط(5) تراجع بعض التراجع فقال: " ليست جملة الشرط جملتين إلا بالنظر العقلي والتحليل المنطقي. أما بالنظر اللغوي فجملتا الشرط جملة واحدة وتعبير لا يقبل الانشطار"(6). ولكن أسلوب الشرط(7) بوحديته الإسناديتين ليس دائما يسمى جملة شأنه شأن التراكيب الإسنادية الأخرى(8). ويلاحظ أن " فتحي الدجني" في مؤلفه " الجملة النحوية نشأة وتطورا " قد وقع في الارتباك حين عد كلا من جزأي التركيب الإسنادي الشرطي وصلة الموصول جملا قائلا: " الجملة قول مفيد يحسن السكوت عليه ما عدا جملة الشرط وجوابه الصلة"(9).

(1) ينظر محمد أحمد عرفة: النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ، ص84.

(2) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص86.

(3) يقصد بالمشتقات التي تسمى الوصف (اسم الفاعل، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة، اسم المفعول، اسم التفضيل).

(4) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي ، نقد وتوجيه، ص40.

(5) لأن أسلوب الشرط يتكون من وحدتين إسناديتين تربطهما أداة شرط.

(6) د. مهدي المخزومي: المرجع نفسه، ص289.

(7) ولا يعني أن جملة أسلوب الشرط هي قسم ثالث من أقسام الجملة.

(8) فلا يعد جملة إلا إذا كان مستقلا معنويا ومبنى غير مندرج في تركيب أكبر.

(9) فتحي الدجني عبد الفتاح: الجملة النحوية نشأة وتطور، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1987، ص38.

إذ إن ما سماه جملا إن هو إلا وحدات إسنادية لعدم تمتعها بالاستقلال الدلالي⁽¹⁾ ليكون بذلك قد سار في ركب القدامى الذين لئن أصاب بعضهم في تعريف الجملة نظريا، والتميز بينها وبين الكلام، فإنه لا يلبث أن يعود وإلى سيرته الأولى عند التطبيق. أما الدكتور " فخر الدين قباوة" فقد قفى على آثار النحاة القدامى في كتابه " إعراب الجمل وأشباه الجمل" حين استخدامه المصطلحين الرائجين عندهم. فإذا كان لم يميز بين الجملة والكلام ووقع فيما وقع فيه " ابن هشام" حين رأى إمكانية أن يكون للجملة الواحدة حكمان تكون كبرى وفي الوقت نفسه صغرى. أحدهما تبع لما قبلها وبه تكون جملة صغرى، والآخر تبع لما بعدها وبه تكون جملة كبرى وساق لنا بيت " أبي ذؤيب الهذلي" لإيضاح ذلك:

فإن ترغميني كنت أجهل فيكم فإني شريت الحلم بعدك بالجهل⁽²⁾.

ذلك أنه عد التركيب الإسنادي " كنت أجهل" جملة صغرى بالنسبة إلى التركيب الإسنادي " الجملة الكبرى" " ترغميني كنت أجهل". ويعد ذلك التركيب " كنت أجهل" جملة كبرى بالنسبة إلى التركيب الإسنادي الأحادي " أجهل"⁽³⁾.

المتكون من الفعل المضارع والفاعل المضمرة. فإذا كان لم يميز بين الجملة والكلام ابتداء وعد كلا منهما قولاً دالاً على معنى يحسن السكوت عليه، فإنه يسجل عليه وقوعه في الخلط

بينهما حين رأى أن الجمل التي لها محل من الإعراب عشر⁽⁴⁾ وهي: الواقعة مبتدأ،

أو خبراً، أو فاعلاً، أو مفعولاً به، أو حالاً، أو مستثنى، أو مضافاً إليه، أو جواباً لشرط جازم مقترنة بالفاء أو " إذا"، أو تابعة لمفرد، أو تابعة لجملة لها محل من الإعراب⁽⁵⁾، وحين جعل

الوحدتين الإسناديتين جزأي الجملة⁽⁶⁾ جملتين⁽⁷⁾ ليكون بذلك قد دخل في دائرة الذين لا يشترطون استيفاء الجملة معناها الذي يسوغ السكوت عليه. إذ يكفي اشتغالها على المسند والمسند إليه اللذين يؤلفان جزئي تلك الجملة، و الوحدة الإسنادية الشرطية .

ومن الجهود التي مست تطور مفهوم الجملة عند المحدثين ما قام به الدكتور " جعفر دك الباب" حين انتهى إلى أن للجملة العربية مستويين بهما تعرف هذه الجملة: فهي فعلية أم اسمية. هذان المستويان هما:

1- مستوى البنية النحوية السائنة للجملة:

(مسند ومسند إليه أو مسند إليه ومسند)⁽⁸⁾، وهو المستوى الذي تقع العناية فيه بالبنية الشكلية السطحية للجملة التي يكون قوامها الإسناد. ولكن ليس معنى هذا أن يكون الشكل غير خادم

(1) ينظر ص 85 من هذا المبحث.

(2) أبو ذؤيب الهذلي: ديوان أبي ذؤيب، القاهرة، 1968، ص90.

(3) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل. دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 1986، ص26.

(4) د. فخر الدين قباوة: المرجع نفسه، ص138.

(5) ينظر د. فخر الدين قباوة: المرجع نفسه، ص138، 139.

(6) التركيب الإسنادي الشرطي بجزأيه قد يكون جملة، وقد يكون وحدة إسنادية. ينظر، ص246، 504.

(7) ينظر د. فخر الدين قباوة: المرجع نفسه، ص15، 45.

(8) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات، نقلا عن د. صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، ص108.

للمعنى. فالنحاة العرب حرصوا على ربط المبنى بالمعنى في الجملة العربية. فالجملة من مثل " سأتيك أمس" لما لم تكن العلائق النحوية بين كلماتها على ما يقتضيه المعنى و العقل عدت من قبيل الكلام المحال⁽¹⁾ لأن العلاقة بين الشكل و المعنى علاقة لا انفصام فيها، إذ لا يجوز أن نأخذ بعين الاعتبار جانبا واحدا منهما فقط و نهمل الجانب الآخر⁽²⁾. و دراسة هذا المستوى من شأنها أن تمكن من معرفة العلائق النحوية بين الكلمات التي ينبغي أن يتوخى فيها الاستقامة النحوية .

2 - مستوى البنية الإخبارية المتغيرة للجملة :

و هو مستوى يرتبط بسياق الحال (المقام عند العرب) التي ترد فيها الجملة، أي ترتبط البنية النحوية للجملة بوظيفتها الإبلاغية⁽³⁾. و يشترط في هذا المستوى الفائدة. ولما كان هذا المستوى مرتبطا بالموقف " المقام "، فإن دراسته تمكن من معرفة مدى ارتباط معنى الجملة بالموقف الذي تقال فيه⁽⁴⁾. و يذهب " جعفر دك الباب " إلى أن بنية الجملة الفعلية النحوية الساكنة تتميز بأنها تتألف من جزأين لا انفصام لهما هما المسند و المسند إليه (الفعل و مرفوعه)⁽⁵⁾ لأن الفاعل ينزل منزلة الجزء من الفعل بدليل أنه لا يستغني عنه، و لا يجوز إخلاء الفعل من فاعل⁽⁶⁾. بينما تتميز بنية الجملة الاسمية بتأليفها من جزأين مستقلين عن بعضهما هما المسند إليه و المسند⁽⁷⁾.

بعد تبيان إسهام الدكتور " جعفر دك " في تطور مفهوم الجملة العربية نلفت الانتباه إلى ملاحظة خطيرة مؤداها أنه إذ كان النحاة القدامى قد عرفوا اضطرابا و تناقضا في مفهومهم للجملة، فإن الباحثين المحدثين لم يسلموا من ذلك إلا القليلين و حتى هؤلاء القليلون لئن وجدناهم قد سلموا من حيث تعريفاتهم لها ، فإنهم حين التطبيق يقعون في التناقض الذي يعود معه مفهوم الجملة إلى سيرته الأولى . ف" عبد السلام المسدي " و " محمد الهادي الطرابلسي " في كتابهما " الشرط في القرآن " قد جانبا الصواب حين عدّا الوحدة الإسنادية الشرطية جملة، و رأيا أن جناحيها المتماسكين يشتركان في بنية واحدة تمثل جملة واحدة مستوفاة المبنى و المعنى⁽⁸⁾. ذلك أن هذه الوحدة الإسنادية الشرطية يمكن أن ترد جزءا من تركيب أشمل فتؤدي وظيفة مقول القول مثلا كما هو الشأن في هذه الوحدة الإسنادية الشرطية الواردة في الآية الكريمة: (قل إن كنتم تحبون الله و رسوله فاتبعون) (آل عمران / 31).

(1) ينظر سيبويه ، الكتاب 1 / 23-25.

(2) ينظر د . جعفر دك الباب : الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص 63 .

(3) ينظر د. صالح بلعيد : التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام الجرجاني، ص 100 .

(4) ينظر د. جعفر دك الباب : المرجع نفسه ، ص 21 .

(5) ينظر د. جعفر دك الباب : (الخصائص البنيوية للفعل و الاسم في العربية) ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد الثامن ، السنة الثالثة ، يوليو ، 1982 ، ص 53 .

(6) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل، 1 / 75 .

(7) ينظر د. جعفر دك الباب : (الخصائص البنيوية للفعل و الاسم في العربية) ، المرجع نفسه، ص 53 .

(8) عبد السلام المسدي و محمد الهادي الطرابلسي : الشرط في القرآن ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1980 ، ص 20 ،

حيث إن الوحدة الإسنادية الشرطية " إن كنتم تحبون الله و رسوله فاتبعون " ليست مستقلة بنفسها غانية عن غيرها حتى تستحق أن يقال عنها إنها جملة، لكونها مرتبطة بالتركيب الإسنادي الذي قبلها(1). ويمكن أن ترد ضربا من أضرب الخبر الأربعة الذي مثل له " الزمخشري" بالمثال : بكر إن تعطه يشكر(2). و لا أدل على بدء اشتباه الجملة عليهما من عدم تفيدها بموقفها النظري الذي قدما فيه تعريفا صحيحا للجملة(3) حين عدا كلا من الشرط و جوابه جملة(4) و ما هما بجملتين(5) كما بينا.

و اللسانياتي " نهاد الموسى " أحد المجتهدين المحدثين قد التبتت عليه الجملة في كتابه " نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث". حيث إنه انتهى إلى أن الجملة المركبة هي تلك الجملة التي تقوم على سياق متتابع من الجمل البسيطة(6). و الذي يطمأن إليه هو أن التي تتابع في ذلك السياق، و تتفرع الواحدة منها عن الأخرى في البنية الشجرية للجملة المركبة إنما هي الوحدات الإسنادية ، لأن الجمل البسيطة ينبغي أن تكون مستوفاة المبنى و المعنى غير مندرجة ضمن تركيب أكبر. بينما الوحدة الإسنادية يسجل أنها لا تستقل برأسها و لا تستغني عن غيرها لكونها تشكل جزءا من التركيب الأكبر الذي ترتبط به من قبل أو من بعد(7).

و الدكتور " محمد إبراهيم عبادة " في كتابه " الجملة العربية دراسة لغوية نحوية " حين دراسته تقسيم " ابن هشام" الذي قسمت فيه الجملة إلى جملة كبرى و جملة صغرى " ذهب إلى أن " ابن هشام" قصد بالجملة الكبرى الجملة الاصطلاحية(8) أي الجملة التي لها كيان مستقل قائم بذاته(9). و ذهب إلى أنه عني بالجملة الصغرى الوحدة الإسنادية(10) التي لا تسمى جملة إلا إذا وردت في سياق مستقل(11). لكن هذا الباحث عندما قدم تصوره لأنواع الجمل التي حصرها فيما سماه " الجملة البسيطة" و " الجملة الممتدة"، و " الجملة المزدوجة"، و " الجملة المركبة"، و " الجملة المتشابكة"، و " الجملة المتداخلة"(12) كما ارتأى هذا الباحث تقسيما حديثا للمركبات(13) في العربية و معياره في ذلك هو نوع وظيفة المكون الذي يبدأ به المركب و خلص إلى المركبين التاليين : المركب الفعلي، و المركب

(1) ينظر فصل الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفة المفعول به، ص 216 وما بعدها .

(2) الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، ص 24.

(3) ينظر عبد السلام المسدي و محمد الهادي الطرابلسي : الشرط في القرآن، ص 136 .

(4) ينظر عبد السلام المهدي و الطرابلسي: المرجع نفسه ، ص 31، 33 .

(5) فهما وحدتان إسناديتان . الأولى منهما مركبة و الثانية بسيطة .

(6) ينظر نهاد الموسى : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص 56 ، 58 .

(7) ينظر ص 85 من هذا المبحث ففيه إيضاح واف للمسألة.

(8) ينظر د . محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، دار البشير للنشر و التوزيع، ط2، 1987، ص 32

(9) ينظر د . محمد إبراهيم عبادة : المرجع نفسه ، ص 33 .

(9) لقد ورد مصطلح " الوحدة الإسنادية بالإنجليزية " clause " . ينظر د . محمد إبراهيم عبادة : المرجع نفسه ، ص 32 .

(11) ينظر د . محمد إبراهيم عبادة ، المرجع نفسه ، ص 32 .

(12) ينظر د . محمد إبراهيم عبادة : المرجع نفسه ، ص 147 – 164 .

(13) وبحثنا هذا لا يساوي بين هذه المركبات. فبعضها يعد جملة و بعضها يعد وحدات إسنادية وظيفية .

الوصفي، والمركب المصدرى، و مركب الخالفة، و مركب الموصول، و المركب الظرفي⁽¹⁾. وبتصوره ذلك يلاحظ أنه اشتبهت عليه الوحدة الإسنادية التي كان قد أشار إليها⁽²⁾ فظل اللبس قائماً في ذهنه بينها و بين الجملة المستحوذة عليها. و إذا انتقلنا إلى كتاب " مدخل إلى دراسة الجملة العربية " وجدنا مؤلفه الدكتور " محمد أحمد نحلة " في معرض حديثه عن معيار الاستقلال و عدم الاستقلال الذي يؤسس في ضوءه أحد تقسيمات الجملة- حسب رأيه- وجدناه قد اختلط عليه أمر " الجملة " و الوحدة الإسنادية " عندما ميز بين المصطلح الذي أطلق على تسمية " الجملة الأصلية"، و هي التي تستقل بذاتها و تستغني عن غيرها، و ما سماه " الجملة الفرعية" و هي التي لا تقوم برأسها، بل تعتمد على غيرها⁽³⁾. و هذه الأخيرة هي تلك التي يسميها النحاة العرب القدامى الجملة التي لها محل من الإعراب⁽⁴⁾. ذلك أن هذه التي عدها جملة فرعية إن هي إلا وحدة إسنادية وظيفية⁽⁵⁾.

ويتبدى غمام الأمر عليه أكثر حين الوقوف على تقسيمه للجملة إلى جملة فعلية، وجملة اسمية، وجملة جمالية. ذلك أن " الجملة الجمالية " عنده هي الجملة " التي يكون المسند فيها⁽⁶⁾ جملة اسمية، أو فعلية، أو وصفية مرتبطة بالمسند إليه برابط"⁽⁷⁾، حيث إن ما عده " جملة جمالية" إن هو إلا جملة مركبة، و إن المسند فيها (الخبر) الذي رأى أنه يمكن أن يكون جملة فعلية، أو اسمية، أو وصفية إن هو إلا وحدة إسنادية، لأنه لا يتوفر على الاستقلال التركيبي و الدلالي كما بينا سابقاً. ثم إن وقوع هذا الباحث في الاضطراب يتجلى في أنه مرة يعد الجملة الوصفية تلك الجملة التي يكون الوصف فيها مسندا⁽⁸⁾ بترك كلمة " الوصف " مطلقة غير مقيدة، ومرة يفيدها بقوله الوصف العامل⁽⁹⁾. و هذا الأستاذ " عبد القادر المهيري" الذي استطاع أن يميز بين التركيب الذي يحتوي معنى مستقلاً لا يحتاج معه إلى تراكيب أو كلمات تتمم معناه و بين التركيب المتضمن المسند و المسند إليه، و لكنه لا يكون معنى مستقلاً⁽¹⁰⁾، نجده عندما أقدم على إحياء نحو اللغة العربية من خلال تطبيق نظرية المسند و المسند إليه⁽¹¹⁾ و تغذيتها بالنظريات اللسانية الحديثة قد غم عليه الأمر، وتباينت مصطلحاته الموظفة للدلالة على مفهوم واحد متمثل في الوحدة

(1) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسات لغوية ، نحوية، ص 50 و ما بعدها .

(2) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة : المرجع نفسه ، ص 32 .

(3) ينظر د - محمود أحمد نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص 28 .

(4) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب ، 2 / 62 .

(5) ينظر ص 85 من هذا المبحث .

(6) المقصود بالمسند ههنا هو الخبر .

(7) د . محمد أحمد نحلة : المرجع نفسه ، ص 25 .

(8) ينظر د - محمد أحمد نحلة : المرجع نفسه ، ص 91 .

(9) ينظر د - محمد أحمد نحلة : المرجع نفسه ، ص 25 .

(10) ينظر د. عبد القادر المهيري : (الجملة في نظر النحاة) ، حوليات الجامعة التونسية ، ص 38 .

(11) ينظر د. عبد القادر المهيري : (الجملة في نظر النحاة) ، المرجع نفسه، ص 36 .

الإسنادية سواء أكانت فعلية أم اسمية ، و سواء أكانت بسيطة أم مركبة على نحو يتبدى فيه أنه قد ارتد إلى النحو التقليدي(1). إذ إنه قسم الجمل إلى الجمل التي تقوم مقام العناصر الأصلية كالجملة الواقعة فاعلا، أو نائب فاعل، أو مبتدأ، أو خبرا. و تناول الجمل التي تقوم مقام العناصر المتممة من نحو الجمل النعتية و الحالية و المضافة. و عرض للجمل المشتركة بين القسمين المذكورين و هي الجمل الموصولة و الواقعة موقع المستثنى و المسبوقة بحرف جر(2).

و هذه التي عدها جملا هي في حقيقتها وحدات إسنادية وظيفية(3). و صاحب كتاب " بناء الجملة العربية " قد خلط بين المركب الاسمي و الجملة المعاقبة للمفرد حين عد المركب الاسمي بأنه " كل مجموعة و وظائف نحوية ترتبط ببعضها عن غير طريق التبعية لتتم معنى واحدا يصلح أن يشغل وظيفة واحدة أو عنصرا واحدا في الجملة. بحيث إذا كانت وحدها لا تكون جملة مستقلة"(4)، و جعل المركب الاسمي يشمل الاسم الدال على الحدث(5)، و النعت السببي(6)، و المصدر المؤول من حرف المصدر و صلته، و الموصول الذي يحتاج - حسبه - إلى جملة متممة له، و لا يكون مفيدا إلا بذكرها(7)، و حين رأى أن الجملة المعاقبة للمفرد هي الجمل ذات المحل الإعرابي(8) و أساس ذلك أن الذي يعنيه بالتعاقب هو إحلال ما سماه جملة معاقبة محل المفرد. فما عده هذا الباحث جملا معاقبة للمفرد أو مركبا اسميا هو وحدات إسنادية وظيفية . و يستثنى من المركب الاسمي الاسم الدال على الحدث و النعت السببي(9). أما الأستاذ " محمد الشاوش" فقد قدم في أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية مقالا من الأهمية بمكان أن نعرض أهم ما جاء فيه : " إن من يباشر دراسة الجملة في نطاق النحو العربي يلاحظ فقرا في المصطلحات المتصلة بهذا المفهوم(10).

(1) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، الشركة التونسية للنشر، 2000، ص59.

(2) ينظر عبد القادر المهيري : نحو الجمل، الشركة التونسية للنشر، 1971، ص75، 135.

(3) ينظر مفهوم الوحدة الإسنادية الوظيفية ، ص85 .

(4) د - محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ، ص 59 .

(5) و يقصد به المصدر العامل عمل فعله ، ويدخل من دائرته الوصف العامل عمل فعله الذي يشمل اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و افعال التفصيل و صيغ المبالغة. ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه ، ص 57 ، 58 .

(6) فقال : " و ما يسميه النحاة النعت السببي ينطبق عليه ما أطلقنا عليه فيما سلف المركب الاسمي " . د. محمد حماسة : المرجع نفسه ، ص 65 .

(7) ينظر د. محمد حماسة : المرجع نفسه ، ص 58 .

(8) محمد حماسة : المرجع نفسه ، ص 70 .

(9) فالأيتان الكريمتان: (و لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض) (الحج / 40) . و (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) (النساء / 75) . اشتملت أولاهما على مركب اسمي (دفع الله الناس) و وقع مبتدأ و هو مصدر عمل عمل فعله بنيته العميقة : يدفع الله الناس. و اشتملت الآية الثانية على مركب اسمي (الظالم أهلها) و هو نعت بسبب عمل فيه الوصف (اسم الفاعل " الظالم ") عمل فعله ، و بنيته العميقة (التي يظلم أهلها) . فالتركيبان الإسناديان للمركبين الاسمين تعدو بنيتاهما السطحيتان مفردتين ، و من ثم فلا يعدان وحدتين إسناديتين . والذي نطمئن إليه هو أنهما وحدتان إسناديتان .

(10) يقصد به مفهوم الجملة .

إذ تطلق كلمة " جملة " على التراكيب التي يتوفر فيها شرط الاستقلال، أي ما يوافق مفهوم phrase في الفرنسية و sentence في الإنجليزية، كما تطلق على تراكيب أخرى لا يتوفر فيها الشرط⁽¹⁾ كقولنا جملة موصولة، و جملة شرط، و جملة واقعة فاعلا (...). و هو ما يوافق مصطلح proposition في الفرنسية، و clause في الإنجليزية على أنه توجد تفرّيعات تحد من هذا الشمول ، و من ذلك قولنا: "جملة أصلية"⁽²⁾، و جملة فرعية، و جملة كبرى، و جملة صغرى"⁽³⁾.

و بعد أن عرض لأحد المصطلحات الثلاثة⁽⁴⁾ التي تشكل نوعا آخر من التراكيب يكون أكبر من اللفظ الواحد و دون الجملة. و هو " شبه الجملة " بالنقد، إذ ذهب إلى أن اشتراكه مع الجملة في خصيصة واحدة تتمثل في أن كلا منهما يتركب من أكثر من عنصر ليس كافيا للتقريب بينهما من حيث المصطلح⁽⁵⁾، بعد ذلك رأيناه يقول: " و إذا قبلنا مبدأ إخراج " شبه الجملة" من حيز التراكيب أمكننا أن نقترح الانتقال بها إلى صنف آخر من التراكيب ليس له مصطلح مستقل، و هو ما يطلق عليه اسم " الجملة الصغرى " أو " الجملة الفرعية " clause proposition. و هذه العملية لا تضر بمرادفات شبه الجملة"⁽⁶⁾.

من النصين المسوقين نلاحظ أن الباحث قد التبس عليه أمر الوحدة الإسنادية فمرة يطلق هذا المصطلح على الجملة الأصلية⁽⁷⁾ و مرة أخرى يطلقه على الجملة الصغرى و الجملة الفرعية⁽⁸⁾ ثم نراه بعد ذلك يطلق مصطلح " شبه الجملة " على " الجملة الصغرى " أو " الجملة الفرعية " و يقصد به " الوحدة الإسنادية ". و أساس ذلك- حسب رأيه- أن شبه الجملة تركيب يتوفر فيه شرط الإسناد، و لا يتوفر فيه شرط الاستقلال بخلاف الجملة التي يتوفر فيها الشرطان معا⁽⁹⁾ ليكون الأستاذ " محمد الشاوش " أول الباحثين - فيما نعلم- الذين حاولوا وضع حد للخلط بين ما هو جملة و ما هو ليس بجملة .

و نحن نرتضي تعريفه لشبه الجملة تعريفا للوحدة الإسنادية. و إذا كنا نرفض مصطلح شبه الجملة لهذا النوع من التركيب الإسنادي، فذلك لأننا نرى أن هذا المصطلح في التراث النحوي مرتبط بمدلول من الصعوبة بمكان تجاوزه و نسيانه⁽¹⁰⁾ . فهو يؤدي إلى التشويش

-
- (1) أي شرط الاستقلال .
 - (2) جملة أصلية تقابل في الفرنسية proposition principale .
 - (3) محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تراكيب الجملة في اللغة العربية) ، حوليات الجامعة التونسية، ص 242 .
 - (4) المصطلحات الثلاثة التي تناولت هي: التركيب الجزئي ، مجموعة الألفاظ ، شبه الجملة . ينظر محمد الشاوش : المرجع نفسه ، ص 243 .
 - (5) أي الجملة و شبه الجملة .
 - (6) محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تراكيب الجملة في اللغة العربية)، المرجع نفسه ، ص 243 .
 - (7) ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تراكيب الجملة في اللغة العربية)، المرجع نفسه ، ص 242 .
 - (8) محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تراكيب الجملة في اللغة العربية)، المرجع نفسه ، ص 243 .
 - (9) محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تراكيب الجملة في اللغة العربية)، المرجع نفسه ، ص 244 .
 - (10) شبه الجملة يقصد به في تراثنا النحوي : الجار و المجرور و الظرف مع ما أضيف إليه .

على ما قاله القدامى . و نرى من الخير أن نسمى ما يقابل مصطلح " proposition " الذي اهتدى إليه هذا الباحث بمصطلح " الوحدة الإسنادية " الذي عمق مفهومه الأستاذ " أحمد خالد " الذي أسهم في كتابه " تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة " في إزالة الخلط الذي كان بين الجملة و الوحدة الإسنادية. هذه الأخيرة التي لا يفتأ الباحثون فيما عرفنا يعدونها جملة و ما هي بجملة .

و لئن استطاع هذا الباحث أن يصل إلى ذلك التمييز، فإنه يسجل عليه بعض التناقض و الارتباك على مستوى التطبيق، حيث وجدناه يجعل مصطلح الوحدة الإسنادية البسيطة التي وفق في اختيار تسميتها رديف مصطلح الجملة البسيطة⁽¹⁾، ووجدناه في عرضه لتتنوع تشكيلات الجملة الفعلية البسيطة . يعد الجملة الفعلية المركبة " ثقل عليه أن يأكلوا معه " جملة فعلية بسيطة⁽²⁾ و ما هي ببسيطة لأن المسند إليه (الفاعل) فيها يشكل وحدة إسنادية فعلية بسيطة .

و يتكرر ارتكابه في معرض تناوله الجملة الاسمية البسيطة، و يعد الجملة الاسمية المركبة " الأشبه أنه مات"⁽³⁾ جملة اسمية بسيطة و ما هي ببسيطة لأن المسند فيها " خبر المبتدأ" الأشبه " ورد وحدة إسنادية مركبة⁽⁴⁾. كما نراه يوحد بين الوحدة الإسنادية المركبة و الجملة المركبة . إذ يعد الجملة المركبة " الأم شأنها في الحس أعظم" وحدة إسنادية مركبة⁽⁵⁾، و تكرر اضطرابه و تناقضه مع كثير من الجمل المركبة حيث يلاحظ أنه لا يفرق بين الجملة المركبة و الوحدة الإسنادية المركبة مع أن بينهما فرقا كبيرا . و أساس ذلك أن الوحدة الإسنادية المركبة ينبغي أن لا تطلق إلا على التركيب الإسنادي المتعدد الذي يندرج ضمن تركيب أوسع . أما إذا استقل بنفسه فيعد جملة مركبة⁽⁶⁾. و حين حديثه عن تنوع المسند و المسند إليه في تركيب الجملة الاسمية البسيطة ذهب إلى أن التشكيلات البنوية للجملة الاسمية العادية تتنوع فيكون المسند إليه (المبتدأ أو اسم الناسخ) ضميرا منفصلا، أو ضميرا متصلا ، أو اسم موصول وصلة⁽⁷⁾، أو جملة مسبوقة بأن المصدرية⁽⁸⁾ . و يأتي المسند اسما، أو ضميرا منفصلا أو جملة⁽⁹⁾ .

(1) ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة ، ص 46 ، 47 ، 65 .

(2) ينظر أحمد خالد : المرجع نفسه، ص 73 ، 74 .

(3) ينظر أحمد خالد : المرجع نفسه ، ص 72 .

(4) ينظر مفهوم الوحدة الإسنادية المركبة، ص 89-90 .

(5) ينظر أحمد خالد : المرجع نفسه ، ص 48 ، 49 .

(6) ينظر تعريف الجملة المركبة ، ص 60 من هذا المبحث .

(7) و الاسم الموصول مع صلته يكونان وحدة إسنادية تؤدي وظيفة المبتدأ و حينئذ يكون الجملة المحتوية على هذا النوع من المسند إليه جملة مركبة البسيطة .

(8) و قد مثل لهذا النوع من المسند إليه المسند بقوله تعالى: (و أن تصبروا خير لكم) (النساء / 25) . فالجملة الاسمية في هذه الآية الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية مضارعية بسيطة هي جملة اسمية مركبة لا جملة اسمية بسيطة .

(9) ينظر أحمد خالد : المرجع نفسه، ص 72 ، 73 .

و بعد عرض الرؤى المختلفة لمفهوم الجملة "، و بعد عرض أهم محاولات الدارسين المحدثين المنصرفه جهودهم إلى دراسة الجملة العربية دراسة حديثة نخلص إلى أن مفهوم الجملة ظل محفوفاً بفاشية من الغموض يعاني الضبابية لدى المهتمين بالنحو العربي قدمائهم ومحدثهم يطلقون مصطلح " جملة " على ما هو جملة و على ما هو ليس بجملة، حتى جاء الأستاذ " أحمد خالد " - في حدود ما نعلم - و كشف الغطاء عن الوحدة الإسنادية التي كانت غائبة عن الكتب النحوية على الرغم من تلك الهنة التي نرى أنها لا تذهب بحسنات و فصل هذا الباحث الفذ، و يسجل أن نجاحه في الجانب النظري يفوق نجاحه في الجانب التطبيقي⁽¹⁾. فما أحوج الغيورين على اللغة العربية إلى أن يجمعوا مقدراتهم و يقفوا على آثار أمثال هذا الباحث لمواصلة بناء أسس نحونا العربي العتيق⁽²⁾ الذي يظل في حاجة مسيسة إلى من يجلي الغامض منه.

رابعاً- تقسيم النحاة العرب للجملة العربية :

لئن كانت تعريفات النحاة للجملة متباينة لفظاً، فإنها متفقة معنى في كثير من الأحيان . و يتبدى ذلك من خلال تمثيلهم لمكوناتها. و يكاد يصلح كل تعريف للكلام تعريفاً للجملة⁽³⁾. و لقد سبق أن انتهينا إلى أن جمهور النحاة و الباحثين المحدثين الذي قفوا على آثارهم يعدون الكلام و الجملة مستويين لسانيين متميزين و مختلفين⁽⁴⁾، ذلك أن الكلام شكل لغوي نحوي و دلالي مفيد⁽⁵⁾، بينما الجملة يمكن أن تكون شكلاً نحويًا و دلاليًا تامًا يسوغ السكوت عليه، و يمكن أن لا تكون كذلك⁽⁶⁾.

و في كلا الحالتين خلصنا إلى أن الجملة العربية في أقصر صورها هي تركيب أفاد أم لم يفد لأبد أن يتوفر فيه الركنان الأساسيين (المسند و المسند إليه) وجوداً أو تقديراً، لأن هاتين الدعامتين تمثلان الحد الأدنى الذي تتعقد به الجملة⁽⁷⁾. و حيث إن هذين المكونين الرئيسيين تختلف طبيعتهما في الجملة العربية، فإن النحاة العرب تبعاً لنظراتهم إلى الطبيعة جاء تقسيمهم لهذه الجملة مختلفاً. فهناك من جعل الجملة أقساماً أربعة : جملة اسمية، و جملة فعلية، و جملة ظرفية⁽⁸⁾، و جملة شرطية. و حسب التصنيف اللساني فإن النحويين العرب

-
- (1) ينظر خليل حلمي: العربية و علم اللغة البنوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص 212 .
 - (2) هناك محاولات أخرى بعضها ظاهرة فيه الرحمة و باطنه فيه العذاب لأن أصحابها دعوا إلى إزالة أهم دعامة من دعامات النحو و هي الإعراب. من أهم هذه المحاولات محاولة " أنيس فريحة " و " سلامة موسى " و " لطفي السيد " . و هناك محاولة أخرى جادة سكتنا عنها لابتعادها عن موضوع بحثنا. قام بها الأستاذ أحمد المتوكل . ينظر أحمد المتوكل من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1987، و الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1988.
 - (3) ينظر ابن مالك: شرح التسهيل، ص 5 .
 - (4) ينظر مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، ص 26 .
 - (5) ينظر ابن هشام : معنى اللبيب ، 1 / 419 .
 - (6) ينظر عبد القادر المهيري : نظرات في التراث اللغوي ، دار الغرب الإسلامي، د.ت، ص 34.
 - (7) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : التوابع في الجملة العربية ، مكتبة الزهراء، القاهرة ، د.ت، ص 5.
 - (8) ينظر عبد القاهر الجرجاني: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، 1982 ، 1 / 274 ، 276 .

القدامى قد صنفوا التراكيب العربية أربعة أنواع : التركيب الاسمي ، التركيب الفعلي ، التركيب الشرطي ، التركيب الظرفي(1) . قال الزمخشري: " و الجملة على أربعة أضرب فعلية، و اسمية ، و شرطية و ظرفية، وذلك نحو : زيد ذهب أبوه ، و عمرو أبوه منطلق و عمرو إن تعطه يشكرك، و خالد في الدار"(2) . و هي قسمة" أبي علي الفارسي" التي خصّ بها الوحدة الإسنادية التي تكون خبرا المبتدأ حين قال : " و أما الجملة(3) التي تكون خبرا للمبتدأ فعلى أربعة أضرب: الأول أن تكون مركبة من فعل و فاعل، و الثاني أن تكون مركبة من إبتداء و خبر ، و الثالث أن تكون شرطاً و جزاء و الرابع أن تكون ظرفاً(4) . وقد علق " الجرجاني" على هذا قائلاً : " فقد حصل لك أربعة أضرب من الجمل(5) و هي في الأصل اثنتان ، الجملة من الفعل، و الفاعل(6) ، و الجملة من المبتدأ والخبر"(7) . و منهم من جعل الجملة ثلاثة أنواع: جملة اسمية، وجملة فعلية، وجملة ظرفية(8) ذلك أن هذا التقسيم الثلاثي قد ارتضى المسند مقياساً لتحديد نوع الجملة(9) . فإن كان المسند اسماً كانت الجملة اسمية و إن كان فعلاً كانت الجملة الفعلية و إن كان ظرفاً كانت ظرفية و اكتفى بالبنية السطحية الظاهرة لهذه الجملة مقتفياً أثر " ابن مضاء القرطبي" الذي رأى أن الجملة من نحو " زيد في الدار" كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة دلت عليها كلمة " في" . و لا حاجة إلى غير ذلك(10) . و ذهب " ابن هشام " إلى أن الجملة الظرفية هي: " الجملة المصدرة بظرف نحو : أعندك زيد ، أفي الدار زيد"(11) . و من خلال الأمثلة المعروضة يتبدى لنا أن ما أطلق عليه جملة ظرفية إن هو إلا جملة اسمية بنيتها السطحية إما مؤلفة من مبتدأ يليه خبر مركب من جار و مجرور، وإما مؤلفة من خبر مقدم مركب من ظرف أو جار و مجرور يليه مبتدأ(12) .

-
- (1) ينظر مازن الودع: نحو نظرية لسانية عربية جديدة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، ص 25 ، 27 . و ينظر د نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص 63 ، 65 .
- (2) الزمخشري : المفصل في العربية ، ص 24 .
- (3) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الخبر .
- (4) ابن يعيش: شرح المفصل ، 1 / 33 .
- (5) يقصد بالجملة ما سمي في بحثنا هذا بالوحدة الإسنادية الوظيفية .
- (6) أو من الفعل و نائب الفاعل لأن نائب الفاعل ينزل منزلة الفاعل .
- (7) عبد القاهر الجرجاني : المقتصد في شرح الإيضاح، 1 تحقيق د. كاظم بحر مرجان، بغداد 1982، 1 / 277 .
- (8) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب، 2 / 374 .
- (9) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ، ص 289 . 301 . و ينظر د. مهدي المخزومي : في النحو العربي ، نقد و توجيه ، ص 42 ، 47 .
- (10) ينظر ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة ، تحقيق د. شوقي ضيف ، القاهرة ، 1982 ، ص 87 .
- (11) ابن هشام : المرجع نفسه ، 2 / 420 .
- (12) ينظر كمال بسيوني : الجملة النحوية ، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمود و أولاده ، القاهرة ، ط 1 ، 1989 ، ص 23 .

و يسجل أن النحاة مختلفون في الخبر (المسند) حين يقع جارا و مجرورا أو ظرفا من حيث إن الظرف هو المعدود خبرا(1)، أو إنه متعلق بخبر محذوف. كما يسجل أنهم اختلفوا أيضا في تقدير المحذوف. " فابن السراج "، و " ابن هشام " يقدرا انه وصفا(2) أي أن البنية العميقة لجملة " أفي الدار زيد؟ " هي أوجود أو مستقر في الدار زيد؟(3). أما " سيبويه " فيقدر هذا الظرف جملة فعلية(4). و يستفاد هذا من قوله: " و ذلك أنك إذا قلت فيها زيد كأنك قلت استقر فيها زيد (...) لأن " فيها " لما صارت مستقرا لزيد يستغني بها السكون و وقع موقع الأسماء"(5). أي أن الظرف حلّ محلّ الخبر الذي هو في أصله اسم . و إلى ذلك يذهب " الزمخشري " الذي رأى أن البنية العميقة لجملة " خالد في الدار " التي مثل لنا بها(6) هي خالد استقر في الدار(7). يقول شارح كتاب المفصل: " و اعلم أن الخبر إذا وقع ظرفا أو جارا و مجرورا نحو " زيد في الدار " و " عمرو عندك " ليس الظرف بالخبر على الحقيقة، لأن الدار ليست من زيد في شيء. و إنما الظرف معمول للخبر و نائب عنه. و التقدير زيدا استقر عندك أو حدث أو وقع فهذه هي الأخبار حقيقة "(8). و يعلق " الشيخ محمد الأمير " على كلمة الاستقرار في الجملة الظرفية يقوله: " و إلا كانت فعلية أو اسمية بحسب التقدير "(9). أي أن الجملة الظرفية ترجع لما قبلها من الاسم و الفعلية لأنك إما أن تقدر عامل الظرف كائن أو استقر. فعلى الأولى تكون اسمية و على الثانية تكون فعلية(10).

و ذهب صاحب كتاب " صور الإعراب و دلالاته " إلى أن تقسيم الجملة ينبغي أن يستند إلى المسند إليه(11) ليكون بذلك قد استبعد ما يسمى بالجملة الظرفية(12). و سواء أخذنا برأي " ابن السراج "، و " ابن هشام "، أم برأي " سيبويه "، و " الزمخشري " و من يدور في فلكهما فإن المركب الظرفي في كلا الحالين لا يشكل قسما مستقلا. فالجملة فيه بنيتها العميقة اسمية أو فعلية(13). و الذي يطمأن إليه هو أن الظرف و الجار و المجرور في مثل هذه التراكيب

-
- (1) ينظر كمال بسيوني: المرجع السابق، ص 26 .
(2) يقصد بذلك وحدة إسنادية فعلية مؤدية وظيفية الخبر .
(3) ينظر ابن السراج : الأصول في النحو ، 1 / 68 .
(4) ينظر د . رمضان عبد التواب : التطور النحوي للغة العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994 ، ص125 .
(5) سيبويه : الكتاب ، 1 / 303 ، 304 .
(6) ينظر الزمخشري : المفصل ، ص 24 .
(7) ينظر الزمخشري : المرجع نفسه ، ص 24 ، و ابن يعيش : شرح المفصل ، 1 / 90 .
(8) ابن يعيش : المرجع نفسه ، 1 / 90 .
(9) الأمير الشيخ محمد الأمير: حاشية الأمير على مغني اللبيب لابن هشام، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، د.ت، 43 / 2
(10) ينظر مصطفى محمد الدسوقي : حاشية الدسوقي على معنى اللبيب لابن هشام " مكتبة و مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، ص 35 .
(11) ينظر صابر بكر أبو السعود : صور الإعراب و دلالاته ، مطبعة مكتبة الطليعة، أسبوط، 1979، ص103.
(12) ينظر . د محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص 179 .
(13) ينظر مصطفى محمد الدسوقي: المرجع نفسه، ص35.

الإسنادية تكون بنيتاهما العميقتان جملة فعلية⁽¹⁾ طردا للباب⁽²⁾. أما الجملة الشرطية⁽³⁾ فقد رأى " ابن يعيش " أنها جملة فعلية مركبة من جملتين فعليتين، أو من جملة فعلية و جملة اسمية⁽⁴⁾ معللا ذلك بقوله: " لأن الشرط لا يكون إلا فعلا و لا يليه مبتدأ و خبر فلا تقول: " إن زيد قائم أقم ". و قد يجوز في الاستفهام أن تقول: " أزيد قائم ؟ ". و قد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام"⁽⁵⁾. " وابن هشام" هو الآخر ذهب إلى أن الجملة الشرطية إن هي إلا جملة فعلية مؤكدا ذلك بقوله: " و زاد الزمخشري و غيره الجملة الشرطية.

و الصواب أنها من قبيل الفعلية"⁽⁶⁾. و الحق إن " الزمخشري" ما زاد الجملة الشرطية إلا في معرض حديثه عن الوحدة الإسنادية التي تكون خبرا⁽⁷⁾.

و هكذا لم يبق للجملة العربية إلا قسمان سائدان هما: الجملة الفعلية ، و الجملة الاسمية. قال " الزجاجي": " ألا ترى أنهم زعموا أن الجمل اثنتان فعلية و اسمية"⁽⁸⁾ لذلك نسير هنا على التقسيم السائد عند النحاة العرب الذي يقسم الجملة إلى قسمين رئيسيين هما: الاسمية و الفعلية. فالجملة العربية تنقسم وظيفيا بحسب المسند إليه فيها إلى جملة" المسند إليه و المسند"⁽⁹⁾. وهي الجملة الاسمية. وجملة المسند و المسند إليه وهي الجملة الفعلية. ويرى " فندريس" أن جميع اللغات تتفق في هذين التقسيمين: الجملة الفعلية و الجملة الاسمية⁽¹⁰⁾ لأن هذين القسمين يشملان ما زاده بعض النحاة⁽¹¹⁾. من الجملة الظرفية و الجملة الشرطية.

وسميت الجملة الاسمية (جملة المبتدأ والخبر) اسمية باسم العنصر الذي يكون بموقع المسند إليه المبتدأ الذي تبتدئ به. وسميت الجملة الفعلية (جملة الفعل والفاعل) فعلية لأنها تبتدئ بفعل يكون بموقع المسند⁽¹²⁾. ذلك أن " الجملة الاسمية" هي التي صدرها اسم، و الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل"⁽¹³⁾.

-
- (1) ينظر ابن جني: اللع في العربية، ص 94 .
 - (2) نقصد به الباب الذي يؤدي فيه الظرف ووظيفة ما . ففي الوحدة الإسنادية الموصولة الواردة في قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) (آل عمران/ 96). و هي " للذي ببكة " نجد البنية العميقة للجار و المجرور هي " يوجد" لتكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا لأن هي " للموجود ببكة " .
 - (3) ينظر ص 504 لمعرفة التسمية المختارة لها.
 - (4) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ، 1 / 80 .
 - (5) ابن يعيش : المرجع نفسه ، 1 / 88 .
 - (6) ابن هشام : مغني اللبيب ، 2 / 376 .
 - (7) ينظر الزمخشري : المفصل ، ص 24 .
 - (8) ينظر الزجاج أبو إسحاق إبراهيم : إعراب القرآن ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأنباري ، دار الكتب الإسلامية و دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط3 ، 1982 ، 1 / 11 .
 - (9) ينظر هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، دار الشمال للطباعة النشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، دبت، ص9.
 - (10) ينظر فندريس: اللغة، ص162.
 - (11) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص73.
 - (12) ينظر هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص9.
 - (13) ابن هشام: المرجع نفسه، 2 / 376 .

ويرى بعضهم وجوب أن يكون هذا الفعل تاما غير ناقص، لأن الجملة المبدوءة بفعل ناقص هي جملة اسمية محولة.

"والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه. فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف(1). فالجملة من نحو " أقائم الزيدان؟"(2) و " أزيد أخرك؟"، "ولعل أباك منطلق"، و"ما زيد قائما" اسمية. ومن نحو " أقام زيد"، و" إن قام زيد"، و" قد قام زيد"، و" هلا قمت " فعلية"(3) محولة. فالتصدر الذي به يحكم على صنف الجملة أهي فعلية أم اسمية إنما هو تصدر الكلمة التي تعد ركنا رئيسا في الجملة. فالجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ وخبر، أو ما كان الأصل فيها كذلك(4)، أي ما كان أصله المبتدأ والخبر(5). " ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك " كان عبد الله منطلقا"، و" ليت عبد الله منطلقا" لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ لما بعده"(6).

والجملة الفعلية(7) هي جملة تتركب من فعل تام(8) وفاعل، أو فعل لم يسم فاعله ونائب فاعل. ومثال الأولى: " نجح المجتهد"، ومثال الثانية: " فهم الدرس" أو ما أصله كذلك. فالجمل المصدرية يشبه فعل وهو المصدر و الوصف(9) العاملان عمل فعلهما، واسم الفعل(10) هي جمل فعلية محولة. وأساس ذلك أن هذه الكلمات تشبه الفعل في الدلالة على الحدث. وتشبهه من حيث إنها تعمل عمله في الرفع للفاعل أو نائبه والنصب للمفعول به(11)، ومن ثم حملت عليه(12). فقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) (المائدة/105). تضمن جملة فعلية هي " عليكم أنفسكم" اشتملت على اسم فعل الأمر " عليكم". ولما كان هذا العنصر بنيته العميقة " ألزموا" عمل عمل فعله فنصب المفعول به" أنفسكم"(13).

وقبل أن نعرض للتمييز الوظيفي بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية وسبب هذه التسمية

-
- (1) يقصد بالحروف " كان" وأخواتها، و" إن" وأخواتها، و" كاد" وأخواتها، وأدوات الشرط، وغيرها مما لا يمثل ركنا من ركني الإسناد. فهي لا تغير نوع الجملة وإنما قد تغير شكلها الإعرابي أو دلالتها.
 - (2) جملة " أقائم الزيدان" بطمان إلى أنها جملة فعلية. لمزيد من الإيضاح ينظر ص582.
 - (3) ابن هشام : مغني اللبيب ، 2 / 433.
 - (4) ينظر المبرد: المقتضب، 4/ 128.
 - (5) ينظر محمد صادق حسني عبد الله: الإعراب المنهجي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1974، 72/1.
 - (6) سيبويه: الكتاب، 1/ 23.
 - (7) في صورتها الدنيا.
 - (8) إلا أن ابن هشام جعل الجملة المتصدرة بفعل ناقص جملة فعلية. ينظر ابن هشام : مغني اللبيب، 1/ 129 والحق إن الجملة المبدوءة بفعل ناقص لا تدل على حدث قام به فاعل وإنما هي جملة اسمية دخل عليها فعل ناقص ناسخ. ينظر د. محمد صادق حسن عبد الله: الإعراب المنهجي، 1/ 72.
 - (9) ينظر مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص40، وإبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص79.
 - (10) يعد ابن هشام وغيره الجملة المتصدرة باسم فعل جملة اسمية. ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 1/ 129.
 - (11) إذا كان هذا الوصف وهذا المصدر اسم فعل هذا من فعل متعد.
 - (12) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص279.
 - (13) ومثال الجملة الفعلية المتصدرة بوصف رافع نائب فاعل: " هل مفهوم المثالان؟" ذلك أن " المثالان" نائب فاعل للوصف. اسم المفعول " مفهوم". والبنية العميقة لهذه الجملة: هل يفهم المثالان؟.

نتناول الجملة العربية من حيث البساطة والتركيب لما لهذا التقسيم من أهمية بالغ أمرها في بحثنا هذا.

أولاً- الجملة البسيطة:

هي أصغر أشكال الجملة⁽¹⁾. تتألف في أدنى حد لها من كلمتين بينهما إسناد يكون لإحداهما فيه تعلق بالأخرى على النحو الذي به يحسن موقع الخبر وتام الفائدة⁽²⁾ للتعبير عن فكرة منتهية⁽³⁾. فالجملة البسيطة تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يسوغ السكوت عليها. وإذا كلن بعضهم يرى أنها تتألف من ثلاثة عناصر: المسند إليه والمسند والإسناد⁽⁴⁾ فإن الذي يطمأن إليه هو أنها تتكون من عنصرين⁽⁵⁾.

وإذا كان بعضهم لا يشترط في هذا النوع من التركيب الإسنادي البسيط أن يكون مكثفا بنفسه مستقلا بذاته⁽⁶⁾، فإننا نرى أن هذا التركيب الإسنادي البسيط أي أن الجملة البسيطة هي تلك الجملة التي لا تكون داخلة في تركيب أوسع وأعدت تربطها به علائق نحوية، سواء أكان ذلك من حيث المستوى النحوي الساكن⁽⁷⁾.

أم من حيث المستوى الإخباري المتغير لها⁽⁸⁾. لذلك تعد الجملة البسيطة أصغر بنية نحوية تكون تركيبا إسناديا مفيدا معنى يحسن السكوت عليه. وهي في أبسط صورها تحتوي على مسند ومسند إليه مفردين مجردين من كل ما يتعلق بهما⁽⁹⁾. فهي الجملة التي تقوم على إسناد واحد، أي تتكون من مسند إليه واحد ومسند واحد. فبساطة الجملة تحد بالنظر إلى مكونات عناصرها اللغوية. فإن لم توجد عملية إسنادية ثانية في أحد عنصريها الأساسيين أو في بعض عناصرها المتممة عدت من منظور نحوي بسيطة⁽¹⁰⁾. وهي الوحدة الصغرى للكلام⁽¹¹⁾. وتسمى أيضا الجملة النواة⁽¹²⁾. وقد تكون توليدية⁽¹³⁾، والجملة البسيطة ضربان: اسمية وفعلية.

1- الجملة الاسمية البسيطة:

هي تركيب إسنادي مستوف معناه ومستقل عن غيره بمبناه⁽¹⁴⁾، وهي قائمة على علاقة

-
- (1) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، المكتبة المصرية، بيروت، 1964، ص31.
 - (2) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 20/1.
 - (3) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 43/2، 44.
 - (4) ينظر د. مبارك مبارك: قواعد اللغة العربية، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العامة، ط2، 1992، ص299.
 - (5) أما الإسناد فهو عملية ذهنية لا يظهر لا في البنية السطحية ولا في البنية العميقة. لذلك لا يعد عنصرا في الجملة أو الوحدة الإسنادية.
 - (6) ينظر ابن جني: الخصائص، 21/1.
 - (7) المقصود بالمستوى النحوي الساكن الجملة الاسمية.
 - (8) والمقصود بالمستوى الإخباري المتغير لها هو الجملة الفعلية. ينظر، ص41، 42 من هذا المبحث.
 - (9) ينظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص107.
 - (10) ينظر د. رشاد الحمزاوي: المصطلحات الحديثة في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، العدد14، 1977، ص34.
 - (11) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص33.
 - (12) ينظر د. أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، مدخل إلى دراسة الجملة الفارسية، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، دت، ص25.
 - (13) إذا ورد كل عنصر فيها على أصله.
 - (14) ينظر محمود أحمد نخلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص67.

ترابطية تكاملية بين ركنين إسناديين أساسيين بسيطين ممثلين في المسند إليه والمسند للذين يردان اسمين مفردين غير مركبين " لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا" (1). لأن المعنى لا يتحقق إلا بإسناد أحدهما إلى الآخر (2). والركن الأول في هذه الجملة هو المسند إليه (المبتدأ أو اسم الناسخ) وعند "سيبويه" المبتدأ هو المسند. يقول سيبويه " المبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه" (3). ويسمى المتحدث عنه (4)، والمخبر عنه (5)، والمحكوم عليه (6)، والموصوف (7) وهو موضوع الكلام (8) وهو عند "سيبويه" المبني. يقول سيبويه: " فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبني عليه كلام" (9). فهو ذلك الجزء من الجملة الذي يعبر عن معلوم بالنسبة إلى السامع، ويكون ما ينطلق منه المتكلم. وقد أوضح الدكتور " عبد الرحمن الحاج صالح" أن النحاة العرب من خلال منهجهم العلمي الذي يسمونه بحمل الشيء على الشيء وإجرائه عليه كانوا يهدفون إلى الوقوف على البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل. فبين أنهم كانوا ينطلقون من أبسط هذه الجمل وهي الجملة النواة المكونة من عنصرين (المسند والمسند إليه) المفردين فيحملون عليها جملاً أخرى يسجل فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة النواة. وانتهى إلى أن تحول هذه النواة بالزوائد يعد مقاربة بنوية أساسها ما يسمى في الرياضيات الحديثة بالتطبيق. وضرب لنا أمثلة بثلاث جمل تشترك جميعها في البساطة، وهي:

زيد منطلق.

إن زيدا منطلق

كان زيد منطلقاً (10)

وليست تسمية المسند إليه بالمبتدأ قائمة على أساس أنه مبدوء به الجملة. " إذ لو كان المبتدأ مبتدأ لأنه في اللفظ مقدم مبدوء به لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ عند تأخيره" (11) في نحو المبتدأ الوارد في قوله تعالى: (فيها فاكهة ونخل ورمان) (الرحمن/69). وهي " فاكهة ". " بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى" (12). وإذا كانت هذه التسمية إنما أطلقها النحاة على المبتدأ (المسند إليه) أساساً في صورته التي يكون عليها في التركيب

(1) سيبويه: الكتاب، 23/1.

(2) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص49، وينظر السيوطي: همع الهوامع، 3/2.

(3) سيبويه: الكتاب، 256/1.

(4) ينظر د. أميرة علي توفيق: الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مطبعة البرلمان بالعتبة، 1971، ص9.

(5) ينظر أبو سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافي: شرح كتاب سيبويه، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1/7/1966.

(6) ينظر د. أحمد محمود قدور: مبادئ اللسانيات، المطبعة الأميرية، بولاق، 1317هـ، ص239، 240.

(7) ينظر الفرابي: كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، بيروت، 1982، ص56، 59.

(8) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص42.

(9) سيبويه: المرجع نفسه، 278/1.

(10) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص12.

(11) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص146.

(12) ابن يعيش: شرح المفصل، 27/1.

الإسنادي الأصلي العاري عن العوامل اللفظية، فإن بعضهم رأى أنه ما منع النحاة أن يظلوا يطلقونها على كل مسند إليه في باقي صور التراكييبالإسنادية الأخرى لهذه الجملة الاسمية(1). والأصل في المبتدأ بوصفه يمثل نقطة ابتداء، وأساس الجملة(2) أن يكون معرفة وهو القياس. وقد يكون نكرة موصوفة أو غير موصوفة(3) بحيث يصح أن يسند إليها. ولما كان المبتدأ هو الاسم الذي يقصد إثبات المعنى له، والإخبار عنه وجب أن يكون معلوما بالنسبة إلى الملتقي(4). قال صاحب المفصل: "اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأن الغرض عن الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله في علم ذلك الخبر"(5). والركن الإسنادي الثاني في هذه الجملة الاسمية هو المسند (خبر المبتدأ أو خبر الناسخ). ويسمى الحديث والخبر(6)، والصفة، والمحمول(7)، والمحكوم به. وهو المبني عليه عند "سيبويه"(8). ومقصود "سيبويه" من تسميتهما بالمبتدأ والمبني عليه هو أن يبين أن المبتدأ مهما كان محتواه الدلالي الخطابي، فإنه لا يقوى على الاستغناء عن المبني عليه(9). ويؤتى بالخبر للإخبار عن المسند إليه وإثبات المعنى له. لذلك يعد الجزء الذي تحصل به الفائدة(10) التامة مع المبتدأ(11) حيث "إن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحمل الفائدة بمجموعهما. فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة"(12). ومن النحاة من يرى أنه ينبغي- على عكس المبتدأ- أن يكون مجهولا لأن الإخبار بالمعلوم ابتداء لدى المتلقي لا تفيد. ومن أجل ذلك اشترط النحاة أن يكون هذا الخبر نكرة. "وإذا اجتمع في الجملة الاسمية نكرة ومعرفة كانت المعرفة مبتدأ والنكرة خبرا"(13). ذلك أنه يفترض في الخبر أن يشتمل على شيء جديد بالنسبة إلى السامع أو القارئ لم يفده المبتدأ. و ههنا نسوق قولاً لصاحب شرح المفصل مفاده أن "أصل الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأن الغرض في الاختبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده"(14). ويفهم من هذا القول أن وظيفة الخبر تنحصر في نقل فكرة ما إلى السامع أو القارئ غير موجودة عنده. وذلك "لأنك إذا ابتدأت بالاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت فإنما ينتظر منك الذي لا يعلمه. فإذا تثبت

-
- (1) أي عندما يكون المسند إليه اسماً للناسخ.
 - (2) ينظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص113.
 - (3) ابن يعيش: شرح المفصل، 86/1.
 - (4) ينظر د. جعفر دك الباب: المرجع نفسه، ص113.
 - (5) ابن يعيش: المرجع نفسه، 85/1.
 - (6) ينظر السيرافي: شرح الكتاب، 278/1.
 - (7) ينظر أحمد محود قدور: مبادئ اللسانيات، ص239، 240.
 - (8) ينظر سيبويه: الكتاب، 278/1، 256.
 - (9) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص12.
 - (10) ابن يعيش: المرجع نفسه، 27/1.
 - (11) الشيخ خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح للألفية، 157/1.
 - (12) ابن يعيش: المرجع نفسه، 34/1.
 - (13) سيبويه: الكتاب، 220/1، 165، 289.
 - (14) ابن يعيش: المرجع نفسه، 85/1.

بالخبر فقد أعلمته مثل ما علمت مما لم يكن يعلم حتى يشاركك في العلم" (1). والخبر النكرة في الجملة الاسمية البسيطة نقف عليه في قوله تعالى: (والله خبير بما تعملون) (آل عمران/ 153). وهو "خبير" (2). وتسمى الجملة الاسمية البسيطة محضة إذا كانت مكونة من مبتدأ وخبر دون الناسخ (3). وقد يتم الخبر بنفسه الفائدة مع المبتدأ. وهذا هو الأصل الغالب. وقد يساعده على إتمامها النعت كما هو الأمر في الخبر النكرة الوارد في الآية الكريمة: (بل أنتم قوم عادون) (الشعراء/ 6). ذلك أن الذي تم الفائدة الأساسية إنما هو النعت "عادون" (4) لا الخبر النكرة " قوم"، لأن معنى الخبر معلوم بداهة (5). وإذا كان من أخص خصائص الخبر أن يكون نكرة بوصفه نواة الكلام التي يجب أن تكون مجهولة لدى السامع (6)، فإن ذلك لا يعني عدم وروده معرفة. فهذه الآية الكريمة: (والله الغني وأنتم الفقراء) (محمد/ 38). قد احتوت خبرين جاءا معرفتين وهما: " الغني"، و" الفقراء". ويحسن بنا ههنا أن نورد قول " للسيرافي" يبين جدوى الإخبار بالمعرفة فحواه: " عندما يسألون إذا كان كل من المبتدأ والخبر معرفة فكيف تتجلى وظيفة الإخبار. ويجب القول إن الاسم المعرفة يمكن أن يصبح معلوما كاسم مفرد على حدة (...). وهكذا (زيد) (7) معلوم كاسم مفرد على حدة، و(أخوك) معلوم على حدة، و مع ذلك فإن الذي يعرفهما كلا على حدة بهذين الاسمين يمكن أن لا يعرف بأن أحدهما هو الآخر" (8). ذلك أن الفائدة بالنسبة إلى المتلقي إنما تجنى من اجتماع المبتدأ والخبر على هذه الصورة المخصوصة. " فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة كانت الفائدة للسامع في اجتماعهما" (9) ثم إن الخبر من حيث الوجوب أن يكون نكرة ومجهولا ، فإن من النحاة من يرى غير ذلك، ويذهب إلى أن المجهول ليس هو الخبر، وإنما هو علاقة الإسناد وهو ما أفصح عنه " الاسترابادي" بقوله: " وأما قول النحاة أصل الخبر التتكير لأن المسند ينبغي أن يكون مجهولا فليس بشيء لأن المسند ينبغي أن يكون معلوما كالمسند إليه فالمجهول في قولك" زيد أخوك" هو انتساب أخوة المخاطب إلى زيد" (10). فالخبر يعرف أو ينكر بحسب غرض المتكلم (11)، والمعنى الذي يرمي إليه. ففي الآية الكريمة: (وأولئك هم الغافلون) (النحل/ 108). نجد خبر المبتدأ " أولئك" " الغافلون" قد جاء معرفا بأل لإفادة كمال الصفة في المخبر عنه. أي أولئك الكاملون في الغفلة (12). يؤيد ذلك قول " للرجاني"

(1) ابن يعيش: المرجع نفسه، 86/1.

(2) والخبر النكرة من الجملة الاسمية البسيطة قد يكون خبر للناسخ الفعلي والحرفي.

(3) ينظر د. أحمد سليمان ياقوت: النواسخ الفعلية والحرفية، دار المعرفة، الإسكندرية، 1994، ص46.

(4) عادون: ظالمون.

(5) عباس حسن: النحو الوافي، 1/ 143، 144.

(6) ينظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص113.

(7) زيد في الجملة الاسمية البسيطة: " زيد أخوك".

(8) السيرافي: شرح الكتاب، 24/1.

(9) ابن يعيش: شرح المفصل، 99/1.

(10) الاسترابادي: شرح الكافية/ 109/1.

(11) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص286 وما بعدها.

(12) الزمخشري: الكشف، 111/1.

مؤداه:" واعلم أنك تجد الألف واللام في الخبر على معنى الجنس، ثم ترى له في ذلك وجوها(1) أحدهما أن تقتصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة، وذلك قولك زيد هو الجواد. وعمرو هو الشجاع تريد أنه الكامل، إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم أن الجود والشجاعة لم توجد إلا فيه"(2) فهذا القول إضافة إلى تأكيده على دلالات إيراد الخبر معرفة فإنه يلفت نظرنا إلى أن صفة التعريف في كل من المبتدأ والخبر تأتي عنها خصيصة تنبدي في الجملة الاسمية البسيطة ممثلة في جلب ضمير يسمى ضمير الفصل(3).

لأنه يفصل بين المتلازمين، و هما هنا في الجملة الاسمية المبتدأ والخبر أو اسم الناسخ(4) وخبره المعرفتين، ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية و بعدها إذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له(5)، أي إذا كان الخبر وحدة إسنادية فعلية، و ذلك في الجملة الاسمية المركبة. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (و أنه هو أضحك و أبكى) (النجم / 42). و يعده بعضهم ضمير عماد لأنه يعتمد على معنى الكلام لإعلام أن ما بعده خبر لا تابع (6). ففي الآية الكريمة: (و أولئك هم المفلحون) (البقرة / 5). نجد أن الضمير "هم" أعلمنا أن كلمة " المفلحون " إنما هي خبر المبتدأ " أولئك " و ليست نعنا تابعا للضمير "هم". و تحدث سيبويه عن ضمير الفصل و العماد و عن أحكامه و أنه لا يغير ما بعده عن حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يذكر و مثل لذلك قائلا : " و ذلك قولك حسبت زيدا هو خبرا منك و كان عبد الله هو الظريف ، و نحو ذلك . فصارت هو ههنا بمنزلة ما إذا كانت لغوا في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن يذكر"(7) و يعد هذا الضمير أحد الروابط التي تربط المبتدأ بخبره و تجعله مقصورا على خبره و الخبر مقصورا عليه دون غيره . فهو يأتي لإبعاد اللبس الذي يراود المستمع(8).

و إذا كان من بين الباحثين من لم يستسغ مصطلح " الخبر " انطلاقا من أن مفهوم المسند يطلق عند نحائنا على الخبر و الفعل دون تمييز بينهما، فإننا نلفت الانتباه إلى أن ذلك الإطلاق إنما كان بالنظر إلى المستوى المنطقي المعنوي للتركيب خارج السياق(9). أما على مستوى السياق فإن علماء العربية- لما أدركوا أن ثمة فرقا في الرتبة بين هذين المطلق على كل منهما خبر(10) بالنسبة إلى المسند إليه ، إذ إن خبر المبتدأ يكون بعده و الخبر " الفعل"

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية الوظيفية، ص94.

(2) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص125.

(3) ينظر ابن هشام: معني اللبيب، 2/ 496.

(4) كان سيبويه يعبر عن النواسخ بما يكون بمنزلة الابتداء إذ يقول: " و مما يكون بمنزلة الابتداء قولك كان عبد الله منطلقا ، و لبت عبد الله منطلق " الكتاب ، 1 / 23 ، 24 .

(5) الزمخشري: المفصل، ص133.

(6) ينظر د - فاضل صالح السامرائي : معاني النحو ، ص 48 ، 49 .

(7) سيبويه : الكتاب ، 1 / 335.

(8) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 136 .

(9) و يعنى الإسناد، و يخص الوظيفة المنطقية لمكونات التركيب النحوي خارج السياق . ينظر سالم علوي: الأساس العامة للنحو عند الزمخشري ، ص 202 .

(10) المطلق على كل منهما خبر هما الفعل في الجملة الفعلية، و الخبر في الجملة الاسمية .

خبر المبتدأ يكون بعده و الخبر " الفعل " يكون قبله(1) - لما أدركوا ذلك أطلقوا على الخبر الذي يكون قبل المسند إليه فعلا(2) ليكون بذلك مصطلح " الخبر " خاصا بالمسند في الجملة الاسمية التي يذهب النحاة إلى أنها إذا كانت بسيطة فإنها تدل على الثبوت(3).

فالجمله الاسمية البسيطة هي التي تحتوي على إسناد واحد(4) فلا يكون أحد ركنيها الأساسيين (المسند إليه و المسند) وحدة إسنادية . و تجدر الإشارة إلى أن الجملة الاسمية البسيطة المستقلة بنفسها غير المكتنفة في غيرها(5) تطلق في نظرنا فقط على تلك الجملة التي صنفها النحاة العرب ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب بوصفها جملا يراد الإخبار بها لذاتها و ذات معناها دون اعتمادها على غيرها إلا في حالة المشاركة المعنوية(6). أي تطلق على الجمل من نحو الجملة الابتدائية ، و الجملة الاستئنافية، و الجملة الاعتراضية و سواها(7). و نرى أن لهذه الجمل وظائف بيانية(8).

و الجملة الاسمية البسيطة(9) موضوعة للتعريف بالمخبر عنه، أي تستعمل للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه(10) بلا دلالة على تجديد أو استمرار زمن(11) أي بلا دلالة زمنية إلا أضيفت إليها قرينة ظرفية دالة على الزمان .

2 - الجملة الفعلية البسيطة :

هي تركيب إسنادي مستقل بنفسه مستغن عن غيره لا يمثل عنصرا في تركيب لغوي أطول(12)، قوامه الركنان الأساسيان المسند و المسند إليه . و هذا الأخير ينبغي أن يرد في جملة الفعلية البسيطة مفردا غير مركب(13)، و المسند و هو الفعل(14) الذي هو حديث عن الفاعل أو عن المفعول الذي لم يسم فاعله يعد أساس التركيب الإسنادي في هذه الجملة الفعلية البسيطة التي هي " أقل ما يكون عليه الخطاب إذا لم يحصل فيه حذف . و يمكن أن يحلل كما

(1) ينظر ابن يعيش : الشرح المفصل ، 1 / 86 .

(2) ينظر ابن يعيش : المرجع نفسه ، 1 / 86 .

(3) ينظر فاضل صالح السامرائي : معاني النحو، ص 16 .

(4) بحيث لا يكون المسند إليه أو المسند فيها وحدة إسنادية. ينظر مفهوم الوحدة الإسنادية ، ص 85 من هذا المبحث.

(5) يقصد بغير المكتنفة في غيرها أنها لا تكون جزءا من تركيب أكبر .

(6) ينظر د . بركات إبراهيم : الجملة العربية ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1982 ، ص 21 .

(7) ينظر ابن هشام : مغنى اللبيب ، 2 / 382 .

(8) ينظر صور الجملة الوظيفية ، ص 365 وما بعدها من هذه الرسالة .

(9) وكذا الوحدة الإسنادية الوظيفية الاسمية البسيطة.

(10) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص 73.

(11) ينظر السيد البطلبيوسي: الحال في شرح أبيات الجمل، تحقيق مصطفى إمام، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ط1،

1979، ص 4.

(12) ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 4 / 156 .

(13) أي لا يكون المسند إليه (الفاعل أو نائب الفاعل) وحدة إسنادية. ينظر الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الفاعل

ووظيفة نائب الفاعل ، ص 186 وما بعدها .

(14) و يمكن أن يكون المسند في الجملة الفعلية البسيطة و صفا دالا على التجدد في نحو الجملة : " هل ناجح المجتهد؟ " إذا عدت هذه الجملة فعلية بسيطة .

فعله سيبوي إلى مكونات قريبة على حد تعبير اللسانيات " (1) أي تحليل هذا التركيب الإسنادي إلى عناصر يسجل أن لكل عنصر منها وظيفته الدلالية و الإفادية . و قد تكون هذه العناصر ممثلة في عنصرين " لا يستغني واحد منهما عن الآخر " (2)، و هما المسند و المسند إليه (المحمول و الموضوع) اللذان قد يكتفى بهما في هذه الجملة الفعلية البسيطة (3) .

" فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء " (4)، لأن المبتدأ و المبني عليه من حيث الخطاب بمنزلة الفعل والفاعل (5) . " فإذا قلت قام زيد فهو بمنزلة قولك : القائم زيد " (6) . و بذلك تتألف هذه الجملة من مسند (فعل) تام يتضمن حدثا يحدثه فاعل . " و الفعل في باب الاختبار أخص من الاسم، لأنه إنما يكون أبدا مسندا إلى غيره و لا يسند غيره إليه " (7) و مسند إليه (فاعل) مفرد (8) إذا كان الفعل لازما نحو: (أتى أمر الله) (النحل /1)، ذلك أن الفعل " قد يقع مستغنيا عن المفعول به البتة (...) و ذلك نحو قولك : تكلم زيد ، و قعد عمرو ، و جلس خالد ، و ما أشبهه من الأفعال غير المتعدية " (9) . و قد تكون الجملة الفعلية البسيطة مؤلفة من مسند (فعل لم يسم فاعله) ، و مسند إليه سلمي (10) أي نائب فاعل لأن العلاقة فيه بالفعل مفعولية سلبية . حيث إن البنية العميقة و أصل نائب الفاعل مفعول به . فالآية الكريمة: (قتل الخراصون) (الذاريات /12) . تمثل جملة فعلية بسيطة وردت فيها كلمة " الخراصون " مسندا إليه سلبيا (نائب فاعل) و هو في بنسبة العميقة مفعول به لأن هناك أحدا قتلهم و عليهم وقع القتل (11) و تتنوع صور الجملة (12) الفعلية البسيطة و أساليب استعمالها . فتأتي هذه الجملة الفعلية البسيطة لبيان علاقة الإسناد مع الدلالة الزمنية على حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل (13) و الجملة الفعلية هي التي يكون فيها المسند فيها فعلا لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها (14) . و الصورة الأساسية للجملة الفعلية البسيطة التي مسندها فعل أن يتقدم فيها الفعل على المسند إليه (15) .

(1) د - عبد الرحمان الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص10.

(2) سيبويه : الكتاب ، 1 / 23 .

(3) ينظر د - إبراهيم بركات: الجملة العربية ، ص 29 .

(4) سيبويه: المرجع نفسه، 6/1.

(5) ينظر د - عبد الرحمان الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، المرجع نفسه، ص12.

(6) د - عبد الرحمان الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي) ، المرجع نفسه،

(7) ص10.

(7) أبو علي الفارسي : الإيضاح العضدي ، ص 9 .

(8) ينظر د - إبراهيم بركات : الجملة العربية ، ص 29 .

(9) المبرد: المقتضب، 4/50 . وينظر الزمخشري: المفصل، ص257.

(10) ينظر د - هشام إسماعيل الأيوبي : الجملة العربية بين النحو و البلاغة و التواتر ، ص 38 - 39 .

(11) ينظر د - هاشم إسماعيل الأيوبي : المرجع نفسه ، ص 38 - 39 .

(12) أو الوحدة الإسنادية الوظيفية .

(13) ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة ، ص 73 .

(14) ينظر د - مهدى المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 41 .

(15) ينظر حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي بين القدامى و المحدثين ، ص 122 .

و لا يجوز تقدم المسند إليه عليه لأن الفاعل ينتزل منزلة الجزء من الفعل بدليل أنه لا يستغني عنه و لا يجوز إخلاء الفعل من الفاعل (1) .
 و النحاة رأوا أن " ما كان كالجزء من متعلقة لا يجوز تقدمه عليه كالصلة و الفاعل و الصفة ، و المضاف إليه ، و الاسم المجرور بحرف الجر " (2) . لأنه إن تقدم عد مبتدأ عند جمهور النحاة (3) . و رأى بعضهم في هذه الجملة أنه يمكن أن يكون المسند أشياء أخرى غير الفعل (4) . كأن يكون وصفا لكونه يتمتع بالوظيفة نفسها التي يتمتع بها الفعل (5) . في نحو الجملتين البسيطتين " هل ناجح المجتهدان؟ (6) ، و أمفهوم المثالان؟ " و ما يؤيد الكوفيين في ذهابهم إلى فعلية فاعل (و مفعول) استعمال البنائين استعمال الأفعال في إلحاقهما بالفاعل و المفعول و بالنائب عن فاعل " (7) . ذلك أن المسند إليه فيهما وهو " المجتهدان " ، و " المثالان " يؤدي الوظيفة نفسها التي يؤديها الفاعل و نائب الفاعل (8) . و ما يقوي هذا الرأي أن الوصف يأتي بمعنى الفعل . و الفعل في عرف النحاة لا خبر له (9) ثم إن تسمية النحاة للمرفوع بعد هذا الوصف " المجتهدان " فاعلا ، و " المثالان " نائب فاعل دليل ثان على فعلية الجملة المصدرية بوصف عامل .

فالوصف " ناجح " ، و " مفهوم " ليس مبتدأ في المعنى ، لأنه محدث به و مسند . ثم إنه لا يمكن أن يسد الفاعل أو نائب الفاعل الذي يذكر بعد ذلك الوصف مسد الخبر لأن كلا من الفاعل و نائب الفاعل مسند إليه بينما الخبر مسند (10) .

و يسجل أن الجملة الفعلية البسيطة قد تعرف تناميا ، فتكون موسعة حين يكون المسند (11) فيها متعديا . ذلك أن المفعول به حينذاك بعد مكلا إجباريا مع الأفعال المتعدية . يقول سيبويه: " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول و ذلك قولك : ضرب عبد الله زيدا " (12) .
 و قد أكد الدكتور " جعفر دك الباب " أن المسند و المسند إليه و المفعول به في حال الفعل متعديا (13) و في حال الوصف المبتدأ به هذه الجملة الفعلية البسيطة مشتقا

-
- (1) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ، 1 / 75 .
 (2) السيوطي: الأشباه و النظائر في النحو ، تحقيق فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2، 1993 / 332
 (3) ينظر د. فاضل السامرائي : معاني النحو ، ص 15 .
 (4) يقصد بأشياء أخرى : اسم الفعل و المصدر العامل عمل فعله . ينظر ص 142 ، 154 من هذا البحث .
 (5) ينظر د. مازن الوعر : نحو نظرية لسانية عربية حديثة في تحليل التراكيب الأساسية ، ص 29 .
 (6) لأن تحليل الجملة ينبغي أن يبدأ من المعنى ، ثم يحاول الوصول إلى طرائق التعبير عن هذا المعنى .
 ينظر د - نايف خرما: (أضواء على الدراسات اللغوية) ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دت، ص 308 .
 (7) ينظر د. مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد و توجيه ، ص 117 .
 (8) ينظر د. خليل عمارة : في نحو اللغة و تراكيبها ، ص 94 .
 (9) ينظر أبو علي الفارسي: الإيضاح العددي ، ص 9 .
 (10) ينظر الخبير الحلواني: أصول النحو العربي، جامعة تشرين، اللاذقية، 1979، ص 190 .
 (11) و ذلك حتى مع المسند الوصف في نحو الجملة : "هل فاهم المجتهد التحليل ؟ " التي تعد جملة فعلية بسيطة (12) سيبويه : الكتاب ، 1 / 34 .
 (13) وفي حال الوصف المبتدأ به هذه الجملة الفعلية البسيطة مشتقا من فعل متعد، نحو هذه الجملة " هل فاهم المجتهدون التحليل؟ " .

من فعل متعد نحو هذه الجملة : " هل فاهم المجتهدون التحليل " ؟ تؤلف وحدة متحدة(1) و الجملة الفعلية البسيطة الموسعة هي تلك التي خلت من عملية إسنادية ثانية في ركنها الأساسي، المسند إليه فاعلا كان أم نائب فاعل، أو في عنصرها المكمل الإجباري (المفعول به) . سواء أكان المسند فعلا متعديا أم وصفا مشتقا من فعل متعد .
 فالجمل:"أ"(أيود أحدهم لو يعمر ألف سنة)(البقرة /96).
 و"ب" " أمحب المجتهدان أن ينالا الجائزة؟"
 و"ج" " يفترض أن نجد أمثلة واضحة "
 "د" " علم أن الجملة قسمان "

هي جمل فعلية مركبة ، و ليست جملا فعلية بسيطة ، ذلك لأن المفعول به في الجملتين أ ، ب و هو " لو يعمر " و " أن ينالا الجائزة" ورد وحدة إسنادية (2) و لأن المسند إليه (نائب الفاعل) في الجملتين ج ، د و هو " أن نجد أمثلة" ، و " أن الجملة قسمان" جاء وحدة إسنادية(3) . فالجملة الفعلية البسيطة هي التي لا يكون الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به فيها وحدة إسنادية .

و نخلص إلى أن الجملة الفعلية البسيطة إنما تطلق فقط على الجمل التي رأى نحائنا أنه لا محل لها من الإعراب و نطمئن إلى أنها مثل أختها الجملة الاسمية البسيطة لها وظائف بيانية(4) .

الجملة المركبة :

و قبل أن نعرض للمفهوم الدقيق للجملة المركبة نورد تعريف ابن هشام لها الذي يقول فيه :
 " و قد تكون الجملة صغرى (5) و كبرى (6) باعتبارين نحو " زيد أبوه غلامه منطلق " .
 فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير .

و يسميها فندريس الجملة الاسمية الفعلية(7) و " غلامه منطلق " جملة صغرى لا غير لأنها خبر و " أبوه غلامه منطلق " جملة كبرى باعتبار " غلامه منطلق " و جملة صغرى باعتبار جملة الكلام "(8) . ف " ابن هشام" - و هو إمام اللغة- قد غم عليه الأمر ، ذلك أن التركيب الإسنادي " أبوه غلامه منطلق " الذي أطلق عليه جملة كبرى و في الوقت نفسه جملة صغرى نرى أنه وحدة إسنادية مركبة(9)، و لا يقوى على أن يكون جملة، لأنه ليس له

(1) ينظر : د - جعفر دك الباب ك الموجز في شرح دلائل الإنجاز ، ص 21 .

(2) ينظر صورة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المفعول به ، ص 226 .

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية نائب الفاعل ، ص 206 .

(4) ينظر صور الجملة الفعلية البسيطة ذات الوظيفة البيانية ، ص 396 .

(5) و يفهم من كلامه أن الجملة الصغرى هي التي تتألف من فعل و مرفوعة أو من مبتدأ و خبر دون زيادة .

(6) و الجملة الكبرى حسب ابن هشام هي التي يكون خبرها وحدة إسنادية (جملة صغرى بتعبيره) .

(7) ينظر فندريس : اللغة ، ص 167 .

(8) ابن هشام : مغني اللبيب، 2 / 42 ، 44 .

(9) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الخبر، ص 161 .

كيان مستقل معنى⁽¹⁾ فهو تركيب لغوي يمثل جزءا من التركيب الأوسع منه⁽²⁾ و هو الجملة المركبة " زيد أبوه غلامه منطلق". و سميناه وحدة إسنادية مركبة لأن المسند فيه (الخبر) " غلامه منطلق " ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة .

ثم إن المصطلح ينبغي أن يتسم بالثبات، فيحدد بدقة حتى لا يبقى أسير السياق يسمى في سياق بتسمية ، و يسمى في سياق أخرى بتسمية أخرى . فمصطلح " الجملة" حين إطلاقه يجب أن لا ينصرف ذهن السامع إلا إلى التركيب الإسنادي الذي له معنى مفيد مستقل . سواء أكانت الجملة بسيطة أم مركبة . و سواء أكانت فعلية أم اسمية . لأن إضافة الصفة⁽³⁾ " البسيطة " أو " المركبة " يترتب عليه فقط النظر في طبيعة العناصر المكونة للجملة من حيث الأفراد و التركيب ، و من حيث طبيعة الوظيفة المؤداة بهذه العناصر .

فالجملة البسيطة المتوفر فيها شرط الاستقلال معنى و مبنى تظل بسيطة أينما حلت . و الجملة المركبة تبقى مركبة أينما حلت ، فلا تكون مرّة بسيطة و مرّة مركبة ، و مرة صغرى ، و مرة كبرى بتعبير ابن هشام في نحو ما رأينا في المثاليين اللذين مثل بهما للجملة الكبرى التي نرتضي أحدهما و هو الأول⁽⁴⁾ تعريفا لها . و تطمئن إلى تسميتها بالجملة المركبة لتوفر شرط الاستقلال فيها . و نرى أن استدراك " ابن هشام " الذي ساق فيه جملة: " ظننت زيدا يقوم أبوه"⁽⁵⁾ ينسحب عليه مفهوم الجملة المركبة . و يسجل أنها جاءت هذه المرة فعلية .

تعريف الجملة المركبة :

هي ما تعددت فيها عمليات الإسناد . وجاء أحد عناصرها النحوية وحدة إسنادية لدواع إخبارية⁽⁶⁾ أي " هي الجملة التي تكون الجملة⁽⁷⁾ المعاقبة للمفرد عنصرا فيها⁽⁸⁾ " . وهي ما تضمنت وحدة إسنادية أو أكثر⁽⁹⁾ .

و التعريف الذي حدّاه به الأستاذ "أحمد خالد" نصه : " و بتعبير بنيوي⁽¹⁰⁾ رياضي لغوي . نقول في التعريف بالجملة المركبة إنها تكون من مجموعتين لغويتين جزئيتين أو أكثر (...) أي من وحدتين إسناديتين أو أكثر⁽¹¹⁾ (...) ترتبط بينهما علاقة تكامل و ترتيب و تلازم

(1) ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 4 / 156 .

(2) Voir A(2) .. martinet : La linguistique Synchronique, press,Universitaire, Paris, 1974, P 209 .

(3) و يقصد به إضافة الكلمة " البسيطة " أو " المركبة " إلى الجملة . فهذه الكلمة تعرب صفة أو نعتا .

(4) و هذا المثال هو: " زيدا أبوه غلامه منطلق "

(5) ابن هشام : معني اللبيب ، 2 / 45 .

(6) ينظر المصنف عاشور: التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كلبلة و دمنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ،

الجزائر ، 1982 ، ص87 .

(7) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية .

(8) د.محمد حماسة عبد الطيف : بناء الجملة العربية ، ص70 .

(9) محمد الشاوش : ملاحظات بشأن دراسة التراكيب في الجملة العربية،ص244.

(10) و المصطلح الذي نظمته إليه هو " بنوي " .

(11) أحمد خالد رأى أن بيت الشابي : أقبل الصبح يغني للحياة الناعسة .

يتضمن وحدتين إسناديتين : " أقبل الصبح " و " يغني " تكونان جملة مركبة . و نحن نرى أن التركيب الإسنادي " أقبا

الصبح " جملة فعلية بسيطة . ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة ، ص79 .

مزدوج على مستوى البناء والمعنى ضمن المجموعة اللغوية الكبرى (...). و هي الجملة المركبة⁽¹⁾ نرتضيه و نرتضي معه تعريف "ابن هشام" للجملة الكبرى تعريفا للجملة المركبة مضافا إليه شرط الاستقلال⁽²⁾ لتكون الجملة المركبة التي نطمئن إلى تعريفها هي الجملة التي يكون التركيب الإسنادي فيها متعددا . أو هي التي يكون عنصر من عناصرها أو أكثر وحدة إسنادية ، سواء أكان هذا العنصر مسندا أم مسندا إليه، أم غير ذلك"، وتؤدي في الجملة معنى من معاني النحو . بشرط أن تكون هذه الجملة المركبة تامة المبنى و المعنى غير مندرجة في بناء أوسع و أشمل منها . لأن تعريف ابن هشام المشار إليه آنفا يستشف منه أنه الجملة الكبرى قد تكون غير مستقلة⁽³⁾ وقد تكون الجملة المركبة فعلية ، وقد تكون اسمية و نقف على الاسمية المركبة في قوله تعالى: (إن الله يفعل ما يريد) (الحج /14). حيث إن هذه الآية تضمنت جملة اسمية مركبة لأن الخبر فيها " يفعل ما يريد " جاء وحدة إسنادية فعلية مركبة⁽⁴⁾. و نقف على الجملة الفعلية المركبة في قوله تعالى: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) (البقرة /96) ذلك أن المفعول به " لو يعمر " في هذه الجملة المركبة المسبوقة في هذه الآية جاء وحدة إسنادية فعلية بنيتها العميقة " تعميره "⁽⁵⁾.

و النحاة العرب في تصنيفهم للجملة اعتمدوا محورين: الجملة الفعلية و الجملة الاسمية . وأساس اعتمادهم هذين المحورين إنما يركز على أن العنصرين (المسند و المسند إليه) يشكلان الدعامة الرئيسة للجملة. حيث لا تتألف الجملة بدونهما⁽⁶⁾ لفظا أو تقديرا. و قد يكتفى بهما وحدهما⁽⁷⁾. و لما كان المسند والمسند إليه هما الركنين الأساسيين اللذين تتعقد بهما الجملة ، سميت الجملتان الفعلية و الاسمية بهما. أما العناصر الأخرى من مثل الظروف و المجرورات⁽⁸⁾ و المفاعيل و التوابع و سواها لما لم تكن عناصر أساسية " عمدة " لم تسم

-
- (1) أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص 83 ، 86 .
(2) ذلك أن الجملة المركبة التي ساقها ابن هشام : "ظننت زيدا يقوم أبوه على" الرغم من أن المفعول به الثاني " يقوم أبوه " فيها ورد وحدة إسنادية إلا أنها قد ترد في سياق آخر فتكون في نحو الجملة : قال عمر "ظننت زيد يقوم أبوه" فتكون وحدة إسنادية مركبة لعدم اكتفائها بنفسها .
(3) قال ابن هشام " و أبوه غلامه منطلق " جملة كبرى باعتبار غلامه منطلق "ابن هشام ، مغني اللبيب ، 42/ 2 ، 44 .
(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به ص234 .
(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به ص 226 .
(6) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ، 74 /1 .
(7) ينظر إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص 261.
(8) فالظرف و الجار و المجرور في مثل الجملتين الاسمييتين الوارديتين في الآيتين الكريميتين: (فيها عين جارية) (الغاشية /12)، (هناك الولاية للحق) (الكهف/44) . على الرغم من أنهما في البنية السطحية يشتملان المسند (الخبر) في الجملتين المذكورتين إلا أن الخبر في البنية العميقة -حسب جمهور النحاة - محذوف تقديره موجودة أو كائنة أو استقرت. ينظر ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص 410 . و ابن الأنباري : الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، ص 55 ، و الاسترأبادي : شرح الكافية /1 71.

الجملة باسمها⁽¹⁾ لأن هذه العناصر تعد فضلة⁽²⁾، و متممة تتحرك قبل أو بعد المسند و المسند إليه أو فيما بينهما، و لا تؤثر على موقع ركني الجملة الأساسين⁽³⁾ ثم إنه لما كان منهج النحاة الأوائل الأصلاء و صفياء وظيفيا وجدناهم حين استقرائهم كلام العرب الأقحاح خلصوا إلى أن الجملة الاسمية في صورتها الأصلية تبدأ باسم يكون في موقع المسند إليه يليه مسند. بينما الجملة الفعلية في صورتها الأصلية هي التي تبدأ بفعل⁽⁴⁾ يكون في موقع المسند⁽⁵⁾ لتكون الجملة الفعلية مسماة باسم المسند (الفعل) و الجملة الاسمية مسماة باسم المسند إليه (الاسم) فيها. وقد تبادرت إلى أذهان بعض الناقدین أن تسمية الجملتين الفعلية و الاسمية لم يراع فيها إلا مرتبة المسند إليه، و من ثم فهي صيغة متكلفة فرضتها قواعد النحاة و تعريفاتهم المصطنعة. حيث " تعتبر الجملة فعلية عندما تبتدئ بفعل ، و اسمية عندما تبتدئ باسم. و معنى ذلك أنها لا تصنف الجملة بحسب أنواع الكلمات التي تتألف منها ، بل تصنف حسب نوع الكلمة التي تبتدئ بها دون أن تلتفت إلى بقية كلماتها "⁽⁶⁾.

ألا يعلم أمثال هذا الناقد أن النحاة الحذاق ذهبوا إلى أن التصدر الذي به يحكم على صنف الجملة أهي فعلية أم اسمية إنما هو تصدر الكلمة التي تعد ركنا إسناديا " عمدة " رئيسا فيها، أو أن الأصل فيها أن تكون كذلك ، و أفلا يعلم أنهم قالوا إن الجملة الفعلية هي جملة تركيب من فعل و فاعل أو مما هو بمنزلة ذلك؟⁽⁷⁾ و إن الجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ و خبر أو ما كان الأصل فيهما كذلك؟⁽⁸⁾ و لو كان هذا الزعم صحيحا و لم يأل النحاة العرب جهدا للوظائف التي يقوم بها العنصران الأساسيان في الجملة لعدوا جملة (و الأنعام خلقها لكم) (النحل / 5) و جملة (و كان الله عليما حكيمًا)⁽⁹⁾ (النساء / 17) . و جملة، و (إن أحد ⁽¹⁰⁾ من المشركين استجارك) (التوبة / 6) جملا اسمية .

" و الجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ و خبر "⁽¹¹⁾ . " فمن ذلك الاسم المبتدأ

-
- (1) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 34.
- (2) و ليس معنى ذلك أن الفضلة ذكرها و حذفها سواء، لأن بعض الفضلات تكون هي الغاية و القصد في بعض الجمل. و قد كان النحاة و اعين بهذه المسألة و رأوا أن " الحال " مثلا و هي فضلة لا يمكن الاستغناء عنها. ينظر فصل الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الحال، ص 280 و ما بعدها .
- (3) ينظر هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو و البلاغة و التواتر، ص 8، 9.
- (4) ينظر د. منيرة سلطان: بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منشأة المعارف الإسكندرية جلال حزي و شركاه، د . ت ، ص 102 .
- (5) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص 38 .
- (6) ساطح الحصري: آراء و أحاديث في اللغة و الآداب، دار العلم للملايين، بيروت، 1953، ص 108.
- (7) ينظر المبرد: المقتضب، 4 / 128 .
- (8) و هي الجمل المنسوخة، أي المحولة .
- (9) يعد ابن هشام الجملة المبدوءة بفعل ناسخ جملة فعلية، ينظر ابن هشام: مغنى اللبيب، 2 / 42.
- (10) يصطلح على هذا التركيب الإسنادي في بحثنا هذا بالوحدة الإسنادية. ينظر جناحا الجملة الشرطية، ص 507 من هذه الرسالة .
- (11) المبرد: المرجع نفسه، 1 / 148 .

و المبني عليه⁽¹⁾ و هو قولك عبد الله أخوك و هذا أخوك⁽²⁾ أو ما كان بمنزلة ذلك⁽³⁾ .
و مما يكون بمنزلة ذلك الابتداء⁽⁴⁾ قولك كان عبد الله منطلقا ، و ليت زيدا منطلق لأن هذا
يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده⁽⁵⁾ .

و الجملة الاسمية في عرف النحاة هي التي تبدأ بالمسند إليه الذي يسمى مبتدأ يليه المسند
و هو الخبر. و المقصود بالابتداء عندهم هو الابتداء الأصلي⁽⁶⁾ . ففي الجملة الاسمية الواردة
في قوله تعالى : (من المؤمنين رجال) (الأحزاب / 23) نجد أن المسند إليه " رجال " هو
المبتدأ على الرغم من أنه لم يبتدأ به فيها. إذ لا يغير من تسميته المبتدأ في الجملة الاسمية
تقدم الخبر عليه، و هو ما يبين أن نحاة لم تكن تسميتهم شكلية. سواء أ كان هذا التقديم واجبا
أم جائزا⁽⁷⁾ .

و يلاحظ أن هذا الركن لا يسمى مبتدأ إلا في حالتين: أولاهما أن يكون مجردا عن العوامل
اللفظية⁽⁸⁾ لأن صفة الاسم المبتدأ أن يكون معرّى من العوامل الظاهرة⁽⁹⁾ . أي غير مسبوق
بالنواسخ التي تؤثر فيه نحويا. ففي الجملة الاسمية " المجتهد ناجح " يعرب " المجتهد "
مبتدأ لأنه عار من تلك العوامل اللفظية. يؤكد ذلك " ابن جني " يقوله : " اعلم أن المبتدأ كل
اسم⁽¹⁰⁾ ابتدأه و عربته من العوامل اللفظية و عرضته لها و جعلته أولا لثان يكون الثاني
خبرا عن الأول و مسندا إليه ، و هو مرفوع بالابتداء⁽¹¹⁾ .

ثانيهما أن يأتي هذا المبتدأ بمنزلة الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، كأن يكون مسبوqa
بحرف من أحرف الجر الزائدة أو الشبيهة بحرف الجر الزائد⁽¹²⁾ . فالزائدة هي ما يستغنى
عنها إعرابا، ولا يستغنى عنها معنى، لأنها إنما جيء بها لتزيد في قوة المعنى.

-
- (1) يقصد بالمبني عليه الخبر .
 - (2) سيبويه : الكتاب ، 1 / 23 .
 - (3) المبرد : المقتضب، 1 / 148 .
 - (4) و قد يكون الإسناد بين أسماء أفعال المقاربة و الشروع و الرجاء و أخبارها. ينظر صور الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا
لهذه الأفعال ، ص 164 .
 - (5) سيبويه : المرجع نفسه ، 1 / 23 .
 - (6) وهو الابتداء في الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية.
 - (7) ينظر صور الجملة الاسمية البسيطة ، و صور الوحدة الإسنادية البسيطة ، ص 395.
 - (8) والعوامل اللفظية في الجملة الاسمية هي كان و أخواتها، و أفعال الشروع و المقاربة و الرجاء و " إن " و أخواتها، و ما
الحجازية العاملة عمل ليس، ولات المشبهة بليس، و " إن " النافية ، و لا النافية للجنس. ينظر عبد القاهر الجرجاني : دلائل
الإعجاز، ص 101 .
 - (9) ينظر أبو علي الفارسي : الإيضاح العضدي، ص 63 .
 - (10) المبتدأ هو كل اسم أو وحدة إسنادية معرّاة من هذه العوامل. ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ ،
ص 95 و ما بعدها .
 - (11) ابن جني : اللمع في العربية، 1 / 25 .
 - (12) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003،
ص 418.

فالآية الكريمة: (هل من خالق غير الله) (فاطر/3). جاءت الجملة الاسمية فيها مشتملة على مبتدأ هو "خالق" (1) مسبوق بحرف جر زائد هو "من". ولم يخرج هذا الحرف من دائرة المبتدأ كما هو الأمر بالنسبة إلى النواسخ (2).

و تسمية النحاة لركني الجملة الاسمية الأصلية المعبر عنها بالبنية العميقة عند "تشومسكي" بالمبتدأ والخبر تسمية وظيفية، وليست شكلية كما تبدى لكليل النظر. و من الأهمية بمكان أن نسوق ههنا قولاً لإمام البلاغين يجلي هذه الحقيقة "و ههنا نكتة يجب القطع معها بوجوب هذا الفرق أبداً، و هي أن المبتدأ لم يكن مبتدأً لأنه منطوق به أولاً، و لا كان الخبر خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأً لأنه مسند إليه و مثبت له المعنى. و الخبر خبراً لأنه مسند و مثبت به المعنى تفسير ذلك أنك إذا قلت: زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق لزيد و أسندته إليه" (3).

و يخرج المسند إليه من تسمية المبتدأ في هذه الجملة الاسمية في نحو المسند إليه الوارد في الآية الكريمة: (إن الله غفور) (المائدة/39). و في نحو الآية: (و كان الله غفوراً رحيماً) (النساء/96). و في نحو الآية الكريمة: (يكاد البرق يخطف أبصارهم) (البقرة/20). لأن كلا من المسند إليه "الله" في الآية الأولى و "الله" في الآية الثانية، و "البرق" في الآية الثالثة على توالي لم يتجرد من العامل اللفظي "إن"، و "كان"، و "يكاد". فالمسند إليه في مثل هذه الجمل يسمى عند النحاة اسماً للعامل اللفظي يسمى اسماً لـ "إن"، و اسماً لـ "كان"، و اسماً لـ "يكاد" (4). و كذلك المسند في تلك الجمل يسمى خبراً لتلك النواسخ (العوامل اللفظية) (5). و تسمية هذين الركنين الإسناديين في الجملة الاسمية المنسوخة بهذه التسمية إن هو إلا انتحاء تعليمي وظيفي، و ليس شكلياً أبداً، ذلك أنه من الخير أن نسمي المسند إليه اسماً للناسخ لأنه لئن بقي محافظاً على صفته (اسم مسند إليه)، فإن حركة إعرابه قد تغيرت (6). لكننا لو أبقينا على تسميته بالمبتدأ، أو اكتفينا بتسميته بالمسند إليه، فمن أين لنا أن نكون من المنتحيين سمت كلام العرب؟! إن نحائنا الأوائل نظروا إلى مكونات الجملة و الوحدة الإسنادية و مستوياتهما من مواقع مختلفة، بوصفها نظامين نحويين كثيري البني، فأطلقوا تسمية موحدة (مسند إليه) على كل من المبتدأ و الفاعل، و نائب الفاعل حين النظر

(1) و الشبيهة بالزائدة ما لا يستغنى عنها معنى و لا لفظاً. و هي: رب، خلا، حاش. و سميت بشبيهة بالزائدة لأن معناها لا يتم إلا إذا ارتبطت بكلمة ثانية. ينظر جميل علوش: (مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء)، المجلة الثقافية، الأردن، العدد 2، 1990، ص 85-87.

(2) لأن الاسم بعد النواسخ لا يسمى مبتدأً، وإنما يسمى اسماً للناسخ.

(3) عبد القاهر الجرجاني: الدلائل الإعجاز، 1 / 51.

(4) و لما كانت مثل هذه الأفعال الناسخة لا تدل على حدث، لم تكن أفعالاً إلا من جهة اللفظ و التصرف، لذلك قبل إنها أفعال عبارة. و اسم هذه الأفعال هو المبتدأ و خبرها هو خبر المبتدأ في حقيقة أمره. و قول النحويين خبر "كان" إنما هو تقريب و تيسير على المبتدأ، لأن الأفعال لا يخبر عنها. ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 7 / 89 - 91.

(5) ينظر الزمخشري: المفصل، 43/1.

(6) إذا كان الناسخ "إن" و أخواتها، أو "لا" النافية للجنس و أخواتها.

إيهم في المستوى المنطقي للتركيب الإسنادي خارج السياق . و أساس ذلك أنهم يعدون كلا منهم فاعلا منطقياً أو معنوياً. و فرقوا بينهم في مستوى التحليل الإعرابي حينما عادوا إلى السياق الكلامي الفعلي. و مرجع ذلك إلى اختلاف الدور الوظيفي الذي للخبر إذا كان مفرداً⁽¹⁾ في مثل هذه الجمل المنسوخة ، أليس في تسمية نحائنا هذين الركنين بهاتين التسميتين (اسم الناسخ و خبره) ما يدل على وجهة و سداد نظرهم ؟ و بخاصة إذا عرفنا أن ذلك متأث من إدراكهم أن اسم الناسخ " المسند إليه " ليس هو ذلك الاسم⁽²⁾ الذي يتصدر الجملة الاسمية دائماً في مثل اسم " إن " الوارد في الآية الكريمة: (إن لنا للآخرة و الأولى) (الليل /13). و هو " الآخرة " الذي يسجل أنه ورد متأخراً. و من ثم ذهبوا في التحليل الوظيفي (الإعراب) إلى إعراب المسند إليه اسماً للناسخ، و المسند خبراً له. و سموا هذا الأخير خبراً لأنه هو المتمم للفائدة. و أساس ذلك أن المسند في الجملة الاسمية هو محط الفائدة وظيفياً في عملية التبليغ و التواصل اللغويين فيها . إذ إن كلا من المبتدأ و اسم الناسخ لا بد لهما من مخبر عنهما⁽³⁾.

و ذهب بعضهم إلى أنه من الناحية الوظيفية ينبغي أن يكتفى عند التحليل الوظيفي للجملة بتعيين عنصرَي الإسناد مهما تعددت صورهما الصرفية و التركيبية ، لأن تحديد ما هو المسند و ما هو المسند إليه في أي صورة كانت فضلاً عن أنه هو الصائب و الصحيح و الأليق وظيفياً يخلص الدرس النحوي العربي لا سيما التحليل الوظيفي (الإعراب) من المشكلات التي افتعلها المنهج الشكلي البصري القائم على نظرية العامل الشكلية التي أبعدت النحو عن وظيفته الأساسية المتمثلة في فهم المعاني و وصفها، و تحليل عناصرها و مكوناتها في التركيب، و تخلصه من فوضى مصطلحاته من مثل: الفعل، و الفاعل، و نائب الفاعل، و المبتدأ، و الخبر، و اسم كان، و اسم إن و سواها. و بذلك يتسم الإعراب بالبساطة و الدقة و الوضوح⁽⁴⁾ فجملة: " كان علي ناجحاً " جاء تحليله الوظيفي لها على النحو التالي " كان": أداة لإفادة الزمن في الماضي ، " علي": مسند إليه " ناجحاً": مسند. و الجملة غير فعلية بسيطة⁽⁵⁾. إن أمثال هؤلاء الداعين إلى الإقتصار على تحديد المسند إليه و المسند في الجملة أو الوحدة الإسنادية نجد أنفسنا مجبرين على إبداء تعجبنا من أنه كيف غاب عنهم أن طريقة تحليل و إعراب الجملة⁽⁶⁾ العربية يتمثل في البدء بالكلمة بتحليلها في اتجاهين: اتجاه تصنيفي،

(1) أي ليس وحدة إسنادية .

(2) و ليس أيضاً تلك الوحدة الإسنادية التي تؤدي وظيفة اسم الناسخ . ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة اسم "كان" ، ص 111 و ما بعدها .

(3) ينظر إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص 80 .

(4) ينظر د. عبد الجبار توامه : (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي) ، أعمال ندوة تفسير النحو المتعددة في 23، 24 أبريل 2001 بالمكتبة الوطنية بالحامة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر ، 2001 ، ص 301 .

(5) د. عبد الجبار توامه : (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي) ، المرجع نفسه، ص 302 .

(6) إعراب الجملة و إعراب الوحدة الإسنادية أيضاً .

و يعنى فيه بتحديد الأبنية و الصيغ الصرفية للكلمات المشكلة للجملة. كأن يحدد نوع الفعل و نوع الاسم و بخاصة الملبس منهما حتى لا يكون ذلك اللبس مزلقاً لخطأ في التحليل على المستوى التركيبي أو الوظيفي. و اتجاه وظيفي: و يهدف إلى بيان الوظيفة النحوية للكلمة داخل التركيب، كالفاعلية و المفعولية، و الحالية، و التبعية، و الإضافة، و سوى ذلك. لأن البيان الوظيفي يتصل بمدى تأثير الكلمة، فيحدد نوع الكلمة و عملها ووظيفتها في الجملة(1) انطلاقاً من أن الوظيفة النحوية هي عنصر لغوي يفيد معنى معيناً في التركيب ، و يكون إما أصلياً مسنداً و مسنداً إليه، و إما متمماً كالنعت و الحال و المفاعيل و البديل

و سواها(2). و اللافت للانتباه أن الاتجاه الوظيفي إنما يقوم على توخي المعاني النحوية، لا الوظائف المعجمية و الدلالية كما ذهب إلى ذلك بعض اللغويين المحدثين العرب(3). ذلك أنه لا يصح الاكتفاء بالقول في حق كلمة ما واردة ضمن تركيب ما إنها مضاف، أو اسم إشارة، أو ضمير. لأن الاختصار على ذلك لا يفصح عن الوظيفة النحوية التي تؤديها تلك الكلمة في ذلك التركيب. يؤيد ذلك قول لـ" ابن هشام" مؤداه:" و أما قول كثير من المعربين مضاف أو موصول أو اسم إشارة فليس بشيء. لأن هذه الأشياء لا تستحق إعراباً مخصوصاً(4). فالاختصار في الكلام على هذا القدر لا يعلم به موقعها من الإعراب"(5).

و من ثم فإن الاختصار في التحليل الوظيفي(الإعراب) لعنصر المبتدأ، أو اسم الناسخ على الذكر بأنه مسند إليه، و لعنصر الخبر على أنه مسند(6) ليس انتحاء وظيفياً، و لا يحقق غرض النحو الذي هو انتحاء سمت كلام العرب .

و يحق لنا أن نتساءل: ما الذي يضير مع ذلك الانتحاء في التحليل الوظيفي لعنصري الجملة الاسمية الذي سلفت الإشارة إليه؟ فهل أهمل النحاة مع ذلك التحليل الوظيفي للمسند إليه و المسند في مثل الجملة الاسمية المنسوخة (إن الله غفور) (البقرة/173). حين أعربوا " الله " اسماً ناسخاً "إن"، و " غفور " خبراً له، أهملوا المعنى الذي يحيل إليه هذا العنصر الإضافي الناسخ " إن"؟ ألم نرهم قد بينوا أن لهذا العامل " إن " زيادة على عمله المتمثل في نصب المسند إليه وظيفة أخرى هي التوكيد و لم يغفلوها. ثم إن المتلقي إذا لم يعرف و يدرك عمل " إن " كيف يتسنى له أن ينطق بالمسند إليه " الله " منصوباً؟ أهو سليقي؟ كان يمكن أن نتقبل مثل ذلك التحليل الوظيفي الذي يكتفي فيه بتعيين المسند إليه و المسند في الجملة و كذا

(1) ينظر د . محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية ، دراسة نحوية لغوية ، ص 181 ، 180 .

(2) ينظر د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص 238 .

(3) تمام حسان : المرجع نفسه ، ص 238 .

(4) فهذه الأسماء بتغير إعرابها بتغير موقعها من الجملة أو الوحدة الإسنادية .

(5) ابن هشام : معنى اللبيب ، 2 / 666 .

(6) كما أثر ذلك بعض الباحثين المحدثين. ينظر محمد شوقي أمين و إبراهيم التريزي : مجموعة القرارات العملية في خمسين عاماً 1934 - 1984، القاهرة ، ص 192 . و ينظر د. عبد الجبار توامه : (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي) ، ندوة أعمال تسيير النحو، ص 290 ، 291 .

في الوحدة الإسنادية العربيتين بقبول حسن لو كنا ننطق بهذه التراكيب الإسنادية سليقة لا صنعة . و لكن لما لم يكن ذلك كذلك لم نر أصوب مما ذهب إليه نحائنا الأصلاء الذين ما فعلوا ذلك إلا من أجل غير السليقيين ليلحقوا بأولئك السليقيين العرب فيتكلمون على سمت كلامهم .

ولذا حرص النحويون العرب على أن يكون ذكر الوظائف النحوية جزءا من التحليل اللغوي إن لم يكن جوهره .

ويسمى النحاة المسند في الجملة الفعلية فعلا، ولم ينصوا على وظيفته التركيبية⁽¹⁾ . لأنهم ذكروا في قواعدهم أن الفعل لا يقوم إلا بوظيفة المسند في هذه الجملة الفعلية⁽²⁾ . فقالوا : " الفعل ما أسند إلى غيره ولم يسند غيره إليه"⁽³⁾ . أما الذين ذهبوا إلى أن الفعل قد يؤدي وظيفة الحال⁽⁴⁾، أو البدل، أو المفعول به⁽⁵⁾ فنرى أنهم قد التبس عليهم الأمر بين الفعل والوحدة الإسنادية . ذلك أن الفعل لا بد له من فاعل لا يخلو منه⁽⁶⁾ أو نائب فاعل . إن التقسيم الثنائي للجملة في اللغة العربية إلى جملة فعلية وجملة اسمية ينبع من تصوير النحاة للواقع اللغوي ومختلف الإمكانيات التعبيرية فيه . وإذا كان بعض كليي النظر رأوا أنه تقسيم شكلي لا يعبر عن العلاقة الموجودة بين المسند والمسند إليه، ولا يكثرث بالوظيفة التي يمكن أن يؤديها كل منهما في حالات تنوعهما من حيث المعنى النحوي، فلقد أحسن صنعا أستاذنا الفاضل الدكتور " جعفر دك الباب " حين أوضح الفرق الذي بين بنية الجملة الفعلية وبنية الجملة الاسمية، انطلاقا من التمييز بين البنية النحوية الساكنة، والبنية الإخبارية المتغيرة اللتين تفتن لهما " سيبويه"⁽⁷⁾، ليكون بذلك قد كفانا عناء الرد على أولئك الباحثين المحدثين الذين استغربوا تغيير تسمية الجملة الفعلية من نحو " نجح المجتهد " إلى جملة اسمية من نحو " المجتهد نجح"⁽⁸⁾ لمجرد تغيير مرتبة المسند إليه فيها بتصدره إياها . حيث رأى أولئك الباحثون أن مثل تلك الجملة " المجتهد نجح " يجب أن تبقى فعلية على الرغم من احتلال المسند إليه فيها موقع الصدارة⁽⁹⁾ . وأساس ذلك أن الجملتين المذكورتين تتألفان

-
- (1) ووظيفة الفعل التركيبية هي الخبر لأن من سمات الفعل الدلالية أنه يخبر به ولا نجبر عنه . ينظر ابن الأنباري: أسرار العربية، ص29.
 - (2) أو الوحدة الإسنادية الفعلية . ينظر صور الوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة، ص225.
 - (3) العكبري: مسائل خلافية، تحقيق محمد الخير الحلواني، دمشق، دت، ص64.
 - (4) وقد ساق لنا الدكتور عبد الجبار تومة مثلا في معرض قوله: " وقد يقع الفعل حالا في نحو " جئت أركض"⁽¹⁾ . د . عبد الجبار تومة: المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي، ص299 . والحقيقة أن الفعل لا يقع حالا ذلك أن الفعل من أقسام الكلم التي لا يخبر عنها " . الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص160 . ولما كان لا يخبر عنه فإنه لا يكون حالا .
 - (5) ينظر د . عبد الجبار تومة: المرجع نفسه، ص298 . والمثلان المسوقان إن هما إلا وحدتان إسناديتان .
 - (6) ينظر السيرافي: شرح الكتاب، 1/235.
 - (7) ينظر، ص من مبحث الجملة في تناول النحاة العرب القدماء .
 - (8) ينظر ساطع الحصري: آراء وأحاديث في اللغة والآداب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1958، ص108، وينظر د . سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص42.
 - (9) ينظر د . مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص42 . ود . عبد الجبار تومة: (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي)، أعمال ندوة تيسير النحو، ص290.

من العنصرين الإسناديين نفسيهما، وتؤديان المعنى نفسه⁽¹⁾.
ويرون أن النحاة وبخاصة البصريين منهم يحرمون أن يكون المتقدم (لفظ المسند إليه) في مثل الجملة "المجتهد نجح" هو الفاعل⁽²⁾. لقد التبتت على أولئك الباحثين الخصائص اللغوية للجملة العربية فذهبوا. إلى أن حكم النحاة على تلك الجملة إن هو إلا وجه من أوجه الصناعات النحوية المتكلفة، ينبغي لنا أن نتحرر منه. لأنه ليس مما يصح به أسلوب أو يزيّف. ومنه فإن تقديم وتأخير المسند إليه عن المسند (الفعل) في اللغة العربية سواء. ومرد ذلك إلى أن العربية لغة تمنح أهلها سعة وحرية في تأليف الجملة⁽³⁾. والحق إن تصنيف الجملة المفضي إلى الجملتين المذكورتين ليس صنعة نحوية متكلفة ابتداعها نحائنا الأفتاد، وإنما هو تصنيف يتمشى وطبيعة التركيب الإسنادي في اللغة العربية، مرجعه إلى الخصائص البنوية لبنية الجملة العربية، ينطلق فيه أساسا من التمييز بين مفهومين قواعديين يتمثلان في الفاعل والمبتدأ اللذين يختلف دورهما الوظيفي في التركيب الإسنادي المفيد لاختلاف موقعهما. فليس سواء تقديم وتأخير المسند إليه عن المسند (الفعل) في الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية. ذلك أن الجملة التي تبتدئ بفعل من نحو "نجح المجتهد" هي في المستوى النحوي الساكن جملة لا يميز في بنيتها جزآن (عنصران) منفصلان عنبعضهما⁽⁴⁾. أي لا يمكن أن نميز فيها بين موضوع ومحمول الكلام حسبالسياق⁽⁵⁾ إذ إنها تتألف من وحدة لا انفصال فيها بين الفعل وفاعله⁽⁶⁾، أو مرفوعه الذي يليه. لأنهما بمثابة الكلمة الواحدة التي لا نستطيع أن نفصل بين جزئيهما، لشدة الترابط والتماسك بين المسند والمسند إليه⁽⁷⁾. فالفاعل يندمج في الفعل " لأن الأصل فيه أن يلي الفعل لأنه كالجزم منه"⁽⁸⁾. وهذه الجملة في المستوى الإخباري المتغير لا تخضع للتقسيم الوظيفي إلى موضوع ومحمول للكلام حسب السياق⁽⁹⁾. وأساس ذلك أن المسند إليه (الفاعل) الذي هو "المجتهد" في تلك الجملة لا يمكن أن يكون نقطة ابتداء⁽¹⁰⁾. لأن "الفاعل ما كان المسند إليه من فعل وشبهه مقدما عليه أبدا"⁽¹¹⁾. من منطلق كون الفعل عاملا في الفاعل فيكون حقه التقديم⁽¹²⁾. ولأن رتبة الفاعل التأخر عن فعله وهي الرتبة المحفوظة⁽¹³⁾. ولهذا السبب دعا النحاة

-
- (1) ينظر ساطع الحصري: آراء وأحاديث في اللغة والآداب، ص108.
(2) ينظر د. إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة، 1959، ص55. و خليل أحمد عميرة: في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق في الدلالة، ص95، 96.
(3) ينظر د. إبراهيم مصطفى: المرجع نفسه، ص55.
(4) ينظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص119.
(5) ينظر سالم علوي: الأسس العامة للنحو عند الزمخشري، ص117.
(6) ينظر جعفر دك الباب: المرجع نفسه، ص115.
(7) ينظر سالم علوي: المرجع نفسه، ص117.
(8) الزمخشري: المفصل، ص18.
(9) ينظر سالم علوي: المرجع نفسه، ص117.
(10) ينظر محمد العيد رتيمة: الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب السلطانية وقيام الدولة العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1985، ص112.
(11) الزمخشري: المرجع نفسه، ص18.
(12) ينظر د. حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص148.
(13) ينظر د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.

المسند إليه حين يلي الفعل فاعلا أو نائب فاعل، ولم يدعوه مبتدأ. واللافت للانتباه أن هذه الجملة في مثل هذه الحال يسجل أنها حاملة خبرا ابتدائيا⁽¹⁾، فهي توليدية. إذ إن الفعل (المسند) فيها لم يذكر أمام السامع من قبل في السياق الكلامي. لذلك يحتاج هذا السامع بالضرورة أن نذكر له بعد الفعل "نجح" اسما ظاهرا مثل "المجتهد" يكون تابعا من الناحية النحوية له أي للفعل "نجح" وهو عامل الرفع فيه. وما يدل على أن هذا الفاعل "المجتهد" لا يؤثر في الفعل الذي سبقه من حيث المطابقة معه في الأفراد والتثنية والجمع هو أن صيغة هذا الفعل تبقى هي الصيغة الأصلية نفسها في الماضي والمضارع المسندين إلى ضمير الغائب المفرد. سواء أكان الفاعل الذي يليها مفردا، أم مثنى، أم جمعا فنقول: نجح المجتهد، نجح المجتهدان، نجح المجتهدون، ينجح المجتهد، ينجح المجتهدان، ينجح المجتهدون⁽²⁾. وإنما قالت العرب: قال قومك، وقال أبواك. لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالوا أبواك وقالوا قومك. فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا⁽³⁾ ذلك أن الفعل ليس في حاجة مسببة إلى علامة تثنية أو جمع، لأن الفاعل نفسه يغني عن ذلك إلا في لهجة طيء وأزد. وهنا نسوق قولاً لسببويه مؤداه: "واعلم أن من العرب من يقول ضربوني قومك، وضرباني أخواك فشبها هذا بالتاء التي يظهرونها في "قالت فلانة" وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة"⁽⁴⁾.

بينما الجملة المبتدأة باسم أسند إليه فعل⁽⁵⁾ من نحو: "المجتهد نجح" تعد جملة اسمية⁽⁶⁾ لأنها في المستوى النحوي الساكن تتركب من جزأين منفصلين نحويا عن بعضهما البعض. وهي في المستوى الإخباري المتغير يمكن أن تقبل التقسيم الوظيفي إلى موضوع ومحمول للكلام حسب السياق⁽⁷⁾. لأن المسند إليه "المجتهد" الفاعل المنطقي أو المعنوي خارج السياق⁽⁸⁾ الذي يخبر عن معلوم بالنسبة إلى السامع في هذه الجملة يمكن أن يكون أساس الكلام أو ما يخبر به المتكلم عن نقطة الابتداء في الكلام⁽⁹⁾. ولما كان المسند (الفعل) الذي ولي الاسم (المسند إليه) (المجتهد) يعبر عن معلوم لأنه ذكر أمام السامع من قبل في سياق الكلام، وجدنا النحاة يطلقون على المسند إليه حين يسبق الفعل مبتدأ وليس فاعلا⁽¹⁰⁾ أو نائب فاعل. ذلك "أنك لو قدمت الفاعل⁽¹¹⁾ فقلت "زيد قام⁽¹²⁾ لم يبق فاعلا، أو نائب

-
- (1) فهي جملة توليدية.
(2) ينظر محمد العيد رتيمة: الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الأدب السلطانية وقيام الدولة العربية، ص112.
(3) سببويه: الكتاب، 36/2، 37.
(4) سببويه: المرجع نفسه، 40/2.
(5) والحقيقة أنه لم يسند إليه فعل وإنما أسندت إليه وحدة إسنادية فعلية (جملة فعلية بمفهوم النحاة). ينظر صور الوحدة الإسنادية التي تؤدي وظيفة الخبر، ص126.
(6) أي تعد جملة اسمية مركبة.
(7) ينظر سالم علوي: الأسس العلمية للنحو عند الزمخشري، ص117.
(8) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 74/1.
(9) ينظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص113، 117.
(10) ينظر محمد العيد رتيمة: المرجع نفسه، ص113.
(11) يقصد الفاعل في المعنى.
(12) هذه ليست جملة فعلية كما ذهب إلى ذلك بعضهم. ينظر د. نعيمة رحيم العزازي: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995، ص53.

فاعل إنما كان مبتدأ وخبراً معرضاً للعوامل⁽¹⁾. حيث يسجل أن المبتدأ يؤثر في الفعل الذي يليه ويسند إليه⁽²⁾ من حيث ضرورة المطابقة معه في الإفراد والتثنية والجمع فنقول: المجتهد نجح، المجتهدان نجحاً، المجتهدون نجحوا⁽³⁾، المجتهد ينجح، المجتهدان ينجحان، المجتهدون ينجحون. ولو كان يصح تقديم الفاعل لصح أن نقول: المجتهدان نجح، المجتهدون نجح، لأن أصل الجملتين: نجح المجتهدان، نجح المجتهدون. ومثل ما لا يمكن أن نقدم المسند إليه في الجملة الوصفية⁽⁴⁾ من نحو أنجح المجتهدان؟ ونقول: المجتهدان أنجح؟ لا يمكن تأخير المسند (الفعل) في الجملة الفعلية من نحو: نجح المجتهدان، ونقول: المجتهدان نجح لأن الصفات⁽⁵⁾ محمولة على الأفعال من حيث إنها لا تطابق الفاعل إفراداً وتثنية وجمعاً⁽⁶⁾ وذلك في صحيح أقيستهم. ولقد نص "سيبويه" على وجوب إظهار الضمير في الفعل إذا سبقه فاعل معنى مثنى كان أم جمعاً، على ألا يكون هذا الضمير البارز في الفاعل المعنوي المفرد من نحو الجملة: "المجتهد نجح". و"إن قال قائل لم يجعل للضمير الواحد علامة⁽⁷⁾، وجعل للثنتين والجماعة علامة؟ قيل له: معلوم أن الفعل لا بد له من فاعل لا يخلو منه وقد يخلو من الاثنين والجماعة. فلذلك جعل لهما علامة لئلا يقع لبس. واكتفي بما تقدم في العقل من حاجة الفعل والفاعل إلى علاقة ظاهرة"⁽⁸⁾.

وإذ يكاد إجلأونا الفرق الذي بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية الذي ذهب بعضهم إلى أن لا فرق بينهما لا يفتنع فريقاً من الباحثين الذين رأوا أن مثل جملة "المجتهد نجح"، لا تعد عند النحاة جملة فعلية لا لشيء إلا لأن الفاعل فيها قد تقدم فعله. وإذا تقدم فهو مبتدأ. لم يفتنع هذا الفريق لأنه رأى أن "الأخفش" والكوفيين قد ثاروا قبله على هذه القاعدة، و صنفوا مثل تلك الجملة في دائرة الجملة الفعلية⁽⁹⁾ فاعلها تقدم على فعلها⁽¹⁰⁾. وذهبوا إلى أنه ما منع النحاة أن يبقوا الفاعل المتقدم على فعله فاعلاً ما دامت دلالاته على الفاعلية هي الأصل، وأن الفعل لم يسند إلا إليه لأنه محدث به.

إن هذا الرأي كان يمكن أن يكون صائباً مقبولاً لو تعلق الأمر بصورة من صور الجملة الاسمية⁽¹¹⁾، لأنه إذا كان الكوفيون يرون جواز تقدم الفاعل على فعله⁽¹²⁾، ولا يمنعون أن

(1) ابن يعيش: شرح المفصل، 74/1.

(2) ونقصد بذلك الوحدة الإسنادية الفعلية التي تستند إلى المبتدأ وهي (الخير).

(3) المسند في هذه الجملة ليس هو الفعل وإنما هو وحدة إسنادية فعلية "نجحوا".

(4) الجملة الوصفية هي الجملة التي يكون المسند فيها وصفاً عاملاً عمل فعله.

(5) الصفات يعني بها اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، وصيغ المبالغة.

(6) ينظر د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 103.

(7) المقصود بعلامة هنا ضمير الفاعل (هو أو هي).

(8) السيرافي: شرح الكتاب، 235 / 1.

(9) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 375 / 2.

(10) ينظر د. خليل أحمد عاميرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص 82، 83.

(11) وهي الصورة التي يتطابق فيها كل من المسند والمسند إليه في حالة الإفراد وحدها في مثل الجمل: نجح المجتهد، نجحت المجتهدة، المجتهدة نجحت.

(12) ينظر ابن الأنباري كمال الدين أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د ت، 615 / 2.

يكون الفاعل المقدم مثنى أو جمعا، والفعل خاليا مما يدل على التثنية أو الجمع⁽¹⁾، فإن الاستعمال اللغوي لا يؤيد ما ذهبوا إليه. لأن تقديم المسند إليه (الفاعل) يؤدي إلى تكوين تراكييب صورها ممنوعة لغويا يكشف عن غطائها النماذج الآتية: المجتهدان قام، المجتهدون قام، المجتهدتان قامت، المجتهدات قامت. ذلك أن حذاق النحاة العرب ذهبوا إلى أن الاسم الذي هو فاعل في المعنى المنطقي والمعنوي⁽²⁾ إذا تقدم على الفعل صار في الوظيفة مبتدأ⁽³⁾ لأنه يغدو مركز الإخبار فيصبح الأهم في التركيب. ويحمل معنى الابتداء على الرغم من أنه يظل محتفظا بشيء من معنى الفاعلية. حيث إن الضمير يعود إليه من موقع الفاعل. غير أن شأن هذا الرأي يتضاءل عند التأمل في المعنى وأحوال التركيب. بيان ذلك أن مثل الجملة " أنا نجحت" التي لا يعد الضمير المنفصل فيها "أنا" إلا مبتدأ عند جميع النحاة لأن الضمير المتصل "ت" وقع موقع الفاعل على الرغم من أن دلالة الضميرين واحدة. فإذا قلنا "المجتهد نجح" ألم يجر المسند إليه "المجتهد" مجرى الضمير المنفصل "أنا" في الجملة السابقة، ومن ثم يجب أن يكون مبتدأ؟ فهو فاعل في المعنى، وليس فاعلا في الصنعة⁽⁴⁾. شأنه شأن نائب الفاعل الوارد في الجملة "كوفئ المجتهد" (المجتهد). وهو مرفوع على الرغم من أنه يحمل معنى المفعولية⁽⁵⁾، بوصفه مفعولا به في المعنى المنطقي⁽⁶⁾ ثم إن الذي يدلنا على أن "المجتهد" في جملة "المجتهد نجح" ليس فاعلا وإن أسند إليه الفعل في المعنى، هو أننا نراه في مثل التراكييب الإسنادية الآتي ذكرها قد حدث منه الفعل ولا يعد في التحليل الوظيفي فاعلا باتفاق النحاة. وهذه التراكييب هي:

(أ) رأيت المجتهد قد نجح.

(ب) التقيت بالمجتهد ينتظر صديقه.

(ج) هذا المجتهد يواصل نشاطه.

(د) إن المجتهد نجح بتفوق.

حيث يلاحظ أن "المجتهد" هو الفاعل في المعنى في هذه الجمل جميعها. غير أنه عند الإعراب يعرب مفعولا به في الجملة الأولى، ويعرب اسما مجرورا في الجملة الثانية، ويعرب نعنا لأن المشتق المعرف بعد اسم الإشارة يعرب نعنا، أو بدلا في الجملة الثالثة، ويعرب اسم "إن" في الجملة الرابعة⁽⁷⁾. وأساس ذلك "أن الفاعل عند أهل العربية ليس كل ما كان فاعلا في المعنى، وإن الفاعل عندهم إنما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم وهو مرفوع بفعله"⁽⁸⁾.

(1) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 41.

(2) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 74/1.

(3) ينظر د. جميل علوش: الإعراب والبناء، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1191، ص 93.

(4) ينظر ابن جني: الخصائص، 280/1، 281.

(5) ينظر ابن جني: المرجع نفسه، 186/1.

(6) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص 201.

(7) ينظر د. محمود نحلة: لغة القرآن في جزء عم، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 466.

(8) ابن جني: المرجع نفسه، 186/1.

لأن النحاة لا ينظرون إلى المعنى فقط في تحديد الوظيفة الإعرابية، وإلا لما كان لهم مسوغ في تسمية وظائف نحوية كثيرة تتضمن معنى الفاعل من مثل أسماء الأفعال الناقصة، وأفعال المقاربة، والأحرف المشبهة بالفعل إذا كانت أخبارها أفعالا⁽¹⁾ أي وحدات إسنادية. ونستطيع أن نعرض مثالين يكون فيهما اللفظ فاعلا في المعنى ولكنه اسم للناسخ في الصناعة النحوية.

المثال الأول: كاد المجتهد ينهي بحثه. فالمجتهد يعرب اسم " كاد " على الرغم من أنه في المعنى فاعل.

والمثال الثاني: كان المجتهد يطيل السهر. فالمجتهد يعرب اسم " كان " على الرغم من أنه في المعنى فاعل. ذلك أن ثمة فرقا بين الفاعل بمعناه النحوي. والفاعل بمعناه المنطقي أو العقلي⁽²⁾. ويحسن بنا ههنا أن نلفت الانتباه إلى أن ثمة فرقا بين المسند إليه النحوي والمسند إليه المنطقي. فالمسند إليه النحوي يمثل البينة الظاهرة أو بنية السطح. أما المسند إليه المنطقي فيمثل بنية العمق أو البنية المقدرية. ومن ثم يقدر النحويون العرب أن نائب الفاعل إن هو إلا مفعول به في المعنى. ويرون أن المصدر المضاف إلى فاعله في المعنى ليس فاعلا نحويا⁽³⁾.

فإذا كان " المجتهد " في هذه الجملة قد سبق إليه معنى المفعولية، أو الجر، أو النعت، أو اسم أن في الفعل الآخر، فإنه في نحو الجملة " المجتهد نجح " قد سبق إليه معنى الابتداء. فلا يكون فاعلا للفعل بعده هنا مثل ما لم يكن فاعلا للفعل بعده هناك⁽⁴⁾ فالمبتدأ في الجملة الاسمية المركبة " المجتهد نجح " هو في حقيقته مبتدأ محول عن اسم تابع للفعل. لذلك لما كان هذا المبتدأ باقيا محتفظا بشبه معنوي، أي يحتفظ بشيء من معنى الفاعلية، لأن الضمير يعود عليه من موقع الفاعل. بذلك الاسم (الفاعل) أوقع بعضهم في الوهم فظنوا أن المبتدأ المحول عن فاعل يظل فاعلا⁽⁵⁾. و لو كان هذا الزعم صحيحا لظل المبتدأ المحول عن مفعول به مفعولا به، و المحول عن مضاف إليه مضافا إليه، و المحول عن اسم مجرور اسما مجرورا بالحرف⁽⁶⁾ و اللافت للانتباه أن المبتدأ المحول يأتي خبره وحدة إسنادية⁽⁷⁾. و يسجل أن في هذا المسند (الخبر) ضميرا عائدا على هذا المبتدأ الذي يجب تقديمه لأنه لم يكن مبتدأ إلا بعد تحويله عن موضعه السابق بالتقديم. فلو تأخر كان ذلك معارضا للتحويل الذي صار به مبتدأ بعد أن كان عنصرا آخر في الجملة⁽⁸⁾.

-
- (1) ينظر د. جميل علوش: الإعراب والبناء، ص 105.
 - (2) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص 139.
 - (3) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 94. وابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط 1، 1954، 1/ 147.
 - (4) أي في تلك التراكيب الإسنادية.
 - (5) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة حلب، 1998، ص 31.
 - (6) ومثال المبتدأ المحول عن مفعول به: المجتهد كافأه الأستاذ، و بنيته العميقة كافأ الأستاذ المجتهد. و مثال المبتدأ المحول عن المضاف إليه: المجتهد ثمن الأستاذ جهده، و بنيته العميقة: ثمن الأستاذ جهد المجتهد. و مثال المبتدأ المحول عن اسم مجرور بالحرف: المجتهد أعجب الأستاذ به، و بنيته العميقة: أعجب الأستاذ بالمجتهد.
 - (7) نقصد بها جملة " المجتهد نجح " .
 - (8) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص 43.

وهذا المبدأ يمنع تأخيرها لأنه حين تأخيرها تصير الجملة فعلية بسيطة . و ما يؤيد أن مثل تلك الجملة اسمية مركبة قول لـ " ابن هشام" ابرز فيه خصيصة الاسم الإسنادية مؤدى هذا القول: " الإسناد إليه و هو أن يسند إليه ما تتم به الفائدة. سواء كان المسند فعلا أم اسما أم جملة(1) فالفعل كقام زيد. فر (قام) فعل مسند، و (زيد) اسم مسند إليه. والاسم نحو(زيد أخوك). فر (الأخ) مسند ، و(زيد) اسم مسندا إليه .

و الجملة نحو (أنا قمت) ، فر (قام) فعل مسند إلى التاء، و(قام و التاء)(2) جملة مسندة إلى (أنا)(3) . و اللافت للانتباه أن لهذا الضمير الموجود في الفعل تأثيرا بالغة أهميته يتمثل في زيادة التمكين و التوكيد. فكأنه تكرر للمسند إليه . و ليس ثمة شيء كالتكرار أعلق بمعنى التوكيد . يعزز ذلك قول لصاحب الإشارات و التنبيهات من الأهمية بمكان سوجه جاء فيه : " من فوائد تقديم المسند إليه إذا كان المسند ذا ضمير له أن يقرر الحكم في ذهن السامع و يؤكد بسبب تكراره. سواء كان اسما ظاهرا نحو: زيد ركب، فإنه كرر معناه ظاهرا و مضمرا مستترا، أو ضمير المتكلم نحو : أنا ركبت كرر متصلا و منفصلا، أو ضمير المخاطب نحو أنت ركبت كرر، متصلا و منفصلا ، وكذلك هو ركب"(4).

وقد رأى الأستاذ "علي الجارم" أن العربي لو كان يخبر بتقديم الفاعل لقال " أنا قام" و " أنت قام"(5). و حتى يجلو الأمر أكثر نورد قولاً عرض فيه " الجرجاني" لمعنى الابتداء في مثل هذا الوضع النحوي جاء فيه: " فإذا قلت عبد الله فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد أردت الحديث عنه(6). فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً: قام أو قلت خرج ، أو قلت قدم فقد علم ما جئت به. وقد وطأت له، و قدّمت الإعلام به فدخل على القلب دخول المأنوس به ، وقبله قبول المتهية له المطمئن إليه. و ذلك - لا محالة - أشد لثبوتة و أنقى للشبهة، و أمتع للشك، و أدخل في التحقيق(7).

و يتضح معنى الابتداء أكثر في السم المحول عن موقعه حين يتصل به كلام يفصل بينه و بين الفعل في نحو الجملة المركبة " صديقك الذي كنت تحدثني عن أخلاقه الكريمة قد وصل" حيث لا يذهب اعتقاد السامع ابتداء في هذا الاسم "صديقك" إلا أنه مبتدأ محتاج إلى خبر. حتى إذا تلقى الخبر بالوحدة الإسنادية المؤلفة من الفعل الماضي " وصل" ، و الفعل المتمثل في الضمير المستتر استأنس إلى ذلك. ثم إنه لما كان الفعل و المبتدأ هما العاملين في الفاعل، و الخبر كان حققهما التقديم و لهذا انبنت الجملة العربية على شكلين: جملة اسمية تتألف من مسند إليه + مسند، و جملة فعلية

(1) و هو ما يسمى في بحثنا هذا وحدة إسنادية وظيفية .

(2) أي قمت .

(3) ابن هشام : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، 23/1 .

(4) محمد بن علي الجرجاني: الإشارات و التنبيهات، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، دت، ص، 49(5) ينظر علي الجارم : الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1949 ، ص375، 376.

(6) المتحدث عنه هو المبتدأ .

(7) عبد القاهر الجرجاني : دلالات الإعجاز ، ص 92 .

تتألف من مسند إليه + مسند، و جملة فعلية تتألف من مسند + مسند إليه⁽¹⁾ و يسجل أن الجملة الفعلية من مثل : نجح المجتهد " هي جملة مغلقة لا حذف فيها، على حين تعد الجملة الاسمية من مثل " المجتهد نجح" غير مغلقة نحوياً. و ذلك لاحتمال أن يكون الناجح غير المجتهد، كأن يكون أخاه . فنقول: " المجتهد نجح أخوه " مما يعني أن هذه الجملة الاسمية " المجتهد نجح" عنصراً ثالثاً . ومن ثم فهي ليست مساوية للجملة الفعلية " نجح المجتهد "⁽²⁾. و يذهب الدكتور " عبد الرحمن الحاج صالح" إلى أن مثل هذه الجملة الاسمية " المجتهد ينجح " جاء المبتدأ فيها مرفوعاً، و لا شيء قبله يمكن حذفه. فإذا حذف هو نفسه⁽³⁾ أصبحت الجملة " ينجح المجتهد ". أي أن هذه الجملة الاسمية مكونة من ثلاثة عناصر سطحية هي المبتدأ، و الفعل المضارع، و فاعله المستتر الذي يعود على المبتدأ (هو). و رأى أن العامل في كلمة " المجتهد " معنى مستتر فيه اصطلاح على تسمية بالابتداء و يتبدى ذلك حين المقابلة بين الخانات المؤثرة في المبتدأ في الجدول التالي :

العلة (العامل)	المسند إليه	المسند
0	المجتهد	ينجح
إن	المجتهد	ينجح
كاد	المجتهد	ينجح

حيث إن الذي يقابل " إن" و " كاد" في التأثير على المبتدأ عنصر محذوف⁽⁴⁾ هو الابتداء. و يلاحظ أن المبتدأ المحول عن الفاعل يتعلق دائماً بغرض بلاغي. و قد بسط " عبد القاهر الجرجاني" في القول في فوائد تحويل الفاعل مبتدأ بالتقديم . و فصل الحالات التي يحتاج فيها المتكلم إلى توكيد حصول الفعل من الفاعل المحول عارضا في كتابة " دلائل الإعجاز " ثمانين من هذه الحالات :

1 - الرد على المنكر حصول الفعل من الفاعل الذي نقف على مثال له في قوله تعالى: (و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون) (آل عمران / 75).

(1) ينظر د. حسن خميس سعيد الملح : نظرية التعليل في النحو العربي، ص 147 ، 148 .
(2) ينظر د. حسن خميس سعد الملح : التذكير العلمي في النحو العربي ، الاستقراء، التعليل، التفسير، دار الشروق، عمان، 2003، ص 137 .
(3) لأن حذفه يناقض الغرض الأساسي المتعلق به و هو جعله مركز الجملة و توجيه العناية و الاهتمام به .
(4) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : الجملة في كتاب سيبويه ، ندوة النحو و الصرف ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية ، دمشق ، سورية ، 1994 ، ص 211.

2 - تكذيب مدّع مخادع . و نجد نموذجا له في الآية الكريمة: (و إذا جاءوكم قالوا آمنا و قد دخلوا بالكفر و هم قد خرجوا به) (المائدة / 61).

3 - إبطال الشيء الذي يثبت القياس بطلانه ، و نقف على مثال له في قوله تبارك و تعالى: (و اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا و هم يخلقون) (الفرقان / 3).

4 - نفي شك مرتاب في حصول الفعل من الفاعل نحو : أن تقول الرجل كأنك لا تعلم ما صنع فلان، و لم يبلغك فنقول : أنا أعلم و لكني أداريه.

5- ما كان خبرا على خلاف العادة كأن تقول : ألا تعجب من فلان يدعى العظيمو هو يعيى باليسير ، و يزعم أنه شجاع و هو يفرع من أدنى شيء .

6 - قطع الوعد و الضمان : كأن تقول لمن تعده و ترى أنه في حاجة مسيسة إلى توكيد: أنا أعطيك ، أنا أقوم بهذا الأمر.

7 - المدح و الفخر كأن تقول في الأول: أنت تعطي الجزيل ، و أنت تجود حين لا يجود أحد و تقول في الثاني: أنا أعطي الجزيل(1).

وهذا البحث يرى أن التحويل في الجملة السالفة الذكر " المجتهد ينجح" هو تحويل بالإستبدال، وليس تحويلا بتقديم المبتدأ. وبخصوص التصنيف الثنائي للجملة العربية فإن الذي يطمأن إليه هو أنه ينبغي أن يتم على أساس أهم ركن في الإسناد و هو المسند لأنه الخبر الذي لا تتم الفائدة بدونه. وفيه تقطع الصناعات العجيبة كما قال الجرجاني(2). من حيث موقعه ونوع الكلمة(3) التي تقوم بوظيفته ، و من حيث دلالاته. فإذا كان المسند متأخرا عن المسند إليه فالجملة اسمية أيا كان نوع الكلمة التي تقع مسندا. و " عبد القاهر الجرجاني" في معرض حديثه عن طرائق تأليف الجمل رأى أنها لا تخرج عن أصليين أحدهما مبتدأ تقدم أو تأخر أسند إليه خبر، و ثانيهما فاعل مسند إليه يتقدمه فعل في البناء النحوي القاعدي .

و لا يجوز تأخير الفعل عن فاعله كما جاز تأخير المبتدأ عن خبره، لأن الفاعل ينتزل منزلة الجزء من الفعل(4). و إذا تقدم المسند، وكان دالا على الحدث والحدوث أي فعلا، أو دالا على الثبوت و الدوام. أي وصفا(5) عاملا أسند إلى الفاعل الموجود في الجملة نفسها(6) كانت الجملة فعلية. و هذا هو الرأي السائد لأنه اطراد في التراكيب الإسنادية التامة في اللغة

(1) يقول الجرجاني : " اعلم أن معاني الكلم كلها معان لا تصور إلا فيما بين شيئين و الأصل و الأول هو الخبر ، دلائل الإعجاز ، ص 405 .

(2) قال: " جميع الكلام معان(..) . و أعظمها شأنًا الخبر ، فهو الذي يتصور بالصور الكثيرة ، و تقع فيه الصناعات العجيبة" ، دلائل الإعجاز ، ص 406 .

(3) و قد يكون الخبر وحدة إسنادية . ينظر صور الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا، ص 126 و ما بعدها .

(4) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل، 1 / 75، و المبرد : المقتضب 4 / 128 .

(5) " و إن كان المسند فعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية " . ينظر د. رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994 ، ص 125 .

(6) و مثاله : هل واضح " التعريف " ؟ و قد يكون هذا المسند وصفا عاملا فيعدّ وحدة إسنادية نحو الوصف الوارد في الآية : (إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة / 30) . حيث إن البيئة العميقة لهذا الوصف هي " أجعل في الأرض خليفة " .

العربية . فـ" المتنبّي " - و هو من هو- لم يوظف الصنف المختلف عليه(1). يعزز هذا الرأي قول للجرجاني مؤداه : " من فروق الخبر(2) الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم. و بينه إذا كان بالفعل، و هو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه . وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده شيئاً بعد شيء و أما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء " (3).

و منه " فالجملة(4) مركبة من مسند و مسند إليه. فإن كان كلاهما اسماً أو بمنزلة الاسم فالجملة اسمية . و إن كان المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية"(5).

و نلفت الانتباه إلى الاسم المثبت به المعنى عند "الجرجاني" يختلف عن الاسم (الوصف) عند "مهدي المخزومي" الذي قال : " إن المبتدأ لا يتميز عن الفاعل بمكانه ، و إنما يتميز بما هو أعمق من هذا و أدق، يتميز بأنه يتصف بالمسند اتصافاً متجدداً و لا يتحقق هذا إلا بكون المسند فعلاً أو وصفاً دالاً على الدوام ، وأن الفاعل – وهو مسند إليه أيضاً- إنما يتصف بالمسند اتصافاً متجدداً، و لا يتحقق ذلك إلا بكون المسند فعلاً أو وصفاً دالاً على التجدد"(6) لأن هذا القول يجعل مثل الجملة الاسمية " عمر ناجح " جملة فعلية لكون المسند فيها " ناجح " دالاً على التجدد. فلا هو وصف دال على الدوام و لا هو اسم جامد .

أما الثبوت الذي عناه " الجرجاني " فهو ذلك الثبوت الذي مثل له " السكاكي " حين حديثه عن دلالة الاسم على الثبوت و دلالة الفعل(7) على التجدد في قوله : " كنحو زيد عالم ، فيستفاد الثبوت . أو كونه فعلاً كنحو زيد علم . فيستفاد التجدد"(8).

فالوحدة الإسنادية الفعلية (علم + الضمير " هو ") المؤدية وظيفية الخبر في هذه الجملة الاسمية المركبة تدل على التجدد. و هو ما يعضده قول القزويني : " و فعليتها لإفادة التجدد، و اسميتها لإفادة الثبوت"(9). و استثناساً لهذا التصنيف مرده إلى أنه قائم على مراعاة اندراج كل صنف من صنف الجملة العربية تحت جدول تصريفي معين يجعل شرط انتماء الجملة إلى أحد الصنفين هو عدم دخولها تحت الجدول التصريفي للصنف الآخر(10).

(1) ينظر طه محمد حجازي : التصغير و النسب في شعر المتنبّي : رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، 1982 ، ص74.

(2) الخبر يشتمل الفعل في الجملة، و يشمل الخبر في الجملة الاسمية.

(3) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 133 .

(4) أو الوحدة الإسنادية الوظيفية.

(5) ينظر برجستراسر : التطور النحوي للغة العربية ، ص125 .

(6) ينظر د. مهدي المخزومي : في النحو العربي ، نقد و توجيه ، ص 73.

(7) يقصد بالفعل الوحدة الإسنادية الفعلية .

(8) أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د، ت ص90 .

(9) ينظر الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي ، بيروت ، ط4 ، 1975

فالجمل " عمر ناجح "، " إن عمر ناجح "، " كان عمر ناجحاً "، " عمر نجح "، " إن عمر نجح "، " كان قد نجح " جمل اسمية .
و الجمل من نحو : نجح المجتهد ، نجح المجتهدان ، نجح المجتهدون ، نجحت المجتهدات جمل فعلية . و كلا النوعين يندرج تحت جدول تصريفي خاص به .
حيث يلاحظ أن المبتدأ و الخبر في الجمل الاسمية ينطبقان في العدد . أما الوصف فيجب إفراده و لو كان مرفوعه (فاعله أو نائب فاعله) مثنى أو جمعا كما يجب ذلك في الفعل⁽¹⁾ (من حيث الإفراد و التثنية و الجمع)⁽²⁾ و لا يخرج الركنان عن هذا الضرب من المطابقة الذي يسمح به الوضع اللغوي إلا حين يكون الخبر اسم تفضيل في نحو الخبر الوارد في قوله تعالى: (نحن أعلم بما يقولون) (طه / 104) . و هو " أعلم " أو حين يكون على وزن فعيل من نحو الخبر الموجود في الآية الكريمة: (و الملائكة بعد ذلك ظهير) (التحريم / 4) . و هو " ظهير " الذي حمل على المصدر فلزم الإفراد و التذكير ، على الرغم من أن المبتدأ " الملائكة " ورد جمعا . و أساس ذلك أن " المصدر لا يثنى و لا يجمع ، بل يعبر بلفظ الواحد عن التثنية و الجمع "⁽³⁾ .

(1) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990 ، ص 97 .
(2) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : المرجع نفسه ، ص 99 .
(3) ابن يعيش : شرح المفصل ، 1 / 93 .

الجملة والوحدة الإسنادية:

بعد استعراضنا طائفة من التعريفات التي حددت بها الجملة العربية من قبل علماء العربية قدامئهم و محدثيهم، انتهينا إلى أن الفرق الأساسي بين مفهوم "الجملة" و مفهوم " الوحدة الإسنادية " (1) ظل غائبا في نحونا العربي على نحو يكاد ينظر فيه إلى المفهومين على أنهما رديفان، و خاصة على المستوى التطبيقي .

و إذا كان الباحث الحصيف "محمد الشاوش" قد أدرك الفرق الذي بين التركيب الإسنادي الحامل مضمونا كليا قصد إليه المتكلم ، بحيث يكون هذا المضمون مفيدا مستقلا بنفسه ، و التركيب الإسنادي الحامل مضمونا يكفي أن يكون جزئيا لا يستقل برأسه ، و اهتدى إلى أن هذا التركيب الإسنادي الأخير غير المستغني عن غيره يسمى في الفرنسية (proposition) ، و في الإنجليزية (clause) ، فإننا نرى أنه لم يحالفه التوفيق حين وضع المصطلح المقابل له في العربية " شبه الجملة " (2) .

و كان قبله الدكتور " أحمد محمد قدور " قد ترجم مصطلح (clause) (proposition) بكلمة "العبارة" (3) ليكون بذلك قد ابتعد ابتعادا كبيرا عن مفهوم المصطلحين (4) ، و التمس عليه مصطلح " الوحدة الإسنادية "، ذلك أن كلمة "العبارة" لا تؤدي سوى مفهوم (expression) (5) و إذا كان النحاة العرب من أمثال الاستربادي، و ابن هشام و الزمخشري و ابن مالك و سواهم ممن لم يشترطوا في الجملة أن يكون لها كيان مستقل ، و من ثم يعدون التركيب الإسنادي الذي يؤدي وظيفة الخبر أو النعت أو الحال و سواها جملة ، فإن ثمة باحثا محدثا رأى أنه لو وضع لمثل هذه التراكيب الإسنادية المكتنفة في غيرها مصطلح (6) آخر لكان أجدى في مجال البحث اللغوي و التحليل النحوي (7) . و رأى أن " ابن هشام " كان يعني بالجملة الصغرى مصطلح (clause) (8) ، و أن هذه الجملة إن هي إلا جملة مجازية (9) ، لأنها إذا كانت - حسب رأيه - في سياق مستقل كانت جملة (10) . و ظل مفهوم الوحدة الإسنادية محفوبا بالغموض معتما مغيبا حتى لدى أولى الإسهامات الحديثة الفاعلة

(1) ينظر مفهوم الوحدة الإسنادية ، ص 85 من هذا البحث.

(2) ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة اللسانيات، العدد3، 1966، ص243، 244.

(3) ينظر أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص141.

(4) نقصد بذلك المصطلح الفرنسي proposition و المصطلح الإنجليزي clause .

(5) ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي ، موضة أم ضرورة ، ص 27.

(6) يقصد مصطلح الجملة الصغرى ، ينظر ص25 .

(7) ينظر د . محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، ص 31 ، 32 .

(8) ينظر محمد إبراهيم عبادة: المرجع نفسه ، ص 32 .

(9) أي أن إطلاق مصطلح جملة عليها إن هو إلا إطلاق مجازي. ينظر السيوطي: همع الهوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم و عبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975، 67/5.

(10) د . محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، ص 32 .

الحديث الفاعلة في اللسانيات كما بينا. و أمام ما سجل حيال الوحدة الإسنادية من اشتباه و اضطراب لم يسلم منه لا القدامى و لا المحدثون آلينا على أنفسنا أن نسهم في قطع دابر هذا اللبس ، محاولين إزالة الغموض الذي يكتنف كلا من الجملة العربية و الوحدة الإسنادية، و خاصة بعد أن مهد لنا سبيلنا هذه الأستاذ الفذ " أحمد خالد" في كتابه المشار إليه آنفا (1). و قبل أن نتناول مصطلح " الوحدة الإسنادية " و ما يحيط به من حيث المبنى و المعنى، نرى من الأهمية بمكان الوقوف عند الإسناد من حيث مفهومه، و أهميته بوصفه معنى نحويا لا يمكن أن تتألف أية جملة أو وحدة إسنادية ما لم تبين عليه . فما مفهوم هذا الإسناد الذي له هذه الأهمية؟.

الإسناد:

مفهومه لغة : إذا بحثنا عن المعنى اللغوي للإسناد وجدناه مصدرا للفعل الرباعي " أسند" ، ويقال أسند إلى الشيء كذا أي جعله معتمدا عليه. وأسند الحديث معناه عزاه إلى قائله و نسبه إليه ،"وهو إضافة الشيء إلى الشيء"(2).

وهو في اصطلاح النحويين "ضم كلمة أو ما يجري مجراها (3) إلى أخرى، بحيث يفيد الحكم، وهو نقطة الارتكاز بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه"(4) وهو ارتفاع نسبة تامة بين كلمتين لوجود علاقة تبين تعلق إحداهما بالأخرى (5). لأن علاقة الإسناد هي المكون الأساسي للجملة أو الوحدة الإسنادية (6). والنسبة كما عرفها " الشريف الجرجاني " هي " إيقاع التعليق بين الشئيين " (7) أي بين اللفظين المكونين للتركيب الإسنادي . كنسبة الخبر إلى المبتدأ، و كنسبة الفعل إلى مرفوعه ، ذلك أن التعليق قد يكون بين اسم واسم، أو فعل واسم. وقد يكون الإسناد الخبري بين وحدتين إسناديتين ، وذلك بضم إحداهما إلى الأخرى نحو الإسناد الذي في الآية الكريمة (والذي خبت لا يخرج إلا نكدا) (الأعراف/58). حيث إن كلا من المسند إليه و المسند هو وحدة إسنادية (8) انطلاقا من أن التركيب الإسنادي الذي تتبنى عليه الجملة أو الوحدة الإسنادية (9) ليس مطلق التركيب ، بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل التي بها يحسن موقع

(1) الموسوم بعنوان : " تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة " .

(2) الشريف الجرجاني : التعريفات ، ص23.

(3) يقصد بما يجري مجرى الكلمة " الوحدة الإسنادية " أي التركيب الإسنادي الذي يقوم مقام الكلمة .

(4) التفتازاني مسعود بن عبد الله سعد الدين :شرح تلخيص المفتاح ، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص30.

(5) محمد علي بن علي التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، خياط ، بيروت، دت، 642/3.

(6) ينظر. د مصطفى جطل : نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة ، مكتبة كلية الآداب جامعة حلب، دت ، ص9.

(7) الشريف الجرجاني : المرجع نفسه ، ص 132.

(8) ينظر ص من هذا البحث .

(9) ينظر تعريف الوحدة الإسنادية ، ص85 من هذا البحث .

الخبر⁽¹⁾. فالمنسوب من الكلمتين يسمى مسندا والمنسوب إليه مسندا إليه⁽²⁾ على حسب وظيفة كل منهما في الجملة أو الوحدة الإسنادية . ولما كان الإسناد رابطة معنوية بين الفاعل وما يطلبه يكون موجودا من كل تركيب به فاعل كما يكون موجودا بين المبتدأ و خبره⁽³⁾. كما يكون موجودا بين الوصف و المرفوع بعده⁽⁴⁾. و لما كان الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند و مسند إليه عد النحاة العرب هذين الطرفين عمادي الجملة والوحدة الإسنادية لأنهما العماد في بنائهما، لا يستقيم تركيبهما الإسنادي بدونهما بوصفهما " اللوازم للجملة و العمدة فيها و هي لا تخلو منهما و عداهما فضلا"⁽⁵⁾. وهذا الإسناد الذي يشكل أساس العلائق في الجملة العربية⁽⁶⁾ ، إذ يعد بؤرتها و أهم علاقة فيها،⁽⁷⁾ يرى الدكتور مهدي المخزومي أنه "عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه"⁽⁸⁾ . هذه العملية الذهنية ينجزها ذهن المتكلم حين يدرك أن ثمة علاقة ما بين شيئين يريد التعبير عنهما فيتم في ذهن الربط بينهما بومضة الإسناد. يقول الجرجاني: " معاني الكلام كلها لا تتصور إلا فيما بين شيئين ، والأصل و الأول هو الخبر"⁽⁹⁾ و يقصد بالخبر المسند . فالجملة الفعلية البسيطة "نجح المجتهد " نجدها تعبر عما تم في ذهن المتكلم من صورة تامة قوامها المسند إليه(الفاعل) و هو "المجتهد" و المسند(الفعل) و هو "نجح" و نجدها توضح إسناد النجاح إلى المجتهد. فالعملية الذهنية التي ربطت بين النجاح و الاجتهاد هي ما يسمى بالإسناد. فالتكلم لم ينطق بالفعل "نجح" إلا و هو يريد إسناده إلى "المجتهد" و لو لم تكن في ذهن التفكير في الإسناد يسبق النطق بالمسند و المسند إليه لكانت هذه الألفاظ ليس لها سوى دلالتها المعجمية . و لقد أوضح الزمخشري أهمية الإسناد الذي هو رابط ذهني بين المسند و المسند إليه اللذين رأى أنه لو جردا منه لأصبحا في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب⁽¹⁰⁾. و الجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التي يسوغ السكوت عليها، و الوحدة

(1) ابن يعيش : شرح المفصل ، عالم الكتب، بيروت، دت، 20/1.

(2) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب ، القاهرة، 1945، 642/3.

(3) و بين اسم الناسخ و خبره.

(4) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ، ص 95 .

(5) ابن يعيش: شرح المفصل ، 1 / 74 .

(6) و كذلك في الوحدة الإسنادية .

(7) ينظر مصطفى حميدة: نظام الارتباط و الربط في الجملة العربية ، مكتبة لبنان ، ناشر و الشركة المصرية

و العالمية للنشر ، أو نجمان ، دار توبقان للطباعة و النشر ، مصر ، ط1 ، 1997 ، ص7 .

(8) مهدي المخزومي: في النحو العربي ، نقد و توجيه، بيروت، 1964، ص31 .

(9) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص405.

(10) الزمخشري : المفصل ، ص24.

الإسنادية في حدهما الأدنى بوصفهما بناء ثنائي الشكل (1)

و التكوين يلاحظ أن قوامهما عناصر ثلاثة هي:

(1)- المسند إليه أو المتحدث عنه أو المبني عليه .

(2)- المسند الذي يبني على المسند إليه . و هو ما يتحدث به عنه .

(3)- الإسناد: و هو المعنى المدرك الرابط بين المسند و المسند إليه(2) .

ذلك أن الإسناد الذي يقتضي صحة التناسب بين المسند و المسند إليه في اللغة العربية يتطلب تحري النحويين استقامة الشكل وصحة الصناعة. و يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين موضوع ومحمول ، أو مسند ومسند إليه دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقا وكتابة (3)، لأن الإسناد الأصلي هو نسبة إحدى الكلمتين حقيقة أو حكما إلى أخرى سواء أكان مقصودا(4) لذاته أم لا (5). فالرابطة الإسنادية هي رابطة معنوية ضمنية. وتلك الرابطة هي نسبة أحد ذينك العنصرين إلى الآخر بقريئة معنوية يدل عليها السياق. و يسميها عبد القاهر الجرجاني "التعلق" و يسميها اللسانياتي الغربي "تسنيير" connexion . وتحصل بتكامل المسند و المسند إليه وبتزاوجهما علاقة بيان لا تقوى الكلمة المفردة على أن تصل إليه أو أن تقدمه(6).

ففي الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية قد يحذف المسند إليه (الفاعل)(7) في البنية السطحية(8) في نحو التركيب الإسنادي (الجملة المركبة) "جاء يمشي"(9). ولكن حذفه لا يلغي وجوده في البنية العميقة. لأن تقديره واجب دل على وجوبه حصول الفائدة التي لا تتحقق بدونه(10). وأساس ذلك أن الأصل في التركيب الإسنادي التام أن ينهض على دعامتين ممثلتين في مثل هذه الجملة الفعلية في الفعل و فاعله. فلما حذف أحد الركنين وجب تقديره لأنه جزء من نواة الجملة لم يكن ملفوظا(11)، ولكنه منوي ذهنا ، لأن مضمون فكرة النحاة

(1) يقصد بذلك أنه ينقسم إلى جملة أو وحدة إسنادية فعلية أو اسمية، ويتكون في أقصر صورة من مسند ومن مسند إليه.

(2) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 31.

(3) ينظر عثمان أمين: فلسفة اللغة العربية، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، 1969، ص 25.

(4) يعني بالمقصود لذاته: التركيب الإسنادي في الجملة الممتعة بالاستقلال. و يعني بغير المقصود لذاته

التركيب الإسنادي في الوحدة الإسنادية التي تفتقر إلى هذا الاستقلال.

(5) الاستربادي: شرح الكافية 8/1.

(6) أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص 35.

(7) و قد يحذف أيضا المستند إليه (نائب الفاعل).

(8) البنية السطحية تمثل الصورة الفعلية المحسوسة للجملة أو الوحدة الاسنادية من حيث النطق، و من حيث العناصر

المكونة لها. و البنية العميقة هي الصورة المثالية الكاملة للجملة أو الوحدة الاسنادية. و هي التي لا تظهر في الكتابة و لا

يتلفظ بها. فهي حسب اللسانيين موجودة في ذهن المتكلم من حيث الدلالة و العناصر المكونة لها في صدرتها الأولى.

ينظر عبده الراجحي: النحو العربي و الدرس الحديث، بحث في المنهج، ص 143.

(9) يلاحظ أن فاعل الجملة الفعلية " جاء " بنيته العميقة هي " هو". و فاعل الوحدة الإسنادية الفعلية " يمشي " المؤدية

وظيفة الحال بنيته العميقة هي " هو" أيضا.

(10) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: التفكير العلمي في النحو العربي، ص 187.

(11) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: المرجع نفسه، ص 136.

عن نظام الجملة أو الوحدة الإسنادية يرتكز على وجود الإسناد(1).
 وبعد أن عرفنا أن من أهم خصائص التركيب الإسنادي أنه ثنائي الشكل و التكوين ، يتألف من ركنين ضروريين هما في اصطلاح اللغويين المسند والمسند إليه اللذان يمثلان وحدة لغوية متماسكة متكاملة في الجملة أو الوحدة الإسنادية ، سواء أكانت تلك الجملة أو الوحدة الإسنادية فعلية أم اسمية . نحاول أن نعرف ما الذي يمكن أن يكون مسندا أو مسندا إليه في هذا التركيب الإسنادي التام .
أولا - ما يكون مسندا إليه و ما يكون مسندا في الجملة الاسمية أو الوحدة الإسنادية الاسمية:

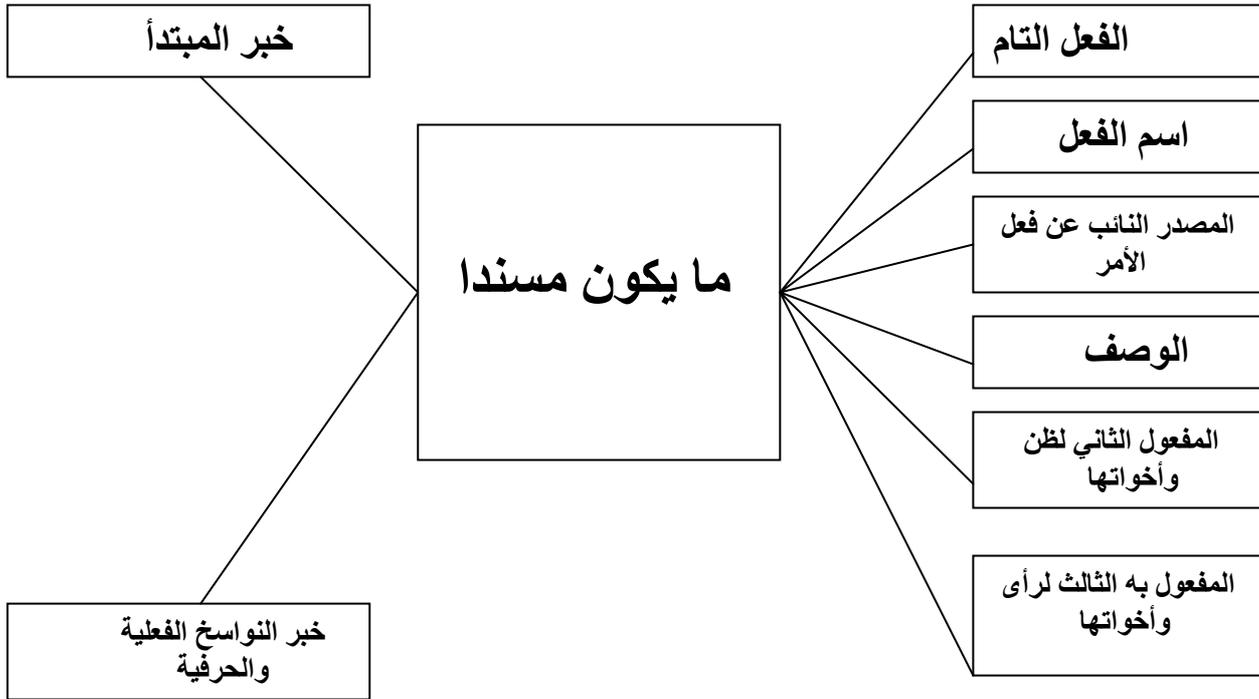
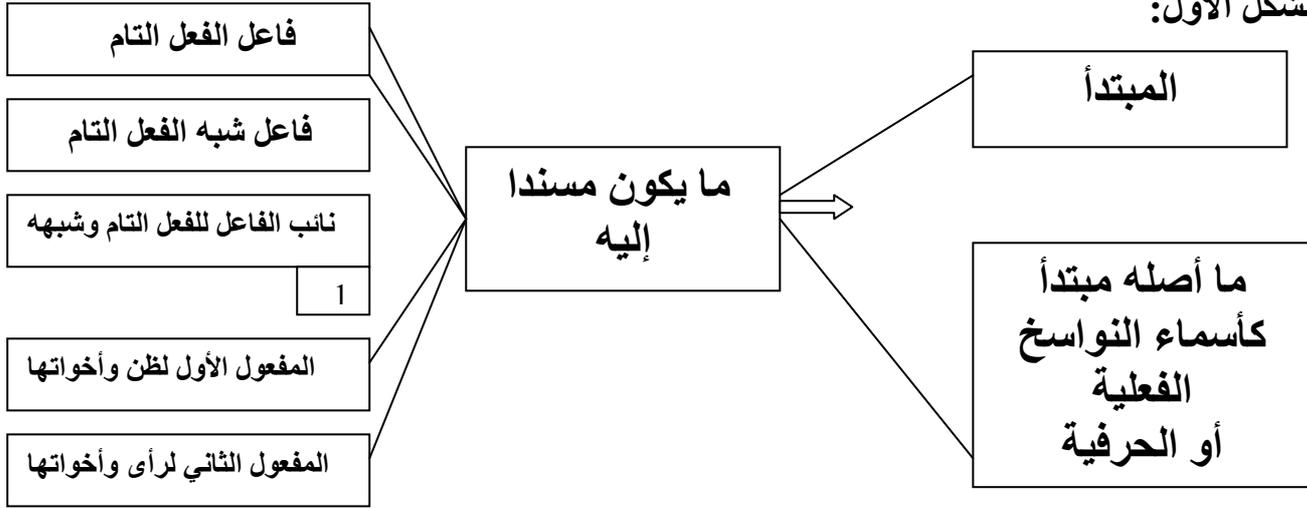
يسجل أن مواضع المسند إليه في هذا النوع من التركيب الإسنادي هي : المبتدأ و ما أصله مبتدأ كاسم كان و أخواتها، و اسم كاد و أخواتها ، و اسم أفعال الشروع ، و اسم إن و أخواتها . أما: ما يكون مسندا في الجملة الاسمية أو الوحدة الاسنادية الاسمية: فهو خبر المبتدأ و أخبار النواسخ الفعلية و الحرفية .

ثانيا: ما يكون مسندا و ما يكون مسندا إليه في الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية :

يلاحظ أن مواضع المسند في هذا الصنف من التركيب الإسنادي هي: الفعل التام(2) و اسم الفعل(3)، و المصدر النائب عن فعل الأمر(4)، و الوصف(5)، و المفعول الثاني لظن و أخواتها(6)، و المفعول الثالث لأرى و أخواتها(7) .
 أما ما يمكن أن يأتي مسندا إليه في التركيب الإسنادي الذي سلفت الإشارة إليه فهو: فاعل الفعل التام أو شبهه(8)، و نائب الفاعل للفعل التام أو شبهه(9)، و المفعول الثاني لأرى و أخواتها(10)، و المفعول الأول لظن و أخواتها(11).

-
- (1) علي أبو المكارم: أصول التفكير العربي ، مكتبة الشباب، القاهرة، 1982، ص 297، 298 .
 (2) وابن هشام يرى أن التركيب الإسنادي المبتدأ بفعل ناقص يسمى جملة فعلية.
 (3) ويرى ابن هشام أن الجملة المبدوءة باسم فعل هي جملة اسمية. ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 1/ 129 .
 (4) ذلك أن هذا المصدر الصريح هو في بنيته العميقة جملة فعلية أو وحدة إسنادية فعلية إنشائية وهو صورة من صور الأمر.
 (5) ويشمل الوصف اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل. ينظر صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفية الخبر، ص142 من هذا البحث .
 (6) لأن المفعول به الثاني لها أصله مسند للمفعول به الأول الذي هو في أصله مسند إليه(مبتدأ).
 (7) ومثاله: " يري المدرس المتعلمين العلوم نافعة" ذلك أن المفعول به الثالث هو في أصله في مثل هذه الجملة مسند إلى المفعول به الثاني.
 (8) يقصد بشبه الفعل التام اسم الفعل ، والوصف العامل عمل فعله.
 (9) يقصد بنائب الفاعل لشبه الفعل التام نائب الفاعل لاسم المفعول، في نحو الجملة " هل مفهوم التعريف؟" التي هي جملة فعلية . المسند فيها ورد وصفا.
 (10) لأن المفعول به الثاني لهذه الأفعال هو في أصله مسند إليه(مبتدأ).
 (11) لأن المفعول به الأول لظن وأخواتها هو في أصله مسند إليه(مبتدأ).

و هذا بيان ما يمكن أن يكون مسندا و ما يمكن أن يكون مسندا إليه في الشكلين التاليين:
الشكل الأول:



- الشكل الثاني -

(1) ونائب الفاعل عد مسندا إليه سلبيا. ينظر د. هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص 39.

ونلفت الانتباه إلى أننا في دراستنا هذه المنوطة بالمسند إليه (المبتدأ) سنركز على صور هذا العنصر حين يرد وحدة إسنادية وظيفية في الجملة المركبة. سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية فعلية أم اسمية، وسواء أكانت بسيطة أم مركبة. وسيأتي تفصيل كل ذلك لاحقاً⁽¹⁾.

حد الوحدة الإسنادية:

قبل تقديم تعريف الوحدة الإسنادية يحسن بنا أن نسوق التعريف الذي أورده "أحمد خالد" لمصطلح (proposition) (clause) عند اللسانياتيين⁽²⁾ الغربيين الذي مفاده أنها وحدة بنائية إخبارية يعبر بها الإنسان عن حدث أو موقف يعيشه ، بخالج وجدانه و باطنه ، يتفاعل معه و يخامر ذهنه . إنها بيان رأي أو حكم أو انطباع أو إحساس أو طلب أو أمر أو استفهام أو تعجب . و تكون الوحدة البيانية جزءا من الجملة كما قد تكون جملة كاملة و تتألف الوحدة البيانية من عنصرين أساسيين هما الفاعل (sujet) و الفعل (prédicat) الذي قد يعوض بالاسم و تنشأ عنهما علاقة ترابط وبيان أو إستناد يسميها اللسانيون⁽³⁾ الغربيون رأيا أو حكما (jugemen).⁽⁴⁾ فالوحدة الإسنادية (البيانية) حسب هذا الحد تتألف من مسند إليه و مسند (sujet Prédicat) . و يسجل أن هذين الركنين الأساسيين في بناء الوحدة الإسنادية قد يضاف إليهما متممات في نحو الوحدة الإسنادية الآتي ذكرها . أرى أنك تفهم je vois "que vous comprenez"⁽⁵⁾ . فالوحدة الإسنادية هي تركيب إسنادي أساسي و قاعدي في بناء اللغة العربية و نسيجها⁽⁶⁾ عماده المسند و المسند إليه اللذان يلاحظ أن بينهما رابطة إسنادية معنوية تسمى الإسناد، تجعل كلا من الركنين المشار إليهما متعلقا بالآخر. سواء أكان ذلك التعلق و الانتلاف بين الاسم و الاسم⁽⁷⁾، أو بين الاسم و الفعل⁽⁸⁾ فيحصل بتكاملهما و بتزاوجهما علاقة بيان تؤديها هذه البنية القاعدية الصغرى للغة ذات الشكل الثنائي⁽⁹⁾؛ ذلك أن أصغر وحدة إسنادية تحمل معنى و تبلغ فائدة لا يمكن أن يتجاوز تحليلها إلى أقل من العنصرين المذكورين". و مفهوم الوحدة البيانية (proposition) بعنصريها الفاعل + الفعل

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة العناصر الأصلية أو العناصر المتممة، ص 93 ، و 280 من هذه الرسالة.

(2) اللسانياتيين: يقصد بهم علماء اللسانيات.

(3) و الصواب اللسانياتيون .

(4) Maurice Grevisse . le bon usage (sur la langue française d'aujourd'hui) ed . seuil, paris , 1980 . p 163

(5) أحمد خالد : تحديث النحو العربي ، موضة أم ضرورة ، ص 30 - 31 .

(6) أحمد خالد : المرجع نفسه ، ص 35.

(7) في الجملة الاسمية البسيطة .

(8) ينظر أبو علي الفارسي : الإيضاح العضدي ، ص 9 .

(9) أحمد خالد : المرجع نفسه ، ص 35.

(sujet+prédicat) عند النحاة الغربيين يطابق مفهوم مصطلح " الوحدة الإسنادية (فعل +فاعل) أو (المبتدأ +خبر) الذي أقترحه بسند عربي صحيح في الرؤية الجديدة لتحليل الجمل العربية و إعرابها"⁽¹⁾. و قد سمى سيبويه الوحدة الإسنادية " المسند و المسند إليه " و ذهب بعضهم إلى أن هذه الوحدة الإسنادية من أقدم التشكيلات البنوية إذا كانت اسمية⁽²⁾. و الأستاذ " أحمد خالد " لا يشترط في الوحدة الإسنادية أن تستوفي مبنائها ومعناها وأن تكون مستقلة عما قبلها وبعدها، ويرى أنها إذا كانت مستقلة بنويا بذاتها مستوفاة معنى يحسن السكوت عليه عدت جملة بسيطة مستقلة؛⁽³⁾ حيث يقول : "فإذا لم تكن حاكمة ولا محكومة اعتبرت الوحدة الإسنادية مرادفة للجملة البسيطة المستقلة "⁽⁴⁾ انطلاقا من أن الجملة ما كان من الألفاظ قائما برأسه غانيا عن غيره⁽⁵⁾. ويرى أنها إذا كانت جزءا من بناء أوسع لا يمكن أن تسمى جملة لارتباطها بما قبلها أو بما بعدها⁽⁶⁾ ، و من ثم فلا تعد إلا وحدة إسنادية ذات وظيفة معينة⁽⁷⁾، لذلك وجدناه حين التطبيق يخلط بين الوحدة الإسنادية والجملة. وفهمنا من كلامه وتمثيله أن كون التركيب الإسنادي جملة أو وحدة إسنادية ليس بالصفة الثابتة فيه . وإنما هي حالة قد تتوفر في سياق وتندم في آخر. ونحن نخالفه هذا الفهم ، ونرى أن التركيب الإسنادي الذي يرتبط بتركيب سابق أو لاحق هو وحده الذي يطلق عليه مصطلح "الوحدة الإسنادية " لأن الوحدة الإسنادية لاتستقل بالمعنى بذاتها ، وإنما تعتمد على غيرها. ووظيفتها إذن تتمثل في المساعدة على أداء المعنى وإتمامه، ونكون بذلك قد ارتضينا تعريف الدكتور "محمد أحمد نحلة " للجملة الفرعية⁽⁸⁾ وتعريف "محمد الشاوش " لشبه الجملة⁽⁹⁾ تعريفا للوحدة الإسنادية، ذلك أن مفهوم proposition في الفرنسية و clause في الإنجليزية يتناسب مع هذا المنزع؛⁽¹⁰⁾.

حيث إن الوحدة الإسنادية جنس تركيبى لا تنفرد به اللغة العربية، فهو متواجد في جميع اللغات . وقد اهتمت به اللسانيات الحديثة في الدراسة البنوية الوصفية للجمل وتحليلها النحوي (syntaxe analyse structurale et logique)⁽¹¹⁾. ولقد أكد اللسانياتي الدكتور

(1) أحمد خالد : المرجع السابق ، ص 31 . وينظر سيبويه: الكتاب ، 1/ 23

(2) ينظر برجستراستر: التطور النحوي للغة العربية ، ص222-223 .

(3) أحمد خالد : المرجع نفسه ،ص35 .

(4) ينظر أحمد خالد : المرجع نفسه، ص 41، 40.

(5) ينظر ابن جني :الخصائص، 1/17-19.

(6) ينظر أحمد خالد: المرجع نفسه، ص 40.

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية الوظيفية ص85 ، من هذه الرسالة .

(8) ينظر محمود أحمد نحلة : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ،ص24.

(9) ينظر محمد الشاوش : ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة السانيات، ص244.

(10) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 3/54.

(11) voir Lucien tesnière : Eléments de syntaxe structurale ,Edition ,Klincksieck, Librairie, Paris, 1966, P. 94-99.

عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية" على تلاقي اللغة العربية مع غيرها من اللغات على الرغم من خصوصيتها في معرض رده على المفكرين من الباحثين المجددين "نظرية العامل" فقال " ليست العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى ، و من ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية " التي بنيت لوصف لغات أوروبية ، بل اللغة العربية لغة كسائر اللغات البشرية . فاللغة العربية بصفاتها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية و تشترك معها في عدد من الخصائص الصوتية والتركييبية والدلالية و تضبطها قيود و مبادئ تضبط غيرها من اللغات ، و بصفاتها عربية تختص بمجموعة من الخصائص التي لا توجد في كل اللغات وإنما توجد في بعض اللغات" (1). و مثال التلاقي التركيب : مسند إليه و مسند (sujet, prédicat) وهي الجنس اللغوي النوعي القاعدي المشترك بين جميع أصناف الجمل (2). أما التركيب الإسنادي المستقل مبنى و معنى فأولى له ثم أولى له أن يسمى جملة لا وحدة إسنادية. و أساس ذلك أن " الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لا تقدر بمفرد (3) فتكون جزءا لما قبلها (4). وهكذا يكون معيار الاستقلال و عدمه هو المميز بين الوحدة الإسنادية والجملة، لأن تعدد المصطلح المسمى الواحد مدعاة هذا الاضطراب و هذا الخلط المسجلين، ولا مبرر له بوصفه لا يعين على إزالة اللبس الذي بين المصطلحين ، ثم إننا بتوحيد مفهوم الجملة البسيطة (5) مع مفهوم الوحدة الإسنادية نكون قد استمررنا فيما وقع فيه النحاة القدامى من الخلط ، و ساعثنذ ماذا عساه أن يفيدنا تدقيقنا لتعريف الجملة الذي قصرناه على التركيب الإسنادي المستقل إذا كنا حين نأتي إلى الوحدة الإسنادية فلا تكون دقيقين معها نرتضيها للتركيب الإسنادي المستقل وللتركيب الإسنادي غير المستقل.

أنواع الوحدة الإسنادية : تقسم الوحدة الإسنادية من حيث البساطة و التركيب إلى قسمين :
أولا الوحدة الإسنادية البسيطة :

وهي التركيب المتضمن مسندا و مسندا إليه يردان مفردين؛ (6) أي غير مركبين ، ولا يكونان معنى مستقلا (7). وهذا في أقصر صورها (8). فهي من حيث البنية الشكلية مثل الجملة البسيطة تنتهي حدودها في إطار المسند و المسند إليه لفظا أو تقديرا. وقد تأتي الوحدة الإسنادية البسيطة فعلية أو اسمية ، و نقف على مثالين لها في الآيتين الكريمتين :

-
- (1) د. عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة - العربية ، ط ، بيروت ، 1986، ص 56 .
 - (2) ينظر عبد القاهر المهيبي : (الجملة في نظر النحاة)، حوليات الجامعة التونسية ، ص 37 ، 38 .
 - (3) أي لا تحل محل المفرد - ينظر السيوطي : الأشباه و النظائر ، 2/21 .
 - (4) أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. مصطفى النحاس، دار نهضة مصر، د. ت ، 375/25
 - (5) ويسمى بعضها الجملة المستقلة .
 - (6) أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة ، ص 73.
 - (7) عبد القاهر المهيبي : (الجملة في نظر النحاة) ، المرجع نفسه ، ص 38 .
 - (8) و قد يضاف إلى هذين الركنين الأساسيين الواردين مفردين عناصر أخرى غير إسنادية كالمفعول به بشرط أن تكون هذه العناصر مفردة أيضا ينظر صور الوحدة الإسنادية البسيطة الوظيفية . ص 85.

المثال الأول:

قال تعالى: (قال هي عصاي) (طه/ 18) ذلك أن التركيب الإسنادي (هي عصاي) وحدة إسنادية اسمية بسيطة مركبة من المسند إليه (هي) الذي يسمى مبتدأ، ومن المسند (الخبر) عصاي⁽¹⁾. وعد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يستقل بنفسه لارتباطه بالتركيب الإسنادي السابق "قال". و يسجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد أدت وظيفة المفعول به (مقول القول)⁽²⁾.

المثال الثاني:

و يتعلق بالوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة قال تعالى: (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) (يوسف /16). فهذه الآية اشتملت على وحدة إسنادية فعلية بسيطة "هي" يبكون "المؤلفة من المسند الفعل المضارع " يبكي"، و المسند إليه (الفاعل المتمثل في واو الجماعة). و نسمي هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يتوفر على شرط الاستقلال، حيث إن هذه الوحدة الإسنادية تأخذ إعراب المفرد⁽³⁾ و تقوم بوظيفة الحال⁽⁴⁾.

و سمي وحدة إسنادية بسيطة لأنه ينهض على دعامتين أساسيتين ممثلتين في الفعل و الفاعل اللذين جاءا مفردين لا مركبين. أما التركيب الإسنادي المبتدأ به هذه الجملة المركبة⁽⁵⁾ في هذه الآية: " وجاءوا أباهم عشاء " فيعد جملة فعلية بسيطة⁽⁶⁾.

و الوحدة الإسنادية البسيطة قد لا يظهر في بنيتها الإسنادية السطحية (الظاهرة) ركنها الأساسيان (المسند و المسند إليه) في نحو الوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة الواردة في قوله تعالى: (و لا تقل لهما أف) (الإسراء/ 29). ذلك أن "أف" هي وحدة إسنادية فعلية بسيطة بنيتها العميقة أتضجر⁽⁷⁾ مشتملة على مسند (فعل مضارع) " أتضجر " ⁽⁸⁾، و مسند إليه (فاعل بنية العميقة و تقديره الضمير المستتر "أنا"، لأن حذف المسند إليه (الفاعل) في هذه الوحدة الإسنادية لا يلغي وجوده بالقوة . إذ إن تقديره واجب دل على وجوبه حصول الفائدة التي لا تحقق بدونها⁽⁹⁾، ثم إن الفاعل المستتر المقدر يراد منه إرجاع ما حذف ليأخذ حقه في تحليل الوحدة الإسنادية التي هي في جوهرها قائمة على ثنائية المسند و المسند إليه كما أوضحنا. و الفكرة التي تنتهي إلى أن الفاعل إن لم يكن موجدا في البنية السطحية فهو مقدر في البنية العميقة نابعة من البنية الأساسية للجملة الفعلية التي تقرر أن الفعل لا بد له من فاعل.

-
- (1) عصا : خبر و هو مضاف ويا المتكلم مضاف إليه .
 - (2) ينظر صدر الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول ، ص 250 من هذه الرسالة .
 - (3) ينظر محمد صادق: الإعراب المنهجي، 74 /1 .
 - (4) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال ، ص 280.
 - (5) (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) تعد جملة فعلية مركبة -ينظر ص 283 من هذه الرسالة .
 - (6) ينظر صور الجملة الابتدائية ووظائفها البيانية ، ص 396 .
 - (7) ينظر : الزمخشري: المفصل ، ص 151.
 - (8) و بعضهم رأى أن اسم الفعل هو فعل سماعي ، ينظر - عبد الوهاب ميروك : في إصلاح النحو ، ص 15.
 - (9) د - حسن خميس الملخ: التفكير العلمي و النحو العربي ، ص 187 .

وهذا الفاعل إذا كان مستترا فإن الاستتار معتبر في الفهم كأنه موجود⁽¹⁾. و قد ورد مكونا هذه الوحدة الواحدة الإسنادية المختزلة⁽²⁾ التي لا يظهر في بنائها الإسنادي القاعدي المسند و المسند إليه مفردين، ووصفت بالبسيطة لأنها جاءت مرتبطة بالتركيب الإسنادي الذي قبلها "لا تقل لهما " غير مستقلة بمبناها و معناها. فهي متممة تؤدي وظيفة مقول القول. و إذا كانت أسماء الأفعال التي بعدها ابن جني جملا⁽³⁾ مفيدة⁽⁴⁾ و يعدها اللسانياتون الغربيون (كلمات جمل) (mots/ phrases) أو جميلات " phrasillons " لكونها - في نظرهم - تؤدي المعاني نفسها التي تؤديها الجمل⁽⁵⁾، فإننا نطمئن إلى أن أسماء الأفعال هذه تسمى جملا بسيطة فقط إذا كانت غير واردة ضمن تركيب أوسع نحو اسم فعل الأمر الذي نقف عليه في قوله تعالى (عليكم أنفسكم) (المائدة / 105) ذلك أن التركيب "عليكم " اسم فعل أمر معناه "ألزموا " . إذ إن النحاة العرب أدركوا أن خلف التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر باطن في ضوئه يتحدد المعنى الوظيفي لعناصر التركيب. لأن تفسير المعنى معتمد على تركيب مقدر⁽⁶⁾. فهو جملة فعلية بسيطة دعامتها " فعل الأمر "ألزم "، و الفاعل " واو الجماعة" . و لما كان اسم الفعل هذا متصفا بصفات فعله⁽⁷⁾ المتعدي تطلب مفعولا به " أنفسكم"⁽⁸⁾ . و عد هذا التركيب الإسنادي جملة لعدم اكتتاف تركيب آخر له ، فهذا التعبير يطابق الجملة البسيطة المستوفاة المبنى و المعنى . أما أسماء الأفعال هذه إذا كانت مرتبطة بتركيب سابق أو لاحق فتسمى وحدات إسنادية بسيطة . و نلفت الانتباه إلى أن مثل هذه الوحدات الإسنادية لا تكون إلا فعلية⁽⁹⁾ .

ثانيا: الوحدة الإسنادية المركبة:

بعد أن عرفنا الوحدة الإسنادية البسيطة التي تتكون من ركنين بسيطين (مفردين) في أبسط صورها⁽¹⁰⁾ . ننتقل إلى تعريف الوحدة الإسنادية المركبة. فهي التركيب الإسنادي الذي يكون عنصر أو أكثر من عناصره الأساسية⁽¹¹⁾ أو المتممة وحدة إسنادية بسيطة ،على أن يكون هذا التركيب الإسنادي غير مستقل بنفسه.

-
- (1) ينظر - د - محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية - ص 132 .
(2) ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة ، ص 44 .
(3) ينظر ابن جني : الخصائص ، 1 / 275 .

(4) voir Lucien tesnière : Eléments de syntaxe structurale, P. 94 – 99 .

- (5) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية ، ص 175 .
(6) ينظر د . إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ، ص 79 . ود . مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد و توجيه ، ص 40 .
(7) المفعول به هو " أنفس" و هو مضاف و" الضمير المتصل كم" مبني في محل جر مضاف إليه .
(8) و يعد ابن هشام هذا التركيب جملة اسمية . ينظر ابن هشام: المغني، 67/2 .
(9) و قد يكون المسند في الوحدة الإسنادية الاسمية وصفا عاملا . ينظر ص 142 من هذه الرسالة .
(10) لأن بعضهم يعد المفعول به عنصرا أساسيا مثل المسند و المسند إليه .
(11) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفة الخبر ، ص 167 من هذه الرسالة .

و نقف على نموذج لهذه الوحدة الإسنادية في الآية الكريمة: (قال إنه يقول إنها بقرة صفراء) (البقرة /69). و هي "إنه يقول إنها بقرة"؛ حيث إن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة ورد خبر "إن" فيها وحدة إسنادية فعلية مركبة⁽¹⁾. و عد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه مرتبط بتركيب سابق "قال"⁽²⁾ و قد أدت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وظيفية مقول القول⁽³⁾. و من خلال استقرائنا للوحدات الإسنادية المركبة التي مثل لها الأستاذ أحمد خالد"سجلنا ملاحظة خطيرة مؤداها أنه جعل الوحدة الإسنادية المركبة رديفة الجملة المركبة ؛ حيث وجدناه قد صنف المثاليين اللذين ساقهما لهذه المسألة و هما : " الأم شأنها في الحس أعظم." و " من سعادة المرء أن يرزق السعادة " ضمن الوحدة الإسنادية المركبة مثلها كمثل الوحدة الإسنادية البسيطة لا تكون إلا ضمن الجملة المركبة على الرغم من إقراره بأنهما مكتملتا المبنى مستوفاتا المعنى⁽⁴⁾. و هما في حقيقتهما جملتان اسميتان مركبتان.

و أمام هذا الاضطراب الملاحظ، و حتى لا يبقى مصطلحا الجملة والوحدة الإسنادية مستغلقيين نلفت الانتباه إلى أن الوحدة الإسنادية دال يحيل إلى مدلول محدد ينبغي أن لا ينصرف ذهن الملتقي إلا إليه عند إطلاقه . هذا المدلول الذي يحمله هذا الدال المتمثل في الوحدة الإسنادية إنما هو التركيب الذي " يتوفر فيه شرط الإسناد ولا يتوفر فيه شرط الاستقلال "⁽⁵⁾ أي أن الوحدة الإسنادية تطلق فقط على التركيب المتضمن المسند و المسند إليه الوارد ضمن تركيب أكبر منه، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية بسيطة أم مركبة. و جريا على ذلك نرى أن مصطلح " الجملة " هو الآخر دال لا يحيل إلا على التركيب الإسنادي بسيطا كان أم مركبا. ذلك أن أفراد مصطلح " الوحدة الإسنادية " الذي التبس مفهومه على الكثيرين على التراكيب الإسنادية المرتبطة بما قبلها أو بعدها ، و أفراد مصطلح "الجملة " على التراكيب التي لم تكن جزءا من أي تركيب آخر أوسع منها⁽⁶⁾ من شأنه تخلص نحونا العربي من الخلط و الاضطراب اللذين ترى أن مآتهما هو عسر حصر تحديد صارم لهذين المصطلحين ، و عدم توحيد المصطلح للمدلول الواحد. لأن التعريفات السابقة للجملة التي مفادها أن كون التركيب الإسنادي جملة ليس بالصفة الثابتة فيه، و إنما هي حالة قد تتوفر في سياق ، و تنعدم في آخر . و أول ما يجب الالتفات إليه ههنا هو الوعي بالفرق بين الجملة و الوحدة الإسنادية. و مختصر القول إن الفرق الجوهرية بين الجملة

(1) "قال " تركيب إسنادي قوامه الفعل الماضي + الفاعل المضمرة "هو" .

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة الواقعة مفعولا به ، ص 187 من بحث بومعزة رابح السابق .

(3) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي ، موضة أم ضرورة ، ص 48 ، 49 .

(4) ينظر الزمخشري : المفصل ، ص 151 .

(5) هذا التعريف حد به محمد الشاوش "شبه الجملة " ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ، ص 244 .

(6) ينظر تعريف مارتيني في كتابه: " La linguistique synchronique "

Presse Univercitaire, Paris, 1974, P72.

مؤداه

بالفرنسية: une construction qui n' entre j amais dans une construction plus vaste.

و الوحدة الإسنادية إنما يعزى فقط إلى توفر شرط الاستقلال أو عدم توفره ؛ذلك أن طبيعة البنية التركيبية لكل منهما غير مختلفة ، حيث إن الجملة البسيطة و الوحدة الإسنادية البسيطة كلتيهما تتألف في أبسط صورها من مسند و مسند إليه منفردين . كما أن الجملة المركبة و الوحدة الإسنادية المركبة كلتيهما يتوجب في حدها الأدنى أن يكون أحد عناصرها وحدة إسنادية ، سواء أكانتا اسميتين أم فعليتين .

صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المسند إليه في الجملة الاسمية:

سبقت الإشارة إلى أن الجملة المركبة هي تركيب إسنادي له شكله اللغوي العام. وهذا التركيب له أجزاءه و مكوناته. وهذه المكونات قد تكون جزئيات في صورة كلمات مفردة ، وقد تكون وحدات إسنادية تمثل جزءا بعد تركيبها في الشكل العام للجملة المركبة. سواء أكانت هذه الوحدات الإسنادية تشكل في هذه الجملة المركبة ركنا أساسيا من أركانها أم تشكل عنصرا متما.

والحق إن النحاة العرب قد أدركوا هذه المسألة فتحدثوا عن الجمل(1) التي لها محل من الإعراب. وقالوا بمجيء الجملة خبرا أو حالا أو نعتا و سوى ذلك(2). و كان الأجدر بهم أن يعدوا ما عدوه جملا وحدات إسنادية باعتبار أن هذه الوحدات الإسنادية تؤدي وظيفة معينة في الجملة المركبة ؛ ذلك أن هذه التراكيب الإسنادية المتضمنة المسند و المسند إليه في أبسط صورها لا تكون معنى مستقلا(3) ما دامت تمثل جزءا من البناء العام للجملة المركبة. ولئن كان علماء العربية قدماءهم و محدثوهم قد حددوا الجملة بأنها التركيب الذي له كيان مستقل مبنى و معنى " لأن الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لا تقدر بمفرد فتكون جزءا لما قبلها(4)، و إذا كان لها موضع قدرت بالمفرد"(5) وما يناسب مصطلح الجملة في هذا القول هو " الوحدة الإسنادية".

و نلفت الانتباه إلى النحاة العرب كانوا يعدون الجمل التي لها محل من الإعراب سبعا(6). و منهم من يصل بها إلى أكثر. و لكن هذه الجمل لا يعد " المبتدأ" واحدة منها. لذلك قالوا لا تكون جزءا لما قبلها لأن المبتدأ لا يكون عند النحاة جملة البتة (7)، فإنهم ظلوا على مستوى الممارسة و التطبيق يعدون الوحدة الإسنادية جملة. و كان عليهم أن يدركوا أن هذه التراكيب الإسنادية التي لا تتمتع بالاستقلال ليست جملا. ولما رأينا هؤلاء الباحثين قد خذلهم الاستعمال و ظل التناقض باديا بين تعريفاتهم و تطبيقاتهم المنوطة بالجملة؛ إذ نجدهم يذهبون

(1) ينظر عباس حسن: النحو الوافي ، 1 / 85 .

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب ، 1 / 431 .

(3) ينظر عبد القادر المهيري: (الجملة في نظر النحاة) ، حوليات الجامعة التونسية ، ص 38 .

(4) أبو حيان: ارتشاف الضرب ، 25 / 375 .

(5) ينظر السيوطي: الأشباه و النظائر ، 2 / 21 .

(6) و باختيار مصطلح الوحدة الإسنادية بديلا عن الجملة التي لها محل من الإعراب . تصبح إمكانية تموقع الوحدة الإسنادية في الجملة المركبة مواقع تجعلها تكون جزءا لما قبلها.

(7) أبو حيان: المرجع نفسه، 17/2 .

إلى أن الأصل فيها أن تحل محل المفرد⁽¹⁾. لكن المتأمل في التراكيب الإسنادية التي اصطلموا على تسميتها " بالجمل التي لها محل من الإعراب " يلاحظ أنها تحل محل المفرد. يعزز ذلك قول لابن يعيش فحواه : " اعلم أن كل جملة وقعت صفة فهي واقعة موقع المفرد ولها موضع ذلك المفرد من الإعراب . فإذا قلت مررت برجل يضرب . فقولك " يضرب " في موقع ضارب (...) فإذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعه فالاسم المفرد هو الأصل و الجملة (2) فرع عليه " (3). فهذا التركيب الإسنادي " يضرب " المؤدي وظيفة النعت ليس بجملة، لأنه يحل محل المفرد من جهة، و لأنه لا يستقل بالمعنى من جهة ثانية . فهو في حقيقته وحدة إسنادية وظيفية⁽⁴⁾. يستفاد من قول ابن يعيش هذا أنها تحمل على المفرد وتجري مجراه .

"والذي يدل على أن المفرد أصل و الجملة فرع عليه أن المفرد بسيط و الجملة مركب و البسيط أول و المركب ثان " (5). ثم إن الإعراب الذي يعد أهم قرائن المعنى النحوي يعرف من أحد وجهيه⁽⁶⁾ و هو المعاقبة " التي يقصد بها صلاحية إحلال عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر، سواء أكان أحد العنصرين أم كلاهما مفردا (7) أم وحدة إسنادية. فإذا حل محله أخذ حكمه. وتتبدى قيمة " المعاقبة " في الوحدات الإسنادية التي تؤدي و وظائف نحوية كان يؤديها المفرد حين حلولها محله.

و سنلتزم في تصنيفنا للوحدات الإسنادية ذوات الوظائف النحوية بما التزم به النحاة العرب حين عرضهم لوظائف الجملة، فننوخى طريقة المفردات، و ننظر في الوحدات الإسنادية من حيث إمكانية قيامها بالوظيفة التي يقوم بها المفرد. فإذا كانت في موقع يصح وقوع المفرد فيه (8) قدرت به و كان لها محله الإعرابي؛ ذلك أن هذه الوحدة الإسنادية هي في حقيقتها نائبة عن المفرد لأنها واقعة موقعه و حالة محله⁽⁹⁾. و أساس ذلك أن المحل الإعرابي إنما يكون للمفرد الذي يظهر عليه - إذا كان معربا غير مختوم بحرف علة - الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم⁽¹⁰⁾.

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب ، 21 / 2.

(2) المراد بالجملة هنا الوحدة الإسنادية .

(3) ابن يعيش: شرح المفصل ، 54/3 .

(4) ينظر صدر الوحدة الإسنادية الفعلية البسطة المؤدية وظيفة النعت ، ص 312.

(5) ابن يعيش : المرجع نفسه، 88/1 ، 64/3.

(6) و الوجه الثاني للإعراب هو العلامة الإعرابية .

(7) ينظر د- تمام حسان : الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، ط 1 ، 2000 ، ص 34.

(8) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية ، 259/2 .

(9) ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 466/1 . هامش (5) .

(10) ينظر عباس حسن : المرجع نفسه، 84/1 .

و ستكون الوحدة الإسنادية الوظيفية محمولة عليه في ذلك . و إذا كان من النحاة من اشترطوا في الوحدة الإسنادية⁽¹⁾ التي لها وظيفة إعرابية صحة تأويلها بمفرد من لفظها ظنا منهم أن المفرد هو الأصل في الحلول في تلك المواقع التي يكون للوحدة الإسنادية فيها محل من الإعراب، فإننا نرى أن اشتراط تأويل الوحدة الإسنادية بمفرد إن هو إلا تكلف لا مسوغ له، و طمس للفرق الدلالي الذي بين الوحدة الإسنادية الوظيفية و المفرد المؤولة به ، حيث إنه يسجل أن ثمة فرقا لا بد منه بين تلك الوحدة الإسنادية والمفرد الذي تقع موقعه . إذ إنه لولا ذلك الفرق ما كان " ثمة حاجة " تدعو إلى الإتيان بهذه الوحدة الإسنادية . و لقد أسفر عن وجه هذه الحقيقة إمام البلاغيين " عبد القاهر " بقوله: " ولا ينبغي أن يغرك أنا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ و الخبر قدرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم كما نقول في (زيد يقوم): إنه في موضع: (زيد قائم) فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيهما استواء لا يكون من بعده افتراق. فإنهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحد هما فعلا⁽²⁾ و الآخر اسما بل كان ينبغي أن يكون جميعا فعلين أو يكونا اسمين " ⁽³⁾. ذلك لأن الخبر الوارد اسما مفردا (قائم) في جملة " زيد قائم " هو إخبار عن ثبات زيد على حالة القيام . و الخبر الوارد "وحدة إسنادية فعلية بسيطة " " يقوم " في الجملة المركبة "زيد يقوم " هو إخبار عن إفادة نسبه القيام في الزمن الحاضر أو المستقبل إلى زيد. فالقيام متجدد، وهو لأجل تقوية الحكم. و بيان ذلك أن المبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيء. فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إليه صرفه المبتدأ إلى نفسه فثبت له. ثم إذا كان متضمنا لضمير المبتدأ صرفه ذلك الضمير إلى المبتدأ. ثم إن الحكم يكتسي قوة لتكرار الإسناد سواء أكانت الوحدة الإسنادية الفعلية الواقعة خبرا مثبتة أم منفية. و مثال الإثبات قوله تعالى: (الرحمن علم القرآن) (الرحمن / 11)، ومثاله في النفي قوله تعالى: (والله لا يخلف المعاد) (الرعد / 31). فتعليم القرآن المحكوم بإثباته إلى الله في الآية الأولى، وإخلاف الميعاد المحكوم بنفيه عن الله في الآية الثانية يطلبه كل من المبتدأ وضميره . وفي هذا تكرار لإسناد الفعل المذكور. وذلك مدار التقوية⁽⁴⁾. و إذا كان مدار الأمر في دراسة الوحدة الإسنادية الوظيفية يجب أن يكون منصبا على المعنى ، فإننا مع ذلك نسجل أن محاولة تأويل هذه الوحدة الإسنادية⁽⁵⁾ بالمفرد يعد وسيلة تفسيرية لمبنى ووظيفة هذه الوحدة الإسنادية التي لا شك أنها تشترك في بنيتها السطحية مع بنيتها العميقة(المفرد) في بعض

(1) الوحدة الإسنادية هي ما يطلق عليه النحاة الجملة التي لها محل من الإعراب و يرى عباس حسن أنه لا يصح تسميتها جملة إلا حسب أصلها . فلا هو وضع لها تسمية أخرى و لا هو تخلى عن تسميتها جملة. ينظر عباس حسن ، النحو الوافي ، 466/1.

(2) يقصد لم يكن خبر أحدهما و حدة إسنادية فعلية .

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص124.

(4) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 168، 169 .

(5) هناك وحدات إسنادية ليست في حاجة إلى تأويل و تقدير لوضوح دلالة و عدم فساد المعنى أو التركيب ينظر فصل الوحدة الإسنادية المحكية بالقول ، ص 227 و ما بعدها .

جوانب الدلالة أيضا⁽¹⁾. ثم إن لهذا التأويل جانبا تعليميا لا ينكر، و بخاصة إذا علمنا أن هذا البحث قد قطع على نفسه ضرورة تحقيق الكفاية الوصفية و التفسيرية للجمل و الوحدات الإسنادية الوظيفية فيها. و نؤكد على أن هذا التأويل إن لم يكن بد منه ، فإنه ينبغي أن لا يصرف نظرنا عن الغرض الأساسي لهذه الوحدة الإسنادية المتمثل في إبانته عن معانيها الوظيفية التي تؤديها في الجمل المركبة و كذا في الوحدات الإسنادية المركبة⁽²⁾. وقد قرر ابن هشام أن أول واجب على المعرب أن يفهم معني ما يعربه مفردا أو مركبا⁽³⁾. و قبل أن نبدأ في تحليل صور الوحدات الإسنادية الوظيفية نلفت الانتباه إلى أننا سنتناول في هذا الباب الوحدات على النحو الآتي:

أولا - الوحدات الإسنادية التي تؤدي وظيفة الركنين الأساسيين في الجملة الاسمية المركبة:

ثانيا - الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة الركنين الأساسيين في الجملة الفعلية المركبة:

ثالثا - الوحدات الإسنادية التي تقوم مقام العناصر المتممة:

في هذا الفصل سنتناول الوحدة الإسنادية التي تؤدي وظيفة الركن الأساس في الجملة الاسمية ، و هو المسند إليه (المبتدأ ، و أسماء النواسخ) .
1- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ :

المبتدأ هو الركن الأول في الجملة الاسمية. و هو موضوع الكلام المتحدث عنه. و يعرفه سيبويه بقوله : " المبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام " ⁽⁴⁾. وقد يكون بمنزلة الاسم فيكون "وحدة إسنادية " . و لما كان يشترط في المبتدأ الاسم التجرد من العوامل اللفظية للإسناد⁽⁵⁾ "لأن المبتدأ كل اسم ابتدأته و عريته من العوامل اللفظية" ⁽⁶⁾ ، فإن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ يشترط فيها أن تتجرد عن هذه العوامل اللفظية " لأن المبتدأ هو الاسم أو ما هو في تقديره المفعول أول الكلام لفظا أو نية على الوصف المتقدم " ⁽⁷⁾. و تجدر الإشارة إلى أن للوحدة الإسنادية التي تؤدي وظيفة المبتدأ ضربين: وحده إسنادية فعلية ، ووحده إسنادية اسمية⁽⁸⁾ .

-
- (1) ينظر د . محمد عبد اللطيف حماسة :بناء الجملة ، ص 54 .
(2) - سبق أن أوضحنا الفرق بين الجملة المركبة و الوحدة الإسنادية المركبة - ينظر، ص 89.
(3) ينظر ابن هشام: معني اللبيب، 2/ 475.
(4) سيبويه: الكتاب، 1/ 41، 64، 291، 261.
(5) - ينظر الزمخشري أبو القاسم جار الله: الأنموذج في صنعة الإعراب، مطبعة الجوانب بالقسطنطينية، 1291هـ ، ص 84 .
(6) - ابن جني: اللمع في العربية، ص 109.
(7) - ابن عصفور: المقرب، 1/ 82.
(8) والنحاة يعدونها مصدرا مؤولا.

أولاً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المسند إليه في الجملة الاسمية:

1- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ:

1-1- صور الوحدة الإسنادية الفعلية:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضية :

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

و نجد نموذجاً لها في الآية الكريمة: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) (الأعراف / 193). حيث إن الجملة الاسمية المركبة المحتواة في هذه الآية مركبة من مسند "خبر" مقدم هو "سواء" و من وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي "أدعوتموهم". و البنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية تتكون من همزة استفهام + فعل ماض مبني على السكون "دعوا" + فاعل (ضمير الرفع المتصل "تم") + مفعول به (الضمير المتصل "هم"). يلاحظ أنها جاءت لتؤدي وظيفة المبتدأ في هذه الجملة المركبة. و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة مبتدأ مؤخر هي "دعأؤكم". و لقد صرح "الفراء" بجواز وقوع ما اصطلاح على تسميته بالوحدة الإسنادية في بحثنا هذا مبتدأ. قائلاً عن هذه الآية الكريمة: "فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر مع الاستفهام. ولو قلت: "سواء عليكم صمتكم و دعأؤكم تبين الرفع الذي في الجملة (2) " (3). فالبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي "دعأؤكم إياهم و صمتكم عليهم سواء". و إذا كان ابن هشام يعلل وقوع مثل هذه الوحدة الإسنادية مبتدأ لأنها في تأويل المصدر في المعنى و إن لم يكن معها حرف مصدري سابق (4)، فإن بعضهم قد عد همزة التسوية من أدوات (5) السبك (6) و همزة التسوية هي تلك التي تقع بعد كلمة "سواء". تليها صلتها المشتملة على لفظة "أم". و الذي يطمأن إليه هو أن هذه الوحدة الإسنادية الفعلية مسبوقة بهمزة التسوية.

الصورة الثانية:

وفيها يكون فعل هذه الوحدة الإسنادية الماضية لازماً غير مقترن بالحرف السابق. ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) (التوبة / 101). ذلك أن الوحدة الإسنادية الفعلية "مردوا" المؤلفة من الفعل الماضي "مرد" المتصل به واو الجماعة "الفاعل" تقوم مقام المسند إليه "المبتدأ". و بنيتها العميقة "ماردون".

(1) وقد تكررت مثل هذه الصورة في الآيات: البقرة/6، الرعد/10، إبراهيم/21، الشعراء/136، يس/10، المنافقون/6.

(2) المقصود بالجملة الوحدة الإسنادية.

(3) الفراء: معاني القرآن، 195/2.

(4) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 477/2.

(5) أدوات السبك وحروف السبك تسمى الموصولات الحرفية، أو الحروف المصدرية. وهي (أن الناصبة للمضارع، وأن

المشددة والمخففة، ما، كي، لو). ينظر عباس حسن النحو الوافي، 407/2.

(6) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، 65/2.

الصورة الثالثة(1):

ونقف عليها في قوله غز وجل: (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) (الحشر/3). حيث إن التركيب الإسنادي " أن كتب الله عليهم الجلاء" يعد وحدة إسنادية ماضوية مؤدية وظيفة المبتدأ الذي خبره محذوف. يؤيد ذلك قول سيبويه مفاده " هذا باب من الابتداء مضمرة فيه ما يبنى على الابتداء(2)" أي يقدر فيه الخبر فلا يظهر. و البنية العميقة للخبر المحذوف هي موجود(3). لوقوعه كونا عاما. ولوجود " لولا" الامتناعية قبل المسند إليه (المبتدأ). " وحذفه في الكلام إنما لكثرة استعمالهم"(4) أي العرب. "و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي " كتابة الله الجلاء عليهم".

الصورة الرابعة(5):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ومن آياته أن خلقكم من تراب) (الروم/ 20). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أن خلقكم" مؤدية وظيفة المبتدأ المؤخر. وبنيتها العميقة " خلقكم".

الصورة الخامسة(6):

ونقف عليها في قوله تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم) (الحشر/9). حيث إن التركيب الإسنادي " الذين تبوأوا الدار والإيمان" المكون من اسم الموصول " الذين" والفعل الماضي " تبوأ"، وواو الجماعة" الفاعل" والمفعول به " الدار" والاسم المعطوف عليه بالواو " الإيمان" يعد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة جاءت لتؤدي وظيفة المسند إليه " المبتدأ".

(1) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآيات: الأعراف/43، يوسف/ 24، الإسراء/74، الفرقان/48، القصص/ 10، 82، المنافقون/6.

(2) سيبويه: الكتاب، 384/1.

(3) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 519/2.

(4) ينظر د. السيد يعقوب بكر: نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، 60/1.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآية 21 من سورة الروم.

(6) وجاءت مثل هذه الصورة في الآيات: البقرة/26، 82، 165، 257، آل عمران/56، 57، 90، 106، 107، 166،

195، النساء/73، 76، 76، 79، 122، 173، 175، المائدة/10، 86، الأنعام/13، 20، 39، 49، 82، 159،

الأعراف/18، 36، 41، 58، 92، 92، 147، 153، 182، الأنفال/36، 72، 73، 74، التوبة/ 20، 75، 88، 107،

124، 125، يونس/ 27، 81، هود/ 106، 108، الرعد/ 10، 29، 36، النحل/ 45، 76، 88، الكهف/ 95، الحج/ 19،

50، 51، 56، 57، النور/ 39، النمل/61، العنكبوت/7، 9، 23، 40، 40، 47، 52، 58، الروم/ 15، 16، السجدة/ 19،

20، الأحزاب/23، سبأ/ 5، فاطر/ 7، 7، 31، 36، الصافات/11، ص/2، الزمر/3، 17، 19، 20، 22، 33، 51، 60،

الشورى/6، 18، 22، 29، الدخان/11، الجاثية/30، الأحقاف/3، محمد/1، 2، 8، 17، ق/26، الطور/21، الحديد/7،

19، الحشر/9، 10، التغابن/10، الحاقة/ 19، 25، النازعات/ 37، 40، عبس/ 5، 8، المطففين/ 34، الانشقاق/ 7، 10،

22، البروج/19، البلد/19، الليل/ 5، 8.

بنيته العميقة هي " المتبئون الدار (1) والإيمان". والذي جعلنا نطمئن إلى أن اسم الموصول مع ما يطلق عليه صلة الموصول يكونان معا وحدة إسنادية متماسكة ذات وظيفة معينة هو أن اسم الموصول في عرف النحاة محتاج إلى صلته لأنه مبهم في أصل وضعه (2)، فتأتي هذه الصلة لتعين مدلوله، وتفصل مجمله، وتجعله واضح المعنى. أي أن المعنى المتوصل إليه " المتبئون الدار والإيمان" كان بالوحدة الإسنادية المؤلفة بين اسم الموصول وصلته الذين يرى سيبويه أنهما بمنزلة اسم واحد. حيث يتسنى لهما معا تكوين وحدة إسنادية أو ركن إسنادي بتعبير " ميشال زكريا" (3). وأساس ذلك أن الاسم الموصول جزء من الصلة لا ينفصل عنها (4) يعزز ذلك قول لسبويه فحواه: " الذي وصلته بمنزلة اسم واحد. فإذا قلت هو الذي فعل كأنك قلت هو الفاعل" (5) ثم إنه مثل ما يؤول الموصول الحرفي مع ما دخل عليه (6) نرى أن الموصول الاسمي ينبغي أن يؤول مع صلته (7). وقد جاء المبتدأ في هذه الجملة المركبة (8) وحدة إسنادية موصولة للإشارة إلى نوع الخبر المحكوم عليه. إذ يتفطن المخاطب من فاتحة الكلام التي يومي فيها مدلول صلة الموصول " تبوأوا الدار والإيمان" إلى ما تدل عليه خاتمته. وبذلك يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية (9) بمثابة التأكيد على ما أشير إليه أول الكلام (10).

الصورة السادسة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة واردة بعد " إذا " الفجائية في نحو قوله تعالى: (فأصبح في المدينة خائفا يترقب . فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) (القصص / 18). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية " الذي استنصره" مؤدية وظيفة المبتدأ (11). بنيتها العميقة " المستنصره".

(1) المشتق الذي يسم الوصف إذا كان معرفا بـ "أل" فإنه يعمل عمله بدون شروط. وهو هنا " المتبئون" قد نصب المفعول به " الدار والإيمان".

(2) ينظر الزمخشري: الأنموذج في صنعة الإعراب، ص 87.

(3) ينظر د. ميشال زكريا : قضايا السنية تطبيقية، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط 11، فبراير 1993، ص 67.

(4) سيبويه: الكتاب، 2/ 29.

(5) سيبويه: المرجع نفسه، 1/ 128.

(6) أي مع " أن" والفعل ومرفوعه (الفاعل أو نائب الفاعل) أو مع " أن" واسمها وخبرها.

(7) من خلال استقصائنا للوحدات الإسنادية المؤلفة من اسم الموصول الحرفي مع ما دخل عليه لاحظنا أن هذه الوحدات الإسنادية بنيتها العميقة مصدر صريح. بينما الوحدة الإسنادية المكونة من الموصول الاسمي سجلنا أنه تؤول بمشتق (اسم فاعل أو اسم مفعول حسب بناء الفعل الذي يشكل ركنا في هذه الوحدة الإسنادية أهو مبني للمعلوم أم للمجهول)

(8) الآية المذكورة تتكون من وحدتين إسناديتين: إحداها أدت وظيفة المبتدأ، والأخرى أدت وظيفة الخبر وهي: " يحبون من هاجر" وقد جاءت مضارعية مركبة. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص 132، 135.

(9) خبر الوحدة الإسنادية " يحبون من هاجر إليهم" مستدل عليه من المبتدأ.

(10) ينظر عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، 133، 134.

(11) وخبر هذه الوحدة الإسنادية الماضية هو " يستنصره" قد ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيتها العميقة " مستنصره".

الصورة السابعة:

وفيهما يسجل أن الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله ونقف على ذلك في قوله تعالى: (فإن تولوا فإنما عليهما ما حمل وعليكم ما حملتم) (النور/54). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة⁽¹⁾ التي لجواب الشرط "فإنما عليه ما حمل" المؤكدة بالقصر المتوسل إليه بالأداة إنما يلاحظ أن خبرها "عليه" قد تقدم على مبتدئها "ما حمل" الوارد وحدة إسنادية ماضوية ، فعلها الماضي " حمل " مبني لما لم يسم فاعله. وبنيتها العميقة " محمله".

1-1-أ-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية : الصورة الأولى(2):

وفيهما يلاحظ أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية منفية. وشاهدها قوله تعالى: (فما الذين فضلوا برادي رزقهم) (النحل / 71). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية " فما الذين فضلوا" مؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة " فما المفضلون".

1-1-أ-3- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة : الصورة الأولى(3):

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مقترنة بلام الابتداء . ففي قوله تعالى : (ولمن صبر و غفر إن ذلك من عزم الأمور) (الشورى / 43) . نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " ولمن صبر " المؤلفة من لام الابتداء المفيدة التوكيد ، و اسم الشرط ، و فعل الشرط الماضي صبر ، و فاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه " هو " وظيفتها مبتدأ . وبنيتها العميقة " للصابر" .

1-1-ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة : الصورة الأولى :

و نمثل لها بقول الله تعالى : (و الذي قال لولديه أف لكما) (الأحقاف / 17) . إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " الذي قال لوالديه أف " المؤلفة من اسم الموصول " الذي " و الفعل الماضي " قال " ، و فاعله المضمرة الذي لا يخلو منه " هو " ، و الجار و المجرور " لوالديه " المتصل بهما المضاف إليه المتمثل في الضمير " ه " ، و المفعول به " أف " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة⁽⁴⁾ وظيفتها هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة مبتدأ . وبنيتها العميقة " القائل لوالديه أف أي أتضجر " .

(1) عدت مركبة لأن المبتدأ " ما حمل" ورد وحدة إسنادية وظيفية.
(2) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية أخرى مؤدية وظيفة المبتدأ .
(3) و قد وردت مثل هذه الصورة في سورة الأعراف الآية : 18 .
(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة مفعول القول ، ص 228.

2-1-أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية : 2-1-أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة :

الصورة الأولى(1):

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأن تعفوا أقرب للتقوى) (البقرة / 237). ذلك أن هذه الآية تشتمل على جملة اسمية مركبة ، جاء المسند إليه فيها (المبتدأ) وحدة إسنادية فعلية بسيطة هي " أن تعفوا " مؤلفة من فعل مضارع منصوب بالحرف المصدر " أن " (2)، وفاعل متمثل في واو الجماعة . فالصورة النحوية (3) لهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية هي :
" أن " الحرف الناصب + " تعف " الفعل المضارع المنصوب + "واو الجماعة" الذي هو فاعل. و هذه الصورة تمثل البنية السطحية لهذا التراكيب الإسنادي . أما البنية العميقة التي توجه التحليل النحوي(4) أو النموذج المجرد أو المعيار(5) أو الأصل. أو التقدير لهذه البنية السطحية الظاهرة هي " عفوكم " لأن " أن " و الفعل بمنزلة مصدر فعله الذي تنصبه(6)؛ أي أن الحرف " أن " و الفعل المضارع المنصوب بعده هو وحده إسنادية فعلية في موضع مصدر وقع مرفوعا (7) بالابتداء(8). لأنها في عمقها مصدر (9) مفرد. ذلك أن " أن يفعل " تصنف اسما من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد (10). و يلاحظ أن وظيفتها في هذه الجملة الاسمية المركبة هي المبتدأ. و لم يتم التعبير بلفظ "العفو " أو " عفوكم " لأن هذه الوحدة الإسنادية الفعلية "أن تعفوا" تضيف معنى آخر آتيا من صيغة الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة . إذ تفيد التجدد و الحدوث و التكرار و المداومة(11). وأساس ذلك أن الفعل المضارع أقرب إلى الاسم(12) لما فيه من معنى الاستمرار و بخاصة حين اقتران هذا

(1) و قد تكررت مثل هذه الصورة في الآيات : البقرة / 184 ، النساء / 25 ، النور / 60 .

(2) وعلامة نصب هذا المضارع للاسم (اسم الفاعل) حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

(3) ينظر د. حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص126.

(4) ينظر د. حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 53

(5) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص 143.

(6) سيبويه : الكتاب، 3/124.

(7) ينظر المعالقي أحمد عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق ، 1975، ص111.

(8) سيبويه: المرجع نفسه، 41/1.

(9) يقول سيبويه: "تقول أن تأتيني خير لك ، كأنك قلت الإتيان خير لك". الكتاب ، 3/153.

(10) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص53، 52.

(11) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص53، 52.

(12) يقصد الاسم الذي يضارعه ويشابهه أي اسم الفاعل.

المضارع بحرف مصدرى . يحضه للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحال و الاستقبال(1).
 ذلك أن هذا الحرف يزيد الفعل قربا من الاسم من حيث الدلالة تلك(2) على خلاف ما لو
 قيل:(عفوكم خير لكم). انطلاقا من أن المصدر الصريح أي الاسم موضوع "على أن يثبت
 به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده شيئا بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه
 يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء "(3). و منه فإن الصيغة الفعلية للوحدة
 الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ إنما يلجأ إليها حين يعجز المصدر الصريح عن الدلالة على
 هذه المعاني الإضافية المتمثلة في مزاوله حدث ما، و معالجة و ترك حدث آخر و إهماله(4).
 و هذا يؤكد أن البنية السطحية تشترك مع البنية العميقة في إمداد الوحدة الإسنادية بدلا لتها
 ليكون "التحويل"(5) في العربية ليس وسيلة تفسيرية لبنية الجملة (6) فحسب ، ولكنه مكون
 مهم من مكونات دلالة الجملة الوحدات الإسنادية الوظيفية .

الصورة الثانية:

و نأخذ الوحدة الإسنادية الواردة في الآية الآتية مثلا لها:(و من آياته أن تقوم السماء
 و الأرض بأمره)(الروم 24). و هي " أن تقوم السماء والأرض" التي هي وحدة إسنادية
 فعلية بسيطة مؤلفة من الحرف المصدرى " أن"، و الفعل المضارع المنصوب "تقوم"،
 و الفاعل " السماء"، و المعطوف عليه " الأرض ". و البنية الباطنية لهذه الوحدة الإسنادية
 هي " قيام السماء و الأرض ". و بذلك تكون البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه
 الآية هي "و من آياته قيام السماء و الأرض ". حيث يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية قد أدت
 وظيفة المبتدأ الذي تقدم عليه خبره "من آياته"(7). و قد لاحظنا أن " أن" قامت بوظيفة
 الربط، أي الوصل و تعليق الوحدة الإسنادية الواقعة بعدها بالمسند الرئيس قبلها. و الداعي
 الذي سوغ مجيء المبتدأ و حدة إسنادية مضارعية يتمثل في إظهار حدث القيام في أجلى
 صورة و أبينها، و أعلقها بالمعهود؛ إذ ليس هناك ما هو أصلح من الفعل المضارع لتحقيق
 هذا الغرض و بخاصة حين اقترانه بالحرف المصدرى " أن " الذي يجعله أقرب من اسم
 الفاعل الدال على التجدد والاستمرار.

(1) ينظر مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية ، المكتبة العربية للطباعة والنشر، صيدا ، بيروت، ط39، 2001،
 168/2.

(2) ينظر محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص29.

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص147.

(4) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص29.

(5) المقصود بالتحويل هنا التقدير.

(6) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية .

(7) و البنية العميقة لهذا الخبر هي "يوجد من آياته".

الصورة الثالثة:

وسيكون مدارها الوحدة الإسنادية الواقعة بعد " إما " الاختيارية التي يسجل أن خبرها محذوف. و نأخذ مثالا لها من قوله تبارك و تعالى:(و قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب و إما أن تتخذ فيهم حسنا)(الكهف / 86). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن تعذب" تقوم بوظيفة المبتدأ. و بنيتها العميقة "تعذيبك". و خبرها محذوف بنيتها العميقة هي " واقع منك بهم "(1) لأن التركيب الإسنادي لا بد أن يشتمل في أبسط صورته على طرفيه الأساسيين و هما المسند إليه و المسند . و حذف أحد هذين الركنين إن هو إلا حذف في البنية السطحية فقط . فهو لا يلغي الإسناد المنوي ذهنا لأنه موجود بالقوة في البنية العميقة (2). و يندرج هذا الحذف تحت قاعدة ذهبية مؤداها أن الحذف جائز في كل ما يدل عليه الدليل ، بشرط أن لا تتأثر صياغة التركيب الإسنادي تأثرا يؤدي إلى فساد لفظي أو معنوي(3). و قد ذهب بعضهم إلى أن هذه الوحدة الإسنادية هي خبر، و المبتدأ محذوف . و بذلك تكون البنية العميقة للجملة المركبة هي " إما هو العذاب أن تعذب أو إما الجزاء أن تعذب" (4). و لعل الأمر يتضح أكثر في الوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة:(إما أن تلقي و إما أن تكون أول الملقين)(الأعراف / 115). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " أن تلقي" يلاحظ أن تركيبها الباطن هو " إلقاؤك" لتكون البنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "إما إلقاؤك مبدوء(5) و إما إلقاؤنا".

الصورة الرابعة:

و فيها نقف على وحدة إسنادية مؤدية وظيفة المبتدأ (المسند إليه) غير مقترنة بسابك. و نجدها في الآية الكريمة:(و من آياته يريكم البرق)(البرق / 23). و هي " يريكم البرق" المؤلفة من الفعل المضارع " يري" المتعدي إلى مفعولين هما " الضمير المتصل " (كم) و (البرق)، التي يسجل أنها جاءت مجردة من الحرف المصدرية . و بنيتها العميقة هي " إراءتكم البرق". و قد جاء خبر هذه الوحدة الإسنادية المضارعية جاراً و مجروراً " من آياته" متقدما عليها دفعا للبس بالتنبيه على أن المتقدم (الجار والمجرور) خبر. فعلى الرغم من أن رتبة المبتدأ التقدم، فإن الخليل و سيبويه قد ذكرا أن هذه الرتبة غير محفوظة . فيتقدم الخبر و يتأخر المبتدأ(6).

(1) أبو حيان: البحر المحيط، 361/4.

(2) ينظر علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، ص 297، 298.

(3) ابن هشام : شذور الذهب، ص 19.

(4) ابن جني: الخصائص، 434/2.

(5) الفراء: معاني القرآن، 322/2.

(6) ينظر سيبويه : الكتاب، 277/1، 278.

و رأى " الفراء " في هذه الوحدة الإسنادية " يريكم البرق " أن من أظهر " أن " التي رأى بعضهم أنهما محذوفة قياسا على المثل " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه - " يقول ابن هشام " تسمع على إضمار أن . والمعنى أن تسمع ، والذي حسن حذف أن الأولى ثبوت أن الثانية " (1). والبنية العميقة لهذا المثل هي "سماعك به خير من رؤيتك له" - (2) فإن الوحدة الإسنادية المذكورة هي في موضع اسم مرفوع (3) أي مبتدأ. و رأى أنه في حال إضمار هذا الحرف المصدرى " أن " فإن التركيب الإسنادي لهذه الآية إن هو إلا جملة فعلية حيث قال: "وإن شئت (4): يريكم من آياته البرق فلا تضمر أن و لا غيره " (5) لكن المتتبع لسياق هذه الآية التي وردت فيها هذه الوحدة الإسنادية ضمن الجملة الاسمية يلاحظ أن كل الآيات الواردة قبلها أو بعدها. جملها المبدوءة بها اسمية ، قال تعالى: (و من آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون. و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. و من آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين. و من آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون. و من آياته يريكم البرق خوفا و طمعا و ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، و من آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون (الروم 20- 25). حيث إن الآية: (ومن آياته أن خلقكم) والآية: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا). جاء المبتدأ فيهما وحدة إسنادية ماضوية. والآية : (ومن آياته خلق السماوات و الأرض)، والآية : (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) قد جاء المبتدأ فيهما مصدرا صريحا " خلق، منامكم "، والآية الأخيرة: (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض). قد ورد المبتدأ فيها وحدة إسنادية مضارعية" أن تقوم (6) السماء والأرض " (7). وهذه الآيات يلاحظ أن جملها الاسمية كلها معطوفة على بعضها البعض مما يجعلنا نستأنس لاسمية التركيب الإسنادي لهذه الآية الكريمة المؤدية فيها الوحدة الإسنادية الفعلية" يريكم البرق "المضمر حرفها " أن " وظيفه المبتدأ لأن البنية العميقة للوحدة الإسنادية المشتملة على الحرف السابق ظاهرا أو مقدرا هي مصدر، بينما التي تفتقر إلى هذا الحرف فبنيتها مشتق .

(1) ابن هشام : شرح شذور الذهب، ص19.

(2) ابن جني : الخصائص 434/2.

(3) الفراء معاني القرآن، 322/2.

(4) يعني إن قصدت.

(5) الفراء : المرجع نفسه، 322/2.

(6) ولقد سمى سيبويه ما بعد أن بصلة أن. ينظر سيبويه: الكتاب، 228/4.

(7) ينظر ص102 من هذه الرسالة.

الصورة الخامسة(1):

وفيهما نجد أن الرابط هو الموصول الاسمي. وتستوقفنا على ذلك الآية الكريمة: (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم) (الأعراف/197). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية "الذين تدعون من دونه" مؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة "الداعين من دونه".

الصورة السادسة(2):

وفيهما يسجل أن الجملة الاسمية المركبة المتضمنة هذه الوحدة الإسنادية المضارعية محولة بتقديم خبرها. وشاهدها قوله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) (البقرة/ 165). حيث إن الوحدة الإسنادية "من يتخذ من دون الله أندادا" المكونة من الموصول الاسمي "من" والفعل المضارع المرفوع "يتخذ"، والفاعل المضمرة "هو"، والجار والمجرور "من دون"، والمضاف إليه "الله"، والمفعول به "أندادا" قد أدت وظيفة المسند إليه (المبتدأ). والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي "المتخذ أندادا من دون الله" ليكون التركيب الباطني للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هو "ومن الناس المتخذ من دون الله أندادا". ويلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المتقدمة عليها خبرها قد جاء التركيب الإسنادي فيها ليفيد اختصاص الاتخاذ من دون الله أندادا لبعض الناس(3).

الصورة السابعة(4):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية واقعة بعد "إذا" الفجائية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (فصلت/34). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "الذي بينك وبينه عداوة" مؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة "الموجود بينك وبينه عداوة".

(1) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآيات: البقرة/ 234، 240، 262، 274، النساء/ 15، الأنعام/ 57، 114، 139، الأعراف/ 197، التوبة/ 79، الرعد/ 14، 17، النحل/ 20، 31، 53، 96، 96، النور/ 4، 6، 33، الفرقان/ 34، النمل/ 59، 62، 63، 64، الأحزاب/ 58، سبأ/ 38، فاطر/ 10، 13، الزمر/ 24، غافر/ 7، 20، 35، فصلت/ 34، 38، 40، الزخرف/ 18، المجادلة/ 2، 3، الجمعة/ 11، الطلاق/ 4، الملك/ 22، 22.

(2) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 8، 134، 134، 141، 204، 207، 284، 284، آل عمران/ 109، 109، 129، 152، 152، النساء/ 15، 126، 126، 132، 132، 171، 171، المائدة/ 120، الأنعام/ 25، التوبة/ 61، 58، 99، 124، يونس/ 34، 35، 40، 43، 68، 68، النحل/ 57، 70، الإسراء/ 18، مريم/ 64، 64، طه/ 6، 6، 6، الأنبياء/ 19، 82، الحج/ 3، 8، 11، 64، النور/ 45، 45، الفرقان/ 16، الروم/ 26، لقمان/ 6، 26، سبأ/ 12، يس/ 57، الزمر/ 34، فصلت/ 31، الشورى/ 4، 4، 16، 36، الزخرف/ 71، محمد/ 16، 38، النجم/ 24، 31، 31.

(3) ينظر سيبويه: الكتاب، 6/3.

(4) وردت على هذه الصورة الآية 38 من سورة فصلت.

2-1-أ-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية :

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في الآية الكريمة: (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) (النحل/22). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " فالذين لا يؤمنون " مؤدية وظيفة المبتدأ(2). وبنيتها العميقة " فغير المؤمنين".

الصورة الثانية:

وفيهما سنجد أن الجملة الاسمية المركبة المشتملة على مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية محولة بالتقديم. ونأخذ الآية الكريمة الآتية مثالا لها: (ومنهم من لا يؤمن) (يونس/40). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " من لا يؤمن " مؤدية وظيفة المبتدأ ، الذي خبره " منهم " المحول بالتقديم.

الصورة الثالثة(3):

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وما عليك ألا يزكى) (عبس/7). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " ألا يزكى " التي كان حقها أن تكون " أن لا يتزكى " أدت وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة " عدم تزكيته".

2-1-ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة:

الصورة الأولى(4):

ونقف عليها في قوله تعالى: (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) (البقرة/200). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة " المركبة (5) مؤدية وظيفة المبتدأ الوارد خبره " منهم " متقدما عليه. وبنيتها العميقة " القائل ربنا آتنا في الدنيا حسنة".

الصورة الثانية(6):

وفيهما سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المركبة شرطية . وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك) (آل عمران / 75). ذلك أن الوحدة الإسنادية الشرطية " من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك " المؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من إن تأمنه بقنطار "، والوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط " يؤده إليك " مؤدية وظيفة المبتدأ المتقدم عليه خبره " من أهل الكتاب ". والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية " ومن أهل الكتاب المؤدي إليك قنطارا حين انتمائك عليه".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: التوبة/ 79، يونس/ 40، 42، 43، الرعد/ 18، سبأ/ 8، فصلت/ 44.

(2) و خبر هذا المبتدأ " قلوبهم منكرة" ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الخبر، ص155.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأنفال/ 34، الحديد/ 10.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 201، التوبة/ 49، 98، العنكبوت/ 10.

(5) عدت مركبة لأن المفعول به للفعل المضارع " يقول " ورد وحدة إسنادية طلبية " آتنا في الدنيا حسنة". ينظر ص243.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآية: آل عمران/ 135.

2-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية:

2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنسوخة(1):

الصورة الأولى(2):

ونقف عليها في قوله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) (السجدة/ 18). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " من كان مؤمنا" مؤدية وظيفية المبتدأ(3). وبنيتها العميقة " الكائن مؤمنا".

الصورة الثالثة(4):

ومثل ما تكون الوحدة الإسنادية الفعلية الواقعة بعد " لولا" محذوفة الخبر تكون الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة بعد " لولا" محذوفة الخبر أيضا. وسنقف على صورة هذه الوحدة الإسنادية في قوله تعالى: (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) (الزخرف/33). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة " أن يكون الناس أمة" المؤلفة من الحرف السابق الناصب " أن"، والفعل المضارع الناقص " يكون"، واسمه " الناس"، وخبره " أمة" قد أدت وظيفة المبتدأ الذي بنيته العميقة" كون الناس أمة". والذي سجل حذف خبره وجوبا(5).

2-2- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة:

الصورة الأولى(6):

وشاهدها قوله تعالى: (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون) (الشعراء/ 92). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (7) في هذه الآية المحولة لكون المبتدأ فيها " ما كنتم تعبدون" جاء متأخرا وقد ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة(8). بنيته العميقة" الكائنون عابدينه".

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة. ونجد مثالا لها في قوله تعالى: (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) (فصلت/38). ذلك أن التركيب الإسنادي " أنك ترى الأرض" المؤلف من " أن" واسمها الضمير المتصل "ك"، والوحدة الإسنادية المضارعية " ترى الأرض"

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية محضة مؤدية هذه الوظيفة.

(2) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآية: محمد/ 14.

(3) وخبر هذه الوحدة الإسنادية هو شبه الوحدة الإسنادية " كمن زين له سوء عمله" التي بنيته العميقة " كالمزين له سوء عمله".

(4) لم نعثر في القرآن الكريم على صورة أخرى.

(5) " كان من المسيحين " وحدة إسنادية اسمية مؤلفة من الناسخ الفعلي " كان" واسمه المضممر "هو" وخبره الجار والمجرور الذي بنيته العميقة" يوجد" أو " يعد".

(6) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآية: غافر/ 73.

(7) عدت وحدة إسنادية لأنها مؤدية وظيفية نائب الفاعل للفعل " قيل"

(8) عدت مركبة لأن خبر " كان" فيها قد ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " تعبدون".

المؤدية وظيفة خبر " إن" (1) هي وحدة إسنادية اسمية مركبة (2) وظيفتها مبتدأ، خبره الجار والمجرور " من آياته" المقدم عليه.

وتقديم الخبر لأنه مركز الاهتمام والعناية. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " تأكيد رؤيتك الأرض". ولم نجار فيه كتب النحو القديمة التي تجعل تقدير مثل هذا التركيب " رؤيتك الأرض". والذي جعلنا نطمئن إلى هذا التقدير هو أنه من شأنه أن يجعل البنية السطحية لا تبتعد كثيرا في دلالتها عن البنية العميقة.

الصورة الثالثة (3):

وسنجد أنها واقعة بعد " لولا" ومن ثم فهي محذوفة الخبر. و نقف عليها في الآية الكريمة: (فلولا أنه كان من المسبحين للبت في بطنه إلى يوم يبعثون) (الصافات/ 143، 144). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة" أنه كان من المسبحين" المؤلفة من " أن" واسمها الضمير المتصل (ه) وخبرها " كان من المسبحين" وحدة إسنادية اسمية منسوخة وظيفتها مبتدأ، بنيتها العميقة " تأكيد كونه موجودا من المسبحين".

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " إن"، ص 173 وما بعدها .

(2) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن الخبر فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية.

(3) وقد ورد على هذه الصورة الأيتان: 116 من سورة هود و 33 من سورة الزخرف.

2- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية اسم الناسخ :

من القضايا النحوية التي ترتبط بالجملة الاسمية و كذا بالوحدة الإسنادية الاسمية قضايا النواسخ التي تدخل على هذا التركيب الإسنادي فتغير أحد ركنيه أو تغيرهما معا (1) فتحدث فيه أثرا من المعنى و شكل التركيب. و تسمى هذه الكلمات التي تعد عوامل لفظية نواسخ لأنها تزيل حكم المبتدأ والخبر و تغير إعرابهما. و قد عبر عنها سيبويه بقوله: " و مما يكون بمنزلة الابتداء كان عبد الله منطلقا ، و ليت عبد الله منطلق " (2). و بقوله: " ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ " (3). و اللافت للانتباه أن الإسناد في الجملة الاسمية المنسوخة يظل هو الرابطة بين المبتدأ و الخبر حتى بعد دخول النواسخ عليهما . فلئن سجل تغير تسمية المسند و المسند إليه في التحليل النحوي، فإن الإسناد بينهما لا يتغير . حيث يبقى بين ما كان أصلهما المبتدأ أو الخبر لأن البنية الأصلية لهذا التركيب الإسنادي المنسوخ هي المبتدأ و الخبر (4). سواء أكان التركيب الإسنادي جملة اسمية أم وحدة إسنادية اسمية. و سنجد أن من النواسخ ما يرفع المبتدأ و ينصب الخبر . و يشمل كان و أخواتها ، و أفعال المقاربة و أفعال الشروع، و أفعال الرجاء و " ما " و أخواتها النافيات المشبهات بليس الجاريات عليها. و هي " إن " و " لا " النافية للجنس و " ما " الحجازية. و هي جميعها أحرف. و يلاحظ أن هذه النواسخ رتبته على العموم الصدارة (5). و مثل ما رأينا أن الوحدة الإسنادية قد تؤدي وظيفة المبتدأ في الجملة الاسمية المركبة إذا كانت عارية من العوامل اللفظية ، فإن هذه الوحدة الإسنادية إذا كانت مؤهلة لأن تكون في موقعية المسند إليه في هذه الجملة الاسمية المركبة، و كانت مسبوقه بناسخ أدت وظيفة اسم ذلك الناسخ و حكم عليها بإعراب المفرد الذي وقعت موقعه (6). و الناسخ قد يكون فعليا و قد يكون حرفيا. و قبل معالجة صور هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية نشير إلى أن "كان" و أخواتها ليست أفعالا على الحقيقة، لأن الفعل الحقيقي هو ما يدل على معنى و زمان نحو قولك "ضرب" فإنه يدل على

(1) يعني أن ظن و أخواتها تغير المبتدأ والخبر فتتصبها معا مفعولين لها.

(2) سبويه : الكتاب، 23/1 .

(3) سبويه : المرجع نفسه، 23 /1 ، 24 .

(4) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 24/1.

(5) ينظر : تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 244 .

(6) أيمن الشوا : الجامع لإعراب جمل القرآن ، الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، 1387هـ، ص 27 .

ما مضى من الزمان و على معنى الضرب. و " كان" (1) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط . فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة . وقيل أفعال عبارة أي هي أفعال لفظية لا حقيقية ، لأن الفعل في الحقيقة ما دل على حدث . والحدث الفعل الحقيقي ، فكأنه سمي باسم مدلوله . فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعالا إلا من جهة اللفظ والتصريف ، فلذلك قيل أفعال عبارة (2) . " وإذا كان النحاة يسمون المسند إليه المسبوق بهذه النواسخ اسمها، والمسند خبرها . فإن ذلك يندرج في باب التقريب والتيسير على المبتدئ حتى يلحق بسمت المنتحين كلام العرب. و ذهاب قول النحاة بعمل العناصر اللغوية بعضها في بعض لأن لم يكن على وجه الحقيقة ، فإنه على وجه العلائق المطردة الثابتة بين هذه العناصر من حيث تلازمها . ومن ثم فإن القول به افتراض في التحليل الداخلي من شأنه أن يعين على تفسير كثير من الظواهر اللغوية في الإعراب وما يتعلق به (3) . و عمل كان ونظائرها من الأفعال التي تؤثر في طرفي الجملة الاسمية أو الوحدة الإسنادية الاسمية تأثيرا يترتب عليه إزالة حكمهما السابقين. وعملها في المبتدأ. رفعه ذلك أن الرفع الذي كان فيه قبل النسخ الفعلي قد زال وحل محله رفع جديد أت من هذا الناسخ فهو يحل منه محل الفاعل من فعله (4) . وعملها في الخبر النصب. ونلفت الانتباه إلى أن الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية الداخل عليها ناسخ أيا كان نوع هذا الناسخ، فإن هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية تصبح تحويلية، سواء أكان اسم الناسخ أو خبره مفردين أم وحدتين إسناديتين وظيفيتين.

ومثل ما عرفنا أن للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ صورا متنوعة، فسنعرف أن للوحدة الإسنادية التي تقوم مقام اسم الناسخ صورا متنوعة أيضا.

(1) هذا عن دلالتها خارج السياق .

(2) ابن يعيش : شرح المفصل ، 89/7 ، 90 .

(3) ينظر د - نهاد موسى : نظرية النحو العربي في ضوء منهاج النظر اللغوي الحديث ، ص 40 ، 39 .

(4) ينظر د. أمين علي السيد : في علم النحو ، 203/1 .

أولاً: صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة اسم الناسخ:

1- صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة اسم كان وأخواتها:

1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين) (البينة/8). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين كفروا" مؤدية وظيفة اسم الناسخ " يكن". وبنيتها العميقة " الكافرون".

الصورة الثانية(1):

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة اسماً للناسخ الفعلي " ليس" المفيدة النفي في نحو قوله تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) (يس /81). حيث نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذي خلق السماوات والأرض " هي في موضع اسم " ليس". وبنيتها العميقة " الخالق السماوات والأرض ". والاستفهام المتمثل في الهمزة "أ" الداخلة على النفي المتمثل في الفعل الناقص " ليس" يفيد تقرير قدرة الخالق السماوات والأرض على الخلق مثلهم .

(1) واسم الناسخ " لا يزال" ورد في الحج/ 55 ، الرعد/31. واسم " أصبح" ورد في القصص/ 82. أما النواسخ الأخرى نظائر " كان" فلم يسجل في المدونة موضوع دراستنا مجيء أسمائها وحدات إسنادية. فالفعل " يبيت" استعمل في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى : (و الذين ينون لربهم سجدا و قياما) (الفرقان / 64).

و الفعل "ما انفك " و متصرفاته لم يستعمل في القرآن الكريم مطاقاً. و " ما فتئ " استعمل مرة واحدة بصيغة المضارع المحذوفة لا النافية فيه في قوله تعالى:(تفتأ تذكر يوسف) (يوسف / 85). و الفعل " ما برح" ورد في القرآن مرتين بغير قصد الناسخ في الآية 60 من سورة الكهف، و الآية 80 من سورة يوسف. و " ما دام" لم يرد اسمها في القرآن الكريم إلا ضمير رفع متصل في الآية 117 من سورة المائدة، و الآية 31 من سورة مريم، و الآية 75 من سورة آل عمران، و الآية 96 من سورة المائدة. و الفعل " ظل" قد استعمل في الآيات:(ظل و جهه مسودا) (النمل / 58) (و ظل وجهه مسودا) (الزخرف/ 17) و (ظلوا فيه يعرجون) (الحجر / 14) و (ليظلوا من بعده يكفرون) (الروم/ 15) و (ظلت عليه عاكفا) (طه / 97) و (ظلت أعناقهم لها خاضعين) (الشعراء / 45) و (ظلم تفكهنون) (الواقعة / 65). وقد ورد الفعل بصيغة المضارع مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكدا) (الشورى / 33). و قد لوحظ أن اسمه لم يرد إلا اسماً ظاهراً أو ضميراً متصلاً .

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضية مؤخرة . ونقف عليها في قوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (النجم/ 39). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " ليس للإنسان إلا ما سعى" (1) قد ورد فيها اسم " ليس " " ما سعى " وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " سعيه".

الصورة الرابعة(2):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة:(ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوء أن كذبوا بآيات الله) (الروم/10). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضية " أن كذبوا " مؤدية وظيفة اسم الناسخ المؤخر (3). وبنيتها العميقة " تكذيبهم".

2- صور الوحدة الإسنادية الماضية المؤدية وظيفة اسم أفعال المقاربة:

من المؤثرات في الجملة الاسمية و كذا في الوحدة الإسنادية الاسمية أفعال المقاربة. وتطلق على مجموعة من الأفعال الموضوعية لدنو الخبر رجاء أو حصولاً أو أخذاً فيه (4) و " هذه الأفعال التي هي لتقريب الأمور شبيهة بعضها بعض " (5).

بنسب مختلفة. وتطلق على مجموعة من الأفعال المدرجة في باب واحد هو باب أفعال المقاربة على وجه التغليب (6) وهي أنواع ثلاثة :

1- أفعال المقاربة: وهي أفعال وصفت للدلالة على قرب الخبر : وتفيد أن

الفعل (7)الوارد بعدها قد قرب من الحدوث دون أن يحدث وهي التي عادة ما يقصر الذهن إليها حين إطلاق مصطلح " أفعال المقاربة " وتشمل كاد و كرب (8) و أوشك.

وقد تفيد مقاربة الحدث من الحدوث عند ما يقترن بناء " يفعل "كاد" و"يكاد" ، وقد تفيد مقاربة الحدث من الحدوث عند ما يقترن بناء " يفعل "كاد" و"يكاد"، وقد تفيد السرعة في مقاربة الحدث عن الحدوث عندما يقترن بناء يفعل بأوشك أو يوشك (9) ولم يستعمل منها في القرآن الكريم إلا الفعل "كاد" بصيغتي الماضي و المضارع .

(1) عدت مركبة لأن اسم " ليس " ورد فيها وحدة إسنادية ماضوية.

(2) ومثلها الآية 2 من سورة يونس.

(3) وخبر الناسخ " كان " في هذه الآية هو " عاقبة " المضاف إلى الوحدة الإسنادية الماضية " الذين أسأوا السوء " .

(4) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 1/ 129.

(5) سيبويه: الكتاب، 3/ 161.

(6) ينظر ابن جني: المحتسب، 1/ 342، والعكبري: التبيان، 2/ 721.

(7) يقصد بالفعل فعل الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر لهذه الأفعال ذلك أن هذا الفعل هو فعل مساعد فنقول: كاد يفعل

، يكاد ، يفعل ، أوشك أن يفعل ... الخ ، ينظر - د- سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي : في ضوء نظرية النظم، ص 56

(8) بمعنى دنا و قارب منه .

(9) ينظر: سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 55، 56 .

2- **أفعال الرجاء** : وهي أفعال وصفت للدلالة على رجاء الخبر. ومما استعمل منها في القرآن الكريم "عسى" الجارية مجرى "ليس" من حيث العمل ، أما الفعلان "حرى" ، و"أخلوق" ، فلم يجر استعمالهما كثيرا حتى في غير كتاب الله العزيز.

3- **أفعال الشروع** : وهي ما وضع للدلالة على الشروع في الخبر. و تتم الدلالة على الشروع بالحدوث عندما تقترن ببناء " يفعل" (1). وتضم الأفعال : أنشأ ، شرع ، جعل ، قام ، طفق ، أخذ (2) ولم يستعمل منها في القرآن الكريم إلا الفعلان الأخيران : " طفق" و" أخذ" (3).

2- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضية المؤدية وظيفة اسم أفعال المقاربة :

الوحدة الإسنادية التي يمكن أن تؤدي وظيفة اسم كاد لا تكون إلا ماضوية ونقف على مثال ذلك في قوله تعالى : (وإن يكاد الذين كفروا ، ليزلقونك بأبصارهم) (الفلم/ 51). فالوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " الذين كفروا " المؤلفة من اسم الموصول " الذين " ، والفعل الماضي " كفروا " المتصلة به و واو الجماعة المؤدية وظيفة " الفاعل " هي في محل رفع اسم يكاد ، وبنيتها العميقة " الكافرون " . أما أفعال المقاربة الأخرى فلم يسجل ورود أسمائها وحدات إسنادية . فهذه النواسخ لئن وجدت في القرآن الكريم، فإن أسمائها تكون ظاهرة أو ضمائر رفع متصلة (4).

2- ب- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة اسم لأفعال الشروع :

لم يسجل اسما واحدا لأحد هذه الأفعال ورد وحدة إسنادية في القرآن الكريم (5).

2- ج - صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة اسم لأفعال الرجاء:

سبق أن أشرنا إلى أن الأشهر المستعمل من هذه الأفعال هو الفعل الجامد " عسى" (6)

ولم يسجل في القرآن الكريم ورود اسمه وحدة إسنادية (7).

3- صور الوحدة الإسنادية الماضية المؤدية وظيفة اسم الناسخ الحرفي:

النواسخ الحرفية (8) تعد من المؤثرات في الجملة الاسمية و كذا في الوحدة الإسنادية الاسمية.

(1) ينظر د . سناء حميد حميد البياتي : المرجع السابق، ص 57.

(2) ينظر سيبويه الكتاب 374/2 ، 11 / 3 ، 12 ، و الزجاجي : الجمل في النحو . ص 30 . و الزمخشري : المفصل، ص 269 .

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا لأفعال الشروع، ص 172 .

(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر هذه الأفعال، ص 169 ، 170 .

(5) لأن خبرها هو الذي يكون وحدة إسنادية مضارعية مقترنة بـ " أن" . ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " عسى" ، ص 173 .

(6) عسى فعل جامد مقصور على الماضي يلازمه دون سواه .

(7) اسم عسى في القرآن الكريم ورد في الغالب اسما ظاهرا فبلغ اثنتي عشرة مرة بهذه الصورة و ورد

مرة واحدة اسم إشارة في قوله تعالى : (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) (التوبة / 185). وورد مرتين ضمير رفع متصلا في الآية الكريمة : (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) (البقرة / 246) وفي الآية: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض) (محمد / 22).

(8) ينظر في النواسخ الحرفية و معانيها و واضح مع همزة إن وكسرها و شروط الجملة الاسمية و الوحدة الإسنادية التي

تدخل عليها هذه النواسخ . في الكتاب لسبويه ، 2 / 131 ، 148 ، 3 / 34 . و الأصول في النحو لابن السراج : 1 / 273 . و الجمل في النحو للزجاجي ، ص 51 ، 59 . و المفصل للزمخشري، ص 292 ، 293 ، و مغني اللبيب لابن هشام، 1 / 35-

. 38

ويقصد بها تلك الحروف التي تنصب المبتدأ اسما لها، و ترفع الخبر خبرا لها . وإذا وقعت الوحدة الإسنادية موقع أحدهما أي المبتدأ و الخبر كانت اسما لها أو خبرا لها . وهذه النواسخ هي : إن و أن ، وكأن ، لكن ، ليت، ولعل.

والوحدة الإسنادية التي تقع اسما لهذه النواسخ فد تكون فعلية وفد تكون اسمية .

3-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة:

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في الآية الكريمة: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)(القصص / 85) . فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذي فرض عليك القرآن " التي هي بمنزلة الاسم

الواحد (2) وظيفتها اسم "إن". وبنيتها العميقة " الفارض عليك القرآن ". وهي تفيد التقرير.

الصورة الثانية(3):

و نأخذ مثلا لها الوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة: (فإن لكم ما سألتكم) (البقرة / 61) . وهي " ما سألتكم " التي يلاحظ أن خبرها " الجار و المجرور " (لكم) قد تقدم عليها لإفادة التخصيص. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " سؤلکم " أي " سؤلکم " .

2-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المؤدية وظيفة اسم الناسخ:

2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المؤدية وظيفة اسم الناسخ

(كان وأخواتها):

الصورة الأولى(4):

و نقف عليها في الآية الكريمة: (و ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآياتنا)(الجاثية / 25).

إذ إن التركيب الإسنادي " أن قالوا ائتوا بآياتنا" وحدة إسنادية ماضوية مركبة من الحرف المصدرى (أن) و الفعل الماضي " قال" و الفاعل " واو الجماعة " و المفعول به(5) " ائتوا بآياتنا" الذي يلاحظ أنه ورد وحدة إسنادية طلبية بسيطة مؤلفة من فعل الأمر " ائتوا" المبني

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/6، 39، 62، 144، 161، 176، 218، 218، 277، آل عمران/ 4، 10، 116، 155، 177، النساء/ 56، 57، 97، 137، 152، 157، 167، 168، المائدة/ 99، الأنعام/ 159، الأعراف/ 40، 152، 201، الأنفال/ 36، 72، يوسف/ 96، هود/ 23، الإسراء/ 107، الكهف/ 3، 107، مريم/ 96، طه/ 69، الأنبياء/ 101، الحج/ 17، 17، 25، النور/ 12، القصص/ 85، لقمان/ 8، ص/ 26، غافر/ 10، فصلت/ 8، 39، 41، الشورى/ 14، محمد/ 3، 3، 25، 32، 34، المطففين/ 29، البروج/ 1، 11، البينة/ 6، 7.

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 128.

(3) لم نعثر في القرآن على صورة أخرى.

(4) وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 147، الأنعام/ 23، الأعراف/ 82، النمل/ 56، العنكبوت/ 24، 29.

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية الطلبية المؤدية وظيفة المفعول به، ص242.

على حذف النون . و واو الجماعة (الفاعل) والجار والمجرور " بآياتنا"، والمضاف إليه "نا" المتكلمين. وهذه الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة يسجل أنها قامت بوظيفة اسم "كان". و بنيتها العميقة هي: "قولهم اتتوا بآياتنا". أما خبر كان فهو " حجتهم"، و يلاحظ أنه قد تقدم عليها للعناية به.

لأنه محصور فيها، أي في اسم الناسخ. و لما كان المبتدأ مقصورا عليه ، فإن القصر هنا من قبيل قصر الصفة على الموصوف(1).

الصورة الثانية:

وشاهدها قوله تعالى: (أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس) (يونس/2). فالوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس(2) " مؤدية وظيفية اسم الناسخ " كان". وبنيتها العميقة " إيحائنا إلى رجل منهم أن أنذر الناس".

2-2- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المؤدية وظيفية اسم " إن":

وصورتها(3) نقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) (فصلت/30). ذلك أن الوحدة الإسنادية " الذين قالوا ربنا الله" الماضوية المركبة(4) مؤدية وظيفية اسم " إن". وبنيتها العميقة " القائلين ربنا الله".

1- 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية اسم الناسخ.

1- 2- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية اسم " كان" وأخواتها.

1- 2- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

الصورة الأولى(5):

وتقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) (يونس / 100) . حيث إن التركيب الإسنادي " أن تؤمن " المكون من الحرف المصدرى السابق " أن"،

(1) ينظر محمد أبو موسى: دلالة التراكيب . ص 88 .
(2) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " أن أنذر الناس" قد ورد وحدة إسنادية طلبية. ينظر، ص243.
(3) وقد جاءت مثل هذه الصورة في سورة الأحقاف/ 13.
(4) عدت مركبة لأن مفعول القول فيها " ربنا الله" ورد وحدة إسنادية اسمية محولة لمجيء خبرها معرفا.
(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 145، النساء/92، الرعد/ 38، إبراهيم/ 11، غافر/78، الشورى/ 51.

و الفعل المضارع المنصوب " تؤمن"، والفاعل المضمَر "هي" يمثل وحدة إسنادية مضارعية بسيطة تؤدي في هذه الجملة الاسمية المركبة المنسوخة وظيفة اسم "كان" التي يلاحظ أن خبرها جاء متقدما عليها لوروده جاراً ومجروراً " لنفس". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية هي "إيمانها". وعلى الرغم من أن هذه الوحدة الإسنادية يمكن أن تستبدل بذلك الاسم المفرد⁽¹⁾، فإن ثمة فرقا في الدلالة بينها وبين هذا الاسم المفرد "إيمانه".

ونلفت الانتباه إلى أن الناسخ في الجملة الاسمية المركبة (2) المشتملة على الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة اسم الناسخ قد يكون الفعل " ليس". ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) (البقرة /177). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن تولوا وجوهكم" المؤلفة من أن وصلتها (3) الفعل المضارع " تولوا" (4) و واو الجماعة (الفاعل) و المفعول به "وجوه" والمضاف إليه الضمير المتصل "كم" هي في موضع اسم " ليس" (5).
الصورة الثانية(6):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فما يكون لك أن تتكبر فيها) (الأعراف/13). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن تتكبر" مؤدية وظيفة اسم الناسخ" يكون" الوارد خبره " لك" متقدما عليه. وبنيتها العميقة " تكبرك".

(1) ينظر سيويه : الكتاب، 467/1 ، 187 .

(2) لا مكان للوحدة الإسنادية أيا كانت هذه الوحدة الإسنادية إلا في الجملة المركبة.

(3) يسمى سيويه ما بعد " أن " بصلة " أن". ينظر سيويه : المرجع نفسه ، 228 /4 .

(4) "تولوا" فعل مضارع منصوب ب"أن" وعلامة نصبه حذف النون وهذا الفعل وقع فيه إعلال إذ حذفت عينه وبنيته العميقة "تولبوا" ينظر بومعزة رابع: تصنيف وتحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجزائر، 1998، 1999، ص164.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآية/ 101 من سورة النساء.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 114، الأعراف/ 89، التوبة/ 17، 113، 120، يونس/ 15، يوسف/ 38، مريم/ 35، النور/ 16، الفرقان/ 18، النمل/ 60، الأحزاب/ 53.

1- 2- 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة اسم " إن " وأخواتها:

1- 2- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

ونورد لها قول الله تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة) (النور /23). حيث إن " الوحدة الإسنادية المضارعية " الذين يرمون المحصنات" قد أدت وظيفة اسم " إن " وبنيتها العميقة " الرامين المحصنات".

الصورة الثانية(2):

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المؤدية هذه الوظيفة محولة بالتأخير. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به) (الزمر / 47). حيث نلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية" ما في الأرض " المؤلفة من اسم الموصول" ما "، وصلته " الجار و المجرور " التي بنيتها العميقة " يوجد " مؤدية وظيفة اسم" إن " المؤخر. و بنيتها العميقة " الموجود في الأرض ".

الصورة الثالثة(3):

و سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية قد جعلت الجملة المركبة تخرج من الخبر الطلبي إلى الخبر الإنكاري (4). فالآية الكريمة: (و إن من الحجارة لما يتفجر منه الماء) (البقرة / 74). قد احتوت الوحدة الإسنادية المضارعية " لما يتفجر منه الماء " المؤلفة من لام التوكيد، و اسم الموصول " ما"، و الفعل المضارع " يتفجر"، و الجار و المجرور " منه"، و الفاعل " الماء ". و هذه الوحدة الإسنادية يسجل أنها قامت مقام اسم " إن ". وبنيتها العميقة " للمتفجر منه الماء " .

الصورة الرابعة:

و فيها سنجد أن الرابط (اسم الموصول) " من " خاص بالعاقل في نحو قوله تعالى: (و إن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) (آل عمران / 199). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية " لمن يؤمن بالله " المؤلفة من لام الابتداء و اسم الموصول " من " الخاص بالعاقل و الفعل المضارع المرفوع " يؤمن " و فاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه" هو " وظيفتها خبر " إن ". و بنيتها العميقة " للمؤمن بالله ". وهي تؤكد وجود قلة من أهل الكتاب تختص بصفة الإيمان بالله .

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 21، 77، النساء/ 10، 97، الأنعام/ 120، 134، الأعراف/ 194، 206، يونس/ 69، النحل/ 95، الحج/ 62، 73، العنكبوت/ 17، لقمان/ 30، الأحزاب/ 57، فاطر/ 29، غافر/ 56، 60، فصلت/ 40، الفتح/ 10، الحجرات/ 4، 3، الذاريات/ 5، المجادلة/ 5، 20، الملك/ 12، المرسلات/ 7.
(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: النساء/ 170، المائدة/ 36، الأنعام/ 58، يونس/ 54، 55، 66، الرعد/ 18، النور/ 64.

(3) وقد جاءت مثل هذه الصورة في الآيتين: 38 و 39 من سورة القلم.

(4) الخبر الإنكاري هو الذي يلقي لمخاطب منكر لمضمون الجملة التي تقدم إليه فيحتاج إلى أكثر من مؤكد بحسب درجة إنكاره لإزالة ما بنفسه من إنكار. ينظر د عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني ، ص 68 ، 69 .

الصورة الخامسة:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بثلاثة مؤكدات. وشاهدها قوله تعالى: (وإن منكم لمن ليبطئن) النساء/72). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لمن ليبطئن" مؤلفة من " لام" التوكيد المقترن بالموصول الاسمي " من" والفعل المضارع " ليبطئن" المتصلة به " لام" التوكيد ونون التوكيد الثقيلة. مؤدية وظيفة اسم " إن" المؤخر. وبنيتها العميقة " للمبطئن".

1- 2- 2- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في قوله تبارك وتعالى: (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) (النحل /104). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " الذين لا يؤمنون " المؤلفة من اسم الموصول " الذين"، و حرف النفي "لا" و الفعل المضارع " يؤمنون " المتصل به واو الجماعة الفاعل وظيفتها اسم إن. وبنيتها العميقة " غير المؤمنين ".

الصورة الثانية:

وسنجدها محولة بالتقديم. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) (طه/118). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية " ألا تجوع " المؤلفة من الحرف المصدرى السابك الرابط(2) الناصب "أن" المدغم في " لا" النافية، والفعل المضارع المنصوب " تجوع" وفاعله الذي لا ينفك عنه " أنت" (3). وظيفتها اسم " إن" مؤخر. وبنيتها العميقة " عدم جوعك ". وهي تفيد تأكيد نفي الجوع عن المخاطب .

1- 2- 3- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة:

1- 2- 3- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤدية وظيفة اسم "كان":

الصورة الأولى:

و تقف عليها في قوله تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا و أطعنا) (النور/51). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة(4) " أن يقولوا سمعنا" المؤلفة من الحرف المصدرى الناصب " أن"، و الفعل المضارع المنصوب

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: يونس/7، الإسراء/10، المؤمنون/74، النمل/4، النجم/27.

(2) ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية) ، حوليات الجامعة التونسية ، ص 259.

(3) ينظر سيوييه : الكتاب، 1/ 128 .

(4) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " سمعنا وأطعنا" ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة.

" يقولوا"، و واو الجماعة الفاعل و الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " سمعنا " (1) المؤدية وظيفة مقول القول، هذه الوحدة الإسنادية المركبة وظيفتها اسم كان مؤخر. و بنيتها العميقة " قولهم سمعنا و أطعنا". و يلاحظ أن اسم كان الواقع وحدة إسنادية قد وقع مقصورا عليه ، فهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف (2) ، و في ذلك تأكيد على أن المؤمنين لم يكونوا يقولون غير قولهم "سمعنا وأطعنا". ومن ثم فإن قولهم سمعنا وأطعنا كان هو القول الوحيد دون غيره .

الصورة الثانية :

وفيهما سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة واقعة في جملة اسمية منسوخة منفية. وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) (المائدة /116). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أن أقول ما ليس لي بحق " المؤلفة من " أن"، والفعل المضارع المنصوب والوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المنفية " ما ليس لي بحق" (3) المؤدية وظيفة مقول القول وظيفتها اسم " يكون" المحول تحويلا محليا (تأخير على نية التقديم). وبنيتها العميقة " قول ما ليس لي حق".

1- 2- 3- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤدية وظيفة اسم " إن": الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) (النور / 19). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " الذين يحبون أن تشيع الفاحشة" (4) مؤدية وظيفة اسم " إن". وبنيتها العميقة " المحبين شيوع الفاحشة".

الصورة الثانية(5):

وفيهما نجد أن سبب عدها وحدة إسنادية مركبة راجع إلى كون المفعول به فيها واردا وحدة إسنادية ماضوية. وشاهدها قوله تعالى: (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترتون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) (البقرة / 174). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة(6) " الذين يكتُمون ما أنزل الله" قائمة مقام اسم " إن". وبنيتها العميقة " الكاتمين المنزل الله".

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة الواقعة مفعولا به، ص217.

(2) ينظر د - محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 88.

(3) " الباء" حرف جر زائد يفيد التوكيد، و"حق" اسم مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه اسم ليس مؤخر. ينظر، ص262 من هذا البحث.

(4) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " أن تشيع الفاحشة" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 159 من سورة البقرة.

(6) الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " ما أنزل الله" التي أصلها " ما أنزل الله" مؤدية وظيفة المفعول به للفعل " يكتُمون".

الصورة الثالثة:

الصورة الأولى: ونقف على نموذج لها في قوله تعالى : (فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) (طه / 97). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة⁽¹⁾ المثبتة " أن تقول لا مساس " وظيفتها اسم " إن " مؤخر . وبنيتها العميقة " قولك لا مساس " .

1- 3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة اسم الناسخ:

1- 3- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

1- 3- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة:

صورتها(2):

نقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) (المؤمنون/57). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذين هم من خشية ربهم مشفقون " المؤلفة من الموصول الاسمي (الرابط) " الذين " و المبتدأ المتمثل في ضمير الرفع المنفصل " هم " و الجار والمجرور " من خشية " ، والمضاف إليه " رب " المضاف إلى الضمير المتصل " هم " ، والخبر " مشفقون " . مؤدية وظيفة اسم " إن " . وبنيتها العميقة " المشفقين من ربهم " .

1- 3- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) (المؤمنون/58). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة⁽³⁾ في هذه الآية مؤدية وظيفة اسم " إن " لأنها معطوفة على الوحدة الإسنادية التي قبلها (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون). وبنيتها العميقة " المؤمنين بآيات ربهم " .

الصورة الثانية:

وفيهما يسجل أن خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وارد وحدة إسنادية مضارعية منفية. وشاهدها قوله تعالى: (والذين هم بربهم لا يشركون) (المؤمنون/ 59). فهي معطوفة على الوحدة الإسنادية التي قبلها⁽⁴⁾. وبنيتها العميقة " غير المشركين بربهم " .

(1) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن المفعول به فيها (مقول القول) " لا مساس " ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفة مقول القول، ص 263 .

(2) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية بسيطة أخرى مؤدية هذه الوظيفة.

(3) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ فيها " يؤمنون " وارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة . وبنيتها العميقة " مؤمنون " .

(4) والوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لا يشركون " مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " هم " في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة. وبنيتها العميقة " غير مشركين " .

1-3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:

1- 3-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المؤدية وظيفة اسم " كان " (1):

الصورة الأولى (2):

ونقف عليها في قوله تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) (الأنفال/ 67). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " أن يكون له أسرى" مؤدية وظيفة اسم الناسخ " كان".

الصورة الثانية:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية مؤكدة. وتقف عليها في قوله تبارك وتعالى: (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدین فيها) (الحشر /17). حيث نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة "أنهما في النار" المكونة من الحرف المصدرى " أن" السابق ومعموليهما (3) اسمها الضمير المتصل "هما" وخبرها "الجار والمجرور" في النار (4). والبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة المنسوخة هي " فكان عاقبتهما تأكيد وجودهما في النار خالدین فيها".

خلاصة الفصل:

أولاً - الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ :

بلغت شواهدا في القرآن الكريم واحداً و تسعين و مائتي شاهد (291) .

1 - الماضوية بلغت شواهدا سبعة و أربعين و مائة شاهد (147) .

فالماضوية البسيطة المثبتة المشكلة من همزة التسوية ورد لها سبعة شواهد ، وردت الوحدة الإسنادية في جملة مركبة منها محولة بتقديم خبرها .

و الماضوية المشكلة من الفعل الماضي المجرد من السابق ورد لها شاهد واحد .

و المشكلة من الموصول الحرفي " أن" بلغت شواهدا عشرة . كلها جاءت محولة إما بحذف

خبرها أو بتقديم فعلها . و الوحدة الإسنادية التي قوامها الموصول الاسمي بلغت شواهدا

ستة و عشرين و مائة شاهد (126) .

و الماضوية البسيطة المنفية لم يرد لها إلا شاهد واحد. وورد للماضوية البسيطة المؤكدة

المقترنة بلام الابتداء شاهدان . أما الماضوية المركبة المثبتة فلم يرد لها إلا شاهد واحد.

2- المضارعية بلغت شواهدا سبعة و ثلاثين و مائة شاهد (137). فالمشكلة من الموصول

الحرفي " أن" ورد لها سبعة شواهد (7). منها شاهدان أحدهما محول بتقديم الخبر ، و ثانيهما

محول بحذف الخبر، وورد شاهد واحد غير مقترنة فيه الوحدة الإسنادية بسابك .

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة مؤدية هذه الوظيفة.

(2) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 36 من سورة الأحزاب.

(3) يسمى سيبويه معمولى " أن" صلة . ينظر سيبويه: الكتاب، 218/4.

(4) والبنية العميقة للجار والمجرور هي " يوجدان". ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 90/1.

و الوحدة الإسنادية الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدا اثني عشر و مائة شاهد(112) . سجل منها سبعة و ستون شاهدا(67). وردت فيها هذه الوحدة الإسنادية متقدما عليها الخبر على نية التأخير .

و المضارعية البسيطة المنفية المشكلة من الموصول الاسمي + لا النافية بلغت شواهدا تسعة منها شاهد وردت فيه الوحدة الإسنادية متقدما عليها الخبر . و المضارعية المشكلة من الموصول الحرفي " أن " + " لا " النافية ورد لها ثلاثة شواهد . و المضارعية المركبة بلغت شواهدا خمسة كلها تقدم فيها الخبر لوروده شبه وحدة إسنادية . 3 - الوحدة الإسنادية الشرطية المؤدية وظيفية المبتدأ تكرر مرتين تقدم عليها الخبر فيهما . 4 - الوحدة الإسنادية الاسمية : الاسمية البسيطة المنسوخة ورد لها ثلاثة شواهد أحدها حذف فيه الخبر . و الاسمية المنسوخة المركبة التي كان الناسخ فيها " كان " ورد لها شاهدان سجل فيهما تقدم الخبر لوروده اسم استفهام . و التي كان الناسخ فيها " إن " تكرر مرتين حذف في إحداهما الخبر .

الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية اسم الناسخ :

أ - المؤدية وظيفية اسم الناسخ الفعلي :

فالماضوية البسيطة الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدا ثلاثة ، منها شاهد تقدم فيه خبر الناسخ عليها . والتي كان فيها حرف الوصل " أن " ورد لها شاهدان و سجل أن خبر كان قد تقدم عليها .

و الماضوية المؤدية وظيفية اسم أفعال المقاربة ورد لها شاهد واحد . و الماضوية المركبة الواردة اسما لـ "كان" الوارد الموصول فيها الحرف "أن" بلغت شواهدا ثمانية .

ب- الماضوية المؤدية اسم الناسخ الحرفي :

الماضوية البسيطة المثبتة الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدا اثنين و ستين شاهدا (62) منها شاهد واحد تقدم فيه خبر " إن " عليها . و التي كان الناسخ فيها " لكن " ورد لها شاهد واحد . و الماضوية المركبة الواردة اسما للناسخ " إن " ورد لها شاهدان .

2 - المضارعية البسيطة الواردة اسما لـ "كان" المشكلة من الحرف

" أن " ورد لها تسعة عشر شاهدا (19). و قد كان خبر "كان" متقدما عليها وجوبا و المضارعية المركبة الواردة اسما لـ "كان" ورد لها شاهدان اثنان تقدم الخبر فيهما . و المضارعية البسيطة المثبتة الواقعة اسما لـ " إن " الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدا واحدا و أربعين شاهدا منها اثنا عشر شاهدا وردت فيه متأخرة عن خبر الناسخ ، و ثلاثة شواهد مقترنة بلام التوكيد .

و المضارعية البسيطة المنفية الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدا ستة . أما التي كان الموصول فيها حرفيا فورد لها شاهد واحد ، و سجل أن خبر " إن " فيها متقدم عليه وجوبا .

و المضارعية المركبة المؤدية وظيفة اسم " إن " ورد لها أربعة شواهد
3 – الوحدة الإسنادية الاسمية فالاسمية البسيطة غير المنسوخة الواردة اسما لـ " إن " ورد
لها شاهد واحد كان الموصول فيه اسما . أما الاسمية المركبة فورد لها شاهدان وكان
الموصول فيهما اسما أيضا . والاسمية المنسوخة الواردة اسما لـ " كان " ورد لها ثلاثة
شواهد منها شاهد وردت فيه مؤلفة من " إن " و معموليها .

ثانيا- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المسند في الجملة الاسمية(1):

لقد عرفنا أن الإسناد أهم معنى ذهني (نحوي) في الجملة أو الوحدة الإسنادية . إذ عليه تبنى هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية. والمسند أو المخبر به أو الخبر وهو الجزء الذي يكمن فيه الحكم ويرتكز عليه البناء، وبه تتم الفائدة من ذكر المسند إليه(2). وهو المبني على المبتدأ(3) أو اسم الناسخ شرطه أن يفيد شيئا لم يفده المبتدأ أو اسم الناسخ. فإذا لم يختلف عنهما في الإفادة كان التركيب الإسنادي فاسدا، يؤيد ذلك قول لأبي علي الفارسي فحواه: " واعلم أنه لا يجوز أن تقول إن الذهاب جاريتة صاحبها ، لأنك لا تفيد بالخبر شيئا لم يستفد من المبتدأ. وحكم الجزء الذي هو الخبر أن يفيد ما لم يفده المبتدأ(4). وقد بين "سيبويه" أن الخبر لا بد أن يكون شيئا هو المبتدأ أو زمانه أو مكانه(5). وقبل أن نعرض لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الخبر نلفت الانتباه إلى ملاحظة مؤداها أن كلا من المبتدأ واسم الناسخ قد يخبر عنهما بالاسم المفرد أو الظرف (6) أو الوحدة الإسنادية. يؤيد ذلك قول لسيبويه مؤداه: "كما أن قولك: عبد الله لقيته يصير لقيته فيه بمنزلة الاسم ، كأنك قلت "عبد الله منطلق"(7) أي أن " لقيته" وحدة إسنادية فعلية وقعت خبرا للمبتدأ عبد الله. ويسجل أن ثمة أنواعا من المبتدآت لا يخبر عنها إلا بالوحدة الإسنادية(8).

صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الخبر:

الخبر مثله مثل المبتدأ واسم الناسخ، إذا ورد وحدة إسنادية يصح وقوعها موقع المفرد(9) عوملت تلك الوحدة الإسنادية معاملة المفرد من حيث الناحية الإعرابية(10) و الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الخبر قد تكون مؤدية وظيفية خبر المبتدأ وقد تكون مؤدية وظيفية

-
- (1) أو في الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة.
 - (2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص144 ، 152.
 - (3) سيبويه: الكتاب ، 65/1 ، 260 ، 277 ، 278 ، 293 .
 - (4) الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد : المسائل العسكرية ، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني ، 1982 ، ص 109 .
 - (5) سيبويه: الكتاب 261/1 ، 287 .
 - (6) سيبويه: المرجع نفسه ، 209-201/1 .
 - (7) سيبويه: الكتاب ، 261/1 .
 - (8) من مثل " كآين " ينظر عباس حسن: النحو الوافي ، 4 / 475 .
 - (9) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية ، 2 / 259 ، 313 .
 - (10) ينظر د. أحمد عبد العظيم عبد الغني: المصطلح النحوي، دراسة نقدية تحليلية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الفجالة ، 1990 ، ص71 .

خبر الناسخ. وقد تكون فعلية وقد تكون اسمية .

أولاً - صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة خبر المبتدأ :

وهي الوحدة الإسنادية المندرجة في الجملة الاسمية المركبة العارية عن العوامل اللفظية.

أولاً- صور الوحدة الإسنادية الفعلية:

1- صور الوحدة الإسنادية الماضية:

1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة:

ولهذه الوحدة الإسنادية التي فعلها ماضٍ مثبت صور متنوعة .

الصورة الأولى (1) :

ونقف عليها في قوله تعالى: (و الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً) (الزمر /21). وهي " نزل أحسن الحديث " المؤلفة من الفعل الماضي المثبت " نزل"، والفاعل الضمير المستتر " هو" أي " الله" ، و المفعول به " أحسن " و المضاف إليه " الحديث " . وقد أدت هذه الوحدة الإسنادية الماضية المثبتة وظيفة خبر المبتدأ " الله " . و يلاحظ أن وقوع اسم الله مبتدأ و بناء الوحدة الإسنادية الماضية عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث و تأكيد لإسناده إليه و أنه من عنده ، وأن مثله لا يجوز أن يصدر عن غيره تنبيهاً على أنه وحي معجز مباين لسائر الأحاديث (2) .

وقد عرض " الجرجاني" لمعنى الابتداء و الخبر في مثل هذه الجملة المركبة المتضمنة خبراً جاء وحدة إسنادية فعلية قائلاً : " فإذا قلت عبد الله (3) فقد أشعرت قلبه أنك قد أردت الحديث عنه، فإذا جئت بالحديث (4) فقلت مثلاً : قام أو قلت خرج أو قلت قدم فقد علم ما جئت به ، وقد وطأت له وقد مت الإعلام به فدخل على القلب دخول المأنوس به، و قبله قبول المتهيء

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: النساء/ 18، الأنعام/ 151، 152، الأعراف/ 28، 140، التوبة/ 17، 88، 100، 124، 125، يونس/ 59، يوسف/ 26، 51، الحجر/ 9، 23، النحل/ 65، 70، 71، 72، 78، 81، 88، الكهف/ 33، طه/ 13، الأنبياء/ 62، الحج/ 78، 19، فاطر/ 39، الصافات/ 96، ص/ 60، الزمر/ 23، فصلت/ 15، 17، 21، محمد/ 1، 3، 17، القمر/ 52، الرحمن/ 2، 3، 4، الواقعة/ 57، 60، 73، المجادلة/ 22، نوح/ 17، 19، الإنسان/ 28، النبأ/ 39، عبس/ 12.

(2) ينظر الزمخشري: الكشاف ، 3 / 394.

(3) في الجملة المركبة الاسمية " عبد الله قام ، أو عبد الله خرج ، أو عبد الله قدم " .

(4) يقصد بالحديث خبر المبتدأ . المحول عن الفاعل بالتقديم (التحويل المحلي أي التحويل على نية التأخير) .

له المطمئن إليه. و ذلك - لا محالة أشد لثبوتة و أنفى للشبهة، و أمنع للشك و أدخل في التحقيق " (1) .

و الرابط بين المبتدأ "الله" و الوحدة الإسنادية المذكورة إنما هو الضمير "هو". و مما يجدر الالتفات إليه أن لهذا الضمير الموجود في فعل الوحدة الإسنادية " نزل" تأثيرا يتمثل في زيادة التمكين و التوكيد، فكأنه تكرر للمسند إليه . وقد سبق أن عرفنا أنه ليس ثمة شيء أعلق بمعنى التوكيد كالتكرير. قال صاحب كاتب " الإشارات و التنبيهات": "من فوائد تقديم المسند إليه (2) إذا كان المسند ذا ضمير له (3) أن يقرر الحكم في ذهن السامع و يؤكد بسبب تكراره . سواء كان اسما ظاهرا نحو "زيد ركب" فإنه كرر معناه ظاهرا و مضمرا مستترا " (4) .

و البنية العميقة لتلك الوحدة الإسنادية الماضية هي " منزل أحسن الحديث " . و لم يتم التعبير بالوصف " اسم الفاعل " لأن الاختلاف بينهما دلالي توفره زيادة الصيغة الزمنية بالنسبة إلى الفعل " نزل" الذي يؤكد أن خروجهم قد تم في الماضي. بينما يفتقر إلى ذلك " الوصف " الموجود في التركيب الباطني المقدر " منزل أحسن الحديث".

الصورة الثانية(5):

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (هو الذي أنزل من السماء ماء) (النحل/10). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذي أنزل من السماء ماء" المؤلفة من اسم الموصول " الذي"، والفعل الماضي " أنزل"، و فاعله المضمرة "هو"، والجار والمجرور "من السماء"، والمفعول به "ماء" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ "هو" لأن الذي وصلته بمنزلة

(1) عبد القهار الجرجاني : " دلائل الإعجاز، ص 99 .
(2) يقصد بالمسند إليه المبتدأ المحول عن الفاعل بالتقديم .
(3) يقصد بالمسند ذي الضمير ، الوحدة الإسنادية الفعلية المؤلفة من فعل و مرفوعه أيا كان هذا المرفوع (الفاعل ، أو نائب فاعل) .

(4) محمد بن علي الجرجاني : الإشارات والتنبيهات ، ص49.
(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 175، آل عمران/ 7، 22، النساء/ 52، المائدة/ 53، 55، الأنعام/ 2، 73، 89، 90، 97، 98، 99، 114، 141، 143، 144، 155، الأعراف/ 9، 49، 189، الأنفال/ 62، التوبة/ 33، 35، يونس/ 5، 67، يوسف/ 32، 75، إبراهيم/ 32، هود/ 18، 21، الرعد/ 2، 3، 5، النحل/ 10، 14، 42، 108، الإسراء/ 105، مريم/ 58، الأنبياء/ 33، الحج/ 66، المؤمنون/ 79، 103، الفرقان/ 41، 47، 48، 53، 54، 62، الروم/ 40، 54، السجدة/ 40، الأحزاب/ 22، فاطر/ 9، 39، الزمر/ 18، غافر/ 61، 64، 67، 79، الشورى/ 17، الزخرف/ 11، 12، الأحقاف/ 18، 24، محمد/ 23، الفتح/ 4، 24، 25، 28، الحجرات/ 3، 15، الحديد/ 4، 24، الحشر/ 2، الصف/ 9، الجمعة/ 2، التغابن/ 2، الطلاق/ 12، الملك/ 15، 21، 24.

اسم واحد. فإذا قلت هو الذي فعل فكأنك قلت هو الفاعل (1). و لما كانت البنية العميقة لتلك الوحدة الإسنادية هي " المنزل من السماء ماء"، فإن مجيء الخبر على هذه الصورة إنما كان لإفادة استحقاق المبتدأ للخبر . فالمبتدأ "هو" أي " الله" في هذه الجملة الاسمية المركبة (2) هو المستحق لأن يوصف بصفة إنزال الماء من السماء دون سواه (3). كما أن تعريف الخبر " الذي أنزل من السماء ماء " أي المنزل من السماء ماء " إنما جاء لقصره على المبتدأ و تخصيصه له و بخاصة إذا كان الخبر بمعنى (4) يتعدى ثم اشترطت له مفعولا مخصوصا كقول الأعشى :

هو الواهب المنة المصطفا
ة إما مخاضا وإما عشارا(5)

أي هو الواهب لا غير.

الصورة الثالثة(6):

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف العائد من صلة الموصول. ففي الآية الكريمة: (أهذا الذي بعث الله رسولا) (الفرقان/41). نجد الجملة الاسمية المركبة " أهذا الذي بعث الله " قد ورد خبرها وحدة إسنادية مضارعية هي " الذي بعث الله " المؤلفة من اسم الموصول " الذي " وصلته " بعث الله " المحذوف عائدها الذي هو ضمير متصل منصوب. ذلك أن البنية العميقة لهذه الصلة " بعثه". و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر المبتدأ " هذا " هي " الباعثه الله " لتكون البنية العميقة للجملة المركبة هي " أهذا الباعثه الله رسولا".

الصورة الرابعة (7):

ونتناول فيها الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا بعد اسم الكناية "كأين" (8) في نحو قوله تعالى: (وكأين من نبيء قاتل مع ربيون كثير) (آل عمران/146). فالوحدة الإسنادية الماضية " قاتل معه ربيون" يلاحظ أنها أدت وظيفة خبر "كأين" وهي تفيد التقوية (9) .

(1) ينظر سيبويه: الكتاب، 6/3.

(2) عد التركيب الإسنادي هو الذي أنزل من السماء ماء جملة اسمية مركبة لأن الخبر فيه ورد وحدة إسنادية وظيفية.

(3) ينظر الزمخشري: الكشاف، 27/3.

(4) يقصد بمعنى فعل يتعدى . فالمنزل الواقع خبرا فيا لبنية العميقة بمعنى فعل معتد يطلب مفعولا به.

(5) عبد القاهر : دلائل الإعجاز، ص126.

(6) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: النور/62، يس/ 52، الزخرف/10.

(7) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: الحج/ 45، 48، محمد/ 13، الطلاق/7.

(8) كأين لا يكون خبرها إلا وحدة إسنادية . ينظر ابن هشام : المغني ،ص204.

(9) ينظر د. عبد الوهاب حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني ، ص169 .

وسجل أن الضمير المستتر " هو " الموجود في الفعل الماضي " قاتل " هو رابط المبتدأ
" كأين " بخبره الوارد وحدة إسنادية ماضوية.

الصورة الخامسة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضوية مقترنة بالفاء الرابطة. و نقف على مثال لها في
الآية الكريمة: (و أما ثمود فهديناهم) (فصلت / 17). فالجملة المركبة في هذه الآية وقع
فيها تقديم لا على نية التأخير (1)؛ أي تحويل جذري بمفهوم اللسانيات الحديثة (2) فالمبتدأ
" ثمود " لم يقدم للتركيز عليه ، وإنما جعل و سيله للفت انتباه السامع إلى منطلق مشترك
بينهما يبني عليه الخبر الجديد. و لنا أن نقابل هذه الجملة المركبة في الفرنسية بالاستعمال الذي
تحدث عنه "مار تنيه" في قوله : " كثيرا ما يحتل مدخل الجملة عنصر لساني لا يحمل
وظيفة الفاعل و تلجأ اللغة إلى مثل هذا الاستعمال عندما تريد التركيز على هذا العنصر مثل
" الرجل أعرفه " L'homme je le connais . وهذا ما يدعم الاعتقاد بالأهمية التي توليها
اللغة لصيغة الصدارة من كل المنظومات اللسانية، إذا إنها تؤدي من الناحية الشكلية على
الأقل . دور ما نطلق عليه صاحب الأولوية " (3) . و قد حلل سيبويه الجملة ذات التحويل
الجذري قائلا: " فإذا بنيت الفعل (4) على الاسم قلت " زيد ضربته " فلزمت الهاء، و إنما
تريد بقولك مبني على الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت " عبد الله منطلق " فهو في
موضع هذا الذي بني على الأول و ارتفع به " (5) . لذلك فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة
"فهديناهم " المؤلفة من فاء رابطة + فعل ماض + فاعل " نحن " + مفعول به "هم" مبني
عليها المبتدأ "ثمود". فهي في موضع خبر له " و إنما حسن أن يبني الفعل (6) على الاسم
حيث كان معملا في المضمر و شغلته به (7) و لولا ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء" (8) .
فلو قيل " و أما ثمود فهدينا " لم يحسن لأن الضمير العائد على المبتدأ إجباري ولولا ذلك لم
يحسن على حد تعبير سيبويه (9) .

(1) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص106.

(2) ينظر صالح خديش : (مفهوم التحويل و أنواعه في العربية) مجلة الآداب ، معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة
قسنطينة ، العدد 4 ، 1997 ، ص 198.

(3) Martinet André: Syntaxe générale,P150.

(4) يقصد الوحدة الإسنادية الفعلية.

(5) سيبويه : الكتاب ، 81/1 .

(6) يقصد الوحدة الإسنادية الفعلية

(7) أي أن الفعل مشغول بالضمير "هم" فنصبه و لم ينصب المبتدأ " ثمود " .

(8) سيبويه : المرجع نفسه ، 81/1.

(9) سيبويه : المرجع نفسه ، 81/1 .

و أساس ذلك أن هذا العائد قد عمل على المحافظة على سلامة البناء. و ذلك بربط الخبر بالمبتدأ (1). وهذا الضمير الغائب "هم" في قوة الاسم الظاهر "ثمود" في حقل المطابقة (2). ولنا أن ننظر في قوله تعالى: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها) (النازعات /27). حيث نجد أن خبر المبتدأ " السماء " هو الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة (3) " بناها"، لأن في رفع المبتدأ " السماء" ما يجعل عطف الجملة الاسمية المركبة "السماء بناها" (4) صالحاً على الجملة الاسمية البسيطة " أنتم أشد خلقاً" (5).

الصورة السادسة:

وفيها سنجد مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المقترنة بالفاء الرابطة وارداً فعلها ماضياً مبنياً لما لم يسم فاعله. في نحو قوله تعالى (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية) (الحاقة / 6). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " فأهلكوا " المؤلفة من الفاء الرابطة . والفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " أهلك "، و واو الجماعة المؤدي وظيفه المسند إليه السلبي (6) (نائب فاعل) قد جاءت لتؤدي وظيفه خبر المبتدأ (عاد) المتحدث عنه (7). وبنيتها العميقة " فمهلكون ". وقد جاء التعبير في هذه الآية عن الخبر بالوحدة الإسنادية الماضوية ولم يأت بالمفرد (اسم المفعول) للدلالة على توكيد إسناد خبر الهلاك إلى ثمود، و أن هذا الهلاك كان في الزمن الماضي .

الصورة السابعة:

وهي التي يكون المسند في وحدتها الإسنادية وصفاً عاملاً جاء على بناء " اسم الفاعل " في نحو قوله تعالى: (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط

(1) ينظر صالح خديش : (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية)، مجلة الأدب ، جامعة قسنطينة ، ص199.

(2) ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص 216 .

(3) "بناها" وحدة إسنادية ماضوية بسيطة. ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة ص126

(4) هذه الجملة مركبة لأن خبرها ورد وحدة إسنادية ماضوية .

(5) وقراءة رفع "السماء" منسوبة إلى الحسن البصري ، ينظر الزمخشري: الكشف ، 215/4. (6) ينظر د. هاشم

اسماعيل الأيوبي : الجملة العربية بين النجو و البلاغة والتواتر، ص39.

(6) ينظر د. هاشم إسماعيل الأيوبي : الجملة العربية بين النحو و البلاغة والتواتر، ص39.

(7) ينظر إبراهيم مصطفى : إحياء النحو، ص153.

ذراعيه) (الكهف/18). فالجملة الاسمية المركبة " كلبهم باسط ذراعيه" (1) انطلاقاً من الرؤية الوظيفية التي تحلل الجملة حسب الخانة الوظيفية التي تحتلها (2) يلاحظ أن خبرها " باسط ذراعيه " ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة مؤلفة من الوصف " باسط" الذي يعد فعلاً (3)، وفاعل المضمَر " هو" ، والمفعول به " ذراعيه". وبنيتها العميقة " بسط ذراعيه".

1-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة: الصورة الأولى (4):

حين نمنع النظر في الآية الكريمة: (و إذا جاؤكم قالوا آمنا و قد دخلوا بالكفر و هم قد خرجوا به) (المائدة / 61). نجد الوحدة الإسنادية الماضوية " قد خرجوا به " المكونة من حرف التحقيق " قد " (5)، و الفعل الماضي " خرج" ، و الضمير المتصل (واو الجماعة) فاعله قد جاءت لتؤدي وظيفة الخبر في الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (6). و يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة تفيد توكيد حصول فعل خروج المدعين المخادعين بالكفر وإثبات تكذيبهم . و هذه الوحدة الإسنادية الفعلية التي بها تم توكيد حصول الخروج من المبتدأ المحول عن الفاعل (7) قد اشتملت على مؤكدين هما " قد" والتكرار الذي كرر فيه المسند إليه منفصلاً ومتصلاً؛ ذلك لأن من فوائد تقديم المسند إليه (8) إذا كان المسند ذا ضمير له أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكد بسبب تكراره سواء كان اسماً ظاهراً (...) أو ضميراً المخاطب نحو " أنت ركب" كرر متصلاً ومنفصلاً، وكذلك هو " ركب" (9). فمن تأثير الضمير الموجود في الوحدة الإسنادية " قد خرجوا " وهو " واو" الجماعة المعرب فاعلاً أنه يزيد من التمكين والتوكيد. فكأنه تكرير للمسند إليه المبتدأ " هم " كما سلفت الإشارة إلى ذلك في النص المسوق .

(1) سميها جملة اسمية مركبة و أساس ذلك أن خبرها ورد وحدة إسنادية و لم يرد مفرداً .

(2) ينظر سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص408.

(3) ينظر مهدي المخزومي : في النحو العربي قواعد و تطبيق ، ص 23.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 108، النور/ 41، الأحزاب/ 58.

(5) "قد" قبل الفعل الماضي تفيد التحقيق .

(6) " وهم قد خرجوا به " وحدة إسنادية مركبة وظيفتها حال. ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفتها الحال، ص280.

(7) المبتدأ "هم" هو فاعل محول بالتقديم .

(8) يقصد المبتدأ المحول عن فاعل .

(9) محمد بن علي الجرجاني : الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، دبت ، ص49.

الصورة الثانية:

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مؤكدة بالقصر. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) (فاطر/24). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " خلا فيها نذير " مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " أمة " في هذه الجملة الاسمية المحولة بالزيادة. وبنيتها العميقة " خال فيها نذير " أو " خال نذير فيها ".

الصورة الثالثة:

ونجد مثالا لها في الآية: (إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم) (المجادلة /2). فالوحدة الإسنادية " اللاتي ولدنهم " المكونة من اسم الموصول " اللاتي " والفعل الماضي " ولدن " والفاعل الضمير المستتر " هن " والمفعول به " هم " تؤدي في هذه الجملة الاسمية المركبة " إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم " وظيفة خبر المبتدأ " أمهاتهم ". ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية في المعنى هي نفسها المبتدأ، لم يحتج فيها إلى رابط يربطها به. وقد دلت هذه الوحدة على أنه لا يكون أمهات حقيقة إلا الوالدات (1)؛ أي أن صفة الأمهات إنما تكون لللاتي يلدن فقط. أما قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) (الأعراف /6). فيقصد أنهن كالأمهات في حرمة التزويج ولسن بأمهات حقيقة (2).

يقول سيبويه "واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبني عليه شيئا هو هو" (3). وما يؤيد أن الخبر هو المبتدأ أنه يجوز أن يفسر كل واحد منهما بصاحبه " اللاتي ولدنهم هن أمهاتهم " (4).

1-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المؤدية وظيفة خبر المبتدأ: وصورتها(5):

نقف عليها في الآية الكريمة: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) (البقرة/29). حيث إن الوحدة الإسنادية " الذي خلق لكم ما في الأرض " الماضوية المركبة (6) مؤدية وظيفة خبر المبتدأ المتمثل في ضمير الرفع المنفصل " هو ". وبنيتها العميقة " الخالق لكم ما الأرض ".

(1) سيبويه: الكتاب، 6/3

(2) ينظرد . محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص 109.

(3) سيبويه : المرجع نفسه، 127/2.

(4) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل 1، 87.

(5) لم نعثر في القرآن الكريم على صورة أخرى.

(6) عدت مركبة لأن المفعول به للفعل الماضي " خلق " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة هي " ما في الأرض ". وبنيتها العميقة " الموجود في الأرض " أو " ما يوجد في الأرض ".

2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر المبتدأ:

2- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

2- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

ونقف على مثال لها في قوله تعالى:(ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) (التوبة / 101).

ذلك أن الجملة الاسمية المركبة " نحن نعلمهم " احتوت على وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " نعلمهم" مكونة من فعل مضارع "نعلم"، وفاعل (الضمير المستتر " نحن ")، ومفعول به (الضمير المتصل "هم"). ويلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية قد أدت وظيفة خبر المبتدأ " نحن". وبنيتها العميقة " عالمونهم" (2) .

والرابط بينها وبين المبتدأ هو حرف المضارعة " النون" (3) وجاءت هذه الوحدة الإسنادية مضارعية لتخصيص المسند إليه " نحن". إذ إن المقصود منها " لا نعلمهم إلا نحن، و لا يطلع على أسرارهم غيرنا" (4) . وإنما حين ننتقل إلى الآية الكريمة:(أم آخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون)(الأنبياء/ 21). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " ينشرون " مؤدية وظيفة خبر المبتدأ ضمير الرفع المنفصل "هم". و عندما عرض " الزمخشري" لهذه

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 4، 15، 22، 26، 30، 42، 44، 50، 55، 75، 78، 85، 86، 113، 123، 146، 188، 234، 258، 277، آل عمران/ 56، 57، 58، 70، 71، 88، 101، 134، 140، 143، 148، 153، 156، 170، النساء/ 49، 57، 76، 77، 124، 127، 141، 152، 162، 166، 173، 176، المائدة/ 17، 69، 93، 115، الأنعام/ 2، 20، 26، 31، 36، 48، 64، 64، 92، 103، 150، الأعراف/ 37، 98، 135، 156، 191، الأنفال/ 6، 20، 27، 33، 34، 36، 60، 67، التوبة/ 52، 57، 92، 108، 126، يونس/ 23، 25، 34، 35، 42، 43، 56، 62، 99، هود/ 18، 42، 87، يوسف/ 3، 30، 41، 45، الرعد/ 13، 23، 26، 30، 36، 41، الحجر/ 25، النحل/ 16، 20، 41، 54، 75، 84، 85، الإسراء/ 31، 89، الكهف/ 13، 34، 87، مريم/ 40، 60، طه/ 132، الأنبياء/ 2، 3، 4، 6، 12، 21، 23، 27، 29، 33، 39، 40، 96، الحج/ 58، 69، المؤمنون/ 61، 64، 88، الفرقان/ 3، 5، 70، 71، 75، 96، الشعراء/ 224، النمل/ 3، 4، 17، 36، 39، 40، 47، 54، 60، 83، 88، القصص/ 18، 55، 68، العنكبوت/ 20، 43، 45، 47، 62، 65، الروم/ 3، 11، 25، 33، 35، 36، 48، 57، لقمان/ 4، 29، السجدة/ 29، الأحزاب/ 4، 51، فاطر/ 37، يسن/ 38، 43، 49، 50، 80، الصافات/ 19، 47، 70، الزمر/ 5، 42، 45، 46، 51، 61، غافر/ 7، 20، 42، فصلت/ 19، 38، الشورى/ 5، 9، 37، 39، الزخرف/ 32، 40، 47، 50، 51، 57، 68، 80، 86، الدخان/ 9، 41، الجاثية/ 30، الأحقاف/ 13، 17، محمد/ 12، 19، 30، الحجرات/ 17، الذاريات/ 18، 44، الطور/ 42، 46، النجم/ 35، الرحمن/ 6، الواقعة/ 59، 61، 84، المجادلة/ 1، الحشر/ 21، الممتحنة/ 1، 10، الصف/ 7، التغابن/ 6، الطلاق/ 2، التحريم/ 8، الملك/ 7، 16، القلم/ 23، 27، المزمل/ 20، عبس/ 6، 9، 10، المطففين/ 34، الإنشاق/ 22، الفجر/ 16.

(2) ينظر سيبويه : الكتاب ، 1/ 70، 72

(3) ينظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 125.

(4) محمد الطاهر الحمصي : الجملة بين النحو و المعنى ، ص 45.

الآية قال: " فإن قلت لا بد من نكتة في قوله (هم) . قلت : النكتة فيه إفادة معنى الخصوصية كأنه قيل: " أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانتشار إلا هم وحدهم"(1).
وقد يكون فعل الوحدة الإسنادية المضارعة المثبتة المؤدية وظيفية الخبر معلا بالحذف كفعل هذه الوحدة الإسنادية الواردة في الآية: (والله يعدكم مغفرة منه و فضلا) (البقرة /268). وهي " يعدكم مغفرة " . حيث إن فعلها المضارع " يعد " حذف فإؤه طلبا للخفة (2). وقد يكون مضارع مثل هذه الوحدة الإسنادية مبدلة تاء الافتعال فيه في نحو الفعل المضارع الذي نقف عليه في قوله : "الله يصطفي من الملائكة رسلا " (الحج /85).
إذ إن الوحدة الإسنادية " يصطفي من الملائكة رسلا " التي تفيد في مثل هذا الخبر المثبت الاختصاص (3) قد جاء فعلها المضارع " يصطفي " مبدلة " تاء " الافتعال فيه "طاء"، فهو فعل محول. إذ إن بنيته العميقة " يصتفي " إلا أنه لا يتكلم بهذه التاء على الأصل أبدا(4) لعدم الانسجام الصوتي بين حرفي الصاد و التاء(5) . و قد لوحظ أن الرابط في الوجدتين الإسناديتين الأخيرتين هو الضمير المستتر في الفعلين " يعد " و " يصطفي " هو " ذلك أن الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا يشترط أن تشتمل على ضمير يعود على المبتدأ و إلا ضعف وقوعها خبرا. قال سيوبه : " و لا يحسن في الكلام (6) أن تجعل الفعل (7) مبنيا على الاسم ولا تذكر علامة إضمار الأول (...). و قد يجوز في الشعر. قال أبو النجم العجلي:
قد أصبحت أم الخيار تدعى
علي ذنبا كله لم أصنع(8)
وهو ضعيف في الكلام " (9) .
الصورة الثانية(10):

و شاهدها الآية الكريمة: (هو الذي يحيي ويميت) (غافر/68). فالوحدة الإسنادية المضارعية " الذي يحيي و يميت " مؤدية وظيفية خبر المبتدأ المتمثل في ضمير الرفع المنفصل " هو " .

-
- (1) الزمخشري : الكشاف ، 2 / 567 .
(2) ينظر بومعزة رايح: تصنيف و تحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1998، 1999، ص156، 157 .
(3) ينظر د محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب ، مكتبة وهبة ، دار التضامن ، القاهرة / ط 2 ، 1987 ص 172 ، 173 .
(4) ابن جني دسر صناعة الإعراب ، 1 / 223 .
(5) ينظر بومعزة رايح: المرجع نفسه، ص227 وما بعدها .
(6) يقصد بالكلام النثر .
(7) يقصد بالفعل الوحدة الإسنادية الفعلية .
(8) لم أصنع : أي لم أصنعه .
(9) سيوبه : الكتاب ، 1 / 36 ، 37 .
(10) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/6، الأنعام/ 60، 72، الأعراف/ 57، يونس/ 22، الرعد/ 12، الإسراء/ 57، الأنبياء/ 36، المؤمنون/ 80، الروم/ 27، 48، الأحزاب/ 17، 43، ص/ 53، غافر/ 13، 68، الشورى/ 23، 25، 28، الزخرف/ 84، الأحقاف/ 16، ق/ 23، 32، الحديد/ 9، 11.

وبنيته العميقة "المحي و المميت". ومجيء فعلها مضارعاً يفيد استمرار حدوث فعل الإحياء والإماتة المقصورين على المبتدأ والمخصوصين به دون سواه .

الصورة الثالثة:

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية خبراً لـ " كآين". ففي قوله تعالى: (وكآين من آية في السماوات و الأرض يمرون عليها و هم عنها معرضون) (يوسف/ 105). نجد التركيب الإسنادي " يمرون " المؤلف من الفعل المضارع المثبت " يمرون "، و واو الجماعة المؤدية وظيفه الفاعل يمثل وحدة إسنادية مضارعية بسيطة وظيفتها خبر المبتدأ " كآين". و البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "وكم من آية موجودة في السماوات و الأرض مارون عليها".

الصورة الرابعة:

و نجد الوحدة الإسنادية المضارعية فيها مقترنة بالفاء الرابطة. ففي الآية الكريمة: (فأما الزبد فيذهب جفاء) (الرعد / 17). يسجل أن الوحدة الإسنادية المضارعية " فيذهب جفاء " قد أدت وظيفة خبر المبتدأ " الزبد"، و أنها جاءت مقترنة بالفاء . و بنيته العميقة " فذاهب جفاء". وهي تدل على توكيد إسناد الذهاب جفاء إلى الزبد.

الصورة الخامسة:

وفيهما نجد أن الفعل المضارع في هذه الوحدة الإسنادية مقترنا بالحرف السابك " أن"، و نجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة بالتأخير. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (قال موعدم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) (طه/ 59). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن يحشر الناس" مؤدية وظيفه خبر المبتدأ " موعدم" لأنها معطوفة على الخبر المفرد " يوم الزينة". و البنية العميقة لها هي " حشر الناس ضحى".

الصورة السادسة:

وهي تلك يكون الوصف فيها مع معموله قائماً مقام الخبر. وأساس ذلك أن الوصف مع مرفوعه ينتزل منزلة الفعل مع مرفوعه ويتضمن معناه، لذلك حق له أن يكون وحدة إسنادية في مثل هذه التراكيب. ويمكن أن يكون هذا الوصف اسم فاعل في نحو اسم الفاعل الوارد في قوله تعالى: (و الله متم نوره ولو كره الكافرون) (الصف/ 8). وهو " متم ". و بنيته العميقة " يتم" و فاعله ضمير مستتر تقديره " هو " و " نوره " مفعول به، و "الهاء" ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. فالوحدة الإسنادية المضارعية " متم نوره" وظيفتها خبر المبتدأ "الله " و بنيته العميقة " يتم نوره " وهي تفيد تأكيد إسناد إتمام النور إلى الله جل شأنه. و مجيء المسند " متم " اسم فاعل منونا فيه دلالة على استمرار حدوث الحدث المذكور (1).

(1) ينظر د سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 93 .

الصورة السابعة:

ونجد فيها الضمير الرابط بين المبتدأ و هذه الوحدة الإسنادية غير متطابق، ففي الآية الكريمة: (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار وكل في يسبحون) (يسن /40). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " يسبحون " جاءت مؤدية وظيفية خبر المبتدأ " كل"(1) وقد اشتملت على ضمير مختص بالذكور العاقلين، وهو (واو الجماعة) الذي أدى وظيفة الفاعل في هذه الوحدة الإسنادية على الرغم من أن المبتدأ " كل" مما لا يعقل لأنه يعود على الشمس و القمر و الليل و النهار(2) وقد وجد " الخليل بن أحمد الفراهيدي" لذلك تفسيراً، فرأى أن مال يعقل نزل منزلة من يعقل لأنها تقوم بطاعة الله(3).

2- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى(4):

ونجد مثالا لها في قوله تعالى: (والله لا يحب كل كفار أثيم) (البقرة/276). فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لا يحب كل كفار أثيم" الواقعة خبرا للمبتدأ المحول عن الفاعل " الله" تفيد توكيد نفي حب كل كفار أثيم من لدن الله و يلاحظ فيها إثبات المسند المنفي إلى المسند إليه (5) تعالى ، يعزز ما ذهبنا إليه قول عبد القاهر الذي جاء فيه " و اعلم أن هذه الصنيع يقتضي في الفعل المنفي ما اقتضاه في المثبت ، فإذا قلت أنت لا تحسن هذا أشد لنفي إحسان ذلك عنه من أن تقول : لا تحسن هذا . ويكون الكلام في الأول مع من هو أشد إعجاباً بنفسه و أعرض دعوى في أنه يحسن حتى إنك لو أتيت ب " أنت" فيما بعد يحسن فقلت : لا تحسن لم تكن له تلك القوة "(6). والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية هي " غير محب كل كفار أثيم".

وقد يكون حرف النفي في مثل هذه الوحدة الإسنادية هو " لم" في نحو قوله تعالى: (أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم)(الأحزاب/19). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لم يؤمنوا" مؤدية وظيفية خبر المبتدأ " أولئك". وبنيتها العميقة " غير مؤمنين".

(1) المضاف إليه محذوف .

(2) و كان القياس أن يكون الوحدة الإسنادية الفعلية " يسبحون " يسبح ، و يبقى كلام الله معجزاً لا تتقضي عجائبه .

(3) ينظر سيبويه : الكتاب ، 240/1 ، 141.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/18، 100، 275، آل عمران/ 25/ 86، المائدة/ 103، الأعراف/ 95، 100، الأنفال/ 21، 55، 56، التوبة/ 6، 19، 24، 37، 80، 87، 109، يونس/ 47، 54، هود/ 15، يوسف/ 15، 107، الرعد/ 14، النحل/ 20، 49، 74، 109، 111، مريم/ 39، الأنبياء/ 19، 24، 100، المؤمنون/ 62، النور/ 3، 3، الشعراء/ 202، النمل/ 18، 24، 50، 85، القصص/ 9، 11، العنكبوت/ 2، 53، السجدة/ 15، الأحزاب/ 53، يسن/ 7، الزمر/ 55، غافر/ 20، فصلت/ 4، 16، الزخرف/ 66، الجاثية/ 22، الأحقاف/ 19، الحجرات/ 2، الطور/ 15، النجم/ 26، الحديد/ 23، الصف/ 5، المنافقون/ 3.

(5) ينظر د محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب ، ص 180.

(6) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 97 ، 98.

وقد يكون حرف النفي هو " ما النافية" ونقف على ذلك في قوله تعالى: (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) (فاطر/13). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " ما يملكون من قطمير" المحولة بالزيادة⁽¹⁾ مؤدية وظيفية خبر المبتدأ " الذين تدعون من دونه" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة⁽²⁾. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية هي " غير مالكين قطميرا".

الصورة الثانية:

وهي التي تكون خبرا " لكأين". ذلك أن ابن هشام ذكر أن خبر " كأين" لا يكون مفردا⁽³⁾. ومن خبرها الذي يكون وحدة إسنادية مضارعية منفية ما هو وارد في قوله تعالى: (و كأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم) (العنكبوت/60). وهو " لا تحمل رزقها" الذي يلاحظ أنه أدى وظيفة خبر المبتدأ " كأين" ⁽⁴⁾. والبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي " وكم من دابة غير حاملة رزقها". وهي تفيد إثبات المسند المنفي إلى المسند إليه ⁽⁵⁾ أو توكيد نفي حمل الرزق عن عدد كبير من الدابات.

الصورة الرابعة :

و نقف عليها في قوله تعالى: (و الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم) (محمد/4) فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " فلن يضل أعمالهم" المؤلفة من الفاء الرابطة، وحرف النفي و النصب "لن"، والفعل المضارع المنصوب بها" يضل"، والفاعل المضمّر "هو"، والمفعول به " أعمال"، و المضاف إليه "هم" مؤدية وظيفية خبر المبتدأ " الذين قتلوا في سبيل الله" ⁽⁶⁾. وهي تفيد توكيد نفي ضلال أعمال المقتولين في سبيل الله في المستقبل قال صاحب الكشاف: " فإن قلت ما حقيقة " لن" في باب النفي قلت لا ، ولن في نفي المستقبل إلا أن في " لن" توكيدا وتشديدا"⁽⁷⁾. ولما كان يلمح معنى الجزاء في هذه الجملة الاسمية المركبة⁽⁸⁾، وجدنا الوحدة الإسنادية المضارعية الواقعة خبرا فيها مقترنة بالفاء لأن الوحدة

(1) لأن كلمة " قطمير" مؤدية وظيفية المفعول به . فهي مجرورة لفظا بحرف الجر الزائد " من".

(2) بنيتها العميقة " الداعون من دونه".

(3) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ص204.

(4) كأين بمعنى " كم" وهي بمنزلة " كم" الخبرية. وهي من كنايات العدد.

(5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص180.

(6) الذي يلاحظ أنه ورد وحدة إسنادية اسمية بهذه الصورة لزيادة التقرير. ينظر خالد الأزهرى : شرح التصريح على

التوضيح، 3/ 152 .

(7) الزمخشري: الكشاف، 1/ 248.

(8) وهي " الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم".

الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ المؤلفة من اسم الموصول وصلته هي في معنى " من " الشرطية فكأن البنية العميقة " من ينفق أموالهم " (1) فالعرب تدخل الفاء في كل خبر مهما كان اسمه مما يوصل " (2).

والبنية العميقة لهذه الوحدة الاسنادية المضارعية المنفية هي " غير ضالة أعمالهم ".
الصورة الخامسة:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وما الله يريد ظلماً للعباد) (فاطر / 31). فالوحدة الإسنادية المضارعية " يريد ظلماً " الواقعة خبراً للمبتدأ " الله " جاءت لتفيد قصر المسند الفعلي على المسند إليه " الله " و تخصيصه له أي انتفاء الحكم عن المسند إليه لتبين قوة توكيد نفي إرادة الظلم للعباد عن الله (3). فالقصد في هذه الجملة الاسمية المركبة ليس نفي المسند إليه، وإنما هو نفي المسند (الخبر) عن المسند إليه، وأساس ذلك أن دخول النفي على المسند إليه مشعر بإخراج هذه الذات " الله " من الحكم (4) وفي ذلك من القوة و التوكيد الشيء الكثير (5)، وبخاصة أننا نلاحظ الفعل المضارع " يريد " في هذه الوحدة الإسنادية ذا ضمير من شأنه أن يقرر الحكم في ذهن السامع، و يؤكد بسبب تكراره ظاهراً ومضمراً (6).
الصورة السادسة (7):

ونقف على نموذج لها في الآية الكريمة: (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال إلا رمزا) (آل عمران / 41). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " ألا تكلم الناس " المؤلفة من الحرف المصدرى " أن "، و " لا النافية " المدغمة فيه، و الفعل المضارع المنصوب " تكلم "، والفاعل المضمرة الذي لا ينفك عنه " أنت "، والمفعول به " الناس " وظيفتها خبر المبتدأ " آيتك " (8). والرابط بين المبتدأ والخبر هو الضمير " أنت ". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة هي " عدم تكليمك الناس " .

-
- (1) ينظر سعيد بن مسعود الأقفش: معاني القرآن، تحقيق د. فائز فارس، مطبعة الكويت، 1981، 1/ 288.
 - (2) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1976، 2/ 758.
 - (3) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 155.
 - (4) المقصود بالحكم الخبر المتمثل في إرادة ظلم العباد.
 - (5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 180.
 - (6) ينظر محمد بن علي الجرجاني: الإشارات و التنبهات، ص 49.
 - (7) وقد وردت على هذه الصورة الآية 10 من سورة مريم.
 - (8) هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " آيتك ألا تكلم الناس " وظيفتها مقول القول. ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به ص 256.

2- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى(1):

في الآية الكريمة: (و إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ، إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون) (الأنعام / 116). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية "يخرصون " وقعت خبرا للمبتدأ " هم" وبنيتها العميقة "خارصون " و الجملة الاسمية المركبة " إن هم إلا يخرصون" أسلوبها أسلوب قصر و استعملت إن مع إلا في التوكيد لغرض القصر ، قصرت فيه صفة " الخرص " (2) على المبتدأ " هم " (3).

الصورة الثانية:

هذه الصورة توضحها لنا الآية الكريمة : (و إن (4) من شيء إلا (5) يسبح بحمده) (الإسراء / 44). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " يسبح " المكونة من الفعل المضارع المرفوع " يسبح" ، و الفاعل المضمرة الذي لا يخلو منه " هو" يسجل أنها أدت وظيفة خبر المبتدأ " شيء " المجرور لفظا المرفوع محلا. و البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي " وما شيء إلا مسبح بحمده " فهي تنفي أن يكون هناك شيء لا يسبح بحمد الله ، أي كل شيء يسبح بحمد الله .

الصورة الثالثة(6):

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر مقترنة بـ " لام" التوكيد و نون التوكيد الثقيلة" و نقف على ذلك في قوله تعالى: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) (النساء / 159) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " ليؤمنن به " المؤلفة من الفعل المضارع " ليؤمنن " (7) المتصلة به لام التوكيد و نون التوكيد الثقيلة ، و فاعله المضمرة "هم" وظيفتها خبر المبتدأ " أهل الكتاب". و البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي " وما أهل الكتاب إلا مؤكد إيمانهم به". فهي تنفي أن يكون هناك أحد من أهل الكتاب غير مؤمن به .

الصورة الرابعة:

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالاستبدال. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (إن كل من السماوات و الأرض إلا آتي الرحمن عبدا) (مريم / 94) . ذلك أن " آتي

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 78، يونس/ 66، يس/ 15.

(2) الخرص : هي التخمين و الظن .

(3) ينظر د. محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب ، ص 60 ، 61.

(4) " إن " حرف نفي بمعنى " ما".

(5) إلا : أداة حصر بمعنى ما ، ينظر الشريف نصار : معاني الحروف في القرآن الكريم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ، ص 31.

(6) ومثلها الآية 44 من سورة الإسراء.

(7) وبنيتها العميقة " ليؤمنن" أعل بأن حذفت واوه تجنباً لالتقاء الساكنين. ينظر بومعزة رايح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص 161 و ما بعدها .

الرحمن " وحدة إسنادية مضارعية محولة. بنيتها العميقة " يأتي الرحمن " وهي تفيد تأكيد إتيان كل من في السماوات و الأرض الرحمن .

الصورة الخامسة(1):

وفيها تكون الوحدة الإسنادية مؤكدة بمؤكدين. ففي الآية الكريمة: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) (العنكبوت/ 9). نلاحظ الوحدة الإسنادية المضارعية " لندخلنهم " المؤلفة من لام التوكيد، و الفعل المضارع المقترن بنون التوكيد الثقيلة " ندخلن "، والفاعل الذي لا يخلو منه " نحن"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل " هم" قد جاءت في موضع خبر المبتدأ(2). وقد دلت هذه الوحدة الإسنادية المضارعية بفضل المؤكدين المذكورين على توكيد إدخال المؤمنين العاملين الصالحين في زمرة الصالحين . و تأكيد الحدوث تم عن طريق اقتران بناء " يفعل " باللام المؤكدة و نون التوكيد الثقيلة(3). وإذا كان النحاة يقدرون قبل هذه اللام التي في الفعل المذكور قسما محذوفاً، ثم يجعلون اللام واقعة في جواب القسم (4) و ينتهون إلى أن تركيب القسم مع جوابه كله هو الخبر ، فإن ذلك أمر لا يخرج عن إقرار معنى التوكيد في هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر ولكن لما كان في ذلك افتراض وتكلف لتقدير محذوف غير مطلوب ، فإن الأولى لهم ثم الأولى لهم أن يعدلوا عنه و يأخذوا بالأقرب والأيسر و هو أن هذه اللام هي حرف توكيد .

الصورة السادسة:

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن) (يوسف/25) . حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن يسجن" المؤلفة من الحرف المصدرى السابق " أن"، و الفعل المضارع المنصوب بها المبني لما لم يسم فاعله، و نائب الفاعل المضمرة الذي بنيته العميقة " هو" قد جاءت مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " جزاء".

و البنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي " ما جزاء المرید بأهلك سوءاً إلا السجن " . ويلاحظ أن القصر فيها من قبيل قصر الموصوف على الصفة(5).

2-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة:

2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى(6):

ونقف عليها في قوله تعالى: (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) (البقرة /26). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " فيقولون ماذا أراد

(1) ومثلها العنكبوت/7، 69.

(2) " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " هي وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " المؤمنون و العاملون الصالحات". وهي مبتدأ ذلك الخبر.

(3) ينظر د سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي من ضوء نظرية النظم، ص 54.

(4) ينظر الإستربادي : شرح الكافية ، 2/ 348 وابن هشام : مغني اللبيب، 2/ 453 ، 458 ، 459.

(5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب، ص 88.

(6) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: المنافقون/7، الحشر/ 10، 11.

الله " (1) المؤلف من الفعل المضارع المقترن بالفاء الرابطة وواو الجماعة (الفاعل) والمفعول به "ماذا أراد الله" الذي يلاحظ أنه ورد وحدة إسنادية ماضوية⁽²⁾ محولة بتقديم المفعول به " ماذا" لوروده اسم استفهام وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة أدت وظيفة خبر المبتدأ " الذين كفروا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة. وبنيتها العميقة " فقاتلون ماذا أراد الله".

الصورة الثانية(3):

وشاهدها قوله تعالى: (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) (النساء/ 63). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " الذين يعلم الله ما في قلوبهم"⁽⁴⁾ مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " أولئك". وبنيتها العميقة " العالم الله ما في قلوبهم" أي " الموجود في قلوبهم".

الصورة الثالثة:

و سنجد أن " المسند" الوصف" في مثل هذه الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا للمبتدأ فيها" اسم تفضيل " في نحو قوله تعالى:(فإن الله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) (التوبة / 13). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة⁽⁵⁾ " أحق أن تخشوه " المؤلف من اسم التفضيل " أحق "، و الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن تخشوه " المؤدية وظيفة الفاعل للمسند " أحق " الذي يسجل أن بنيته العميقة " يحق" قد أدت هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة وظيفة خبر المبتدأ " الله". و البنية العميقة لها هي " تحق خشيته أكثر من أي كان".

2-2- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المنفية:

الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم في الدنيا) (المائدة/ 41). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة⁽⁶⁾ المنفية " الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " أولئك". وبنيتها العميقة " غير المرید الله تطهير قلوبهم".

- (1) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " ماذا أراد الله" ورد وحدة إسنادية .
- (2) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة مقول القول ، ص217 .
- (3) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 105، آل عمران/ 40، 47، النساء/ 27، 27، المائدة/ 64، 99، 108، الأنعام/ 114، الأعراف/ 117، التوبة/ 42، 107، المنافقون/ 1.
- (4) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما في قلوبهم" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.
- (5) عد التركيب " أحق" أن تخشوه" وحدة إسنادية مركبة لأن الفاعل فيه ورد وحدة إسنادية مضارعية.
- (6) عدت مركبة لأن المفعول به لفعلها المضارع المنفي " أن يطهر قلوبهم" ورد وحدة إسنادية مضارعية .

الصورة الثانية:

و هي التي يكون المسند في وحدتها الإسنادية وصفا عاملا جاء على بناء " فاعل " مكونا مع معموله وحدة إسنادية مضارعية مركبة . ففي الآية الكريمة: (ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد) (الكافرون / 3-5). نجد الوحدات الإسنادية الفعلية المركبة الثلاث⁽¹⁾ "عابدون ما أعبد" و "عابد ما عبدتم" و "عابدون ما أعبد"⁽²⁾. جاءت لتؤدي وظيفة خبر المبتدأ " أنتم "، و" أنا"، و" أنتم ". و البنيات العميقة لهذه الوحدات الإسنادية المركبة هي " تعبدون معبودي " و " أعبد معبودكم " و " تعبدون معبودي ". و يسجل أن مجيء المسند في هذه الوحدات الإسنادية ببناء " فاعل " منح النظم الدلالة على تأكيد نفي حدوث حدث عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم لما يعبد الكافرون. و تأكيد نفي⁽³⁾ حدوث حدث عبادة الكافرين لما يعبد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أن دخول النفي على المبتدأ " لا أنا " و " لا أنتم " مشعر بإخراج هذه الذات من الحكم أي الخير و فيه من القوة و التأكيد الشيء الكثير⁽⁴⁾.

(1) عدت وحدات إسنادية مضارعية مركبة لأن المفعول به فيها ورد وحدة إسنادية . ينظر صدر الوحدة الإسنادية المضارعية والماضوية المؤدية وظيفية المفعول به ، ص 234 .
(2) فالوصف " عابد " جاء منونا فعمل عمل فعله " أعبد " و الوصف " عابدون " لما جاء جمع مذكر سالما نكرة غير مضاف عمل أيضا عمل فعله " تعبدون " .
(3) ينظر د- سناء حميد البياني : قواعد النحو العربي من ضوء نظرية النظم ، ص 92 .
(4) ينظر د - محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب ، ص 180 .

2-3 - صور الوحدة الإسنادية الطلبية(1):

سبق أن أشرنا إلى أن جمهور النحاة وبعض الكوفيين لم يمنعوا أن يكون خبر المبتدأ وحدة إسنادية إنشائية(2). ونقف على صورة لهذه الوحدة الإسنادية في قوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشربهم بعذاب أليم) (التوبة/34). فالوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة " فبشرهم " المكونة من حرف الربط " الفاء " وفعل الأمر " بشر " والفاعل المضمَر " أنت " والمفعول به الضمير المتصل " هم " يلاحظ أنها أدت وظيفة خبر المبتدأ " الذين يكنزون الذهب والفضة(3)". ونرى أن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " فالبشرى لهم ". فهي طلبية أمرية مؤسسة على الأمر.

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية الاسمية:

1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

1-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(4):

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (و اللائي يئسن من المحيض من نساءكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر و اللائي لم يحضن) (الطلاق/4). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " فعدتهن ثلاثة أشهر " المكونة من الفاء الرابطة (5) ، و المبتدأ " عدة" ، و المضاف إليه " الضمير المتصل " هن" ، والخبر " ثلاثة" و المضاف إليه " أشهر " يلاحظ أنها جاءت لتقوم مقام خبر المبتدأ " اللائي يئسن" (6) . وهذه الوحدة الإسنادية الاسمية جاءت لتقوية الحكم و إفادة ثبوته و دوامه (7). و الفاء في هذه الوحدة الإسنادية تعطي هذا التركيب الإسنادي معنى الجزاء. و إذا كان القياس يقتضي أن يكون التركيب بدون هذه الفاء،

(1) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآيات: محمد/8، النور/2، 4، التوبة/34، النساء/33، المائدة/38.

(2) ينظر الاسترابطي: شرح الكافية، 91 / 1.

(3) هذا المبتدأ جاء وحدة إسنادية اسمية بنيتها العميقة " الكانزون الذهب والفضة".

(4) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/39، 81، 157، 274، آل عمران/136، النساء/121، المائدة/10، 86، الأنفال/، 74، التوبة/71، طه/75، التغاين/10، الطلاق/4.

(5) ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 2 / 393 .

(6) " اللائي يئسن " وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة اليائسات "

(7) ينظر د - عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني ، ص 168 ، 169 .

فإن سيبويه رأى أن إدخال هذه الفاء إنما لتكون العدة ثلاثة أشهر مع وقوع اليأس من المحيض (1). و نلفت الانتباه إلى أن الجملة الاسمية المركبة "و اللائي لم يحضن" المعطوفة على الجملة الاسمية المركبة (2) خبرها هي الأخرى وحدة إسنادية اسمية بسيطة و لكنها محذوفة. بنيتها العميقة " فعدتهن ثلاثة أشهر". أفاد بذلك سياق الآية الكريمة .
الصورة الثانية(3):

و نسوق لها الآية الكريمة:(و الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء)(النور/ 39،40). حيث إن التركيب الإسنادي " أعمالهم كسراب " هو وحدة إسنادية اسمية بسيطة قوامها " المبتدأ " أعمال "، و المضاف إليه " الضمير المتصل "هم"، و الخبر " كسراب" المكون من كاف التشبيه الجار و الاسم المجرور " سراب". وبنيتها العميقة " يوجد ". و هذه الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة قد أدت وظيفة خبر المبتدأ " الذين كفروا " (4).
الصورة الثالثة:

ونقف على مثال لها من الآية الكريمة:(والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم) (الشورى / 4). فالوحدة الاسنادية الاسمية : " الله حفيظ عليهم " هي خبر المبتدأ(5) و الرابط هو الضمير "هم" المشتمل عليه الجار والمجرور " عليهم".
الصورة الرابعة(6):

ففي قوله تعالى:(الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم)(البقرة 274). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " فلهم أجرهم" المؤلفة من الفاء الرابطة، و الجار و المجرور " لهم " الخبر المقدم، و المبتدأ المؤخر " أجر"، و المضاف إليه الضمير المتصل "هم" وظيفتها خبر المبتدأ(7). و اقتران هذه الوحدة الإسنادية الاسمية " بالفاء" مرده إلى أن مبتدأها الذي هو وحدة إسنادية مؤلفة من اسم

(1) ينظر سيبويه : الكتاب، 3 / 102 .

(2) الجملة الاسمية المركبة هي " و اللائي ينسن من المحيض من نساكم إن ارتبتم فعدهن ثلاثة أشهر" سميت مركبة لأن كلا من المبتدأ و الخبر فيها قد ورد وحدة إسنادية .

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: الرعد/ 25، النحل/ 22، الكهف/ 106، الحج/ 50، النور/ 39، الأحزاب/ 6، فاطر/ 7، 7، 36، الصافات/ 41، الزمر/ 17، الشورى/ 10، 16، 26، الزخرف/ 67، الجاثية/ 9، 10.

(4) المبتدأ " الذين كفروا" وقع وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " الكافرون " .

(5) المبتدأ " الذين كفروا" وقع وحدة إسنادية اسمية بنيتها العميقة " الكافرون".

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات/ الكهف/ 88، السجدة/ 19، 20.

(7) المبتدأ " الذين ينفقون أموالهم " الوارد وحدة إسنادية مضارعية . بنيتها العميقة " المنفقون أموالهم".

الموصول " الذي " وصلته في معنى " من " الشرطية التي يكون جوابها بالفاء في المجازة (1)؛ ذلك أن التركيب الباطن للجملة المركبة في هذه الآية هو " من ينفقوا أموالهم بالليل و النهار سرا وعلانية فلهم أجرهم " و بنيتها العميقة " فموجود أجرهم ". وقد سأل سيبويه الخليل عن قوله الذي يأتيني فله درهمان: " لم جاز دخول الفاء ههنا و الذي يأتيني بمنزلة عبد الله. وأنت لا يجوز لك أن تقول: عبد الله فله درهمان؟ فقال: إنما يحسن في الذي لأنه جعل الآخر جواباً للأول و جعل الأول به يجب له الدرهمان. قد دخلت الفاء ههنا كما دخلت في الجزاء إذا قال: إن يأتيني فله درهمان كما تقول عبد الله له درهمان. غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون المطية مع وقوع الإتيان. فإذا قال له درهمان فقد يكون أن لا يوجب له ذلك الإتيان. فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان بسبب ذلك. فهذا جزاء و إن لم يجزم لأنه صلة" (2) . و من أدخل الفاء ذهب باسم الموصول "الذين" إلى تأويل الجزاء. إذا احتاجت إلى أن توصل و من ألقاها فهو من القياس (3). وإنما أدخلت الفاء ليكون الأجر لهم من وقوع الإنفاق بتلك الصورة (4).

الصورة الخامسة (5):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة محولة بال حذف . ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة) (المجادلة/3). فالوحدة الإسنادية الاسمية " فتحرير رقبة " محولة بحذف مبتدئها الذي لم يظهر في البنية السطحية. وبنيتها العميقة " فكفارته تحرير رقبة ".

الصورة السادسة:

وفيهما يسجل حذف مبتدئها المجرد من الفاء الرابطة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وهو الذي في السماء إله) (الزخرف/ 84). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذي في السماء إله " مؤدية وظيفية خبر المبتدئ الضمير المنفصل " هو ". ويلاحظ أن الخبر " إله " محذوف مبتدؤه لدلالة المعنى عليه. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية " الذي هو في السماء إله " (6).

الصورة السابعة (7):

وفيهما تكون هذه الوحدة الاسمية استفهامية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (الحاقة ما الحاقة) (الحاقة/1). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " ما الحاقة " المكونة من المبتدئ " ما " الوارد اسم استفهام، والخبر " الحاقة " مؤدية وظيفية خبر المبتدئ " الحاقة " الكلمة الأولى.

(1) ينظر : الأخفش : معاني القرآن ، 3 / 88 .

(2) سيبويه : الكتاب، 3 / 102 .

(3) ينظر الفراء: معاني القرآن 3/156، 155.

(4) ينظر سيبويه : المرجع نفسه، 3 / 102 .

(5) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآية 4 من سورة المجادلة.

(6) ينظر الزمخشري: الكشاف، 3 / 498.

-145-

1-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (و إن من قرية إلا نحن مهلكوها) (الإسراء/ 58). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية "نحن مهلكوها" المؤلفة من المبتدأ "نحن"، والخبر "مهلكوها"، والمضاف إليه "الضمير المتصل" ها" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ "قرية". وبنيتها العميقة "مهلكة منا" و قد أفادت نفي وجود قرية لم يمسه هلاك الله و أكدت هلاك كل قرية. و البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "وما من قرية إلا مهلكة منا". و يلاحظ أن الهلاك غير محدد الزمن.

الصورة الثانية:

وفيهما يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية ظرفاً في نحو قوله تعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه)(الحجر/ 21). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة "عندنا خزائنه" المؤلفة من الخبر المقدم الظرف "عند"، و المضاف إليه ضمير المتكلمين المتصل "نا"، و المبتدأ المؤخر "خزائن"، و المضاف إليه الضمير المتصل "ه). مؤدية وظيفة خبر المبتدأ "شيء". و البنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "و ما من شيء إلا موجود عندنا خزائنه". و قد أفادت هذه الوحدة الإسنادية تأكيد نفي وجود شيء ليس عند الله خزائنه. ولقد أوضح الجرجاني أن هذا النوع من القصر جيء به لمخاطب منكر للأمر أو منزل منزلة المنكر⁽¹⁾، أي الجاحد.

الصورة الثالثة:

و تقف على نموذج لها في قوله تعالى: (و ما منا إلا له مقام معلوم) (الصفات / 164). حيث إن الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية بنيتها العميقة " ما أحد منا إلا له مقام معلوم". و الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " له مقام معلوم" المؤلفة من الجار و المجرور " له" الخبر المقدم، و المبتدأ المؤخر "مقام"، و النعت " معلوم" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ المحذوف "أحد". و هذه الوحدة الإسنادية تفيد اختصاص مقام معلوم لكل واحد. فهي تنفي أن يكون أحد منا بغير مقام معلوم. و بنيتها العميقة هي " موجود مقام معلوم له". و بذلك يكون التركيب الباطني للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هو: " ما أحد منا إلا موجود مقام معلوم له".

الصورة الرابعة(2):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالزيادة والتعريف. وشاهدها قوله تعالى: (و الذين آمنوا بالباطل و كفروا بالله أولئك هم الخاسرون) (العنكبوت / 53). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أولئك هم الخاسرون المؤلفة من المبتدأ " أولئك"، وضمير الفصل " هم"

(1) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 256 .

-146-

المفيد التوكيد، والخبر " الخاسرون " المحول بالتعريف يلاحظ أنها قد أدت وظيفة خبر المبتدأ⁽¹⁾. و هي تفيد قصر الخسران على المبتدأ⁽²⁾ ، أي استحقاق المبتدأ للخبر .

الصورة الخامسة:

إذا كنا قد لاحظنا أن ثمة تطابقاً بين المبتدأ والخبر في الوجدتين الإسناديتين اللتين أدتا وظيفة هذين الركنين الأساسيين في الجملتين الاسميتين المركبتين اللتين وقفنا فيهما على صورتين للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر. إذا كنا قد لاحظنا ذلك التطابق من حيث الجمع ، فإننا في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة لا نجد ذلك التطابق. ففي الآية الكريمة: (الذي جاء بالصدق و صدق به أولئك هم المتقون) (الزمر/33). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أولئك هم المتقون " المؤدية وظيفة خبر المبتدأ⁽³⁾ قد ورد اسم الإشارة الرابط فيها " أولئك " الذي يختص بجمع الذكور غير متطابق مع المبتدأ الخاص بالمفرد المذكور. و قد رأى " أبو علي الفارسي " أن أسماء الموصول " الذي ، و من ، وما " لا تخص واحدة منها شيئاً معيناً ، و أنها تكون للكثرة و للواحد⁽⁴⁾ أي للمفرد وللجمع.

الصورة السادسة⁽⁵⁾:

و نقف عليها في قوله تعالى : (و الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (الأعراف / 36).

فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أولئك أصحاب النار " المؤلفة من المبتدأ " أولئك " ، و الخبر " أصحاب " ، و المضاف إليه " النار " وظيفتها خبر المبتدأ "الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها " الذي يلاحظ أنه ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة⁽⁶⁾. و سجل خلوهذه الوحدة الإسنادية الواقعة خبراً من الضمير لأن الربط في هذه الجملة الاسمية المركبة⁽⁷⁾ جاء باسم الإشارة " أولئك " الذي هو إشارة للبعيد. و قد جاء نيابة عن الضمير. وهو يشير إلى المبتدأ المذكور، و يبين أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية ليست مستقلة⁽⁸⁾ بنفسها، و يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية قد كشفت عن ضرب من التوكيد في هذا التركيب الإسنادي⁽⁹⁾.

(1) المبتدأ في هذه الجملة الاسمية المركبة هو " الذين آمنوا بالباطل و كفروا بالله " بنها العميقة المؤمنون بالباطل و الكافرون بالله .

(2) ينظر عبد القهار الجرجاني : دلائل الإنجاز ، ص 125 .

(3) المبتدأ "الذي جاء بالصدق و صدق به " بنيته العميقة " الجاني بالصدق و المصدق به " .

(4) ينظر أبو علي الفارسي : المسائل العسكرية ، ص 249 ، 250 .

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 82 ، 257 ، المائدة/ 10 ، سبأ/ 38.

(6) الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها " و حدثان إسناديان معطوفتان على بعضهما. بنيتهما العميقتان " المكذبون بآياتنا و المستكبرون عنها .

(7) هذه الجملة الاسمية المركبة قد تألفت من وحدتين إسناديتين إحداهما أدت وظيفة المبتدأ و الأخرى أدت وظيفة الخبر .

- (8) ينظر أحمد ماهر البقري : النحو العربي ، شواهد و مقدماته ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1988، ص 146 .
(9) ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف: بناء الجملة العربية ، ص 111.

- 147 -

1- 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة: 1- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) (الطلاق/4).
فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أجلهن أن يضعن حملهن" (1) مؤدية وظيفة خبر المبتدأ.

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قل هو الله أحد) (الإخلاص/1). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (2) " هو الله أحد" يلاحظ أن المبتدأ فيها ضمير الشأن أو القصة " هو " قد ورد خبره وحدة إسنادية اسمية بسيطة هي " الله أحد" ، المؤلفة من المبتدأ " الله" ، و خبره " أحد" . وهذه الوحدة الإسنادية يسجل أنها هي المبتدأ نفسه في المعنى. و بنيتها العميقة الشأن الله أحد (3).
ولما كان المبتدأ في هذه الجملة الاسمية المركبة ضمير شأن لم يحتج فيها إلى الضمير العائد على هذا المبتدأ (4) ، إذ لا رابط أقوى من الرابط المعنوي. فالمخاطب يعرف أن الخبر مسند إلى المسند إليه، و أنه هو نفسه (5)؛ ذلك أن الخبر هو المخبر عنه في المعنى (6). و لم يؤت بهذه الوحدة الإسنادية لمجرد التفسير كسائر أخبار المبتدآت ، و إنما القصد بها تعظيم الأمر و تفخيم الشأن . " فعلى هذا لا بد أن يكون مضمون الجملة (7) المفسرة عظيماً يعتنى به" (8).
و يسجل أن من دواعي تعريف المبتدأ بضمير الشأن هو الوجه البلاغي المتمثل في إيقاظ النفس و حفزها إلى تلقي الوحدة الإسنادية (الخبر) التي ستفسر هذا الضمير. و الغرض من ذلك إنما هو إعلاء شأن الخبر و تعظيمه . يؤيد ذلك قول " الجر جاني" الذي فحواه: " و جملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه و التقدمة له، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد و الإحكام . و من هنا قالوا إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدم و إضمار" (9). وقد تأتي مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية الواقعة خبراً لضمير الشأن بعد إذا الفجائية ونقف على ذلك في قوله تعالى: (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) (الأنبياء /). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية

-
- (1) عدت مركبة لأن خبرها " أن يضعن حملهن" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيتها العميقة " وضعن حملهن".
(2) التركيب الإسنادي: " هو الله أحد" لم يسم جملة اسمية مركبة لأنه لا يستقل بنفسه، فهو يقع موقع مقول القول لفعل الأمر " قل" . ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفة المفعول به، ص 250.
(3) ينظر محمد العيد رتيمة: الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية ، ص 142 .
(4) ينظر فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشبه الجمل ، ص 154 ، 155 .
(5) ينظر ابن القيم: بدائع الفوائد، الهيئة العامة للكتاب، د. ت، 43/3 .
(6) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 171.

- (7) يقصد مضمون الوحدة الإسنادية.
 (8) الأستراباذي: شرح الكافية ، 27/2 .
 (9) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 95 .

- 148 -

"شاخصة أبصار الذين كفروا" المحولة بتقديم خبرها " شاخصة" على المبتدأ " أبصار الذين كفروا" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ ضمير الشأن " هي". وبنيتها العميقة " أبصار الكافرين شاخصة(1) ". ومجيء خبر ضمير الشأن وحدة إسنادية مرده إلى أن الوحدة الإسنادية أنسب إلى البيان والتفسير من المفرد. ومجيئها وحدة إسنادية اسمية لما فيها من معنى الثبوت الذي يوافق معنى ضمير الشأن(2) .

الصورة الثالثة:

وفيهما نجد أن هذه الوحدة الإسنادية مقترنة بالفاء. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون)(الروم/ 15). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " فهم في روضة يحبرون" المقترن مبتدؤها " فهم" بالفاء مؤدية وظيفة الخبر. وبنيتها العميقة " فمحبرون في روضة".

1- 2- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤكدة:

الصورة الأولى(3):

وشاهدها قوله تعالى: (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي)(العنكبوت/ 23). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة" أولئك يئسوا"(4) المؤكدة لورود مبتدئها " أولئك" اسم إشارة مفيدا بذلك مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " الذين كفروا"(5). وبنيتها العميقة المكافئة له دلاليا هي " مؤكد يأسهم من رحمتي" .

الصورة الثانية(6):

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مقترنة بالفاء. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين)(الحج/ 57). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " فأولئك لهم عذاب"(7) مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " الذين كفروا". وبنيتها العميقة " فمؤكد وجود عذاب مهين لهم".

2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:

1- 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة:

1- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة:

صورتها(8):

نقف عليها في قوله تعالى: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)(الجن / 15). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " فكانوا لجهنم حطبا" مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " القاسطون".

(1) " الذين كفروا" هي وحدة إسنادية ماضوية مؤدية وظيفة المضاف إليه. وبنيتها العميقة " الكافرين". ينظر صور الوحدة الإسنادية الواقعة مضافا إليه ، ص 359.

(2) محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى ، ص 306.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 87، القصص/ 52، سبأ/ 5، الشورى/ 39.

(4) عدت مركبة لأن خبرها " يئسوا" ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة. بنيتها العميقة " يئسون".

- (5) " الذين كفروا " وحدة إسنادية ماضوية بسيطة مؤدية وظيفة المبتدأ. بنيتها العميقة " الكافرون " .
 (6) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 75 من سورة طه.
 (7) عدت مركبة لأن خبرها " لهم عذاب " ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة محولة بتقديم خبرها " لهم " .
 (8) وقد وردت على هذه الصورة الآيات/ الكهف/ 79 ، 80 ، 82 .

-149-

2-1- ب - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

وشاهدها قوله تعالى: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح) (النور/ 60). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " فليس عليهن جناح " مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " القواعد " .

الصورة الثانية:

وفيهما نجد مثل هذه الوحدة الإسنادية خبرا لـ " ما " النافية المحمولة على " ليس " . ونقف عليها في قوله تعالى: (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم) (المجادلة/2). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنفية " ما هن أمهاتهم " التي قوامها " ما " النافية العاملة عمل " ليس " ، واسمها الضمير المنفصل " هن " ، وخبرها " أمهات " المضاف إلى الضمير المتصل " هم " مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " الذين يظاهرون " .

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة محولة بالزيادة لغرض تأكيد النفي. ونقف على عينه لها في قوله تعالى: (والظالمون ما لهم من ولي) (الشورى/8). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " ما لهم من ولي " المؤلفة من حرف النفي " ما " ، و الخبر المحول تحويلا محليا وهو " لهم " (1) ، و حرف الجر الزائد " من " المفيد التوكيد، و " المبتدأ " " ولي " المؤخر المجرور لفظا المرفوع محلا ، هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة المبتدأ " الظالمون " .

الصورة الرابعة:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية منسوخة بـ " لا " النافية للجنس. ونقف عليها في قوله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (البقرة /1). فالوحدة الإسنادية " لا ريب فيه " المؤلفة من " لا " النافية للجنس، و " ريب " اسمها المنصوب بها، و خبرها " الجار والمجرور " فيه " (2) قد أدت وظيفة خبر المبتدأ " ذلك " . و قد أفادت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية أن الريب عن ذلك الكتاب منفي نفيًا شاملا على نحو لا يمكن أن يتسلل فيه أدنى شك إلى ذهن السامع (3). وبذلك تكون البنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة " ذلك الكتاب غير موجود فيه ريب " .

- (1) " لهم " خبر تقدم على نية التأخير وعد التحويل فيه تحويلا محليا لا جذريا لأن الوحدة الإسنادية بقيت معه اسمية .
 (2) بنيته العميقة " موجود فيه " .
 (3) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 274.

- 150 -

الصورة الخامسة:

وإذا كانت تلك الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا لـ " لا " النافية للجنس قد ذكر فيها ما يتعلق بالخبر المحذوف ، فإننا في قوله تعالى: (الله لا إله إلا هو) (النساء / 87) . نجد أن خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " لا إله " المؤدية وظيفه خبر المبتدأ " الله " محذوف . وبنيته العميقة " لا إله لنا أو في الوجود إلا هو " (1) . فهي تفيد نفي وجود إله غير الله .

الصورة السادسة:

ولما كانت الوحدة الإسنادية الإنشائية يمكن أن تؤدي وظيفه الخبر إذا فهم منها ما يفهم من الكلام الخبري، فإن ذلك سوغ أن تكون الوحدة الإسنادية التي في قوله تعالى: (قالوا أنتم لا مرحبا بكم) (ص / 60) . وهي " لا مرحبا بكم " مؤدية وظيفه خبر المبتدأ " أنتم " على الرغم من أنها تفيد الدعاء . ومعناها " أنتم غير مرغوب فيكم " (2) ، أي " غير مرحب بكم " .

2-1- ج صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى (3):

و نسوق لها الآية الكريمة: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) (التوبة / 3) . فالوحدة الإسنادية الاسمية " أن الله بريء " المؤلفة من " أن " ومعولها اسمها " الله " ، وخبرها " بريء " وظيفتها خبر المبتدأ " أذان " . وبنيته العميقة تأكيد براءة الله من المشركين .

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بمؤكدين . فحين نتأمل قوله تعالى: (و لمن صبر و غفر إن ذلك لمن عزم الأمور) (الشورى / 43) . نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " إن ذلك لمن عزم الأمور " المؤدية وظيفه خبر المبتدأ (4) قد اقترن خبرها باللام المزحلقة المفيدة التوكيد . بنيته العميقة " لمؤكد وجوده من عزم الأمور " لتكون البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي " وللصابر والغافر لمؤكد وجود ذلك من عزم الأمور " . و مجيء هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة جعل خبر الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية إنكاريا .

(1) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 1، 146، 323.

- (2) ينظر محمد الطاهر الحمصي : الجملة بين النحو و المعنى ، ص 308.
(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 10 من سورة يونس، ولكن الناسخ فيها هو " أن " المخففة.
(4) "من صبر وغفر" المقترن هو الآخر بلام الابتداء المفيدة التوكيد و عدت هذه اللام لأم الابتداء لأن لام الابتداء لا تدخل على أداة الشرط. ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 661/1.

- 151 -

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بالقصر. ونقف عليها في قوله تعالى: (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) (هود/ 16). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنسوخة" الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار" المكونة من الموصول الاسمي " الذين"، والفعل الماضي الناسخ " ليس"، وشبه الوحدة الإسنادية" لهم" المؤدية وظيفة خبر مقدم ، والجار والمجرور " في الآخرة (ظرف المكان)، وأداة الحصر " إلا"، واسم " ليس" " النار" المؤخر مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " أولئك". وبنيتها العميقة " غير الموجود لهم في الآخرة إلا النار".

2-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة:

الصورة الأولى(1):

و نقف عليها في قوله تعالى: (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) (المطففين / 17). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " الذي كنتم به تكذبون " المركبة(2) مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " هذا"(3). و بنيتها العميقة " الكائنون المكذابين به "

الصورة الثانية(4):

و فيها نجد الموصول الاسمي الرابط هو " ما " و شاهدها قوله تعالى: (ذلك ما كنا نبغي) (الكهف /64). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " ما كنا نبغي " أي " ما كنا نبغيه " مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " ذلك " . وبنيتها العميقة " الكائنون باغيه".

الصورة الثالثة:

و يكون الناسخ في هذه الوحدة الإسنادية المركبة هو " كأن" المخففة. ففي الآية الكريمة: (الذين كذبوا شعيب كأن لم يغنوا فيها) (الأعراف/92). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة "كأن لم يغنوا" المؤلفة من الحرف الناسخ " كأن" المخففة، واسمها(ضمير الشأن المحذوف) الذي بنيته العميقة " هم"، وخبرها " لم يغنوا " الوارد وحدة إسنادية مضارعة منفية بسيطة قد أدت وظيفة خبر المبتدأ(5). وبنيتها العميقة " كأنهم غير غانين".

- (1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: آل عمران /112، يونس / 10 .
 (2) عدت مركبة لأن خبر كان ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " تكذبون " بنيتها العميقة " مكذبين " .
 (3) و الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " هذا الذي كنتم به تكذبون " مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل المضارع " يقال " .
 (4) وقد وردت على هذه الصورة الآية 14 من سورة الذاريات .
 (5) المبتدأ " الذين كذبوا شعبيا" الوارد هو الآخر وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة "المكذبون شعبيا".

- 152 -

ثانيا - صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر النواسخ :

1- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر النواسخ الفعلية:

في مبتدأ الأمر نلت الانتباه إلى أن الأفعال الناسخة في الجمل الاسمية المركبة أو الوحدات الإسنادية الوظيفية المركبة هي أفعال مساعدة⁽¹⁾ من شأنها أن تجعل الفعل الرئيس الذي يحمل الدلالة على الحدث والحدوث في الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر لهذه النواسخ الفعلية ذا اتجاه زمني و دلالة على توقيت خاص⁽²⁾ ، أي يصبح وصف المسند إليه بالمسند منظورا إليه من وجهة نظر زمنية معينة⁽³⁾ ونشير إلى أن الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا لهذه الأفعال الناقصة يجب أن تكون خبرية وقد علل " الاسترأبادي " امتناع كونها وحدة اسنادية طلبية قائلا : " ولا يقع أخبار هذه الأفعال جملا ⁽⁴⁾ طلبية وذلك لأن هذه الأفعال كما تقدم صفات لمصادر أخبارها في الحقيقة. ألا ترى أن معنى كان زيد قائما : لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي، ومعنى : صار زيد قائما: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي بعد أن لم يكن ومعنى أصبح زيد قائما: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي وقت الإصباح وكذا سائرهما إذ في كلها معنى الكون مع قيد آخر كما ذكرنا غير مرة (...). فلو كانت أخبارها طلبية تناقص الكلام لأن هذه الأفعال لكونها صفة لمصدر خبرها تدل على أن المصدر مخبر عنه بالحصول في أحد الأزمنة الثلاثة. والطلب في الخبر يدل على أنه غير محكوم عليه بالحصول في أحدها فيتناقض⁽⁵⁾.

أولا - صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر " كان " وأخواتها:

1 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية⁽⁶⁾:

1-1 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى⁽⁷⁾:

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إن كنت قلته فقد علمته) (المائدة / 116).
 ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " قلته " المؤلفة من الفعل الماضي " قال " المبني على السكون، و الفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل "ت"، والمفعول به الوارد ضمير متصل " ه " وظيفتها خبر " كان ". وبنيتها العميقة " قائله".

(1) ينظر د . سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ص 64 ، وما بعدها

(2) ينظر د . سناء حميد البياني: المرجع نفسه، ص54 ، 58 .

(3) ينظر د . تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 193 .

(4) يعني وحدات إسنادية.

(5) الاسترأبادي : شرح الكافية ، 2 / 298 .

- (6) الأفعال الناقصة الستة " كان ، أصبح ، أضحى ، أمسى ، بات ، ظل " التي يمكن أن تكون مع معموليها وحدة إسنادية مؤدية وظيفة الخبر لا تكون ماضوية البتة.
- (7) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: الأعراف/ 87، 106، الأنفال/ 41، يونس/ 84، 98، النمل/ 72، الأحزاب/ 15، الممتحنة/ 1.

-153-

الصورة الثانية(1):

وفيهما يكون فعل هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) (يوسف /27).

فالوحدة الإسنادية الماضوية " قد " المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " قد "، ونائب فاعله الذي لا ينفك عنه⁽²⁾ المضمرة " هو " وظيفتها خبر كان. وبنيتها العميقة "مقدودا".

1- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة(3):

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) (الأعراف/ 185). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية " قد اقترب أجلهم " المؤكدة لاقتربانها بالوحدة اللغوية " قد " مؤدية وظيفة خبر الفعل "يكون". وبنيتها العميقة "مؤكدا اقترب أجلهم".

أولا- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر كان و أخواتها

1- 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية:

1- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

1- 2- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(4):

ونقف عليها في قوله تعالى: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام) (المائدة / 74). فالوحدة الإسنادية المضارعية " يأكلان الطعام "

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان: يوسف/26، القمر/14.

(2) لأن نائب الفاعل هو بمنزلة الفاعل يعد جزءا موجودا بالقوة لا يمكن أن يستغنى عنه.

(3) نلفت الانتباه إلى أن أفعال المقاربة والشروع والرجاء لا تأتي أخبارها إلا وحدات إسنادية مضارعية .

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/10، 33، 57، 59، 61، 72، 75، 79، 89، 102، 103، 113، 134، 141، 172، 184، 187، 228، 232، 280، آل عمران/ 24، 31، 55، 106، 102، 118، 143، النساء/ 59، 113، 134، المائدة/ 14، 15، 48، 61، 62، 63، 75، 78، 79، 81، 105، الأنعام/ 11، 22، 24، 28، 49، 60، 70، 81، 88، 93، 94، 108، 120، 122، 124، 127، 129، 157، 159، 164، الأعراف/ 9، 37، 48، 51، 53، 70، 96، 118، 137، 139، 147، 160، 162، 163، 165، 177، 180، 188، الأنفال/ 35، التوبة/ 9، 35، 41، 81، 82، 94، 95، 121، يونس/ 4، 8، 12، 23، 28، 30، 51، 52، 63، 70، 93، هود/ 8، 15، 16، 21، 36، 49، 78، يوسف/ 43، 57، 68، 69، إبراهيم/ 10، الحجر/ 11، 63، 82، 84، 93، النحل/ 33، 34، 41، 56، 87، 88، 95، 96، 97، 112، 118، 124، الإسراء/ 18، الكهف/ 64، 110، مريم/ 55، الأنبياء/ 41، 63، 74، 90، 103، الحج/ 69، المؤمنون/ 66، 66، 84، 88، 105، 110، النور/ 2، 24، الشعراء/ 6، 28، 75، 92، 112، 206، 207، النمل/ 43، 53، 84، 90، القصص/ 6، 62، 63، 64، 74، 75، 84، العنكبوت/ 5، 7، 8، 13، 16، 34، 41، 48، 55، 64، الروم/ 10، 35، 55، لقمان/ 15، 21، السجدة/ 14، 17، 19، 20، 24، 25، الأجزاب/ 21، 28، 53، سبأ / 14، 33، 40، 41، 42، 43، فاطر/ 10، 37، يس/ 30، 54، 63، 64، 65، الصافات/ 21، 22، 28، 35، 39 ص/ 62، الزمر/ 7، 8، 24، 29، 35، 46، 48، 50، غافر/ 22، 63، 73، 75، 75، 83، فصلت/ 15، 18، 20، 22، 27، 28، 30، 37، 48، الشورى/ 20،

20، 46، الزخرف/ 7، 72، الدخان/ 50، الجاثية/ 14، 17، 28، 29، 29، 33، الأحقاف/ 14، 16، 20، 26، 28، 34،
ق/ 19، الذاريات/ 14، 17، الطور/ 14، 16، 19، 28، الواقعة/ 24، 46، المجادلة/ 15، الممتحنة/ 6، الصف/ 11،
الجمعة/ 8، 9، المنافقون/ 2، التغابن/ 6، الطلاق/ 2، التحريم/ 7، الملك/ 10، 27، القلم/ 33، 43، المعارج/ 44، نوح/ 4،
الجن/ 9، المدثر/ 45، 46، المرسلات/ 43، المطففين/ 14، 29، 36.

- 154 -

"ياكلان"، و" ألف الاثنيين" المؤدية وظيفة الفاعل، و المفعول به " الطعام" هي في محل نصب خبر " كان" وبنيتها العميقة " آكلين الطعام"، وهي تدل على أن فعل الأكل إنما كان في الماضي. ذلك أن كل وحدة إسنادية مضارعية واقعة خبرا لـ "كان" هي محولة من حيث دلالاتها الزمنية. و تحويلها ذاك مستمد من دلالة الفعل " كان".

ومثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة قد تكون خبرا للناسخ " أصبح"(1) ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (و أحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها) (الكهف / 42). فالوحدة الإسنادية المضارعة " يقلب كفيه" المؤدية وظيفة خبر الفعل الناسخ" أصبح" تبين أن فعل التقليل إنما كان في الماضي مصحوبا بتوقيت معين هو "الإصباح". و يلاحظ أن الفعل المضارع فيها" يقلب" يقدم لنا الدلالة على الحدث و الحدوث المتكرر و الدلالة المزاولة و الترجية و التفصيل في حدوث الحدث. وقد تعاون مع الفعل الماضي " أصبح" الدال على توقيف الصباح على تزويدنا بصورة حركية ترسم في مخيلتنا حركة الكفين وهما يزاوان التقليل مع تكرير هذا الحدث عدة مرات(2).

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية خبرا للفعل الناسخ " لا يزال"(3) في نحو قوله تعالى: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) (البقرة/217). فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة البسيطة " يقاتلونكم" وظيفتها خبر للفعل المضارع الناسخ " لا يزالون". ويلاحظ أنه إذا كان بناء " لا يزالون" يقدم الدلالة على استمرار الحدث وعدم توقفه، فإن بناء " يقاتلونكم" يقدم الدلالة على الحدث و الحدوث، ويقدم الدلالة على المزاولة و الإيحاء بتفاصيل المقاتلة على نحو يجعل تلك الصورة مليئة بالحركة.

1- 2- أ- 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية : الصورة الأولى(4):

و نقف عليها في قوله تعالى: (بل كانوا لا يرجون نشورا) (الفرقان / 40). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لا يرجون نشورا" المنفية مؤدية وظيفة خبر الناسخ " كان". و بنيتها العميقة " غير راجين نشورا". و هي تفيد أن نفي ذلك الرجاء حاصل في الماضي.

(1) و خبر ظل الوارد وحدة إسنادية مضارعية على هذه الصورة نجده في سورة الحجر / 14، والروم/ 51.
(2) ينظر د. سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 64.

- (3) و خبر مازال الوارد على هذه الصورة نقف عليه في صورة المائة/13 و الرعد/14 .
 (4) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات البقرة/170 ، يونس / 42 ، 43 ، النحل / 43 ، الكهف / 101
 الأنبياء /7 ، النمل / 82 ، الروم / 56 ، الزمر / 43 ، الفتح / 15 ، الحاقة/33 ، النبا / 27 .

- 155 -

الصورة الثانية:

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مقترنة بالحرف " أن " . و نقف على مثال لها في قوله تعالى (و ما كان هذا القرآن أن يفترى) (يونس / 37) إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن يفترى " مؤدية وظيفية خبر " كان " . و بنيتها العميقة " افتراء " و هي تفيد نفي الافتراء على القرآن الكريم .

الصورة الثالثة(1):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مفيدة توكيد النفي المتوسل إليه بلام الإنكار . و شاهدها قوله تعالى (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم) (الأنفال / 33) . ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " ليعذبهم " مؤدية وظيفية خبر " كان " و بنيتها العميقة " بمعذبهم " . و الذي جعلني أنس إلى هذه البنية العميقة هو أن لام الإنكار(2) (لام الجحود) المقترنة بالفعل المضارع " يعذبهم " تفيد توكيد النفي(3) وهي تكافئ الباء التي تقابلها في الوصف " بمعذبهم " التي تفيد هي الأخرى التوكيد .
 يؤيد ذلك قول " سيبويه " : " و ذلك قولك ما زيد بمنطلق ، و لست بذاهب أراد أن يكون مؤكدا حيث نفا الانطلاق والذهاب"(4) .

1- 2- أ- 3- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة :

لم نقف فيها إلا على صورة واحدة واردة خبرا للناسخ " أصبح " و شاهدها قوله تعالى:
 (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) (الأحقاف / 25) إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لا يرى إلا مساكنهم " المؤلفة من حرف النفي " لا " و الفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " يرى " ، وأداة القصر " إلا " و نائب الفاعل " مساكنهم " المتصل به الضمير " هم " المؤدي وظيفية المضاف إليه مؤدية وظيفية خبر " أصبح " . و بنيتها العميقة " غير مرئي إلا مساكنهم " .

1- 2- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة :

1- 2- ب- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة :

الصورة الأولى(5):

و نقف عليها في قوله تعالى: (و ما كنت ترجو أن يلقي إليك الكتاب) (القصص / 86) إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " ترجو أن يلقي إليك الكتاب "(6) مؤدية وظيفية خبر الناسخ " كان " . و بنيتها العميقة المكافئة لها " راجيا إلقاء الكتاب إليك " .

(1) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات آل عمران / 179 ، النساء / 137 ، 168 ، الأنعام / 111 ، الأعراف / 101 ، الأنفال / 33 ، التوبة / 70 ، 115 ، 122 ، يونس / 13 ، 74 ، يوسف / 76 ، إبراهيم / 46 ، العنكبوت / 40 ، فاطر / 44
 (2) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 417 ،
 (3) ينظر د. سناء حميد البياتي : المرجع نفسه ، ص 417 .
 (4) سيبويه: الكتاب، 4 / 225.

- (5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات هود / 34 ، الحج / 15 ، المؤمنون / 109 .
(6) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " أن يلقي إليك الكتاب " وارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة .

- 156 -

الصورة الثانية(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنة فاغفر لنا) (المؤمنون / 109). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " يقولون ربنا آمنة" (2) مؤدية وظيفية خبر " كان " و بنيتها العميقة " قائلين ربنا آمنة " . وهي تفيد أن قولهم حاصل في الزمن الماضي على الرغم من ورودها في بنيتها السطحية بصيغة المضارع .
1- 2- ب- 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المنفية :
صورتها :

نقف عليها في قوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب) (الشورى / 52) فالوحدة الإسنادية المركبة " تدري ما الكتاب " المؤلفة من الفعل المضارع " تدري " ، و فاعله المضمر الذي لا ينفك عنه " أنت " ، و المفعول به " ما الكتاب " الوارد وحدة إسنادية اسمية محولة (3) مؤدية وظيفية خبر الناسخ " كان " . و بنيتها العميقة " داريا ما الكتاب " و عدت منفية لأن النفي يركز على الخبر الذي هو الجزء الأهم في التركيب الإسنادي الاسمي .

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر أفعال المقاربة والشروع والرجاء:

سبق أن أشرنا إلى أن خبر هذه الأفعال لا يكون إلا وحدة إسنادية مضارعية(4) . وسنعرض لصور هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية أفعال المقاربة .

1- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر أفعال المقاربة :

1- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

1- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(5):

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) (الأعراف / 150). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " يقتلونني " المؤلفة من الفعل المضارع " يقتلون " ، وواو الجماعة الفاعل، ونون الوقاية، والمفعول به المتمثل في الضمير

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: القصص/82، ولكن وردت خبرا لـ " أصبح"، الصافات/167، الواقعة/47، الجن/4.

(2) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ربنا آمنة" ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة .

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤدية وظيفية المفعول به، ص272.

(4) وقد ورد خبر " كاد" في غير القرآن مفردا. وأورد صاحب النحو الوافي بيت شعر شاهدا على ذلك:

(فأبت إلى فهم* وما كدت آيبا
* فهم : اسم قبيلة. ** تصفر: تخلوا من شيء. *** عباس حسن: النحو الوافي، 616/1.
(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 20، النساء/ 71، مريم/ 90، الحج/ 72، النور/ 35، 43، الشورى/ 5، الملك/ 8.

- 157 -

(ياء المتكلم) هي في محل نصب مؤدية وظيفتها خبر " كاد". وهي تدل على أن قتلهم له اقترب اقترابا كبيرا ولكنه لم يقع⁽¹⁾ وذلك في الزمن الماضي⁽²⁾.
الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (يكاد زيتها يضيء) (النور/ 35). فالوحدة الإسنادية المضارعية " يضيء" الواقعة خبرا للفعل المضارع الناسخ " يكاد" تدل على مقاربة حدوث الإضاءة من الحدوث ولكنه لا يقع في الزمن الحاضر أو الزمن المطلق⁽³⁾ بل يستحيل وقوعه⁽⁴⁾.
الصورة الثالثة(5):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مقترنة باللام المؤكدة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) (الفرقان/ 42). فالوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة " ليضلنا" المؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع " يضل"، والفاعل المضمر الذي لا يفارقه " هو"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل "نا" وظيفتها خبر " كاد". ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية مسبوقة بـ " إن" المؤكدة الخفيفة⁽⁶⁾، ولما كان فعلها " يضل" مقترنا باللام المؤكدة، فإنها قد أصبحت تدل على أن حادثة الضلال مؤكد في مقاربتة من الحدوث ولكنه لم يحدث⁽⁷⁾، لأن إثباتها هو إثبات لمقاربة الفعل⁽⁸⁾.
الصورة الرابعة:

وشاهدها قوله تعالى: (لقد كدت تركن إليهم) (الإسراء/ 74). فالوحدة الإسنادية المضارعية " تركن" المؤدية وظيفتها خبر " كاد" تدل على أن حدث الركون إليهم مؤكد في مقاربتة من الحدوث، ومع ذلك لم يحدث لارتباط اللام المؤكدة بـ، " قد" المفيدة التوكيد بعد الفعل " كاد".

1-1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة: **الصورة الأولى(9):**

وهي التي يكون فيها فعل المقاربة هذا مسبوقة بنفي. ففي الآية الكريمة: (ولا يكاد يسيغه) إبراهيم/ 17). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " يسيغه" الواقعة خبرا للفعل المنفي

(1) ينظر عباس حسن: المرجع السابق، 614 / 1، 615.
(2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 55.
(3) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص 35.
(4) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، 615 / 1 (الهامش 2).
(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الإسراء/ 73، 76، القصص/ 10، القلم/ 51.

- (6) " إن كاد ليضلنا" هي جملة اسمية مركبة منسوخة. بنيتها العميقة " إنه كاد ليضلنا".
 (7) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص 55.
 (8) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 1/ 132.
 (9) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: النساء/ 78، إبراهيم/ 17، الكهف/ 93، الزخرف/ 52.

- 158 -

" لا يكاد" تدل على أنه يسيغه⁽¹⁾ بعد إبطاء⁽²⁾ لأن " كاد و" يكاد" إذا دخل عليهما نفي كان ذلك دليلا على إثبات حصول الفعل⁽³⁾ يؤكد ذلك قول صاحب لسان العرب " ومقرونة بالجحد⁽⁴⁾ تنبئ عن وقوع الفعل"⁽⁵⁾. لأن نفي النفي إثبات.
الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (إذا أخرج يده لم يكد يراها) (النور / 40). فالوحدة الإسنادية المضارعية " يراها" وظيفتها خبر فعل المقاربة " يكد"⁽⁶⁾. ومجيء الوحدة الإسنادية الاسمى المركبة⁽⁷⁾ " لم يكد يراها" منفية أفاد عدم الرؤية وعدم مقاربتها، وهو أبلغ في نفي الرؤية من أن يقال لم يراها، لأن من لم ير قد يقارب الرؤية بخلاف من لم يقارب. وإذا كان عبد القاهر الجرجاني قد قال: " فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل: لم يكد يفعل، وما كاد يفعل أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون ، ولا ظن أنه يكون"⁽⁸⁾، فإن الذي يستأنس له هو أن عدم تحقيق الرؤية الذي أفادت به الآية الكريمة مرتبط بقريئة أخرى وليس بـ " يكد"⁽⁹⁾.

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن حرف النفي هو " ما" في قوله تعالى: (فذبحوها وما كادوا يفعلون) (البقرة / 71). فالوحدة الإسنادية المضارعية " يفعلون" الواقعة خبرا لـ " كاد" لما كان الفعل " كاد" فيها مسبوقا بنفي ، فإنها تفيد نفي مقاربة الذبح⁽¹⁰⁾.

(1) ينظر الفراء: معاني القرآن، 2/ 71، 72.
 (2) ينظر أبو العباس: مجالس ثعلب، 1/ 142. وينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 7/ 125.
 (3) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 5/ 294.
 (4) يقصد بالجحد النفي.
 (5) ابن منظور: لسان العرب، مادة "ك" ، و، د".
 (6) " يكد" فعل مضارع محل بحذف عينه تجنباً للاتقاء الساكنين. ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص 158 وما بعدها.

- (7) عد التركيب الإسنادي وحدة إسنادية اسمية مركبة لأن خبرها ورد وحدة إسنادية مضارعية، ولأنها لم تتمتع بالاستقلال بنفسها لكونها وحدة إسنادية لجواب الشرط.
- (8) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص272.
- (9) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 1/ 132.
- (10) ينظر السيوطي: المرجع نفسه، 1/ 134.

- 159 -

والذي يطمأن إليه هو ما ذهب إليه أبو العباس ثعلب الذي رأى أن " كاد " و " يكاد " إذا دخل عليهما نفي فهو دليل إثبات حصول الفعل، أي أنهم فعلوا بعد إبطاء⁽¹⁾.

2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة:

صورتها:

نقف عليها في الآية الكريمة: (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) (الجن / 19). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " يكونون عليه لبدا⁽²⁾ هي في محل نصب مؤدية وظيفية خبر " كاد ". وهي تقيد أن الجماعة قاربوا في إجماعهم على رد أمره ولكنهم لم يكونوا كذلك.

ثالثا- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر أفعال الشروع:

1- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى⁽³⁾:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) (الأعراف / 12). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " يخصفان " المؤلفة من الفعل المضارع المرفوع " يخصفان " المتصل به ألف الاثنين المؤدي وظيفية الفاعل هي في محل نصب مؤدية وظيفية خبر فعل الشروع " طفق ". وقد دلت هذه الوحدة الإسنادية على الشروع في حدث الخصف والابتداء فيه في الزمن الحالي⁽⁴⁾.

ومثل هذه الصورة يمكن أن تكون خبرا للفعل " أخذ ". وشاهدها الآية الكريمة: (وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه) (الأعراف / 150). فالوحدة الإسنادية المضارعية " يجره " وظيفتها خبر فعل الشروع " أخذ " الذي يعد فعلا مساعدا دل باقتترانه ببناء " يفعل " المتمثل في فعل هذه الوحدة الإسنادية " يجر " على الشروع في حدوث الجر⁽⁵⁾.

الصورة الثانية:

وفيها نجد هذه الوحدة الإسنادية محولة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وطفق مسح بالسوق والأعناق) (ص / 33). إذ أن لوحدة الإسنادية " مسح " مؤدية وظيفية خبر فعل الشروع " طفق ". بنيتها العميقة " يمسح مسحاً⁽⁶⁾ ". قال السيوطي: " والأحسن لأنه مما ورد فيه الخبر

(1) ينظر أبو العباس: مجالس ثعلب ، 1/ 142. وينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 7/ 125.

- (2) " لبدا " أي جماعات. وقال البخاري: قال أبو العباس أعوانا . والضمير في الفعل " كادوا " يعود على كفار قريش وغيرهم في إجماعهم على رد أمره صلى الله عليه وسلم. ينظر عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق د. عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، دبت، 4/ 492.
- (3) وقد على هذه الصورة الآية 121 من سورة طه.
- (4) ينظر عباس حسن: النحو الوافي ، 1/ 620 (الهامش4).
- (5) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص57.
- (6) الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 1/ 381.

- 160 -

اسما مفردا تنبئها على الأصل لئلا يجهل وهذا وفق أصول النحو أن الخبر المفرد هو الأصل⁽¹⁾.

ثالثا- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة أفعال الرجاء(2):

1- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر " عسى ":

1- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

1- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:
صورتها(3):

نقف عليها في قوله تعالى: (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) (يوسف/83). فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن يأتيني " المؤلفة من الحرف السابق " أن " والفعل المضارع المنصوب " يأتي "، وفاعله المضمرة الذي لا يخلو منه هو ، ونون الوقاية، والمفعول به المتمثل في ياء المتكلم هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر " عسى " . وهي تفيد رجاء وأمل سيدنا يعقوب عليه السلام من الله أن يأتيه بأبنائه جميعا في المستقبل القريب(4)، لأن " عسى " تستعمل لدنو ومقاربة الخبر(5).

وما يلفت الانتباه هو أن خبر " عسى " لا يجيء إلا مع الفعل المستقبل، لأن " عسى " وضعت لمقاربة الاستقبال؛ ذلك أن " أن " إذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال(6).

1- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:
صورتها:

تستوفقتا عندها الآية الكريمة: (فهل عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) (البقرة/ 246). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " ألا تقاتلوا " المؤلفة من حرف النصب " أن " المدغم في " لا " النافية، والفعل المضارع المنصوب " تقاتلوا "(7)، وفاعله " واوالجماعة " هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر " عسى "(8). وهي تفيد التساؤل عن الرجاء في عدم المقاتلة حين يكتب عليهم القتال، لأن بنيتها العميقة " عدم المقاتلة " أو " عدم القتال " .

2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:

2- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة:

صورتها:

وقبل أن نعرض لهذه الصورة نلفت الانتباه إلى أن الفعل " عسى " هو الفعل الوحيد من فئة الأفعال الناسخة الذي يكون خبره وحدة إسنادية اسمية منسوخة. وهذه الصورة نجدها

(1) السيوطي: همع الهوامع، 1/ 121.

- (2) وأشهر هذه الأفعال: " عسى، حرى، اخلوق".
 (3) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: النساء/ 84، 99، المائدة/ 52، الأعراف/ 129، التوبة/ 102، يوسف/ 21، 83، الإسراء/ 8، الكهف/ 40، القصص/ 9، 22، محمد/ 22، الممتحنة/ 7، التحريم/ 5، 8، القلم/ 32.
 (4) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 1/ 621، 622. وينظر أبو العباس: مجالس ثعلب، 2/ 395.
 (5) ينظر الأخضر شعلال: شرح الأنموذج لمحمد ابن عبد الغني الأربيلي، مخطوط بجامعة الجزائر، 1984، ص173.
 (6) ينظر أبو العباس: مجالس ثعلب، 2/ 395.
 (7) وعلامة نصبه حذف النون.
 (8) واسم " عسى" هو ضمير الرفع المتصل " تم".

- 161 -

في قوله تعالى: (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) (التوبة/ 18). حيث يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " أن يكونوا من المهتدين" المؤلفة من الحرف السابك " أن"، والفعل المضارع الناسخ " يكون"، وواو الجماعة اسمه، وخبره شبه الوحدة الإسنادية المتمثلة في الجار والمجرور " من المهتدين" التي بنيتها العميقة " يوجدون" أو " موجودين". وتدل هذه الوحدة الإسنادية على رجاء وترقب كون أولئك موجودين من المهتدين.

ثانيا- صورالوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل :

قبل أن نشرع في تحليل الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل نلفت الانتباه إلى أنه يجوز في الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا للمبتدأ؛ ذلك أن " إن" و" لكن" تتفقان في جواز الإخبار عنهما بالوحدة الإسنادية الإنشائية، طلبية كانت أم غير طلبية" كالأمر و النهي و الدعاء والجملة المصدرية بحرف الاستفهام و العرض و التمني و نحو ذلك فلا أرى مانعا من وقوعها خبرا لها (1) كما في خبر المبتدأ و إن كان قليلا ، نحو ، إن زيدا لا تضربه ، و إنك لا مرحبا بك ، وإن زيدا هل ضربته ؟ (2) .

ويسجل أن ليت و لعل تتفقان في أن خبرهما لا يكون وحدة إسنادية طلبية لالتقاء طلبين على مطلوب واحد. و أساس ذلك أن هذين الحرفين موضوعان لطلب مضمون الخبر، فلا يصح أن يتوجه إلى ذلك المطلوب طلب آخر .

و" كأن" يمتنع أن يكون خبرها وحدة إسنادية إنشائية. و تحليل ذلك أن فيها معنى تشبيه اسمها بخبرها . فإذا كان خبرها وحدة إسنادية إنشائية لم يصلح أن يكون مشبها به. وهذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل مثلها مثل الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر المبتدأ. فقد تكون فعلية، و قد تكون اسمية.

أولا- صورالوحدة الإسنادية الفعلية :

1- صورالوحدة الإسنادية الماضوية :

الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة خبر " إن" وأخواتها لها صور متنوعة:

1-1 صورالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة:

1-1- أ- صورالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(3):

ونقف عليها في نحو قوله تعالى: (وأنه خلق الزوجين الذكر و الأنثى) (النجم/ 43). فالوحدة الإسنادية الماضوية " خلق الزوجين" قد أدت وظيفة خبر " إن".

(1) يقصد "إن" و " لكن " .

(2) الاسترأبادي : شرح الكافية، 2 / 248 .

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/47، 54، 70، 97، 103، 119، 122، 132، 176، ؟آل عمران/16، 33، 36، 42، 68، 193، النساء/18، 23، 24، 26، 32، 33، 34، 35، 60، 64، 102، 105، 157، 163، المائدة/44، 65، 66، 107، الأنعام/74، 79، 81، 11، 150، 161، الأعراف/30، 50، 59، =

- 162 -

وبنيته العميقة " خالق الزوجين " فهي في محل رفع، و هي تفيد إثبات صفة خلق الزوجين لله؛ ذلك لأنه لا بد أن يكون ثمة تطابق بين الضمير الرابط و المسند إليه (المبتدأ أو اسم الناسخ) . و الذي ربط هذه الوحدة الإسنادية الوظيفة باسم " إن " هو الضمير المستتر فيها " هو " .

و يسجل أن خبر " لكن " قد يرد وحدة إسنادية ماضوية على هذه الصورة⁽¹⁾ في نحو قوله تعالى: (فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم) (الأنفال/ 17) . فالوحدة الإسنادية الماضوية " قتلهم " وظيفتها خبر " لكن " . و بنيته العميقة " قاتلهم " . و هي تفيد قصر قتلهم على الله⁽²⁾ .

و مثل هذه الصورة قد تكون خبرا للحرف الناسخ " ليت " ⁽³⁾ في نحو قوله تعالى: (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا⁽⁴⁾ ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسولا) (الأحزاب /66) .

ففي الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة " يا ليتنا أطعنا الله " ⁽⁵⁾ نجد الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أطعنا الله " المؤلفة من الفعل الماضي المبني على السكون " أطع " ⁽⁶⁾ ، و " ضمير الرفع المتصل " نا " الفاعل، و المفعول به لفظ الجلالة " الله " هي في محل رفع مؤدية وظيفة خبر " ليت " . و بنيته العميقة " مطيعون الله " .
الصورة الثانية⁽⁷⁾:

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) (الشورى / 45) . فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " الذين خسروا أنفسهم " التي بنيته العميقة " الخاسرون أنفسهم " مؤدية وظيفة خبر " إن " ، و أساس ذلك أن اسم الموصول " الذين "

= 144 ، 146 ، 150 ، 156 ، الأنفال/ 13 ، التوبة/ 54 ، 80 ، 83 ، 84 ، 111 ، يونس/ 88 ، هود/ 56 ، 60 ، 68 ، يوسف/ 2 ، 4 ، 17 ، 81 ، الرعد/ 31 ، إبراهيم/ 9 ، 19 ، 22 ، 36 ، 37 ، الحجر/ 9 ، 95 ، النحل/ 107 ، الإسراء/ 10 ، 60 ، 98 ، الكهف/ 29 ، 57 ، 63 ، 84 ، 102 ، مريم/ 4 ، 5 ، 26 ، 67 ، طه/ 10 ، 24 ، 43 ، 73 ، 134 ، الأنبياء/ 83 ، الحج/ 5 ، 63 ، المؤمنون/ 111 ، الفرقان/ 30 ، الزخرف/ 3 ، 22 ، 23 ، الدخان/ 3 ، 20 ، الجاثية/ 35 ، الأحقاف/ 15 ، 30 ، محمد/ 3 ، 3 ، 25 ، الفتح/ 1 ، 8 ، 13 ، الحجرات/ 13 ، الذاريات/ 32 ، النجم/ 45 ، 50 ، القمر/ 19 ، 31 ، 34 ، 49 ، الواقعة/ 35 ، المنافقون/ 3 ، القلم/ 17 ، المعارج/ 19 ، 39 ، نوح/ 1 ، 5 ، 8 ، 9 ، 21 ، الجن/ 1 ، 8 ، 3 ، 8 ، 15 ، المزمّل/ 15 ، المدثر/ 18 ، الإنسان/ 2 ، 3 ، 23 ، النبأ/ 40 ، النازعات/ 17 ، عيس/ 25 ، القدر/ 1 ، الزلزلة/ 5 ، الهمزة/ 3 ، الكوثر/ 1 .

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: الأعراف/ 176 ، الأنفال/ 17 ، 63 ، طه/ 37 ، النور/ 14 .

(2) ينظر د . سناء حميد البياني : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 407 .

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: مريم/ 23 ، الفرقان/ 27 ، الأحزاب/ 66 .

- (4) " يا " هي حرف تنبيه .
 (5) عدت وحدة إسنادية مركبة لأنها وقعت مقول القول للفعل "يقولون" .
 (6) هذا الفعل محل بحذف عينه تجنباً لالتقاء الساكنين . ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص166، 167 .
 (7) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 55 من سورة الأنفال .

-163 -

و صلته " خسروا أنفسهم " يكونان كما يرى " سيبويه " ركنا اسميا سماه بحثنا وحدة إسنادية وظيفية. إذ يقول : " الذي وصلته بمنزلة اسم واحد. فإذا قلت : " هو الذي فعل كأنك قلت هو الفاعل"(1). و تفيد هذه الوحدة الإسنادية التأكيد على أن خسران النفس هو الخسران الحقيقي.
الصورة الثالثة(2):

وفيهما نتناول خبر الحرف الناسخ " لكن". وسنجد أن اسم الموصول في هذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة هو " من" التي للعاقل. ففي قوله تعالى:(ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) (البقرة / 172). نجد الوحدة الإسنادية الماضوية " من آمن بالله و اليوم الآخر"، التي بنيتها العميقة " المؤمن بالله واليوم الآخر" هي في محل رفع مؤدية وظيفية خبر " لكن" . وهي تفيد قصر البر على المؤمن بالله و اليوم الآخر .
الصورة الثالثة(3):

وفيهما نجد فعل الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفية خبر " إن" مبني لما لم يسم فاعله. ففي الآية الكريمة:(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا و الآخرة)(النور/23). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " لعنوا" المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله"لعن"، ونائب الفاعل (واو الجماعة) جاءت خبرا لـ" إن". بنيتها العميقة" ملعونون". وسجل أن الرابط بين الوجدتين الإسناديتين(4) هو (واو الجماعة).
1-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى(5):

وتكون مثل هذه الوحدة الإسنادية فيها مؤكدة. في نحو قوله تعالى:(وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا)(البقرة/247). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(6) "إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا" يلاحظ أن خبرها " قد بعث لكم طالوت" قد جاء وحدة إسنادية ماضوية مؤكدة مبدوءة بحرف التحقيق " قد" الذي يفيد التوكيد. وبنيتها العميقة " مؤكد بعثه لكم طالوت " وليست بنيتها العميقة " باعث لكم طالوت".

(1) سيبويه : الكتاب 3 / 6 .
 (2) وقد جاءت على هذه الصورة الآيتان: 177 و189 من سورة البقرة.
 (3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأنعام/ 56، 157، يونس/ 22، هود/ 70، الحجر/ 58، الحج/ 39، النور/ 23، النمل/ 29، غافر/ 66.

- (4) "الذين يرمون المحصنات" هي وحدة إسنادية مضارعية مؤلفة من اسم الموصول "الذين"، والفعل المضارع "يرمون"، وفاعله واو الجماعة، والمفعول به "المحصنات". بنيتها العميقة "الرامين المحصنات". فالجملة الاسمية المركبة في هذه الآية تكونت من وحدتين إسناديتين. (المسند إليه والمسند كلاهما ورد وحدة إسنادية).
- (5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/49، 173، النساء/167، الأعراف/149، هود/76، يوسف/80، طه/48، 85، غافر/48، الجن/28.
- (6) عدت وحدة إسنادية مركبة لأنها واقعة مقول القول. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤدية وظيفة مقول القول ص230.

-164 -

الصورة الثانية(1):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية الماضية المؤكدة واقعة خبرا لـ " أن " المخففة في نحو قوله تعالى: (و ناديناه أن يا إبراهيم فد صدقت الرؤيا) (الصافات/ 105). فالوحدة الإسنادية " الماضية المؤكدة " قد صدقت الرؤيا" المؤلفة من حرف التوكيد " قد"، والفعل الماضي " صدق"، وضمير الرفع المتصل (ت) الفاعل، والمفعول به " الرؤيا " وظيفتها في الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة خبر " أن " المخففة (2). وبنيتها العميقة " مؤكد تصديقك الرؤيا"، وليست "مصدق الرؤيا".

الصورة الثالثة:

وفيهما يكون فعل مثل هذه الوحدة الإسنادية المؤكدة مبنيا لما لم يسم فاعله. و نقف على مثال لها في الآية الكريمة: (وظنوا أنهم قد كذبوا) (يوسف/110). فالوحدة الإسنادية الماضية " قد كذبوا" المؤلفة من حرف التحقيق " قد"، و الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " كذب"، ونائب الفاعل " واو الجماعة" وظيفتها في الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة(3) خبر " أن". وبنيتها العميقة " مؤكد تكذيبهم"، وليست " مكذبون". وهي تقيد تأكيد إسناده صفة الكذب إليهم .

الصورة الرابعة:

وتكون مؤكدة بالقصر الذي قوامه الأداة " إنما". وقد احتوتها الآية الكريمة: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استتر لهم الشيطان ببعض ما كسبوا) (آل عمران /155). فالوحدة الإسنادية الماضية " إنما استتر لهم الشيطان " وظيفتها خبر " إن" (4) فهي في محل رفع ، وقد أفادت إثبات استزلالهم من الشيطان. ومعناها ما استزلهم إلا الشيطان. و بذلك فالبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضية هي مؤكد استزلال الشيطان لهم " لأن " إنما " تأتي لإثبات ما بعدها ونفي ما سواه (5)، أي لم يستزلهم أحد غير الشيطان .

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه) (آل عمران/68). فالوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " للذين اتبعوه" المؤلفة من لام الابتداء المفيد التوكيد، و اسم الموصول " الذين"، و الفعل الماضي " اتبع"، و واو الجماعة (الفاعل)، و المفعول به الضمير المتصل (ه) و وظيفتها خبر " إن". و بنيتها العميقة " للمتبعوه". و ما يقوي توكيد الخبر و إسناده إلى اسم " إن" دخول اللام المؤكدة عليه (6).

- (1) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 113 من سورة المائدة.
- (2) و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا " هي " أنك يا إبراهيم مؤكّد تصديقك الرؤيا ". ولم تعد جملة مركبة لأنها مؤدية وظيفية خبر " أن " المخففة.
- (3) عدت الوحدة الإسنادية " أنهم قد كذبوا " مركبة و لم تسم جملة مركبة لأنها واقعة موقع المفعول به للفعل " ظن ".
- (4) اسم " إن " قد ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة " الذين تولوا ". وبنيتها العميقة " المتولين".
- (5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب، ص 146 .
- (6) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 421 .

- 165 -

الصورة السادسة(1):

وسنجد أن ضمير الفصل الذي اقتضته دواع بلاغية قد جاء فاصلا بين هذه الوحدة الإسنادية و بين اسم " إن ". ففي قوله تعالى: (وأنه هو أمات وأحيا) (النجم/43). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " أمات و أحيا " (2) أدت وظيفية خبر " إن ". وقد جاء ضمير الفصل " هو " ليفيد قصر الخبر على المبتدأ (3) ، أي قصر " الإماتة و الإحياء " (4) على الله تعالى، لأن ضمير الفصل يؤكد إسناد ما بعده إلى ما قبله أي إسناد الخبر إلى اسم " إن ". وإذا كنا قد سجلنا أن ضمير الفصل لم يأت في قوله تعالى: (و أنه خلق الزوجين) (5) فذلك لأن خلق الزوجين لم يدع فيه الله شريك، ومن ثم فلا حاجة للقصر. و سجلنا إثباته في الآية: (و أنه هو أمات و أحيا) لأن كثيرا من الجاهلين يعتقدون أن حياة الناس و موتهم في أيديهم (6). و ما يلفت الانتباه هنا هو أن الإسناد الذي وجدنا فيه المسند فعلا متعديا " أمات " و " أحيا " لم يستوف مفعوله. و هو حسب " الجر جاني " يعني إسناد الإحياء و الإماتة مطلقا إلى المسند إليه " الله ". و قد أوضح " الجر جاني " المعنى الذي يكون عليه النظم عند حذف المفعول من الفعل المتعدي، ورأى أن المعنى في هذه الآية هو الذي منه الإحياء و الإماتة. و أساس ذلك أن " كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء و أن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك لأن التعدية تنقص الغرض و تعيّر المعنى (7) ".

1- 2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة:

1- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى(8):

ونقف عليها في قوله تعالى: (ألم تعلم أن الله سخر لكم ما في الأرض) (لقمان/20). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " سخر لكم ما في الأرض " (9) مؤدية وظيفية خبر " أن ". وبنيتها العميقة " مسخر لكم الموجود في الأرض".

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: 44، 45، 48 من هذه السورة.

(2) " أحيا " هي وحدة إسنادية ماضوية معطوفة على الوحدة الإسنادية " أمات " .

(3) ينظر محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب ، ص 93 .

(4) فالبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الخبر هي " المميت و المحيي".

(5) و لم يأت هذا الضمير في الآية : و أنه أهلك عادا الأولى وجاء في الآية: (و أنه هو أضحك و أبكى و أنه هو أغنى

- و أفتى) للسببين اللذين أوضحنهما .
 (6) ينظر محمد محمد أبو موسى : المرجع نفسه ، ص 94 .
 (7) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 270 .
 (8) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 35 ، النساء/ 66 ، التوبة/ 59 ، الكهف/ 7، طه/ 94 الحج/ 65 ، الزمر/ 11 ، الجن/ 5 ، 7 ، 12 ، الانشقاق/ 14 ، الحاقة/ 20 .
 (9) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما في الأرض" ورد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " يوجد ما في الأرض".

-166-

الصورة الثانية(1):

و تكون مركبة لكون مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية وظيفية . و نقف عليها في قوله تعالى: (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) (البقرة/ 275). فالوحدة الإسنادية الماضية المركبة " قالوا إنما البيع مثل الربا "(2) مؤدية وظيفية خبر " أن" . و بنيتها العميقة " قائلون إنما البيع مثل الربا "

1- 2- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضية المركبة المؤكدة :

قبل أن نعرض لهذه الصور نلفت الانتباه إلى أن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر الناسخ " إن" هي مؤكدة . و لكن التوكيد الذي نقصده في مثل هذه الصور التي سنتناولها هو ذلك التوكيد المستمد من الوحدة اللغوية " قد " السابقة هذه الوحدات الإسنادية .

الصورة الأولى :

و نقف على مثال لها في قوله تعالى (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) (القصص/ 78) . ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضية المركبة " قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه "(3) المؤكدة بفضل حرف التحقيق "قد " مؤدية وظيفية خبر " أن " . و بنيتها العميقة " مؤكد إهلاكه من قبله من القرون من هو أشد منه " .

الصورة الثانية :

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك) (مريم/ 43) . إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية المركبة المؤكدة(4) " قد جاءني من العلم ما لم يأتك " مؤدية وظيفية خبر " إن" و بنيتها العميقة " مؤكد مجيئي من العلم غير الآتيك " .

1- 2- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضية المركبة الإنشائية :

الصورة الأولى :

سبق أن أوضحنا جواز الإخبار بمثل هذا النوع من الوحدة الإسنادية . و نقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (إن الله نعمًا يعظم به) (النساء / 58) . فالوحدة الإسنادية الفعلية " نعمًا يعظكم به " ، أي نعم ما يعظكم به، المؤلفة من الفعل " نعم " الملازم الماضي، و " ما " المعرفة الناقصة (اسم موصول)(5) المدغمة فيه، و الفعل المضارع " يعظ "، و فاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه "هو"، و المفعول به المتمثل في : الضمير المتصل "كم"، وظيفتها خبر " إن" المتمحض.

- (1) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات : آل عمران / 75، 24 ، النساء / 46 .
 (2) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " إنما البيع مثل الربا " ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة مؤكدة بالقصر .
 (3) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " من هو أشد منه " ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة .
 (4) عدت مركبة لأن الفاعل فيها " ما لم يأتك " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة منفية .
 (5) ينظر عباس: حسن النحو الوافي، 1/374.

- 167 -

للمدح لأن المعنى المنشود هو أن الله موعظكم بأمر عظيم مستحق للمدح⁽¹⁾ ذلك أن "نعم" تستعمل للإفصاح عن المدح⁽²⁾.

الصورة الثانية :

و فيها نقف على وحدة إسنادية إنشائية تفيد الذم. ففي الآية الكريمة: (إنهم ساء ما كانوا يعملون) (التوبة / 9). نجد الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " ساء ما كانوا يعملون " المؤلفة من الفعل الماضي الموضوع في أصله للذم، المحمول على "بئس" من حيث أحكامها⁽³⁾، و اسم الموصول "ما" و صلته " كانوا يعملون " التي لا تنفك عنه⁽⁴⁾ مؤدية وظيفة خبر "إن". و بنيتها الدلالية العميقة " ساء شيئاً أي شيء كانوا يعملون " ⁽⁵⁾. وهذه الوحدة الإسنادية الماضوية لفظها لفظ الخبر، ومعناها الإنشاء غير الطلبي الذي غرضه الذم⁽⁶⁾.

الصورة الثالثة:

وهي تلك التي تكون الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة فيها واقعة خبراً لـ "أن" المخففة. و نقف على نموذج لها في قوله تعالى : " و أن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم " (الأعراف / 185) . ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " عسى " أن يكون قد اقترب أجلهم " المؤلفة من الفعل الماضي التام " عسى " ⁽⁷⁾، و فاعله " أن يكون قد اقترب أجلهم " ⁽⁸⁾ الذي ورد وحدة إسنادية اسمية مركبة منسوخة⁽⁹⁾ قد أدت وظيفة خبر " أن " المخففة المحذوف اسمها. حيث إن البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي: " و أنهم عسى كونهم مقتربا أجلهم " .

- (1) ينظر محمد طاهر الحمص: الجملة بين النحو و المعنى ، ص 308 .
 (2) ينظر: سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 448 .
 (3) ينظر عباس حسن : النحو الوافي 1 / 392
 (4) فاسم الموصول وصلته يكونان وحدة إسنادية (ركننا اسمياً) ينظر: ميشال زكريا : الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص 141 ، 142 .

- (5) ينظر عباس حسن : المرجع نفسه، 1 / 375 .
(6) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص274.
(7) " عسى "تكون تامة مكتفية بالفاعل عندما تليها وحدة إسنادية فعلية أو اسمية. و تكون ناقصة عندما يليها اسم ظاهر أو ضمير متصل.
(8) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة المؤدية وظيفة الفاعل، ص198 .
(9) هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة يلاحظ أن خبر " يكون" فيها قد ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة مؤكدة هي "قد اقترب أجلهم"ينظر ص198 .

- 168 -

2- صورالوحدة الإسنادية المضارعية(1):

2-1- صورالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

2-1- أ - صورالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(2):

ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (إن الله يحب المحسنين)(البقرة / 195) فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " يحب المحسنين " وظيفتها خبر "إن". و بنيتها العميقة " محب المحسنين". و هي تدل على تأكيد حب الله للمحسنين (3) ومثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر " لكن". في نحو قوله تعالى: (لكن الذين كفروا يفترون على الله) (المائدة /103)(4) فالوحدة الإسنادية المضارعية " يفترون على الله " وظيفتها خبر " لكن" وبنيتها العميقة " مفترون على الله ". و هي تفيد تأكيد افتراء الذين كفروا على الله . والتوكيد جاء في هذه الآية الكريمة بالقصر الذي يعني قصر الافتراء على الله على الكافرين لأن المقصور عليه هم الكافرون . ومثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر " ليت". ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) (يس/26) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة" يعلمون" وظيفتها في الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة " يا ليت قومي يعلمون " خبر " ليت"(5) . و بنيتها العميقة " عالمون ". و هي تفيد تمني(6) علم قومه بمغفرة ربه له .

(1) ونعني بها المضارعية المؤدية وظيفة خبر " إن" و أخواتها .

(2) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات : البقرة/ 33، 195، 203، 222، 258، 270، آل عمران/ 39، 45، 49، 76، النساء/ 10، 104، 142، المائدة/ 13، 28، 39، 140، 115، الأنعام/ 15، 152، الأنفال/ 24، 36، التوبة/ 4، 78، 126، يونس/ 4، 9، 15، 93، هود/3، 5، 29، 38، 47، 54، 84، 84، 114، يوسف/ 32، 37، 43، 61، 78، 88، الرعد/ 41، الحجر/ 23، 53، النحل/ 74، 90، الإسراء/ 9، 30، 53، 102، الكهف/ 104، مريم/ 7، 40، طه/7، 100، الأنبياء / 44، 105، 110، الحج / 4، 6، 7، 14، 38، 61، المؤمنون/ 16، النور / 21، 43، الفرقان / 44، 71 الشعراء / 135، 225، النمل/ 76، 78، القصص / 20، 25، العنكبوت / 45، الروم / 37، لقمان/ 29، 31، السجدة / 27، 45، 50، الأحزاب/ 56 سبأ / 36، 39، 48، فاطر / 41، يس/ 12، الصافات / 34، 80، 105، 121، 131، الزمر / 3، 13، 31، 52، 53، غافر / 3، 32، فصلت / 30، 39، الجاثية / 17، الأحقاف / 21 الحجرات / 9، 18، ق /

- 43 ، الذاريات / 23 ، 55 ، الطور / 27 ، النجم / 40 ، الواقعة / 82 ، الحديد / 17 ، 22 ، الممتحنة / 8 ، المعارج / 6
 الجن / 27 ، المزمل / 5 الإنسان / 5 ، 10 ، 27 ، المرسلات / 32 ، الطارق / 15 ، الأعلى / 7 ،
 (3) ينظر د . محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكييب ص 35 .
 (4) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 33 من سورة الأنعام .
 (5) من خلال استقرارنا للتركيب الإسنادي المشتمل على " ليت " لاحظنا أنه لا يكون في القرآن إلا وحدة
 إسنادية وظيفية .
 (6) ينظر السكاكي : مفتاح العلوم، ص 133 .

-169 -

ومثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خيرا للناسخ الحرفي
 " لعل" (1) المفيد الترجي، و هو ارتقاب شيء محبوب لا وثوق في حصوله (2). ونمثل لهذه
 الصورة بالوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة: (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)
 (الطلاق / 1). وهي " يحدث بعد ذلك أمرا " التي تعد وحدة إسنادية مضارعية مثبتة ،
 وظيفتها خبر " لعل". وبنيتها العميقة " يحدث بعد ذلك أمرا ". وهي تفيد ارتقاب وقوع
 حدوث أمر (3) من الله جل شأنه.

الصورة الثانية:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية مقترنة بـ " أن". ونقف عليها في قوله تعالى: (إن
 آية ملكه أن يأتيكم التابوت) (البقرة / 248). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن يأتيكم
 التابوت" مؤدية وظيفة خبر " إن". وبنيتها العميقة " إتيانكم التابوت".

الصورة الثالثة:

وفيهما يكون فعل مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مبنيا لما لم يسم فاعله كما هو الشأن
 في الوحدة الإسنادية الواردة في قوله عز وجل: (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
 نرد و لا نكذب بآيات ربنا) (الأنعام / 27). وهي " نرد" المؤلفة من الفعل المضارع المبني
 لما لم يسم فاعله " نرد"، ونائب الفاعل المضمرة الذي لا ينفك عنه " نحن". و بنيتها العميقة
 " مردون". و حرف المضارعة " النون" التي في الفعل المضارع تعد رابطا (4) يربط هذه
 الوحدة الإسنادية باسم " ليت".

الصورة الرابعة (5):

و مثل ما لاحظنا مجيء المسند في الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر المبتدأ وصفا، فإن
 الوحدة الإسنادية التي تؤدي وظيفة خبر " إن" هي الأخرى قد يكون المسند فيها وصفا ببناء "
 فاعل". و نقف على ذلك في قوله تعالى: (قال إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة / 30).

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة / 21، 52، 53، 56، 63، 73، 150، 179، 183، 185، 186، 187،
 189، 219، 212، 266، آل عمران / 72، 103، 123، 130، 132، 200، المائدة / 6، 35، 89، 90، 100، الأنعام /
 42، 51، 65، 151، 152، 153، 154، 155، الأعراف / 26، 58، 63، 69، 94، 158، 168، 174، 176، 204،
 الأنفال / 26، 45، 57، التوبة / 12، 122، يوسف / 2، 46، 46، الرعد / 2، إبراهيم / 25، 37، النحل / 14، 15، 78، 81،
 90، طه / 44، 113، 130، الأنبياء / 13، 31، 58، 61، الحج / 36، 77، المؤمنون / 49، 100، النور / 1، 27، 31، 56،
 61، الشعراء / 129، النمل / 7، القصص / 29، 38، 43، 46، 51، 73، الروم / 41، 46، السجدة / 3، الأحزاب / 63

فاطر/ 12، يسن/ 45، 74، الزمر/ 27، 28، غافر/ 36، 67، فصلت/ 26، الزخرف/ 3، 10، 28، 48، الدخان/ 58، الجاثية/ 12، الأحقاف/ 27، الحجرات/ 10، الذاريات/ 49، الحديد/ 17، الحشر/ 21، الجمعة/ 10، الطلاق/ 1، عيس/ 1.
 (2) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية، 246/ 2 .
 (3) ينظر الاسترأبادي : المرجع نفسه، 246/2 .
 (4) ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ،ص 216 .
 (5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 127، 128، هود/ 76، 109، الحجر/ 59، القصص/ 7، العنكبوت/ 31، 34، الروم/ 50، الصافات/ 99، ص/ 71، الحشر/ 2، الطلاق/ 3.

-170 -

حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة (1) "إني جاعل في الأرض خليفة" قد ورد خبر "إن" فيها "جاعل في الأرض خليفة" وحدة إسنادية مضارعية جاء المسند فيها "جاعل" على بناء "فاعل" منونا، و فاعله ضمير مستتر بنيته العميقة "أنا" (2)، و خليفة "مفعول به للمسند" اسم الفاعل "جاعل". فالوصف "جاعل" يحمل ضميرا مرفوعا بأنه فاعل لا بد منه لأن هذا الخبر في معنى الفعل (3). و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر "إن" هي "سأجعل في الأرض خليفة" وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية لتفيد التأكيد على حدوث الحدث (فعل ذلك غدا) لأن صيغة اسم الفاعل تحمل الدلالة على التأكيد (4) و هذه الوحدة الإسنادية وقع فيها تحويل جذري انتقلت فيه من الوحدة الإسنادية الاسمية إلى الفعلية، بينما عدها البصريون داخلة في إطار التحويل المحلي (5)، أي أن الوحدة الإسنادية تبقى محافظة على اسميتها على الرغم من أن البنية العميقة لهذا المسند "جاعل" هي "أجعل". ويسجل أن تنوين المسند في هذه الوحدة الإسنادية جعل دلالة الفعل تتجه إلى الزمن المستقبل .

و في الآية الكريمة: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) (الكهف / 23) يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "فاعل ذلك" التي بنيته العميقة "سأفعل ذلك" قد أدت وظيفة خبر "إن". وجاءت لتفيد التأكيد على حدوث الحدث "فعل ذلك غدا" و الذي عزز دلالة المسند "فاعل" على الزمن المستقبل إنما هي القرينة اللفظية "غدا".
 ومثل هذه الوحدة الإسنادية تكون خبرا للناسخ "لعل". و نقف على مثال لها في قوله تعالى:
 (لعلك تارك بعض ما يوحى إليك) (هود / 12) (6). فالوحدة الإسنادية "تارك بعض ما يوحى" المؤلفة من الوصف "تارك" العامل عمل فعله (7) "تترك"، و فاعله الذي لا ينفك عنه "أنت"، و المفعول به "بعض ما يوحى" مؤدية وظيفية خبر "لعل". و بنيته العميقة "تترك بعض الموحى إليك". و هي تفيد ترجي و ارتقاب ترك بعض الموحى إليه .
الصورة الخامسة (8):

وفيها يسجل حذف النون من الوصف بسبب الإضافة . وشاهد ذلك قوله تعالى: (واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه) (القصص/76). حيث إن الوحدة الإسنادية "ملاقوه" المضارعية

(1) عدت وحدة إسنادية مركبة لأنها مؤدية وظيفية مقول القول فهي لم تستقل بنفسها. ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفية مقول القول ، ص 265 .

(2) لأن الوصف ينتزل منزله الفعل و يتضمن معناه. ينظر ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد : أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقى ، دمشق ، 1957، ص 82 .

- (3) ابن يعيش: شرح المتصل، 1 / 87 .
 (4) ينظر د. سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 92 .
 (5) ينظر صالح خديش: (مفهوم التحويل و أنواعه في العربية)، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ص 198 .
 (6) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: الكهف/ 6، الشعراء/ 3.
 (7) لأن الوصف ينتزل منزلة فعله.
 (8) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 46، 130، 223، آل عمران/ 9، 55، الصافات/ 38، 66، فصلت/ 39، الدخان/ 15، الجمعة/ 8.

- 171 -

وظيفة خبر " أن". وبنيتها العميقة " تلاقونه". وإن النون حذفت للإضافة، وذلك لدلالة الخبر على معنى الاستقبال⁽¹⁾.

2- 1- أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية: الصورة الأولى⁽²⁾:

و فيها يكون حرف النفي هو " لا". و نقف عليها في قوله تعالى: (و حرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون) (الأنبياء/ 95). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لا يرجعون " المنفية وظيفتها خبر " أن". و بنيتها العميقة " غير راجعين ". و هي تدل على تأكيد نفي رجوعهم .

الصورة الثانية⁽³⁾:

و يسجل أن حرف النفي فيها هو " لن " ففي الآية الكريمة: (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) (الكهف/ 67). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة " إنك لن تستطيع معي صبرا"⁽⁴⁾ قد ورد خبرها " لن تستطيع معي صبرا " وحدة إسنادية مضارعية منفية. و قد دل هذا الخبر على تأكيد نفي⁽⁵⁾ استطاعة المخاطب الصبر معه في المستقبل لأن " لن " نفي لقوله " سيفعل "⁽⁶⁾. و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " غير مستطيع معي صبرا " .

و قد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية خبرا لـ " أن المخففة"⁽⁷⁾ في نحو قوله تعالى: (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) (محمد/ 29). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لن يخرج الله أضغانهم " مؤدية وظيفة خبر " أن المخففة ". و البنية العميقة للوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " أن لن يخرج الله أضغانهم "⁽⁸⁾ هي " أنه غير مخرج الله أضغانهم " .

(1) ينظر النحاس: إعراب القرآن، 1 / 311

(2) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات البقرة/ 26، 190، آل عمران/ 5، 9، 171، 194، 195، النساء / 40، 107، المائدة/ 51، 67، 87، الأنعام/ 21، 33، 141، 144، الأعراف/ 28، 31، 40، 55، 148، 170، 202، الأنفال / 58، 59، التوبة / 7، 96، 120، يونس/ 17، 33، 36، 44، 69، 96، هود / 115، يوسف / 52، 52، 87، الرعد/ 11، النحل / 23، 37، 104، 107، 116، طه / 89، 119، الأنبياء / 95، الحج / 38، 46، المؤمنون / 65، 117، النمل / 10، 80، القصص / 37، 39، 50، 77، العنكبوت / 17، الروم / 45، 22، لقمان / 18، يس / 31، فصلت / 22، 40، الشورى / 40، الأحقاف / 10، المنافقون / 6، الجن / 21 .

(3) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات آل عمران / 10 ، 90 ، 31 ، 116 ، 176 ، 177 ، المائة / 22 ، 24 ، النحل / 75 ، الإسراء / 37 ، الكهف / 67 ، 72 ، الحج / 73 ، الجاثية / 19 ، محمد / 32 ، التغابن / 7 ، الجن / 22 ، القيامة / 3.

(4) عدت وحدة إسنادية مركبة و لم تعد جملة لأنها لم يكن لها كيان مستقل فهي مؤدية وظيفة مقول القول .

(5) ينظر الزمخشري : الكشاف ، 1 / 248.

(6) سيبويه : الكتاب / 4 / 220.

(7) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات الأنبياء / 87 ، الحج / 15 ، محمد / 29 ، الفتح / 12 ، الجن / 5 ، 7 ، 12 ، الانشقاق / 14 /

(8) عدت وحدة إسنادية مركبة و لم تعد جملة مركبة لأنها لم تستقل بنفسها ، فهي مؤدية وظيفة المفعول به للفعل " حسب " .

- 172 -

الصورة الثالثة(1):

و فيها سنجد أن حرف النفي هو " لم " . و نتناول فيها وحدة إسنادية مؤدية وظيفة خبر الحرف الناسخ الذي للتمني و هو " ليت " . و نلفت الانتباه إلى أن مضارع هذه الوحدة الإسنادية قد يكون مبنيًا للمعلوم ، و قد يكون مبنيًا لما لم يسم فاعله . فمثال الأول نقف عليه في الآية الكريمة: (و يقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) (الكهف / 42) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لم أشرك بربي أحدا " وظيفتها خبر " ليت " و بنيتها العميقة " غير مشرك بربي أحدا " .

و مثال الثاني: (و أما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه) (الحاقة / 25) . فالوحدة الإسنادية " لم أوت كتابيه " المؤلفة من حرف النفي و الجزم " لم " و الفعل المضارع المجزوم بها " أوت " (2) ، و نائب الفاعل المضممر الذي بنيته العميقة " أنا " ، و المفعول به " كتابيه " (3) ، و المضاف إليه " ياء المتكلم " و بنيتها العميقة " غير مؤت كتابي " . و هي تفيد تمنيه عدم إتيانه كتابه . و هو أمر مستحيل تحققه (4) و قد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية واقعة خبرا للحرف الناسخ الموضوع للتشبيه " كأن " ففي الآية الكريمة: (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) (النازعات / 46) . يسجل أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لم يلبثوا " وظيفتها خبر كأن و بنيتها العميقة " غير لابئين " و يلاحظ أن " كأن " فيها قوة تشبيه اسمها بخبرها (5) .

و قد تأتي مثل هذه الوحدة الإسنادية المنفية خبرا لـ " كأن " المخففة (6) في نحو قوله تعالى: (الذين كذبوا شعبيا كأن لم يغنوا فيها) (الأعراف / 92) . إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " لم يغنوا " مؤدية وظيفة خبر الناسخ " كأن " المخففة .

و البنية العميقة للوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة " كأن لم يغنوا " (7) هي " كأنهم غير غانين " .

و قد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية خبرا لـ " أن " المخففة في نحو قوله تعالى: (أيحسب أن لم يره أحد) (البلد / 7) . ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لم يره أحد " مؤدية وظيفة خبر " أن " المخففة . و بنيتها العميقة " غير مرئي من أحد " أو " غير رائيه أحد " . و هي تفيد حسبان تأكيد نفي رؤيته من أحد في الماضي .

- (1) و قد وردت على هذه الصورة الآيتان : الفرقان / 28 ، الحاقة / 25 .
 (2) وعلامة جزم هذا الفعل حذف حرف العلة.
 (3) الهاء في هذه الكلمة هي هاء السكت.
 (4) ينظر السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 133 .
 (5) ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 4 / 432 .
 (6) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات : يونس / 12 ، 24 ، 25 ، هود / 68 ، 95 ، لقمان / 7 ، الجاثية / 8 .
 (7) عدت وحدة إسنادية اسمية مركبة و لم تعد جملة اسمية مركبة لأنها لم تستقل بنفسها ، فهي مؤدية وظيفة خبر المبتدأ " الذين كذبوا شعيبا " الوارد وحدة إسنادية ماضوية ، بنيتها العميقة " المكذبون شعيبا " .

-173 -

2- 1- ب - صورالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى(1):

ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (إنهم ليصدونهم عن السبيل)(الزخرف/ 37). فالوحدة الإسنادية المضارعية " ليصدونهم " المؤلفة من لام الابتداء (2) (اللام المزحلقة) المفيدة التوكيد ، و الفعل المضارع المرفوع " يصدون " ، وواو الجماعة (الفاعل) ، و الضمير المتصل " هم " المفعول به وظيفتها خبر " إن " . و بنيتها العميقة " لمصدوهم عن السبيل " و هي تفيد تأكيد صدهم عن السبيل و استمراره في المستقبل .

الصورة الثانية:

و نجدها في قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) (آل عمران / 16).

حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة " للذي ببكة " هي خبر (3) للناسخ الحرفي " إن " . و بنيتها العميقة " للموجود ببكة " لأن صلة الموصول " ببكة " بنيتها العميقة " يوجد " (4).

الصورة الثالثة:

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف المفعول به . و شاهدها قوله تعالى: (إنهم لآكلون منها) (الصافات / 66). إذ إن الوحدة الإسنادية المحولة " لآكلون " المقترنة بلام التوكيد مؤدية وظيفة خبر " إن " و بنيتها العميقة " ليأكلون " .

الصورة الرابعة(5):

و فيها سنجد أن الوصف (اسم الفاعل) غير منون بسبب الإضافة . و نقف على ذلك في قوله تعالى: (إن الذي أحيأها لمحبي الموتى) (فصلت / 39). حيث إن الوحدة الإسنادية المؤكدة " لمحبي الموتى " مؤدية وظيفة خبر " إن " و بنيتها العميقة " ليحيي الموتى " .

الصورة الخامسة :

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مؤكدة بالقصر . ففي الآية الكريمة: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا) (المائدة / 10). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية " إنما يأكلون في بطونهم نارا " وظيفتها خبر " إن " . و لما كان القصر الذي تفيد الأداة " إنما " يكون في الكلمة الأخيرة (6) من التركيب الإسنادي، لأن " إنما "

- (1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 146 ، الأنعام / 119 ، الأعراف / 60 ، 66 ، 66 ، 81 ، التوبة / 43 ، هود / 91 ، يوسف / 30 ، 94 ، النحل / 124 ، الإسراء / 40 ، 102 ، 110 ، المؤمنون / 73 ، النمل / 55 ، القصص / 38 ، العنكبوت / 28 ، 29 ، الصافات / 137 ، ص / 24 ، غافر / 37 ، 51 ، فصلت / 9 ، الشورى / 52 ، الزخرف / 37 ، الدخان / 37 ، العلق / 6 .
- (2) ينظر عباس حسن : النحو الوافي 1 / 660 .
- (3) ينظر أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن، 1 / 332 ، 334 .
- (4) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل، 88/1 .
- (5) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 38 من سورة الصافات .
- (6) ينظر - د - سناء حميد البياني : قواعد النحو العبي في ضوء نظرية النظم ، ص 402 .

- 174 -

تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء و نفيه عن غيره " (1) فإن القصر في هذه الوحدة الإسنادية متمثل في " النار " . و يراد بها حصر الأكل الذي يأكلونه في بطونهم في النار . و ثمة تحليل خاص لأداة الحصر " إنما " يتمثل في أنه لما كان لفظ " إن " لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بها " ما " المؤكدة لا النافية ضاعف تأكيدها فتناسب أن يتضمن معنى القصر . ذلك أن القصر إن هو إلا تأكيد على تأكيد (2) أي هو تأكيد مشدد . يعزز ذلك ما ذهب إليه " مهدي المخزومي " الذي رأى أن تغيير دلالة تأكيد الأداة " إنما " ناتج عن الملازمة بين جزأها (3) من كونه توكيدا عاما إلى كونه توكيدا حاصرا (4) . أي من تأكيد مخفف إلى تأكيد مشدد . و هذا القصر هو من قبيل قصر الصفة على الموصوف و لما كانت صفة المفعول به إنما تكون اسم المفعول لأن الحدث لم يقع منه و إنما وقع عليه (5) فإن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " ما أأكل في بطونهم إلا النار " ليكون المعنى المقصود هو " يأكلون في بطونهم النار لا غير " .

الصورة السادسة (6):

في الآية الكريمة: (إنا نحن نحيي ونميت) (الزخرف / 43) . نجد الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " نحيي " (7) المؤلفة من الفعل المضارع " نحيي " ، والفاعل المضمرة " نحن " قد أدت وظيفة خبر الناسخ " إن " فهي في محل رفع . وكذلك الوحدة الإسنادية " نموت " المعطوفة عليها . وبنيتاهما العميقتان هما: " المحيون " و " المميتون " . ووجود ضمير الفصل " نحن " إنما جاء به لتخصيص المسند إليه (اسم إن بالإحياء و الإمامة لا يتجاوز إلى سواه . أي قصر الإحياء و الإمامة على الله . و القصر طريقة من طرائق التوكيد (8) . و قد يكون ضمير الفصل الذي يفصل بين اسم " إن " و خبرها الواقع وحدة إسنادية مضارعية للمفرد الغائب " هو " في نحو قوله تعالى: (إن الله هو يقبل التوبة عن عباده) (التوبة/104) . ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية " يقبل التوبة " واقعة خبرا لـ " إن " . وبنيتها العميقة " مؤكد قبوله التوبة " وليس " قابل التوبة " . و الإتيان بهذه الوحدة الإسنادية مسبوقه بضمير فصل " هو " أفاد بأن المسند إليه " الله " هو وحده الذي يقبل التوبة عن

(1) عبد القهار الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 258 .

- (2) ينظر السكاكي: مفتاح العلوم ، ص 126 .
 (3) يقصد بجزأها : " إن ، و " ما " .
 (4) ينظر مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 238 ، 239 .
 (5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى : دلالة التركيب ، ص 88 ، 89 .
 (6) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: التوبة/ 104، الحجر/ 125، السجدة/ 25.
 (7) و حرف المضارعة " النون" في الفعل المضارع " نحوي " هي نون المطابقة. ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 216.
 (8) ينظر د. سناء حميد الباني : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 400 .

- 175 -

عباده. أي أن قبول التوبة مقصور عليه لا يتعداه إلى سواه فهي من قبيل قصر الصفة على الموصوف⁽¹⁾، أي قصر المسند على المسند إليه⁽²⁾ الذي يعني تخصيص المسند إليه بالمسند⁽³⁾.

الصورة السابعة :

و يسجل فيها اقتران الفعل المضارع بلام التوكيد ليضاف إلى المؤكدين المشتملة عليهما الجملة الاسمية المنسوخة المركبة ، فيغدو الخبر إنكاريا و نقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (و إنا نحن لنحي و نميت) (الحجر/ 23). فالوحدة الإسنادية المضارعية " لنحي" المؤلفة من لام التوكيد⁽⁴⁾، والفعل المضارع " نحوي" ، و الفاعل المضممر " نحن"⁽⁵⁾ مؤدية وظيفة خبر الحرف الناسخ " إن" . و هذه الوحدة الإسنادية يلاحظ أنها جاءت للزيادة في التوكيد . و قد قوى تأكيد إسناد الإحياء و الإمامة إلى الله ضمير الفصل " نحن" ، و اقتران هذه الوحدة الإسنادية بلام التوكيد . و بذلك أبانت هذه الوحدة الإسنادية عن تخلص المسند إليه ، اسم " إن" بصفة الإحياء و الإمامة ن و اقتصارها عليه دون غيره⁽⁶⁾.

الصورة الثامنة⁽⁷⁾:

ويكون التوكيد في هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " لكن" أتيا من التحويل المحلي المتمثل في تقديم المفعول به على نية التأخير⁽⁸⁾ في نحو الآية الكريمة: (إن الله لا يظلم الناس شيئا و لكن الناس أنفسهم يظلمون) (يونس / 44). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أنفسهم يظلمون" يلاحظ أن المفعول به فيها " أنفسهم" قد تقدم عن الفعل المضارع " يظلمون"، و فاعله المتمثل في واو الجماعة لإفادة تخصيص الناس ظلم أنفسهم. و أساس ذلك أنك" إذا قدمت الفعل فإنك تكون بالخيار في إيقاعه على أي مفعول أردت بأن تقول ضربت زيدا أو بكرا أو خالدا. وإذا أخرجت الفعل وقدمت مفعوله ، فإنه يلزم الاختصاص للمفعول على أنك لم تضرب أحدا سواه"⁽⁹⁾.

(1) ينظر عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني، مكتبة و مطبعة الإشعاع ، المطابع الإسكندرية ، مصر ، د ، ت ، ص 151 .
 (2) ينظر د. محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب، ص 83 .
 (3) ينظر محمد محمد أبو موسى : المرجع نفسه، ص 151 .

- (4) هذه اللام تسمى لام المزلحقة . و نجدها فقط في خبر " إن " ، سواء أكان هذه الخبر مفردا ، أم وحدة إسنادية ، أم جارا و مجرورا .
- (5) و المفعول به هنا حذف لعمومه على الرغم من أن الفعل المضارع يقتضيه . ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ، 2 / 39 ، 40 .
- (6) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 405 .
- (7) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 33 من سورة الأنعام .
- (8) ينظر الجرجاني : دلالات الإعجاز ، ص 135 ، 136 .
- (9) يحيى بن حمزة العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1941 ، 2 / 65 ، 66 .

- 176 -

2-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة: 2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

وشاهدها قوله تعالى: (ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن) (إبراهيم/38). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " تعلم ما نخفي" (2) مؤدية وظيفية خبر " إن". وبنيتها العميقة " عالم المخفيه".

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة مؤدية وظيفية خبر " لكن" (3) في نحو قوله تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) (القصص / 56). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " يهدي من يشاء" مؤدية وظيفية خبر " لكن". وبنيتها العميقة " هاد من يشاء".

الصورة الثانية :

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية من قبيل ما يسميها بعضهم بالجملة الوصفية (4). و شاهدها قوله تعالى: (إن الله مخرج ما تحذرون) (التوبة / 64) . إذ إن الوحدة الإسنادية المركبة" مخرج ما تحذرون" (5)، أي " مخرج ما تحذرونه " مؤدية وظيفية خبر " إن" . و بنيتها العميقة " يخرج الحاذرينه أو الحاذريه". و قد ذكر الزجاج أن التتوين في الوصف " مخرج" هو الأجدود لدلالته على الحال و الاستقبال (6).

الصورة الثالثة :

و فيها سنجد أن الوصف غير منون بسبب الإضافة . و نقف عليها في الآية الكريمة: (و إنه مصيبيها ما أصابهم) (هود / 81)، ذلك أن الوحدة الإسنادية المركبة " مصيبيها ما أصابهم " المؤلفة من مسند (اسم الفاعل) " مصيب" ، و المضاف إليه المتمثل في الضمير المتصل " الهاء" ، و الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " ما أصابهم " ، المكونة من اسم الموصول " ما" ، و الفعل الماضي " أصاب" ، و الفاعل المضمرة " هو" و المفعول به الضمير المتصل " هم" التي يلاحظ أنها تؤدي وظيفة الفاعل . و بينتها العميقة " مصابهم" . هذه الوحدة الإسنادية المركبة وظيفتها خبر " إن" . حيث إن بنيتها العميقة هي " يصيبيها مصابهم" ، أو " سيصيبيها التحويل عند النحاة العرب . كما رأى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح-

- (1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 67، 68، 69، 71، 77، آل عمران/ 37، النساء/ 36، 48، 58، 116، المائدة/ 1، 29، 97، الأنعام/ 33، يونس/ 21، يوسف/ 13، 96، الرعد/ 27، إبراهيم/ 37، النحل/ 23، 91، 103، مريم/ 45، طه، 45، الحج/ 14، 16، 18، 23، 73، النور/ 41، الشعراء/ 12، 52، 226، القصص/ 27، 34، العنكبوت/ 42، فاطر/ 8، 22، يس/ 76، الصافات/ 102، 151، غافر/ 10، محمد/ 12، الصف/ 4، الحاقة، 49، المزمل/ 20.
- (2) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما نخفي " ورد وحدة مضارعية بسيطة.
- (3) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 179، هود/ 29، النور/ 21.
- (4) ينظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 103 .
- (5) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما تحذرون " المحذوف عانده ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.
- (6) ينظر الزجاج : معاني القرآن و إعرابه ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1972 ، 1 / 126 .

- 177 -

تحويلان: تحويل يبحث عن تكافؤ البنى (توافق البنى عند العرب) و هو الأهم ، و تحويل تفسر به الشواذ عن القياس. و هو السلسلة من التحويلات التي يتوصل بها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشواذ إلى الصورة المستعملة التي هي عليه . أي بين صيغة مقدرة ، و بين الصيغ الموجودة بالفعل في الاستعمال⁽¹⁾ .

و هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية تفيد التأكيد الذي يلاحظ أنه آت من استخدام بناء اسم الفاعل الذي يحمل الدلالة على ذلك⁽²⁾ .

2 - 2 - ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المنفية : صورتها⁽³⁾:

نقف عليها في قوله تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت) (القصص / 56). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " لا تهدي من أحببت " ⁽⁴⁾ أي " لا تهدي من أحببت وظيفتها خبر " إن " . و بينتها العميقة " غير مهد محبك " . و هي تدل على تأكيد نفي هدايته محبه .

2 - 2 - ج - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤكدة :

قبل أن نعرض لها نلفت الانتباه إلى أن هذا النوع من الوحدات الإسنادية لم نعثر عليه في القرآن الكريم إلا محولا .

صورتها :

تستوقفنا عندها الآية الكريمة (و إنا لجاعلون ما عليها صعيدا جززا) (الكهف / 8). فالوحدة الإسنادية المركبة المؤكدة " لجاعلون ما عليها صعيدا جززا " ⁽⁵⁾ المحولة لورود المسند فيها " لجاعلون " وصفا مقترنا بلام التوكيد ، مؤدية وظيفتها خبر " إن " و بنيتها العميقة " لنجعل الموجود عليها صعيدا جززا " .

خلاصة الفصل :

أولا- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفتها الخبر:

الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفتها خبر المبتدأ:

بلغت شواهدا ثمانية و عشرين و مائة (128).

1 - فالماضوية البسيطة المثبتة التوليدية بلغت شواهدا واحدا و خمسين شاهدا (51) مجردة من السابك . و الماضوية الوارد الموصول فيها اسما بلغت سبعة و سبعين شاهدا (77) منها أربعة شواهد محولة بحذف العائد منها. و الماضوية الواقعة خبرا لاسم الكناية " كآين " ورد لها خمسة شواهد . و الماضوية المقترنة بالفاء ورد لها شاهدان أحدهما جاء الفعل الماضي فيه مبنيا لما لم يسم فاعله. وجاء شاهد واحد وردت فيه الوحدة الإسنادية محولة بالاستبدال . و الماضوية البسيطة المؤكدة بحرف التحقيق " قد " ورد لها أربعة شواهد.

- (1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي و البنوية ، اختلافهما النظري و المنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة ، ص 29 .
- (2) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 92 ، 93 .
- (3) و قد وردت على هذه الصورة الآية 30 من سورة الكهف .
- (4) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " من أحببت " أي " من أحببته " وورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة .
- (5) عدت مركبة لأن المفعول به الأول فيها " ما عليها " وورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة .

- 178 -

و المسبوقة بأداة الحصر " إلا " وورد لها شاهدان. أما الماضوية المركبة فورد لها شاهد واحد .

2- و المضارعية بلغت شواهدا واحدا و تسعين شاهدا (91) .

فالبسوية المثبتة التوليدية بلغت شواهدا ثمانية و عشرين شاهدا وورد الموصول في ستة و عشرين منها اسما وورد في شاهد واحد الحرف " أن " وجاءت وحدة إسنادية واحدة منها مقترنة بالفاء ، و وحدة إسنادية محولة بالاستبدال (الوصف) .

و المضارعية المنفية بلغت شواهدا ثلاثة و ستين شاهدا بحرف النفي " لا " ، و جاء شاهد بحرف النفي لم ، و شاهد بحرف النفي " ما " و شاهد بحرف النفي " لن " و هذه كلها بغير الحرف السابق . أما التي بالحرف السابق " أن " فورد لها شاهدان .

و المضارعية البسيطة المؤكدة بالقصر بلغت شواهدا سبعة ، منها شاهد وورد الفعل المضارع فيه مقترنا بمؤكدين هما اللام و النون الثقيلة .

ثانيا- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر النواسخ :

1 – المؤدية وظيفية خبر كان و أخواتها :

الماضوية البسيطة التوليدية المثبتة بلغت شواهدا اثنتي عشر شاهدا منها ثلاثة شواهد وورد الفعل فيها مبنيا لما لم يسم فاعله . و الماضوية البسيطة المؤكدة وورد لها شاهد واحد اقترنت فيه بالحرف " قد " .

و المضارعية البسيطة المثبتة المجردة من السابق بلغت شواهدا اثنين و ثمانين و مائتي شاهد (282) منها ثلاثة شواهد جاءت خبرا للناسخ " ما زال " .

و المضارعية المنفية بحرف النفي " لا " بلغت شواهدا ثلاثة عشر شاهدا (13) .

و المقترنة بحرف " أن " وورد لها شاهدان . و المفيدة توكيد النفي بلغت شواهدا خمسة عشر شاهدا (15) لورودها مقترنة بلام الإنكار . و المضارعية المؤكدة بالقصر لم يرد لها إلا شاهد واحد . و المضارعية المركبة وورد لها تسعة شواهد (9) منها ثلاثة شواهد جاءت خبرا لـ " أصبح " . وورد للمضارعية المركبة المنفية شاهد واحد .

2 – المؤدية وظيفية خبر أفعال المقاربة:

المضارعية البسيطة المثبتة الواقعة خبرا لـ " كاد " بلغت شواهدا ستة عشر شاهدا (16) ، منها أربعة شواهد وورد الفعل المضارع فيها مقترنا بلام التوكيد . أما المؤكدة فورد لها ستة شواهد .

و الاسمية المنسوخة البسيطة وورد لها شاهد واحد .

الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر أفعال الشروع و الرجاء : المضارعية المثبتة وورد لها أربعة شواهد أحدها ووردت فيه الوحدة الإسنادية محولة بالاستبدال . و المضارعية الواردة خبرا لـ " عسى " المقترنة بـ " أن " بلغت شواهدا سبعة عشر شاهدا . و المضارعية المنفية وورد لها شاهد واحد . و الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة وورد لها شاهد واحد .

فالماضوية البسيطة المثبتة الواردة خبرا لـ "إن" بلغت شواهدها سبعة و أربعين ومائة شاهد(147) منها تسعة شواهد(9) ورد الفعل فيها مبينا لما لم يسم فاعله .
و الماضوية الوارد الموصول فيها اسما ورد لها شاهدان . و التي جاءت خبرا للناسخ " لكن"
الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدها عشرة (10) .
و الماضوية البسيطة المؤكدة بلغت شواهدها ستة و عشرين شاهدا (26) منها شاهد مؤكد
بالقصر و شاهد مؤكد لاقتران هذه الوحدة الإسنادية بلام التوكيد جاء فيها شاهد واحد مبينا
فعله لما لم يسم فاعله . و الماضوية المركبة المثبتة بلغت شواهدها خمسة عشر شاهدا(15) و
الماضوية المركبة المؤكدة ورد لها شاهدان مقترنا فيهما الفعل الماضي بالحرف "قد" ، و
لكن أحدهما ورد الفعل فيه وحدة إسنادية و الآخر ورد المفعول به فيه وحدة إسنادية . و
الماضوية المركبة الإنشائية ورد لها ثلاثة شواهد (3) توزعت بين المدح و الذم و الرجاء .
و المضارعية الواردة خبرا للناسخ " إن" التوليدية بلغت شواهدها ثلاثين و مائة شاهد
(130) . و وقع شاهدان منها خبرين لـ " ليت" . و المضارعية التي حرف الوصل فيها " أن"
ورد لها شاهد واحد . و المضارعية المحولة بالاستبدال بلغت شواهدها أربعة و عشرين
شاهدا (24) . و المضارعية المنفية بالحرف " لا" بلغت شواهدها ثمانية و ستين شاهدا(68)
و التي بحرف النفي " لن" بلغت ثمانية عشر شاهدا(18) و التي بحرف النفي " لم" بلغت
أربعة شواهد منها شاهد جاءت فيه خبرا لـ " أن" المخففة . و الواقعة خبرا لـ " كأن"
المخففة بلغت شواهدها ثمانية (8).
و المضارعية المؤكدة الواردة خبرا لـ " أن" المقترنة بلام التوكيد بلغت شواهدها واحدا و
ثلاثين شاهدا (31) منها شاهدان وردت فيهما محولة بالاستبدال لورود اسم الفاعل قنبا عاملا
عمل فعله . و المضارعية المؤكدة بالقصر ورد لها أربعة شواهد (4) . أما المضارعية
المسبوقة بضمير الفصل فبلغت شواهدها خمسة (5) . منها شاهد اشتمل على مؤكدين
(ضمير الفصل + لام التوكيد المقترن بالفعل) و المضارعية المؤكدة بالتقديم الواردة خبرا
لنناسخ " لكن" ورد لها شاهدان .
و المضارعية المركبة الواردة خبرا لـ " إن" بلغت شواهدها ثمانية و أربعين شاهدا (48)
منها شاهدان جاء التحويل فيهما آتيا من ورود الوصف فيهما عاملا عمل فعله .
و المضارعية المنفية المركبة ورد لها شاهد واحد و مثلها المضارعية المركبة المؤكدة .

صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفه المسند إليه في الجملة الفعلية (الفاعل أو نائب الفاعل):

سلفت الإشارة إلى أن التركيب الإسنادي الفعلي المركب⁽¹⁾ له عناصره التي قد يكون بعضها وحدات إسنادية. و في هذا الفصل سنتناول صور الوحدة الإسنادية التي يمكن أن تكون ركنا أو عمدة في الجملة الفعلية المركبة أو الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة، ممثلة في الفاعل أو نائب الفاعل.

لقد عرفنا أن المسند إليه في التركيب الإسنادي الفعلي يشمل الفاعل و نائب الفاعل. و قد بينا صواب رأي النحاة حين التمييز بينهما من حيث التسمية⁽²⁾. لذلك سنتناول صور كل من الوحدتين الإسناديتين المؤدية وظيفه أحد هذين الركنين الأساسيين على حدة. و قبل أن نعرض لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفه الفاعل أو نائب الفاعل نلفت الانتباه إلى أن وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل مختلف فيه؛ إذ إن بعضهم أجازوه مطلقا، و بعضهم قيده بشروط، و نسجل أن أكثرهم منعه مطلقا⁽³⁾. فمن الذين أجازوه مطلقا هشام و ثعلب⁽⁴⁾، حيث إنهما احتجا بقول الشاعر:

وما راعني إلا يسير بشرطه وعهدي به قينا يفش بكير⁽⁵⁾

إذ عدت الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة: " يسير " فاعلا للفعل " راعني ". و قول سيبويه: " ألا ترى أنك لو قلت: بدا لهم أيهم أفضل لحسن حسنه في علمت كأنك قلت ظهر لهم أهذا أفضل أم هذا"⁽⁶⁾ يشير إلى جواز وقوع الوحدة الإسنادية الاسمية الاستفهامية " أيهم أفضل " أو " أهذا أفضل " موقع الفاعل. يعضد ذلك قول للاسترابادي مفاده: " و كذا قد تجيء الجملة⁽⁷⁾ في مقام الفاعل و مفعول ما لم يسم

(1) يقصد بالتركيب الإسنادي الوحدة الإسنادية ذات الوظيفة النحوية في الجملة الفعلية المركبة أو الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة.

(2) ففرقوا بين المسند إليه (الفاعل) و المسند إليه (نائب الفاعل) .

(3) من مطلقي المنع المبرد . ينظر سناء حميد البياتي: نظام الجملة العربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1983، ص125.

(4) ينظر ابن هشام: المغني، ص 448، 478.

(5) ينظر ابن جني: الخصائص 2 / 434 و ابن يعيش: شرح المفصل 4 / 27، و ابن هشام: مغني اللبيب، 478/2.

(6) سيبويه: الكتاب، 1 / 456.

(7) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية.

فاعله(1). وهي في الحقيقة مؤولة بالاسم الذي تضمنته " (2) .
و ممن أجاز وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل بشروط الفراء و الزمخشري و سواهما(3).
و شروطهم تتمثل في وجوب كون الفعل المسند في التركيب الإسنادي الفعلي المركب قلبيا.
يراد بالقبلي هنا غير العلاجي،" و هي أفعال تفتقر إلى استعمال جارحة أو نحوها، نحو :
ضربت زيدا، و قتلت عمرا. و غير العلاجية ما لم يفتقر إلى ذلك، بل تكون مما يتعلق
بالطلب نحو : ذكرت زيدا، و فهمت الحديث " (4). لأن كل فعل من أفعال الحواس يقتضي
مفعولا مما تقتضيه تلك الحاسة. فالبصر يقتضي مبصرا، و الشم يقتضي مشموما، و الذوق
يقتضي مذوقا، و اللمس يقتضي ملموسا، و السمع يقتضي مسموعا(5)، ويتمثل الشرط الثاني
في كون الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفه الفاعل مقترنة بأداة معلقة الفعل عن العمل.
و التعليق يكون بما له الصدارة كأدوات الاستفهام(6)، و النفي بـ " ما " و " إن"، و لام
الابتداء، و اللام الواقعة في جواب القسم، و كم الخبرية، و همزة التسوية(7).
و قد عد الفراء " أن " المصدرية من أدوات التعليق فقال : " و كل فعل كان تأويل بلغني و قيل
لي. و انتهى إلي ، فإن اللام و " أن " تصلحان فيه. فتقول : قد بدا لي لأضربك، و بدا لي أن
أضربك " (8). و يسجل أن " ابن جني " لم ينكر وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل. و الفاعل
في عرف النحاة هو الاسم أو الوحدة الإسنادية التي أسند إليها فعل تام أصلي الصيغة(9).
و هو ما أسند إليه عامل مقدم عليه على جهة وقوعه منه أو قيامه به(10). قال ابن جني : "
فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه و كان هذا معنى صحيحا مستقيما لم أر به بأسا، و
على أن المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية لأنه أصعب حالا من المبتدأ و هو في المفعول
أحسن " (11) أي في نائب الفاعل الواقع وحدة إسنادية أحسن . و الذي يطمأن إليه هو أن

-
- (1) يقصد بـ " ما لم يسم فاعله " نائب الفاعل الذي هو الآخر قد يرد وحده إسنادية لأنه محمول على الفاعل فهو مسند إليه.
(2) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ، 62 / 7 .
(3) ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف بناء الجملة العربية ، ص 142 .
(4) لقد وافق ابن هشام الفراء في مسألة وقوع الفاعل وحدة إسنادية، لكنه قيد الموافقة بضرورة أن يكون التعليق بالاستفهام خاصة. ينظر ابن هشام : مغني اللبيب، 433 / 1 .
(5) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية ، 281 / 2 ، 282 .
(6) الفراء : معاني القرآن، 31 / 2 ، 195 .
(7) ينظر الأشموني: شرح الأشموني، 42 / 2 ، 43 ، و الصبان: حاشية الصبان، 158 / 1 ، ابن عقيل: شرح ابن عقيل ، 158 / 1 .
(8) ينظر فاضل السامرائي : معاني النحو ، 44 / 2 .
(9) ابن جني : الخصائص، 433 / 2 .
(10) ينظر سعيد الأفغاني : الموجز في قواعد اللغة العربية ، ص 396 .
(11) ينظر الفرق بين دلالة البنية السطحية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفه الفاعل و بين دلالة بنيتها العميقة ، ص 188 من هذه الرسالة.

الوحدة الإسنادية تصلح أن تقع موقع الفاعل⁽¹⁾ حين يسدد المعنى ذلك، و حين يعجز الاسم المفرد عن تأدية المعنى الخاص المراد منها⁽²⁾. سواء أكانت تلك الوحدة الإسنادية مسندا إليها فعل معلق أو ما يقوم مقامه⁽³⁾، أم غير مسندة إلى ذلك. فالوحدة الإسنادية القائمة بهذه الوظيفة، إنما يعتمد إليها في مقامات خاصة تقتضيها. و إذا كنا حين تحليلنا لصور هذه الوحدة الإسنادية نقف كل مرة على بنيتها العميقة، فإننا نعمل ذلك من باب تيسير تحديد وظيفتها النحوية، لأننا ندرك أن ثمة فرقا بين هذه الوحدة الإسنادية، و بين بنية عمقها المقدر التي تؤول إلى اسم مشتق⁽⁴⁾ أو مصدر صريح⁽⁵⁾. " و إذا كان هناك أناس في الزمن القديم و الحديث يضيفون بالتقدير و التأويل فينكرونهما، وربما رموا اللغة و علماءها بالسخرية من جرائهما، فما أرى أن على اللغة منهما بأسا، ولا أرى أن العلماء قد تكلفوا بهما عسرا أو ركبوا شططا. فلا صلة لأحد في دفع حقيقة التأويل و التقدير ما بقيت اللغة على ما خلقها الله محتفظة بسمتها الأصيل. فالذين تأولوا التأويل و قدروا التقدير كانوا هم حفظة اللغة وفقهاءها و أئمتها الذين فازوا منها بحظ عظيم"⁽⁶⁾.

أولا : صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل :

يعد الفاعل عنصرا أساسيا في الجملة الفعلية المركبة، و كذا في الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة. و يمكن أن يقع هذا الفاعل وحدة إسنادية، قد تكون فعلية، و قد تكون اسمية. وسنجد أن لهذه الوحدة الإسنادية التي يعج بها القرآن الكريم صوراً شتى.

1- صور الوحدة الإسنادية الفعلية :

1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية :

1-1- أ صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة:

1-1- أ - 1 صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى⁽⁷⁾:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الشعراء 227/). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية "الذين ظلموا" المؤلفة من الموصول الاسمي

(1) ينظر سعيد الأفغاني : الموجز لقواعد اللغة العربية ، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص396 .
(2) ينظر الفرق بين دلالة البنية السطحية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل و بين دلالة بنيتها العميقة ، ص186، 188 من هذه الرسالة .
(3) ينظر الفراء : معاني القرآن / 2 ، 31 ، 195 .
(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل التي بنيتها العميقة مشتق ، ص185 .
(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية الواقعة فاعلا و بنيتها العميقة مصدر ، ص188 .
(6) عازمي ظليمات : (أثر التأويل النحوي في فهم النص) ، مجلة الدراسات الإسلامية و العربية دبي عدد ، 15 ، ص 115 ، 128 .
(7) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات البقرة/ 59 ، 90 ، 105 ، 165 ، 166 ، 167 ، آل عمران / 167 ، المائدة / 53 ، 80 ، الأنعام / 7 ، 31 ، 140 ، 140 ، 148 ، الأعراف / 53 ، 76 ، 150 ، 162 ، الأنفال / 30 ، 42 ، 42 ، 64 ، التوبة / 18 ، 40 ، 40 ، 90 ، يونس / 45 ، هود / 7 ، 116 ، يوسف / 21 ، 45 ، 108 ، الرعد / 7 ، 23 ، 27 ، 31 ، 43 ، إبراهيم / 13 ، 44 ، الحجر / 2 ، النحل / 35 ، 39 ، 75 ، 86 ، الكهف / 21 ، 102 ، مريم / 73 ، طه / 61 ، 64 ، 78 ، الأنبياء / 3 ، 30 ، 36 ، 39 ، الحج / 54 ، النور / 58 ، 58 ، الفرقان / 1 ، 32 ، 61 ، النمل / 67 ، 87 ، القصص / 63 ، 80 ، العنكبوت / 12 ، الروم / 56 ، 58 ، سبأ / 3 ، 6 ، =

الخاص " الذين"، و الفعل ظلم، وواو الجماعة (الفاعل) مؤدية وظيفة الفاعل. و بنيتها العميقة " الظالمون".

الصورة الثانية :

وفيهما سنجد أن المسند (الفعل) في الجملة الفعلية المركبة الحاوية هذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة الفاعل ملحقة به علامة الجمع (واو الجماعة) على الرغم من أن نظام اللغة العربية من خصائصه أنه يقضي بأن يبقى الفعل إذا تقدم على فاعله مفردا. ففي الآية الكريمة: (و أسروا النجوى الذين ظلموا) (الأنبياء / 3). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية" الذي ظلموا" المؤدية وظيفة الفاعل للفعل " أسروا " قد وقع فيها تطابق من حيث العدد (الجمع)⁽¹⁾. ولعله من أجل ضرورة التأكيد على الفاعل في هذه الآية جاءت الإشارة إلى هذا الفاعل باللاحقة (واو الجماعة)⁽²⁾.

الصورة الثالثة(3):

وفيهما نسجل إسناد ما يقوم مقام الفعل، و نقصد به الوصف العامل عمل فعله إلى هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية الماضوية . و شاهد ذلك قوله تعالى: (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) (البقرة / 6). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أأنذرتهم" المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية " لم تنذرهم " و بنيتها العميقة " إنذارك " " و عدمه" قد أدت وظيفة الفاعل للمصدر " سواء " ⁽⁴⁾. الذي هو بمعنى اسم الفاعل " متساو" ⁽⁵⁾. أي أن الذي ساغ الإسناد إلى الوحدة الإسنادية بأن جعلت فاعلا و إن لم تكن مصدرة بحرف مصدري سابق هو حمل المصدر " سواء" على الوصف " متساو " من حيث المعنى ⁽⁶⁾. ومن ثم فالبنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية ⁽⁷⁾ المركبة " سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم " هي " يتساوى عليهم إنذارك لهم و عدمه " .

الصورة الرابعة(8):

و فيها يكون فعل هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله . و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته) (البقرة / 283). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " الذي أؤتمن " التي يلاحظ أن فعلها الماضي " أؤتمن " المبني

= 7 ، 31 ، 32 ، 33 ، يس / 47 ، 49 ، الزمر / 60 ، غافر / 4 ، 30 ، 38 ، 48 ، 58 ، فصلت / 26 ، 29 ، الشورى / 26 ، 45 ، الدخان / 10 ، الأحقاف / 7 ، 11 ، 11 ، 28 ، محمد / 20 ، الفتح / 22 ، 26 ، الجديد / 10 ، التغابن / 7 المدثر / 31 ، التكوير / 14 ، الانفطار / 5 ، الأعلى / 14 ، الشمس / 9 ، 10 ، البينة / 4 .

(1) المطابقة في العدد غير لازمة في حالة تقدم الفعل على الفاعل . وما جاء من مطابقة في العدد قليل . وهو على لغة بعض القبائل (لغة أكلوني البراغيث).

(2) ينظر د. سناء حميد البياني : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 50 .

(3) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات: الأعراف/ 193، الرعد/ 10، إبراهيم/ 21، الشعراء/ 136، يس/ 10، الطور/ 16، المنافقون/ 6.

(4) ينظر العكبري : إملاء ما من به الرحمن : 1 / 14 .

(5) ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 2 / 65 ، 45 .

(6) ينظر أبو حيان : البحر المحيط ، 1 / 47 .

(7) عد هذا التركيب وحدة إسنادية مضارعية مركبة ولم يعد جملة فعلية مركبة لأنه مؤد وظيفة خبر " إن " .

(8) و قد وردت على هذه الصورة الأيتان ، آل عمران / 19 ، الذاريات / 9 .

لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفة الفاعل . و بينتها العميقة " المؤتمن " **1-1- أ - 2 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة:**
الصورة الأولى:

ونجد نموذجاً لها في قوله تعالى: (وما منعنا أن نرسل⁽¹⁾ بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) (الإسراء / 59). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أن كذب بها الأولون " المؤلفة من " أن"، وصلتها الفعل الماضي " كذب"، والجار و المجرور " بها"، و الفاعل " الأولون" يلاحظ أنها قد جاءت بعد أداة الحصر " إلا". وقد أدت وظيفة الفاعل حيث إن سبويه ينص على أن التركيب الإسنادي من مثل " أن كذب بها الأولون" يماثل التركيب " تكذيب الأولين بها" من حيث هو ركن اسمي، أي وحدة إسنادية فقال: " هذا باب ما يكون فيه " أن " و " أن" مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء. و ذلك قولك ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا، ف" أن" في موضع اسم مرفوع⁽²⁾ كأنه قال: ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا. ومثل ذلك قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان⁽³⁾ ."

وهذه الوحدة الإسنادية تفيد قصر⁽⁴⁾ منع الإرسال بالآيات على تكذيب الأولين بها. وبنيتها العميقة " تكذيب الأولين بها ". و البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه الآية هي " وما منعنا الإرسال بالآيات إلا تكذيب الأولين بها ". و لمزيد من الإيضاح للتدليل على أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مؤدية وظيفة الفاعل نحذف كلا من " ما" النافية، و أداة الحصر " إلا " ليصبح التركيب الإسنادي الفعلي المركب " منعنا الإرسال بالآيات تكذيب الأولين بها" أو " منعنا تكذيب الأولين بالآيات الإرسال بها"، ذلك أن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية وقع فيها تحويل محلي تأخرت فيه الوحدة الإسنادية الواقعة فاعلا على نية التقديم⁽⁵⁾ للغرض البلاغي المذكور آنفا .
الصورة الثانية(6):

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة بالحصر قوامها الموصول الاسمي العام وصلته. ففي قوله تعالى: (ومن⁽⁷⁾ يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه⁽⁸⁾ نفسه) (البقرة / 130). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " من سفه نفسه" المؤلفة من اسم

(1) " أن نرسل" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة وظيفتها مفعول به مقدم. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية الواقعة مفعولا به، ص 228 .

(2) أي فاعل.

(3) سبويه : الكتاب ، 2 / 329 .

(4) ينظر د . محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب، ص 86 .

(5) ينظر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 135 ، 136 .

(6) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 51 من سورة التوبة.

(7) من : حرف نفي بمعنى لا .

(8) " سفه" فعل لازم ولكنه تعدى في هذه الآية ، فنصب المفعول به " نفس" حملا على الفعل " أهلك".

الموصول "من"، و الفعل الماضي " سفه"، و فاعله المضمرة الذي لا يخلو منه "هو"، و المفعول به " نفس"، و المضاف إليه الضمير المتصل (ه) قد أدت وظيفة الفاعل. و بنيتها العميقة " السافه نفسه"، و بذلك يكون التركيب الباطني للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هو " لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا السافه نفسه". و لعله حين حذف "من" النافية، و أداة الحصر " إلا" تتضح لنا دلالة الوحدة الإسنادية: " من سفه نفسه" أكثر على الفاعلية؛ حيث يغدو التركيب الإسنادي " يرغب عن ملة إبراهيم السافه نفسه". و تفيد هذه الوحدة الإسنادية أن الرغبة عن ملة إبراهيم مقصورة على السافه نفسه دون سواه من الناس⁽¹⁾. و القصر في الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف⁽²⁾.

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر مؤكدة بـ "قد". فحين نمعن النظر في قوله تعالى: (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) (هود / 36). نجد الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة " من قد آمن " المؤلفة من اسم الموصول " من"، و حرف التحقيق "قد"، و الفعل الماضي " آمن" و فاعله الذي لا يخلو منه " هو" مؤدية وظيفة الفاعل. و بنيتها العميقة " المؤمن الحقيقي" أو " المؤكد إيمانه". و هي تفيد قصر الإيمان له أي الرسول على المؤمن المتحقق فيه الإيمان.

الصورة الرابعة:

و فيها يكون الفعل الماضي في هذه الوحدة الإسنادية المحصورة مبنيًا لما لم يسم فاعله. في نحو قوله تعالى: (و ما أخلفنا فيه إلا الذين أوتوه) (البقرة / 213). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين أوتوه " المؤلفة من اسم الموصول الخاص " الذين"، و الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " أوتوا"، و نائب الفاعل واو الجماعة، و المفعول به له الضمير المتصل (ه) وظيفتها فاعل. و بنيتها العميقة " المؤتونه".

و إبراز سيبويه هذا التعادل من حيث المعنى بين الوحدة الإسنادية من مثل " الذين أوتوه" و الوصف المقترن بالألف و اللام في نحو " المؤتونه " يتجلى في قوله " ولم يلتبس زيد بالفعل إذا كان "ضارب" اسما كما لم يلتبس به الضاربه " حين قلت: زيد أنت الضاربه إلا أن " الضاربه" في معنى الذي ضربه، و الفعل تمام هذه الأسماء".⁽³⁾ و تفيد هذه الوحدة الإسنادية قصر صفة الإخلاف على المؤتين الكتاب دون غيرهم من الناس. فهو قصر صفة على موصوف⁽⁴⁾.

(1) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 46، 47.

(2) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 86.

(3) سيبويه: الكتاب، 1 / 131.

(4) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 86.

1-1 أ-3- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مصدرية باسم استفهام " كم". ونجد مثالا لها في الآية الكريمة: (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون) (طه / 128). ذلك أن التركيب الإسنادي (كم أهلكنا) هو وحدة إسنادية ماضوية محولة مؤلفة من اسم الاستفهام (كم) الذي هو مفعول به مقدم لأن له حق الصدارة،⁽¹⁾ و الفعل الماضي " أهلك "، و الفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل (نا). و هذه الوحدة الإسنادية أدت في هذه الجملة الفعلية المركبة " أفلم يهد لهم كم أهلكنا " وظيفة الفاعل⁽²⁾. و قد أبان الفراء عن رأيه بجواز وقوع الوحدة الإسنادية فاعلا بشروط من بينها أن تكون هذه الوحدة الإسنادية مقترنة بأداة استفهام تعلق الفعل عن العمل فقال: " ومثله أن تقول قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد في الاستفهام معنى رفع " (3) أي أن هذه الوحدة الإسنادية هي في محل رفع. و البنية العميقة لها حسب الاسترأبادي هي " إهلاكنا"⁽⁴⁾. ونحن نطمئن إلى أن بنيتها العميقة هي " كثرة إهلاكنا"، لأن هذا المصدر المضاف إلى إهلاكنا منتزع من معنى الوحدة الإسنادية في بنيتها السطحية. و أمام ذلك فإننا ندرك بأننا حتى لو وضعنا المصدر " كثرة إهلاكنا " ليقوم مقام الوحدة الإسنادية (كم أهلكنا)، فإنه لا يقوى على إبراز دلالة التكرير التي تحملها " كم" الاستفهامية، لأن المعنى ينقص نقصانا بينا عن المعنى المعبر عنه بالوحدة الإسنادية⁽⁵⁾. و إثارتنا للمصدر " كثرة" مضافا إلى المصدر " إهلاكنا" حين التحليل نراه يندرج في دائرة الاقتراب قدر المستطاع من المعنى المتوسل إليه بالوحدة الإسنادية.

الصورة الثانية:

ومما يدخل في هذه المسألة أن تقع الوحدة الإسنادية فاعلا و لكن بأداة الاستفهام " كيف". و شاهد ذلك الآية الكريمة: (و تبين لكم كيف فعلنا بهم) (إبراهيم / 45). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " كيف فعلنا" يلاحظ أنها تتألف من اسم الاستفهام " كيف"، وهو أحد شروط التعليق، المعرب حالا، و الفعل الماضي " فعل" المتصل به ضمير الرفع " نا" الفاعل قد أدت وظيفة الفاعل للفعل اللازم " تبين". و إذا كان الاسترأبادي قد رأى أن البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي: " تبين لكم فعلنا بهم"،⁽⁶⁾ فإننا نطمئن إلى أن البنية العميقة لها هي: " تبين لكم كيفية فعلنا بهم" لأن في ذلك تقريبا للمعنى الخاص المراد من تلك الوحدة الإسنادية.

(1) ينظر الفراء : معاني القرآن . 2 / 195 .

(2) ينظر الزمخشري : الكشاف ، 2 / 451 ، وأبو حيان: البحر المحيط، 6 / 284 .

(3) الفراء: المرجع نفسه، 2 / 31.

(4) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية ، 1 / 83 .

(5) ينظر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 136 .

(6) ينظر الاسترأبادي : المرجع نفسه، 1 / 83 .

1-1-4- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة الإنشائية:

ونقصد بها الوحدة الإسنادية التي للمدح⁽¹⁾ أو الذم.

الصورة الأولى(2):

ونقف عليها في قوله تعالى: (بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله)(البقرة/90). فالوحدة الإسنادية الماضوية " ما اشتروا به أنفسهم" مؤدية وظيفة الفاعل لفعل الذم " بئس". وبنيتها العميقة" المشترون به أنفسهم".

الصورة الثانية(3):

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدا الذم فيها لاقتران الفعل " بئس" بلام التوكيد. في نحو قوله تعالى: (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)(المائدة/80). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية " ما قدمت لهم أنفسهم" المؤدية وظيفة الفاعل تفيد قوة الذم. وبنيتها العميقة " المقدمته لهم أنفسهم".

1-1-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة:

1-1-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة:

صورتها(4):

نقف عليها في قوله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم)(المائدة / 72). فالحدة الإسنادية الماضوية المركبة " الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم"(5) وظيفتها فاعل. وبنيتها العميقة " القائلون إن الله هو المسيح ابن مريم". و تأكيد نسبة الكفر إلى أولئك القائلين قولهم ذلك أت من حرف التحقيق " قد" المقترن بلام التوكيد لأن البناء " لقد فعل" يدل على تحقيق الحدوث(6). فالخبر في الجملة المركبة المنسوخة من هذه الآية هو خبر إنكاري(7).

1-1-2- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة:

صورتها:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما منع الناس أن يؤمنوا (8) إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا)(الإسراء / 94). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " أن قالوا أبعث الله بشرا " المؤلفة من " أن"، وصلتها الفعل الماضي" قال"، و واو الجماعة

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية ماضوية للمدح مؤدية هذه الوظيفة.

(2) وقد جاءت على هذه الصورة الآيتان: 63 من سورة المائدة و 150 من سورة الأعراف.

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 102 من سورة البقرة.

(4) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 174، 283، النساء/ 101/ 102، المائدة/ 17، 73.

(5) عدت وحدة إسنادية لأنها لاستقل بذاتها مادامت مؤدية وظيفة الفاعل. وعدت مركبة لأن المفعول به فيها ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة " إن الله هو المسيح ". ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة مقول القول، ص259 وما بعدها.

(6) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 44 .

(7) عد خبرا إنكاريا لاشتماله على مؤكدين: اللام و قد .

(8) " أن يؤمنوا " وحدة إسنادية مضارعية و وظيفتها مفعول به ثان للفعل " منع".

الفاعل، و مقول القول " أبعث الله بشرا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة ، يلاحظ أنها أدت وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة " قولهم أبعث الله بشرا". وهي تفيد قصر منع الناس الإيمان حين مجيئهم الهدى على قولهم أبعث الله بشرا استغرابا لذلك .

2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الفاعل:

2-1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

2-1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) (النساء /19). فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن ترثوا" (2) وظيفتها "فاعل" . و بنيتها العميقة " ورث النساء" . و هي تفيد نفي حل ورث النساء كرها .

الصورة الثانية(3):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) (المائدة/41). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " الذين يسارعون في الكفر" مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة " المسارعون في الكفر" وقد لاحظنا أنها وردت محولة بالتأخير لتقدم المفعول به المتمثل في الضمير (ك) عليها.

الصورة الثالثة(4):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف. وشاهدها قوله تعالى: (وله أسلم من في السماوات والأرض) (آل عمران/83). فالوحدة الإسنادية المضارعية " من في السماوات والأرض" المحولة بالحذف مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة " من يوجد في السماوات والأرض" أي " الموجود في السماوات والأرض".

الصورة الرابعة(5):

و فيها نقف على وحدة إسنادية أدت وظيفة الفاعل للفعل التام " عسى" في نحو قوله تعالى: (عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم) (البقرة/116). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن تكرهوا شيئا" وظيفتها فاعل للفعل " عسى". وبنيتها العميقة "كرهكم شيئا" وهي تحمل دلالة الخوف من وقوع أمر مكروه .

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/228، 229 ، آل عمران /124 ، يوسف /13 ، مريم /92 ، النور / 8 ، الفرقان /18 ، يس /40 ، الحديد /16.

(2) فعل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية محل بحذف فائه. و بنيتها العميقة " تورثوا" . ينظر بومعزة رابح : تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص156 وما بعدها.

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/237، 275، آل عمران/83، 176، النساء/74، 83، المائدة/110، الأنعام/33، 36، 54، التوبة/44، يونس/66، المؤمنون/28، النور /63، الفرقان/6، القصص/79، العنكبوت/4، سبأ/45.

(4) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/118، الأنفال/49، التوبة/69، يونس/99، الرعد/42، النحل/26، 33، 49، 49، الإسراء/44، المؤمنون/28، النور/41، 59، النمل/65، 87، القصص/15، لقمان/11.

(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/216، يوسف/21، الإسراء/79، الكهف/24.

2- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها(1):

و نقف عليها في قوله تعالى: (فحملها الذين لا يريدون علوا) (القصص/ 83). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " الذين لا يريدون علوا " المؤلفة من اسم الموصول " الذين " ، وحرف النفي " لا " ، و الفعل المضارع المرفوع " يريدون " ، و فاعله واو الجماعة، و المفعول به المنصوب " علوا " مؤدية وظيفة " الفاعل " . وبنيتها العميقة " غير المردين علوا " . وإذا كنا قد لاحظنا أن حرف النفي " لا " ورد بعد اسم الموصول، فإن مرد ذلك إلى أن الرتبة المحفوظة في التركيب العربي تقضي أن يتقدم الموصول على الصلة(2) . ولعل الوحدة الإسنادية المنفية تتبدى لنا أكثر في قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر / 9). حيث إن الودعتين الإسناديتين المضارعتين " الذين يعلمون " المثبتة، و " الذين لا يعلمون " المنفية مؤديتان وظيفة الفاعل . وبنيتاهما العميقتان هما: " العالمون " و " غير العالمين " . ولاحظ أن المفعول به قد حذف في تركيبهما(3) .

2- 1- ج- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى :

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مؤكدة لاقترانها بلام التوكيد . و نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه) (يوسف / 35). حيث إن التركيب الإسنادي " ليسجننه " يعد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة مؤلفة من لام التوكيد ، و الفعل المضارع " يسجنن " المبني على الفتح، المتصلة به نون التوكيد الثقيلة، و الفاعل الذي بنيته العميقة (هم) ، و المفعول به المتمثل في الضمير المتصل (هـ) وظيفتها فاعل . و يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية وردت مقترنة باللام (لـ) المعادلة للحرف السابق " أن " المصدرية . يؤكد ذلك الفراء بقوله : " فقول قد بدا لي لأضربنك وبدا لي أن أضربك " (4) .

الصورة الثانية(5):

وفيهما يكون قصر الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الفاعل بالأداة "إنما" في نحو الآية الكريمة : (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) (النحل / 105). فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " الذين لا يؤمنون بآيات الله " وظيفتها في محل رفع فاعل . و بنيتها العميقة " غير المؤمنين بآيات الله " .

-
- (1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات البقرة / 118 ، يونس / 15 ، الحج / 71 ، المؤمنون / 68 ، النور / 35 ، الفرقان / 21 ، الروم / 60 ، الشورى / 18 .
 - (2) ينظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 207 .
 - (3) ينظر عبد المؤمن عبد الحليم: الفصل في الجملة العربية، ص 227.
 - (4) الفراء: معاني القرآن ، 2 / 31 .
 - (5) و قد وردت على هذه الصورة الأيتان : التوبة / 45 ، النحل / 118 .

وهي تفيد قصر افتراء الكذب على غير المؤمنين بآيات الله دون سواهم. لأن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية مصدرية بأداة الحصر "إنما". و القصر. فيها من قبيل قصر الصفة على الموصوف(1).

الصورة الثالثة:

و فيها يسجل أن القصر قوامه " ما " + " إلا " و شاهده قوله تعالى: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى و يستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين) (الكهف / 55). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " أن تأتيهم سنة الأولين " مؤدية وظيفه الفاعل . و بنيتها العميقة " إتيانهم سنة الأولين ". و الأمر يجلو حين نحذف أداتي الحصر " ما " و " إلا " حيث يصبح تركيب الجملة في هذه الآية " منع الناس إيمانهم حين مجيئهم الهدى واستغفارهم ربهم إتيانهم سنة الأولين " .

الصورة الرابعة:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة بالقصر قوامها الموصول الاسمي وصلته. وشاهدها قوله تعالى: (وما يتذكر إلا من ينيب) (غافر / 13). فالوحدة الإسنادية المضارعية " من ينيب " مؤدية وظيفه الفاعل. وبنيتها العميقة " المنيب " وهي تبين أن التذكر مقصور على المنيب.

الصورة الخامسة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة محولة بزيادة حرف جر(2) . و نقف على نموذج لها من قوله تعالى: (هيهات لما توعدون) (المؤمنون / 36). فالجملة الفعلية المركبة(3) في هذه الآية يلاحظ أن المسند فيها " هيهات " قد ورد ما يشبه الفعل (اسم فعل ماض) . وبنيتها العميقة " بعد " . و الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لما توعدون " المؤلفة من اللام (حرف الجر الزائد)، و " ما " الموصولة، و الفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " توعدون "، و واو الجماعة (نائب الفاعل) وظيفتها فاعل للخالفة " هيهات " . و بنيتها العميقة " لموعدكم " .

2-1- د- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة الإنشائية:

الصورة الأولى:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مفيدة المدح. ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الله نعمًا يعظكم به) (النساء / 58). فالوحدة الإسنادية المضارعية " ما يعظكم به " مؤدية وظيفه الفاعل للفعل الذي للمدح " نعم " .

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية لغرض الذم في نحو قوله تعالى: (بئس ما يشترون) (آل عمران / 187). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " ما يشترون "

(1) ينظر د. محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب، ص 86 .

(2) يجر الفاعل لفظاً بأحد أحرف الجر الثلاثة الباء و اللام و من .

(3) سميت جملة مركبة لأن الفاعل فيها ورد وحدة إسنادية .

المحذوف عائدها، ذلك أن بنيتها العميقة " ما يشترونه" مؤدية وظيفة الفاعل للفعل " بئس".
وبنيتها العميقة " المشترونه".

الصورة الثانية:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدا الهم فيها لاقتران فعل الهم فيها بلام التوكيد.
وشاهدها قوله تعالى: (لبئس ما يأمركم به إيمانكم) (البقرة/93).

2-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة:

2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى:

و نأخذ مثالا لها الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا
تفعلون) (الصف/3). و هي " أن تقولوا ما لا تفعلون " المؤلفة من " أن "، والفعل
المضارع المنصوب " تقولوا"، وواو الجماعة الفاعل، و المفعول به " ما لا تفعلون " الوارد
وحدة إسنادية مضارعية منفية. و البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه
الآية هي " كبر مقتا عند الله قولكم ما لا تفعلون". و يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية
المضارعية المركبة قد أدت وظيفة الفاعل للفعل اللازم " كبر".

و إذا كنا قد سجلنا أن هذه الجملة المركبة قد اعترها تحويل محلي أسفر عن تقديم التمييز
" مقتا " و الظرف " عند الله"، فإن لذلك غرضا بيانيا و إيقاعا تنغيميا.

الصورة الثانية(1):

وفيهما نجد أن المسند المقدم على هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل ليس فعلا و إنما
هو شبه فعل(2) (وصف). و تستوقفنا فيها الآية الكريمة: (فالله أحق أن تخشوه إن كنتم
مؤمنين) (التوبة / 13). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أحق أن تخشوه " (3)
المؤلفة من المسند (اسم التفضيل) " أحق" القائم مقام الفعل " يحق" قد ورد فاعله وحدة
إسنادية مضارعية بسيطة ممثلة في التركيب الإسنادي " أن تخشوه". و بنيتها العميقة
" خشيته".

الصورة الثالثة(4):

وفيهما يكون الوصف صفة مشبهة. و نقف على ذلك في قوله تعالى: (وإن أدري أقرب أم بعيد
ما توعدون) (الأنبياء/109). فالوحدة الإسنادية المضارعية " ما توعدون" مؤدية وظيفة
الفاعل للصفة المشبهة " قريب" و " بعيد". و بنيتها العميقة " موعودكم".

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: التوبة/62، 108، يونس/ 35، الأحزاب/ 37.

(2) ينظر الأخضر شغلان: شرح الأنموذج، ص 144.

(3) هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة وظيفتها خبر المبتدأ " الله".

(4) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 25 من سورة الجن.

2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤكدة(1):

الصورة الأولى:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة عن طريق القصر في نحو قوله تعالى: (و قال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق) (الأعراف / 104 / 105). فالوحدة الإسنادية الفعلية المركبة " حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق " (2) المؤلفة من المسند(3) (الوصف) ممثلا في الصفة المشبهة (حقيق) التي هي منزلة منزلة الفعل. وبنيتها العميقة "يحق" .
و الوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة بالقصر " أن لا أقول على الله إلا الحق " المؤدية وظيفة الفاعل له. وبنيتها العميقة "عدم القول على الله إلا الحق". وهي تفيد قصر قوله على الحق دون سواه.

2-2- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الشرطية:

صورتها(4):

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا) (الفرقان / 10). فالوحدة الإسنادية الشرطية المركبة " الذي إن شاء جعل لك خيرا"(5) المؤلفة من الوحدة الإسنادية التي للشرط " إن شاء"(6)، والوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط " جعل لك خيرا" وظيفتها في محل رفع فاعل. و بنيتها العميقة " الجاعل لك خيرا عند أو حين مشيئته". ولا يمكن أن تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط هي المؤدية وظيفة الفاعل كما تبدى ذلك لبعض المحللين .

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية الاسمية (7):

2-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

2-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة(8):

2-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (و راودته التي هو في بيتها عن نفسه) (يوسف / 23). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " التي هو في بيتها" المؤلفة من اسم الموصول " التي"، و المبتدأ

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مضارعية مركبة منفية .

(2) هذه الوحدة الإسنادية المركبة هي في محل رفع وظيفة النعت لخبر " إن " (رسول) لأن من بين شروط عمل الوصف النكرة المنون وقوعه نعتا .

(3) المسند هنا هو عامل غير أصلي، فهو ملحق به أو محمول عليه، أو جار مجراه. ينظر الأخضر شعلال: شرح الأنموذج ، ص 34 .

(4) وقد يكون حرف الشرط في مثل هذه الوحدة الإسنادية هو " إذا" ونجد ذلك في سورة السجدة/ 15. وقد يكون حرف الشرط " لو" كما هو مسجل في سورة النساء/9.

(5) عد هذا التركيب الإسنادي وحدة إسنادية ولم يعد جملة شرطية لأنه لا يستقل بنفسه ما دام مؤديا وظيفة الفاعل للفعل " تبارك".

(6) هذا التركيب الشرطي قوامه الوجدتان الشرطيتان المتماسكتان المتكاملتان.

(7) ونقصد بها تلك المؤدية وظيفة الفاعل.

(8) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية بسيطة من مثل " نجح الذي هو مجتهد" في القرآن الكريم.

"هو"، و حرف الجر "في" و الاسم المجرور "بيت"، والمضاف إليه الضمير المتصل "ها"⁽¹⁾ وظيفتها "فاعل". و بنيتها العميقة " الموجود هو (2) في بيتها". ومجيء الفاعل وحدة إسنادية اسمية على هذه الصورة غرضه تقرير المسند " الفعل" الذي هو المرادوة، التي لا جرم أنها وقعت منها . و يصح أن يكون الغرض تقرير المسند إليه " الفاعل" الذي هو " امرأة العزيز " " زليخاء" و أنها هي بذاتها لا إنسان آخر بمعنى أنها وقعت منها لا محالة لأن وجود سيدنا يوسف عليه السلام في بيتها مع ما لها من سعة السلطان و قوة النفوذ أدل على وقوع المرادوة منها⁽³⁾.

الصورة الثانية:

و نأخذ الآية الكريمة نموذجاً لها: (قال الذي عنده علم الكتاب) (النمل /40). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية" الذي عنده علم الكتاب" المؤلفة من اسم الموصول الخاص بالمفرد المذكر " الذي"، والخبر المقدم المتمثل في الظرف "عند" و المضاف إليه (الضمير المتصل (ه) (4)، و المبتدأ المؤخر " علم" و المضاف إليه " الكتاب". وظيفتها فاعل للفعل " قال". و بنيتها العميقة " الموجود عنده علم الكتاب".

2-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:

2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة:

2-2- أ-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى (5):

ومثالها نجده في قوله تعالى: (عسى أن يكونوا خيراً منهم) (الحجرات /11). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة " أن يكونوا خيراً" المؤلفة من " أن" و الفعل المضارع الناسخ " يكون"، واسمه" واو الجماعة"، وخبره " خيراً" وظيفتها فاعل للفعل اللازم " عسى". و بنيتها العميقة " كونهم خيراً". وهي تفيد الإشفاق.

الصورة الثانية (6):

ومثل هذه الوحدة الإسنادية المثبتة البسيطة قد يكون خبرها ظرفاً في نحو الآية الكريمة: (عسى أن تكون من المفلحين) (القصص / 67). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " أن تكون من المفلحين" المؤدية وظيفة الفاعل للفعل التام "عسى" يلاحظ أن خبر الناسخ فيها ورد جاراً و مجروراً " من المفلحين". بنيتها العميقة "موجوداً". وبذلك يكون التركيب الباطن لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة فاعلاً هو " كونه موجوداً من المفلحين". وهي تفيد رجاء كونه كذلك.

(1) و البنية العميقة للجار و المجرور هي " موجود".

(2) هو يعرب " نائب فاعل لاسم المفعول " الموجود" الذي هو فاعل للفعل " راود".

(3) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني، ص 130 .

(4) و البنية العميقة لهذا الخبر هي " يوجد".

(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيتان: الإسراء/51، النمل/72.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان: العنكبوت/ 51، 67.

2-2-أ-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المنفية:

صورتها:

وفيها نعالج مثلا للوحدة الإسنادية الاسمية المنفية الواقعة فاعلا لهذا الفعل " عسى " في الآية الكريمة: (عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا) (مريم/48). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية " ألا أكون بدعاء ربي شقيا" المؤلفة من الحرف المصدرى الناصب " أن"، و"لا" النافية المدغمة فيه، والفعل المضارع الناسخ المنسوب " أكون"، واسمه الذي بنيته العميقة " أنا"، وخبره " شقيا" مؤدية وظيفة الفاعل للفعل التام " عسى". وبنيته العميقة " عدم كوني شقيا بدعاء ربي". وهي حاملة دلالة ذلك الرجاء.

2-2-أ-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى(1):

و فيها تكون الوحدة الإسنادية البسيطة منسوخة بناسخ حرفي. ونقف عليها في قوله تعالى: (و لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) (الزخرف/39) ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة " أنكم في العذاب مشتركون" المؤلفة من " أن"، وصلتها ممثلة في معموليها (اسمها الضمير المتصل " كم")، و خبرها " مشتركون"، و الجار و المجرور " في العذاب" وظيفتها فاعل للفعل " ينفع" قال سيبويه: " ألا ترى أنك تقول بلغني أن زيدا جاء " ف " أن زيدا جاء كله اسم"؛ (2) أي هي في موضع اسم ذي وظيفة ما. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية " تأكيد اشتراككم في العذاب". و هي تفيد أن اشتراككم في العذاب مؤكد ثبوت عدم نفعهم منه في المستقبل .

الصورة الثانية(3):

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بالترتيب وبحذف مسندها (الفعل الماضي). ونقف عليها في قولها تعالى: (ليقولن لو أن عندنا ذكرا من الأولين) (الصافات/168). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " أن عندنا ذكرا" المحولة بتقديم خبرها " عندنا " على اسمها " ذكرا" مؤدية وظيفة الفاعل للفعل المحذوف الذي بنيته العميقة " ثبت". وبذلك تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية الفعلية المركبة(4) في هذه الآية " ثبت تأكيد ذكر من الأولين عندنا".

الصورة الثالثة(5):

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المنسوخة مؤكدة بالقصر. وشاهدها قوله تعالى: (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) (البقرة/111). فالوحدة الإسنادية المنسوخة

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: التوبة/113، 114، النحل/23، 94، 109، فصلت/53، 53.

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 11/3.

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 58 من سورة الزمر. أما الآية 20 من سورة الأحزاب فالوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة فيها غير محولة بالتقديم.

(4) عدت وحدة إسنادية مركبة ولم تعد جملة مركبة لأنها مؤدية وظيفة مقول القول.

(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: النساء/107، المائدة/62، 63، 79.

بالناسخ " كان " " من كان هودا " مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة " الكائن هودا ". وهي تفيد قصر دخول الجنة - حسب قولهم- على من كان هودا أو نصارى. ولا حاجة للذهاب إلى أن الفاعل محذوف بنيته العميقة " أحد " كما انتهى إلى ذلك صاحب كتاب " البحر المحيط " (1).

الصورة الرابعة:

و فيها نجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤكدة محذوفة لدلالة سياق الآية عليها. ونقف عليها في قوله تعالى: (فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) (البقرة / 259). حيث إن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفه الفاعل للفعل اللازم " تبين " محذوفة بنيته العميقة " أن الله على كل شيء قدير " أو ما أشكل عليه يعني أمر إحياء الموتى (2).

2- 2- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة:

2- 2- ب- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المثبتة:

الصورة الأولى (3):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) (الأنعام / 28). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (4) " ما كانوا يخفون " مؤدية وظيفة الفاعل للفعل اللازم " بدا ". وبنيتها العميقة " الكائنون مخفيه ".

الصورة الثانية:

وفيهما سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة الفاعل لاسم الفاعل الذي يتنزل منزلة الفعل ويتضمن معناه (5). ونقف على هذه الصورة في الآية الكريمة: (إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) (الأعراف / 139). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " ما كانوا يعملون (6) " مؤدية وظيفة الفاعل لاسم الفاعل " باطل " لأنها معطوفة على الوحدة الإسنادية الاسمية " ما هم فيه " (7). والبنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " باطل ما كانوا يعملون " المتضمنة هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة هي " يبطل ما كانوا يعملون ".

الصورة الثالثة:

وفيهما نتناول وحدة إسنادية اسمية منسوخة وقعت فاعلا للفعل التام " عسى ". وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) (النمل / 72).

(1) ينظر أبو حيان: البحر المحيط/ 1/ 350.

(2) ينظر أبو حيان: المرجع نفسه ، 2/ 296 .

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: الأنعام/ 10، 24، 94، الأعراف/ 118، التوبة/ 9، هود/ 8، الحجر/ 84، النحل/ 34، 87، الأنبياء/ 41، الشعراء/ 206، 207، النمل، 43، القصص/ 75، الزمر/ 48، 50، غافر/ 83، فصلت/ 48، الجاثية/ 33، المجادلة/ 15، المنافقون/ 2، الطلاق/ 2.

(4) عدت مركبة لأن خبر " كان " فيها " يخفون " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيته العميقة " مخفيه ".

(5) ينظر ابن الأنباري: أسرار العربية، ص 82.

(6) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن خبر " كان " فيها وارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " إن "، ص.

حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون(1) " وظيفتها فاعل للفعل التام " عسى " . و بنيتها العميقة " كونه رادفا لكم بعض مستعجلكم".

الصورة الرابعة :

و فيها سنجد أن المسند (خبر الناسخ) في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة وحدة إسنادية ماضوية مؤكدة مقترنة بـ " قد " . ففي قوله تعالى: (و أن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) (الأعراف / 185) . نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة " عسى أن يكون قد اقترب أجلهم " (2) قد جاءت الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن يكون قد اقترب أجلهم " المؤدية وظيفه الفاعل للفعل التام " عسى " قد جاء خبر الناسخ الفعلي فيه " قد اقترب أجلهم " وحدة إسنادية ماضوية مؤكدة مرتبطة بحرف التحقيق " قد " . وتفيد هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة رجاء كون أجلهم محقق الاقتراب .

2-2-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المؤكدة:

الصورة الأولى:

و هي تلك التي تكون فيها مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة منسوخة بناسخ حرفي. ففي قوله تعالى: (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب) (العنكبوت / 51). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أنا أنزلنا عليك الكتاب " (3) المؤلفة من الناسخ الحرفي " أن " ، و اسمه المدغم فيه ضمير المتكلمين " نا" ، و خبره الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة " أنزلنا عليك الكتاب " (4) وظيفتها فاعل. و بنيتها العميقة " تأكيد إنزالنا عليك الكتاب " . و هي حاملة الدلالة على تقرير كفايتهم تأكيد إنزالنا عليك الكتاب .

الصورة الثانية(5):

و فيها يكون المسند " الفعل " محذوفا في البنية السطحية للجملة الفعلية المركبة المحتواة فيها هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفه الفاعل. ونقف عليها في قوله تعالى: (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) (الأحزاب/ 5). حيث نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أنهم صبروا " المكونة من " أن " واسمها الضمير " هم " ، و خبرها الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة " صبروا " المركبة من الفعل الماضي " صبروا " ، والفاعل المتمثل في واو الجماعة.

(1) " الذي تستعجلون " وحدة إسنادية مضارعية محولة بال حذف . بنيتها العميقة " الذي تستعجلونه " وهي مؤدية وظيفه المضاف إليه.

(2) عدت وحدة إسنادية مركبة لأنها وقعت في محل رفع خبر " أن " المخففة . ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة الواقعة خيرا لـ " أن " المخففة، ص158.

(3) عدت وحدة إسنادية اسمية مركبة لأن خبر " أن " فيها ورد وحدة إسنادية ماضوية .

(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفه خبر " أن " ، ص158 .

(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 103، 167، النساء/ 44، 46، 66، الأنعام/ 157، الرعد/ 18، 31، المؤمنون/ 114، الزمر/ 47، 57، الحجرات/ 5.

وهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة يسجل أنها جاءت لتؤدي وظيفة الفاعل للفعل " ثبت " الذي لا يظهر في البنية السطحية. وأساس ذلك أن جمهور النحاة منهم الكوفيون والمبرد والزجاج والزمخشري⁽¹⁾ ذهبوا إلى أن الوحدة الإسنادية الاسمية بعد " لو " هي في موضع رفع على الفاعلية بفعل مضمر تقديره ثبت⁽²⁾. وبناء على ذلك فإن البنية الأصلية للجملة الفعلية المركبة لهذه الآية هي : " لو ثبت أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم "⁽³⁾. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أنهم صبروا " هي " صبرهم " لأن المصدر المسبوك من أن ومعمولها (اسمها وخبرها) حين تأويله يؤول الخبر بالمفرد مضافا إليه اسم " أن ". ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية القائمة مقام الفاعل مؤكدة بأن، فإننا نستأنس إلى أن تكون بنيتها العميقة هي " تأكيد صبرهم ". وبذلك تكون البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة لهذه الآية هي " ولو ثبت تأكيد صبرهم حتى تخرج⁽⁴⁾ إليهم لكان خيرا لهم ". حتى لا يكون ثمة ابتعاد كبير بين معنى الوحدة الإسنادية السطحية وبنيتها العميقة في هذا التحليل الوصفي المعياري. واللافت للانتباه أن " سيبويه " ومن شيعته الأندلسيون يقدرّون مثل هذه الوحدة الإسنادية المكونة من " أن " ومعمولها الواردين بعد " لو " بمصدر مرفوع على الابتداء، والخبر فيها محذوف تقديره موجود. ويسجل أن سيبويه على الرغم من أنه يرى أن مثل تلك الوحدة الإسنادية السالفة الذكر مؤدية وظيفة المبتدأ،⁽⁵⁾ إلا أنه يستغنى عن الخبر فلا يقدر عنده. يؤيد ذلك قوله: " تقول لو أنه ذاهب لكان خيرا له كأنك قلت : لو ذاك ثم جعلت " أن " وبعدها في موضعه. فهذا لتمثيل وإن كانوا لا يبنون⁽⁶⁾ على غير " أن " (...). ولكنهم لا يستعملون الاسم لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطا⁽⁷⁾. ونحن في بحثنا هذا سنأخذ بالرأي الأول ونطمئن إليه لبعده عن التكلف⁽⁸⁾، ولأن فيه إبقاء " لو " على حالها لاختصاصها بالفعل "، لأن لو الشرطية لا تدخل إلا على الفعل في الرأي المشهور⁽⁹⁾ " .

(1) ينظر أبو القاسم المرادي : الجنى الداني، ص41. وابن هشام: مغني اللبيب، 1/491، 356.

(2) ينظر أبو القاسم المرادي: المرجع نفسه، ص41، وابن هشام ، المرجع نفسه، 1/356.

(3) هذه الآية جملتها فعلية مركبة لها كيان مستقل مبنى ومعنى. ينظر الفرق بين الجملة المركبة والوحدة الإسنادية المركبة، ص61، 89 .

(4) والوحدة الإسنادية المضارعية " تخرج " . بنيتها العميقة " الخروج " وقعت في محل جر بالحرف " حتى " .

(5) واستنادا إلى ذلك تكون البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في تلك الآية هي " ولو صبرهم حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم " .

(6) أي العرب.

(7) سيبويه: الكتاب، 3/121.

(8) عباس حسن : النحو الوافي، 2/140.

(9) عباس حسن: المرجع نفسه، 2/645.

2- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية نائب فاعل (مفعول ما لم يسم فاعله):

مثل ما اختلف النحويون حول مجيء الفاعل وحدة إسنادية، اختلفت آراء النحويين حول مجيء نائب الفاعل وحدة إسنادية. فمنعه جماعة مطلقا، وأجازته جماعة مطلقا، وقيده بعضهم بشروط.

فأما المانعون فهم البصريون. (1) وأما الذين أجازوه مطلقا فمنهم هشام وثلعب اللذان رأيا في بيت الشاعر:

جزعت حذار البين يوم تحملوا
وحق لمثلي يا بثينة يجزع (2)

أن الوحدة الإسنادية المضارعية "يقوم" هي نائب فاعل للفعل "حق". والبنية العميقة للجملة الفعلية المركبة هي "حق لمثلي يا بثينة الجزع". وأما المقيدون لجواز وقوع الوحدة الإسنادية موقع نائب الفاعل فيمثلهم "ابن هشام" الذي قيد ذلك الجواز بأن تكون تلك الوحدة الإسنادية مفعولا به في الأصل، انطلاقا من أن المفعول به هو أحق شيء بالنيابة عن الفاعل. فيقال: "والصواب أن النائب الجملة (3) لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول في مثل قوله تعالى: (وإذا قيل إن وعد الله حق) (الأحقاف/32) فكيف انقلبت مفسرة والمفعول به متعين للنيابة" (4) وقول الاستربادي: "وكذا قد تجيء الجملة (5) في مقام الفاعل ومفعول ما لم يسم فاعله. وهي في الحقيقة مؤولة بالاسم الذي تضمنته" (6). يفهم منه أنه لا يمتنع وقوع الوحدة الإسنادية نائب فاعل حين يقترن بها ما يصيرها وإياه في تقدير المفرد (7)، أي حين تكون بنيتها العميقة مصدرا أو وصفا. "وابن جني" لم ينكر وقوع الوحدة الإسنادية نائب فاعل حين قال: "وعلى أن المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية لأنه أصعب حالا من المبتدأ وهو في المفعول (8) أحسن (9)". ونحن نطمئن إلى أن الوحدة الإسنادية يمكن أن تقوم مقام نائب الفاعل متى لمسنا سداد المعنى في ذلك. ولو ذهبنا نستقرئ مواضع الوحدات الإسنادية المضطلة بوظيفة مفعول ما لم يسم فاعله في القرآن الكريم لوجدناها كثيرة سيكون لنا مع صورها وقفة متأنية.

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 449/1.

(2) جميل: ديوان جميل، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، 1965، ص118.

(3) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية.

(4) ابن هشام: المرجع نفسه، 449/1.

(5) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية.

(6) الاستربادي: شرح الكافية، 83/1.

(7) ينظر أيمن عبد الرزاق الشوا: الجامع لأعراب جمل القرآن، ص31.

(8) يقصد بالمفعول مفعول ما لم يسم فاعله، أي نائب الفاعل.

(9) ابن جني: الخصائص، 432/2.

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نائب الفاعل:

لقد سبق أن بينا أن النحويين العرب لم يقفوا عند حدود الشكل ، بل عولوا على المعنى، و رأينا كيف أن هذا المعنى كان عندهم هو المنطلق لتحليل الجملة أو الوحدة الإسنادية. وتجلي ذلك في قول ابن هشام " و أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا "(1). و أساس ذلك أن المعنى لا يتوصل إلى استكناهاه بالاعتماد على البنية السطحية للتركيب الإسنادي المنشود وحدها، لأن التراكيب الإسنادية في اللغة العربية التي تميل إلى الإيجاز (2) كثيرا ما يعترىها تحويل، سواء أكان التحويل محليا أم جذريا . ورأينا كيف أن النحويين أدركوا أن خلف التركيب السطحي يكمن تركيب عميق في ضوئه يتحدد المعنى الوظيفي لعناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية. وثمة صلة بين التركيبين . وقد عرض " ابن جني " في باب عقده لبيان الفرق بين تقدير الإعراب و تفسير المعنى، و انتهى إلى أن تقدير الإعراب متصل بالتركيب الظاهر، و تفسير المعنى معتمد على التركيب الباطن . لذلك فإن لجوء النحويين إلى التراكيب المقدره أمره مرتبط بظاهرة الحذف و التقدير(3). ولما كان الحذف أحد صور التحويل الذي يمس الجملة أو الوحدة الإسنادية بوصفه أسلوبا شائعا يكثر دورانه في نصوص العربية و بخاصة في القرآن الكريم . فإنه لا غنى عنه لأي باحث يتناول النص القرآني ويتوخى التواصل المستمر معه . وقبل أن نعرض لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نائب الفاعل، نلفت الانتباه إلى أن هذه الوحدة الإسنادية مثلها مثل الوحدة الإسنادية الواقعة موقع الفاعل من حيث مجيئها فعلية و اسمية، ومن حيث ورودها بصور متنوعة .

1- صور الوحدة الإسنادية الفعلية:

1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى (4) :

ونقف عليها في قوله تعالى: (و أدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات) (إبراهيم/13). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " الذين آمنوا " مؤدية وظيفة نائب فاعل. و بنيتها العميقة " المؤمنون ". فهي في محل رفع لأن نائب الفاعل حمل في

(1) ابن هشام : مغني اللبيب، 2 / 527 .

(2) ينظر الزركشي: البرهان في علم علوم القرآن ، 3 / 104 ، 105 .

(3) ينظر د. داود عبده : (ظاهرة الحذف و التقدير) ، مجلة الفكر العربي، العدد 1979، 4، ص42، 43 .

(4) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات المائدة / 3، 3، 4، 78، النحل / 115، القصص / 84 .

الرفع على الفاعل الذي يقضي أصله أن يكون مرفوعا ، للعلة التي بينهما وهي الإسناد؛ (1) ذلك أن كلا من الفاعل و نائب الفاعل هو مسند إليه على الرغم من أن نائب الفاعل هو مسند إليه نحوي يمثل البنية السطحية. وهو في المعنى مفعول به (2) ، بخلاف الفاعل الذي يعد مسندا إليه منطقيًا يمثل بنية العمق. لأن أصل الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية : (وَأَدْخَلَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) .

وفي الآية الكريمة التالية نجد أن الجملة الفعلية المركبة قد جاء الفعل الماضي المبني للمجهول فيها معلا بالقلب (3). (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) (الزمر /33). فالوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " الذين اتقوا ربهم " المؤلفة من اسم الموصول " الذين " والفعل الماضي " اتقى " و واو الجماعة (الفاعل) و المفعول به " رب " و المضاف إليه الضمير المتصل "هم" وظيفتها نائب فاعل. وبنيتها العميقة " المتقون ربهم " . وبذلك تكون البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة لهذه الآية: " وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا " هي " و سيق المتقون ربهم إلى الجنة زمرا " .

الصورة الثانية (4):

وفيهما نجد الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبنيًا لما لم يسم فاعله . ففي الآية الكريمة : (يُوَفِّكُ عَنْهُ مَن أَفْكَ) (النازعات /9). يسجل أن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " من أفك " المؤلفة من اسم الموصول "من" الذي للعاقل، و الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله أفك، و نائب فاعله المضمر الذي لا يخلو منه (هو) واقعة موقع نائب الفاعل. و بنيتها العميقة "الموفك" .

1- 1 - أ - 2- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى :

وهي تلك التي تكون مؤكدة بحرف التحقيق " قد " في نحو قوله تعالى: (يغفر لهم ما قد سلف) (الأنفال / 38). فالوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " ما قد سلف " هي في موضع نائب فاعل. و بنيتها العميقة " المتحقق سلفه " أو " السالف تحقيقه " .

الصورة الثانية:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مقصورة على الفاعل في نحو الآية الكريمة: (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) (فصلت /43). فالوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " ما قد قيل " المؤلفة من اسم الموصول " ما " ، و الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " قيل " ، و نائب الفاعل المضمر الذي لا يخلو منه " هو " و وظيفتها نائب فاعل للفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " يقال " .

(1) ينظر ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: لمع الأدلة في أصول النحو ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1971 ص 73 .

(2) ينظر سيبويه : الكتاب ، 1 / 49 .

(3) الفعل سيق : أصله "سوق" - ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص 58، 59.

(4) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 8 من سورة النمل .

و بنيتها العميقة " المقول " ليكون التركيب الباطن للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية الكريمة هو : " ما يقال لك إلا المقول للرسول من قبلك " .
و حتى تجلو الوظيفة النحوية لتلك الوحدة الإسنادية أكثر نحذف حرف النفي " ما" ، و أداة الحصر " إلا" حيث نحصل على الجملة الفعلية المركبة الآتية: " يقال لك ما قد قيل للرسول من قبلك" التي بنيتها العميقة " يقال لك المقول للرسول من قبلك" .
و الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نائب الفاعل في هذه الآية يلاحظ أنها أفادت قصر المقول له أي المخاطب على المقول للرسول من قبله .
الصورة الثالثة:

و فيها يكون اسم موصول هذه الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر المؤدية وظيفة نائب الفاعل خاصا. ففي الآية الكريمة: (و ما يلقاها إلا الذين صبروا) (فصلت / 35) .
يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " الذين صبروا " المؤلفة من اسم الموصول " الذين" الخاص بالجمع المذكر، و الفعل الماضي " صبر" ، و فاعله " واو الجماعة " قد أدت وظيفة نائب الفاعل للفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " يلقى " . و بنيتها العميقة " الصابرون" . وهي تفيد قصر تلقيها أي تلك الصفة السامية على الصابرين دون سواهم .
1- 1 - أ - 3- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

و فيها نجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة بتقديم المفعول به . و نقف عليها في قوله تعالى: (و إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) (النحل / 24). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية " ماذا أنزل ربكم " المحولة بتقديم المفعول به " ماذا" لكونه له حق الصدارة مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل " قيل" .

الصورة الثانية(1):

و فيها سنجد أن المسند(الفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله) الذي أسندت إليه هذه الوحدة الإسنادية الماضية محذوف(2). ففي الآية الكريمة: (و يوم يعرض الذين كفروا على النار أذهب طبيباتكم في حياتكم الدنيا) (الأحقاف / 20) .
نجد الوحدة الإسنادية الماضية الاستفهامية " أذهب طبيباتكم؟" المؤلفة من همزة الاستفهام، و الفعل الماضي المتصلة به تاء التانيث، و الفاعل " طبيبات " . و المضاف إليه (الضمير المتصل) " هم" وظيفتها نائب فاعل لفعل محذوف في البنية السطحية تدل عليه البنية العميقة " يقال لهم " (3) و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " أذاهبة طبيباتكم " (4) وهي تفيد تهديد و توبيخ الكافرين(5).

(1) و قد جاءت على هذه الصورة الآية 106 من سورة آل عمران.

(2) هذا المسند المحذوف هو الفعل " يقال" .

(3) ينظر الزمخشري ، الكشاف ، 416/3 .

(4) لأن الوحدة الإسنادية الفعلية إذا خلت من الحرف السابق لفظا أو تقديرا كانت بنيتها العميقة وصفا (اسم فاعل أو اسم مفعول) .

(5) ينظر الزمخشري: المرجع نفسه ، 416 / 3 .

2-1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية:
2-1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:
2-1- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:
الصورة الأولى:

ونقف على نموذج لها في الآية الآتية: (ليعلم ما يخفين من زينتهن) (النور/ 31).
إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " ما يخفين من زينتهن " مؤدية وظيفة نائب
الفاعل. وبنيتها العميقة " مخفيهن⁽¹⁾ من زينتهن".
الصورة الثانية:

و فيها تكون صلة الموصول الاسمي جاراً ومجروراً. ففي قوله تعالى: (و حصل ما في
الصدر) (العاديات / 10). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " ما في الصدر"
المؤلفة من اسم الموصول " ما"، و الجار والمجرور⁽²⁾ " في الصدر " مؤدية وظيفة نائب
الفاعل للفعل المبني لما لم يسم فاعله " حصل". و بنيتها العميقة " الموجود في الصدر".
الصورة الثالثة:

و فيها نجد أن هذا الوحدة الإسنادية المضارعية محولة بتقديم الظرف عليها في نحو قوله
تعالى: (و قيل اليوم ننسانكم) (الجاثية/34). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " اليوم
ننسانكم " المقدم فيها ظرف الزمان " اليوم" مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل " قيل".
الصورة الرابعة⁽³⁾:

و سنلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مقترنة بالحرف السابق "أن". و شاهدها قوله
تعالى: (حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل به لغير الله و المنخنقة و الموقوذة
و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع إلا ما ذكيتم و ما ذبح على النصب و أن تستقسموا
بالأزلام) (المائدة/3). فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن تستقسموا " مؤدية وظيفة نائب
الفاعل للفعل " حرمت" لأنها معطوفة على المحرمات " الميتة"، و " الدم"، و " لحم
الخنزير" ... إلخ. و بنيتها العميقة " الاستقسام بالأزلام".
2-1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة:

نلفت الانتباه إلى أن مثل هذه الوحدة الإسنادية لم ترد في القرآن الكريم إلا محذوفاً ما أسندت
إليه. ونقف في الآية الكريمة الآتية على مثال لها: (كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما
كنتم تعملون) (الجاثية/ 28).

(1) الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة اسم المفعول بنيتها العميقة " اسم مفعول " لأن نائب الفاعل هو مفعول به في أصله.
(2) والبنية العميقة للجار والمجرور هي " يوجد" لتكون البنية الباطنية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نائب الفاعل هي " ما
يوجد في الصدر".
(3) و قد جاءت على هذه الصورة الآية 23 من سورة النساء.

ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة البسيطة " اليوم تجزون " المحولة تحويلا محليا، قدم فيه ظرف الزمان " اليوم " على نية التأخير⁽¹⁾، وجاء بعده الفعل المضارع المثبت المبني لما لم يسم فاعله " تجزى " ونائب فاعله " واو الجماعة " هي مؤدية وظيفة نائب فاعل لفعل محذوف⁽²⁾، دل عليه سياق الآية. وبنيتها العميقة " يقال لهم " ⁽³⁾.

1-3 - صور الوحدة الإسنادية الطلبية:

1-3-أ- صور الوحدة الإسنادية الطلبية البسيطة:

الصورة الأولى⁽⁴⁾:

وفيهما يكون الفعل في هذه الوحدة الإسنادية الطلبية فعل أمر. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) (الأعراف/ 161). فالوحدة الإسنادية الطلبية " اسكنوا هذه القرية " المؤلفة من فعل الأمر " اسكنوا " المتصل به واو الجماعة المؤدي وظيفة الفاعل، والمفعول به المتمثل في اسم الإشارة " هذه "، و البديل " القرية " مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل " قيل ".

الصورة الثانية⁽⁵⁾:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية الطلبية قوامها الفعل المضارع المسبوق بـ " لا " الناهية. وشاهدها قوله تعالى: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) (البقرة/ 11). إذ إن الوحدة الإسنادية " لا تفسدوا في الأرض " الطلبية واقعة موقع نائب الفاعل للفعل " قيل ".

1-3-ب- صور الوحدة الإسنادية الطلبية المركبة:

صورتها⁽⁶⁾:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) (يسن/45). فالوحدة الإسنادية الطلبية المركبة " اتقوا ما بين أيديكم " ⁽⁷⁾ مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل المبني لما لم يسم فاعله " قيل ".

(1) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 135، 136.

(2) يقصد بالفعل المحذوف الفعل المضارع " يقال " .

(3) ينظر الزمخشري: الكشاف، 3/ 416.

(4) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 11، 13، 91، 206، النساء/ 77، المائدة/ 104، التوبة/ 38، 46، يونس/ 52، هود/ 44، 48، النور/ 28، الفرقان/ 60، النمل/ 44، القصص/ 64، يسن/ 26، 47، الزمر/ 24، 72، الذريات/ 43، الحديد/ 13، المنافقون/ 5، التحريم/ 10، الحاقة/ 11، المرسلات/ 48.

(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 170، لقمان/ 21، يسن/ 45.

(6) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 17 من سورة البقرة.

(7) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما بين أيديكم " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيتها العميقة " ما يوجد بين أيديكم "، أي " الموجود بين أيديكم ".

2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية:

2-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

2-1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة البسيطة:

2-1-2- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة البسيطة المثبتة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (وقيل الحمد لله رب العالمين) (الزمر/ 75). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الحمد لله " مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل " قيل ".

2-1-2- أ- 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة البسيطة المؤكدة:

صورتها(1):

وسنجد أنها مؤكدة بالقصر الذي أداته " أنما ". ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (قل إنما يوحى إلي أنما إليهم إله واحد) (الأنبياء/108). فالوحدة الإسنادية الاسمية " أنما إليهم إله واحد " المؤلفة من أداة الحصر " أنما " المفيدة التوكيد، والمبتدأ المعرف بالإضافة " إليهم "، والخبر " إله " الموصوف بالصفة " واحد " مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل " يوحى " و بنيتها العميقة " تأكيد وحدانية إلهكم ".

2-1-2- أ- 3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة البسيطة الاستفهامية:

صورتها(2):

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة بتقديم خبرها. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك) (النمل/ 42). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أهكذا عرشك " الاستفهامية المحولة بتقديم خبرها " هكذا " على مبتدئها المعرف بالإضافة " عرشك " مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل المبني لما لم يسم فاعله " قيل ".

2-1-2- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة المركبة :

2-1-2- ب- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة المركبة المثبتة(3):

صورتها(4):

و نقف عليها في الآية الكريمة: (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) (الملك/ 27) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " هذا الذي كنتم به تدعون " (5) المؤلفة من المبتدأ " هذا " ، والخبر " الذي كنتم به تدعون " الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل " قيل " .

2-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:

2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة:

2-2- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المثبتة:

صورتها:

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة مؤدية وظيفة نائب الفاعل لاسم

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الأيتان 110 من سورة الكهف والآية 170 من سورة ص.

(2) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 27 من سورة القيامة.

(3) لم نعثر في القرآن على وحدات إسنادية اسمية غير منسوخة مركبة منفية أو مؤكدة أو استفهامية .

(4) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 17 من سورة " المطفين " .

(5) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ فيها " الذي كنتم به تدعون " ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة .

المفعول الذي ينتزل منزلة الفعل ويتضمن معناه (1). ونقف على هذه الصورة في الآية الكريمة: (إن هؤلاء متبر ما هم فيه) (الأعراف/ 139). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " متبر ما هم فيه" يلاحظ أن الوصف فيها (اسم المفعول " متبر ") الذي يسجل أن بنيته العميقة " متبر " قد جاءت الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " ما هم فيه " المؤلفة من اسم الموصول " ما " وضمير الرفع المتصل " هم " الواقعة مبتدأ، و الجار و المجرور " فيه " المؤديان وظيفة الخبر (2) قد جاءت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة لتؤدي وظيفة " نائب الفاعل " للوصف " متبر ". و هي تفيد تأكيد تتبیر الموجود فيه هؤلاء الناس. وبنيتها العميقة هي " الموجودون فيه ". و بذلك تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " متبر ما هم فيه (3) هي " يتبر الموجودون فيه " .

2- 2- أ - 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المنفية:
صورتها(4):

و فيها يكون ناسخ هذه الوحدة الإسنادية البسيطة " لا " النافية للجنس. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) (5) (الصفات / 35). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنسوخة " لا إله إلا الله " المؤلفة من " لا " النافية للجنس، و لفظ الجلالة " إله " اسمها المنسوب، و خبرها المحذوف الذي بنيته العميقة " خالق"، و أداة الحصر " إلا"، و لفظ الجلالة " الله " الذي يعرب بدلا من خبر " لا " المحذوف هي في موقع نائب فاعل للفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " قيل " (6).

2- 2- أ - 3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المؤكدة:
الصورة الأولى :

و نقف عليها في قوله تعالى: (و إذا قيل إن وعد الله حق) (الجاثية / 32). فالوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " إن وعد الله حق " مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل " قيل ". و هي تفيد تأكيد ثبوت المقول .

الصورة الثانية:

و نقف على نموذج لها في الآية الكريمة: (إننا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى) (طه / 48). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " أن العذاب على من كذب

(1) ينظر ابن الأنباري : أسرار العربية ، ص 82 .

(2) والبنية العميقة لهذا الخبر هي : يوجدون فيه .

(3) هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة عدت وحدة إسنادية لأن وظيفتها خبر " إن " .

(4) و قد جاءت على هذه الصورة الآية 35 من سورة الصفات .

(5) كانوا يستكبرون " وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة وظيفتها خبر " إن ". " يستكبرون " وحدة إسنادية مضارعية

واقعة خبر " كان " وبنيتها العميقة " مستكبرين "

(6) " قيل " معل بقلب عينه ياء. ينظر بومعزة رابع : تصنيف و تحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر

و المصادر ، ص 58، 59.

وتولى " المؤلفة من الناسخ الحرفي " أن "، واسمها " العذاب "، و الجار " على"، و
المجرور " من كذب وتولى " (1) المؤديين وظيفة خبر " أن " (2) مؤدية وظيفة نائب الفاعل
للفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " يوحى " .

2-2- ب - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة:
2-2- ب - 1 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المثبتة:
الصورة الأولى(3):

ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله) (الطلاق/2).
فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة " من كان يؤمن بالله" المؤلفة من الاسم
الموصول " من "، والفعل الماضي الناسخ " كان"، واسمه المضممر " هو"، وخبره " يؤمن
بالله" الذي يلاحظ أنه ورد وحدة إسنادية مضارعية. وظيفة هذه الوحدة الإسنادية الاسمية
المركبة نائب فاعل للفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله" يوعظ". وبنيتها العميقة "
الكائن مؤمنا بالله". والذي يجعل الاطمئنان إلى أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة
بنيتها العميقة ليست " المؤمن بالله" هو أن هذه البنية العميقة هي بنية الوحدة الإسنادية
الاسمية البسيطة " من يؤمن بالله".

الصورة الثانية :

ومثل هذه الوحدة الإسنادية يمكن أن يكون اسم الموصول فيها خاصا كما هي الحال في الآية
الكريمة: (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجدون)(غافر/63). حيث إن الوحدة الإسنادية
الاسمية المنسوخة المركبة " الذين كانوا بآيات الله يجدون" وظيفتها نائب فاعل للفعل
المضارع " يؤفك". وبنيتها العميقة " الكائنون جاحدين بآيات الله". ولو كانت البنية العميقة "
الجاحدون بآيات الله" لكان التعبير بالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذين بآيات الله
يجدون".

وقد يكون اسم موصول مثل هذه الوحدة الإسنادية " ما" التي لغير العاقل في نحو الآية
الكريمة: (زين للذين كفروا ما كانوا يعملون)(الأنعام/122). ذلك أن الوحدة الإسنادية
الاسمية المركبة المنسوخة " ما كانوا يعملون" هي في موضع نائب فاعل للفعل الماضي
المبني لما لم يسم فاعله " زين". وبنيتها العميقة " الكائنون عاملينه"

2-2- ب - 2 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المؤكدة :
الصورة الأولى :

و فيها يكون خبر هذه الوحدة الإسنادية المنسوخة المركبة وحدة إسنادية ماضوية و نقف على
نموذج لها في قوله تعالى: (قل أوحى إلي أنه استمع مقر من الجن) (الجن / 1).

(1) الوحدة الإسنادية الماضوية " من كذب وتولى " هي في محل جر مجرورة بحرف الجر "على". و بنيتها العميقة
"المكذب و المتولي".

(2) و البنية العميقة لخبر " أن " في هذه الوحدة الإسنادية البسيطة هي " يوجد " أو " موجود".

(3) و قد جاءت على هذه الصورة الآية 232 من سورة البقرة .

فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " أنه اسمع نفر من الجن " المؤلفة من " أن " و صلتها (اسمها الوارد ضميرا متصلا خاصا بالغائب (ه)، و خبرها الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة " استمع نفر من الجن " هي في موقع رفع نائب فاعل للفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " أوحى " . وبنيتها العميقة " تأكيد استماع نفر من الجن " . وهي تفيد أن حدوث الاستماع حاصل في الزمن الماضي .

الصورة الثانية :

وفيهما يكون ناسخ مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "أن" المخففة ذات الخبر الإنشائي. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ونودي أن بورك من في النار)(النحل/8). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن بورك من في النار"، المؤلفة من " أن" المخففة، واسمها المحذوف (الضمير الذي للغائب (ه) وخبرها الوارد وحدة إسنادية ماضوية مركبة " بورك من في النار" المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " بورك"، والوحدة الإسنادية المضارعية (1) " من في النار" الواقعة نائب فاعل له، التي بنيتها العميقة " الموضوع في النار". وبذلك تكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة هي " مبارك الموضوع في النار". وهي تفيد الدعاء بالخبر(2). والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن بورك من في النار" التي بنيتها العميقة " تؤكد مباركة الموضوع في النار" وظيفتها نائب فاعل للفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " نودي".

الصورة الثانية(3):

و فيها يكون خبر اسم الناسخ الحرفي وحدة إسنادية مضارعية. ففي الآية الكريمة: (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)(طه / 66). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " أنها تسعى " التي ورد خبر الناسخ الحرفي " أن " فيها وحدة إسنادية مضارعية " تسعى" قد أدت وظيفة نائب الفاعل للفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " يخيل " . وبنيتها العميقة هي " تأكيد سعيها " . و هي تدل على أن حدوث السعي حاصل في الحاضر أو المستقبل .

الصورة الثالثة:

وفيهما يكون خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بالقصر . ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن لك من قومك إلا من قد آمن)(هود/36). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " أنه لن يؤمن لك من قومك إلا من قد آمن" يلاحظ أن خبر " أن" فيها قد ورد وحدة إسنادية مضارعية " لن

(1) " من في النار" مؤلفة من اسم الموصول" من "والجار والمجرور اللذين بنيتهما العميقة يوحد أو يوضع.

(2) ينظر ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص265 ، 266.

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 48 من سورة طه .

يؤمن لك من قومك إلا من قد آمن". وبنيتها العميقة " تأكيد عدم إيمان من قومك إلا المؤمن المتحقق إيمانه" لأن الوحدة الإسنادية لا تقع موقع المفعول الذي لم يسم فاعله إلا إذا اقترن بها ما يصيرها وإياه في تقدير المصدر⁽¹⁾. فهي تفيد قصر الإيمان له من قومه على المتحقق إيمانه دون سواه .

الصورة الرابعة:

وفيهما سنجد أن خبر الناسخ الحرفي " أن" تركيب شرطي في نحو الآية الكريمة: (كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه) (الحج/4). حين نتأمل الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة " أنه من تولاه فإنه يضلّه" المركبة من " أن"، واسمها الضمير المتصل (ه)، وخبرها المتمثل في التركيب الشرطي المؤلف من الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط " من تولاه" ، والوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فإنه يضلّه" التي يلاحظ أنها وردت مركبة⁽²⁾. بنيتها العميقة " فمؤكد ضلاله". وهذا التركيب الشرطي الذي لا يتجزأ وظيفته نائب الفاعل للفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " كتب". وبنيتها العميقة هي " تأكيد ضلال متوليه".

2- 2- ب - 3 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة الاستفهامية:

الصورة الأولى⁽³⁾:

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بتقديم الخبر . و شاهدها قوله تعالى: (و قيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) (الشعراء /92). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " أين ما كنتم تعبدون " المؤلفة من اسم الاستفهام "أين" المؤدي وظيفه الخبر المقدم ، و الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " ما كنتم تعبدون" مؤدية وظيفه نائب الفاعل للفعل "قيل" .

الصورة الثانية :

وفيهما يكون الفعل المسند إلى هذه الوحدة الإسنادية المنسوخة محذوفا . ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وأما الذين كفروا⁽⁴⁾ أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) (الجاثية/31). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المنفية" أفلم تكن آياتي تتلى عليكم"⁽⁵⁾ يلاحظ أنها مؤدية وظيفه نائب فاعل للفعل المضارع المحذوف، الذي يسجل أن بنيتها العميقة " يقال لهم⁽⁶⁾. والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي: (وأما الكافرون فيقال لهم أفلم تكن آياتي متلاة عليكم). فالاستفهام في هذه الوحدة الإسنادية غرضه التوبيخ⁽⁷⁾.

(1) ينظر أبو حيان: الأشباه والنظائر، 19/2.

(2) عدت مركبة لأن خبر أن فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة هي " يضلّه".

(3) و قد جاءت على السورة الآية 73 من سورة غافر .

(4) " اللذين كفروا" وحدة إسنادية ماضوية بسيطة وظيفتها مبتدأ و بنيتها العميقة " الكافرون".

(5) عدت وحدة إسنادية اسمية مركبة و لم تعد جملة اسمية مركبة لأن الخبر فيها " تتلى" ورد وحدة إسنادية مضارعية.

(6) ينظر الزمخشري: الكشاف، 416/3.

(7) ينظر الزمخشري: المرجع نفسه، 416/3.

خلاصة الفصل:

أولاً- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل :

حين استقرأنا الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل وجدناها توزعت بين تلك التي تتألف من الموصول الحرفي و الموصول الاسمي أو تكون مقترنة بأداة معلقة الفعل عن العمل من نحو أدوات الاستفهام ، و كم الخبرية .

و الفاعل الذي يعد عنصرا أساسيا في الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة يمكن أن يقع وحدة إسنادية . قد تكون اسمية و قد تكون فعلية . و لهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية صور شتى . فالوحدة الإسنادية الفعلية بلغت شواهدا في القرآن سبعة و ستين و مائتين (267). فالماضوية البسيطة المثبتة الوارد فيها الموصول اسميا بلغت سبعة و مائة شاهد

(107) ، منها شاهد واحد ورد فيه الفعل في الجملة المركبة الحاوية هذه الوحدة الإسنادية ملحقة به علامة الجمع لغرض التأكيد ، و ثلاثة شواهد ورد الفعل فيها مبني لما لم يسم فاعله . و الماضوية التي حرف الوصل فيها هو همزة التسوية بلغت شواهدا ثمانية (8) .

و الماضوية البسيطة المؤكدة بالقصر التي فيها الموصول " أن" ورد لها شاهد واحد . و التي كان الموصول فيها اسما ورد لها أربعة شواهد منها شاهد اقترنت فيه هذه الوحدة الإسنادية بحرف التحقيق " قد" ، و شاهد ورد فيه الفعل مبني لما لم يسم فاعله . و الماضوية الاستفهامية ورد لها شاهدان . و الماضوية التي للمدح ورد لها ثلاثة شواهد ، وورد للتي للذم شاهدان.

و الماضوية المركبة بلغت شواهدا ثمانية (8) ستة للمثبتة وورد شاهدان للمؤكدة . أما المضارعية فبلغت شواهدا اثنتين و ثمانين (82) . فالبسيطة المثبتة بلغت شواهدا واحدا و خمسين (51) منها خمسة عشر شاهدا (15) كان الموصول فيها هو الحرف " أن" ، جاء أربعة شواهد منها فاعلا للفعل التام " عسى" . وورد ستة و عشرون شاهدا (26)، كان الموصول فيها اسميا منها ستة عشر شاهدا (16) ورد محولا بالحذف .

و المضارعية المنفية بلغت شواهدا تسعة (9) كان اموصول فيها جميعا اسميا و حرف النفي هو " لا" . و المضارعية المؤكدة ورد لها سبعة شواهد (7) شاهدان محولان بزيادة اللام ، و خمسة شواهد مؤكدة بالقصر . و المضارعية الإنشائية ورد لها ثلاثة شواهد ، شاهد للمدح و شاهدان للذم . و المضارعية المركبة بلغت شواهدا اثني عشر شاهدا (12) ، ثمانية شواهد للوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال ، و ثلاثة شواهد للوحدة الإسنادية الشرطية ، و شاهد واحد للمؤكدة بالقصر المستندة إلى الوصف لا إلى الفعل .

و الوحدة الإسنادية الاسمية بلغت شواهدا خمسة و ستين (65) . فالاسمية البسيطة المثبتة ورد لها شاهدان كلاهما ورد الخبر فيه شبه وحدة إسنادية ، إلا أن أحدهما ورد الخبر فيه محولا بالتقديم . و الاسمية البسيطة المنسوخة المثبتة ورد لها ستة شواهد كان الناسخ فيها جميعا هو الفعل " كان" . و كانت جميع هذه الوحدات الإسنادية مسندة إلى الفعل التام " عسى" . و الاسمية المنسوخة المنفية ورد لها شاهد واحد بحرف النفي " لا" . و كانت مسندة إلى الفعل التام " عسى" .

أما الاسمية المنسوخة المؤكدة فبلغت شواهدا سبعة عشر (17) خمسة شواهد مؤكدة بالقصر جاء الناسخ فيها هو الفعل "كان" . و اثنا عشر شاهدا (12) كان الناسخ فيها حرف التوكيد "إن" منها شاهد واحد وردت فيه هذه الوحدة الإسنادية محذوفة لدلالة سياق الآية عليها . و الاسمية المنسوخة المركبة بلغت شواهدا تسعة و ثلاثين (39) . فالمثبتة منها بلغت شواهدا ستة و عشرين (26) كان الناسخ فيها جميعا هو الفعل "كان" منها شاهد جاءت فيه فاعلا لاسم الفاعل (الوصف) . و شاهدان جاءتا فيه فاعلا للفعل التام " عسى" و المؤكدة منها ورد لها ثلاثة عشر شاهدا (13) كان الناسخ فيها جميعا هو الحرف "إن" . و سجل في اثني عشر شاهدا (12) حذف الفعل المسندة إليه هذه الوحدة الإسنادية . و بينتها العميقة " ثبت" .

ثانيا- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية نائب الفاعل:

الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية نائب الفاعل مثلها مثل الوحدة الإسنادية الواقعة موقع الفاعل من حيث مجيئها فعلية و اسمية ، و من حيث ورودها بصور متنوعة .
وقد بلغت شواهدا خمسة و تسعين شاهدا (95) ورد للفعلية منها ستون شاهدا (60) . كان نصيب الماضوية منها ستة عشر شاهدا (16) . فالماضوية البسيطة المثبتة بلغت شواهدا عشرة (10) منها ثلاثة شواهد ورد الفعل فيها مبينا لما لم يسم فاعله ، و كان الموصول في هذه الوحدات جميعا اسميا . و الماضوية البسيطة المؤكدة بلغت شواهدا ثلاثة (3) منها شاهدان جاء التأكيد فيهما بالقصر .

و الماضوية الاستفهامية ورد لها ثلاثة شواهد ، وردت في شاهد منها محولة بالتقديم .
و جاء الفعل المسندة إليه هذه الوحدة الإسنادية في شاهدين محذوف .
أما المضارعية فبلغت شواهدا ستة كان نصيب البسيطة المثبتة خمسة (5) ، أربعة شواهد كان الموصول فيها اسميا ، و شاهد واحد جاء مجردا من الموصول ،
و جاءت فيه الوحدة الإسنادية محولة بتقديم الظرف . و المضارعية المركبة لم يرد لها في القرآن إلا شاهد واحد جاء محذوف الفعل المسندة إليه .
و الوحدة الإسنادية الطلبية بلغت شواهدا ثمانية و عشرين (28) . فالطلبية البسيطة بلغت شواهدا ستة و عشرين (26) جاءت جميعا مسندة إلى الفعل الماضي " قيل" .
و الطلبية المركبة ورد لها شاهدان ، جاء المفعول فيهما وحدة إسنادية مضارعية .
و الوحدة الإسنادية الاسمية بلغت شواهدا خمسة و أربعين (45) .
فالاسمية غير المنسوخة ورد لها ثمانية شواهد (8) . شاهد للاسمية البسيطة المثبتة ،
و ثلاثة شواهد (3) للبسيطة المؤكدة بالقصر وورد شاهدان للاسمية الاستفهامية .
و كلها جاءت محكية بالقول .

و الاسمية المركبة لم ترد إلا مثبتة ، وورد لها شاهدان .
و الاسمية المنسوخة بلغت شواهدا ستة عشر (16) شاهد للاسمية البسيطة المثبتة ، و شاهدان للمنفية التي كان الناسخ فيها هو "لا" النافية للجنس . وورد شاهدان للبسيطة المؤكدة التي كان الناسخ فيها هو "إن" .

أما المنسوخة المركبة فبلغت شواهدها أحد عشر (11) كان حظ المثبتة منها ثلاثة شواهد ورد الناسخ فيها هو الفعل " كان " و سجل أن الموصول فيها جميعا اسما . و المؤكدة ورد لها خمسة شواهد كان الناسخ فيها جميعا هو حرف التوكيد " أن " ، و سجل أن خبر " أن " ورد مرتين وحدة إسنادية مضارعية ، و المركبة الاستفهامية ورد لها ثلاثة شواهد كان الناسخ فيها جميعا هو الفعل " كان " . و سجل ورود اثنتين منها محولتين بتقديم الخبر ، و واحدة محذوفاً فيها الفعل المبني لما لم يسم فاعله المسندة إليه .

أولاً - صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به :

سبق أن أشرنا إلى أن المعنى النحوي يعرف بواسطة الإعراب من وجهين: أحدهما العلامة الإعرابية، و الوجه الثاني المعاقبة التي يقصد بها صلاحية عنصر لغوي أن يحل محل عنصر لغوي آخر. سواء أكان أحد العنصرين أم كلاهما مفردا، أم وحدة إسنادية. فإذا حل محله أخذ حكمه. و لعل قيمة المعاقبة في بحثنا هذا تتجلى في المحل الإعرابي (1) الذي تأخذه الوحدة الإسنادية ذات الوظيفة النحوية، التي تعد الوحدة الإسنادية الواقعة موقع المفعول به واحدة منها؛ ذلك أن مثل هذه الوحدات الإسنادية الواقعة موقع المفرد هي تراكيب إسنادية محولة. ورأى الدكتور " عبد الرحمان حاج صالح" أن تحديد العامل هو الذي أوصل النحاة إلى تحديد المواقع التي تم ربطها بمفهوم الأصل والفرع، انطلاقا من أن كل التحويلات تعد فروعاً ترتد إلى أصل. و هو ما أدى بنحاة العرب إلى القول بالتقدير في نحو تقدير الفرع بحكم الأصل. ورأى أن القول بالعامل والتقدير تحليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة(2)، و ذهب إلى أن من منطلقات النحاة الأوائل كالخليل وسيبويه في الدرس النحوي التي أكدتها اللسانيات الحديثة القياس(3)، الذي هو إجراء رياضي يحكم تحويلات الفرع إلى الأصل بعلّة مسوغ خارجي ليس جزءاً من البنية اللغوية(4). فهي لا تظهر في التركيب السطحي، و إنما هي منوية ذهنية في البنية العميقة. و خلص إلى أن النظرية الخليلية أطوع نظرية في الصياغة الرياضية الحاسوبية للنحو العربي (5) بتجاوزها كل النظريات اللسانية الوصفية الحديثة. و سجل أن هذه النظرية الخليلية تلتقي بالنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي(6).

وسنعمد في تصنيفنا لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به الذي يغدو عنصراً إجبارياً يقتضيه الفعل (7) في تلك الوحدة الإسنادية كما نص على ذلك نحاة العربية على مدى تحديد انتماء كل صورة منها إلى صنفى الوحدة الإسنادية الفعلية و الاسمية من حيث البساطة (8) والتركيب.

-
- (1) ينظر تمام حسان : الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، ط 1 ، 2000، ص 34 .
 - (2) ينظر د. عبد الرحمان الحاج صالح : أول صياغة للتراكيب العربية ، ص 72 .
 - (3) ينظر د. عبد الرحمان الحاج صالح : (المدرسة الخليلية الحديثة) ، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 10، 1796، ص 377 .
 - (4) ينظر د. عبد الرحمان الحاج صالح : منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي، ص 32 ، 40. نقلا عن د. صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، ص 108.
 - (5) ينظر د. عبد الرحمان الحاج صالح ، المرجع نفسه ، ص 388 .
 - (6) ينظر محمد علي الخولي : قواعد تحويلية ، دار المريخ، الرياض، 1981، ص 15 ، 16 ، 111 ، 176 ، 218.
 - (7) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل، 2/ 39، 8 .
 - (8) ومثل هذه الوحدة الإسنادية يمكن أن تكون توليدية بسيطة، ويمكن أن تكون تحويلية بسيطة سواء أكان هذا التحويل بالحدف أم بالزيادة أم بالتقديم .

ومن حيث تحويلها تحويلاً محلياً (1) ، أو من حيث تحويلها تحويلاً جذرياً (2) ، ومن حيث وقوعها مفعولاً به أول أو ثانياً للأفعال الناسخة ممثلة في أفعال القلوب و التحويل، أو الأفعال غير الناسخة. سواء أكانت متعدية إلى مفعول واحد أم متعدية إلى مفعولين . وسنتناول صورة هذه الوحدة الإسنادية من حيث ورودها مثبتة أو مؤكدة أو منفية أو استفهامية. - أولاً صور الوحدة الإسنادية الفعلية:

1 - صور الوحدة الإسنادية الماضية

1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة:

1-1- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة(3):

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (يمنون عليك أن أسلموا) (الحجرات / 17). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " أن أسلموا" المؤلفة من حرف الوصل " أن"، و الفعل الماضي " أسلم"، و واو الجماعة (الفاعل) هي في موضع مفعول به للفعل " يمنون". و بنيتها العميقة " إسلامهم". و الذي يجعل الاطمئنان إلى ذلك ورود هذا المفعول به مصدراً صريحاً في معرض الرد عليهم في الآية نفسها (قل لا تمنوا على إسلامكم).

الصورة الثانية(4):

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) (إبراهيم / 27). فالوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " الذين آمنوا " مؤدية وظيفة المفعول به . و بنيتها العميقة " المؤمنين" .

(1) يقصد بالتحويل المحلي الذي لا تخرج فيه الوحدة الإسنادية عن فعليتها عند تقديم المفعول به المفرد مثلاً أو عند حذف أحد ركني تلك الوحدة الإسنادية الذي يسميه تمام حسان " الرتبة غير المحفوظة".
(2) يقصد بالتحويل الجذري التغيير الذي يطرأ على ترتيب عناصر الوحدة الإسنادية، كأن يتقدم الفاعل المنطقي فيها الذي هو مبتدأ لأن الفاعل النحوي رتبته محفوظة فهو يتقدم على فعله. فتغدو تلك الوحدة الإسنادية اسمية مركبة . ينظر

Emonde Josef : Transformation Radicale, ed, Seuil , Paris, 1980, P19, 21.

(3) و نقصد بمثل هذه الوحدة الإسنادية الماضية المؤدية وظيفة المفعول به الوحيد .
(4) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات البقرة / 63، 65، 76، 93، 145، 187، 228، 231، آل عمران/ 140، 141، 142، 161، 194، النساء/ 22، 23، 131، الأنعام / 44، 60، 70، 81، 94، 119، 151، الأعراف/ 3، 20، 33، 33، 44، 86، 144، 165، 165، 171، الأنفال / 12، 25، 50، التوبة / 3، 16، 26، 37، 59، 123، يونس/ 2، 4، 30، 59، 73، 103، هود/ 13، 58، 66، يوسف/ 48، 79، 89، 21، 25، إبراهيم / 27، 51، النحل / 64، 102، 111، 118، الإسرائء / 7، 56، 64، الكهف/ 56، 57، مريم / 72، 76، 77، طه/ 69، الحج / 14، 23، الفرقان / 43، الشعراء/ 132، 166، 184، النمل / 53، العنكبوت / 11، الروم / 29، 29، 45، لقمان/ 21، السجدة / 17، الأحزاب / 23، 26، 25، سبأ/ 4، 22، 27، فاطر/ 26، يس/ 11، 12، 22، الصافات / 22، ص / 28، الزمر / 15، 42، 61، 70، غافر / 51، فصلت / 18، 27، 50، الشورى / 13، الزخرف / 42، 45، الجاثية / 23، الأحقاف / 12، 23، محمد / 4، 9، 12، 26، 28، الفتح / 2، 2، 2، النجم / 10، 11، 31، 31، 33، 54، القمر / 35، المجادلة / 22، 10، الحشر / 2، 9، الممتحنة/ 11، الطلاق / 11، التحريم / 1، الملك / 14، المعارج / 17، النبأ/ 40، النازعات / 35، عبس / 23 .

الصورة الثالثة(1):

و فيها سنجد أن الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبني لما لم يسم فاعله . و نقف على ذلك في قوله تعالى: (و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) (النحل /50). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية " ما نزل إليهم" الوارد فعلها الماضي " نزل" مبني لما لم يسم فاعله ، و نائب فاعلها محذوفاً ببنيتها العميقة " هو" مؤدية وظيفة المفعول به للفعل " لتبين" . و بنيتها العميقة " المنزل إليهم"(2).

الصورة الرابعة(3):

ولما كان المفعول به عنصراً ذا رتبة غير محفوظة سنجد الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة الذي احتوته محولة تحويلاً محلياً ، بتقدم المفعول به فيها على الفاعل . و شاهدها قوله تعالى: (و لو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) (الأنفال /50). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين كفروا" المؤدية وظيفة المفعول به يسجل مجيئها متقدمة على الفاعل " الملائكة " لغرض بلاغي يتمثل في بيان تشنيع حالة الكافرين حين احتضارهم و توفيتهم. " و لو قدم الملائكة في هذا الغرض لم يفد المعنى"(4). و بنيتها العميقة " الكافرين " .

الصورة الخامسة(5):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية محكية بالقول(6)، ففي الآية الكريمة: (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل)(طه / 94) . يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " فرقت" المكونة من الفعل الماضي " فرق" ، و ضمير الرفع المتصل به "ت" (الفاعل) هي في محل نصب مؤدية وظيفة مقول القول .

الصورة السادسة(7):

و فيها يسجل أن مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف . و نقف على مثال لها في الآية الكريمة: (قالوا ماذا أنزل ربكم قالوا الحق)(سبأ/23). فالوحدة الإسنادية الماضوية " الحق " مؤدية وظيفة مقول القول ، و هي محولة بحذف فعلها الماضي و فاعلها اللذين بنيتاهما العميقتان " أنزل هو " أي ربكم ، لتكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي " أنزل ربكم الحق " .

(1) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات: الأنعام/106 ، الأعراف/6 ، النحل/44 ، الكهف/27 ، طه/38 ، العنكبوت/45 .

(2) و مثل هذه الوحدة الإسنادية قد تأتي مؤدية وظيفة المفعول به الأول في الآيتين: آل عمران/169 الأنفال/59 .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : هود/67 ، 94 ، 94 ، الروم/57 .

(4) ينظر السامرائي: معاني النحو، 56/2 .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/14، 71، 76، 93، 116، 131، 285، آل عمران/81، 119 ، النساء/46 ، المائدة/41، 61، 111 ، الأنعام/130 ، الأعراف/23، 28، 43، 143، 121، 48 ، الأنفال/21 ، يونس/68 ، 85 ، يوسف/18، 23، 51، 63، 88 ، 93 ، الحجر/55 ، طه/71، 92 ، الأنبياء/63 ، المؤمنون/106، 113 ، الشعراء/47، 74 ، النمل/16، 47، 129 ، القصص/53 ، سبأ/52 ، غافر/11 ، 84 ، فصلت/11 ، 21 ، 47 ، التحريم/3 ، الحجرات/14 .

(6) الحكاية هي التي لا تتغير فيها الأسماء و الوحدات الإسنادية الوظيفية عن حالها في التراكيب الإسنادية .

ينظر سيبويه : الكتاب ، 3 /328، 329 .

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآية 13 من سورة الشمس .

الصورة السابعة:

وفيهما يسجل أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية معمولة لقول محذوف، تذهب أغلب الكتب النحوية إلى أن بنيته العميقة هي فعل مضارع ترد بعده حكاية هذا القول شاهده قوله تعالى: (ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (غافر / 7 ، 8) . فالوحدة الإسنادية الماضوية " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما " هي في موضع مقول القول المضمرة (1) الذي بنيته العميقة يقولون(2). و مجي هذه الوحدة الإسنادية مصدرية بالمنادى " المنصوب " رب " بحرف النداء " يا " المحذوفة و المضاف إليه " نا " المتكلمين إنما كان لغرض الدعاء .

1- 1 - ب - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى(3):

و نقف عليها في قوله تعالى: (قالوا ما أخلفنا موعدنا بملكننا) (طه / 87) . فالوحدة الإسنادية الماضوية " ما أخلفنا موعدنا " المنفية مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الثانية(4):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤكدا نفيها لمجيئها محولة بزيادة حرف الجر المفيد التوكيد . ففي قوله تعالى: (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) (الأنعام / 91) . نجد الوحدة الإسنادية المنفية " ما أنزل الله على بشر من شيء " مؤكدا نفيها لوجود حرف الجر " من " السابق المفعول به " شيء " المجرور لفظا .

1- 1 - ج - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة :

الصورة الأولى(5):

وفيهما يكون التوكيد في هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة(6) آتيا من حرف التحقيق " قد " في نحو قوله تعالى: (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) (طه / 36) . فالوحدة الإسنادية الماضوية " قد أوتيت سؤلك " المكونة من حرف التحقيق " قد " المفيد التوكيد، و الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله المبني على السكون " أوتي " و الضمير المتصل به " ت " نائب الفاعل، و المفعول به " سؤلك " ، و المضاف إليه " الضمير المتصل " ك " هي في محل نصب مؤدية وظيفية مقول القول. وهي تفيد تأكيد حدوث إتيان موسى سؤله .

(1) ينظر الزمخشري : الكشاف ، 416 / 3 .

(2) و القول المضمرة المتمثل في الوحدة الإسنادية المضارعية " يقولون " وظيفته حال، بنيته العميقة " قائلين " . ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية الواقعة حالا ، ص 288 .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيتان 48 من سورة الأعراف و 27 من سورة ق .

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآية 53 من سورة هود .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : النساء / 72 ، الأعراف / 71 ، 95 ، الأنفال / 31 ، يونس / 89 ، الروم / 56 ، الزخرف / 63 ، الملك / 9 .

(6) عدت محولة لأنها اشتملت على عنصر إضافي هو " قد " .

الصورة الثانية(1):.

وفيهما سنجد هذه الوحدة الإسنادية أكثر تأكيداً(2). ففي قوله تعالى: (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه)(طه / 24). سجل أن الوحدة الإسنادية الماضوية " لقد ظلمك " المؤدية وظيفية مقول القول. مشتملة على مؤكدين هما اللام و " قد" لتدل بذلك على قوة تأكيد ظلم المخاطب.

الصورة الثالثة:

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بالقصر. و نقف على عينة لها في الآية الكريمة (و لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا (الحجر / 14، 15) فالوحدة الإسنادية الماضوية " إنما سكرت أبصارنا " المؤكدة بالقصر المتوسل إليه بالأداة " إنما " مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الرابعة :

و فيها سنجد أن القصر في مثل هذه الوحدة الإسنادية قوامه " إن " + " إلا " . ففي الآية الكريمة: (قال إن لبئتم إلا قليلا)(المؤمنون /114) . يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " إن لبئتم إلا قليلا " المؤكدة بالقصر مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الخامسة(3):

و نسوق لها قوله تعالى: (هل تنقمون منا إلا أن آمنا) (المائدة / 59) . في هذه الجملة الفعلية الاستفهامية المركبة نجد الوحدة الإسنادية الماضوية " أن آمنا" المؤلفة من الحرف السابق " أن" و الفعل الماضي "آمن" المتصل به الضمير " نا" المؤدي وظيفية الفاعل وظيفتها مفعول به للفعل " تنقمون". وبنيتها العميقة " إيماننا " وهي تفيد قصر النقم منهم على إيمانهم

1-1 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة الاستفهامية :

الصورة الأولى (4):

و سنجد أن فعل الجملة المركبة المشتملة على هذه الوحدة الإسنادية معلق عن الوصول في اللفظ إليها بالاستفهام " كيف " في نحو قوله تعالى: (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) (الإسراء / 21). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " كيف فضلنا بعضهم " المصدرة باسم الاستفهام (5) " كيف " المعرب حالا، و الفعل الماضي المبني على السكون " فضل" وضمير الرفع المتصل " نا " الفاعل، و المفعول به " بعض " و المضاف إليه " الضمير المتصل " هم " هي في موضع المفعول به للفعل " انظر " المعلق باسم الاستفهام المذكور . وبنيتها العميقة " كيفية تفضيلنا بعضهم " .

-
- (1) و قد وردت على هذه السورة الآيات : الأعراف / 79 ، هود / 79 ، مريم / 27 ، ص / 24 .
 - (2) ينظر د . سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 54 .
 - (3) و قد وردت على هذه الصورة الآية 74 من سورة التوبة .
 - (4) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات : الأنعام / 24 ، إبراهيم / 24 ، الإسراء / 21، 21، 48 ، الفرقان / 9، 25 ، العنكبوت / 20 ، يس / 31 ، نوح / 15 ، الغاشية / 17 ، الفجر / 6 .
 - (5) اسم الاستفهام " كيف " علق فعل " انظر " عن العمل مباشرة .

الصورة الثانية(1):

وفيها يكون حرف الاستفهام(2) في مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضية الاستفهامية هو الهمزة . ففي الآية الكريمة:(و قل للذين أتوا الكتاب و الأيمن أ أسلمتم) (آل عمران / 20). يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية الماضية " أ أسلمتم " وحدة إسنادية تحويلية . جاء التحويل فيها بزيادة همزة الاستفهام(3) التي فرضها الأمر(4) والوحدة الإسنادية التوليدية (5) فيها" أسلمتم" هي في موضع مفعول به لفعل الأمر " قل " .

الصورة الثالثة(6):

و فيها سنقف على وحدة إسنادية ماضوية قد علق الفعل المتعدي فيها عن الوصول إليها في اللفظ بأداة التعليق " ما " الاستفهامية(7) في نحو قوله تعالى:(فلينظر الإنسان مم خلق) (الطارق/5). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضية الاستفهامية " مم خلق " المؤلفة من حرف الجر " من " و اسم الاستفهام " ما " المبني في محل جر ، و الفعل الماضي المبني للمجهول " خلق " و نائب فاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه " هو " هي في موقع مفعول به للفعل المضارع المتعدي " ينظر " المجزوم بلام الأمر.

1- 1 - أ - صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني :

1- 1 - أ - صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني للأفعال غير الناسخة:

الصورة الأولى :

ونقف عليها في الآية الكريمة:(و الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج) (الأحقاف / 17). فالوحدة الإسنادية الماضية البسيطة" أن أخرج " المؤلفة من حرف الصلة " أن " و الفعل الماضي المبني للمجهول " أخرج " و نائب فاعله المضمرة الذي لا يخلو عنه " أنا " هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع " تعدان " (8) وبنيتها العميقة " الخروج "

-
- (1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأعراف / 70 ، يونس / 78 ، الإسراء / 94 ، الأنبياء / 55 ، 59 ، 62 ، النمل / 84 ، سبأ / 23 ، الأحقاف / 22 ، محمد / 16 ، التحريم / 11 .
 - (2) أما الوحدة الإسنادية الماضية التي حرف الاستفهام فيها هو " كم " فواردة في الآيات / البقرة / 211 ، 259 ، الأنعام / 6 ، الكهف / 19 ، طه / 128 ، المؤمنون / 112 ، السجدة / 29 .
 - (3) ينظر د. خليل أحمد عمارة: (المعنى الدلالي و القاعدة النحوية)، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة، العدد4، 1998 ، ص 123 .
 - (4) ينظر د. خليل أحمد عمارة : (المعنى الدلالي و القاعدة النحوية)، المرجع نفسه ، ص 126 .
 - (5) الوحدة الإسنادية التوليدية يقصد بها البنية الأصلية أي نواتها .
 - (6) و قد جاءت على هذه الصورة الآية 125 من سورة طه .
 - (7) ينظر د. أميرة علي توفيق: الجملة الاستفهامية عند ابن هشام الأنصاري ، ص 208 .
 - (8) و المفعول به الأول لهذا الفعل هو " ياء المتكلم : المتصلة به .

الصورة الثانية(1):

و نأخذ لها الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به) (هود / 57). وهي " ما أرسلت به " التي هي في محل نصب مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل " أبلغ " المتعدي إلى مفعولين بهزمة التعدية. و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة هي " المرسل به أنا " .

الصورة الثالثة:

و نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (أو نرينك الذي وعدتهم) (الزخرف / 42). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " الذي و وعدتهم " هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع " نرين " (2). و بنيتها العميقة " موعودك إياهم " .

1- 1 - أ - 2 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة المؤدية وظيفة

المفعول به الثاني للأفعال الناسخة:

1- 1 - أ - 2 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة المؤدية وظيفة

المفعول به الثاني لأفعال القلوب :

أفعال القلوب هي أفعال قلبية باطنية، لا ظاهرة حسية (3) و سميت بذلك لأن معانيها قائمة بالقلب و هي المعاني التي تعرف اليوم بالمعاني النفسية. و يسميها القدماء الأمور القلبية لا اعتقادهم أن مركزها القلب (4) وتشمل أفعال اليقين التي هي: (علم، رأى ، القلبية ، وجد ، درى ، جعل ، تعلم ، بمعنى أعلم) . و أفعال الرجحان : و هي ، ظل ، خال ، زعم ، حسب ، حجا ، هب " (5) .

سبق أن عرفنا أن من النواسخ ما ينسخ المسند إليه والمسند معا، فينصبهما مفعولين له . وهذه النواسخ هي ما يصطلح عليها بأفعال القلوب وأفعال التحويل . وتعد من العوامل اللفظية التي لئن لم تكن مؤثرة حقيقة في معموليها ، فهي علامات (6) تعين المنتحي سمت كلام العرب على التحليل الوظيفي (الإعراب) في الجملة الفعلية المركبة التي قد يكون أحد مفعولي هذه النواسخ فيها أو كلاهما وحدة إسنادية .

وإذا كان بعضهم يذهب إلى أن المفعول به يؤدي معنى ليس أساسيا في الجملة أو الوحدة الإسنادية ، ومن ثم يمكن الاستغناء عنه من غير تسجيل فساد في هذين التركيبين الإسناديين. فعلى الرغم من أنه من أجل ذلك يعد عندهم فضلا، فإنه قد تشتد الحاجة إليه أحيانا على نحو

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 77 من سورة التوبة .

(2) والمفعول به الأول هو الضمير المتصل بهذا الفعل " ك " .

(3) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل ، مطبعة الشعب، القاهرة، 1978 ، 1 / 150 .

(4) ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 2 / 4 .

(5) ينظر ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص 265 ، 266 .

(6) ينظر ابن الأنباري: أسرار العربية، ص 68 .

لا يمكن فيه الاستغناء عنه في بعض التراكيب الإسنادية. وتشتد الحاجة إليه أكثر مع الأفعال الناسخة المتعدية إلى مفعولين التي يصبح المفعولان فيها عمدتين، لا فضلتين باعتبار أصلهما الذي هو المبتدأ والخبر. ولما كان المفعول به الثاني هو الذي تتم به الفائدة الأساسية لأنه الخبر في الأصل، ومن ثم فهو الأهم (1) شأنه شأن الخبر الذي هو من الناحية التواصلية المتحمل نقل الفائدة، ذلك أنه كما يرى "ابن يعيش" "الجزء المستفاد الذي يتفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً" (2)، فإننا سنقف على صور هذا المفعول به الثاني لهذه النواسخ التي تنسخ المبتدأ والخبر معاً.

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وجدوا بضاعتهم ردت إليهم) (يوسف / 65). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "ردت" المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله "رد"، وتاء التأنيث الساكنة، و نائب الفاعل المضمرة الذي لا ينفك عنه (هي) هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل القبلي "وجد". و بنيتها العميقة "مردودة".

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا) (الأنفال / 59). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "سبقوا" المؤلفة من الفعل الماضي المبني على الضم "سبقوا"، وواو الجماعة الفاعل هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع القبلي "تحسبن" (3). وبنيتها العميقة "سابقين".

1- 1 - أ - 2 - 1 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال التحويل (4):

وتسمى أفعال التحويل أفعال التصيير. و تدل على أن كل فعل منها بمعنى صير، أي حول الشيء من حالته القائمة إلى أخرى تغييرها (5).

1- 1 - أ - 3 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة المفعولين للأفعال الناسخة :

1- 1 - أ - 3 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة (1):
الصورة الأولى:

وفيهما سنرى أن مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بالقصر. ففي الآية الكريمة: (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض) (الاسراء / 102).

(1) ينظر عباس حسن: المحو الوافي، 3/2.

(2) ابن يعيش: شرح المفصل، 7/1.

(3) المفعول به الأول لهذا الفعل ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة هي "الذين كفروا". وبنيتها العميقة "الكافرين".

(4) لم نقف على مفعول به ثان لأفعال التحويل ورد وحدة إسنادية ماضوية في القرآن الكريم.

(5) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، 4 / 2

نجد أن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات و الأرض " هي في محل نصب مفعولا الفعل القلبي الماضي " علم". وقد جاء تعليق هذا الفعل عن العمل بحرف النفي " ما". و مجيء هذه الوحدة الإسنادية مقصورة بأداة النفي " ما" و أداة الحصر " إلا" يفيد تأكيد علم المخاطب أن رب السماوات و الأرض هو المنزل هؤلاء دون سواه .

الصورة الثانية :

وفيها سيكون القصر في مثل هذه الوحدة الإسنادية المعلق فعلها بـ " إن + إلا" في نحو قوله تعالى: (و تظنون إن لبثتم إلا قليلا) (الإسراء / 52) . فالوحدة الإسنادية الماضية المؤكدة " إن لبثتم إلا قليلا" المؤلفة من حرف النفي "إن" و الفعل الماضي المبني على السكون " لبث"، وضمير الرفع المتصل " تم" المؤدي وظيفة الفاعل، و أداة الحصر " إلا" ، و ظرف الزمان " قليلا" هي في محل نصب مفعولا الفعل المضارع القلبي " تظنون " . وهي تفيد إثبات تأكيد ظن قلة لبث المخاطبين .

1- 1 - أ - 3- 4 - صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة الاستفهامية:

صورتها(2):

وتجدر الإشارة إلى أن الوحدة الإسنادية الماضية تأتي لتؤدي وظيفة مفعولي أفعال القلوب حين يكون الفعل القلبي العامل فيها معلقا بإحدى أدوات التعليق التي سلفت الإشارة إليها. و صورتها نقف عليها في قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) (الفجر / 6) .. إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية "كيف فعل ربك بعاد" المحولة تحويلا محليا؛ المؤلفة من الحال المتمثلة في اسم الاستفهام " كيف" (3) المقدمة على نية التأخير(4)، و الفعل الماضي " فعل"، و الفاعل " رب" و المضاف إليه الضمير المتصل " ك " يسجل أنها قد أدت وظيفة المفعولين للفعل المضارع " تر" المجزوم.

1 - 2 - صور الوحدة الإسنادية الماضية المركبة :

1- 2- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى:

و نقف عليها في قوله تعالى: (و ينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) (الكهف/4) . فالوحدة الإسنادية الماضية المركبة " الذين قالوا اتخذ الله ولدا " (5) مؤدية وظيفة المفعول به . و بنيتها العميقة " القائلين اتخذ الله ولدا " .

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية ماضوية مثبتة أو منفية مؤدية وظيفة المفعولين لأفعال التحويل.
(2) و قد وردت على هذه الصورة الأيتان 24 من سورة إبراهيم و الآية الأولى من سورة الفيل .
(3) و اسم الاستفهام " كيف" هو الذي علق الفعل القلبي " تر" عن العمل.
(4) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص135، 136.
(5) عدت مركبة لأن المفعول به للفعل " قالوا" ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي " اتخذ الله ولدا" .

الصورة الثانية(1):

ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (و قال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) (البقرة / 167). فالوحدة الإسنادية الماضية المركبة " لو أن لنا كرة " التي بنيتها العميقة " لو ثبت (2) أن لنا كرة " وظيفتها في محل نصب مقول القول . و بذلك يكون التركيب الباطني للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هو : " و قال المتبعون(3) لو ثبت تأكيد وجود كرة لنا " .

1- 2- ج - صور الوحدة الإسنادية الماضية المركبة المؤكدة(4):

صورتها :

وفيهما سنقف على أسلوب الالتفات الذي يرتبط في بعض وجوهه بقول محذوف، بنية الوحدة الإسنادية معتمده و أساسه، و لا يمكن فهمها بدونه . وشاهده قوله تعالى: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم) (هود / 57) . إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية المركبة المؤكدة " فقد أبلغتكم ما أرسلت به " المكونة من حرف التحقيق " قد "، و الفعل الماضي " أبلغ " ، والفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل الذي للمتكلم " ت "، و المفعول به الأول الضمير المتصل " كم "، و المفعول به الثاني " ما أرسلت به " الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة (5) . هذه الوحدة الإسنادية الماضية المركبة يلاحظ أنها جاءت لتؤدي وظيفة مقول القول لفعل الأمر المحذوف، الذي بنيته العميقة : " فقل " . و بذلك تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية المركبة (6) " فقل قد أبلغتكم المرسل به إليكم " .

1- 2- د - صور الوحدة الإسنادية الماضية المركبة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

و نقف عليها في قوله تعالى: (قال أفرايتم ما كنتم تعبدون) (الشعراء / 75) . فالوحدة الإسنادية الماضية المركبة " أفرايتم ما كنتم تعبدون " (7) الاستفهامية مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الثانية :

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الماضية مركبة و محولة تحويلا محليا . ففي الآية الكريمة: (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) (لقمان / 11) يلاحظ أن الوحدة الإسنادية " ماذا خلق الذين من دونه " المحولة تحويلا(8) محليا حيث إنها مؤلفة من المفعول به المتمثل

(1) و قد جاءت على هذه الصورة الآية 80 من سورة هود .

(2) ينظر حسني محمد صادق: الإعراب المنهجي ، 1 / 621 .

(3) " المتبعون " هي البنية العميقة للوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذين اتبعوا " المؤدية وظيفية الفاعل من هذه الجملة الفعلية المركبة .

(4) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية ماضوية مركبة منفية مؤدية وظيفية المفعول به .

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المؤدية وظيفية المفعول به الثاني، ص 34 .

(6) الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة الواقعة موقع جواب الشرط .

(7) عدت هذه الوحدة الإسنادية الماضية المركبة لأن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة فيها " ما كنتم تعبدون " مؤدية وظيفية المفعولين للفعل " رأيتم " .

(8) voir Emond joseph . transformations radicales, p52.

في اسم الاستفهام " ماذا " المقدم على نية التأخير⁽¹⁾ ، و الفعل الماضي " خلق " ، و " الفاعل " الذين من دونه " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة⁽²⁾ قد أدت وظيفة المفعول به الثاني لفعل الأمر الناسخ " أروا "⁽³⁾. و بنيتها العميقة " مخلوق الموجودين من دونه ". و الاستفهام في هذه الجملة الفعلية المركبة غرضه التعجيز .

الصورة الثالثة :

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية الماضية المركبة لغرض الذم. و نقف عليها في قوله تعالى: (قال بنسما خلفتموني من بعدي) (الأعراف / 150). فالوحدة الإسنادية الماضية " بنسما خلفتموني " المركبة⁽⁴⁾ المؤلفة من الفعل الماضي " بنس " الذي للذم ، و الفاعل " ما خلفتموني " الوارد وحدة إسنادية ماضوية مؤدية وظيفة مقول القول .

2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية:

أولاً- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به لغير الفعل الناسخ:

2-1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة :

2-1-أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة :

الصورة الأولى⁽⁵⁾:

و نقف عليها في قوله تعالى: (أم يخافون أن يحيف الله عليهم) (النور / 5). فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن يحيف الله " المؤلفة من " الحرف السابك " أن " ، و الفعل المضارع المنصوب " يحيف " ، و فاعله " الله " هي في موقع المفعول به. و بنيتها العميقة " حيف الله " قال سيبويه : " و إذا قلت أخشى أن أفعل فكأنك قلت أخشى فعل " ⁽⁶⁾ . و هي تفيد التساؤل عن خوفهم من استمرار حيف الله عليهم .

(1) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 135 ، 136 .

(2) و بنيتها العميقة " الموجودون من دونه " ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفة الفاعل ، ص 190 .

(3) و المفعول به الأول هو " باء المتكلم " المتصلة بهذا الفعل .

(4) عدت مركبة لأن الفاعل فيها " ما خلفتموني " ورد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " الخالفونني " أي " الخالفون أنتم إياي " .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 282 ، آل عمران / 122 ، 142 ، النساء / 25 ، 27 ، 27 ، 28 ، 44 ، 58 ، 60 ، 88 ، 91 ، 101 ، 113 ، 127 ، 129 ، 144 ، 150 ، 176 ، المائدة / 11 ، 17 ، 29 ، 37 ، 41 ، 49 ، 52 ، 84 ، 91 ، 112 ، 113 ، الأنعام / 35 ، 51 ، 70 ، 125 ، 125 ، الأعراف / 33 ، الأنفال / 26 ، التوبة / 16 ، 32 ، 54 ، 81 ، 85 ، هود / 34 ، 34 ، 62 ، 87 ، 87 ، 88 ، يوسف / 13 ، 15 ، 79 ، 107 ، الرعد / 25 ، 36 ، النحل / 45 ، الإسراء / 16 ، 59 ، 68 ، 69 ، 94 ، 103 ، الكهف / 77 ، 79 ، 80 ، 80 ، 82 ، 97 ، مريم / 45 ، طه / 45 ، 63 ، 86 ، الحج / 22 ، المؤمنون / 24 ، 98 ، النور / 19 ، 22 ، 50 ، 63 ، الفرقان / 26 ، الشعراء / 12 ، 35 ، 51 ، 82 ، القصص / 5 ، 19 ، 19 ، 27 ، 33 ، 34 ، العنكبوت / 2 ، 4 ، السجدة / 20 ، الأحزاب / 50 ، 72 ، سبأ / 43 ، الزمر / 4 ، غافر / 26 ، 66 ، الدخان / 20 ، الأحقاف / 17 ، الفتح / 15 ، الحجرات / 12 ، الذاريات / 57 ، الرحمن / 33 ، المجادلة / 13 ، الحشر / 2 ، الممتحنة / 9 ، المعارج / 38 ، الجن / 7 ، 12 ، المدثر / 15 ، 37 ، 52 ، القيامة / 25 ، 36 .

(6) سيبويه : الكتاب ، 3 / 6 .

الصورة الثانية(1):

و قد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مفعولا به لنائب الفاعل " المسند إليه السلبي " (2) في نحو قوله تعالى: (وقد أمروا أن يكفروا به) (النساء / 60). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " أن يكفروا " المؤلفة من الحرف المصدرى " أن "، و الفعل المضارع " يكفروا " المتصل به و واو الجماعة الفاعل هي في موضع مفعول به لنائب فاعل الفعل " أمروا ". وبنيتها العميقة " كفرهم به ". و يسجل أن هذه الوحدة الإسنادية هي في أصلها مفعول به ثان، لأن البنية العميقة للوحدة الإسنادية الفعلية المركبة " و قد أمروا أن يكفروا به " (3) هي " وقد أمر الله الناس أن يكفروا به "

الصورة الثالثة(4):

و نجد مثالا لها في الآية الكريمة: (ودوا لو تدهن فيدهنون) (الفتح / 9). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة (لوتدهن) المركبة من الحرف المصدرى (لو)، و الفعل المضارع " تدهن " و الفاعل المضمر (أنتم) تؤدي وظيفة المفعول به للفعل " ودوا ". و بنيتها العميقة هي " إدهانكم ". و قد يأتي الفعل " ود " العامل في الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به مضارعا . في نحو الفعل الوارد في الآية: (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه) (المعراج / 11). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة (لو يفتدي) مؤدية وظيفة المفعول به للفعل المضارع " يود ". وبنيتها العميقة هي " اقتداءه " .

الصورة الرابعة:

و فيها يكون فعل مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة مبنيا لما لم يسم فاعله . و نجد مثالا لها في قوله تعالى: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) (البقرة/ 96). ذلك أن الوحدة الإسنادية " لو يعمر " تتكون من الحرف المصدرى " لو "، و الفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " يعمر "، و نائب فاعله المضمر " هو " وظيفتها مفعول به . و بنيتها العميقة " تعميره ألف سنة " .

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 11 من سورة الزمر .

(2) ينظر د، هاشم إسماعيل الأيوبي : الجملة العربية بين النحو و البلاغة و التواتر ، ص 39 .

(3) عدت وحدة إسنادية فعلية مركبة و لم تعد جملة مركبة لأنها مؤدية وظيفة الحال . ينظر صور الوحدة الإسنادية الواقعة حالا ، ص 280 .

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران / 30، 69، النساء / 42، 89، الممتحنة/ 9، القلم / 9، المعراج / 11

الصورة الخامسة(1):

و نفق عليه في قوله تعالى: (و ذروا الذين يلحدون في أسمائه) (الأعراف /180). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " الذين يلحدون " مؤدية وظيفة المفعول به و بنيتها العميقة " الملحدين " .

الصورة السادسة(2):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المثبة محكية بالقول، سواء أكانت مجردة من حرف التنفيس أم مرتبطة به. ففي قوله تعالى: (قال تزرعون سبع سنين دأبا) (يوسف / 47) . يسجل أن الوحدة الإسنادية المضارعية " تزرعون " واقعة مقول القول. و دلالة مضارعها مطلقة لتجرده من القرينة اللفظية التي تقيده. و في قوله تعالى: (قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء) (هود / 43) . نجد الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " سأوي " (3) المقترنة بالسين قد أدت وظيفة مقول القول. و هي تدل على أن إيواؤه إلى الجبل سيحصل في المستقبل القريب لاقتران مضارع هذه الوحدة الإسنادية بحرف التنفيس (السين) . و حين نعمن النظر في الآية الكريمة: (قال سوف أستغفر لكم ربي) (يوسف / 98) . نلاحظ أن الوحدة الإسنادية البسيطة المضارعية " سوف أستغفر لكم ربي " المكونة من حرف التنفيس " سوف "، و الفعل المضارع " أستغفر "، و فاعله المضمرة الذي لا يتفك عنه (أنا)، و الجار و المجرور " لكم "، و المفعول به لفظ الجلالة " رب " المضافة إليه ياء المتكلم قد جاءت في محل نصب مؤدية وظيفة مقول القول. و أفادت أن استغفاره ربه لهم سيقع في المستقبل البعيد لارتباط مضارع هذه الوحدة الإسنادية بالقرنية اللفظية " سوف " الدالة على ذلك .

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 33 ، 143 ، 190 ، آل عمران / 27 ، النساء / 43 ، 48 ، 49 ، 66 ، 89 ، المائدة / 40 ، 99 ، 99 ، الأنعام / 3 ، 41 ، 41 ، 52 ، 59 ، 68 ، 80 ، 81 ، 88 ، 92 ، 108 ، 157 ، الأعراف / 4328 ، 64 ، 62 ، 117 ، 146 ، 156 ، 165 ، 167 ، 169 ، 171 ، 180 ، 191 ، 203 ، الأنفال / 53 ، 57 ، 63 ، التوبة / 92 ، 98 ، 99 ، 115 ، يونس / 21 ، 25 ، 38 ، 94 ، 104 ، 107 ، 109 ، هود / 62 ، 79 ، 87 ، 93 ، 120 ، الرعد / 8 ، 11 ، 11 ، 13 ، 27 ، 30 ، 39 ، يوسف / 56 ، إبراهيم / 4 ، 23 ، 38 ، الحجر / 47 ، النحل / 19 ، 35 ، 39 ، 50 ، 62 ، 91 ، 93 ، 93 ، الإسراء / 103 ، مريم / 40 ، 48 ، 49 ، 75 ، 79 ، طه / 69 ، 110 ، 110 ، الأنبياء / 9 ، 28 ، 28 ، 66 ، 84 ، 110 ، الحج / 5 ، 12 ، 12 ، 15 ، 16 ، 20 ، 52 ، 70 ، 76 ، 76 ، 65 ، المؤمنون / 75 ، النور / 29 ، 29 ، 35 ، 38 ، الفرقان / 55 ، الشعراء / 118 ، 119 ، 226 ، القصص / 68 ، 69 ، العنكبوت / 3 ، 21 ، 42 ، 52 ، الروم / 5 ، لقمان / 20 ، 34 ، 51 ، سبأ / 2 ، 2 ، 2 ، 2 ، فاطر / 1 ، 8 ، 8 ، 18 ، 22 ، يس / 21 ، 42 ، 45 ، 45 ، 76 ، 76 ، الصافات / 90 ، 102 ، الزمر / 4 ، 19 ، 38 ، 40 ، غافر / 19 ، 44 ، 66 ، الشورى / 7 ، 8 ، 19 ، 25 ، 27 ، 49 ، الجاثية / 13 ، 13 ، الأحقاف / 4 ، 9 ، 27 ، الفتح / 14 ، 18 ، الحجرات / 9 ، 16 ، 16 ، ق / 4 ، 45 ، الذاريات / 52 ، النجم / 16 ، 23 ، الواقعة / 58 ، 63 ، الحديد / 25 ، المجادلة / 7 ، 7 ، الصف / 4 ، التغابن / 4 ، 4 ، 4 ، الملك / 16 ، 17 ، الجن / 24 ، الإنسان / 31 ، الانشقاق / 4 ، الماعون / 1 ، الكافرون / 2 ، 5 .

(2) و قد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المجردة من "أن" بعد "لولا" التحضيضية في نحو الآية 133 من سورة طه .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأنعام / 93 ، الأعراف / 127 ، هود / 43 ، يوسف / 61 ، النمل / 27 ، القصص / 35 .

الصورة السابعة:

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية البسيطة مختزلة في نحو قوله تعالى: (و الذي قال لوالديه أف لكما) (الأحقاف / 17). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أف " هي في محل نصب مقول القول : و بنيتها العميقة " أتضجر " مؤلفة من الفعل المضارع ، و فاعله المضمر الذي لا ينفك عنه " أنا " .

الصورة الثامنة :

وفيهما نقف على مصدر منزل منزلة الوحدة الإسنادية المضارعية . فالآية الكريمة: (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) (يوسف/79) يلاحظ فيها أن الوحدة الإسنادية المضارعية " معاذ الله " المؤلفة من المصدر الميمي " معاذ (1) الله "، الذي يسجل أن بنيته العميقة " نعوذ بالله " ، و فاعله المضمر الذي لا يخلو منه " نحن " لأنه ينتزل منزلة الفعل هي في محل نصب مقول القول.

2-1 ب - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى (2):

و نمثل لها بالوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة) (آل عمران 176). و هي " ألا يجعل لهم حظا " المؤلفة من الحرف المصدرى " أن " ، و " لا " النافية المدغمة فيه، و الفعل المضارع المنصوب " يجعل " ، و الفاعل المضمر " هو " ، و الجار و المجرور " لهم " ، و المفعول به " حظا " ، حيث يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية مؤدية وظيفية المفعول به للفعل المضارع " يريد " . و بنيتها العميقة " عدم جعله حظا لهم " أي " عدم جعل الله لهم حظا " .

الصورة الثانية(3):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية المنفية محكية بالقول. و نقف على مثال لها في الآية الكريمة: (قال لا ينال عهدي الظالمين) (البقرة/124). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية " لا ينال عهدي الظالمين " المؤلفة من " لا " النافية ، و الفعل المضارع المرفوع " ينال " و الفاعل " عهدي " و المفعول به " الظالمين " هي في محل نصب مقول القول.

الصورة الثالثة(4):

و فيها يكون حرف التقي في مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية هو " لن " . و نقف على ذلك في قوله تعالى: (قال لن أرسله معكم) (يوسف/66). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " لن أرسله " المنفية مؤدية وظيفية مقول القول .

(1) ينظر الفراء: معاني القرآن، 3/1.

(2) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات آل عمران/183، النساء/3، يوسف/40، الكهف/48، الحج/15، محمد/29، الفتح/12، التغابن/7، الجن/5، القيامة/3، الانشقاق/14، البلد/5.

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/91، 133، المائدة/113، يوسف/47، الكهف/6، الأنبياء/4، القصص/23، 27، سبأ/31.

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة/80، آل عمران/24، الأنعام/124، 76.

الصورة الرابعة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) (البقرة / 105) . فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن ينزل عليكم من خير من ربكم " هي في محل نصب مفعول به للفعل المضارع المنفي " يود " . وبنيتها العميقة " تنزيل خير من ربكم عليكم " . واللافت للانتباه أن الفعل " يود " لم ترد في القرآن الكريم الوحدة الإسنادية المضارعية المقترنة بـ " أن " مفعولا به له إلا في هذه الآية (1) .

الصورة الخامسة (2):

ونقف عليها في الآية الكريمة: (فأبين أن يحملنها) (الأحزاب / 2) . ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية " أن يحملنها " المؤلفة من الحرف المصدرى " أن " ، و الفعل المضارع المبني على السكون " يحملن " ، و نون النسوة (الفاعل) ، و المفعول به (الضمير المتصل " ها ") هي من موضع مفعول به . وبنيتها العميقة " حملها " .

الصورة السادسة (3):

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) (التوبة / 29) . حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " الذين لا يؤمنون بالله " مؤدية وظيفية المفعول به لفعل الأمر " قاتلوا " . و بنيتها العميقة " غير المؤمنين بالله " .

2-1- ج - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة :

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) (المجادلة / 21) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " لأغلبن أنا " المؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع المبني على الفتح في محل رفع لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، و فاعله الذي لا يخلو منه " أنا " و ضمير الرفع المنفصل " أنا " المعرب توكيدا هي في محل نصب مفعول به للفعل " كتب " . وهي تدل على تأكيد ما كتبه الله المتمثل في أن الغلبة له .

الصورة الثانية (4):

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المؤكدة مقولا للقول في نحو قوله تعالى: (و قال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) (النساء / 118) . إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " لأتخذن من عبادك نصيبا " المؤكدة مؤدية وظيفية مقول القول للفعل " قال " .

(1) والوحدات الإسنادية الواردة مفعولا به للفعل " ود " أو " يود " جاء الموصول الحرفي فيها " لو " في القرآن الكريم .

(2) و قد جاءت على هذه الصورة الأيتان: التوبة/ 32، الكهف/ 77 .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة / 30 ، 80 ، 169 ، آل عمران / 151 ، 154 ، 194 ، النساء / 104 ، 108 ، المائدة / 76 ، الأنعام / 6 ، 71 ، 81 ، الأعراف / 28 ، 62 ، 191 ، التوبة / 29 ، يونس / 11 ، 18 ، 106 ، يوسف / 86 ، 96 ، النحل / 8 ، 23 ، 23 ، 73 ، مريم / 42 ، 43 ، الأنبياء / 66 ، الحج / 12 ، 12 ، الفرقان / 55 ، الشعراء / 26 ، يس / 21 ، الزمر / 42 ، الشورى / 21 ، الأحقاف / 5 ، الفتح / 27 ، الصف / 2 ، 3 ، نوح / 21 ، العلق / 5 .

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: المائدة / 27 ، الأعراف / 88 ، إبراهيم / 13 ، الكهف / 21 ، مريم / 77 ، المؤمنون / 40 .

الصورة الثالثة(1):

و فيهل تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بالقصر . ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (قال إنما يتقبل الله من المتقين)(المائدة /27). فالوحدة الإسنادية المضارعية " إنما يتقبل الله " المؤكدة بالقصر المتوصل إليه بالأداة "إنما" مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الرابعة:

و فيها يلاحظ أن القصر في مثل هذه الوحدة الإسنادية آت من حرف النفي "من" (2) + "إلا" . وشاهدها قوله تعالى:(قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) (الحجر/56). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " من يقنط من رحمة ربه إلا الضالون" المؤلفة من حرف النفي " من" التي بمعنى " لا" ، و الفعل المضارع " يقنط" و الجار والمجرور " من رحمة" و المضاف إليه "رب" المتصل به الضمير "ه" المؤدية وظيفية المضاف إليه ، و أداة الحصر " إلا" ، و الفاعل " الضالون" مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الخامسة(3):

و فيها يكون القصر متوصلا إليه بحرف النفي "إن" + "إلا" في نحو قوله تعالى:(و قال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا)(الفرقان /8). فالوحدة الإسنادية المضارعية " إن تتبعون إلا رجلا " المؤكدة بالقصر ، المؤلفة من حرف النفي " إن" التي بمعنى " لا" (4) ، و الفعل المضارع " تتبعون" المتصل به واو الجماعة المؤدي وظيفية الفاعل ، و أداة الحصر " إلا" ، و المفعول به " رجلا" مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة السادسة:

ويكون التأكيد فيها بالقصر كما هو الشأن في قوله تعالى:(ويأبى الله إلا أن يتم نوره)(التوبة /32). ذلك أن الوحدة الإسنادية " أن يتم نوره" مضارعية بسيطة مكونة من أن + الفعل المضارع " يتم" + الفاعل المضمرة " هو" + المفعول به " نور" ، والمضاف إليه " الضمير المتصل(ه) لأن هذه الجملة المركبة " ويأبى الله إلا أن يتم نوره" من حيث الشكل ليست استثنائية لافتقارها لأحد أركان الاستثناء وهو المستثنى منه ، لكنها من حيث المعنى تفيد استثناء ما بعدها من حكم ما قبلها(5) إلا أن هذا الاستثناء المفرغ إن هو إلا قصر. " والقصر توكيد أداته التي يقوم عليها هي النفي(6) و"إلا"(7) وأساس ذلك أنه" إذا تفرغ سابق" إلا" لما بعدها ، أي لم يشتغل بما يطلبه، فإن الاسم الواقع بعد" إلا معرب بإعراب ما يقتضيه ما قبل

-
- (1) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات: يوسف /86 ، القصص /78 ، العنكبوت /25 .
 - (2) ينظر د. مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد و توجيه ، ص240 و ما بعدها .
 - (3) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: النمل /81 ، الروم /53 .
 - (4) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 405 .
 - (5) عباس حسن: النحو الوافي، 322/2 .
 - (6) والنفي هنا متمثل في الفعل " يأبى" المحمول في المعنى على " لا يريد" .
 - (7) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص206 .

"إلا" قبل دخولها(1). "وسابق" "إلا" هو الفعل المتعدي "يأبى" الذي يطلب مفعولا به. وهذه الوحدة الإسنادية "أن يتم نوره" وظيفتها مفعول به. وبنيتها العميقة "إتمام نوره".
الصورة السابعة:

وفيهما يكون تأكيد هذه الوحدة الإسنادية المضارعية أتيا من كونها واردة في جملة مضارعية مؤكدة بالقصر المعتمد على هل(2) + إلا. ففي الآية الكريمة: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام)(البقرة/ 210). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام" مؤدية وظيفتها المفعول به للفعل "ينظرون". وبنيتها العميقة "إتيان الله إليهم في ظلل بالغمام" وهي تفيد قصر نظرهم على إتيان الله إليهم على تلك الهيئة(3).

2-1-د - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى(4):

و نقف عليها في قوله تعالى: (فقالوا أنؤمن لبشر مثلنا) (المؤمنون /47). فالوحدة الإسنادية المضارعية "أنؤمن" الاستفهامية المحولة بزيادة "همزة الاستفهام" مؤدية وظيفتها مقول القول.

الصورة الثانية(5):

وتكون هذه الوحدة الإسنادية المحكية بالقول محولة بزيادة حرف الاستفهام "هل"(6) وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (قال هل يسمعونكم إذ تدعون) (الشعراء/72). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية "هل يسمعونكم" المؤلفة من حرف الاستفهام "هل"، والفعل المضارع "يسمعون" وواو الجماعة الفاعل، والمفعول به الضمير المتصل "كم" هي في محل نصب "مقول القول". وغرض الاستفهام فيها هو الإنكار.

الصورة الثالثة(7):

و فيها يلاحظ مجيء الوحدة الإسنادية المضارعية الاستفهامية منفية. و نقف على مثال لها في الآية الكريمة: (قال أو لم ننهك) (الحجر /70). ذلك أن الوحدة الإسنادية "أو لم ننهك" مؤدية وظيفتها مقول القول. و غرضها التقرير.

(1) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل ، 603/1.

(2) "هل" في هذه الآية حرف نفي بمعنى "لا" ، ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص403 .

(3) "في ظل من الغمام" حال يعد عنصرا أساسيا في هذا التركيب.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 13، 67، 76، النساء/66، الأنعام/80، الأعراف/127، 80، هود/72، طه/86، المؤمنون/47، الشعراء/106، 111.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الكهف/66، طه/120، القصص/12.

(6) وقد وردت مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بزيادة حرف الاستفهام "لم" في الآيتين 164 من سورة الأعراف، والآية 5 من سورة الصف و بحرف الاستفهام "ماذا" في الآيات يوسف/71، النمل/28، الشعراء/70، و بحرف الاستفهام "كيف" في الآيات: النساء/50، المائدة/31، 64، 75، الأنعام/46، 65، الأعراف/129، يونس/14، مريم/29، العنكبوت/19، الروم/50.

(7) وقد جاءت على هذه الصورة الآيتان: البقرة/260، النساء/141.

الصورة الرابعة:

وفيهما سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المحكية بالقول مضمرة قولها (العامل فيها) ونقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (قال الملائمة من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) (الأعراف/ 10، 11). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية الاستفهامية البسيطة " فماذا تأمرون " المؤلفة من المفعول به " ماذا " المحول تحويلاً محلياً بالتقديم على نية التأخير،⁽¹⁾ والفعل المضارع " تأمرون "، وفاعله المتمثل في واو الجماعة هي في محل نصب محكية بقول آخر محذوف، بنيته العميقة " فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ".⁽²⁾ والذي اقتضى ذلك هو المعنى الذي دل سياق الكلام عليه. فقوله: (يريد أن يخرجكم من أرضكم) صادر من كلام الملائمة، وقوله: فماذا تأمرون من كلام فرعون جار على كلامهم إياه. وعلى هذا فالوقف التام في هذه الآية ينبغي أن يكون على أرضكم⁽³⁾.

الصورة الخامسة :

وفيهما سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاستفهامية عاملها وصف معلق عن العمل فيها بأداة الاستفهام. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) (النمل/ 53). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية الاستفهامية " بم (4) يرجع المرسلون " المؤلفة من اسم الاستفهام " ما " الساقطة ألفها لكونها مسبوقه بحرف الجر " الباء " (5) وهي بمعنى أي شيء⁽⁶⁾، والفعل المضارع المرفوع " يرجع "، والفاعل " المرسلون " هي في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل " ناظرة " (7) ، المحمول في العمل على فعله المضارع " أنظر " لأنه وقع معطوفاً على خبر " إن " " مرسله " . وجاء منونا.

2- 1- هـ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة التحضيضية:

و فيها سنعرض للوحدة الإسنادية المضارعية المسبوقه بـ " لولا " و " ألا " المفيدتين التحضيض

الصورة الأولى (8):

و نقف عليها في قوله تعالى: (و قالوا لولا يأتينا بأية من ربه) (طه/ 133). فالوحدة الإسنادية المضارعية " لولا يأتينا بأية من ربه " المؤلفة من حرف التحضيض " لولا " التي تفيد الحض

(1) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 135، 136.

(2) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 177.

(3) ينظر الفراء: معاني القرآن، 45/1.

(4) تسقط ألف " ما " الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر نحو: بم، مم، حتام، علام، إلام. ينظر سيبويه " الكتاب، 4/ 164 و الاسترأبادي: شرح الكافية، 2/ 54 .

(5) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 168، و 4/ 164.

(6) ينظر الفراء: المرجع نفسه، 46/1.

(7) ناظرة من البصر حملت على البصيرة في التعليق. ينظر فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 181.

(8) و قد جاءت على هذه الصورة الآية 8 من سورة المجادلة.

و هو طلب الفعل بحث و شدة⁽¹⁾. قال سيبويه " هلا و لولا و ألا (...) أخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض"⁽²⁾ ، و الفعل المضارع " يأتي " ، و فاعله الذي لا يخلو منه " هو " ، و المفعول به المتمثل في الضمير المتصل " نا " ، و الجار و المجرور " بأية " مؤدية وظيفية مقول القول.

الصورة الثانية(3):

و نقف عليها في قوله تعالى (قال لمن حوله ألا تستمعون) (الشعراء/25) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " ألا تستمعون " المؤلفة من حرف التحضيض " ألا " ⁽⁴⁾ ، و الفعل المضارع " تستمعون " المتصل به واو الجماعة المؤدي وظيفية الفاعل هي في موضع مقول القول . و النظم في هذه الآية يبين أن القول الموجه للمخاطبين فيه تأكيد وحث.

الصورة الثالثة :

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية التحضيضية مضمرة قولها (العامل فيها). فحين نتأمل قوله تعالى: (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا تتقون)(الشعراء/11،10). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية " ألا تتقون " المؤلفة من أداة العرض " ألا " ، والمضارع المرفوع " تتقون " ، وواو الجماعة الفاعل هي على إضمار " قول " . بنيته العميقة كما رأى " ابن جني " هي " فقل لهم ألا تتقون "⁽⁵⁾، أي أنها في محل نصب مقول القول لفعل الأمر المحذوف " قل " .

2-2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة :

2-2 - أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة :

الصورة الأولى:

و نقف عليها في الآية الكريمة: (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) (طه / 94) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن تقول فرقت بين بني إسرائيل " المركبة⁽⁶⁾ مؤدية وظيفية المفعول به للفعل " خشيت " . وبنيتها العميقة " قولك فرقت بين بني إسرائيل " .

الصورة الثانية:

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (و أذر الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم) (الأنعام /51) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " الذين يخافون أن يحشروا "⁽⁷⁾ مؤدية وظيفية

(1) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية ، 387/2 .

(2) سيبويه : الكتاب 3 / 115 .

(3) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات : الشعراء /106 ، 142 ، 161 ، 177 ، النمل /36 ، الذاريات / 27 .

(4) قال ابن فارس " العرض و التحضيض متقاربان إلا أن العرض أرفق و التحضيض أعزم " الصاحبى في فقه اللغة، ص187 .

(5) ينظر ابن جني: المحتسب، تحقيق علي الجندي ناصف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ، 127/2 .

(6) عدت مركبة لأن المفعول به فيها ورد وحدة إسنادية ماضوية هي " فرقت بين بني إسرائيل " .

(7) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " أن يحشروا " ورد وحدة إسنادية مضارعية .

المفعول به لفعل الأمر " أنذر " . و بنيتها العميقة " الخائفين حشرهم " .
الصورة الثالثة(1):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محكية بالقول . و شاهدها قوله تعالى: (قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) (البقرة /170) . إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا " المركبة(2) مؤدية وظيفية مقول القول .

2- 2 - ب - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤكدة:
الصورة الأولى:

و نقف عليه في قوله تعالى: (قل إنما أتبع ما يوحى إلي) (الأعراف /203) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " إنما أتبع ما يوحى إلي " المركبة(3) المؤكدة بالقصر المتوصل إليه بالأداة " إنما " مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الثانية :

و فيها يسجل أن القصر في مثل هذه الوحدة الإسنادية آت من حرف النفي " ما " + " إلا " في نحو الآية الكريمة: (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى) (غافر / 29) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة(4) " ما أريكم إلا ما أرى " مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الثالثة:

و فيها يكون القصر متوصلا إليه بحرف النفي " لن " + " إلا " . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا) (البقرة /111) . إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة(5) " لن يدخل الجنة إلا من كان هودا " المؤكدة بالقصر، المحولة بتقديم المفعول به " الجنة " على الفاعل " من كلن هودا " الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بسيطة مؤدية وظيفية مقول القول .

-
- (1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : المائدة /113 ، لقمان /21 ، المنافقون /1.
 - (2) عدت مركبة لورود المفعول به فيها " ما ألفينا عليه آباءنا " وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " الملفين عليه آباءنا "
 - (3) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما يوحى إلي " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة " الموحى إلي " .
 - (4) عدت مركبة لأن المفعول به الثاني " ما أرى " قد ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة محذوفا عائدها . إذ إن بنيتها العميقة " ما أراه " لتكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية " الرائيه " .
 - (5) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن الفاعل فيها " من كان هودا " وارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة . بنيتها العميقة " الكائن هودا " .

2-2 ج- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (البقرة/61). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الاستفهامية " أتستبدلون الذي هو أدنى" (1) مؤدية وظيفة مقول القول. وغرض الاستفهام فيها هو الإنكار (2).

الصورة الثانية(3):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قال أتعبدون ما تتحتون) (الصافات/ 95). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " أتعبدون ما تتحتون" المركبة المؤدية وظيفة مقول القول يلاحظ أن المفعول به فيها " ما تتحتون" ورد وحدة إسنادية مضارعية محولة بحذف عائدها. وكان حقها أن تكون " ما تتحتونه". وبنيتها العميقة " المنحتونه".

الصورة الثالثة(4):

وفيهما يكون الاستفهام مرادا به التقرير. في نحو الآية الكريمة: (قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات و الأرض) (البقرة/ 33). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض" المركبة من همزة الاستفهام " أ"، و حرف النفي الجازم " لم"، و الفعل المضارع " أقل" المجزوم به ، وفاعل المضمرة الذي لا يخلو منه " أنا"، و المفعول به (مقول القول) " إني أعلم غيب السماوات و الأرض" (5) الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة (6) قد وقعت هذه الوحدة الإسنادية المنفية المركبة في محل نصب مقول القول للفعل الماضي " قال". وهي تفيد التقرير.

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني للأفعال غير الناسخة:

يقصد بالأفعال غير الناسخة الأفعال المتعدية، والعوامل اللفظية ممثلة هنا في الأفعال المتعدية إلى مفعولين لأن كانت غير مؤثرة في المعمول، أي الوحدة الإسنادية الواقعة مفعولا به ثانيا حقيقة ، فهي أمارات وعلامات (7) يهتدى بها إلى مواضع معمولاتها.

(1) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " الذي هو أدنى" ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة . بنيتها العميقة " الأدنى".

(2) ينظر السامرائي: الإعراب المنهجي، 1/ 339.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 30، الأعراف/ 75، يونس/ 77، مريم/ 42، الأنبياء/ 66، القصص/ 19، يس/ 47.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: يوسف/ 80، 96، الكهف/ 72، 75، الشعراء/ 18، القلم/ 28.

(5) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 3/2 .

(6) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 1/ 87.

(7) ينظر ابن الأنباري: أسرار العربية، ص 68.

1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة: 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) (الإسراء / 11،12) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن نرسل بالآيات " وظيفتها مفعول به ثان للفعل " منع " الذي يقتضي مفعولا به ثانيا. (2) و بنيتها العميقة "إرسالنا" . ويسجل أن المفعولين قد تقدما على الفاعل " أن كذب بها الأولون" (3) الوارد وحدة إسنادية ماضوية لتحقيق غرض القصر المتوصل إليه بحرف النفي " ما" و أداة الحصر " إلا" (4) .

الصورة الثانية(5):

ويستوقفنا فيها قوله تعالى: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) (البقرة / 114) . حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة " أن يذكر فيها اسمه " وظيفتها مفعول به ثان للفعل " منع" (6) والمفعول به الأول هو " مساجد" . والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " ذكر اسمه فيها " .

الصورة الثالثة:

نقف على مثال لها في قوله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء) (البقرة/26) . حيث نلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية " من يشاء" مؤدية وظيفية المفعول به الأول للفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين " يؤتي" ، على الرغم من تأخرها ، و " الحكمة" مفعول به ثان على الرغم من تقدمها . ومرد ذلك إلى إدراك ما بين هذين المفعولين من علاقة شبيهة بفكرة الإسناد الذي يلمح من المعاني النحوية في داخل هذه الجملة الفعلية المركبة(7) " إذ تقول إن من (8) هي الآخذ والحكمة هي المأخوذ (...) ومراعاة الآخذية والمأخوذية هنا هي الاعتبار الذي تم إعراب المفعولين طبقا له، وهو اعتبار من قبيل قرينة الإسناد" (9) فالآخذ هو المؤتى الحكمة، المتمثل في الوحدة الاسنادية " من يشاء" التي بنيتها العميقة " المشاء" ، والمأخوذ هو الحكمة التي أوتيتها " المشاء" .

1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية :

صورتها: وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية منفية كهذه الوحدة الإسنادية التي في قوله تعالى (و أتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) (المائدة / 20) .

- (1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/27، 67، آل عمران/ 80، 124، النساء/ 153، المائدة/ 20، التوبة/ 44، إبراهيم/ 35، الكهف/ 55، النور/ 17، سبأ/ 43، ص/ 75، الأحقاف/ 15.
- (2) ينظر الاسترادي: شرح الكافية، 335/1.
- (3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفية الفاعل، ص186.
- (4) ينظر د. محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص86.
- (5) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان 153 من سورة النساء و الآية 15 من سورة الأحقاف.
- (5) ينظر حسني محمد صادق: الإعراب المنهجي، 456/1.
- (6) عدت مركبة لأن أحد عناصرها وهو المفعول به الأول ورد وحدة إسنادية .
- (7) يقصد " من يشاء" لأن الوظيفة النحوية تكون للوحدة الإسنادية المضارعية، لا لاسم الموصول " من" وحده.
- (8) د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص194.

وهي الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية " ما لم يؤت أحدا " المؤلفة من اسم الموصول " ما "، و حرف النفي الجازم " لم"، والفعل المضارع المجزوم به " يؤت "، و المفعول به " أحدا" التي هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل الماضي " أتى" (1). وبنيتها العميقة " غير المؤتى أحدا " .

1- ج صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة الاستفهامية: الصورة الأولى :

وتكون فيها هذه الوحدة الإسنادية المضارعية الاستفهامية محولة تحويلا محليا . و نأخذ الآية الكريمة التالية مثالا لها: (يسألونك ماذا ينفقون قل العفو) (البقرة / 219) . إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية الاستفهامية " ماذا ينفقون " المؤلفة من اسم الاستفهام " ماذا " الواقع مفعولا به محولا تحويلا محليا (2) بالتقديم على نية التأخير (3) لغرض الاهتمام به، والفعل المضارع " ينفقون "، و واو الجماعة الفاعل قد أدت وظيفة المفعول به الثاني للفعل المضارع " يسألون " . (4) وبنيتها العميقة " منفقهم " أو " المنفق " .
الصورة الثانية:

و نجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاستفهامية منفية . و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (كلمة ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) (الملك /8). فالوحدة الإسنادية المضارعية " ألم يأتكم نذير " الاستفهامية المنفية مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل المتعدي إلى مفعولين " سأل " .

2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة :

2- أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة(5):

وصورتها(6) نقف عليها في قوله تعالى: (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) (هود /87) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أن نترك ما يعبد آباؤنا " المؤلفة من الحرف المصدرى الناصب " أن "، والفعل المضارع المنصوب به " نترك "، و فاعله المضمرة الذي لا يخلو منه " نحن"، والمفعول به " ما يعبد آباؤنا " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (7) تقوم مقام المفعول به الثاني للفعل المضارع " تأمر " (8) ويسجل أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أن نفعل في أموالنا

(1) والفعل " أتى" تحول إلى متعد إلى مفعولين بهمزة التعدي. وأصله " أتى" . والمفعول به الأول له هو الضمير المتصل به " كم" .

(2) التحويل المحلي الجزئي لم تخرج فيه هذه الوحدة الإسنادية من دائرة الفعلية على الرغم من تقدم الاسم فيها.

(3) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص135، 136.

(4) المفعول به الأول لهذا الفعل هو الضمير المتصل " ك" .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : المائدة /19، الأعراف /172، هود /47، 62، طه /94.

(6) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدات إسنادية مضارعية مركبة منفية أو مؤكدة أو استفهامية مؤدية هذه الوظيفة .

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المفعول به ، ص257 من هذا الفصل.

(8) المفعول به الأول للفعل تأمر هو الضمير المتصل به "ك" .

ما نشاء" (1) مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل " تأمر " لأنها معطوفة على الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أن نترك ما يعبد أبأونا "، لتكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الاستفهامية (2) أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد أبأونا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء" هي " أصلواتك تأمرك ترك عبادة آبائنا و ترك فعلنا المشاء في أموالنا" (3)

ثالثا – صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به للأفعال الناسخة :

1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الأول :

1 - 1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الأول لأفعال التحويل(4):

1 - 1 - أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

صورتها(5):

نقف عليها في قوله تعالى: (ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض) (الحج / 52، 53) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " ما يلقي الشيطان " مؤدية وظيفة المفعول به الأول للفعل " يجعل" (6). و بنيتها العميقة " الملقية الشيطان " .

2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني للأفعال الناسخة:

2 - 1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال القلوب :

2 - 1 - أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الاولى:

و نسوق لها قوله تعالى: (و جدها تغرب في عين حمئة) (الكهف / 86). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " تغرب " المؤلفة من الفعل المضارع " تغرب "، و فاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه" هي " قد جاءت في محل نصب مفعولا به ثانيا للفعل الماضي الناسخ " وجد " . و بنيتها العميقة " غاربة " .

(1) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن المفعول به فيها " ما نشاء" ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة. بنيتها العميقة " المشاء".

(2) وهذه الوحدة الإسنادية السمية وظيفتها مقول القول للفعل الماضي " قالوا" .

(3) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 529/2.

(4) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مضارعية مؤدية وظيفة المفعول به الأول لأفعال القلوب . كما أنه لم ترد في القرآن وحدات إسنادية مضارعية مؤدية هذه الوظيفة بغير هذه الصورة .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآية 99 من سورة التوبة .

(6) و المفعول به الثاني لهذا الفعل هو " فتنة" .

الصورة الثانية(1):

وفيهما يكون الفعل القلبي هو " رأى ". ونقف عليها في قوله تعالى: (وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) (آل عمران/ 152). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " ما تحبون" التي حقها أن تكون " ما تحبونه" مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل المضارع " أرى". وبنيتها العميقة " المحبونه" أو " محبوبكم".

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن الفعل المضارع في هذه الوحدة الإسنادية مبني لما لم يسم فاعله. ففي الآية الكريمة: (قال ربي إما تريني ما يوعدون) (المؤمنون/ 93). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية " ما يوعدون" أي " ما يوعدونه" المؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل " تري" قد جاء فعلها المضارع " يوعدون" مبنيًا لما لم يسم فاعله. وبنيتها العميقة " الموعدينه".

2 - 1 - ب - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها(2):

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) (الأحزاب/ 20). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لم يذهبوا " هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع الناسخ " يحسبون ". و بنيتها العميقة " غير ذاهبين ". و يسجل أن هذه الوحدة الإسنادية تمثل " المسند " في البنية التوليدية للتركيب الإسنادي المنطوية عليه هذه الآية الكريمة. و أصلها خبر(3)؛ حيث إن البنية العميقة للجملة المنسوخة بالفعل " يحسبون " هي " الأحزاب(4) غير ذاهبين".

2 - 1 - ج - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة استفهامية:

صورتها(5):

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه) (المائدة/ 31). فالوحدة الإسنادية المضارعية " كيف يواري سوءة أخيه" المحولة بزيادة اسم الاستفهام " كيف" المؤدي وظيفة الحال هي مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل القلبي " يري"(6). وبنيتها العميقة " كيفية مواراته سوءة أخيه".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية: 95 من سورة المؤمنون.

(2) و الأفعال " ظن ، زعم و رأى القلبية " و ما تصرف منها لم يرد في القرآن مفعولها الثاني إلا وحدة إسنادية اسمية. و الفعل " ألقى" لم يرد مفعوله الثاني إلا شبه وحدة إسنادية في الآية 25 من سورة يوسف ومفردا في الآية 69 من سورة الصافات. و باقي أفعال هذه الفئة لم ترد مطلقا في القرآن الكريم.

(3) ينظر نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والطبع ، الأردن، ط1، 1979، ص 67 .

(4) المفعول به الأول " الأحزاب" هو مسند إليه (مبتدأ) في أصله في البنية التوليدية الاسمية .

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآية: 260 من سورة البقرة.

(6) والمفعول به الأول لهذا الفعل هو الضمير المتصل " ه".

2 - 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة:

2 - 2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة(1):

صورتها:

فالمتمعن في الآية الكريمة: (لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله) (المجادلة / 22). يرى أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " يوادون من حاد الله ورسوله" المؤلفة من الفعل المضارع المرفوع " يوادون "، و فاعله المتمثل في واو الجماعة ، و المفعول به " من حاد الله و رسوله " (2) الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل " تجد " . و بنيتها العميقة " موادين محاد الله و رسوله " أو " موادين محاد الله ورسوله".

3- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال

التحويل(3):

3- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

3- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

صورتها:

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (و تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) (الكهف / 99). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة " يموج " المؤلفة من المضارع المرفوع " يموج "، و فاعله المضمر الذي لا يخلو منه " هو" وردت في محل نصب مفعولا به ثانيا لفعل التحويل الماضي " ترك " . و بنيتها العميقة " مائجا " . و هذه الوحدة الإسنادية هي مسند، لأن المفعول به الثاني لأفعال التحويل هو خبر في الأصل (4) ؛ إذ إن البنية العميقة لمعمولي الناسخ الفعلي " ترك " هي " بعضهم مائج في بعض " . و هذا الخبر مبني حسب سببويه على المفعول به الأول " بعضهم " (5). و لما كان في هذه الجملة الفعلية المركبة " تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض " إسنادان: إسناد الترك إلى المتكلمين (نا) في التركيب الإسنادي " تركنا "، و إسناد الموح إلى بعضهم في التركيب الإسنادي " بعضهم يموج "، فإنه لا يمكن الاستغناء عن هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني. و قد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مفعولا به ثانيا لفعل الأمر من فعل التحويل " جعل" (6) في نحو قوله تعالى: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) (إبراهيم / 37). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " تهوي " وظيفتها مفعول به ثان لفعل الأمر الذي للتحويل " اجعل " . و بنيتها العميقة هي " هاوية " .

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مضارعية مركبة مؤدية وظيفة المفعول به الثاني لهذه الأفعال على غير هذه الصورة.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الواقعة مفعولا به ، ص 217 من هذا الفصل .

(3) ينظر مصطفى الغلايني: جامع الدروس / 1 / 41 ، و عباس حسن: النحو الوافي ، 2/ 192 .

(4) ينظر إبراهيم السامرائي : دراسات في اللغة، مطبعة الدالي ، بغداد ، 1961 ، ص 106 .

(5) Mosel: die syntactic Terminologie Bei sebauwih.p 281 .

(6) و أفعال التحويل الأخرى لم نعثر في القرآن عليها. أما فعل التحويل " رد" فلم يرد مفعوله الثاني وحدة إسنادية، إذ ورد في سورة الأحزاب الآية 25 شبه وحدة إسنادية، وورد في الآية 5 من سورة النبأ مفردا .

3- 1- أ-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها:

ففي الآية الكريمة: (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) (البقرة 17/). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لا يبصرون " المنفية المؤلفة من " لا " النافية ، و الفعل المضارع المرفوع " يبصرون " ، و واو الجماعة (الفاعل) هي في موضع مفعول به ثان للفعل " ترك " (1) . وبنيتها العميقة " غير مبصرين " .

4- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعولين للأفعال الناسخة:

4- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب:

4- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية (2):

صورتها:

و نقف عليها في قوله تعالى: (قال ما أظن أن تبديد هذه) (الكهف 35/). فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن تبديد هذه " مؤدية وظيفة المفعولين للفعل " أظن " .

4- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة الاستفهامية:

صورتها (3):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) (لقمان/34). فالوحدة الإسنادية المضارعية " ماذا تكسب " المحولة بتقديم المفعول به اسم الاستفهام " ماذا " لكونه له حق الصدارة مؤدية وظيفة المفعولين للفعل القلبي " تدري " .

4- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال

القلوب (4):

4- 1- ب- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة:

صورتها:

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (العنكبوت 2/). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أن يتركوا أن يقولوا آمنا " مؤدية وظيفة المفعولين للفعل " حسب " . وبنيتها العميقة " تركهم قولهم آمنا " .

4- 1- ب- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الاستفهامية:

صورتها:

وفيهما سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة بالاستبدال لورود المسند فيها وصفا (صفة مشبهة) عاملا عمل فعله. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون) (الأنبياء/ 109). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أقرب أم بعيد ما توعدون" (5) المحولة مؤدية وظيفة المفعولين للفعل المضارع القلبي " أدري " . و بنيتها العميقة " أقرب أم يبعد ما توعدون " .

(1) و المفعول به الأول ورد مفردا ممثلا في الضمير المتصل " هم " .
(2) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مضارعية مثبتة أو مؤكدة مؤدية هذه الوظيفة.
(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 9 من سورة الأحقاف.
(4) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدات إسنادية مضارعية مؤدية وظيفة المفعولين لأفعال التحويل.
(5) عدت مركبة لأن الفاعل فيها " ما توعدون " ورد وحدة إسنادية مضارعية.

3- صور الوحدة الإسنادية التي مسندها فعل أمر:

في مبتدأ الأمر نلفت الانتباه إلى أن المفعول به قد يرد وحدة إسنادية مسندها فعل أمر. ويكون لهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية صور متنوعة.

3- 1 - صور الوحدة الإسنادية البسيطة:

الصورة الأولى (1):

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محكية (2) بالقول ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إذ قال له ربه أسلم) (البقرة/131). فالوحدة الإسنادية "أسلم" المؤلفة من فعل الأمر "أسلم" ، وفاعله المضمرة الذي لا يخلو منه، الذي بنيته العميقة "أنت" مؤدية وظيفة مقول القول.

الصورة الثانية :

وفيها يكون القول المسند إلى هذه الوحدة الإسنادية مضمرًا في نحو الآية الكريمة: (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارث بالحجاب ردوها علي) (ص / 32، 33). حيث إن الوحدة الإسنادية الفعلية "ردوها" المؤلفة من فعل الأمر "ردوا" ، و واو الجماعة الفاعل، و الضمير المتصل "ها" المؤدي وظيفة المفعول به هي في موقع مقول القول للفعل الماضي المحذوف "قال". جاء في "الكشاف" "إن قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت : المحذوف تقديره قال ردوها علي، فأضمر ما هو جواب له فكأن قائلاً قال فماذا قال سليمان؟ لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهراً و هو اشتغال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى لا تقوته الصلاة عن وقتها" (3).

الصورة الثالثة:

وسنجد أن الحملة المركبة الحاوية هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية محولة تحويلاً محلياً بالحذف (4) أيضاً، و لكن يلاحظ مجيء هذه الوحدة الإسنادية مسبوقاً ببناء في الآية الكريمة:

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة/ 33 ، 126 ، 243 ، 246 ، 250 ، 260 ، آل عمران/ 38 ، 41 ، 81 ، 147 ، النساء/ 153 ، المائدة/ 20، 72، 110 ، 114 ، الأنعام/ 30 ، الأعراف / 13 ، 14 ، 18 ، 24 ، 38 ، 59 ، 72 ، 75 ، 77 ، 82 ، 85 ، 111 ، 116 ، 128 ، 142 ، 143 ، 151 ، التوبة / 32 ، 86 ، يونس/ 15 ، 79 ، هود / 41 ، 50 ، 61 ، 65 ، 84 ، يوسف/ 21، 31، 42 ، 50 ، 50 ، 54 ، 55 ، 62 ، 63 ، 68 ، 70 ، 97، 85 ، 99 ، إبراهيم/ 35 ، الحجر/ 34 ، 36 ، الإسراء/ 63 ، الكهف / 10 ، 21 ، 62 ، 96 ، 96 ، مريم / 10 ، طه/ 10، 19 ، 21 ، 25 ، 66 ، 97 ، 123 ، الأنبياء/ 61، 68 ، 112 ، المؤمنون / 23، 26 ، 29 ، 39 ، 99 ، 108 ، الشعراء/ 15 ، النمل / 18 ، 32 ، 45 ، 56 ، العنكبوت / 12، 16 ، 24 ، 36 ، القصص / 11، 21، سبأ / 19 ، يس/ 20 ، الصافات / 97 ، ص / 16 ، 23 ، 35 ، 77 ، غافر / 25 ، 26 ، 39 ، 48 ، 49 ، 50 ، 60 ، فصلت / 11، الجاثية/ 25 ، الأحقاف / 34 ، الحشر / 16 ، (2) الحكاية هي التي لا تغير فيها الوحدة الإسنادية عن حالها ، أي لا تستبدل بمفرد . ينظر سيبويه : الكتاب 1/ 23 ، 24 . (3) الزمخشري: الكشاف ، 3 / 384. (4) ينظر السامرائي: الإعراب المنهجي، 77/1.

(ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا) (هود/42). وهي " اركب " المكونة من فعل الأمر " اركب"، والفاعل المضمر المتنزل منزلة الجزء منه، الذي لا يجوز إخلاء الفعل منه (1) وهو " أنت " هي في محل نصب مقول لقول مقدر (2) بنيتها العميقة " فقال " أو " قائلا" (3) . وما يؤيد ذلك هو أن القول المحذوف مصرح به في الآية الكريمة التالية: (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي) (هود /45).

الصورة الرابعة(4):

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مختزلة(5)، والعامل فيها أحد متصرفات الفعل " قال " وهو الوصف " اسم الفاعل " في نحو الآية الكريمة: (القائلين لإخوانهم هلم إلينا) (الأعراف/18). إذ إن " هلم " وحدة إسنادية فعلية مختزلة بنيتها العميقة " أحضروا إلينا". وقعت مفعولا به لاسم الفاعل " القائلين"؛ (6) ذلك أن البنية العميقة للوحدة الإسنادية المركبة في هذه الآية هي: " الذين يقولون لإخوانهم أقبلا إلينا".

وبنو تميم يرون أن " هلم " فعل متصل به الضمائر البارزة هلمي، هلما، هلموا، هلمن(7).

الصورة الخامسة:

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية عاملة عمل فعلها. في نحو قوله تعالى: (قل هلم شهداءكم) (الأنعام/150) حيث إن الوحدة الإسنادية الطلبية الواقعة مقول القول " هلم شهداءكم" جاءت عاملة فنصبت المفعول به " شهداءكم". و بنيتها العميقة " أحضروا شهداءكم " .

3- 1 - صور الوحدة الإسنادية المركبة:

الصورة الأولى(8):

ونسوق لها قوله تعالى: (قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي) (الأحقاف/ 15). إذ إن الوحدة الإسنادية الطلبية " أوزعني أن أشكر نعمتك" المركبة (9) هي في محل نصب مؤدية وظيفية مقول القول للفعل " قال " .

(1) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 75/1.

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 475/2.

(3) ينظر محمد حسني صادق: الإعراب المنهجي، 77/1.

(4) وفي الآية 164 من سورة الأعراف و رد المصدر " معذرة" مؤدبا هذه الوظيفة .

(5) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص44.

(6) اسم الفاعل والوصف عامة إذا كان معرفا بـ "الـ" يعمل عمله فعله بدون شروط. ولما كان فعله قال متعديا إلى مفعول واحد فإنه عمل عمله فنصب الوحدة الإسنادية المذكورة.

(7) نظر عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص156.

(8) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة /، يونس /80، الشعراء /43، النمل /19، الصافات /102

(9) عدت مركبة لأن المفعول به الثاني فيها " أن أشكر نعمتك " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة " شكر نعمتك " .

الصورة الثانية(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) (يونس / 80) .
إذ إن الوحدة الإسنادية الطلبية " ألقوا ما أنتم ملقون " المركبة المؤلفة من فعل الأمر " ألقوا
" المتصل به واو الجماعة المؤدي وظيفة الفاعل ، و المفعول به " ما أنتم ملقون " أي " ما
أنتم ملقونه " الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة بنيتها العميقة " الملقينه " مؤدية وظيفة مقول
القول للفعل " قال " .

4 - صور الوحدة الإسنادية التي للنهي :

صورتها(2):

تستوقفنا عندها الآية الكريمة (قال لا تختصموا لدي و قد قدمت إليكم بالوعيد) (ق / 28) .
فالوحدة الإسنادية " لا تختصموا " التي قوامها " لا " الناهية ، و الفعل المضارع المجزوم بها
" تختصموا " (3) المتصل به واو الجماعة المؤدي وظيفة الفاعل مؤدية وظيفة مقول القول
للفعل الماضي " قال " .

5- صور الوحدة الإسنادية القسمية(4):

الوحدة الإسنادية الزوجية المركبة القسمية قد تأتي لتؤدي وظيفة مقول القول. ولهذه الوحدة
الإسنادية المركبة صور.

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)
(الأنعام / 23) . فالوحدة الإسنادية القسمية " والله ربنا ما كنا مشركين " مؤلفة من الوحدة
الإسنادية المضارعية التي للقسم " والله ربنا " المحولة بالحذف لأن بنيتها العميقة " نقسم بالله
ربنا " ، والوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة " ما كنا مشركين " المنفية التي لجواب
القسم مؤدية وظيفة مقول القول. وهي تفيد توكيد قولهم المتمثل في نفي كونهم مشركين.

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) (يوسف / 85) . إذ إن الوحدة
الإسنادية القسمية المركبة " تالله تفتأ تذكر يوسف " المؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية
البسيطة التي للقسم " تالله " المحولة بالحذف لأن بنيتها العميقة " أقسم بالله " ، والوحدة
الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة التي لجواب القسم " تفتأ تذكر يوسف " (5) المحولة
بحذف حرف النفي " لا " إذ إن بنيتها العميقة " لا تفتأ تذكر يوسف " مؤدية وظيفة مقول القول
للفعل " قالوا " .

(1) و قد جاءت على هذه الصورة الأيتان: 43 من سورة الشعراء و 29 من سورة فصلت
(2) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الاعراف / 47 ، التوبة / 81 ، هود / 70 ، الحجر / 53 ، يوسف / 5 ، 10 ، 67 ،
طه / 21 ، 46 ، القصص / 25 ، 29 ، 76 ، العنكبوت / 33 ، لقمان / 13 ، ص / 22 ، الذاريات / 28 ، نوح / 23 ، 26 .
(3) تختصموا فعل مضارع مجزوم بـ " لا " الناهية ، و علامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة .
(4) ينظر صور الجملة القسمية ص 420 من هذه الرسالة .
(5) عدت مركبة لأن خبر الناسخ الفعلي " تفتأ " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " تذكر يوسف " بنيتها العميقة
" ذاكرا يوسف " .

الصورة الثالثة(1):

وفيهما سجد أن هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بثلاثة مؤكداً. ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) (يوسف/79). حيث إن الوحدة الإسنادية القسمية المركبة " تالله لقد آثرك الله" المؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " تالله" التي قوامها حرف القسم " ت" المفيد التوكيد، ولفظ الجلالة " الله" المجرور به. بنيتها العميقة " نقسم بالله"، والوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المؤكدة التي لجواب القسم " لقد آثرك الله" المؤلفة من لام التوكيد المتصلة بالحرف " قد" المفيد هو الآخر التوكيد، والفعل الماضي " آثر"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل " ك" ولفظ الجلالة " الله" الواقع فاعلاً هي في محل نصب مؤدية وظيفية مقول القول.

الصورة الرابعة(2):

وفيهما سنلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة التي لجواب القسم محولة بالحذف والزيادة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (قالوا تالله إن كدت لتردين) (الصفوات/ 56). إذ إن الوحدة الإسنادية " تالله إن كدت لتردين" المؤدية وظيفية مقول القول قد وردت الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(3) " إن كدت لتردين" محولة بحذف اسم " إن" للتخفيف، لأن من لوازم الحذف في التخفيف لـ اسم " إن" أن يليها فعل في الغالب عليه أن يكون ناسخاً(4) ، وزيادة لام التوكيد المقترنة بخبر الفعل الناسخ " كاد" الوارد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة. وبنيتها العميقة " إنك كدت لتردين".

الصورة الخامسة:

وفيهما سجد أن هذه الوحدة الإسنادية القسمية محولة بالتقديم. وشاهدها قوله تعالى: (قالوا بلى وربنا) (الأنعام/30). ذلك أن الوحدة الإسنادية القسمية " بلى وربنا" المؤدية وظيفية مقول القول قد جاءت الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم " بلى" متقدمة على الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " وربنا" المحولة بالحذف. إذ إن بنيتها العميقة " نقسم وربنا".

الصورة السادسة(5):

وفيهما يكون خبر هذه الوحدة الإسنادية مؤكداً بمؤكدين. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين) (ص/82). فالوحدة الإسنادية القسمية " فبعزتك لأغوينهم" المؤدية وظيفية مقول القول للفعل " قال" قد جاءت الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب القسم " لأغوينهم" مؤكدة بمؤكدين هما: اللام المقترنة بالفعل المضارع، ونون التوكيد الثقيلة. قال سيبويه " فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزومه اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة"(6).

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأعراف/ 16، يوسف/73، الحجر/39.

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآية 96، 97 من سورة الشعراء .

(3) عدت مركبة لأن خبر " كدت" ورد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة " لتردين".

(4) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 1 / 265 .

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآية 16 من سورة الأعراف .

(6) سيبويه: الكتاب، 104/3 .

6 – صور الوحدة الإسنادية الشرطية(1):

الصورة الأولى :

و نقف عليها في قوله تعالى: (قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) (الكهف /76).
إذ إن الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة " إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني " المؤلفة
من الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط " إن سألتك عن شيء " و الوحدة الإسنادية
المضارعية التي لجواب الشرط " فلا تصاحبني " مؤدية وظيفة مقول القول للفعل " قال " .
الصورة الثانية:

و نقف عليها في قوله تعالى: (و قال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله
لغني حميد) (إبراهيم /8). فالوحدة الإسنادية الشرطية " إن تكفروا أنتم ومن في الأرض
جميعا فإن الله لغني حميد " المؤدية وظيفة مقول القول يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي
لجواب الشرط " فإن الله لغني حميد " قد جاءت اسمية مؤكدة مقترنة بالفاء الرابطة(2).
الصورة الثالثة :

و ستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم) (هود /38).
حيث إن الوحدة الإسنادية الشرطية " إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم " المؤدية وظيفة مقول
القول يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة التي لجواب الشرط " فإننا نسخر منكم "
المقترنة بالفاء الرابطة قد ورد خبر "إن" فيها وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " نسخر"
بنيتها العميقة " ساخرون " .
الصورة الرابعة(3):

و نقف عليها في قوله تعالى: (إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر كبير عليكم مقامي و تذكيري
بآيات الله – فعلى الله توكلت – فأجمعوا أمركم) (يونس /71). فالوحدة الإسنادية الشرطية
" إن كان كبر كبير عليكم مقامي و تذكيري بآيات الله – فعلى الله توكلت(4) فأجمعوا أمركم
" المؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة التي للشرط " إن كان كبر كبير
عليكم مقامي " (5) والوحدة الإسنادية الطلبية " فأجمعوا أمركم " المقترنة بالفاء الرابطة مؤدية
وظيفة مقول القول .
الصورة الخامسة(6):

و فيها يسجل أن الوجدتين الإسناديتين المؤلفة منهما هذه الوحدة الإسنادية الشرطية مقترنتان
بلام التوكيد . و نقف على مثال لها في الآية الكريمة: (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا و يغفر لنا
لنكونن من الخاسرين) (الأعراف /149) .

(1) ينظر صور الجملة الشرطية ص 506 .

(2) ينظر ص 512 من فصل الجملة الشرطية .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآية 84 من سورة يونس .

(4) " فعلى الله توكلت " هي جملة اعتراضية ماضوية محولة بتقديم الجار و المجرور . ينظر صور الجملة الاعتراضية
ص 435 .

(5) عدت مركبة لأن خبر " كان " " كبر عليكم " و رد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة .

(6) و قد وردت على هذه الصورة الآيات الأنعام /77 ، الشعراء /116 ، 167 .

فالوحدة الإسنادية الشرطية " لئن لم يرحمنا ربنا و يغفر لنا لنكونن من الخاسرين " المؤدية
وظيفة مقول القول مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لئن لم يرحمنا ربنا "
المقترنة حرف الشرط فيها " إن " بلام التوكيد ، و الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة
" لنكونن من الخاسرين " التي لجواب الشرط المقترن فعلها المضارع الناسخ " لنكونن "
بلام التوكيد ، و نون التوكيد الثقيلة .

الصورة السادسة(1):

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط في مثل هذه الوحدة الإسنادية الشرطية
مضارعية منفية . في نحو قوله تعالى:(قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله)(الإسراء /88). إذ إن الوحدة الإسنادية الشرطية " لئن اجتمعت
الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله " المؤدية وظيفة مقول القول قد
وردت الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط فيها " لا يأتون بمثله " مضارعية بسيطة منفية .

الصورة السابعة(2):

و فيها يكون حرف الشرط هو " لو " ، و وحدتاها الإسناديتان ماضويتين. و نقف على مثال
لها في الآية الكريمة:(قالوا لو هدانا الله لهديناكم)(إبراهيم /21). فالوحدة الإسنادية الشرطية
" لو هدانا الله لهديناكم " المؤدية وظيفة مقول القول مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية
التي للشرط " لو هدانا الله " ، و الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط " لهديناكم "
المقترنة باللام الرابطة .

الصورة الثامنة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط مضلرعية . و تستوقفنا عندها الآية الكريمة:
(قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) (آل عمران /167) . حيث إن الوحدة الإسنادية الشرطية
" لو نعلم قتالا لاتبعناكم " المؤدية وظيفة مقول القول قد وردت الوحدة الإسنادية التي للشرط
" لو نعلم قتالا " مضارعية بسيطة .

الصورة التاسعة :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط في مثل هذه الوحدة الإسنادية
الشرطية منفية . و شاهدها قوله تعالى:(و قالوا لإخوانهم – و قعدوا – (3) لو أطاعونا ما
قتلوا)(آل عمران /168). إذ إن الوحدة الإسنادية الشرطية " لو أطاعونا ما قتلوا " التي
وظيفتها مقول القول قد وردت الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " ما قتلوا " ماضوية
منفية بحرف النفي " ما " .

الصورة العاشرة (4):

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي للشرط في مثل هذه الوحدة الإسنادية اسمية منسوخة .

-
- (1) أما الآيتان 90 من سورة الأعراف و 14 من سورة يوسف فوردت الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط فيهما اسمية
منسوخة مؤكدة بثلاثة مؤكدات هي " إن ، إذا ، و لام المزحلقة . "
 - (2) و في الآية 155 من سورة الأعراف وردت الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط مجردة من اللام الرابطة .
 - (3) و قعدوا " هي جملة ماضوية اعتراضية .
 - (4)وقد وردت على هذه الصورة الآية 11 من سورة الأحقاف

في نحو قوله تعالى: (و قالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا) (آل عمران /156). ذلك أن الوحدة الإسنادية الشرطية " لو كانوا عندنا ما ماتوا " المؤدية وظيفة مقول القول قد جاءت الوحدة الإسنادية التي للشرط فيها " لو كانوا عندنا " اسمية منسوخة بالناسخ " كان " .

الصورة الحادية عشرة (1):

وفيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط طلبية. ونقف عليها في قوله تعالى: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) (الأنفال /32). فالوحدة الإسنادية الشرطية " اللهم (2) إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة " المؤدية وظيفة مقول القول يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " فأمطر علينا حجارة " قد وردت طلبية . لذلك اقترنت بالفاء الرابطة.

الصورة الثانية عشرة (3):

وفيها يسجل مجيء الوجدتين الإسناديتين: التي للشرط والتي لجواب الشرط استفهاميتين. وشاهدها قوله تعالى: (وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا) (الإسراء/49). فالوحدة الإسنادية الشرطية " أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا " المؤدية وظيفة مقول القول مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي للشرط " أنذا كنا عظاما ورفاتا " الاستفهامية المحولة(4)، والوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي لجواب الشرط " أننا لمبعوثون " التي يلاحظ مجيؤها هي الأخرى استفهامية .

الصورة الثالثة عشرة:

قبل أن نعرض لهذه الصورة والصور التي بعدها التي تكون فيها الوحدات الإسنادية الشرطية المركبة محولة بالتقديم نلفت الانتباه إلى أن الترتيب الأصلي للوحدة الإسنادية الشرطية يقتضي أن تتقدم الوحدة الإسنادية التي للشرط ، إلا أن أسلوب الشرط قد يأتي محولا بتقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. وإن تقديم هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لن يغير من فكرة التعليق. حيث يبقى هذا الأسلوب محتفظا بمعنى الشرط. وإذا كان بعض النحويين رفضوا أن يكون المتقدم على أداة الشرط هو الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لأن ذلك لا يتواءم مع القاعدة التي وضعوها القاضية بأن أداة الشرط لا تعمل الجزم إلا متقدمة(5)، فإن الذي يطمأن إليه هو أن النصوص التي سنعرض لها تبين الخروج عن تلك القاعدة.

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية 61 من سورة ص ولكن الوحدة الإسنادية الشرطية كان حرف الشرط فيها هو " لو ". أما الآية 106 من سورة الأعراف فقد وردت فيها الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط شرطية مركبة محولة بتقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية المقترنة بالفاء.

(2) " اللهم " منادى محول. بنيته العميقة " يا الله " غرضه التنبيه .

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الإسراء/98، المؤمنون/82، السجدة/10.

(4) وصفت بالمحولة لأن حرف الشرط " إن " يختص بالدخول على الوحدة الإسنادية الفعلية.

(5) ينظر ابن السراج: الأصول في النحو، 2/ 196 وابن جني: الخصائص، 1/ 283 والسيوطي: همع الهوامع، 2/ 61.

ففي قوله تعالى: (قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) (المائدة/ 111). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الشرطية " اتقوا الله إن كنتم مؤمنين" المؤدية وظيفية مقول القول محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط " اتقوا الله".

الصورة الرابعة عشرة:

وفيها نجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة مقترنة بالفاء في نحو قوله تعالى: (قال فأت به إن كنت من الصادقين) (الشعراء/31). إذ إن الوحدة الإسنادية الشرطية " فأت به إن كنت من الصادقين" المؤدية وظيفية مقول القول قد جاءت الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط " فأت به" متقدمة ومقترنة بالفاء.

الصورة الخامسة عشرة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال هؤلاء ضيفي إن كنتم فاعلين) (الحجر/71). فالوحدة الإسنادية الشرطية " هؤلاء ضيفي إن كنتم فاعلين" المؤدية وظيفية مقول القول يسجل مجيء الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " هؤلاء ضيفي" اسمية بسيطة مقدمة.

الصورة السادسة عشرة:

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط المقدمة منسوخة مركبة . ففي الآية الكريمة: (قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) (مريم/ 18). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الشرطية " إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا" المؤدية وظيفية مقول القول قد وردت الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " إني أعوذ بالرحمن منك " اسمية منسوخة مركبة(1).

الصورة السابعة عشرة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط المقدمة استفهامية مقترنة بالفاء. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قالوا فما جزاؤه إن كنتم صادقين) (يوسف/74). وهي " فما جزاؤه". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الشرطية المؤدية وظيفية مقول القول " إن كنتم صادقين فما جزاؤه".

(1) عدت مركبة لأن خبر " إن " فيها " أعوذ بالرحمن منك " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة . بنيتها العميقة " عاوذ بالرحمن منك".

- 3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المفعول به:
 3-1 صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة غير المنسوخة:
 3-1-أ صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) (يونس/80). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " ما أنتم ملقون" المؤلفة من الموصول الاسمي "ما" المؤدي وظيفة الربط، والمبتدأ " أنتم"، والخبر " ملقون" مؤدية وظيفة المفعول به للفعل " ألقوا". وبنيتها العميقة " الملقينه".

الصورة الثانية(2):

وتكون الوحدة الإسنادية فيها محكية بالقول في نحو الآية الكريمة: (قال أنا خير منه) (الأعراف/12). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أنا خير منه" المؤلفة من المبتدأ " أنا"، والخبر " خير"، والجار والمجرور " منه". هي في محل نصب مقول القول.

الصورة الثالثة(3):

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المحكية بالقول محولة بتعريف الخبر. في نحو قوله تعالى: (قال هذا ربي) (الأنعام/76). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " هذا ربي" المؤلفة من اسم الإشارة الموضوع للقريب " هذا" المفيد تعظيم المسند إليه(4) الواقع مبتدأ، والخبر " ربي" المعرف بالإضافة مؤدية وظيفة مقول القول.

الصورة الرابعة(5):

وفيها يكون المسند (الخبر) شبه وحدة إسنادية في نحو قوله تعالى: (قال هذا من فضل ربي) (النمل/40). فالوحدة الإسنادية الاسمية " هذا من فضل ربي" المؤدية وظيفة مقول القول يلاحظ أن خبرها " من فضل ربي" ورد شبه وحدة إسنادية. بنيتها العميقة " موجود من فضل ربي".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان: الأنعام/ 113، والقصاص/ 78.
 (2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 88، 220، المائدة/ 64، 119، الأنعام/ 138، هود/ 77، يوسف/ 19، 33، 66، 77، 100، الكهف/ 34، 78، 98، مريم/ 9، النمل/ 13، الشعراء/ 155، 188، القصص/ 80، العنكبوت/ 32، سبأ/ 35، ص/ 4، 76، الزخرف/ 30، الأحقاف/ 7، 24، ق/ 2، الصف/ 6، النازعات/ 12.
 (3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 52، 173، المائدة/ 18، الأنعام/ 78، 128، التوبة/ 30، 30، هود/ 78، يوسف/ 90، طه/ 84، فاطر/ 34، الزمر/ 74، الصف/ 14، النازعات/ 24.
 (4) ينظر عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص124، 125.
 (5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 37، الأنعام/ 136، الأعراف/ 43، 131، النمل/ 15، يسن/ 19، فصلت/ 5.

الصورة الخامسة:

وقيل أن نغرض لها نلفت الانتباه إلى ملاحظة بالغ أمرها، مؤداها أن السياق هو الذي يملك القول الفصل في أن يبين أن ما يراد بعد الفعل قال أو متصرفاته، (1) أو ما هو في معناه هو مقول القول أولاً. كأن يقرر أن الوحدة الإسنادية البسيطة أو المركبة (2) الواردة بعده تؤدي وظيفة المفعول به، أو يرى أن التركيب الإسنادي الوارد بعد الفعل قال أو ما ينوب عنه إن هو إلا جملة بسيطة أو مركبة ذات وظيفة بيانية (3).

وإجلاء هذه الحقيقة يتبدى في مساق هذه الآية: (و لا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا) (يونس / 65). ذلك أن الجملة الاسمية البسيطة المنسوخة (إن العزة لله) المشكلة بنويا من " إن" و اسمها " العزة"، و الجار و المجرور المتعلقين بالخبر المحذوف لـ " إن" لا تعد مفعولا به (مقول القول) للمصدر " قولهم" المستوفي شروط العمل . فهي جملة اسمية بسيطة استئنافية غير محكية بالقول. و ههنا ينبغي لنا أن لا نعول على ظاهر اللفظ، لأن ذلك يؤدي إلى فساد المعنى. و قد أشار سيبويه إلى أن النحو يسعى لإقامة الاستقامة النحوية وافقت المعنى أم خالفته. فسمى الموافقة بالمستقيم الحسن و سمي المخالفة بالمستقيم

الكذب (4) ، إذ لو ذهبنا إلى أن البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشكلة لهذه الآية: (و لا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا) هي : " و لا يحزنك أن يقولوا إن العزة لله جميعا " لفسد المعنى، ذلك أن الاستقامة النحوية لهذه الجملة خالفت المعنى وهي عند سيبويه تسمى بالمستقيم الكذب. إذ لا يجوز أن يكون التركيب الإسنادي " إن العزة لله جميعا" من قول الكافرين المحاربين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، حيث لا يجوز أن يحزن مثل هذا القول رسول الله لو كان صدر منهم ، و إنما الذي يحزنه قولهم السابق المحذوف في هذه الآية . وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة مفعولا به لما تصرف من الفعل " قال" أي للمصدر " قول" في نحو الآية الكريمة: (وقولهم قلوبنا غلف) (النساء/153). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " قلوبنا غلف" هي في محل نصب مقول القول للمصدر " قولهم".

(1) المقصود بمتصرفاته: الفعل المضارع منه أو الأمر أو اسم الفاعل ، أو اسم المفعول أو المصدر لأنها تعمل عمل الفعل " قال".

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفية مقول القول ، ص253.

(3) ينظر صور الجملة البسيطة ذات الوظيفة البيانية ، ص393 من هذه الرسالة.

(4) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 25، 26.

الصورة السادسة(1):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف مبتدئها. وقبل أن نعرض لهذه الصورة نلفت الانتباه إلى أن حذف المبتدئ أكثر بعد القول لأن القول لا بد أن يكون من خلال وحدة إسنادية محكية. والقاعدة " أنه كل ما رأيت بعد القول مرفوعا ولا رافع معه فيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم. وشاهد ذلك قول سيبويه " سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له : كيف أصبحت؟ فيقول حمد الله وثناء عليه فإنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر كأنه يقول أمري وشأني حمد الله وثناء عليه(2). ونقف على مثال لهذه الصورة في قوله تعالى: (وإذ قالت أمة لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم) (الأعراف/ 164). فالوحدة الإسنادية الاسمية " معذرة" الواقعة في جواب الاستفهام المؤدية وظيفة مقول القول للفعل " قالوا" محولة بحذف مبتدئها. وبنيتها العميقة " موعظتنا معذرة إلى ربكم". قال صاحب " الكشاف": " لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليموا عليه ولكنهم قيل لهم لم تعظون قوما؟ فقالوا موعظتنا معذرة إلى ربكم"(3).

الصورة السابعة(4):

ونقف عليها في قوله تعالى: (قل لمن الأرض ومن فيهن إن كنتم تعلمون سيقولون لله) (المؤمنون/ 84،85). إذ إن الوحدة الإسنادية " لله" محولة بحذف مبتدئها. وبنيتها العميقة "الأرض ومن فيهن لله". قال الفراء: " إذا قلت : من صاحب الدار؟ فقال لك القائل هي لزيد فقد أجابك بما تريد. فقله زيد أو لزيد سواء في المعنى(...). فجعل اللام جوابا وليست في أول الكلام"(5).

الصورة الثامنة(6):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف خبرها. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (قال سلام قوم منكرون) (الذاريات/25). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " سلام" المحولة بحذف خبرها الذي بنيته العميقة " عليكم" مؤدية وظيفة مقول القول. ومجيء مبتدئها " سلام" نكرة لأنها تدل على الدعاء.

الصورة التاسعة:

لقد سجلنا أن الصعوبة التي يجدها طلاب العربية في مجال الإعراب التطبيقي مردها إلى إغفالهم دور أسلوب الحذف. وربما تفوتهم فوائد ولطائف جملة جراء جهلهم إياه والتقصير في فهمه. وسيكون السعي حين العرض لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة (مقول القول) توجيه الدارسين نحو رعاية التقديرات السديدة (البنية العميقة) للحذوفات أو الحذف. ذلك أنه لا يكفي مجرد مراعاة الجواز النحوي

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 58، 154، 154، يوسف/ 44، النمل/ 24، الشعراء/ 24، 26، القصص/ 9، 48، ص/ 22، غافر/ 24، الدخان/ 14، الذاريات/ 29، 52، القمر/ 9، القلم/ 15، المطففين/ 13.

(2) سيبويه: الكتاب، 1/ 319.

(3) الزمخشري: الكشاف، 3/ 369.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآية 86، 87 من سورة المؤمنون.

(5) الفراء: معاني القرآن، 2/ 240، 241.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآية 69 من سورة هود.

والاحتمال الإعرابي. وأساس ذلك أنه لا بد لمن انبرى لفهم الآيات الكريمة أن يدرك أسلوب الحذف حق الإدراك. فالحذف إحدى الآليات للمفسر. ولما كان الحذف الذي سنركز عليه هو الحذف الذي يلزم المنتحي سمت كلام العرب النظر فيه هو ما تقتضيه الصناعة النحوية لأنه يمتنع ترك الجملة على ظاهرها ولزوم الحكم بحذف أو زيادة من أجل الكلام نفسه⁽¹⁾، فإننا سنتناول نموذجاً لوحدة إسنادية مؤدية وظيفية مقول القول يسجل أن عاملها محذوف لدلالة ما يليه عليه⁽²⁾.

ونقف على ذلك في قوله تعالى: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) (الرعد/23، 24). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " سلام عليكم" المكونة من المبتدأ " سلام"، الذي يلاحظ أن مسوغ الابتداء به نكرة هو الدعاء⁽³⁾، وخبره الجار والمجرور "عليكم" وظيفتها مقول القول للتركيب الإسنادي المحذوف الذي بنيته العميقة⁽⁴⁾ " يقولون".⁽⁵⁾ وبذلك تكون البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي " والملائكة داخلون عليهم من كل باب قائلين سلام عليكم"⁽⁶⁾.

3-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة⁽⁷⁾:

الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قالوا ليوסף وأخوه أحب إلى أبينا منا) (يوسف/8). فالوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " ليوסף وأخوه أحب إلى أبينا" هي في محل نصب مقول القول وتأكيدها يرجع إلى اقتران المبتدأ " ليوסף" بلام الابتداء المفيدة التوكيد.

الصورة الثانية⁽⁸⁾:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة مؤكدة بالقصر بالأداة "إنما". ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (قالوا إنما أنت مفتر) (النحل/101). فالوحدة الإسنادية الاسمية " إنما أنت مفتر" المؤلفة من أداة القصر "إنما"، والمبتدأ " أنت"، والخبر " مفتر"⁽⁹⁾ مؤدية وظيفية مقول القول. وهي تفيد أن هذا المقول مؤكد.

(1) ينظر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق هـ. رتيبر استبول، ط2، 1979، ص349.

(2) ينظر ابن جني: المحتسب، 265/2.

(3) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين والنحو والمعنى، ص39.

(4) ينظر جون سيرل: (تشومسكي والثورة اللغوية)، مجلة الفكر العربي، العددان 8، 9، 1986، ص129.

(5) "يقولون" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة وظيفتها حال. بنيته العميقة " قائلين". ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الحال، ص287.

(6) ينظر الفراء: معاني القرآن، 62/2.

(7) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية بسيطة غير منسوخة منفية.

(8) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 11، 275، مريم/ 19، الشعراء/ 153، 185، الأحقاف/ 32.

(9) اسم الفاعل " مفتر" معلل بحذف لامه طلباً للخفة. ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، ص170.

الصورة الثالثة(1):

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بالقصر المتوسل إليه بـ " إن + إلا". ويستوقفنا عندها قوله تعالى: (حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) (الأنعام/25). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " إن هذا إلا أساطير الأولين" المؤلفة من حرف النفي " إن"، والمبتدأ اسم الإشارة الذي للقريب " هذا"، وأداة الحصر " إلا"، والخبر " أساطير"، والمضاف إليه " الأولين" هي في محل نصب مقول القول. وهي تكشف عن شدة إنكار أولئك الكافرين لما كان يدعوهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث قصروا الحق المدعويين إليه في أساطير الأولين(2). سند ذلك قول عبد القاهر الجرجاني: " وأما الخبر بالنفي والإثبات نحو ما هذا إلا كذا، وإن هو إلا كذا. فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه. فإذا قلت ما هو إلا مصيب أو ما هو إلا مخطئ، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلته. وإذا رأيت شخصا من بعيد فقلت ما هو إلا زيد لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد وأنه إنسان آخر ويجد في الإنكار أن يكون كذلك"(3).

الصورة الرابعة(4):

وتكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية مؤكدة بالقصر المنوسل إليه بـ " ما" + " إلا". ونمثل لها بالوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة: (قالوا ما هذا إلا إفك مفترى) (سبأ/43). وهي " ما هو إلا إفك" التي هي في محل نصب مقول القول. وهي تفيد قصر المشار إليه على الإفك(5).

3-1- جـ صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى(6):

ونقف عليها في الآية الكريمة: (قال ما خطبكن) (يوسف/ 51). فالوحدة الإسنادية الاسمية " ما خطبكن" التي قوامها اسم الاستفهام " ما" المؤدي وظيفة المبتدأ، والخبر " خطبكن" المعرف بالإضافة مؤدية وظيفة مقول القول.

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: المائدة/ 110، الأنعام/ 7، 29، إبراهيم/ 10، 11، الفرقان/ 4، الصافات/ 15، المدثر/ 14، 15.

(2) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 104.

(3) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 127.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: المؤمنون/ 24، 33، القصص/ 36، يس/ 15، الجاثية/ 34.

(5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 111.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 240، الحجر/ 32، طه/ 51، 95، الأنبياء/ 52، الشعراء/ 23، 112، القصص/ 23، الذاريات/ 31، الزلزلة/ 3. ووردت مثل هذه الصورة باسم الاستفهام " من" في الآية 49 من سورة طه. وباسم الاستفهام " أي" في الآيتين: 37 من سورة آل عمران و 73 من سورة مريم.

الصورة الثالثة(1):

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بزيادة حرف الاستفهام. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (قال هل أنتم مطلعون) (الصفات/ 54). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية "هل أنتم مطلعون" محولة بزيادة حرف الاستفهام "هل" وهي مؤدية وظيفة مقول القول للفعل "قال".

الصورة الرابعة :

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالترتيب. وشاهدها قوله تعالى: (قالت رسلهم أفي الله شك) (إبراهيم/10). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية "أفي الله شك" المؤدية وظيفة مقول القول محولة لورود الخبر فيها "في الله" متقدما على المبتدأ النكرة "شك".

الصورة الخامسة:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محكية بما يرادف القول ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (يسألون أيان يوم الدين) (الذاريات/13). فالوحدة الإسنادية الاسمية "أيان يوم الدين" المحولة تحويلا محليا، الملاحظ أنها مؤلفة من ظرف الزمان "أيان" الواقع خبرا، المقدم على نية التأخير، (2) لأن له حق الصدارة (3) ومبتدئه "يوم" المؤخر. هي في محل نصب مفعول به للفعل المضارع "يسألون" المرادف للفعل "يقولون".

الصورة السادسة :

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية الاستفهامية محولة بحذف خبرها. ونقف عليها في الآية الكريمة: (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) (ق/30). فالوحدة الإسنادية الاسمية "هل من مزيد" المؤدية وظيفة مقول القول محولة بزيادة حرف الاستفهام "هل" وحرف الجر "من" الداخلة على المبتدأ "مزيد" المجرور لفظا المرفوع محلا، وحذف الخبر الذي بنيته العميقة "عندكم" (4).

الصورة السابعة :

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف المبتدأ. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قل هل لك إلى أن تزكى) (النازعات/18). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسطة "هل لك" المؤدية وظيفة مقول القول محولة بحذف المبتدأ. وبنيتها العميقة "هل لك رغبة أو حاجة أو سبيل" (5).

(1) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: 92 من سورة هود و58 من سورة الزخرف ولكن بزيادة همزة الاستفهام.

(2) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 135 ، 136.

(3) ينظر: فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 181

(4) ينظر الصبان: حاشية الصبان، 93 / 8 .

(5) ينظر ابن جني: الخصائص، 362 / 2 .

3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة غير المنسوخة:

3-2-أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله) (يوسف/45). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(2) " أنا أنبئكم بتأويله" مؤدية وظيفة مقول القول.

الصورة الثانية(3):

ونورد لها قوله تعالى: (قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت) (البقرة/ 258). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(4) " ربي الذي يحيي ويميت" مؤدية وظيفة مقول القول. وهي تفيد تخصيص المسند إليه " ربي" بالإحياء والإماتة.

الصورة الثالثة(5):

وفيهما يكون خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وحدة إسنادية مضارعية منفية. في نحو قوله تعالى: (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويًا) (مريم/10). فالوحدة الإسنادية الاسمية " آيتك ألا تكلم الناس " المؤدية وظيفة مقول القول جاءت الوحدة الإسنادية المضارعية " ألا تكلم الناس" المنفية خبراً لمبتدئها " آيتك". والبنية العميقة لها هي " آيتك عدم تكليم الناس".

الصورة الرابعة(6):

وفيهما سنجد أن المبتدأ في هذه الوحدة الإسنادية وارد وحدة إسنادية . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (قال ما مكني فيه ربي خير) (الكهف/95). إذ إن الوحدة الإسنادية " ما مكني فيه ربي خير" المؤدية وظيفة مقول القول يلاحظ أن مبتدأها " ما مكني فيه ربي" قد ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " الممكنني فيه ربي".

الصورة الخامسة(7):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف. ونقف عليها في قوله تعالى: (قالوا ياموسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين) (الأعراف/115). فالوحدة الإسنادية المضارعية " إما أن تلقى" المؤدية وظيفة المبتدأ يلاحظ أن خبرها محذوف بنيتها العميقة " مبدوء به"(8) لتكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤدية وظيفة مقول القول هي " إما إلقاؤنا مبدوء به"(9).

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 255، آل عمران/ 40، 47، المائدة/ 104، الأعراف/ 38 ، 156، يوسف/ 26، 30، 75، طه/ 50، النمل/ 39، 40، سبأ/ 32، الأحزاب/ 22، يسن/ 16، ق/ 23.

(2) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ " أنبئكم بتأويله" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيتها العميقة " منبئكم بتأويله".

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 64 من سورة الكهف.

(4) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ فيها " الذي يحيي ويميت" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيتها العميقة " المحيي والمميت".

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآية 41 من سورة آل عمران.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 25، الأنعام/ 139، يونس/ 81، يوسف/ 33.

(7) وقد وردت على هذه الصورة الآية 86 من سورة الكهف.

(8) ينظر مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، تحقيق د. صالح الفاضل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، 84/1.

(9) وقد يكون المحذوف هو المبتدأ وبذلك تكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " إما أمرك الإلقاء". ينظر أيمن الشوا: إعراب القرآن، ص116

الصورة السادسة:

وفيهما يكون ركننا هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وحدثين إسناديتين. وشاهدها قوله تعالى: (قال أما من ظلم فسوف نعذبه) (الكهف/ 87). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "أما من ظلم فسوف نعذبه" المؤدية وظيفة مقول القول مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة "من ظلم" المؤدية وظيفة المبتدأ، والوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "فسوف نعذبه" المؤدية وظيفة الخبر. والبنية العميقة لها هي "فأما الظالم فمعذوبونه".

3-2-ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤكدة:

صورتها:

وقف عليها في قوله تعالى: (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن) (يوسف/ 25). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة⁽¹⁾ "ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن" المؤكدة بالقصر المتوصل إليه بحرف النفي "ما" ، وأداة القصر "إلا" مؤدية وظيفة مقول القول. وبنيتها العميقة "ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا السجن".

3-2-ج- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الاستفهامية:

صورتها:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فقالوا أبشر يهدوننا) (التغابن/ 6). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة⁽²⁾ "أبشر يهدوننا" الاستفهامية مؤدية وظيفة مقول القول.

3-1-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني:

3-1-1-أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني للأفعال غير الناسخة:

3-1-1-أ-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة:

صورتها:

وفيهما سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف مبتدئها. وشاهدها قوله تعالى: (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار) (الحج/ 72). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة "النار" المحولة بحذف مبتدئها، والتي بنيتها العميقة "هو النار" مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل "أنبئ"⁽³⁾. وفي إعراب الحديث للعكبري في حديث حارثة ابن وهب الخزاعي "ألا أنبئكم بأهل الجنة كل ضعيف قال العكبري: "كل مرفوع لا غير أي هم كل ضعيف"⁽⁴⁾.

(1) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ فيها "أن يسجن" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.
(2) عدت مركبة لأن الخبر فيها "يهدوننا" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيتها العميقة "هاوننا".
(3) المفعول به الأول لهذا الفعل هو الضمير المتصل "كم".
(4) محمد حماد صابر محمد: التواضع في الصحيحين، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2001، ص 87.

3-1-1-أ-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الاستفهامية: الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فاستفتهم أهم أشد خلقا) (الصافات/11). فالوحدة الإسنادية الاستفهامية " أهم أشد خلقا" المحولة بزيادة همزة الاستفهام ، والمؤلفة من المبتدأ " هم " ، والخبر " أشد" ، والتميز " خلقا" مؤدية وظيفية المفعول به الثاني لفعل الأمر " استفت" (1).

الصورة الثانية:

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية معلقا عاملها بهمزة الاستفهام، و سنجدها محولة تحويلا محليا (2) . ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون) (الصافات / 149). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الاستفهامية " أربك البنات؟ " المؤلفة من همزة الاستفهام المعلقة فعل الأمر " استفت " عن العمل لفظا في المفعول به الثاني، و الخبر المقدم " لربك " على نية التأخير للغرض البلاغي المنشود، و المبتدأ المؤخر " البنات " هي في محل نصب مفعول به ثان (3) للفعل المتعدي " استفتت " .

3-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:

3-3-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنسوخة:

3-3-1-أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة :

صورتها :

في الآية الكريمة: (قالوا كنا مستضعفين في الأرض) (النساء/97). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " كنا مستضعفين " مؤدية وظيفية مقول القول . و هي تبيّن أن استضعافهم كان في الماضي .

3-3-1-ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية :

الصورة الأولى :

و نقف عليها في قوله تعالى: (و قالت اليهود ليست النصارى على شيء) (البقرة /113) . فالوحدة الإسنادية الاسمية " ليست النصارى على شيء" المحولة بزيادة الفعل الناسخ " ليست" لغرض النفي و تحديد الزمن مؤدية وظيفية مقول القول .

الصورة الثانية(4):

و فيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بالتقديم . و نقف على مثال لها في الآية الكريمة: (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) (آل عمران /75). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنفية " ليس علينا في الأميين سبيل " المؤدية وظيفية مقول القول يسجل مجيء خبر " ليس " فيها " "علينا " متقدما على اسمها " سبيل "

(1) والمفعول به الأول لهذا الفعل هو الضمير المتصل " هم".

(2) وابن هشام يعد أمثال هذه الوحدة الإسنادية جملة ظرفية. ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 2/ 420.

(3) المفعول به الأول هو الضمير المتصل بالفعل " هم".

(4) و قد وردت على هذه الصورة الأيتان : 61 و 67 من سورة الأعراف .

الصورة الثالثة :

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) (آل عمران 167/). إذ إن الوحدة الإسنادية " ما ليس في قلوبهم " المؤلفة من اسم الموصول "ما" المؤدي وظيفة الربط ، و الفعل الناسخ " ليس " ، و اسمه المضمر الذي بنيته العميقة " هو " ، و خبره " في قلوبهم " الوارد شبه وحدة إسنادية (جار و مجرور) مؤدية وظيفة مقول القول. **الصورة الرابعة (1):**

و فيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكد نفيها في نحو قوله تعالى: (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) (المائدة /116). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " ما ليس لي بحق " تؤكد نفيها لمجيئها محولة بزيادة حرف الجر (الباء) المفيدة التوكيد ، الداخلة على اسم " ليس" المتأخر " حق " .

3-3-1 ج صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة :

3-3-1 ج-1 صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة(2):

الصورة الأولى (3):

و نقف عليها في قوله تعالى: (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) (هود/62). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " قد كنت فينا مرجوا" المحولة بزيادة حرف التحقيق " قد" المفيد التوكيد ، و الفعل الناسخ " كان " المحدد الزمن مؤدية وظيفة مقول القول . و البنية التوليدية لها هي " أنت مرجو " .

الصورة الثانية :

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية أكثر توكيدا لورودها مشتملة على ثلاثة مؤكدات في نحو قوله تعالى: (قال لقد كنتم أنتم و آبائكم في ضلال مبين) (الأنبياء /54). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المحولة " لقد كنتم أنتم و آبائكم في ضلال " المؤدية وظيفة مقول القول مؤكدة بثلاثة مؤكدات هي اللام ، و قد ، و الضمير " أنتم " .

3-3-1 ج-2 صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة (4):

الصورة الأولى(5):

و نقف عليها في قوله تعالى: (قال إنكم قوم تجهلون) (الأعراف /138). فالوحدة الإسنادية الاسمية " إنكم قوم " المؤكدة مؤدية وظيفة مقول القول .

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 39 من سورة الأعراف و لكن بالناسخ الفعلي " كان" و بحرف الجر الزائد " من" (2) نقصد بها الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة بالناسخ الفعلي . (3) و قد وردت على هذه الصورة الآية 63 من سورة هود . (4) نقصد بها الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة بالناسخ الحرفي. (5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة /14، 156، 249 ، آل عمران / 55 ، 181 ، المائدة /12، 22 ، 73 ، 82 ، الأنعام /78 ، الأعراف / 75 ، 113 ، 125 ، هود /45، 62 ، 68 ، مريم /30، طه / 63 ، الشعراء/ 168 31 ، النمل /44 ، القصص/24، 48 ، العنكبوت /26، 31 ، 32، سبأ /34 ، الصافات /89 ، 99 ، ص /80 ، عافر /48 ، فصلت /33 ، الزخرف /26، 46، 77 ، الحشر /16 ، نوح ، 2 .

الصورة الثانية(1):

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قال إنك من المنظرين) (الأعراف /15). فالوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " إنك من المنظرين " محولة لورود خبر " إن " فيها شبه وحدة إسنادية " من المنظرين ". بنيتها العميقة " موجود من المنظرين " .

الصورة الثالثة:

و تسوقفنا فيها الآية الكريمة: (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم) (الأنفال / 12).. ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية " أني معكم " المؤلفة من " أن " و اسمها ضمير المتكلم " ي " ، وخبرها الجار و المجرور " معكم " (2) هي في محل نصب مفعول به للفعل المضارع المرادف للقول " يوحى ". و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " تأكيد وجودي معكم "

الصورة الرابعة:

و حين نتأمل قوله تعالى : (و كتبنا فيها أن النفس بالنفس و العين بالعين و الأنف بالأنف و السن بالسن و الجروح قصاص) (المائدة /45) . نجد الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أن النفس بالنفس " وظيفتها مفعول به للفعل " كتب ". و البنية العميقة لها هي : " أن النفس مقتولة بالنفس " (3) لتكون بذلك البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي : " وكتبنا عليهم تأكيد قتل النفس بالنفس " (4) .

الصورة الخامسة(5):

و فيها سنجد أن الخبر فيها طلبى لورودها مشتملة على مؤكدين في نحو قوله تعالى: (قالوا إن هذا لسحر مبين) (يونس /76) . حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " إن هذا لسحر " المؤلفة من " إن " المفيدة التوكيد ، و اسمها " هذا " ، و خبرها " لسحر " المتصلة به لام المزحقة المفيدة التوكيد مؤدية وظيفة مقول القول للفعل " قال " .

الصورة السادسة(6):

وسنجد أنها مؤكدة بمؤكدين. ونقف عليها في قوله تعالى: (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) (المنافقون / 1). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة " إن المنافقين لكاذبون " المؤلفة من حرف التوكيد والنصب " إن " و اسمها " المنافقين " و خبرها كاذبون " المتصلة به لام التوكيد (لام المزحقة) قد أدت وظيفة المفعول به للفعل " يشهد ". و البنية العميقة للوحدة الإسنادية الفعلية المركبة " يشهد إن النافقين لكاذبون " هي تأكيد قوة كذب المنافقين المتوصل إلى كنهها بالمؤكدين المذكورين.

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأنفال / 48 ، يوسف /28 ، الحجر /37 ، الشعراء /42 ، 46 .

(2) بنية العمق لهذا الجار والمجرور " معكم " هي " موجود " .

(3) ينظر الفراء: معاني القرآن، 2 / 125.

(4) والوحدات الإسنادية الأربع المعطوفة عليها وظائفها جميعها مفعول به. وبنياتها العميقة هي " تأكيد فقاء العين بالعين، وتأكيد جذع الأنف بالأنف، وتأكيد صلح الأذن بالأذن، وتأكيد قلع السن بالسن.

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : يونس / 2 ، الحجر /52 ، الشعراء / 27 ، 34 ، 61 ، القصص / 18 ، القلم / 26 ، المطففين / 32 .

(6) وقد تكررت هذه الصورة في الآية 1 من سورة المنافقون.

الصورة السابعة(1):

وفيهما نقف على وحدة إسنادية اسمية منسوخة مؤكدة محكية بالقول لمتصرف من متصرفات الفعل قال و هو المصدر. و يسجل أن خفاء أمرها يحتاج إلى إمعان في النظر. و مثال هذه الوحدة الإسنادية نجده في قوله تبارك و تعالى: (فحق عليه قول ربنا إنا لذائقون) (الصافات/ 31). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤكدة " إنا لذائقون " المؤلفة من " إن " ومعموليها (اسمها ضمير المتكلم " نا " وخبرها " لذائقون " المتصلة به لام التوكيد (اللام المزحلقة)(2)، قد أدت وظيفة المفعول به للمصدر " قول"(3). و الذي ينصرف إليه الذهن هو أنها ليست محكية بمصدر القول قبلها؛ ذلك أنه لا يجوز أن ينسب إلى الله تعالى ما تدل عليه هذه الوحدة الإسنادية الاسمية من مذاق العذاب، و لكن إذا علم أن في هذه الآية الكريمة التفاتاً يتمثل في أن البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة " فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون " هي " فحق علينا قول ربنا إنكم لذائقون عذابي"(4). وقد عدل بضمير المخاطبين إلى ضمير المتكلمين لأنهم يتكلمون به عن أنفسهم" (5).

الصورة الثامنة(6):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالزيادة لغرض القصر ليكون ضرب الخبر فيها إنكارياً. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) (المائدة /17). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية " إن الله هو المسيح " محولة بزيادة " إن " المفيدة التوكيد ، و ضمير الفصل " هو " المفيد التوكيد ، وورود خبر " إن " " المسيح " معرفاً بـ " ال التعريف " لإفادة القصر. و قد أدت هذه الوحدة الإسنادية المحولة وظيفة مقول القول .

3-3-1 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الاستفهامية :

الصورة الأولى(7):

و نقف عليها في قوله تعالى: (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) (الأعراف /84). فالوحدة الإسنادية الاسمية " كيف كان عاقبة المجرمين " المحولة بتقديم خبر الناسخ " كان " و هو " كيف " لوروده اسم استفهام له حق الصدارة ، على اسمها " عاقبة " الوارد مضافاً إلى لفظ " المجرمين " مؤدية وظيفة المفعول به لفعل الأمر " انظر " .

- (1) و قد وردت على هذه الصورة الآيتان : النساء /157 ، يس /76 .
 - (2) سميت لام المزحلقة لأنها زحلت من المبتدأ لدخول " إن " المؤكدة عليه. وهو لا يتحمل توكيديين . وهذه اللام مكانها خبر إن فقط.
 - (3) " قول " مصدر عمل فعله " قال " لأنه استوفى الشرط المتمثل في وجود المضاف إليه " ربنا ". والمضاف إليه " ربنا " هو في بنيته العميقة فاعل في المعنى.
 - (4) ينظر فخر الدين قباوة : إعراب الحمل وأشبهه الجملة، ص174.
 - (5) أبو حيان: البحر المحيط، 357/7.
 - (6) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : المائدة /72 ، يوسف /69 ، الأنبياء /64 ، الذاريات /30.
 - (7) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران /137 ، الأنعام /11 ، الأعراف /86 ، 103 ، يونس /39 ، 73 ، يوسف /109 ، النحل /36 ، النمل /14 ، 51 ، 69 ، القصص /40 ، الروم /9 ، 42 ، فاطر /44 ، الصافات /73 ، غافر /82 ، الزخرف /25 ، محمد /10 .
- و قد وردت مثل هذه الصورة مقولاً للقول بزيادة اسم الاستفهام " أنى " في الآيات : البقرة /247 ، آل عمران /47، مريم /8 ، 20 ،

الصورة الثانية(1):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية الاستفهامية منفية في نحو قوله تعالى: (قال يا قوم أليس لي ملك مصر) (الزخرف /51) . حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " أليس لي ملك مصر " المحولة بزيادة همزة الاستفهام ، و زيادة الفعل الناسخ " ليس " المفيد النفي ، و تقديم خبره " لي " الوارد شبه وحدة إسنادية ، و تأخير اسمه " ملك مصر " مؤدية وظيفة مقول القول .

الصورة الثالثة :

و فيها سنجد أن النفي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكد . و نقف على ذلك في قوله تعالى: (قال أليس هذا بالحق) (الأنعام /30) . حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " أليس هذا بالحق " الاستفهامية مؤكد نفيها لورود خبر " ليس " و هو " الحق " مسبقا بحرف الجر الزائد المفيد بذلك . وهي مؤدية وظيفة مقول القول للفعل "قال" .

3-3-1-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

و نقف عليها في قوله تعالى: (قال أين ما كنتم تدعون من دون الله) (الأعراف /37) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " أين ما كنتم تدعون من دون الله " الاستفهامية المركبة المحولة بتقديم اسم الاستفهام " أين " المؤدي وظيفة الخبر على المبتدأ " ما كنتم تدعون من دون الله " الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة⁽²⁾ مؤدية وظيفة مقول القول.

الصورة الثانية:

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاستفهامية منفية ومحولة بحذف عاملها " قال " في نحو قوله تعالى: (فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك و نتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل) (إبراهيم /44) . إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أو لم تكونوا أقسمتم من قبل " المحولة بزيادة همزة الاستفهام، و حرف النفي " لم " ، و الفعل الناسخ " تكون " مؤدية وظيفة مقول القول لفعل محذوف بنيته العميقة " قال " .

3-3-1-هـ صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي للتمني :

صورتها :

نقف عليها في قوله تعالى: (قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) (الزخرف /38) . فالوحدة الإسنادية الاسمية " يا ليت بيني وبينك بع المشرقين " المحولة بزيادة " يا " لغرض التنبيه⁽³⁾ ، و الحرف " ليت " المفيد التمني، و تقديم خبرها " بيني وبينك " الوارد شبه وحدة إسنادية (ظرف مكان) ، و تأخير اسمها " بعد المشرقين " المعرف بالإضافة . و هذه الوحدة الإسنادية التي لغرض التمني مؤدية وظيفة مقول القول .

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية 141 من سورة النساء وكان الناسخ فيها هو الفعل " يكن " .

(2) عدت مركبة لأن خبر " كان " فيها وهو " تدعون من دون الله ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة . بنيته العميقة " داعينه من دون الله " .

(3) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 363.

3-3-2 صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة:
أولاً- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي بالناسخ الحرفي:
3-3-2-أ صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤكدة(1):
الصورة الأولى(2):

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال إني تبت الآن) (النساء/18). إذ إن الوحدة الإسنادية المؤكدة المركبة(3) " إني تبت " مؤدية وظيفة مقول القول. وبنيتها العميقة " إني تائب".
الصورة الثانية(4):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية داخلية في دائرة الخبر الطلبي لورودها متضمنة مؤكدين. وشاهدها قوله تعالى: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) (البقرة/ 247). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " إن الله قد بعث لكم طالوت" المؤدية وظيفة مقول القول محولة بزيادة حرف التوكيد " إن" و " قد" المفيدة أيضا التوكيد.
الصورة الثالثة(5):

وفيهما يكون خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وحدة إسنادية مضارعية. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (قال إني أعلم ما لا تعلمون) (البقرة/30). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(6) " إني أعلم ما لا تعلمون" مؤدية وظيفة مقول القول.

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية مركبة منسوخة مثبتة أو منفية مؤدية وظيفة مقول القول.
(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/54، 67، 69، 71، آل عمران/ 35، 36، 42، 183، الأعراف/50، 144، 150، يوسف/ 4، 17، 36، 43، إبراهيم/9، 29، الحجر/58، مريم/ 4، الفرقان/ 30، الشعراء/ 117، النمل/ 7، 44، القصص/ 16، 33، ص/ 32، غافر/ 27، الزخرف/ 22، 23، الذاريات/ 32، الجن/1.
(3) عدت مركبة لأن خبر " إن" فيها " تبت" ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة.
(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 173، طه/ 85، القصص/ 78.
(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 258، آل عمران/ 45، الأعراف/ 66، هود/ 47، 54، طه/ 45، الشعراء/ 12، القصص/ 20، 25، 27، الصافات/ 102، غافر/ 30.
(6) عدت مركبة لأن خبر الناسخ " إن" وهو " أعلم ما لا تعلمون" ورد وحدة إسنادية مضارعية مركبة. بنيتها العميقة " عالم غير العالمينه أنتم".

الصورة الرابعة:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) (البقرة / 248). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت " الوارد خبر " إن " فيها " أن يأتيكم التابوت " وحدة إسنادية مضارعية. بنيتها العميقة " إتيانكم التابوت " مؤدية وظيفية مقول القول للفعل " قال " .

الصورة الخامسة(1):

وفيها يكون خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية محولا بالزيادة لغرض تقوية التوكيد. وتستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين) (الأعراف/60). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(2) " إنا لنراك في ضلال مبين " المؤدية وظيفية مقول القول محول خبرها " لنراك " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بزيادة لام المزحقة المفيدة التوكيد.

الصورة السادسة(3):

وفيها يسجل مجيء خبر هذه الوحدة الإسنادية منفيًا. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) (الكهف/67). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " إنك لن تستطيع معي صبرا " الواقعة مقول القول قد ورد خبر " إن " فيها " لن تستطيع معي صبرا " وحدة إسنادية مضارعية بسيطة منفية تفيد تأكيد نفي استطاعته الصبر معه. وبنيتها العميقة " غير مستطيع معي صبرا " .

الصورة السابعة:

وفيها يكون خبر الناسخ وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بالقصر. ففي الآية الكريمة: (قال رب إنني لا أملك إلا نفسي وأخي) (المائدة/ 23). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " إنني لا أملك إلا نفسي وأخي " المؤدية وظيفية مقول القول قد ورد خبر " إن " فيها وهو " لا أملك إلا نفسي وأخي " وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بالقصر المتوسل إليه بحرف النفي " لا " ، وأداة الحصر " إلا " . وقد أفادت هذه الوحدة الإسنادية أن القائل لا يملك إلا نفسه وأخاه ، ولا يملك وراء ذلك أحدا(4) .

الصورة السابعة:

وفيها يكون خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية وحدة إسنادية اسمية منسوخة . في نحو قوله تعالى: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك) (هود/46). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " إنه ليس من أهلك " المؤدية وظيفية مقول القول قد ورد خبر " إن " فيها وهو " ليس من أهلك "

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: يوسف/13، 94، الإسراء/101، العنكبوت/28 .
(2) عدت مركبة لأن خبر " إن " فيها وهو " لنراك " وارد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة . بنيتها العميقة " لرانيك " أو " لمتأكدون من رؤيتك " .
(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: المائدة/ 24، الكهف/ 72، 75، الطور/ 26.
(4) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص49.

وحدة إسنادية اسمية منسوخة منفية. وهي تفيد تأكيد نفي كون ابن نوح من أهله.

الصورة الثامنة(1):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً) (إبراهيم / 21). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(2) المحولة " إنا كنا لكم تبعاً " بزيادة حرف التوكيد " إن "، والفعل الناسخ " كان " المؤكد حدوث تبعية المتكلمين في الماضي مؤدية وظيفة مقول القول.

الصورة التاسعة(3):

وفيها سنجد أن خبر الناسخ " إن " وحدة إسنادية محولة بالاستبدال قوامها الوصف (اسم الفاعل) العامل عمل فعله. في نحو قوله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة/30). فالوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " إني جاعل في الأرض خليفة " المؤدية وظيفة مقول القول يلاحظ أنها محولة لورود خبر " إن " فيها " جاعل في الأرض خليفة " وحدة إسنادية مضارعية . بنيتها العميقة " سأجعل في الأرض خليفة " (4).

وقد تعزز الزمن المستقبل في مثل هذه الوحدة الإسنادية قرينة تدل على المستقبل كقوله تعالى: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) (الكهف/23). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة " فاعل ذلك " تتضمن في ثنائها الدلالة على تأكيد حدوث الحدث على نحو تجعله قريباً من التحقق التام، ثم يأتي النظم ليعبر عن قدرة الله تعالى في التدخل في ما أنت متأكد من فعله إلى هذه الدرجة العالية فيذكرك بقدرته ومشيتته لتقول: " إن شاء الله " لكل فعل يبدو لك أنه مؤكد التحقيق (5).

3-3-2- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للتمني:

صورتها (6):

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المركبة منسوخة بالناسخ " ليت " ونقف على موقف لها في قوله تعالى: (قال يا ليت قومي يعلمون) (يس/6). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " يا ليت قومي يعلمون " المؤلفة من ياء التنبيه (7) وليست حرف نداء كما رأى ابن هشام (8) و " ليت " الموضوع للتمني (9) واسمها " قومي " المتصلة به ياء المتكلم القائمة مقام المضاف ،

- (1) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان: الأعراف/5 والصافات/51.
- (2) عدت مركبة لأن الخبر فيها وارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة هي " كنا لكم تبعاً ".
- (3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/124، 223، الحجر/28، ص/71.
- (4) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص86.
- (5) ينظر د. د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص87.
- (6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: النساء/73، مريم/23، النبأ/40.
- (7) الياء هنا ليست حرف نداء. ينظر أبو حيان التوحيدي: البحر المحيط، 292/3، 103/4.
- (8) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 852/2.
- (9) ينظر السكاكي: مفتاح العلوم، ص133.

وخبرها " يعلمون " الواد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة هي في محل نصب مقول القول.
3- 3- 2- ج- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للرجاء :
صورتها:

و نقف عليها في قوله تعالى: (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم) (الأعراف /129).
فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " عسى ربكم أن يهلك عدوكم" (1) مؤدية وظيفية مقول
القول . و قد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مسبوقة باستفهام في نحو قوله تعالى: (قال هل
عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) (البقرة /246) .
3- 3- 2- د- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للتشبيه :

صورتها :
وفيهما يكون الناسخ في هذه الوحدة الإسنادية المركبة " كأن " المخففة . قال تعالى: (ليقولن كأن
لم تكن بينكم وبينهم مودة) (النساء /73) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " كأن
لم تكن بينكم وبينهم مودة" ، المؤلفة من " كأن " المخففة واسمها ضمير الشأن "ه" المحذوف،
وخبرها " لم تكن بينكم وبينهم مودة" الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة منسوخة منفية هي
في محل نصب مؤدية وظيفية مقول القول (2).

3- 4- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفية المفعول به الثاني
للأفعال غير الناسخة :

3- 4- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة :

3- 4- 1- أ - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة :

صورتها(3):

و نقف عليها في قوله تعالى: (إنني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) (المؤمنون
/11) . فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أنهم هم الفائزون " المؤلفة من " أن " واسمها
(الضمير المتصل " هم ") ، و ضمير الفصل " هم " المفيد التوكيد، و خبرها " الفائزون " هي
في محل نصب مفعول به ثان للفعل الماضي المبني على السكون " جزى " (4) . و بنيتها
العميقة " تأكيد فوزهم " لتكون البنية العميقة للجملة الاسمية المنسوخة المركبة هي " إنني
جزيتهم تأكيد فوزهم " .

3- 4- 1- ب - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية :

صورتها :

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فلا تسألني ما ليس لك به علم) (هود /46) . إذ إن الوحدة
الإسنادية الاسمية المنسوخة " ما ليس لك به علم " المنفية المحولة بتقديم خبر " ليس "

(1) عدت مركبة لأن خبر " عسى " فيها " أن يهلك عدوكم " ورد وحدة إسنادية مضارعية .

(2) ينظر الزمخشري: الكشاف، 280/1.

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآية 49 من سورة الحجر .

(4) والمفعول به الأول لهذا الفعل هو الضمير المتصل به " هم " .

و هو " لك " الوارد شبه وحدة إسنادية على اسمها " علم " مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل المضارع " تسأل " . و بنيتها العميقة " غير موجود لك به علم " .

3-4-2 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة :

3-4-2-أ - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنفية:

صورتها(1):

و نقف عليها في الآية الكريمة: (و يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) (البقرة /151). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة(2) " ما لم تكونوا تعلمون " المنفية مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل المضارع " يعلم"(3). و بنيتها العميقة " غير الكائنين عالمينه " .

3-4-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني

لأفعال التحويل(4):

3-4-3-أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المؤكدة:

صورتها:

نقف عليها في الآية الكريمة: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) (الواقعة / 82). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " أنكم تكذبون"(5) مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل المضارع الذي للتحويل " تجعلون". و بنيتها العميقة " تأكيد تكذبيكم".

4-4-4- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب:

4-4-أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

4-4-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى(6):

ونقف عليها في قوله تعالى: (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) (النساء / 11). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أيهم أقرب " المؤلفة من اسم الاستفهام " أي " الواقع مبتدأ، و المضاف إليه " الضمير المتصل " هم "، و الخبر " أقرب " هي في محل نصب سادة مسد مفعولي الفعل المضارع القلبي " تدرون " .

الصورة الثانية(7):

وتستوفقتا عندها الآية الكريمة: (ما كنت تدري ما الكتاب) (الشورى / 52). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المحولة " ما الكتاب " المؤلفة من " اسم الاستفهام " ما " المؤدي

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 239 من سورة البقرة .

(2) عدت مركبة لأن خبر الناسخ " نكون " وهو " تعلمون " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة " عالمينه".

(3) والمفعول به الأول هو الضمير المتصل " كم".

(4) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية أخرى مؤدية وظيفة المفعول به الثاني لهذه الأفعال الناسخة سواء أكانت بسيطة أم مركبة.

(5) عدت مركبة لأن خبر الناسخ " أن" فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة هي " تكذبون".

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآية 71 من سورة طه.

(7) وقد وردت على هذه الصورة الآية 26 من سورة الحاقة. وكان الخبر فيها معرفا بالإضافة.

وظيفة المبتدأ، و الخبر " الكتاب " الوارد اسما معرفا تقوم مقام مفعولي الفعل الناسخ " تدري " .

4-4-2 صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية:

صورتها:

و تكون فيها هذه الوحدة الإسنادية مصدرية بـ " ما " النافية. و نقف على عينة لها في قوله تعالى: (وظنوا ما لهم من محيص) (فصلت/ 48). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " ما لهم من محيص " المؤلفة من " ما " النافية، و الخبر المقدم المتمثل في الجار و المجرور " لهم "، و المبتدأ المؤخر المتمثل في " محيص " المسبوق بحرف الجر " من " الزائدة المفيدة توكيد النفي هي من محل نصب قائمة مقام مفعولي " الفعل القلبي الماضي " ظنوا " المبني على الضم .

4-4-ب صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:

4-4-ب-1 صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة:

صورتها:

وسنجد أن الناسخ الحرفي المصدرية به مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية هو حرف الترجي " لعل " (1) في نحو قوله تعالى: (و إن أدري لعله فتنة لكم) (الأنبياء / 111). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " لعله فتنة " المؤلفة من " حرف الترجي الناسخ " لعل "، واسمه " الضمير المتصل "ه"، و خبره " فتنة "، مؤدية وظيفة مفعولي الفعل المضارع القلبي " أدري " .

4-4-ج صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة المركبة:

4-4-ج-1 صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤكدة:

صورتها:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) (البقرة / 102). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق " المؤلفة من المبتدأ " لمن اشتراه " (2) أي " للذي اشتراه " الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة مؤكدة، والخبر " ماله في الآخرة من خلاق " الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة منفية (3) وظيفتها مفعولا الفعل الماضي القلبي " علم ". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المركبة " للمشتريه ما خلاق في الآخرة موجود له " .

(1) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 346/2.

(2) وبنيته العميقة " للمشتريه " .

(3) هذه الوحدة الإسنادية مؤلفة من " ما " النافية، والخبر المقدم " له"، والجار والمجرور " الآخرة " المفيد المكان، وحرف الجر الزائد " من " المفيد التوكيد، والمبتدأ المؤخر " خلاق " المجرور لفظا المرفوع محلا.

4-4-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنفية:
صورتها:

وفيها ستكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المحولة تحويلاً جذرياً⁽¹⁾. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (الأنبياء/65). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنفية " ما هؤلاء ينطقون " المؤلفة من " ما النافية " المعلقة الفعل الناسخ " علم " عن العمل، والمبتدأ المتمثل في اسم الإشارة " هؤلاء " الذي يقصد به تحقير هذا المسند إليه بالقرب تنزيلاً لدنو منزلته وانحطاط مرتبته⁽²⁾، والخبر " ينطقون " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة قد أدت وظيفة المفعولين للفعل الماضي " علم ".

4-4-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الاستفهامية:
صورتها:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) (الكهف/12). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا"⁽³⁾ الاستفهامية مؤدية وظيفة مفعولي الفعل القلبي " نعلم ".

4-4-5- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفة المفعولين للأفعال الناسخة:

4-4-5-أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة:

4-4-5-أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المؤكدة⁽⁴⁾:
الصورة الأولى⁽⁵⁾:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك) (يوسف/42). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤكدة " أنه ناج " مؤدية وظيفة مفعولي الفعل القلبي " ظن ". وبنيتها العميقة " تأكيد نجاته ".

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بالزيادة. وشاهدها قوله تعالى: (وظن أنه الفراق) (القيامة/28). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية " أنه الفراق " المؤدية وظيفة مفعولي الفعل " ظن " محولة بزيادة حرف التوكيد " أن "، وزيادة " الـ " التعريف في خبرها " الفراق " لتقوية التوكيد وتخصيصه. والبنية التوليدية لهذه الوحدة الإسنادية هي " هو فراق ".

(1) ويعني أن الفاعل المنطقي فيها وهو اسم الإشارة " هؤلاء " لا يمكن التعامل معه إلا على أنه مبتدأ، لأن تقديمه لم يكن على نية التأخير.

(2) ينظر عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 125، 126.

(3) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ الوارد اسم استفهام " أي " جاء وحدة إسنادية ماضوية هي " أحصى لما لبثوا أمدا ".

(4) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدات إسنادية اسمية منسوخة بسيطة منفية أو مثبتة أو استفهامية مؤدية هذه الوظيفة.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: الأعراف/171، يونس/24.

4- 5- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة:
4- 5- ب-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المؤكدة(1):

الصورة الأولى(2):

ونقف عليها في قوله تعالى:(ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق)(إبراهيم/19).
فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن الله خلق السماوات والأرض"(3) المؤكدة مؤدية
وظيفة مفعولي الفعل القلبي " تر " المجزوم.

الصورة الثانية:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية أكثر تأكيدا لمجيئها محولة بزيادة مؤكدين. وشاهدها قوله
تعالى:(وظنوا أنهم قد كذبوا)(يوسف/ 110). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة
" أنهم قد كذبوا" المؤدية وظيفة المفعولين للفعل " ظنوا" جاءت محولة بزيادة حرف التوكيد
" أن"، والوحدة اللغوية " قد" التي دلالتها التوكيد.

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية معتمدة على " أن" المخففة. ونقف على مثال لها في
قوله تعالى:(ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم)(الحشر/28). فالوحدة الإسنادية الاسمية
المركبة " أن قد أبلغوا رسالات ربهم" المؤلفة من " أن" المخففة، و اسمها ضمير الشأن
المحذوف " هم"، و خبرها " قد أبلغوا رسالات ربهم" الوارد وحدة إسنادية ماضوية هي في
محل نصب مفعولا الفعل القلبي " يعلم ". وبنيتها العميقة " تأكيد إبلاغهم رسالات ربهم " .

الصورة الرابعة(4):

وفيهما سنجد أن خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية وحدة إسنادية مضارعية في نحو قوله
تعالى:(ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض)(الحج/18). حيث إن
الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض"(5)
مؤدية وظيفة مفعولي الفعل القلبي " تر " المجزوم.

الصورة الخامسة:

وفيهما يكون خبر " أن" المخففة وحدة إسنادية اسمية الناسخ الفعلي فيها مقترنا بحرف التنفيس
" السين". و نقف على مثال لها في الآية الكريمة:(علم أن سيكون منكم مرضى)(
المزمل/ 20). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن سيكون منكم مرضى "
المؤلفة من

" أن" المخففة، و اسمها ضمير الشأن المحذوف " ه"، و خبرها " سيكون منكم مرضى "

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدات إسنادية مركبة منفية أو مثبتة أو استفهامية مؤدية هذه الوظيفة.
(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: مريم/83، الحج/ 63، 65، الزمر/ 21، النساء/ 6 بالفعل " يزعم" ويونس/22
بالفعل " ظن".
(3) عدت مركبة لأن خبر " أن" وهو " خلق السماوات والأرض" وارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة. بنيتها العميقة
" خالق السماوات والأرض".
(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: النور/ 41، 43، الشعراء/ 225، لقمان/29، 31، الزمر/21، المجادلة/7.

(5) عدت مركبة لأن خبر " أن " فيها وهو " يسجد له من في السماوات ومن في الأرض " قد ورد وحدة إنشائية مضارعية مركبة. بنيتها العميقة " ساجد له الموجود في السماوات والأرض".

-270-

الوارد وحدة إنشائية اسمية بسيطة منسوخة قد أدت وظيفة مفعولي فعل اليقين " علم".
وبنيتها العميقة " تأكيد كون وجود مرضى منكم".

الصورة السادسة(1):

و فيها يكون المسند في هذه الوحدة الإنشائية المركبة منزلا منزلة فعله. و نقف على مثال ذلك في قوله تعالى: (و ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم) (الحشر/3). فالوحدة الإنشائية الاسمية المركبة " أنهم مانعتهم حصونهم " المؤلفة من " أن " واسمها الضمير المتصل " هم"، و خبرها " ما نعتهم حصونهم" الوارد وحدة إنشائية مضارعية مؤلفة من الوصف (اسم الفاعل) " مانعة " المضاف إليه الضمير المتصل " هم"، المنزل منزلة الفعل المضارع الذي بنيته العميقة " تمنعهم" قوامها فعل مضارع مرفوع، و مفعول به متقدم متمثل في الضمير " هم"، و الفاعل المتأخر " حصون"، و المضاف إليه المتمثل في الضمير المتصل " هم". هذه الوحدة الإنشائية الاسمية المركبة هي في محل نصب مفعولا الفعل القلبي " ظنوا".

الصورة السابعة(2):

وفيهما يكون خبر هذه الوحدة الإنشائية الاسمية منفيًا. ونقف على ذلك في الآية الكريمة:
(و ظنوا أنهم إلينا لا يرجعون) (القصص/39). ذلك أن الوحدة الإنشائية الاسمية المركبة " أنهم إلينا لا يرجعون" المؤدية وظيفة المفعولين للفعل " ظنوا" قد ورد خبرها " إلينا لا يرجعون" وحدة إنشائية مضارعية منفية محولة بتقديم الجار والمجرور " إلينا". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإنشائية المركبة هي " تأكيد عدم رجوعهم إلينا".

الصورة الثامنة:

و فيها نجد أن الناسخ في مثل هذه الوحدة الإنشائية هو " أن" المخففة. في نحو قوله تعالى:
(لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء) (الحديد/29). فالوحدة الإنشائية الاسمية المركبة " ألا يقدرون على شيء" يسجل أنها تتركب من " أن" المخففة، و اسمها المحذوف " هم"، و خبرها " لا يقدرون على شيء" الوارد وحدة إنشائية مضارعية منفية مؤدية وظيفة مفعولي الفعل المضارع القلبي " يعلم". و البنية العميقة لهذه الوحدة الإنشائية الاسمية المركبة " ألا يقدرون على شيء" هي " تأكيد عدم قدرتهم على شيء".

الصورة التاسعة(3):

وفيهما نلاحظ أن خبر " أن" المخففة قد ورد وحدة إنشائية منفية بحرف الجزم " لم". و نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (أحيسب أن لم يره أحد) (البلد /7). ذلك أن الوحدة الإنشائية الاسمية المركبة " أن لم يره أحد" التي بنيتها العميقة " أنه لم يره أحد" هي في محل نصب

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية 20 من سورة الحاقة.

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآية 22 من سورة فصلت.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 53 من سورة يوسف. ولكن بالناسخ " أن " غير المخففة.

-271-

مفعولا الفعل القلبي " يحسب " و بنيتها العميقة
" تأكيد عدم رؤية أحد له ". و تفيد أن الحسبان إنما هو واقع في الماضي لدلالة القرينة اللفظية
" لم " عليه .

الصورة العاشرة (1) :

و حين نتأمل قوله تعالى: (أ يحسب أن لن نجتمع عظامه) (القيامة / 3). نلاحظ أن الوحدة
الإسنادية الاسمية المركبة " أن لن نجتمع عظامه " المؤلف من " أن " المخففة، و اسمها
المحذوف " ه "، و خبرها " لن نجتمع عظامه " الوارد وحدة إسنادية مضارعية منفية هي في
موضع مفعولي الفعل المضارع القلبي " يحسب " و بنيتها العميقة " تأكيد عدم جمع
عظامه ". و تفيد أن هذا الحسبان منوط بالمستقبل لأن حرف النفي " لن " يدل على ذلك . وقد
تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية قائمة مقام مفعولي الفعل " زعم " في نحو قوله تعالى: (زعم
الذين كفروا أن لن يبعثوا) (التغابن / 7).

الصورة الحادية عشرة:

و فيها يكون ناسخ خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية وحدة إسنادية اسمية منفية بـ " لا " النافية
للجنس في نحو قوله تعالى : (و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) (التوبة / 118) . فالوحدة
الإسنادية الاسمية المركبة " أن لا ملجأ من الله " المؤلف من " أن " المخففة، و اسمها
المحذوف (ه)، و خبرها " لا ملجأ من الله " الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة منفية (2) هي
في محل نصب مفعولا " ظن " . و بنيتها العميقة " تأكيد عدم وجود ملجأ من الله " . وبذلك
تكون البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي " و ظنوا تأكيد عدم وجود ملجأ من
الله إلا إليه " .

5- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المفعولين الثاني والثالث (3):

5-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

5-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة:

5-1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى (4):

وفيه تكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية معلقة باسم الاستفهام " ما " . و نقف على مثال لها
في الآية الكريمة: (و ما أدراك ما الطارق) (الطارق / 2) . حيث إن الوحدة الإسنادية
الاسمية البسيطة الاستفهامية " ما الطارق؟ " المؤلف من اسم الاستفهام " ما " المؤدي

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأنبياء/ 87، الفتح/ 12، الانشقاق/ 14، الجن/ 5، 7، 12.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنسوخة المؤدية وظيفة خبر " أن " المخففة، ص 154.

(3) نقصد بها المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب لأن الأفعال الناسخة الأخرى لم نعثر في القرآن الكريم على مثل هذه
الوحدات الإسنادية مفعولين لها.

-272-

وظيفة المبتدأ، و الخبر " الطارق " مؤدية وظيفة المفعولين الثاني والثالث للفعل الماضي " أدرى " (1) المفيد التعظيم. وقد رأى الدكتور " خليل أحمد عميرة " أن هذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف خبرها، وليس للمحلل اللغوي أن يحاول تقديره لأنه ليس له ممثل صرفي يجسده (2) وهي تفيد أن الطارق إنسان يريد مزيدا من المعلومات حوله، إذ لو كان يقصد صفة معنية فيه لقال : ما صفة الطارق ؟ أو ما لونه ؟ ... الخ (3) .

الصورة الثانية(4):

ونقف عليها في قوله تعالى:(وما أدراك ما يوم الدين)(الانفطار/17). فالوحدة الإسنادية الاسمية " ما يوم الدين " المؤلفة من اسم الاستفهام " ما " المؤدي وظيفة المبتدأ، والخبر " يوم الدين " المعرف بالإضافة مؤدية وظيفة المفعولين الثاني والثالث.

5 - 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:

5 - 2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة:

5 - 2- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي للترجي:

صورتها:

و فيها يكون معلق الفعل " يدري " عن العمل في مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة هو حرف الترجي " لعل " . ونقف على ذلك في قوله تعالى:(و ما يدريك لعل الساعة قريب (الشورى / 17) . فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " لعل الساعة قريب " المؤلفة من الحرف الناسخ " لعل " ، و اسمها المنسوب " الساعة " ، و خبرها " قريب " هي في محل نصب مفعولا الفعل " يدري " الثاني و الثالث .

5 - 2- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة:

5 - 2- ب- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة:

صورتها:

نقف عليها في الآية الكريمة:(ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون) (القصص/6). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " ما كانوا يحذرون " مؤدية وظيفة المفعولين للفعل القلبي " نري " .

5 - 2- ب- 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للترجي:

صورتها:

نقف عليها في نحو قوله تعالى:(و ما يدريك لعله يزكى) (عبس/3). حيث نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " لعله يزكى " أي لعله " يتزكى " المؤلفة من حرف الترجي " لعل " ، واسمه " الضمير المتصل (ه) ، وخبره الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " يزكى " هي في محل نصب مؤدية وظيفة مفعولي الفعل المضارع " يدري " المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل (5) .

(1) والمفعول به الأول لهذا الفعل هو الضمير المتصل به "ك".

(2) ينظر د. خليل أحمد عميرة: (المعنى الدلالي والقاعدة النحوية)، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ص36.

(3) ينظر د. خليل عميرة: (المعنى الدلالي والقاعدة النحوية)، المرجع نفسه، ص36.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: المرسلات/11، المطففين/8، 19، المدثر/ 27، القدر/2.

خلاصة فصل الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به :

بلغت شواهد هذه الوحدة الإسنادية خمسة و خمسين و ثمانمائة شاهد (855).
1 – الوحدة الإسنادية الماضوية بلغت شواهدها : تسعة و ستين و مائة (169) .
فالماضوية البسيطة المثبتة بلغت شواهدها أربعة و عشرين و مائة (124).
فالتى الرابط فيها الموصول الحرفي ورد لها شاهد واحد . و بلغت شواهد التى الموصول فيها اسما أربعة عشر و مائة شاهد (114) منها ستة شواهد ورد الفعل فيها مبينا لم يسم فاعله و أربعة شواهد جاءت محولة بالتقديم و ثلاثة و خمسون شاهدا وردت محكية بالقول .
و الماضوية البسيطة المنفية ورد لها خمسة شواهد ، ثلاثة بحرف النفي " ما " منها شاهدان مؤكد فنيهما لورود الوحدة الإسنادية فيهما محولة بزيادة حرف الجر المفيد التوكيد .
و الماضوية البسيطة المؤكدة المحولة بزيادة حرف التحقيق " قد " بلغت شواهدها ثلاثة عشر (13).
منها ثلاثة شواهد مقترن فيها حرف التوكيد " قد " باللام . وورد شاهد واحد مؤكد بالقصر المتوسل إليه بالأداة " إنما " و شاهدان بالقصر المتوصل إليه بـ " إن + إلا " .
و الماضوية الاستفهامية بلغت شواهدها خمسة و عشرين (25) منها أحد عشر شاهدا (11) بهمزة الاستفهام و شاهدان بـ " ما " الاسفهامية المسبوقة بحرف الجر .
الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني :

فالمؤدية وظيفة المفعول به الثاني للأفعال غير الناسخة بلغت شواهدها أربعة (4) فالواردة بحرف الوصل " أن " جاء لها شاهد واحد . و التى كان الموصول فيها اسما ورد لها ثلاثة شواهد ، أما المثبتة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال القلوب فورد لها شاهدان . جاء مجردين من الحرف السابق.
المؤدية وظيفة المفعولين :

فالمؤكدة بالقصر الذى قوامه " ما + إلا " ورد لها شاهد واحد . و الذى قوامه " إن + إلا " ورد لها شاهد واحد أيضا . و الاستفهامية ورد لها ثلاثة شواهد . و جاءت هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة المفعولين للفعل القلبي " ترى " . و الماضوية المركبة الوارد الفاعل فيها وحدة إسنادية بلغت شواهدها ستة شواهد (6). فالوارد الموصول فيها اسما ورد لها شاهد واحد ، و المحولة بحذف فعلها لورود فاعلها وحدة إسنادية اسمية منسوخة ورد لها شاهدان . و المحكية بالقول المحذوف ورد لها شاهد واحد ، و الماضوية المركبة الاستفهامية ورد لها شاهدان . و التى للذم ورد لها شاهد واحد .

الوحدة الإسنادية المضارعية : بلغت شواهدها سبعة و أربعين و أربعمائة (447).
فالمضارعية البسيطة المثبتة بلغت شواهدها أحد عشر و ثلاثمائة (311) . فالتى كان الموصول الحرفي فيها هو " أن " بلغت شواهد ثمانية عشر و مائة (118)
منها شاهدان ورد الفعل فيهما مبينا لما لم يسم فاعله . و التى كان موصولها الحرفي هو " لو " ورد لها تسعة شواهد أحدها ورد الفعل المصارع فيه مبينا لما لم يسم فاعله

والتي كان الموصول فيها اسما بلغت شواهدها ثلاثة و تسعين و مائة (193).
و المضارعية المحكية بالقول المجردة من الحرف السابق ورد لها أربعة شواهد .
و المحكية بالقول المحولة بالاستبدال ورد لها شاهدان .
و المضارعية المنفية بلغت شواهدها اثنين و ستين (62)، واحد و عشرون شاهدا (21) كان
الموصول فيها هو الحرف " أن " . ثمانية عشر شاهدا (18) بحرف النفي " لا " و ثلاثة
شواهد بحرف النفي " ما " . و التي كان الموصول فيها اسما بلغت شواهدها واحدا و أربعين
شاهدا، كان حرف النفي فيها جميعا هو " لا " .
و المضارعية المؤكدة البسطة المحكية بالقول أو مرادفه المقترنة بلام التوكيد و نون التوكيد
الثقيلة ورد لها سبعة شواهد (7) و المحكية بالقول المؤكدة بالقصر ورد لها ثمانية شواهد .
أربعة شواهد ب " إنما " و شاهد ب " من + إلا " و شاهد ب " إن + إلا " ، و شاهد ب " يأبى +
إلا " ، و شاهد ب " هل + إلا " .
و الاستفهامية المحكية بالقول ورد لها ثلاثة و عشرون شاهدا (23) . ستة عشر شاهدا (16)
بهمزة الاستفهام ، منها ثلاثة شواهد دخلت على حرف نفي، و أربعة شواهد بالحرف " هل "
، و شاهد جاءت فيه محكية بالقول المضمر و شاهد محولة فيه بالاستبدال لورود العامل فيها
وصفا (اسم فاعل) ، و المضارعية التحضيضة المحكية بالقول التي حرف التحضيض فيها
" ألا " بلغت شواهدها ثمانية (8) . منها شاهد وقعت فيه لمقول قول محذوف .
و المضارعية المركبة المثبتة بلغت شواهدها تسعة عشر (19) . و المضارعية المركبة
المؤكدة بالقصر بلغت شواهدها ثلاثة . و المركبة الاستفهامية الوارد المفعول به فيها وحدة
إسنادية بلغت شواهدها ستة عشر شاهدا (16) كان حرف الاستفهام فيها جميعا هو الهمزة .
و الوحدة الإسنادية القسمية ورد لها اثنا عشر شاهدا (12) تنوعت بين ست صور . و الوحدة
الإسنادية الشرطية المؤدية وظيفية المفعول به بلغت شواهدها تسعة و عشرين (29) توزعت
على سبع عشرة صورة .
الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المفعول به الثاني :
فالبسيطة المثبتة التي للأفعال غير الناسخة و التي حرف الوصل فيها " أن " بلغت خمسة
شواهد ، و التي جاء الموصول فيها اسما ورد لها شاهد واحد . و المضارعية المنفية ورد
لها شاهدان . و المضارعية الاستفهامية ورد لها شاهدان أيضا .
و المضارعية المركبة المثبتة ورد لها خمسة شواهد . و المضارعية المؤدية المفعول به
الثاني لأفعال القلوب المجرد من حرف الوصل ورد لها شاهد واحد . و التي كان الموصول
فيها " ما " ورد لها ثلاثة شواهد أحدها فعله مبني لما لم يسم فاعله .
و المضارعية البسيطة المنفية الوارد حرف النفي فيها " لم " لم يرد لها إلا شاهد واحد .
و المضارعية الاستفهامية بحرف الاستفهام " كيف " ورد لها شاهدان .
و المضارعية المركبة ورد لها شاهد واحد .
و المضارعية المثبتة المؤدية وظيفية المفعول به الثاني لأفعال التحويل ورد لها شاهد واحد .
و كذلك المنفية .

و المضارعية المؤدية وظيفه المفعولين لأفعال القلوب فلم ترد في القرآن الكريم إلا منفية .
وورد لها شاهد واحد ، أو استفهامية وورد لها شاهدان .

و هذه الوحدة الإسنادية المركبة المثبتة المؤدية وظيفه المفعولين لأفعال القلوب ورد لها شاهد
واحد . وورد للاستفهامية المركبة أيضا شاهد واحد جاءت فيه محولة بالاستبدال . و الوحدة
الإسنادية الطلبية البسيطة التي للأمر المحكية بالقول بلغت شواهدا ثلاثا عشر و مائة شاهد
(113) منها شاهدان ورد فيهما المسند مضمرا .

أما المركبة الوارد المفعول به فيها وحدة إسنادية فوردت لها ثمانية شواهد (8) خمسة للتي
حرف الوصل فيها " أن " و ثلاثة للتي جاء الموصول فيها اسما .

و الطلبية التي للنهي ورد لها تسعة عشر شواهدا (19).

الوحدة الإسنادية الاسمية:

بلغت شواهدا تسعة و ثمانين و مائتي شاهد (289).

فالاسمية البسيطة غير المنسوخة المثبتة التوليدية المحكية بالقول بلغت شواهدا ثلاثين
شاهدا (30) . و المحكية بالقول المحولة بتعريف الخبر ورد لها خمسة شواهد . و المحكية
بالقول الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدا ثلاثة ، و الوارد خبرها شبه وحدة إسنادية
ورد لها ثمانية شواهد (8) . و الاسمية المحولة بحذف مبتدئها بلغت شواهدا عشرين (20) .
و المحولة بحذف خبرها ورد لها شاهدان .

و الاسمية المؤكدة بلغت شواهدا أربعة و عشرين شاهدا (24)، ورد شاهد واحد مقترنا
بـ " قد " . و سبعة شواهد مؤكدة بالقصر الذي قوامه " إنما " ، و عشرة شواهد بالقصر
المتوصل إليه بـ " إن + إلا " و ستة شواهد بالقصر الذي قوامه " ما + إلا " . أما المؤكدة
المحولة بزيادة ضمير الفصل و تعريف الخبر فورد لها أربعة شواهد ، منها شاهد غير
متطابق فيه الخبر مع المبتدأ من حيث العدد . و المحولة بتعريف الخبر فقط ورد لها خمسة
شواهد .

و الاسمية الاستفهامية البسيطة المحكية بالقول بلغت شواهدا تسعة عشر (19) .

و الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة المقترنة بالفاء ورد لها سبعة عشر شاهدا (17)
و الاسمية المركبة غير المنسوخة المحكية بالقول بلغت شواهدا سبعة عشر شاهدا (17) و
الوارد خيرها وحدة إسنادية مضارعية مثبتة ورد لها شاهدان و الوارد خبرها وحدة إسنادية
مضارعية منفية ورد لها شاهدان ، و الوارد المبتدأ فيها وحدة إسنادية ماضوية ورد لها
خمسة شواهد . و الواردة محولة بحذف أحد ركنيها ورد لها شاهدان . و الوارد ركنها الاثنان
وحدتين إسناديتين ورد لها شاهد واحد . و المركبة المحكية بالقول المؤكدة بالقصر ورد لها
شاهد واحد و كذلك المركبة الاستفهامية .

و الاسمية المنسوخة البسيطة المثبتة الوارد الناسخ فيها " كان " بلغت شواهدا أربعة .

و المنفية المنسوخة بلغت شواهدا ستة (6) . و الاسمية المؤكدة المنسوخة ورد لها ثلاثة
شواهد . و التي للتمني ورد لها شاهد واحد .

الاسمية غير المنسوخة المؤدية وظيفية المفعول به للأفعال غير الناسخة :

فالمثبتة منها المحولة بحذف مبتدئها ورد لها شاهد واحد . و الاستفهامية ورد لها شاهدان اتخذتا صورتين . و الاسمية البسيطة المنسوخة المثبتة منها المحكية بالقول ورد لها شاهد واحد . و المنفية ورد لها سبعة شواهد ، منها ثلاثة شواهد محولة بالتقديم و الاسمية المنسوخة المحولة بالزيادة لغرض التوكيد بلغت شواهدا ثلاثة ، بالناسخ " كان " أما التي كان الناسخ فيها " إن " فبلغت ستة و أربعين شاهد (46) . وردت في ثلاثة منها محكية بالقول للمصدر . و التي جاءت بمؤكدتين " إن + لام المرحلة " . بلغت شواهدا عشرة . و التي جاء التوكيد لغرض القصر لورودها مشتملة على ثلاثة مؤكدات " إن + ضمير الفصل + الخبر المعرف " بلغت شواهدا خمسة . و الاستفهامية البسيطة المنسوخة بالناسخ " كان " بلغت شواهدا عشرة .

و الاسمية المنسوخة المحكية بالقول الوارد خبرها وحدة إسنادية فعلية بلغت شواهدا ستة و أربعين شاهدا . و المؤكدة بمؤكدتين بلغت شواهدا خمسة . و المؤكدة الوارد خبر " إن " فيها وحدة إسنادية مضارعية بلغت شواهدا أحد عشر شاهدا (11) .

ستة شواهد جاءت هذه الوحدة الإسنادية المضارعية منفية ، و خمسة شواهد وردت محولة بالاستبدال . و الاستفهامية المركبة ورد لها شاهدان أحدهما جاءت فيه منفية محولة بحذف عاملها و الاسمية المركبة التي للتمني بالناسخ " ليت " ورد لها أربعة شواهد . و التي للرجاء ورد لها شاهد واحد و التي للتشبيه بالناسخ " كأن " ورد لها شاهد واحد . و الاسمية المنسوخة المركبة المؤدية وظيفية المفعول به الثاني لأفعال التحويل ورد لها شاهد واحد .

الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفية المفعولين :

الاسمية المركبة غير المنسوخة : فالمثبتة ورد لها شاهد واحد . و المنفية ورد لها شاهد واحد . و الاسمية البسيطة المنسوخة بلغت شواهدا أربعة منها شاهد وردت فيه محولة بتعريف خبر " إن " و الاسمية المركبة بلغت شواهدا اثنين و ثلاثين (32) تنوع خبر " إن " فيها بين الوحدة الإسنادية الماضية و المضارعية و الاسمية . منها إحدى عشرة وحدة إسنادية كان الناسخ فيها " أن " المخففة .

و الاسمية المؤدية وظيفية المفعولين الثاني الثالث بلغت شواهدا عشرة (10) .

في هذا الفصل نواصل الحديث عن الوحدة الإسنادية التي تؤدي وظيفة العناصر المتممة .
و سنتناول الوجدتين الإسناديتين المؤديتين الحال و النعت .

أولاً- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال:

تعريف الحال :

الحال وصف (اسم مشتق)⁽¹⁾ فضلة (ليس مسندا ولا مسندا إليه). و لا تعنى كلمة " فضلة"
أنه يصح الاستغناء عنها دائما، إذ يمكن أن تأتي الحال غير مستغنى عنها⁽²⁾. و الحال في
الأصل صفة يتصف بها الفاعل أو المفعول وقت وقوع الفعل. و تأتي لتبين هيئة صاحبها "
الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به أو هما معا أو المبتدأ أو اسم الناسخ أو الخبر أو
المضاف إليه⁽³⁾ ". "لأن الحال كما يرى النحاة هي قيد للفعل. حيث إن وقوع الفعل من فاعله
أو على مفعوله يكون بذكر الحال من أحدهما أو منهما مقيدا بهذه الهيئة⁽⁴⁾ ". و تقع الحال
مفردة، أو وحدة إسنادية أو شبه وحدة إسنادية (شبه جملة) . فإذا كانت مفردة يمكن أن تكون
صفة أو مصدرا أو اسما. و الأصل فيها حينئذ أن تكون نكرة⁽⁵⁾ .

صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال :

لقد سبق أن أشرنا إلى أن الحال تعد من الوظائف النحوية التي يمكن أن ترد وحدة إسنادية
معاقبة للمفرد . فتأتي هذه الوحدة الإسنادية لتبين هيئة صاحبها و محلها النصب. و قد تكون
اسمية و قد تكون فعلية، كما قد تكون بسيطة و قد تكون مركبة .
و لما كانت الحال خبرا في الحقيقة من حيث إنه يثبت بها المعنى لذي الحال كما يثبت بالخبر
للمبتدأ⁽⁶⁾، فإن لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة حالا صوراً متنوعة كما هو الشأن بالنسبة إلى
الخبر.

1- صور الوحدة الإسنادية الفعلية :

1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية :

الوحدة الإسنادية الماضوية تختلف صورها من حيث إثبات الواو و عدمها ومن حيث ورود
الوحدة اللغوية " قد " و عدم ورودها .

(1) أو ما يؤول بالمشتق .

(2) ينظر ص 285 من هذا الفصل .

(3) ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 2 / 362 .

(4) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص 155 .

(5) ينظر سيبويه : الكتاب ، 1 / 20 .

(6) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 132 - 133 .

1-1- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى(1):

و نفق عليها في قوله تعالى: (و إذا جاؤوكم قالوا آمنا و قد دخلوا بالكفر) (المائدة / 61) .
حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية " قد دخلوا بالكفر " المؤلفة من الوحدة اللغوية " قد " المفيدة التوكيد، و الفعل الماضي المبني على الضم " دخلوا "، و واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل هي في محل نصب حال. و بنيتها العميقة " داخلين بالكفر " أو " محققا دخولهم بالكفر ". وهي تبين ادعاءهم و مخادعتهم . و يلاحظ اجتماع " واو الحال " و الضمير المتمثل في واو الجماعة العائد على صاحب الحال (الفاعل) رابطتين أوضحا أن هذه الوحدة الإسنادية مرتبطة بالوحدة الإسنادية الماضية المركبة التي قبلها " قالوا آمنا "، و ليست جملة مستأنفة (2) .

الصورة الثانية(3):

وفيهما يكون الفعل في مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضية مبنيا لما لم يسم فاعله في نحو قوله تعالى: (و ما لنا ألا نقاتل في سبيل الله و قد أخرجنا من ديارنا) (البقرة / 246) . حيث إن الوحدة الإسنادية " قد أخرجنا " المؤلفة من " قد " التي يفيد التوكيد و الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " أخرج "، و نائب فاعله المتمثل في الضمير المتصل " نا " هي في محل نصب حال " .

الصورة الثالثة(4):

و فيها يسجل تجرد هذه الوحدة الإسنادية من الواو . و شاهدها قوله تعالى: (و من يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى) (طه / 75) . حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية المؤكدة " قد عمل الصالحات " المؤدية وظيفة الحال (5) الثانية (6) . قد وردت مجردة من الواو . و بنيتها العميقة " عاملا الصالحات " .

الصورة الرابعة(7):

و فيها يكتفى بالربط المتمثل في الضمير، كما يلاحظ أن الوحدة اللغوية " قد " غير موجودة في البنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية الماضية. ففي قوله تعالى: (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) (النساء / 90) . سجل أن الوحدة الإسنادية الماضية " حصرت صدورهم " المؤلفة من الفعل الماضي " حصرت " المتصلة به تاء التأنيث الساكنة، و الفاعل " صدور " المتصل به الضمير " هم " المؤديوظيفة المضاف إليه هي في محل نصب حال تبين هيئة الجائين وقت مجيئهم.

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 237 ، آل عمران / 40 ، النساء / 21 ، المائدة / 40 ، 61 ، الأنعام / 80 ، يونس / 91 ، الرعد / 6 ، 36 ، مريم / 8 ، 9 ، طه / 99 ، سبأ / 53 ، غافر / 28 ، الدخان / 13 ، الأحقاف / 17 ، 21 ، ق / 28 ، الحديد / 8 ، المجادلة / 5 ، نوح / 14 .

(2) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ، 2 / 66 .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الأيتان : 246 من سورة البقرة و 161 من سورة النساء .

(4) و أم ترد على هذه الصورة إلا الآية 11 من سورة الطلاق . ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، 1 / 225 .

(5) ينظر العكبري: التبيان في إعراب القرآن، 2 / 1128 .

(6) و الحال الأولى وردت مفردا و هي " مؤمنا " .

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : يوسف / 28 ، الكهف / 15 ، العنكبوت / 4 ، يس / 33 . ينظر الألوسي: روح المعاني، 20 / 160 .

وبنيتها العميقة " حاصرة صورهم" أو " حاصري الصدور". و يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية قد جاء الرابط فيها مقتصرًا على الضمير " هم " الذي يعود على صاحب الحال " الفاعل " واو الجماعة في الفعل الماضي " جاؤوكم ". و يرى النحاة أن الوحدة اللغوية " قد " غائبة في البنية الشكلية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية ، و الأصل أن تكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة هي " قد حصرت صدورهم "(1) لأن " العرب تقول : أتاني ذهب عقله يريدون قد ذهب عقله " (2) . يعزز ذلك قول إمام البلاغيين "الجرجاني " " ومما يجيء بالواو و بغير الواو الماضي(3) وهو لا يقع حالا إلا مع قد مظهرة أو مقدره(4) ". فعلى الرغم من أن الفعل ماض إلا أنه يقوم مقام المستقبل ومن ثم جاز أن يقام مقام الحال(5).

الصورة الخامسة(6):

و فيها يكون الرابط في مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحذوفة " الوحدة اللغوية " قد " هو واو الحال . وتستوقفنا عندها الآية الكريمة:(أنومن لك و اتبعك الأردلون)(الشعراء / 111). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " اتبعك الأردلون " جاءت مؤدية وظيفية الحال. و قد جاء الرابط فيها واو الحال(7) و الضمير المتصل (الكاف) المؤدي وظيفية المفعول به العائد على صاحب الحال. و هي تفيد تعجبهم من الإيمان له و هو على هذه الهيئة المتمثلة في اتباع الأردلين له . و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي حسب الجرجاني هي:" وقد اتبعك الأردلون " (8) .

الصورة السابعة(9):

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية دالة على القصر الذي تصبح فيه الحال هيئة ثابتة لصاحبها:(قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما تأويله)(يوسف / 37). فالوحدة الإسنادية الماضوية " نباتكما تأويله "(10) هي في محل نصب حال. و صاحب الحال هو "طعام" "موصوف بالوحدة الإسنادية المضارعية " ترزقانه "(11). و بذلك يصبح صاحب الحال " الطعام " أو "مرتزقكم " لتكون البنية العميقة لهذه

(1) وتجدر الإشارة إلى أن الأخفش و الكوفيين سوى الفراء لم يوجبوا " قد " في الماضي. المثبت ظاهرة و مقدره. ينظر الاسترأباضي : شرح الكافية، 82/2 .

(2) الفراء : معاني القرآن ، 1 / 282 .

(3) يعني الفعل الماضي. ويفهم منه الوحدة الإسنادية الماضوية.

(4) عبد القهار الجرجاني : دلالات الإعجاز ، ص 222. وينظر الفراء معاني القرآن، 1 / 24 .

(5) ينظر الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، دبت، 252/1 - 254 .

(6) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 266 ، آل عمران / 168 ، النساء / 20 ، يوسف / 71 ، هود / 92 ، طه / 85/ .

(7) ينظر الشيخ خالد: شرح التصريح ، 391/1 .

(8) ينظر الجرجاني : المرجع نفسه ، ص 222 .

(9) و قد وردت على هذه الصورة الآية الثانية من سورة الأنبياء .

(10) ينظر ابن مالك : شرح التسهيل ، 1 / 303 .

(11) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة المؤدية وظيفية النعت، ص307.

الوحدة الإسنادية الواقعة حالا هي " منبئين بتأويله مني ".
الصورة الثامنة:

و فيها يكون الفعل الماضي مبينا لما لم يسم فاعله . و نقف على عينة لها في الآية الكريمة:
(ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) (التوبة / 121). حيث
إن الوحدة الإسنادية " كتب لهم " هي مؤدية وظيفية الحال، تبين هيئة صاحبها (الفاعل)
الممثل في واو الجماعة من الفعل " يقطعون " . و بنيتها العميقة " مكتوبا لهم " .
الصورة التاسعة:

و فيها يكون صاحب الحال في هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة نكرة موصوفة، و نقف
على نموذج لذلك في قوله تعالى: (أتقتلون رجلا يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
(غافر / 28) . حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " قد جاءكم بالبينات " هي في محل
نصب حال. و بنيتها العميقة " جائيا إياكم بالبينات " و الذي سوغ مجيء هذه الوحدة
الإسنادية حالا لصاحبها " رجلا " المفعول به النكرة هو وروده موصوفا. إذ إن الوحدة
الإسنادية المضارعية المركبة " يقول ربي الله " (1) هي في محل نصب صفة للموصول " رجلا "
و بنيتها العميقة " قائل ربي الله " . و بذلك تكون البنية الباطنية لهذا المفعول به هي " القائل ربي الله " أي الرجل القائل ربي الله.

1-1-أ-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المنفية(2):

و نقف عليها في الجملة الفعلية المركبة التالية " فرغنا من تناول صور الوحدة الإسنادية
الماضوية و ما سجلنا صعوبة " . المتضمنة الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية " و ما سجلنا
صعوبة " المؤدية وظيفية الحال. و بنيتها العميقة " غير مسجلين صعوبة " .

1-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة :

1-2-أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى(3):

و نقف عليها في قوله تعالى: (و ألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين)
الأعراف/120، 121). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " قالوا آمنا برب
العالمين " (4) جاءت لتؤدي وظيفية الحال . و بنيتها العميقة " قائلين آمنا برب العالمين " .
الصورة الثانية:

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية مقترنة بواو الحال . و تستوقفنا عندها الآية الكريمة:
(أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض) (آل عمران/83).

(1) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن المفعول به فيها " ربي الله " ورد وحدة إسنادية اسمية. ينظر صور الوحدة الإسنادية
الاسمية البسيطة المؤدية وظيفية المفعول به ، ص250 .
(2) لم نعثر في القرآن على مثل هذه الوحدة الإسنادية .
(3) و قد وردت على هذه الصورة الآية 60 من سورة النساء .
(4) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " آمنا برب العالمين " ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة .

حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية المركبة⁽¹⁾ " وله أسلم من في السماوات والأرض " المحولة بتقديم الجار والمجرور " له " مؤدية وظيفة الحال⁽²⁾. وبنيتها العميقة " مسلما له الموجود في السماوات والأرض ".

1 - 2 - ب- صور الوحدة الإسنادية الماضية المركبة المؤكدة:

الصورة الأولى⁽³⁾:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون) (سبأ/ 34). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية المركبة " قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون " مؤدية وظيفة الحال⁽⁴⁾. وبنيتها العميقة " قائلا مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ".

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) (الذاريات/ 52). فالوحدة الإسنادية الماضية المركبة " قالوا ساحر أو مجنون " المؤكدة المحولة لورود مقول القول فيها " ساحر أو مجنون " وحدة إسنادية اسمية بسيطة محذوفا مبتدؤها. مؤدية وظيفة الحال. وبنيتها العميقة " قائلين هذا ساحر أو مجنون ".

2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية :

في معرض تناولنا صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الحال سنعمد إلى كشف الغطاء عن بنيتها الشكلية السطحية من حيث الإثبات و النفي و التأكيد، ومن حيث البساطة والتركيب، و من حيث الواو وعدمها، و سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية تأخذ إحدى الصور الآتية :

2 - أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة :

الصورة الأولى⁽⁶⁾:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (و جاءتة إحداهما تمشي على استحياء) (القصص/ 17).

(1) عذت مركبة لأن الفاعل فيها " من في السماوات والأرض " ورد وحدة إسنادية مضارعية. بنيتها العميقة " من يوجد في السماوات والأرض ".

(2) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 56/2.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 23 من سورة الزخرف.

(4) عذت مركبة لأن مقول القول فيها " إنا بما أرسلتم به كافون " ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مؤكدة بسيطة قوامها " إن " واسمها الضمير المتصل " نا "، وخبرها " كافرون ".

(5) ينظر العكبري: التبيان في إعراب القرآن، 214/1. وأبو حيان: المرجع نفسه، 400/3.

(6) وقد وردا على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 15، 49، 85، 102، آل عمران/ 23، 44، 108، 119، 121، 175، النساء/ 61، 94، 140، المائدة/ 2، 19، 80، 83، 110، الأنعام/ 3، 24، 52، 75، 91، 112، الأعراف/ 27، 43، 169، الأنفال/ 50، التوبة/ 30، 37، 47، 92، يونس/ 11، هود/ 78، 100، يوسف/ 16، 17، الرعد/ 23، 41، إبراهيم/ 6، الحجر/ 67، النحل/ 31، 50، 59، 111، الإسراء/ 109، الكهف/ 17، 28، 90، مريم/ 27، 83، طه/ 103، 128، الأنبياء/ 79، 81، 96، الحج/ 65، المؤمنون/ 75، النور/ 43، الفرقان/ 7، الشعراء/ 128، النمل/ 24، 88، القصص/ 4، 4، 18، 20، 21، 25، 31، 45، العنكبوت/ 51، الروم/ 15، 48، لقمان/ 10، السجدة/ 16، 26، الأحزاب/ 19، سبأ/ 14، 31، فاطر/ 33، =

فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة البسيطة " تمشي" (1) المؤلفة من الفعل المضارع " تمشي"، و فاعله الذي لا ينفك عنه " هي" جاءت في محل نصب حالا. و بنيتها العميقة " ماشية"، حيث يسجل أن الرابط الذي ربطها بالتركيب الإسنادي الذي قبلها" جاءت" هو الضمير الغائب " هي" العائد على الفاعل. و ما يلتفت الانتباه هو أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة يجب أن تكون عارية من الواو (2). ويرجع ذلك إلى الشبه بين الفعل المضارع واسم الفاعل لفظا ومعنى. فكما امتنعت في الحال المفردة امتنعت في مثل هذه الحال من أجل ذلك الشبه (3).

الصورة الثانية :

و فيها يكون صاحب الحال مفعولا به للفعل " رأى" البصرية. و نقف على نموذج لذلك في الآية الكريمة: (ترى أعينهم تفيض من الدمع) (المائدة / 83). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " تفيض " هي في محل نصب حال بينت هيئة صاحبها المفعول به " أعينهم ". و بنيتها العميقة " فائضة من الدمع " .

الصورة الثالثة :

و فيها يكون الفعل المضارع مثبتا سببيا (أي لغير ذي الحال) في نحو قوله تعالى: (يوم ترى المؤمنين و المؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم) (الحديد / 12). فالوحدة الإسنادية المضارعية " يسعى نورهم " المؤدية وظيفه الحال ، و التي بنيتها العميقة " ساعيا نورهم " قد جاء الفعل المضارع فيها لغير ذي الحال (4)؛ أي لغير صاحب الحال، لأنه لم يقل " يسعون " .

الصورة الرابعة :

و فيها يكون صاحب الحال نكرة موصوفة بوحدة إسنادية ماضوية. و نقف على مثال لذلك في الآية الكريمة: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى) (الأعراف / 169).

= يس/ 37، الصافات/ 27، 50، 94، ص/ 18، 36، 51، 56، الزمر/ 9، 23، 62، 74، 75، الشورى/ 45، الزخرف/ 51، الدخان/ 45، الجاثية/ 8، 29، محمد/ 20، 27، الفتح/ 14، الطور/ 23، 25، القمر/ 14، الرحمن/ 19، 44، الواقعة/ 17، الحديد/ 8، 12، 21، الحشر/ 2، 8، الممتحنة/ 1، 12، الجمعة/ 5، المنافقون/ 5، التحريم/ 1، 8، الملك/ 20، القلم/ 30، المعارج/ 17، المدثر/ 6، 40، القيامة/ 30، عبس/ 8، الانفطار/ 15، المطففين/ 23، 25، البينة/ 8، النصر/ 2.

(1) و ليس كما ذهب بعضهم إلى أن الحال في مثل هذا التركيب الإسنادي وارد مفردا ممثلا في الفعل يمشي ، ينظر د. عبد الجبار توامة: (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي)، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، ص 298- 299. لأن نحائنا الأفاضل حين تحدثوا عن الفعل كانوا يضعون نصب أعينهم أن مرفوعه ملازم يشكل جزءا لا ينفصل عنه البتة. و استقراؤنا لأقوالهم في هذا الشأن يؤكد ذلك.

(2) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 218.

(3) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 2/ 69 و الاسترأبادي: شرح الكافية، 1/ 212.

(4) ينظر د. مصطفى النحاس: من قضايا اللغة، ص 272.

إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " يأخذون عرض هذا الأدنى " المؤلفة من المضارع المثبت الحقيقي " يأخذون " وفاعله " واو الجماعة " ، والمفعول به " عرض " ، والمضاف إليه اسم الإشارة " هذا " هي في محل نصب حال . وبنيتها العميقة " آخذين عرض هذا الأدنى " . وهي تبين هيئة صاحبها الفاعل " خلف " الذي جاء نكرة فجعلته الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " ورثوا الكتاب " (1) المؤدية وظيفة الصفة في درجة المعرفة . فصاحب الحال تغدو بنيته العميقة " الخلف " أو " الوارثون الكتاب " .

الصورة الخامسة :

و فيها سنجد أن المسند في هذه الوحدة الإسنادية وصفا تنزل منزلة فعله . ففي الآية الكريمة : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين) (الفتح/27) . يسجل أن الحال " محلقين رؤوسكم " قد ورد وحدة إسنادية مضارعية ، قوامها اسم الفاعل " محلقين " الذي هو بمنزلة الفعل (2) . و بنيته العميقة " يحلقون " مكونة من مسند ممثلا في الفعل المضارع ، و مسند إليه ممثلا في الفاعل واو الجماعة ، أي " أنتم " ، و المفعول به " رؤوس " المتصل به المضاف إليه المتمثل في الضمير " كم " .

2 - ب - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية :

وفي مبتدأ الأمر نلفت الانتباه إلى أن هذه الوحدة الإسنادية قد تأتي بالواو وقد تأتي بتركها (3) .

الصورة الأولى (4) :

ونقف عليها في الآية الكريمة : (وما لنا لا نُؤمن بالله) (المائدة/ 84) . إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا نُؤمن بالله " هي في محل نصب حال (5) . وبنيتها العميقة " غير مؤمنين بالله " . وتسجيل امتناع الواو في مثل هذه الوحدة الإسنادية ذات الفعل المضارع المنفي ب " لا " مرجعه إلى أن النحاة يحملون المضارع المنفي ب " لا " على (الوصف) اسم الفاعل المضاف إلى " غير " ، فيجري مجراه في الاستغناء عن هذه الواو . " فكما لا يقال وما لنا ولا نُؤمن " فلا يقال " ما لنا وغير مؤمنين " (6) . أي فكما لا يؤتى بالواو في البنية السطحية ، لا يؤتى بها في البنية العميقة . ومثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية قد جاءت في القرآن الكريم مسبوقة بتركيب إسنادي استفهامي قوامه " ما " الاستفهامية المؤدية وظيفة المبتدأ ، وشبه الوحدة الإسنادية (الجار والمجرور) . حيث يسجل أن الجار هو دائما " اللام "

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة النعت ، ص 302 .

(2) ينظر د . رمضان عبد التواب : التطور النحوي للغة العربية ، ص 125 .

(3) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 22 .

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات : النساء/ 75 ، النحل/ 20 ، يوسف/ 11 ، الصافات/ 92 ، ص/ 62 ، الانشقاق/ 20 .

أما الآية 246 من سورة البقرة فوردت مثل هذه الوحدة الإسنادية مقترنة ب " أن " المدغمة في " لا " النافية .

(5) ينظر السيوطي : همع الهوامع ، 1/ 246 .

(6) ينظر د . محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص 164 .

والمجرور هو صاحب الحال. والحال في مثل هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية لازمة الذكر؛ إذ بدونها يختل المعنى المراد، لأن هذا النوع من الاستفهام يتضمن إنكار ما استفهم عن علته ومن ثم ينبغي أن يوجد مقابله⁽¹⁾ أي أن الاستفهام هنا منصب عن العلة الموجبة لتلك الحال، فهو محط الإنكار⁽²⁾.

الصورة الثانية⁽³⁾:

وفها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية حالا ثانية. في نحو قوله تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون) (النبا/38). حيث نلاحظ أن الاسم "صفا" هي حال أولى. بنيتها العميقة "مصطفين". والوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة "لا يتكلمون" هي حال ثانية. بنيتها العميقة "غير متكلمين".

الصورة الثالثة⁽⁴⁾:

و يكون حرف النفي في هذه الوحدة الإسنادية المضارعية "ما" النافية. ففي الآية الكريمة: (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) (الأنعام/26). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية "ما يشعرون" المؤلفة من "ما" النافية، والفعل المضارع المرفوع "يشعرون" والفاعل المتمثل في واو الجماعة قد أدت وظيفة الحال. وبنيتها العميقة "غير شاعرين". وهي تفيد نفي حدوث الحدث المتمثل في الشعور في الحاضر⁽⁵⁾ يؤيد ذلك قول لسبويه مفاده: "وأما "ما" فهي نفي لقوله هو يفعل إذا كان في حال الفعل فنقول ما يفعل وتكون بمنزلة ليس في المعنى"⁽⁶⁾.

الصورة الرابعة:

وبخصوص الوحدة الإسنادية المضارعية ذات الفعل المضارع المنفي بـ "ما" المستغنى فيها عن الواو. فلم نعثر في القرآن الكريم على نموذج لها⁽⁷⁾.

الصورة الخامسة⁽⁸⁾:

وفيهما سنجد أن حرف النفي في مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية العارعية من الواو هو "لم". ففي قوله تعالى: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) (آل عمران/174).

-
- (1) ينظر سبويه: الكتاب، 2/ 60 و أبو حيان: البحر المحيط، 3/ 300.
 - (2) ينظر علي أحمد علي الكبيسي: الحال في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1980، ص208.
 - (3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: إبراهيم/ 43، مريم/ 87، الفتح/ 27، الإنسان/ 13، أما الأيتان: النحل/ 7، الرحمن/ 20 فوردت فيهما مثل هذه الوحدة الإسنادية حالا وحيدة.
 - (4) وقد وردت على هذه الصورة الآية 123 من سورة الأنعام.
 - (5) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص280.
 - (6) سبويه: المرجع نفسه، 4/ 221.
 - (7) ومثاله نقف عليه في قول الشاعر:
عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة
فمالك بعد الشيب صبا متيما
 - إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية "ما تصبو" قد أدت وظيفة الحال من صاحبها الفاعل المتمثل في كاف المخاطب الذي في الفعل "عهدتك". فلم تفرق بالواو. وبنيتها العميقة "غير صاب". وأساس ذلك أن الفعل المضارع المنفي بـ "ما" النافية جار مجرى اسم الفاعل المضاف إليه "غير". ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص164.
 - (8) وقد وردت على هذه الصورة الآية 56 من سورة الرحمن.

يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لم يمسهم سوء " قد جاءت في محل نصب حالاً. وبنيتها العميقة " غير ماسهم سوء " . ومجيء مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مجردة من الواو يؤكد قول الجرجاني: " فأما مجيء المضارع(1) منفياً حالاً من غير الواو فيكثر أيضاً ويحسن "(2).

الصورة السادسة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المنفية مقترنة بالواو. وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (قالت رب أئى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر) (آل عمران/47). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لم يمسنى بشر " قد جاءت في موضع نصب حالاً. وهي تدل على أن حدوث المس لم يقع في الماضي لأن " لم يفعل " نفي لفعل(3) ". ويلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية قد اشتملت على رابطتين يربطانها بالوحدة الإسنادية الاسمية الاستفهامية المنسوخة البسيطة قبلها " أئى يكون لى ولد؟ "(4) هما " الواو " الحالية، والضمير(5) المتمثل في ياء المتكلم.

الصورة السابعة:

وفيها يكون مضارع مثل هذه الوحدة الإسنادية المنفية مبنيًا لما لم يسم فاعله. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (أو قال أوحى إليه ولم يوح إليه شيء) (الأنعام/ 93). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية " لم يوح إليه شيء " المؤلفة من حرف النفي الجازم " لم"، والفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " يوح" والجار والمجرور " إليه" ونائب الفاعل " شيء" هي مؤدية وظيفية الحال. وهي تدل على أن نفي حدوث الحدث في الماضي(6). وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الحالية هي ماضوية معنى لأن المضارع المنفي ب " لم" يقلب معناه الضمني وهو الزمان.

الصورة الثامنة(7):

وفيها يكون حرف النفي في مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية هو " لما" في نحو قوله تعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) (البقرة/314). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لما يأتكم مثل الذين خلوا" المؤلفة من حرف النفي الجازم " لما"، والفعل المضارع المجزوم " يأت" ، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل " تم"، والفاعل " مثل" المضاف(8) واقعة في محل نصب حالاً.

(1) يقصد بالمضارع الوحدة الإسنادية المضارعية .

(2) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 221 .

(3) سيبويه: الكتاب، 220/4 .

(4) عدت وحدة إسنادية لأنها مؤدية وظيفية مقول القول. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المؤدية وظيفية مقول القول ، ص 261 وما بعدها .

(5) ينظر الجرجاني: المرجع نفسه، ص 220 .

(6) ينظر سيبويه : المرجع نفسه، 220/4 .

(7) وقد وردت على هذه الصورة الآية 39 من سورة يونس.

(8) والمضاف إليه هو الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين خلوا" وبنيتها العميقة " الخالين".

وهي تفيد نفي حدوثه في الماضي المتصل بالحاضر مع توقع تحقق الحدث بعد اللحظة الحاضرة أو مستقبلاً(1) وهذا يعني أنهم لم يأتهم مثل الذين خلوا من قبلهم في الماضي والحاضر، وسيأتيهم في المستقبل لأن معنى "لما" متوقع ثبوته. يعزز ذلك قول لسبيويه: وإذا قال قد فعل فإن نفيه "لما يفعل" (2) "أي أن" لما يفعل" نفي "قد فعل" وهي "لم" ضمت إليها "ما"، فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمن فعلها(3) .

2-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة :

والوحدة الإسنادية المضارعية المركبة هي الأخرى قد تكون مثبتة، وقد تكون منفية، وقد تكون مؤكدة .

2-2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى :

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا) (المائدة / 80). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة " يتولون الذين كفروا" (4) هي في محل نصب حال، و صاحب الحال هو " كثيراً" الموصوف بشبه الوحدة الإسنادية " منهم". وبنيتها العميقة " الكثيرين " و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " متولين الكافرين " .

الصورة الثانية(5):

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسول) (الأحزاب/ 66). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " يقولون يا ليتنا أطعنا الله(6) " هي في محل نصب حال. و بنيتها العميقة " قائلين يا ليتنا مطيعو الله " .

الصورة الثالثة :

و فيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية الحالية محذوف ركنها الأساسيان في نحو قوله تعالى: (و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل ربنا تقبل منا) (البقرة / 127) . حيث إن الوحدة الإسنادية الطليبية التي مسندها فعل أمر " ربنا تقبل منا(7) " المؤدية وظيفة مقول القول معمولها محذوف، بنيتها العميقة " يقولان"(8). و هي وحدة إسنادية مضارعية مركبة وظيفتها حال، صاحب الحال فيها هو الفاعل " المتمثل في ألف الاثنين .

(1) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص/283 .

(2) سبيويه : الكتاب، 224/4 .

(3) الزمخشري: المفصل ، ص307 .

(4) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن المفعول به فيها " الذين كفروا" ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " الكافرين " .

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان: 32 من سورة النحل و66 من سورة الأحزاب.

(6) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن مقول القول المتمثل في خبر ليت فيها " أطعنا الله " ورد وحدة إسنادية ماضوية . ينظر

صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفة المفعول به ، ص 265 .

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول التي مسندها فعل أمر ، ص 242 .

(8) ينظر الزمخشري : الكشف، 311 / 1 .

وبنيته العميقة " قائلين " .

الصورة الرابعة:

ونقف في الآية الكريمة التالية على حال وقعت وحدة إسنادية بمتصرف آخر من متصرفات " يقول " . ففي قوله تعالى: (و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) (الرعد / 24) . نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " سلام عليكم " مؤدية وظيفة مقول القول لقول محذوف بنيته العميقة " يقولون " (1) . و يسجل أن مقول القول هذا هو وحدة إسنادية مضارعية مركبة وظيفتها حال . بنيته العميقة " قائلين سلام عليكم " (2) .

2-2 - ب- صورالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المنفية :

صورتها(3):

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) (آل عمران / 143) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المنفية " لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم " المؤلفة من حرف النفي و الجزم " لما " ، و الفعل المضارع المجزوم بها " يعلم " ، و الفاعل " الله " ، و المفعول به " الذين جاهدوا " الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي في محل نصب حال . و لما كان الحرف النافي " لما " ، فإن مثل هذه الوحدة الإسنادية لا بد أن تكون مقترنة بالواو (4) . وبنيته العميقة " غير عالم الله المجاهدين منكم " .

2-2 - ج- صورالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤكدة :

صورتها:

اللافت للانتباه هو أن الوحدة الإسنادية المؤكدة لم ترد في القرآن الكريم إلا مركبة . ففي الآية الكريمة: (قال يا قوم لم تؤذونني و قد(5) تعلمون أنني رسول الله إليكم) (الصف / 5) . نجد الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " قد تعلمون أنني رسول الله إليكم " في محل نصب حالا من واو الجماعة في الفعل " تؤذونني " . وبنيته العميقة " محققين العلم بنبوتي " . و يلاحظ أن الرابط فيها هو الواو الواجبة لوجود الوحدة اللغوية " قد " المفيدة للتوكيد، السابقة المضارع ، لأن اقترانها " بقد " أوجب الواو معها(6) . وهي حال مقررة للإنكار لأن " قد " أفادت تحقيق العلم بنبوته وكأن المعنى وقد علمتم نبوته، و العلم بنبوته يوجب تعظيمه و يمنع من إيدائه (7) .

(1) ينظر الفراء : معاني القرآن ، 62 / 2 .

(2) عدت وحدة إسنادية مضارعية مركبة لأن مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية اسمية .

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 16 من سورة التوبة .

(4) ينظر السيوطي : همع الهوامع ، 48 / 4 .

(5) قد هنا على الرغم من دخولها على الفعل المضارع إلا أنها تدل على التحقيق .

(6) ينظر مصطفى الغلاييني: جامع الدروس، 105 / 3 .

(7) ينظر الشيخ خالد الأزهرى: شرح التصريح ، 391 / 1 .

2-2- د- صورالوحدة الإسنادية الشرطية الواقعة حالاً:

صورتها:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) (الأعراف/ 176). إذ إن الوحدة الإسنادية الشرطية " إن تحمل عليه يلهث " المعطوفة عليها " تتركه يلهث " مؤدية وظيفة الحال⁽¹⁾. بنيتها العميقة " لاهثا حملت عليه أو تركته ".

2-2- هـ صورالوحدة الإسنادية القسمية الواقعة حالاً:

صورتها:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ثم جاؤوك يخلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً) (النساء/62). حيث إن الوحدة الإسنادية يخلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً" المؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " يخلفون بالله" ، والوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة بالقصر التي لجواب القسم " إن أردنا إلا إحساناً"⁽²⁾ مؤدية وظيفة الحال⁽³⁾. وبنيتها العميقة " حالفين بالله إن أردنا إلا إحساناً".

3- صورالوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الحال:

3-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المحضة (غير المنسوخة):

3-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى⁽⁴⁾:

ونقف عليها في قوله تعالى: (يتولى فريق منكم وهم معرضون) (آل عمران/23). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المحضة " وهم معرضون " المؤلفة من المبتدأ " هم" ، والخبر " معرضون " هي في محل نصب حال . وبنيتها العميقة " معرضين " . ولما كان المبتدأ في هذه الوحدة الإسنادية " هم " ضمير صاحب الحال الفاعل المتمثل في " فريق " الموصوف بشبه الوحدة الإسنادية " منكم " وجبت واوالحال⁽⁵⁾ ، ولم يصلح بغير الواو البتة⁽⁶⁾ لأنها جاءت مؤكدة لعاملها⁽⁷⁾ المتمثل في " التولي " .

(1) ينظر العكبري: التبيان في إعراب القرآن، 1/ 604.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب القسم، ص425.

(3) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 4/ 99.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 22، 51، 83، 92، 112، 133، 139، 161، 187، 204، 216، 217، 243، 247، 259، آل عمران/ 39، 91، 99، 123، 139، النساء/ 18، 43، 108، 124، 125، 142، المائدة/ 10، 95، الأنفال/ 23، التوبة/ 8، 29، 48، 50، 55، 62، 76، 84، 85، 93، 125، هود/ 28، 72، 102، 117، يوسف/ 8، 13، 14، 58، 105، إبراهيم/ 43، النحل/ 22، 58، 76، 83، 97، 106، 113، الإسراء/ 19، الكهف/ 18، 35، 42، 50، طه/ 112، الأنبياء/ 28، 32، 49، 89، 94، 102، الحج/ 45، المؤمنون/ 60، 104، النور/ 15، الشعراء/ 20، النمل/ 37، 89، القصص/ 12، 59، العنكبوت/ 14، لقمان/ 22، يسن/ 21، 78، الصافات/ 18، 142، 145، 150، غافر/ 40، فصلت/ 7، 11، الشورى/ 22، الزخرف/ 17، 75، الأحقاف/ 5، محمد/ 34، 35، 37، ق/ 37، الذاريات/ 40، النجم/ 7، 61، الحشر/ 14، الملك/ 4، 14، القلم/ 19، 43، 48، 49، البروج/ 7.

(5) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 2/ 78.

(6) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 216.

(7) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 2/ 398.

ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الحال قد اجتمع فيها الرابطان: الضمير "هم" العائد على صاحب الحال، والواو- "لأن الحال تجيء فضلا بعد تمام الكلام- فاحتيج إلى فضل ربط ، فصدرت الجملة(1) التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط أعني الواو (...). لتؤذن من أول الأمر بأن الجملة لم تبق على الاستقلال"(2). فالواو هنا لها وظيفة أساسية هي الربط بين التركيب الإسنادي(الجملة الأساسية) وهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية.

الصورة الثانية:

قبل أن نعرض لهذه الصورة من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الحال سواء أكانت مفردة، أم وحدة إسنادية يمكن أن تكون عمدة على نحو لا يمكن فيه الاستغناء عنها في التركيب الإسنادي(3). ولئن سلفت الإشارة إلى أن المعيار الذي به تحدد الجملة من حيث بدؤها ونهايتها إنما هو تمام المعنى؛ ذلك أن المعنى إذا لم يتم فلا تسمى البنية التركيبية الإسنادية جملة، فإن هذا المعنى يبقى أسير السياق والظروف المحيطة باستقبال هذه الجملة من قبل المتلقي(4)، إذ إن ثمة تراكيب إسنادية لو لم تكن في القرآن الكريم لعدت جملا ، وهي تعد في السياق القرآني وحدات إسنادية. وأساس ذلك أن المعنى الذي تضمنته ليس مرادا إلا بقيد، ينبغي أن يفصح عنه بالوحدة الإسنادية التي تليه. ولتوضيح هذا المعنى نورد قوله تعالى: (ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) (النساء/43). حيث إن الجملة الفعلية البسيطة " ولا تقربوا الصلاة" المؤلفة من " لا" الناهية ، والفعل المضارع المجزوم" تقربوا" ، والفاعل المتمثل في واو الجماعة ، والمفعول به " الصلاة". يسجل أنه لا يسوغ السكوت عليها في هذا السياق، لأن نهي المصلين عن اقتراب الصلاة ليس مطلقا، وإنما هو مقيد بوجودهم في حالة سكر، ومن ثم فمعنى التركيب الإسنادي السالف الذكر لا يتحقق منه معنى الآية إلا بالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة(5) " أنتم سكارى" المؤدية وظيفة الحال، الملاحظ أنها جاءت مقترنة بالواو لتصدرها بضمير صاحبها(6). وبذلك تصبح هذه الوحدة الحالية عمدة إجبارية(7) تمثل جزءا من التركيب الإسنادي " ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" الذي غدا جملة فعلية مركبة.

(1) وكان الأصوب أن يقول فصدرت الوحدة الإسنادية.

(2) الاستربادي: شرح الكافية، 211/1 .

(3) فالحال المفردة العمدة نقف عليها في قوله تعالى: (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) (الشعراء/130). لأن المعنى الأساسي لا يتم إلا بذكر الحال " جبارين". وقد يفسد المعنى بحذف الحال في نحو قوله تعالى: (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين) (الأنبياء/16) . إذ إننا لو حذفنا الحال " لاعبين" لفسد المعنى أشد الفساد. ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 365/2.

(4) ينظر د. محمد الحناش: النبوية في اللسانيات، الحلقة الأولى، ص 111 .

(5) المحضة هي المكونة من المبتدأ والخبر دون الناسخ " كان". ينظر برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، ص 87 .

(6) ينظر مصطفى الغلاييني: جامع الدروس، 104/3 .

(7) ينظر د. أحمد شوقي عبد الجواد رضوان: مدخل إلى دراسة الجملة الفارسية، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، دبت ، ص 26 .

ونلفت الانتباه إلى أنه لو لم يتم تحكيم السياق لعددنا التركيب الإسنادي الفعلي " ولا تقربوا الصلاة" جملة تامة يحسن السكوت عليها لاستيفائها أركان الإسناد من ناحية، ولاستقلالها معنى من ناحية ثانية.

الصورة الثالثة(1):

وفيها سنجد أن الضمير الواقع مبتدأ في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية ليس ضمير صاحب الحال. ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون) (يوسف/14). فالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " ونحن عصبة" جاءت لتؤدي وظيفة الحال. ويسجل أنها قد اشتملت على رابط واحد هو واو الحال(2). أما الضمير " نحن" فليس رابطاً لأنه ليس ضمير صاحب الحال. وصاحب الحال هو الفاعل " الذئب".

الصورة الرابعة(3):

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية عارية من الواو. وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) (الزمر/60). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المحضة " وجوههم مسودة" المؤلفة من المبتدأ قائمة مقام الحال. وبنيتها العميقة " مسودة وجوههم" أو " مسودي الوجوه". وفي هذه الوحدة الإسنادية يلاحظ أن الواو ليست رابطة فيها، بل كان الرابط هو الضمير "هم" العائد على صاحب الحال المنطوي عليه المفعول به " الذين كذبوا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة، بنيتها العميقة " الكاذبين".

الصورة الخامسة :

وفيها سنجد أن صاحب الحال لهذه الوحدة الإسنادية القائمة مقام الحال نكرة. ففي قوله تعالى: (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها) (البقرة/259). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة البسيطة " هي خاوية" هي في محل نصب حالاً. وعدت وحدة إسنادية حالية، ولم تعد وحدة إسنادية نعتية (4) لاقتنائها بالواو(5).

الصورة السادسة(6):

ونمثل لها بالوحدة الإسنادية الاسمية الواردة في قوله تعالى: (فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) (الأعراف/4). وهي " هم قائلون" المؤلفة من المبتدأ " هم"، والخبر " قائلون" التي يلاحظ أنها مؤدية وظيفة الحال. وبنيتها العميقة " قائلين". ومجيئها مجردة من الواو الحالية سببه أنها وقعت بعد عاطف(7) ممثلاً في المصدر " بياتا" الوارد حالاً مفردة، بنيتها العميقة

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 91، آل عمران/ 121، الأنعام/ 66، 131، 164، الأنفال/ 33.

(2) ينظر مصطفى الغلاييني، جامع الدروس، 105/3.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 25 من سورة الحديد.

(4) لو جردت من الواو لكانت وحدة إسنادية مؤدية وظيفة النعت.

(5) ينظر مصطفى الغلاييني: المرجع نفسه، 3/ 89.

(6) لم نعتز في القرآن الكريم على سورة أخرى لهذه الوحدة الإسنادية.

(7) ينظر مصطفى الغلاييني : المرجع نفسه، 3/ 104، 105.

"بائتين" لأن واو الحال لا تلاقي حرف العطف(1) فلا يقال " أو وهم قائلون"(2) .
3-1-ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية:
صورتها(3):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة:(فأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (الحجر/22) . ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية " ما أنتم له بخازنين" المؤلفة من حرف النفي " ما"، و " أنتم" المبتدأ على لغة بني تميم، أو اسم " ما" على لغة أهل الحجاز، والجار والمجرور " له"، والخبر " بخازنين" المجرور لفظا بحرف الجر الزائد(الباء) المرفوع محلا على لغة تميم، المنصوب محلا على لغة الحجازيين. هذه الوحدة الإسنادية جاءت مؤدية وظيفة الحال. ويسجل اجتماع الرابطين فيها: الواو الحالية والضمير العائد على صاحب الحال المفعول به الأول المتمثل في الضمير المتصل "كم".

3-1-ج- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة:
الصورة الأولى(4):

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بالحصص في نحو قوله تعالى:(ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)(آل عمران/102). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أنتم مسلمون" هي في محل نصب حال. وقد اشتملت على الرابطين: الواو والضمير معا. وبنيتها العميقة "مسلمين"(5). وهي تبين حالة الإسلام التي ينبغي للمخاطبين أن يموتوا عليها دون سواها. ولعل الأمر يجلو أكثر حين نحذف مكوني أسلوب القصر "لا" النافية، وأداة الحصر " إلا". حيث تصبح الجملة الفعلية المركبة " تموتن وأنتم مسلمون"(6) أي تموتون مسلمين.
الصورة الثانية :

وفيها ستكون هذه الوحدة الإسنادية محولة تحويلا محليا بتقديم الخبر . ونقف عليها في الآية الكريمة:(وما أهلكننا من قرية إلا ولها كتاب معلوم)(الحجر/4). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " لها كتاب معلوم" المؤلفة من الخبر المتمثل في الجار والمجرور " لها" المقدم على نية التأخير، والمبتدأ المؤخر " كتاب"، والنعت " معلوم" هي في محل نصب حال . ويسجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد اجتمع فيها الرابطان: الواو والضمير، وقد جاء صاحب الحال " قرية"(7) نكرة على الرغم من أنه لم يكن مخصصا. وقد ذهب الفراء إلى أنه من الممكن أن يأتي صاحب الحال نكرة حتى ولو لم يخصص بشيء(8).

(1) عباس حسن: النحو الوافي، 396/2 .

(2) " قائلون" اسم فاعل من الفعل "قال"، " يقيل" أي نائمون وقت الظهيرة من القبولة .

(3) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان : الحج /2 ، الانفطار /16 .

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات : التوبة /54 ، يوسف /106 ، القصص /59 .

(1) ينظر محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب ، ص 403 .

(2) عدت مركبة لأن عنصرا من عناصرها ممثلا في الحال ورد وحدة إسنادية اسمية " أنتم مسلمون".

(7) قرية: تعرب مفعولا به مجرورا لفظا منصوبا محلا.

(8) ينظر الفراء: معاني القرآن، 55/1 .

الصورة الثالثة:

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية مجردة من الواو الحالية . ونقف عليها في قوله تعالى: (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) (الشعراء/208). فالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " لها منذرون" المحولة تحويلا محليا بتقديم الخبر " لها" على المبتدأ " منذرون" على نية التأخير هي في موقع حال من صاحب الحال النكرة " قرية"⁽¹⁾، الدالة على العموم⁽²⁾. و بنيتها العميقة " منذرين لها "

الصورة الرابعة :

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بتعريف خبرها . و نقف على مثال لها في الآية الكريمة (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) (المجادلة 7/) . حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " هو رابعهم " المحولة لورود خبرها " رابعهم" معرفا بالإضافة مؤدية وظيفة الحال⁽³⁾.

3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (غير المنسوخة):

3-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى⁽⁴⁾:

و فيها يكون الرابط الواو و الضمير معا . و نقف عليها في قوله تعالى: (فقد رأيتموه و أنتم تنظرون) (آل عمران /143) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة" و أنتم تنظرون " مؤدية وظيفة الحال . و وجود الواو ينبئ عن استئناف الكلام و ابتداء الإثبات . يقول الجرجاني " و كل جملة⁽⁵⁾ جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذلك لأنك مستأنف بها خبرا و غير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات "⁽⁶⁾ و معنى ذلك أنه تم إثبات رؤيتهم ثم استأنف خبرا و ابتداء إثباتا ثانيا و هو نظرهم . و مجيء خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية وحدة إسنادية مضارعية " تنظرون" أبلغ و أكد في الإثبات⁽⁷⁾.

الصورة الثانية⁽⁸⁾:

و فيها يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية منفيا في نحو قوله تعالى: (فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) (الأعراف /95). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المصدرية بواو الحال⁽⁹⁾ " و هم لا يشعرون" المؤدية وظيفة الحال قد ورد خبرها " لا يشعرون" وحدة إسنادية مضارعية منفية . و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الحالية هي " غير شاعرين "

(1) قرية: مفعول به مجرور بحرف الجر " من" الزائدة المفيدة التوكيد لفظا منصوب محلا.

(2) ينظر: فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص195.

(3) ينظر أبو حيان : البحر المحيط ، 8 / 235 .

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة /70، 146، الأعراف /97، الأنفال/20، الكهف /34، الفرقان /13، الأنبياء/2.

(5) يقصد بالجملة ما سمي في هذا البحث بالوحدة الإسنادية .

(6) الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص224 .

(7) ينظر أبو حيان : المرجع نفسه ، 3 / 17 .

(8) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة /272، 281، الأعراف /198، الأنفال /56، الزمر /55.

(9) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية ، 1 / 211 .

الصورة الثالثة :

و فيها يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية محولا لوروده مبنيا لما لم يسم فاعله . و نقف على ذلك في الآية الكريمة: (و كيف تكفرون و أنتم تتلى عليكم آيات الله) (آل عمران /101) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " و أنتم تتلى عليكم آيات الله " (1) المؤدية وظيفه الحال قد ورد خبرها " تتلى عليكم آيات الله " مشتملا على الفعل المضارع " تتلى " المبني لما لم يسم فاعله . و بنيتها العميقة " متلوة عليكم آيات الله " .

الصورة الرابعة :

و فيها سنجد أن خبر هذه الوحدة الإسنادية وارد وحدة إسنادية ماضوية . و تستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (أفغير الله أبتغي حكما و هو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا) (الأنعام /114) ، حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " و هو الذي أنزل إليكم الكتاب " (2) مؤدية وظيفه الحال .

الصورة الخامسة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفه الخبر فيها محولة بالاستبدال لورود الوصف فيها منزلا منزلة فعله . و نقف على ذلك في الآية الكريمة: (و لو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطو أيديهم) (الأنفال /92) . إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " و الملائكة باسطو أيديهم " (3) مؤدية وظيفه الحال (4)

الصورة السادسة :

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف . و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إنا أرسلناك بالحق بشيرا و نذيرا و لا تسأل عن أصحاب الجحيم) (البقرة /119). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " و لا تسأل عن أصحاب الجحيم " المحولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " أنت " (5) المؤدية وظيفه الحال لأن أصل هذه الوحدة الإسنادية " و أنت لا تسأل عن أصحاب الجحيم " (6) . و بنيتها العميقة " غير مسؤول عن أصحاب الجحيم " . و قد كلن الرابط فيها الواو و الضمير

3-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنسوخة:

3-3- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية :

الصورة الأولى :

و فيها سنقف على مثل هذه الوحدة الإسنادية المنفية التي يكون الناسخ الفعلي فيها جامدا . ففي قوله تعالى: (أزفت الأزفة ليس لها من دون الله كاشفة) (النجم /58).

(1) عدت مركبة لأن خبرها " تتلى عليكم آيات الله " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة محولة .

(2) عدت مركبة لأن خبرها " الذي أنزل إليكم الكتاب " ورد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " المنزل إليكم الكتاب " .

(3) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ " الملائكة " و هو " باسطو أيدهم " ورد وحدة إسنادية مضارعية محولة بنيتها العميقة " يبسطون أيديهم " .

(4) ينظر العكبري : التبيان في إعراب القرآن ، 1 / 521 . و أبو حيان : البحر المحيط ، 4 / 181 .

(5) ينظر الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 97 .

(6) ينظر الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، 1 / 257 .

يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المنفية " ليس لها من دون الله كاشفة" المؤلفة من الفعل الماضي الناسخ " ليس" المفيد النفي، وخبره المقدم المتمثل في الجار والمجرور " لها"، واسمه المؤخر المرفوع " كاشفة" قد جاءت في محل نصب حالا، وسجل أن الرابط فيها هو الضمير وحده " ها" العائد على صاحب الحال " الأزفة"⁽¹⁾. وهنا نسجل ملاحظة لافتة للانتباه مؤداها أن مصطفى النحاس انتهى إلى أن الجرجاني يرى أن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي يكون ناسخها الفعل الماضي " ليس" تجيء بالواو في الأكثر الأشيع⁽²⁾.

الصورة الثانية :

و فيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية تؤكد نفيها لورودها محولة بزيادة حرف الجر في نحو قوله تعالى: (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) (الأنعام /122). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " ليس بخارج منها " المؤدية وظيفة الحال⁽³⁾ وردت محولة بزيادة حرف الجر " الباء" المفيدة التوكيد ، الداخلة على خبر " ليس" " خارج" المجرور لفظا المنصوب محلا . و بنيتها العميقة " مؤكدا عدم خروجه منها " .

الصورة الثالثة(4):

و فيها يكون الناسخ " ما" النافية المحمولة على " ليس" . و قد وردت في قوله تعالى: (يصلونها يوم الدين و ما هم عنها بغائبين) (الانفطار /16). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " و ما هم عنها بغائبين " المحولة بزيادة " ما " النافية العاملة عمل " ليس" ، و زيادة حرف الجر " الباء" المقترنة بخبرها " غائبين" لتأكيد النفي مؤدية وظيفة الحال⁽⁵⁾. و بنيتها العميقة المكافئة لها دلاليا هي " مؤكدا عدم غيابهم عنها " .

الصورة الرابعة:

و فيها يسجل مجيء مثل هذه الوحدة الإسنادية مجردة من الواو ، ومحولة بتقديم خبرها في نحو قوله تعالى: (إن هذه لرزقنا ما له من نفاذ) (ص/54). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " ما له من نفاذ " مؤدية وظيفة الحال . و بنيتها العميقة " غير موجود له نفاذ " .

(1) أما الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية المجتمعة فيها الرابطان الواو والضمير . فلم نعثر في القرآن الكريم على صورة لها . وهي تلك الواردة في قول الشاعر همام بن مرة:

يا ضمير اخبرني ولست بكاذب وأخوك ناصحك الذي لا يكذب

ينظر د. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشبه الجمل، ص190.

(2) ينظر د. مصطفى النحاس من قضايا اللغة، ص 275 .

(3) ينظر العكبري : التبيان في إعراب القرآن ، 1 / 536 .

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيتان : البقرة / 8 ، الحج / 2 . أما الآيتان 78 من سورة آل عمران و 79 من سورة الأنعام فكان حرف الجر الزائد فيهما هو " من" .

(5) ينظر فخر الدين الرازي:التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، د.ت، 2/ 442 .

الصورة الخامسة:

وفيهما يكون حرف النفي هو " لا " النافية للجنس . و نقف عليها في قوله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (البقرة/2). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية " لا ريب فيه" هي في محل نصب حال. "وهي تعني نفي الريب. وهذا المعنى لو أدركته في نفسك تجده يؤدي إلى توكيد كماله في الهداية لأنه ما دام قد نفي عنه الريب والتبس بالنفي كان مظنة التأثير والسيطرة على القلوب التي استيقنته (1). فالنفي شامل مستغرق لكل ما يمكن أن تفيده كلمة " ريب" (2). و بنيتها العميقة " غير مريب فيه " .

الصورة السادسة :

و فيها يكون حرف النفي هو " لا " المحمولة على " ليس " . و نقف على مثال لها في الآية الكريمة (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم) (الأعراف /49) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " لا خوف عليكم " المؤلفة من " لا " العاملة عمل " ليس" – و قد جوز سيبويه أن تكون عاملة فقال " و ليس ذلك بالكثير" (3) - و اسمها " خوف" ، و خبرها " عليكم" الوارد شبيه وحدة إسنادية مؤدية وظيفية الحال و بنيتها العميقة " غير مخوف عليكم " .

3-3 - ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة :

الصورة الأولى :

ومثل ما تكون الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفية الحال محضة يمكن أن تكون منسوخة، سواء أكان الناسخ حرفيا أم فعليا. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) (طه/125). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة بحرف التوكيد " قد كنت بصيرا" هي في محل نصب حال. ولما كان الرابط فيها هي الواو والضمير معا، وجدناها مشتملة على الوحدة اللغوية " قد" (4).

الصورة الثانية(5):

و يستوقفنا عندها قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا) (البقرة/28). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " وكنتم أمواتا" جاءت في محل نصب حالا . وتجدر الإشارة إلى أن بنية العمق (6) في تركيب هذه الوحدة الإسنادية هي " وقد كنتم أمواتا" وأساس ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المثبتة المؤدية وظيفية الحال التي يكون ناسخها فعلا ماضيا لا بد أن تشتمل على حرف التحقيق "قد" مضمرا أو مظهرا.

(1) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص149، الزمخشري: الكشاف، 29/1 .

(2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 279 .

(3) سيبويه : الكتاب ، 295/ 2 .

(4) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل ، 252/1.

(5) قد وردت على هذه الصورة الأيتان: مريم /8 ، العنكبوت /38 .

(6) ويرى النحاة أن " قد" مضمرة في مثل هذه الوحدة الإسنادية. فالكوفيون يوجبون " قد" إذا كان الرابط هي الواو وحدها . فإن كان ثمة ضمير يعود إلى صاحب الحال جاز الاقتران بـ" قد" وعدمه. أما البصريون فيرون ضرورة وجود " قد" في الوحدة الإسنادية ذات الفعل الماضي المثبت. سواء أكانت الوحدة الإسنادية ماضوية ، أم اسمية منسوخة، وسواء أكان الرابط الواو وحدها أم هما معا. وإن لم توجد " قد" في البنية السطحية قدرت. ينظر ابن يعيش: شرح المفصل ، 67/2 وينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ، 255-252/1 .

سند ذلك قول الفراء " المعنى والله أعلم، وقد كنتم، ولولا إضمار " قد " لم يجز مثله في الكلام" (1).

الصورة الثالثة:

و فيها يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية المنسوخة شبه وحدة إسنادية (جارا ومجرورا) في نحو قوله تعالى: (و نادى نوح ابنه و كان في معزل) (هود /42). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " و كان في معزل " مؤدية وظيفة الحال .

الصورة الرابعة(2):

و فيهل تكون هذه الوحدة الإسنادية محصورة بعد " إلا " . و نقف عليها في الآية الكريمة: (و ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين) (الشعراء/5) . حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " كانوا عنه معرضين " مؤدية وظيفة الحال(3) بنيتها العميقة " كائنين معرضين عنها". و هي تبين أن صاحبها مقصور عليها لا يتجاوز إلى غيرها كأنه ليس له غير هذه الحال أحوال أخرى .

3-3 - ج صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي للتشبيه :

صورتها(4):

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر) (القمر /7) . إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " كأنهم جراد" مؤدية وظيفة الحال . وجاءت مفيدة التشبيه . و بنيتها العميقة " مشبهين الجراد " . ولما كان الناسخ " كأن" محمولا على الفعل المضارع " يشبه " وجدنا هذه الوحدة الإسنادية الاسمية مجردة من الواو الحالية حملا على الوحدة الإسنادية المضارعية " يشبهون الجراد " .

3-4- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة:

3-4 - أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنفية :

صورتها:

و فيها سنجد أن الناسخ الفعلي هو أحد أفعال المقاربة. ففي قوله تعالى: (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) (النساء/78). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنفية " لا يكادون يفقهون حديثا" (5) في محل نصب حال . وقد جاءت البنية الشكلية لهذه الوحدة الإسنادية مجردة من الواو. وكان الرابط فيها هو الضمير المتمثل في واو الجماعة العائد على صاحب الحال " القوم" الواقع مضافا إليه. وتفيد هذه الوحدة الإسنادية نفي اقترابهم من فقههم حديثا.

(1) الفراء: معاني القرآن، 24/1 .

(2) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأنعام /4 ، يونس/46 ، 61 ، يس /46 .

(3) ينظر أبو حيان : البحر المحيط ، 6/7 .

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأعراف /171 ، النمل /10 ، القصص /31 ، القمر /20 ،

الصف /4 ، الحاقة /7 ، المدثر /50 .

(5) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن خبر " يكاد" ورد فيها وحدة إسنادية مضارعة " يفقهون حديثا".

3-4 - ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤكدة :

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (أفنطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه) (البقرة/ 75). حيث إن الوحدة الإسنادية المركبة " وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله" (1) المؤكدة لورودها مسبوقة بالحرف " قد" المفيدة ذلك مؤدية وظيفة الحال (2).

الصورة الثانية(3):

وفيها يكون الناسخ الفعلي المتمثل في الفعل الماضي " كان" تاليا أداة الحصر " إلا" ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (وما يأتينهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) (الحجر/ 11). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " كانوا به يستهزئون" هي في محل نصب حال. وصاحبها هو الفاعل " رسول" المجرور لفظا المرفوع محلا(4). وقد جاء الرابط فيها هو الضمير وحده(5).

الصورة الثالثة:

وسنجد أن الناسخ الحرفي في مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤكدة هو " إن". ففي قوله تعالى: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) (الفرقان/20). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المركبة " إنهم ليأكلون الطعام" المؤكدة بالمؤكدين " إن"، ولام التوكيد المقترنة بالوحدة الإسنادية المضارعية " يأكلون الطعام" المؤدية وظيفة خبر " إن" هي في محل نصب حال(6) من المفعول به " المرسلين" المجرور لفظا، المنصوب محلا . ومجيء هذه الوحدة الإسنادية محصورة بأداة الحصر " إلا" يزيدها تأكيدا. ولعل أمر الحال يتضح أكثر حين نحذف أداتي القصر " ما" النافية، وأداة الحصر " إلا". والمؤكدات الثلاثة حرف الجر الزائد " من"، و" إن" واسمها، ولام التوكيد؛ إذ تغدو بنية الآية الكريمة " أرسلنا قبلك المرسلين يأكلون الطعام"، أي " آكلين الطعام". وحينئذ تكون البنية العميقة لتلك الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة هي " لمؤكدين أكلهم الطعام".

الصورة الرابعة(7):

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مصدرية بـ " أن" المخففة. في نحو قوله تعالى: (ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفئ ضلال مبين) (الجمعة/2). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة " وإن كانوا من قبل لفئ ضلال" (8).

(1) عدت مركبة لأن خبر " كان" فيها وهو " يسمعون كلام الله" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(2) ينظر العكبري: التبيان في إعراب القرآن ، 80/10.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 30 من سورة يس .

(4) لأن " من" حرف جر زائد يفيد توكيد النفي.

(5) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 213 /2.

(6) ينظر العكبري: المرجع نفسه، 283 /2.

(7) وقد وردت على هذه الصورة الآية 146 من سورة آل عمران.

(8) عدت مركبة لأن خبر " أن" المخففة وهو " كانوا من قبل لفئ ضلال" ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بسيطة.

مؤدية وظيفة الحال. وبنيتها العميقة " وإنهم كانوا من قبل لفي ضلال"(1). وقد جاء الرابط فيها هو الواو والضمير.

3-4 - ج صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للتشبيه:

الصورة الأولى:

وفيهما سنجد أن خبر هذه الوحدة الإسنادية وحدة إسنادية مضارعية مثبتة في نحو قوله تعالى: (يوم يخرجون من الأجداث كأنهم إلى نصب يوقنون) (المعارج/43). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " كأنهم إلى نصب يوقنون"(2) مؤدية وظيفة الحال(3). وبنيتها العميقة " مشبهين الموقنين إلى نصب".

الصورة الثانية:

وفيهما سنجد أن خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية منفيًا. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) (البقرة/ 101). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية " كأنهم لا يعلمون" المؤدية وظيفة الحال(4) قد ورد خبر " كأن" فيها وهو " لا يعلمون" وحدة إسنادية مضارعية منفية. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة هي " مشبهين غير العالمين".

الصورة الثالثة(5):

وفيهما تكون الحال وحدة إسنادية اسمية مركبة الناسخ الحرفي فيها هو " كأن" المخففة. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) (يونس/ 12). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة" كأن لم يدعنا" المؤلفة من الناسخ الحرفي " كأن"(6) المفيد التشبيه، واسمها ضمير الشأن المحذوف "ه"، وخبرها " لم يدعنا" الوارد وحدة إسنادية مضارعية منفية بسيطة(7) هي في محل نصب حال. بينت الهيئة التي مر عليها صاحب الحال الفاعل المضمر (هو) من الفعل الماضي " مر". و بنيتها العميقة " كأنه غير داعينا".

(1) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 3/ 105.

(2) عدت مركبة لأن خبر " كأن" وهو " يوقنون" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(3) ينظر العكبري: التبيان في إعراب القرآن، 2/ 1241.

(4) ينظر أبو حيان: المرجع نفسه، 1/ 325.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: يونس/ 54، لقمان/ 7، الجاثية/ 8.

(6) ينظر أبو حيان: المرجع نفسه، 5/ 130.

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة المؤدية وظيفة خبر الناسخ الحرفي، ص 185.

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت :

الوحدة الإسنادية التي تقوم مقام النعت تعد من العناصر غير الإسنادية (1) التي يطول بها بناء الجملة المركبة أو الوحدة الإسنادية المركبة، وذلك بإطالة عنصر من عناصرهما، سواء أكان ذلك العنصر إسناديا أم غير إسنادي .

ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت تابعة، فإن نظام اللغة يوثق علاقتها بمتبوعها. ويتبدى ذلك أكثر في ضرورة التطابق بينهما من حيث الإعراب لأن التوابع "هي الأسماء التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها (2)" ولأن النعت هو "أحد التوابع التي هي الثواني المساوية للأول في الإعراب بمشاركتها له في العوامل (3)". و يدل على معنى في متبوعه مطلقا (4) و فائدته تخصيص أو توضيح منعوته (5). وليس للتابع علم خاص به لأنه يماثل متبوعه في الحالة الإعرابية. فتابع المرفوع مرفوع ، و تابع المنصوب منصوب ، و تابع المجرور مجرور .

و يسجل أن النعت لا يطابق منعوته مطابقة تامة في الحالة الإعرابية رفعا و نصبا و جرا فقط، و إنما يطابقه من حيث التذكير و التأنيث إلا إذا كان النعت يستوي فيه المذكر و المؤنث (6)، و كذا يطابقه من حيث الأفراد و التثنية و الجمع ، و من حيث التعريف و التنكير (7) .

و الأصل في الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت التي تأتي لتفيد المنعوت بذكر صفته أن لا يفصل بينها و بين منعوتها فاصل (و او أو غيرها) " لأنه لا يفصل بين الشئيين اللذين يجعلان بمنزلة اسم واحد مضمرا أو ظاهرا لأنهما قد صارا اسما واحدا (8). يقول سيبويه و هو بصدد الحديث عن الذي وصلته : " و مما لا يكون إلا رفعا ، قولك " أخواك اللذان رأيت " لأن رأيت صلة اللذين و به يتم اسما، فكأنك قلت أخواك صاحبانا (9)".

فالوحدة الإسنادية (الركن الاسمي) بتعبير ميشال زكرياء " اللذان رأيت " هي حسب سيبويه واقعة موقع الاسم " صاحبانا " و استنادا إلى تحليله هذا تتخذ محله من الإعراب فتكون في محل رفع لأنها في موضع خبر (10).

(1) إذ إن النعت لا يكون مسندا و لا مسندا إليه .

(2) الزمخشري : المفصل ، ص 110 ، 111 .

(3) ابن يعيش : شرح المفصل ، 3 / 38 ، 39 .

(4) الإستراباذي : شرح الكافية ، 2 / 311 .

(5) الإستراباذي : المرجع نفسه ، 2 / 314 .

(6) ينظر ابن يعيش : المرجع نفسه ، 3 / 55 ، 56 .

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة النعت ، ص 302 و ما بعدها .

(8) سيبويه: الكتاب ، 2 / 29 .

(9) سيبويه: المرجع نفسه ، 1 / 128 .

(10) ينظر ميشال زكرياء : قضايا ألسنية تطبيقية ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ط1 ، يناير 1994 ، ص47.

ولعله يحسن بنا في مبتدأ معالجتنا لمثل هذه الوحدات الإسنادية أن نشير إلى أن المنعوت إذا كان نكرة، فإن هذه الوحدة الإسنادية قد تكون فعلية وقد تكون اسمية. وفي الحالين كليهما قد تجيء هذه الوحدة الإسنادية بسيطة، وقد تجيء مركبة.

و تفصيل ذلك سيأتي في معرض تحليلنا لصور هذه الوحدة الإسنادية ذات الوظيفة النعتية.

أولاً: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفتها النعت للمنعوت النكرة:

1- صور الوحدة الإسنادية الفعلية :

1-1 - صور الوحدة الإسنادية الماضية :

1-1- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة :

1-1- أ-1 - صور الوحدة الإسنادية الماضية المثبتة :

1-1- أ-1-1 - صور الوحدة الإسنادية الواقعة في محل رفع:

الصورة الأولى (1):

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إنهم فتية آمنوا بربهم) (الكهف / 13). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية المثبتة " آمنوا " المؤلفة من الفعل الماضي المبني على الضم " آمنوا " المتصلة به واو الجماعة المؤدية وظيفتها الفاعل هي قائمة مقام النعت للمنعوت النكرة المحضة " فتية " الوارد خبر " إن " . و بنيتها العميقة " مؤمنون " (2). و يلاحظ أن الرابط هو واو الجماعة " الذي يعود على المنعوت " فتية " .

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية في محل رفع نعتاً لمبتدأ. ففي قوله تعالى: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) (التوبة / 108) . نجد الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة " أسس " المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " أسس "، و نائب فاعله الذي لا يخلو منه " هو " هي في محل رفع نعتاً للمبتدأ المؤكد بلام الابتداء " مسجد " . و بنيتها العميقة " مؤسس " . ويسجل أن الرابط الذي حقق اللحمة العضوية بين هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفتها النعت و منعوتها هو الضمير (هو) العائد على المبتدأ .

الصورة الثالثة:

وسنجد أن المسند في هذه الوحدة الإسنادية فعل ماضٍ متعدٍ ونقف على نموذج لذلك في الآية الكريمة: (إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً) (المؤمنون / 38). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية المثبتة " افترى على الله كذباً " المشتملة على فعل ماضٍ متعدٍ " افترى " هي في محل رفع نعت للمنعوت " رجل " الواقع خبراً .

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأنعام / 92، 155، التوبة / 24، 102، 102 ، يونس/19 ، هود /110، إبراهيم /1 ، الكهف /13 ، الأنبياء /50 ، المؤمنون /38 ، النور /1 ، الفرقان /4 ، القصص /48 ، فصلت /45 ، الشورى /21 ، النجم /23 ، المدثر /51 .

(2) البنية العميقة للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفتها النعت تكون اسم فاعل وفق فعلها الماضي المبني للمعلوم . ولما كان فعلها الماضي رباعياً " آمن " و جب أن يكون اسم الفاعل المماثلة له هذه الوحدة الإسنادية " مؤمنون " .

وبنيتها العميقة " مفتر على الله كذبا".

1-1- أ- 2 - الوحدة الإسنادية الماضوية التي في محل نصب :

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) (التوبة / 13). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة البسيطة " نكثوا أيمانهم " هي في محل نصب نعت للمنعوت " قوما" الوارد نكرة محضة مفعولا به . وبنيتها العميقة " ناكثين أيمانهم". ولما كان النعت و المنعوت بمنزلة الاسم الواحد حسب سيبويه (2) فإن البينة العميقة لهما معا هي "قوما ناكثين أيمانهم " .

الصورة الثانية(3):

وفيهما يكون المسند (الفعل) في هذه الوحدة الإسنادية مبني لما لم يسم فاعله في نحو الآية الكريمة: (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) (الأحقاف / 30). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة " أنزل" المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " أنزل " ، و نائب فاعله الذي لا يخلو منه " هو " هي في محل نصب مؤدية وظيفية النعت للمنعوت " كتابا " الوارد مفعولا به . وبنيتها العميقة " منزلا".

1-1- أ- 3 - الوحدة الإسنادية الماضوية التي في محل جر :

الصورة الأولى(4):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية نعتا لاسم مجرور بحرف الجر .ونقف على مثال لها في هذه الآية الكريمة: (قد كان لكم آية في فئتين التقتا) (آل عمران / 13) . فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " التقتا " المؤلفة من الفعل الماضي المتصلة به تاء التأنيث " التقت " و ألف الاثنتين المؤدية وظيفية الفاعل هي في محل جر نعت للاسم المجرور " فئتين " . و قد جاء الرابط المتمثل في الضمير (ألف الاثنتين) ليرز التطابق بين المتلازمين: النعت و منعوته اللذين يمثلان اسما واحدا. و بنيتها العميقة " ملتقيتين " .

الصورة الثانية :

وفيهما يكون المسند في هذه الوحدة الإسنادية البسيطة متعديا .ففي الآية الكريمة: (ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه) (الفتح / 29). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة البسيطة " أخرج شطئه " المؤلفة من الفعل المتعدي بهمزة التعدي " أخرج"، و فاعله الذي لا

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران / 86 ، الأنفال / 53 ، التوبة / 13 ، الكهف / 32، 39، 65 ، الأحقاف / 30 ، الذاريات / 42 ، الحديد / 27 ، المجادلة / 14 ، الممتحنة / 13 .
(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/128.
(3) و قد وردت على هذه الصورة الآية 143 من سورة آل عمران .
(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 261 ، آل عمران / 13، 110، 117 ، 117 ، المائدة / 79 ، الأعراف / 52، 71 ، التوبة / 84، 114 ، يونس / 12، 21، 24 ، إبراهيم / 18 ، الحجر / 33 ، الكهف / 45 ، الأنبياء / 95 ، القصص / 58 ، السجدة / 70 ، غافر / 35 ، فصلت / 50 ، الفتح / 29 ، الحديد / 20، 21 ، الحاقة / 7.

يخلو منه " هو" و المفعول به " شطء" المضاف إليه الضمير المتصل "ه" هي في محل جر نعت للمنعوت " زرع" المجرور بكاف التشبيه الجار. و بنيتها العميقة " مخرج شطئه" .
الصورة الثالثة:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية الماضوية ذات فعل مبني لما لم يسم فاعله، واردة نعتا لمنعوت وقع مضافا إليه. فحين نعمن النظر في الآية الكريمة: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (أل عمران/110) . نجد الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة " أخرجت للناس " قد جاءت في محل جر نعتا للمنعوت " أمة" المؤدية وظيفه المضاف إليه. و بنيتها العميقة " مخرجة للناس" .

الصورة الرابعة:

وفيهما يكون الفعل الماضي في هذه الوحدة الإسنادية متعديا إلى مفعولين، يسجل أنهما وردا ضميرين . ونقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) (التوبة / 114) . ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة(1) " وعدها إياه " المؤلفة من الفعل الماضي "وعد " و الفاعل المضمرة الذي لا يخلو منه " هو" أي إبراهيم، و المفعول به الأول المتمثل في الضمير المتصل " ها"، و المفعول به الثاني الوارد ضميرا منفصلا " إياه " هي في محل جر نعت للمنعوت " موعدة " المجرور بحرف الجر " من" . و بنيتها العميقة " واعدتها إياه" أو " إياه واعدتها" . و يلاحظ أن الضمير " ها " المشتملة عليه هذه الوحدة الإسنادية الماضوية قد حقق لحة الربط بينها و بين منعوتها " موعدة" .

الصورة الخامسة :

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة تحويلا محليا بتقديم المفعول به على نية التأخير(2) . و نأخذ مثالا لتلك الصورة الوحدة الإسنادية الماضوية الواردة في قوله تعالى: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) (الحديد / 20) . وهي " أعجب الكفار نباته" المؤلفة من الفعل الماضي " أعجب "، و المفعول به المقدم على نية التأخر " الكفار" ، و الفاعل المؤخر " نباته " المتصل به الضمير(ه) الذي للغائب، المؤدي وظيفه المضاف إليه. و قد جاءت هذه الوحدة الإسنادية الماضوية في محل جر نعتا للمنعوت " غيث" الواقع مضافا إليه . و بنيتها العميقة " معجب نباته الكفار" .

1-1-ب-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية :

1-1-ب-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية التي في محل نصب(3):

صورتها :

و نقف عليها في قوله تعالى: (لتندر قوما ما أنذر أبأؤهم) (يس / 6) . فالوحدة الإسنادية الماضوية " ما أنذر أبأؤهم " المحولة بزيادة حرف النفي " ما" مؤدية وظيفه النعت للمنعوت

(1) وصفت بالمحولة لأن المفعول به الأول تقدم عن المفعول به الثاني. و الأصل أن يتأخر عنه.

(2) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 135 ، 136 .

(3) لم نعثر في القرآن على وحدة إسنادية ماضوية منفية مؤدية وظيفه النعت للمنعوت النكرة واقعة في محل رفع أو جر .

المنصوب " قوما" الواقع مفعولا به. و بنيتها العميقة " غير منذر أبأؤهم " .
1-1-ج-1 - صور الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية المؤكدة :
1-1-ج-1 - صور الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية التي في محل رفع :
صورتها(1):

ونمثل لها بالوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (وطائفة قد أهتمهم أنفسهم) (آل عمران/154). و هي " قد أهتمهم أنفسهم " المؤلفة من حرف التحقيق " قد" المفيد التوكيد، و الفعل الماضي المتصلة به تاء التأنيث الساكنة " أهم"، و المفعول به المتمثل في الضمير المتصل بها الفعل " هم" ، والفاعل المؤخر " أنفس " المرتبط به الضمير " هم " المؤدي وظيفة المضاف إليه. و يسجل أن هذه الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية المؤكدة قد جاءت في محل رفع نعتا للمنعوت " طائفة " . و لعل الاطمئنان إلى أن تكون بنيتها العميقة " محقق " إهمامهم أنفسهم لهم " أكثر من أن تكون " مهمتهم أنفسهم " لدلالة البنية العميقة الأولى على التوكيد التي أبانت به هذه الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية .

1-1-ج-1 - صور الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية التي في محل نصب :
صورتها :

نقف عليها في قوله تعالى : (يا أيها الذين لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يأسوا من الآخرة) (المتحنة /13). فالوحدة الإسنادية الماضية الماضوية " قد يأسوا " المحولة بزيادة حرف التحقيق " قد" التي دلالتها التوكيد مؤدية وظيفة النعت الثاني(2) للمنعوت " قوما" الواقع مفعولا به . و بنيتها العميقة المكافئة لها دلاليا هي " مؤكدا يأسهم " و ليست " يائسين " .
1-1-ج-1 - صور الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية التي في محل جر:

صورتها(3):

و نقف عليها في قوله تعالى: (وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم) (فصلت / 25). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية البسيطة المؤكدة " قد خلت" المؤلفة من حرف التحقيق " قد " الدال على التوكيد، و الفعل الماضي " خلت" المتصلة به تاء التأنيث الساكنة، و فاعله المضمرة الذي لا يخلو منه " هي " قد جاءت في محل جر نعتا للمنعوت النكرة المحضة " أمم " . و بنيتها العميقة " مؤكد و محقق خلوها " و ليست " خالية " .

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 143 من سورة آل عمران .
(2) و النعت الأول هو الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية المثبتة " غضب الله عليهم " .
(3) و قد وردت على هذه الصورة الآية 18 من سورة الأحقاف .

1-2- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة :

1-2- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة :

1-2- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي في محل رفع :

الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المؤدية وظيفة النعت مثلها مثل الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة تأتي لتصف اسما مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا .

صورتها :

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (أم لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) (الشورى / 21). فالوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله " (1) المكونة من الفعل الماضي المبني على الضم " شرعوا " المتصل به واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل، و الجار و المجرور " لهم " ، و " من الدين " و المفعول به " ما لم يأذن به الله " الوارد وحدة إسنادية مضارعية منفية (2) بنيتها العميقة " غير الأذن به الله ". يلاحظ أنها أي هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة قد جاءت في محل رفع نعتا للمنعوت النكرة " شركاء " الواقع مبتدأ مؤخرًا .

1-2- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي في محل جر (3):

صورتها :

نقف عليها في قوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع) (النور/36). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة (4) " أذن الله أن ترفع " مؤدية وظيفة النعت للمنعوت النكرة " بيوت " المجرور بحرف الجر . و بنيتها العميقة " أذن الله رفعها "

1-2- أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة :

1-2- أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

1-2- أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة التي في محل رفع:

الصورة الأولى (5):

وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) (الأعراف / 46). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية "يعرفون " هي في محل رفع نعت للمنعوت النكرة " رجال " الوارد مبتدأ مؤخرًا . و بنيتها العميقة " معروفون " . و يلاحظ أن الرابط تمثل في " واو الجماعة " العائد على المنعوت " رجال " .

(1) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن المفعول به فيها " ما لم يأذن به الله " ورد وحدة إسنادية مضارعية منفية .

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به ، ص 228 .

(3) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية ماضوية مركبة وقعت في محل نصب نعتا لمنعوت نكرة .

(4) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " أن ترفع " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة مثبتة .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران / 15، 104، النساء/ 46، المائدة / 107، الأنعام / 71، الأعراف / 46، 138، 181، 190، 190، 190، التوبة / 24، 56، 64، هود / 39، 48، 93، 116، النحل / 10، الإسراء / 95، الكهف / 43، طه / 20، الأنبياء/ 43، الحج / 46، 46، المؤمنون / 33، 62، النور / 35، الفرقان / 8، الشعراء / 22، النمل / 45، 47، 48، 55، 56، القصص/ 48، 81، الروم / 20، يس/ 20، الزمر/ 20، 40، 71، غافر / 28، الطور/ 30، 38، الرحمن / 50، الحديد / 12، عبس / 37، المطففين / 21، البروج / 11.

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فإذا هي حية تسعى) (طه / 20). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " تسعى " هي في محل رفع نعت للمنعت النكرة المحضة " حية " الواقعة خبرا. وبنيتها العميقة " ساعية " .

الصورة الثالثة(1):

وسنجد أن منعوت هذه الوحدة الإسنادية مجرورا لفظا، مرفوعا محلا، و ينبغي التقطن لذلك. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) (الليل / 19). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة " تجزى " المؤلفة من الفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " تجزى "، و نائب فاعله المضمرة الذي لا يخلو منه " هي"، هي في محل رفع نعت للمنعت " نعمة" المجرور لفظا بحرف الجر الزائد " من " المفيدة التوكيد، المرفوع محلا لأنه مؤد وظيفة المبتدأ الذي خبره " الجار و المجرور " لأحد " . و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية هي " مجزاة". و قد سجل احتواؤها على الضمير الرابط العائد على المنعوت " نعمة " وهو " هي".

الصورة الرابعة :

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية ذات فعل مضارع متعد. ففي الآية الكريمة: (يحذر المنافقون أن تزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم) (التوبة / 64). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " تنبئهم بما في قلوبهم " واقعة في محل رفع نعتا. و المنعوت هو " سورة " قد ورد نائب فاعل مرفوعا. وسجل أن الرابط تمثل في الضمير (هي) غير المنفك عن الفعل المضارع " تنبئهم"، و هو يعود على المنعوت. و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " منبئتهم بما في قلوبهم".

الصورة الخامسة :

ونقف عليها في قوله تعالى: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) (القصص / 20). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة "يسعى " التي قوامها الفعل المضارع المرفوع " يسعى " (2)، و فاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه " هو" هي في محل رفع نعت لأن منعوتها النكرة المحضة " رجل " جاء فاعلا مرفوعا. وبنيتها العميقة " ساع " (3).

الصورة السابعة :

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية بمثابة العمدة إذ لا يمكن الاستغناء عنها. و نمثل لها بالوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة: (إنكم قوم تجهلون) (الأعراف / 138). و هي " تجهلون " التي بنيتها العميقة " جاهلون".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: النساء/ 12، النجم/ 4، المدثر/ 24، الليل/ 19.
(2) هذا الفعل محل بقلب لأمه ألفا طلبا للخفة. لذلك لم تظهر علامة الرفع عليه. ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص59.
(3) اسم الفاعل " ساع " محل بحذف لأمه وبنيته العميقة " ساعي". ينظر بومعزة رابح: المرجع نفسه، ص 169.

حيث إن حذفها يجعل الخبر " قوم " غير ذي جدوى⁽¹⁾.
**1-2-أ-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة التي في محل نصب:
الصورة الأولى(2):**

و نقف عليها في الآية الكريمة: (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض)(المائدة/31). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " يبحث في الأرض " جاءت في محل نصب نعتا للمنوعت النكرة " غرابا " الواقع مفعولا به منصوبا. و بنيتها العميقة " باحثا في الأرض ".
الصورة الثانية :

وفيها سنجد أن المسند(فعل مضارع هذه الوحدة الإسنادية) لازم. ففي قوله تعالى:
(فأندركم نارا تلتظي)(الليل / 14). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " تلتظي " التي بنيتها العميقة " تلتظي " ذات الفعل المضارع اللازم " تلتظي " واقعة في محل نصب نعتا للمنوعت " نارا " الوارد مفعولا به. و بنيتها العميقة " تلتظي " و لما كانت في موقع النعت الحقيقي وجدناها مشتملة على رابط متمثل في الضمير " هي " العائد على المنوعت " نارا " .
الصورة الثالثة :

و نقف عليها في قوله تعالى:(يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار)(النور / 37). فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " تتقلب فيه القلوب " هي في محل نصب نعت للمنوعت النكرة المحضة " يوما " الواقع مفعولا به . و بنيتها العميقة " متقلبة فيه القلوب " و لما كان نعت هذه الوحدة الإسنادية لا يكاد يكون حقيقيا وجدنا الضمير الرابط غير متصل بمسند هذه الوحدة الإسنادية، ولكن وجدناه مرتبطا بحرف الجر " فيه " ليشير إلى أن النعت ليس حقيقيا.

1-2-أ-3- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة التي في محل جر :
الصورة الأولى(3):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)(المائدة/ 54). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " يحبهم " المعطوفة عليها الوحدة.

(1) ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية) ، حوليات الجامعة التونسية ، ص 243 و ما بعدها .

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/25، 129، 144، 151، آل عمران/ 78، 154، 164، النساء/ 13، 57، 122، المائدة/ 31، الأنعام/ 91، 122، التوبة/ 72، 89، 100، 103، 120، هود/ 29، يوسف/ 36، 109، إبراهيم/ 23، 29، النحل/ 14، 43، 80، 83، الكهف/ 5، 45، الأنبياء/ 7، 60، الحج/ 14، 23، المؤمنون/ 20، النور/ 37، الفرقان/ 10، النمل/ 82، القصص/ 15، 23، 34، 41، 57، 59، العنكبوت/ 58، السجدة/ 24، 27، فاطر/ 12، يس/ 49، الزخرف/ 45، الأحقاف/ 23، محمد/ 12، الفتح/ 5، 17، 19، 20، القمر/ 20، الحديد/ 28، المجادلة/ 22، الصف/ 12، الجمعة/ 2، التغابن/ 9، الطلاق/ 11، التحريم/ 8، الجن/ 2، المزمل/ 17، الإنسان/ 6، المطففين/ 28، الليل/ 14.
(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 118، 124، 230، 263، النساء/ 12، المائدة/ 50، 54، الأنعام/ 38، 97، 98، 99، 105، 126، 145، الأعراف/ 32، 52، 58، 203، التوبة/ 11، يونس/ 5، 6، 67، هود/ 43، يوسف/ 111، الرعد/ 2، 3، 4 إبراهيم/ 25، 42، النحل/ 11، 12، 13، 48، 64، 65، 67، 69، 79، الإسراء/ 27، الكهف/ 29، 79، النمل/ 52، 86، القصص/ 3، 12، العنكبوت/ 24، 35، 51، الروم/ 21، 23، =

الإسنادية المضارعية " يحبونه" هي محل جر نعت للمنعوت المجرور بحرف الجر " قوم". وبنيتها العميقة " محبهم ومحبيه".

الصورة الثانية :

و فيها يكون الفعل المضارع في هذه الوحدة الإسنادية مجردا. و نقف عليها في الآية الكريمة:(قول معروف و معفرة خبر من صدقه يتبعها أذى)(البقرة / 263). فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " يتبعها أذى" هي محل جر نعت للمنعوت النكرة " صدقة" المجرور بحرف الجر "من". وبنيتها العميقة " تابعها أذى".

1-2 - ب - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

1-2-ب-1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية الواقعة في محل رفع :
الصورة الأولى(1):

و فيها يكون حرف النفي " لا ". و نقف على مثال لذلك في قوله تعالى:(في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)(النور / 36 / 37). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لا تلهيهم تجارة" هي محل رفع نعت للمنعوت " رجال" الواقع فاعلا . وبنيتها العميقة " غير لاهيتهم تجارة".

الصورة الثانية:

ويسجل أن حرف النفي فيها هو " لن ". و تستوقفنا عندها الآية الكريمة:(بل لهم موعد لن يجدوا من دونه مؤثلا)(الكهف/58). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لن يجدوا من دونه مؤثلا " هي في موضع رفع نعت للمنعوت النكرة " موعد" الواقع مبتدأ مؤخرا. وبنيتها العميقة " غير واجدين من دونه مؤثلا ". و هي تبين أن هذا النفي حاصل في المستقبل .

الصورة الثالثة :

و فيها يكون حرف النفي في هذه الوحدة الإسنادية المضارعية هو " لم ". و نقف على مثال لها في الآية الكريمة:(حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان) (الرحمن / 72-74). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لم يطمثن إنس " هي في محل رفع نعت ثان(2) للمنعوت النكرة الوصف " حور " الواقع مبتدأ(3) . و بنيتها العميقة " غير طامثن إنس".

= 24، 28، 37، الأحزاب/49، سبأ/44، الزمر/42، 52، الشورى/46، الجاثية/4، 5، 8، 13، 20، الممتحنة/12، الصف/6، 10، القيامة/37، الطارق/7.

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : المائدة/58، الأنعام/138، الأعراف/179، الأنفال/65، التوبة/127، الكهف/58، النور/38، فصلت/42، الزخرف/88، الفتح/25، الرحمن/74، الحشر/14، التحريم/6، الحاقة/37.

(2) و النعت الأول هو " مقصورات".

(3) خبر هذا المبتدأ " هو الجار و المجرور المقدم " فيهن " المذكور في الآية 78 (فيهن خيرات حسان).

و هي تدل على أن نفي حدوث الطمت حاصل في الماضي. قال سيبويه : " إذا قال فعل فإن فيه لم يفعل (1). و قال أيضا: " لم أضرب نفي لضرب " (2).

1-2-ب-2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية الواقعة في محل نصب: الصورة الأولى (3):

ونقف عليها في الآية الكريمة: (قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا) (الرعد / 16). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا يملكون لأنفسهم نفعا " هي في محل نصب نعت للمنعت النكرة " أولياء " الواقع مفعولا به. و بنيتها العميقة " غير مالكين لأنفسهم نفعا ". و يلاحظ أنها قد اشتملت على الرابط المتمثل في واو الجماعة المتطابق مع المنعوت من حيث التذكير و الجمع .

الصورة الثانية:

و يستوقفنا عندها قوله تعالى: (و اتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) (البقرة / 123). فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لا تجزي نفس عن نفس شيئا " المؤدية وظيفة النعت للمنعوت المنصوب " قوما " يسجل فيها حذف الضمير العائد الذي يربطها بالمنعوت. و البنية العميقة لهذا المحذوف هي " فيه " (4). و بذلك تكون البنية التركيبية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية هي " لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ". و البنية العميقة لها هي " غير جازية فيه نفس عن نفس شيئا " .

الصورة الثالثة :

وفيهما سيكون حرف النفي في هذه الوحدة الإسنادية المضارعية هو " لن ". ففي قوله تعالى: (يرجون تجارة لن تبور) (5) (فاطر / 29). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لن تبور " في محل نصب نعتا للمنعوت " تجارة " الواقع مفعولا به. و بنيتها العميقة " غير بائرة "، و هي تفيد أن نفي حدوث البوار خاص بالمستقبل لأن " القرينة " اللفظية " لن " تدل على ذلك . يسند ذلك قول سيبويه : " لن نفي لقوله سيفعل " (6).

الصورة الرابعة :

ويسجل أن حرف النفي فيها هو " لم ". و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (و أنزل جنودا لم تروها) (التوبة / 26). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لم تروها " هي في محل نصب نعت للمنعوت النكرة المحضة " جنودا " الواقع مفعولا به. و بنيتها العميقة " غير رائبها " .

(1) سيبويه : الكتاب ، 117 / 1

(2) سيبويه : المرجع نفسه ، 1 / 136 .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة / 123 ، الأنعام / 158 ، الأنفال / 25 ، التوبة / 26 ، الرعد / 16 ، النحل / 75 ، طه / 58 ، الفرقان / 3 ، ص / 35 ، الفتح / 21 ، الليل / 15 .

(4) ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها و مناهها ، ص 212 .

(5) هذه الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة مؤدية وظيفة خبر " إن " في الآية نفسها .

(6) سيبويه: المرجع نفسه ، 4 / 220 .

و هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية تدل على أن نفي الحدث إنما هو في الماضي (1).
1-2-ب-3 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية الواقعة في محل جر :
الصورة الأولى (2):

و فيها نجد أن حرف النفي في هذه الوحدة الإسنادية هو " لا " في نحو قوله تعالى: (و ما تغني الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون) (يونس / 101). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا يؤمنون " مؤدية وظيفة النعت للمنعت النكرة المجرور " قوم " . و بنيتها العميقة " غير مؤمنين " .
الصورة الثانية :

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية منفية بالحرف الجازم " لم " . ففي الآية الكريمة: (و أيده جنود لم تروها) (التوبة / 40) . يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية " لم تروها " المؤدية وظيفة النعت للمنعت المجرور " جنود " منفية بحرف النفي " لم " . و بنيتها العميقة " غير رائئها " .

1-2-ج - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة :

1-2-ج-1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة التي في محل نصب (3):
صورتها:

وفيهما سنجد أن التوكيد آت من القصر . و مثالها نقف عليه في قوله تعالى: (فأذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى) (الليل / 14، 15) . حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " لا يصلاها إلا الأشقى " المؤلفة من " لا " النافية، و الفعل المضارع المرفوع " يصلى " المتصل به الضمير " ها " المؤدي وظيفة المفعول به، و أداة الحصر " إلا " ، و الفاعل " الأشقى " هي في محل نصب نعت ثان للمنعت الموصوف (4) " نارا " . و بنيتها العميقة " غير صالحها إلا الأشقى " . و هي تفيد قصر صليها على الأشقى دون سواه (5) .

1-3- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة :

1-3-أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة :

1-3-أ-1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية التي في محل رفع:
صورتها (6):

ونقف عليها في قوله تعالى: (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) (المؤمنون / 24) .

(1) سيبويه ، المرجع السابق ، 29 / 2 .

(2) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: يوسف / 37 ، طه / 120 ، المؤمنون / 44 ، النجم / 26 ، الواقعة / 19 ، الغاشية / 7 ، 11 .

(3) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مؤكدة مؤدية هذه الوظيفة واقعة في محل رفع أو جر .

(4) النعت الأول قد ورد وحدة إسنادية مضارعية مثبتة " تلظى " بنيتها العميقة " متلظية "

(5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب ، ص 46 .

(6) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: طه / 63 ، سبأ / 43 ، الصافات / 52 .

فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة " يريد أن يتفضل " المؤلفة من الفعل المضارع " يريد " و فاعله المضمر الذي لا يخلو منه " هو " و المفعول به " أن يتفضل " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (1) هي في محل رفع نعت للخبر " بشر " المصوف بالصفة " مثلكم " التي جاءت مفردا. و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المركبة هي " مرید التفضل " .

1-3- أ - 2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية التي في محل نصب: صورتها(2):

نقف عليها في قوله تعالى: (و إن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) (الانفطار /12،11،10). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " يعلمون ما تفعلون " (3) مؤدية وظيفة النعت الثالث(4) للمنعوت " حافظين " المنسوب الوارد اسم " إن " مؤخرا . و بينها العميقة " عالمين ما تفعلون " أو " عالمين فعلكم " .

1-3- أ - 3 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية التي في محل جر(5):

فحين نمعن النظر في قوله تعالى: (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (المائدة/101). نجد الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة " إن تبد لكم تسؤكم " المؤلفة من الوجدتين الإسناديتين المتكاملتين بنويا ودلاليا وهما الوحدة الإسنادية المضارعية " إن تبد لكم " ، التي للشرط، و الوحدة الإسنادية " المضارعية " تسؤكم " التي لجواب الشرط المعبرتين عن فكرة واحدة(6)، هذه الوحدة الإسنادية المركبة هي في محل جر نعت للمنعوت النكرة المحضة " أشياء " المجرور بحرف الجر " عن " و البنية العميقة المكافئة لها دلاليا التي يستأنس لها في هذه الوحدة الإسنادية المركبة هي " سائئة لكم حين إبدائها " أو " سائئة لكم حين بدائها " .

1-3- ب - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤكدة :

1-3- ب - 1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة التي في محل رفع(7): صورتها :

و سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة بالقصر. و نسوق لها قول الله تعالى: (وقالوا هذه أنعام و حرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) (الأنعام / 138). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " لا يطعمها إلا من نشاء " المؤلفة من " لا " النافية ، و الفعل المضارع المرفوع " يطعمها " المتصل به الضمير " ها " المؤدي وظيفة المفعول به ، و أداة الحصر " إلا " ، و الفاعل " من نشاء " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة(8) هي في محل رفع نعت للمنعوت النكرة " أنعام " الواقع خبرا .

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الضارعية البسيطة المؤدية وظيفة المفعول به ، ص 225 .

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآية 91 من سورة النساء .

(3) عدت مركبة لأن المفعول به فيها و هو " ما تفعلون " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة .

(4) النعت الأول و الثاني لهذا المنعوت هما " كراما " و " كاتبين " .

(5) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مضارعية مركبة واقعة نعتا لمنعوت نكرة في محل جر .

(6) وينظر د. مهدي المخزومي في النحو العربي ، تفيد و توجيهه ص، 57 ، 286 .

(7) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مضارعية مركبة مؤكدة واقعة في محل نصب أو جر لمنعوت نكرة .

(8) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفة الفاعل ، ص 187 .

و بنيتها العميقة " غير طاعمها إلا المشاؤه نحن ". وهي تدل على تخصيص و إثبات صفة طعم الأنعام على من يشاؤه المتكلمون(1).

2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية :

2-1 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة :

2-1- أ - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة :

2-1- أ-1 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة التي في محل رفع:
الصورة الأولى(2):

وفيها يكون المسند إليه ضمير رفع منفصلا . وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (كلا إنها كلمة هو قائلها) (المؤمنون/100). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة " هو قائلها " هي في محل رفع نعت للمنوعات النكرة "كلمة" الواقعة خبرا. وبنيتها العميقة "مقولة منه" أو "قالها هو" أي "قائلها هو" .

ويسجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد اشتملت على ضمير ربطها بموصوفها تمثل في الهاء .

الصورة الثانية(3):

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية الاسمية محولة تحويلا محليا. و نقف عليها في قوله تعالى: (قال هذه ناقة لها شرب) (الشعراء/155). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة " لها شرب" المحولة لورود خبرها " لها" متقدما على نية التأخر(4) على المبتدأ " شرب". هي في محل رفع نعت للمنوعات النكرة المحضة " ناقة" الواقع خبرا. و بنيتها العميقة " موجود لها شرب " .

الصورة الثالثة :

وتقف عليها في قوله تعالى: (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب) (آل عمران / 7) . فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " هن أم الكتاب " هي في محل رفع نعت ثان(5) للمنوعات " آيات " الواقع مبتدأ موصوفا. و بنيتها العميقة " معدودة أمات الكتاب " أو " أمهات الكتاب" .

الصورة الخامسة:

ونجد مثالا لها في قوله تعالى: (ظلمات بعضها فوق بعض) (النور/ 40) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " بعضها فوق بعض " المؤلفة من المبتدأ " بعض" المضاف إليه الضمير المتصل " ها"، و الخبر " فوق بعض" الوارد شبه وحدة إسنادية بنيتها العميقة " يوجد" أو " موجود" هي في محل رفع نعت للمنوعات النكرة" ظلمات " . و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية هي " موجود بعضها فوق بعض" .

(1) ينظر د . محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 46 .

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآية 148 من سورة البقرة.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: 25 من سورة المؤمنون و24 من سورة الأحقاف.

(4) ينظر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 135، 136 .

(5) النعت الأول هو " محكمات".

2- 1 - أ-2- صور الوحدة الإسنادية البسيطة المثبتة الواقعة في محل نصب:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (لم تطعمون قوما الله مهلكهم) (الأعراف / 164) . حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " الله مهلكهم " المؤلفة من المبتدأ " الله " و الخبر " مهلك " المتصل به الضمير " هم " المؤدي وظيفة المضاف إليه هي في محل نصب " نعت " لأن منعوتها النكرة المحضة " قوما " ورد مفعولا به منصوبا و بنيتها العميقة " مهلكهم الله " ، أي " مهلكين من قبل الله " .

الصورة الثانية:

ونموذجها الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهلكم نارا وقودها الناس والحجارة) (التحريم / 6) . وهي " وقودها الناس و الحجارة " المؤدية وظيفة النعت للمنعوت النكرة المحضة " نارا " الواقعة مفعولا به ثانيا .

الصورة الثالثة(1):

وتقف على مثال لها في قوله تعالى: (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) (النحل / 10) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " لكم منه شراب " المحولة بتقديم الخبر المتمثل في الجار و المجرور " لكم " على نية التأخير على المبتدأ " شراب " وردت في محل نصب نعتا للمنعوت " ماء " الواقع مفعولا به . و بنيتها العميقة " موجودا لكم منه شراب " .

الصورة الرابعة:

وفيهما سنجد أن الضمير الرابط العائد على المنعوت محذوف من ركني هذه الوحدة الإسنادية الاسمية . و نقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (يوم نجعل الولدان شيبا السماء منفطر به) (المزل / 18) . حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " السماء منفطر به " هي في محل نصب نعت للمنعوت النكرة " شيبا " . و يسجل أن الضمير العائد على المنعوت " الهاء " متصل بحرف الجر الباء في الجار والمجرور " به " . و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية هي " منفطرا به السماء " .

2- 1 - أ-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المثبتة الواقعة في محل جر:

الصورة الأولى :

ونقف عليها في قوله تعالى: (يا زكرياء إنا نبشرك بغلام اسمه يحي) (مريم / 7) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " اسمه يحي " هي في محل جر ، نعت للمنعوت النكرة " غلام " المجرور بحرف الجر " الباء " . و بنيتها العميقة " مسمى (2) يحي " و سجل

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: طه/ 88، النور/ 29، الزمر/ 29.

(2) اسم المفعول " مسمى " معل يقلب لامة ألفا طلبا للخفة . و بنيته العميقة " مسمى " . ينظر بومعزة رابع: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص69.

أن الرابط في هذه الوحدة الإسنادية هو الضمير المتصل " ه " الموجود في المبتدأ " اسمه " ، وهو يعود على المنعوت " غلام " . ومثل هذه الوحدة الإسنادية التي يسجل أن الخبر فيها يرد اسما جامدا نقف عليها في قوله تعالى: (سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) (آل عمران / 133) . ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " عرضها السموات و الأرض " هي في محل جر نعت للمنعوت النكرة المحضة " جنة " . وهي تبين أن هذه الجنة عريضة جدا تتسع لكل المستجيبين لنداء الله تعالى .

الصورة الثانية(1):

وفيهما يكون خبر هذه الوحدة الإسنادية مشتقا في نحو قوله تعالى: (أتتركون في ما هاهنا آمنين في جنات و عيون و زروع و نخل طلعتها هضيم) (الشعراء / 148) . فالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " طلعتها هضيم " هي في محل جر نعت للمنعوت " نخل " الواقع نكرة معطوفا على النكرة المحضة المجرورة " جنات " . و بنيتها العميقة " هضيم طلعتها " أي " هضم طلعتها " . فهو نعت سببي .

الصورة الثالثة(2):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة تحويلا محليا متمثلا في تقديم الخبر على نية التأخير . و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (يبشركم ربهم برحمة منه و رضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم) (التوبة / 21) . إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " لهم فيها نعيم مقيم " المؤلفة من الخبر المقدم المتمثل في الجار والمجرور " لهم " و الجار و المجرور " فيها " الدال على المكان و المبتدأ " نعيم " ، و النعت " مقيم " هي في محل جر نعت للمنعوت النكرة " رضوان " المعطوف على الاسم المجرور " رحمة " . و بنيتها العميقة " موجود لهم فيها نعيم مقيم " .

الصورة الرابعة:

و سنجد أن الذي تسبب في إطالة هذه الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة هو التمييز . ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه) (الحاقة / 32) . ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " ذرعا سبعون ذراعا " المؤلفة من المبتدأ " ذرع " المتصل به الضمير " ها " المؤدي وظيفه المضاف إليه . و الخبر " سبعون " ، و التمييز " ذراعا " هي في محل جر نعت للمنعوت النكرة " سلسلة " المجرور بحرف الجر " في " . و بنيتها العميقة " مذروعة بسبعين ذراعا " أي طويلة .

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية 26 من سورة المطففين.

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران 117، الأنفال/ 72، النور/ 35، ق/ 21، الحديد/ 13، 21، الغاشية/ 12، 13.

- 2-2 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة :
 2-2 - أ - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة :
 2-2 - أ - 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة التي في محل نصب:
 صورتها(1):

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية البسيطة منسوخة بناسخ فعلي " كان ". في نحو قوله تعالى: (و يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا) (الإنسان / 17). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة " كان مزاجها زنجبيلا " هي في محل نصب نعت للمنعوت النكرة المحضة " كأسا " الواقع مفعولا به لنائب الفاعل (واو الجماعة). و بنيتها العميقة " كائنة زنجبيلية المزاج ". وقد لوحظ اشتغال هذه الوحدة الإسنادية على الرابط المتمثل في الضمير " ها " المتصل بالمسند إليه " اسم كان " العائد على المنعوت " كأسا " المتطابق معه من حيث الأفراد و التأنيث .

- 2-2 - أ - 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة التي في محل
 جر:

صورتها(2):

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) (السجدة / 5). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " كان مقداره ألف سنة " واقعة في محل جر نعتا للمنعوت النكرة المحضة " يوم " المجرور بحرف الجر " في " . و بنيتها العميقة " كائن تقديره ألف سنة " . وهي تدل على وصف طول ذلك اليوم .

- 2-2 - ب - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنسوخة المنفية :
 2-2 - ب - 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية الواقعة في محل رفع :

الصورة الأولى (3):

ونقف عليها في قوله تعالى: (فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) (الروم / 43). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " لا مرد له " المؤلفة من الناسخ الحرفي " لا " النافية للجنس، و اسمها " مرد "، و خبرها الجار والمجرور " له " اللذين بنيتهما العميقة " يوجد " (4) أو " موجود " . هي في محل رفع نعت للمنعوت النكرة المحضة " يوم "

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية 24 من سورة الطور.
 (2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الإنسان/5، 15، الأنبياء/11.
 (3) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان: 254 من سورة البقرة و47 من سورة الشورى.
 (4) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل، 90/1.

الواقع فاعلا. و بنيتها العميقة " غير وجود مرد له ". و قد لوحظ أن العائد على المنعوت " يوم " قد تجلى في الضمير (ه) الموجود في شبه الوحدة الإسنادية (1) " له " المؤدية وظيفة الخبر.

الصورة الثانية :

وفيهما يكون الناسخ الحرفي " لا " العاملة المحمولة على ليس. و نقف عليها في الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه) (البقرة / 254). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية " لا بيع فيه " المؤلفة من " لا " العاملة عمل ليس، و اسمها المرفوع " بيع "، و خبرها الواقع في محل نصب الذي بنيته العميقة " موجودا " هي في محل رفع نعت للمنعوت النكرة المحضة " يوم " الواقع فاعلا. و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المنفية هي " غير موجود بيع فيه " .

2-2- ب-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية الواقعة في محل نصب :

الصورة الأولى :

وفيهما سيكون النفي أتيا من الناسخ الفعلي " ليس " في نحو قوله تعالى: (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) (الأنعام / 89). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة " ليسوا بها بكافرين " التي قوامها الفعل الماضي الناسخ المبني على الضم " ليسوا " المفيد النفي، و اسمها " واو الجماعة "، و الجار و المجرور " بها "، و حرف الجر الزائد " الباء " المؤكد تقوية النفي (2)، و خبرها " كافرين " المجرور لفظا، المنصوب محلا هي في محل نصب نعت للمنعوت النكرة المحضة " قوما " الواقع مفعولا به. و بنيتها العميقة " غير كافرين بها ". و هي تفيد تخصيص المنعوت بعدم الكفر بها .

الصورة الثانية :

و يسجل أن حرف النفي فيها متمثل في الناسخ الحرفي " لا " النافية للجنس. و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (و من يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه) (المؤمنون / 117). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنفية " لا برهان له به " المؤلفة من " لا " النافية للجنس، و اسمها " برهان "، و خبرها المتمثل في الجار و المجرور " له " للذين بنيتها العميقة " يوحد " أ و " موجود " هي في محل نصب نعت ثان للمنعوت النكرة الموصوفة " إلها " الواقعة مفعولا به المسجل أن نعتها الأول هو " آخر " الوارد مفردا. و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية هي " غير موجود برهان له " (3).

(1) عدت شبه وحدة إسنادية لأن الإسناد فيها دوما كامن في البنية العميقة فلا يظهر في البنية السطحية.

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 4/ 225.

(3) و لئن تبدى لبعضهم أن هذا التركيب الإسنادي مؤد وظيفة خبر المبتدأ " من يدع مع الله إلها " الوارد وحدة إسنادية مضارعية، فإن خبر هذا المبتدأ هو الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " إنما حسابه عند ربه " المقترنة بها الفاء التي تقع في مثل هذا التركيب الإسنادي الشرطي .

الصورة الثالثة :

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية منفية بـ " لا " العاملة عمل " ليس " . و نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها) (الطور / 23). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية البسيطة " لا لغو فيها " المؤلفة من " لا " المجمولة في العمل و المعنى على " ليس " ، و اسمها المرفوع " لغو " ، و خبرها " فيها " الواقع في محل نصب و بنيته العميقة " موجدا " . هذه الوحدة الإسنادية هي في محل نصب نعت للمنعوت النكرة المحضة " كأسا " الواقع مفعولا به . و بنيته العميقة " غير موجود لغو فيها " .

2-2- ب-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المثبتة المنفية الواقعة في محل جر :

الصورة الأولى :

و فيها يكون حرف النفي في مثل هذه الوحدة الإسنادية المنسوخة المنفية هو " لم " في نحو الآية الكريمة: (و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) (النحل / 7). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنفية " لم تكونوا بالغيه " المؤلفة من حرف النفي الجازم " لم " ، و الفعل المضارع الناسخ " تكونوا " المجزوم و اسمها " واو الجماعة ، و خبرها " بالغيه " المتصل به الضمير " ه " المؤدي وظيفة المضاف إليه، هذه الوحدة الإسنادية الاسمية هي في محل جر نعت للمنعوت النكرة المحضة " بلد " المجرور بحرف الجر " إلى " . و بنيته العميقة " غير كائين بالغيه " .

الصورة الثانية :

و نأخذ مثلا لها الوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة: (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) (آل عمران / 25). وهي " لا ريب فيه " التي يلاحظ أنها جاءت في محل جر نعتا للمنعوت " يوم " المجرور بحرف الجر " اللام " . و بنيته العميقة " غير مريب فيه " .

2-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة :

2-3- أ-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة التي في محل

نصب(1):

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) (ص / 62). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(2) المنسوخة " كنا نعدهم من الأشرار " مؤدية وظيفة النعت للمنعوت المنصوب " رجالا " الواقع مفعولا به .

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية مركبة مؤدية وظيفة النعت للمنعوت النكرة في محل رفع أو محل جر سواء أكانت مثبتة أم منفية أم مؤكدة.

(2) عدت مركبة لأن خبر " كان " فيها وهو " نعدهم من الأشرار " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيته العميقة " عاديتهم من الأشرار " ، أو " عاديتهم من الأشرار " .

بومعزة راجح

قسم الأدب العربي

جامعة محمد خيضر بسكرة

التحليل اللساني لصور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة النعت للمنوعات المعرفية في القرآن الكريم:

مقدمة :

من المعلوم أن النعت تابع يجري مجرى منوعته⁽¹⁾، فإذا كان المنوعت معرفا فإن النعت يكون معرفا أيضا، وإذا كنا قد عرفنا أن النعت قد يرد وحدة إسنادية تنعت النكرة⁽²⁾ فتكون بنيتها العميقة نكرة، فإننا سنعرض للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت المعرفية. وسنرى أن هذه الوحدة الإسنادية حين تأويلها بغرض التيسير الذي أشرنا إليه لا مناص من أن تؤول بمعرفة⁽³⁾. وقبل أن نشرع في تحليل صور هذه الوحدة الإسنادية. نلفت الانتباه إلى أنه إذا أريد وصف المعرفة بوحدة إسنادية لا بد من التوصل إلى ذلك بإدخال اسم الموصول ذي الألف واللام⁽⁴⁾، " وذلك أن الذي وأخواته مما فيه لام إنما أدخل توصلا إلى وصف المعارف بالجمل⁽⁵⁾، فجاءوا⁽⁶⁾ حينئذ بالذي متوصلين بها إلى وصف المعارف بالجمل، فجعلوا الجملة التي كانت وصفا للنكرة صفة للذي وهو الصفة في اللفظ والغرض الجملة"⁽⁷⁾. وهذه الأسماء الموصولة تعد أدوات ربط تنصدر هذه الوحدات الإسنادية، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية اسمية أم فعلية، وسواء أكانت بسيطة أم مركبة. وسواء أكانت مثبتة أم منفية أم مؤكدة. ولا يرى في هذه الأسماء الموصولة إلا قرينة لفظية تدل على أن المنوعت معرفة⁽⁸⁾. و يسجل أن هذه الوحدة الإسنادية التي تأتي لإيضاح منوعتها المعرفية وجعله أعرف⁽⁹⁾، لولا هذه الأسماء الموصولة لتعذر ارتباطها بمنوعتها.

1- صور الوحدة الإسنادية الفعلية:

1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة:

1-1- أ - صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة التي في محل رفع:

الصورة الأولى⁽¹⁰⁾:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا)^(المائدة/44). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة "الذين أسلموا" المؤلفة

(1) ينظر سيبويه: الكتاب، 421/1.

(2) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 307/1.

(3) ينظر الصبان: حاشية الصبان، 63/3.

(4) من نحو (الذي، التي، الذين، اللذان، اللتان، اللاتي...).

(5) يعني بالجمل الوحدات الإسنادية الوظيفية.

(6) أي النحاة العرب.

(7) ابن يعيش: شرح المفصل، 141/3.

(8) ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص258.

(9) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 176/5.

(10) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/21، 22، 40، 47، 122، المائدة/44، الأعراف/66، 75، 88،

88، 90، 177، الأنفال/56، التوبة/110، يونس/3، هود/27، يوسف/33، طه/50، 53، 71، الشعراء/27،

49، السجدة/7، 11، يس/80، فصلت/21، 23، الزخرف/72، الملك/2، الأعلى/12، الليل/19، العلق/4.

من الموصول الاسمي " الذين "، والفعل الماضي المبني على الضم " أسلموا " وواو الجماعة الفاعل هي في محل رفع نعت للمنعوت ذي اللام المعرف بالـ " النبيون " الواقع فاعلا. وبنيتها العميقة " المسلمون " لأن ذا اللام لا يوصف إلا بمثله⁽¹⁾. وهي تدل على أن صفة " الإسلام " المتصف بها النبيون حاصلة منذ الزمن الماضي.

الصورة الثانية(2):

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية محذوفة العائد. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم) (التوبة/110). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية " الذي بنوا " التي كان حقها أن تكون " الذي بنوه"⁽³⁾ هي في محل رفع نعت للمنعوت المعرف بالإضافة " بنيانهم " الواقع اسما للناسخ الفعلي " لا يزال " . وبنيتها العميقة " البانون " أو " البانوه " . وهي تدل على أن هذا البنيان الموصوف مبني في الماضي.

الصورة الثالثة(4):

وسنرى أن هذه الوحدة الإسنادية الماضية الواقعة بعد المنادى المبني على الضم تتبع في التحليل الوظيفي المنادى في اللفظ. ففي قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (الأحزاب/96). نجد الوحدة الإسنادية الماضية " الذين آمنوا " التي بنيتها العميقة " المؤمنون " هي في محل رفع نعتا للمنعوت " أي " الواقع منادى مبني على الضم المتصلة به " الهاء " التي للتنبيه. يقول سيبويه في معرض تحليله للمنادى المبهم " أيها " " وذلك قولك يا أيها الرجل ويا أيها الرجلان (...) فأبي ههنا فيما زعم الخليل كقولك يا هذا ، والرجل وصف له كما يكون وصفا لهذا ، وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول يا أي ويا أيها وتسكت لأنه مبهم يلزمه التفسير"⁽⁵⁾.

1-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة التي في محل نصب:

الصورة الأولى(6):

حين نعمن النظر في قوله تعالى: (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة/21). نجد أن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " الذي خلقكم " واقعة

(1) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 334/2 .

(2) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان : 151 من سورة الأنعام و 32 من سورة الأعراف.

(3) ينظر سيبويه: الكتاب ، 153/2 .

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 104 ، 172 ، 178 ، 183 ، 208 ، 254 ، 264 ، 267 ، 278 ، 282 ، آل عمران / 100 ، 102 ، 118 ، 130 ، 149 ، 156 ، 200 ، النساء/ 19 ، 29 ، 43 ، 47 ، 59 ، 71 ، 94 ، 135 ، 144 ، المائدة / 1 ، 6 ، 8 ، 11 ، 35 ، 51 ، 54 ، 57 ، 87 ، 90 ، 94 ، 95 ، 101 ، 105 ، الأنفال / 15 ، 20 ، 24 ، 27 ، 29 ، 45 ، التوبة / 23 ، 28 ، 34 ، 38 ، 119 ، 123 ، الحجر / 6 ، الحج / 77 ، المؤمنون / 24 ، النور / 21 ، 27 ، 58 ، الأحزاب / 9 ، 41 ، 49 ، 50 ، 53 ، 56 ، 69 ، 70 ، محمد / 7 ، 33 ، الحجرات / 1 ، 6 ، 11 ، 12 ، الحديد / 28 ، المجادلة / 9 ، 11 ، 12 ، الحشر / 18 ، الممتحنة / 1 ، 10 ، 13 ، الصف / 2 ، 10 ، 14 ، الجمعة / 6 ، 9 ، المنافقون / 9 ، التغابن / 14 ، التحريم / 6 ، 7 ، 8 .

(5) سيبويه: المرجع نفسه ، 188/2 .

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات : النساء / 1 ، 5 ، 23 ، المائدة / 7 ، 21 ، الأنعام / 128 ، الأعراف / 54 ، 157 ، 196 ، يونس / 63 ، الإسراء / 33 ، 60 ، 62 ، الكهف / 52 ، الحج / 15 ، النمل / 19 ، الشعراء / 19 ، 78 =

في محل نصب نعتا للمنعوت " ربكم " المعرف بالإضافة، الواقع مفعولا به . وبنيتها العميقة " خالقكم ". ومثل هذه الوحدة الإسنادية يمكن أن تكون نعتا لمنعوت وقع منادى في نحو قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) (الزمر/53)؛ حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين أسرفوا على أنفسهم " هي في محل نصب نعت للمنادى المضاف " عبادي " . وبنيتها العميقة " المسرفين على أنفسهم " .

الصورة الثانية (1):

وفيهما يكون الفعل الماضي في هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله و نقف على مثال ذلك في الآية الكريمة: (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) (آل عمران/131). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية " التي أعدت للكافرين " المؤلفة من الموصول الاسمي " التي " ، والفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " أعد " المتصلة به تاء التأنيث، ونائب فاعله المضمر الذي لا ينفك عنه " هي " هي في محل نصب نعت للمنعوت المعرف بـ"الـ" التعريف " النار " الواقع مفعولا به . وبنيتها العميقة " المعدة " .

الصورة الثالثة (2):

وفيهما سنجد أن الضمير العائد على المنعوت محذوف في مثل هذه الوحدة الإسنادية . ففي قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) (الأنعام/151). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " التي حرم الله " التي حرمها الله " التي حرمها الله " قد جاءت في محل نصب نعتا للمنعوت ذي اللام، أي المعرفة " النفس " الواقع مفعولا به . وبنيتها العميقة " المحرمها الله " .

الصورة الرابعة:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مؤدية وظيفية النعت للمنعوت المعرف بالإضافة. ونقف على مثال ذلك في الآية الكريمة: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) (الأعراف/32). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " التي أخرج لعباده " أي " التي أخرجها لعباده " هي في محل نصب نعت للمنعوت " زينة " الواقع مفعولا به مضافا إلى لفظ الجلالة " الله " . وبنيتها العميقة " المخرجها لعباده " .

1-1- جـ صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة الواقعة في محل جر:

الصورة الأولى (3):

ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) (الكهف/1). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذي أنزل على عبده الكتاب " واقعة في محل جر نعتا للمنعوت لفظ الجلالة المجرور باللام .

= العنكبوت/56 ، الروم /30 ، سبأ/6 ، الزمر/10 ، 53 ، غافر/8 ، 85 ، فصلت /15 ، 37 ، الشورى /23 ، 45 ، الزخرف/69 ، الأحقاف /15 ، 33 ، النجم /23 ، 37 ، المجادلة /9 ، التحريم /12 ، الانشراح /3 ، قريش/4 .

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 160 من سورة النساء .

(2) و قد وردت على هذه الصورة الآية : 68 من سورة الواقعة .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران /172 ، النساء/136 ، التوبة /111 ، 117 =

الصورة الثانية:

وسنجد الفعل الماضي في هذه الوحدة الإسنادية مبنيًا لما لم يسم فاعله في نحو قوله تعالى: (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) (البقرة/273). فالوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة " الذين أحصروا " التي يسجل أن فعلها الماضي " أحصروا " مبني لما لم يسم فاعله هي في محل جر نعت للمنوعت المعرفة " الفقراء " المجرور بحرف الجر " اللام ". وبنيتها العميقة " المحصرين ". وهي تفيد أن إحصارهم حاصل في الزمن الماضي.

الصورة الثالثة(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) (إبراهيم/31). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " الذين آمنوا " المؤلفة من الموصول الاسمي " الذين "، والفعل الماضي " آمنوا " المبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة المؤدي وظيفته الفاعل هي في محل جر نعت للمنوعت المجرور بحرف الجر " اللام " " لعبادي " المعرفة بالإضافة. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي " المؤمنين ". وتدل على أن صفة الإيمان المتصف بها عباد الله حاصلّة في الزمن الماضي.

الصورة الرابعة:

وفيهما سنجد أن الفعل الماضي متعد لمفعولين. ففي قوله تعالى: (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) (الزمر/74). يسجل أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " الذي صدقنا وعده " قد اقتضى الفعل الماضي فيها " صدق " مفعولين تمثلا في الضمير المتصل " نا " مفعولا أولا، و " وعده " مفعولا ثانيا متصلا به الضمير " ه " المؤدي وظيفته المضاف إليه. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي " الصادقنا وعده ".

1-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة:

1-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة الواقعة في محل نصب(2):

وصورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (سنة الله التي قد خلت من قبل) (الفتح/23). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة " التي قد خلت " المؤلفة من الموصول الاسمي " التي "، وحرف التحقيق " قد " المفيد التوكيد، والفعل الماضي " خلت " المتصلة به تاء التأنيث الساكنة، وفاعله

= الأعراف/ 51، يوسف/ 50، إبراهيم/ 39، الحجر/ 91، الكهف/ 1، مريم/ 61، الأنبياء/ 71، 77، 81، الحج/ 40، المؤمنون/ 33، الفرقان/ 36، 40، 59، النمل/ 15، 59، 88، العنكبوت/ 59، سبأ/ 18، فاطر/ 35، الزمر/ 74، محمد/ 13، 15، الحشر/ 8، 10، 11، التغابن/ 8، الطلاق/ 10، الانفطار/ 7، الأعلى/ 2، 3، 4، الفجر/ 9، 9، العلق/ 1.

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 88 من سورة النمل .

(2) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية ماضوية مؤكدة جاءت نعتا لمنوعت معرفة في محل رفع أو جر .

المضمر الذي لا ينفك عنه " هي " هي في محل نصب نعت للمنعوت المعرف بالإضافة " سنة" الواقع مفعولا مطلقا. وبنيتها العميقة " المحقق خلوها" وليست " الخالية". وهي تدل على أن الخلو حاصل في الماضي. وقد قوت ذلك القرينة اللفظية " من قبل" الدالة على هذا الزمن.

3-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المنفية(1):

1- 2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة:

1- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة:

1- 2- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة الواقعة في محل نصب(2):

ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) (الأنعام/94). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء" المؤلفة من الموصول الاسمي " الذين"، والفعل الماضي القلبي المبني على السكون " زعم" المتصل به ضمير الرفع " تم" المؤدي وظيفة الفاعل والمفعول به " أنهم فيكم شركاء" الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة (3) هي في محل نصب نعت للمنعوت " شفعاءكم" المعرف بالإضافة الواقع مفعولا به وحيدا للفعل المضارع " نرى". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المركبة هي " الزاعمين تأكيد شركائهم فيكم". وهي تبين أن هذا الزعم حاصل في الماضي.

2- 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

2- 2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

2- 2- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة الواقعة في محل رفع:

الصورة الأولى(4):

ونقف عليها في قوله تعالى: (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) (الرحمن/43). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة " التي يكذب بها المجرمون" المؤلفة من الموصول الاسمي " التي" الذي يعد قرينة لفظية تدل على أن المنعوت معرفة(5)، والفعل المضارع (المسند) " يكذب"، والجار والمجرور " بها"، والمسند إليه الفاعل " المجرمون" هي في محل رفع نعت للمنعوت " جهنم" المعرفة بالعلمية الواقعة خبرا. وبنيتها العميقة" المكذب بها المجرمون" وهي تفيد أن التكذيب يحصل في الحاضر أو المستقبل.

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية ماضوية منفية جاءت نعتا لمنعوت معرفة من نحو نجح الطالب الذي ما شكك أحد في رسوبه وهي " الذي ما شكك أحد" التي بنيتها العميقة " غير الشاك أحد في رسوبه".
(2) لم نعثر في القرآن على وحدات إسنادية ماضوية مركبة واقعة نعتا للمنعوت معرفة في محل رفع أو جر.
(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤكدة المؤدية وظيفة المفعول به للفعل القلبي، ص.
(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/255، المائدة/55، الأنفال/3، هود/101، يوسف/41، الرعد/20، 24، الإسراء/66، الفرقان/2، الليل/18، الهمة/7.
(5) ينظر محمد الشاوش: (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية، ص258.

الصورة الثانية:

وتكون فيها هذه الوحدة الإسنادية المضارعية نعنا لنائب فاعل. وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) (يوسف/41). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " الذي فيه تستفتيان " قد جاءت في محل رفع نعنا للمنعوت المعرف " الأمر " الواقع نائب فاعل . وبنيتها العميقة " المستفتيان فيه".

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية محولة تحويلا محليا بالحذف. وتستوقفنا عليها الآية الكريمة: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (الحج/46). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " التي في الصدور " المؤلفة من الموصول الاسمي الخاص بالمفرد المعرفة " التي"، والجار والمجرور المتعلقين بالمسند والمسند إليه المحذوفين اللذين بنيتهما العميقة " يوجد" هي في محل رفع نعت للمنعوت المعرفة " القلوب" الواقع فاعلا. وبنيتها العميقة" الموجودة أو الكائنة في الصدور".

2-2-أ- 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة الواقعة في محل نصب :

الصورة الأولى(1):

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم) (الجمعة / 8). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة " الذي تفرون منه " المؤلفة من الموصول الاسمي " الذي " الواقع أداة ربط(2)، و المسند الفعل المضارع " تفرون "، و المسند إليه الفاعل المتمثل في واو الجماعة، و الجار و المجرور " منه " المشتملين على الضمير (ه) العائد على المنعوت هي في محل نصب نعت للمنعوت " الموت " الواقع اسم " إن ". وبنيتها العميقة " الفارين منه ". ومجىء النعت معرفة دلت عليه القرينة اللفظية المتمثلة في اسم الموصول " الذي"(3) .

الصورة الثانية:

و فيها يكون مضارع هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله. و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فنذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) (الطور/ 45). فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " الذي فيه يصعقون " المؤلفة من اسم الموصول " الذي " الواقع أداة ربط، و الجار و المجرور " فيه" المتضمنين الضمير " ه " العائد على المنعوت، و الفعل المضارع المضارع المبني لما لم يسم فاعله يصعقون " المقترن به واو الجماعة المؤدي وظيفة نائب الفاعل هي في محل نصب نعت للمنعوت " يومهم " المعرف بالإضافة الواقع

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 27، النساء/ 139، 141، المائدة/55، 56، 96، الأنعام/ 150، الأعراف/ 32، 157، النحل/ 32، الإسراء/ 9، الكهف/ 2، الشعراء/ 79، 81، 152، الأحزاب/ 4، فاطر/ 40، الزمر/ 18، الطور/ 45، الواقعة/ 68، 71، الجمعة/ 8، المعارج/ 26، العلق/ 9.

(2) ينظر محمد الشاوش: (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية) ، حوليات الجامعة التونسية، ص 259

(3) ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية) ، المرجع نفسه ،

مفعولاً به. و بنيتها العميقة " المصعقين فيه " و قد أفادت إيضاح هذا المنعوت وجعله أعرف(1).

2-أ-3- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة الواقعة في محل

جر :

الصورة الأولى(2):

و نمثل لها بالوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (طس تلك آيات القرآن و كتاب مبين هدى ورحمة للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة) (النمل / 3،1). و هي " الذين يقيمون الصلاة " الواقعة في محل جر نعتاً للمنعوت " المؤمنين " المعرف المجرور بحرف الجر " اللام " و بنيتها العميقة " المقيمين الصلاة " .

الصورة الثانية(3):

وفيها يسجل مجيء مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف عائدها. ونقف عليها في قوله تعالى: (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) (الذاريات/60). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " الذي يوعدون " التي أصلها " الذي يوعدونه "(4) مؤدية وظيفية النعت للمنعوت " يومهم " المجرور، المعرف بالإضافة. وبنيتها العميقة " الموعوديه " .

الصورة الثالثة :

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة لمجيء النعت فيها وصفاً معرفاً منزلاً منزلة فعله في نحو قوله تعالى: (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) (النساء/75). ذلك أن الوحدة الإسنادية " الظالم أهلها " تماثل التركيب الإسنادي " التي يظلم أهلها " لأن الوصف (اسم الفاعل) " الظالم " جاء معرفاً بـ " أل " التعريف. إذ إن " التي " تقوم مقام " أل التعريف " . وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية النعت للمنعوت " القرية " تفيد الذم(5).

2-ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

2-2-ب-1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية الواقعة في محل رفع :

صورتها(6):

نقف عليها في الآية الكريمة: (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) (الأنفال/22). فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " الذين لا يعقلون " مؤدية وظيفية النعت الثاني(7) للمنعوت " الصم " الوارد خبر " إن " . وبنيتها العميقة " غير العاقلين " .

(1) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 2 / 334 .

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 164 ، آل عمران/ 191، الأعراف/ 45، هود/ 19، النحل/ 28، الشعراء/ 218، النمل/ 25، لقمان/ 4، المعارج/ 3، المطففين/ 11، الناس/ 5.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية: 131 من سورة آل عمران.

(4) ينظر سيبويه: الكتاب، 29/2.

(5) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 66.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: 68 و72 من سورة الفرقان.

(7) والنعت الأول هو " البكم " .

2-2-ب-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية الواقعة في محل جر (1): الصورة الأولى :

ونقف عليها في قوله تعالى: (و توكل على الحي الذي لا يموت) (الفرقان / 58) . حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " الذي لا يموت " المشتملة على اسم الموصول الخاص " الذي " المؤدي وظيفة الربط⁽²⁾ هي في محل جر نعت للمنعت " الحي " الواقع مجرورا بحرف الجر " على " . وبنيتها العميقة " غير الميت " .
الصورة الثانية(3):

و فيها قد يتبادر للذهن عدم مطابقة هذه الوحدة الإسنادية مع منعوتها من حيث التأنيث . و تستوقفنا فيها الآية الكريمة: (و القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهم جناح) (النور / 60) . ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " اللاتي لا يرجون نكاحا " المؤلفة من اسم الموصول الخاص بالجمع المؤنث " اللاتي " ، و حرف النفي " لا " ، و الفعل المضارع " يرجون⁽⁴⁾ الذي تساوت بنيته السطحية مع البنية السطحية التي للجمع المذكر ، و نون النسوة الفاعل ، و المفعول به " نكاحا " هي في محل رفع نعت للمنعت المعرفة " القواعد " الواقع مبتدأ بعد الواو الاستئنافية . و بنيتها العميقة " غير الراجيات نكاحا " . و قد أضفت على المنعت توضيحا فغدا أعرف⁽⁵⁾ .
الصورة الثالثة:

و يلاحظ أن النفي في هذه الوحدة الإسنادية آت من الحرف " لم " الجازمة . و تستوقفنا الآية الكريمة على مثال لذلك : (قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) (الإسراء / 111) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " الذي لم يتخذ ولدا " المؤلفة من اسم الموصول " الذي " ، و حرف النفي " لم " المفيدة الجزم ، و الفعل المضارع المجزوم " يتخذ " ، و فاعله المضمرة الذي لا يخلو منه " هو " ، و المفعول به " ولدا " هي في محل جر نعت للمنعت المجرور بحرف الجر اللام " الله " . و بنيتها العميقة " غير المتخذ ولدا " .
الصورة الرابعة :

و فيها يكون مضارع هذه الوحدة الإسنادية المنفية مبنيا لما لم يسم فاعله . و مثالها نقف عليه

(1) لم تعثر في القرآن الكريم على الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية الواقعة في محل نصب للمنعت المعرفة .
(2) يعد اسم الموصول قرينة لفظية تدل على أن المنعت معرفة . ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية) ، حوليات الجامعة التونسية ، ص 258 .
(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 7 من سورة فصلت .
(4) مضارع الفعل الناقص الواوي (الذي لامه حرف واو) حين إسناده إلى جمع المؤنث أو جمع المذكر تتحد صيغته ، و السياق هو الذي يحدد أحواله مستعمل للمذكر أم للمؤنث . و القرينة هنا هي أداة الربط " اللاتي " .
(5) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية ، 2 / 334 .

في الآية الكريمة: (ألم تر كيف فعل بك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) (الفجر / 6-8) حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " التي لم يخلق مثلها " هي في محل جر نعت للمنوعات " إرم " الواقع بدلا من المجرور بحرف الجر " عاد " . و بنيتها العميقة " غير (1) المخلوق مثلها " .

3-2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة :

3-2 - أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة :

2 - 3 - أ - 1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الواقعة في محل رفع صورتها(2):

نقف عليها في قوله تعالى : (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) (مريم / 63) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " التي نورث من عبادنا من كان تقيا " المؤلفة من الموصول الاسمي " التي " ، و الفعل المضارع " نورث " و فاعله المضمر الذي لا يخلو منه " نحن " ، و الجار و المجرور " من عبادنا " المتصل بهما الضمير " نا " المؤدي وظيفة المضاف إليه، و المفعول به " من كان تقيا " الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بسيطة (3) هي في محل رفع نعت للمنوعات " الجنة " الواقع خبرا . و ما يسجل في هذه الوحدة الإسنادية هو حذف الضمير العائد على المنوعات، الذي بنيته العميقة " نورثها " . و لعل الأصل في التركيب البنيوي لهذه الآية الكريمة هو " تلك الجنة التي نورثها من كان تقيا من عبادنا " . و بذلك تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤدية وظيفة النعت هي " المورثوها الكائن تقيا عن عبادنا " .

3-2 - أ - 2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة التي في محل نصب : صورتها(4):

نقف عليها في قوله تعالى: (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) (الأنعام / 150) . فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " الذين يشهدون أن الله حرم هذا(5) " هي في محل نصب نعت للمنوعات المعرف بالإضافة " شهداءكم " الواقع مفعولا به للوحدة الإسنادية المختزلة " هلم " (6) . و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة هي " الشاهدين تأكيد تحريم الله هذا " . و تدل على أن صفة الشهادة الحاصلة في الحاضر أو المستقبل متسمة بالتجدد غير ثابتة (7) .

2- 3 أ - 3 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الواقعة في محل جر : صورتها(8):

نقف على مثال لها في الآية الكريمة: (و ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله و المستضعفين

(1) " غير " معرف بالإضافة ، لذلك لا تدخل عليه " ال " التعريف . ينظر عباس حسن : النحو الوافي ، 3/131 .

(2) قد وردت على هذه الصورة الآيات : المؤمنون /9 ، الفرقان /65 ، 74 .

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المؤدية وظيفة المفعول به ص 266 .

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآية 82 من سورة الشعراء .

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المؤدية وظيفة المفعول به ، ص 263 .

(6) ينظر صور الوحدة الإسنادية التي مسندها فعل أمر الواقعة مقول القول ، ص 243 .

(7) ينظر القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 53 .

(8) و قد وردت على هذه الصورة الآية 46 من سورة البقرة .

من الرجال و النساء و الولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها (النساء / 75). فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة المركبة " الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية " المؤلفة من الموصول الاسمي " الذين " الواقع أداة ربط، و الفعل المضارع " يقولون " المحتوي على واو الجماعة المؤدي وظيفة الفاعل، و المفعول به " ربنا أخرجنا من هذه القرية " الوارد وحدة إسنادية مسندها فعل أمر⁽¹⁾. هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة هي في محل جر نعت للمنوعات " المستضعفين " المعطوف على الاسم المجرور " سبيل " بحرف الجر " في " المعرف بالإضافة. و بنيتها العميقة " القائلين ربنا أخرجنا من هذه القرية " .

2-3-ب - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المنفية :

2-3-ب-1 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الواقعة في محل جر⁽²⁾:

صورتها :

تستوقفنا عندها الآية الكريمة : (و يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن و ما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن) (النساء / 127). إذا إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المنفية⁽³⁾ " اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن " وردت في محل جر نعتا للمنوعات " النساء " المعرف بـ " الـ " التعريف، الواقع مجرورا بحرف الجر " من ". و بنيتها العميقة هي " غير المؤتيهن المكتوب لهن " و قد جعلت المنوعات أكثر إيضاحا و أعرف مما كان .

2-4 - صور الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة الواقعة نعتا:

2-4-أ - صور الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة التي في محل رفع :

صورتها :

نقف عليها في قوله تعالى : (و الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا) (الفرقان / 67) حيث إن الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة⁽⁴⁾ في هذه الآية مؤدية وظيفة النعت لأنها معطوفة على الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " الذين يمشون على الأرض هونا " المؤدية وظيفة خبر المبتدأ " عباد الرحمن " . و بنيتها العميقة " غير المسرفين حين إنفاقهم " .

2-4-ب - صور الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة التي في محل نصب:

صورتها⁽⁵⁾:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (و بشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) (الحج / 35). إذ إن الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة " الذين إذا ذكر الله وجلت

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية التي مسندها فعل أمر المؤدية وظيفة المفعول به ، ص 243 .

(2) لم يعثر في القرآن على وحدات إسنادية مركبة منفية و نقت في محل رفع أو محل نصب نعتا لمنوعات معرفة.

(3) عدت مركبة لأن المفعول به الثاني فيها و هو " ما كتب لهن " ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " المكتوب لهن " .

(4) عدت مركبة لأنها مؤلفة من وحدتين إسناديتين : الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط ، و الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية التي لجواب الشرط .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآية 156 من سورة البقرة .

قلوبهم" المؤلف من الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط " الذين إذا ذكر الله " ، و الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط " وجلت قلوبهم " مؤدية وظيفة النعت للمنعوت " المختين " المنصوب لوروده مفعولا به . و بنيتها العميقة " الواجلة قلوبهم حين ذكر الله " .

2- 4- ج- صور الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة الواقعة في محل جر: صورتها(1):

وسنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة قوامها وحدتان إسناديتان ماضويتان لا تتفصلان. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) (البقرة/156، 155). ذلك أن الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة " الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله " المؤلف من الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة التي للشرط " الذين إذا أصابتهم مصيبة " ، والوحدة الإسنادية الماضية المركبة التي لجواب الشرط " قالوا إنا لله " (2) هي في محل نصب نعت للمنعوت المعرف بالـ " الصابرين " الواقع مفعولا به . وبنيتها العميقة " القائلين إنا لله حين إصابتهم مصيبة " .

3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية :

3- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة :

3- 1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة غير المنسوخة :

3- 1- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة التي في محل رفع:

صورتها(3):

نقف عليها في قوله تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (المؤمنون/2، 1). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذين هم في صلاتهم خاشعون " المؤلف من الموصول الاسمي " الذين " المفيد الربط (4)، و المبتدأ المتمثل في ضمير الرفع المنفصل " هم " ، و الجار و المجرور " في صلاة " المتصل بهما الضمير " هم " المؤدي وظيفة المضاف إليه ، و الخبر " خاشعون " هي في محل رفع نعت للمنعوت المعرف " بال التعريف " " المؤمنون " الواقع فاعلا . و هي مخصصة للعموم لاتصافها بموصوفها (5) الذي هو مساو مثلها في التعريف (6). وبنيتها العميقة " الخاشعون في صلاتهم " .

(1) و في الآية 41 من سورة الحج وردت وحدة إسنادية شرطية مؤدية وظيفة النعت للمنعوت المجرور ، و لكن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط وردت فيها مضارعية بسيطة .

(2) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن المفعول به فيها " إنا لله " ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة المؤدية وظيفة مقول القول ، ص257.

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأنبياء/52، المؤمنون/3، 4، 5، 6، الذاريات/11.

(4) ينظر محمد الشاوش: (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية، ص260.

(5) ينظر بهاء الدين السبكي : كتاب الابتهاج في شرح المنهاج ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1937 ، 160/2.

(6) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية، 2/ 334 .

و لما جاءت هذه الوحدة الإسنادية بعد المعرفة، فإن دلالتها التوضيح (1)، و هي تدل على أن صفة الخشوع المفصح عنها في الآية ثابتة في المؤمنين. و أساس ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية تأتي لتحقيق ذلك (2).

3-1-أ-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الواقعة في محل نصب : الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية: (فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة) (البقرة / 24). إذا إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " التي وقودها الناس و الحجارة " هي في محل نصب نعت للمنعت المعرفة " النار " الواقع مفعولا به. و قد لوحظ أن الرابط تمثل في الضمير المتصل " ها " العائد على المنعت " نارا " .

الصورة الثانية(3):

و نقف عليها في قوله تعالى: (و اتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) (الممتحنة / 11). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية " الذي أنتم به مؤمنون " المؤلفة من اسم الموصول " الذي " ، و المسند إليه المبتدأ " أنتم " ، و الجار و المجرور " به " و الخبر " مؤمنون " هي في محل نصب نعت للمنعت المعرفة لفظ الجلالة " الله " الواقع مفعولا به. و بنيتها العميقة " المؤمنين أنتم به " لأن الموصوف ذا اللام لا يوصف إلا بمثله بمعرفة(4). و لما كان مثل هذا النعت و المنعت يكونان ركنا اسميا واحدا حسب سيبويه(5)، فإن البنية العميقة لهما في التركيب الإسنادي الفعلي لهذه الآية هي " و اتقوا المؤمنين أنتم به " . و هي تفيد أن صفة " الإيمان " المتحدث عنها في الآية ثابتة في الموصوف(6).

الصورة الثالثة :

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) (الزخرف / 19). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة " الذين هم عباد الرحمن " هي في محل نصب نعت للمنعت المعرف بـ " ألـ " التعريف " الملائكة " الواقع مفعولا به أول للفعل الماضي الذي للتحويل " جعلوا " . و بنيتها العميقة " العابدي الرحمن " أو " عابدي الرحمن " .

3-1-أ-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الواقعة في محل جر: الصورة الأولى(7):

في الآية الكريمة: (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين) (الزخرف/52). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية " الذي هو مهين " مؤدية وظيفة النعت للمنعت (اسم الإشارة) " هذا " الواقع

(1) ينظر علي بن محمد النحوي الهروي : الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد الغني الملوح، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، 1971، ص 280 .

(2) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ، 1 / 87 .

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: المائدة / 88 ، المعارج / 23 ، 24 ، 27 ، 29 ، 32 ، 33 .

(4) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية ، 2 / 334 .

(5) ينظر ميشال زكريا: قضايا السننية تطبيقية ، ص 148 .

(6) ينظر ابن يعيش: المرجع نفسه، 1 / 87 .

(7) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان: 3 من سورة النبأ والآية 5 من سورة الماعون.

مجرورا. وبنيتها العميقة " المهين".

الصورة الثانية(1):

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالتقديم. وشاهدها قوله تعالى: (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض) (البروج/8، 9). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذي له ملك السموات" المحولة بتقديم الخبر " له" على المبتدأ " ملك السموات" مؤدية وظيفة النعت الثالث للمنوعات لفظ الجلالة " الله" المجرور بحرف الجر (الباء). وبنيتها العميقة " الموجود له ملك السموات".

3- 1- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة غير المنسوخة :

3- 1- ب- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الواقعة في محل رفع:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (والذين هم على صلواتهم يحافظون) (المؤمنون/9). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " الذين هم على صلواتهم يحافظون" (2) مؤدية وظيفة النعت للمنوعات المعرف " المؤمنون" لأنها معطوفة على الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي قبلها. وبنيتها العميقة " المحافظون على صلواتهم".

3- 1- ب- 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الواقعة في محل جر(3):

صورتها(4):

ونقف عليها في الآية الكريمة: (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض) (سبأ/1). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(5)" الذي له ما في السموات" مؤدية وظيفة النعت للمنوعات لفظ الجلالة " الله" الوارد مجرورا.

3- 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة :

3- 2- أ - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة :

3- 2- أ - 1 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة التي في محل

نصب(6):

صورتها(7):

نقف عليها في الآية الكريمة: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) (البقرة/ 143). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " التي كنت عليها" مؤدية وظيفة النعت للمنوعات " القبلة" الواقع مفعولا به. وبنيتها العميقة " الكائن أنت عليها".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية 12 من سورة الطور.

(2) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ " هم" ورد وحدة إسنادية مضارعية هي " يحافظون".

(3) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية مركبة في محل نصب نعتا لمنوعات معرفة.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآية 53 من سورة الشورى.

(5) عدت مركبة لأن المبتدأ فيها " ما في السموات" ورد وحدة إسنادية مضارعية. بنيتها العميقة " ما يوجد

في السموات".

(6) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية بسيطة منسوخة مثبتة وردت نعتا لمنوعات معرف في محل رفع .

(7) وقد وردت على هذه الصورة الآية 82 من سورة يوسف.

3-2-أ-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة التي في محل

جر:

الصورة الأولى:

و نقف عليها في الآية الكريمة: (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) (الأعراف/ 163). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " التي كانت حاضرة البحر " هي في محل جر نعت للمنعوت المعرف بالألف و اللام " القرية " الواقع مجرورا بحرف الجر " عن". و بنيتها العميقة " الكائنة حاضرة البحر". و لما كانت هذه الوحدة الإسنادية مصدرية بفعل غير تام ، فإنها تدل على الزمن و التجدد (1).

الصورة الثانية(2):

وفيهما يكون الناسخ هو الفعل " ظل". و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا) (طه/ 97). ذلك إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " الذي ظلت عليه عاكفا " التي قوامها الموصول الاسمي " الذي "، و الناسخ الفعلي المبني على السكون " ظل "، والمسند إليه " اسمه " المتمثل في الضمير المتصل " الذي للمخاطب " ت"، و الجار و المجرور " عليه" المتضمنين الضمير الرابط العائد على المنعوت، و خبر الناسخ " عاكفا " هي في محل جر نعت للمنعوت المعرف بالإضافة " إلهك " الواقع مجرورا بحرف الجر " إلى". و بنيتها العميقة " الظال عليه عاكفا " .

الصورة الثالثة(3):

و يلاحظ فيها أن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية هذه الوظيفة المنسوخة بناسخ فعلي قد ورد خبرها شبه وحدة إسنادية. و نقف على نموذج لها في الآية الكريمة: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) (البقرة / 142). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " التي كانوا عليها " (4) هي في محل جر نعت للمنعوت المعرف بالإضافة " قبلتهم " المجرور بحرف الجر " عن". و بنيتها العميقة " الكائنين موجودين عليها " .

الصورة الرابعة:

و نقف عليها في قوله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات و الأرض) (الأعراف / 158). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذي له ملك السماوات " المؤلفة من الموصول الاسمي " الذي "، و الخبر المقدم المتمثل في الجار

(1) ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 193 .

(2) وقد وردت على هذه الصورة 163 من سورة الأعراف.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: البقرة/ 143، يوسف/ 82.

(4) لم تعد هذه الوحدة الإسنادية ماضوية لأن الفعل الماضي " كان " ناقص و ليس هو المسند .

و المجرور " له " (1) الجاعل للدلالة على تخصيص الخبر بالملك أي لا ملك لغيره (2)،
و المبتدأ " ملك "، و المضاف إليه " السماوات " هي محل جر نعت للمنوع لفظ
الجلالة " الله " الواقع مضافا إليه. و بنيتها العميقة " الكائن ملك السماوات و الأرض له " .

3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية :

3-2- ب- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية الواقعة في محل رفع (3):

صورتها(4):

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلا هو) (الحشر / 23). فالوحدة
الإسنادية الاسمية البسيطة المنفية " الذي لا إله إلا هو " المؤلفة من الموصول الاسمي " الذي
"، و " لا " النافية للجنس، و المسند إليه " إله " اسمها المنصوب، و خبرها المحذوف الذي
بنيته العميقة " موجود"، و أداة الحصر " إلا " و الضمير المتصل " هو " المؤدي وظيفة
البدل من الخبر المحذوف. هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية وردت في محل رفع نعتا
للمنوع المعرف " الله " الواقع خبرا. و بنيتها العميقة " غير الموجود إله إلا هو". و لما
كانت هذه الوحدة الإسنادية اسمية، فهي تفيد ثبوت صفة نفي وجود إله سوى الله و
استمرارها. و صفة النفي هذه غير متجددة(5)، أي ثابتة ودائمة .

3-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة :

3-3- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة :

3-3- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الواقعة في محل رفع: صورتها(6):

نقف عليها في قوله تعالى: (ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)

(الإنعام / 22). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " الذين كنتم تزعمون " (7) في محل رفع
نعت للمنوع المعرف بالإضافة " شركاؤكم" الواقع مبتدأ. و يلاحظ أن الضمير الرابط قد
حذف من خبر هذه الوحدة الإسنادية التي بنيتها العميقة " تزعمونهم " و البنية العميقة لهذه
الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة هي " الكائنون مزعومكم " و هي تدل على أن هذه
الصفة متجددة غير ثابتة في المنوع (8). ذلك أن خبر هذه الوحدة الإسنادية ورد وحدة
إسنادية فعلية .

(1) و كان حق هذه الوحدة الإسنادية أن تكون " الذي ملك السماوات و الأرض له " و بنيتها العميقة " الذي ملك السماوات
و الأرض كائن له " .

(2) ينظر السيوطي: همع الهوامع ، 1 / 102 .

(3) لم نعثر في القرآن على وحدات إسنادية منسوخة بسيطة منفية في محل نصب أو جر نعتا لمنوع معرف .

(4) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: طه/ 92، الحشر/ 22.

(5) ينظر إلى يعيش : شرح المفصل ، 1 / 87 .

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأنعام/ 22، النحل/ 27، 86، الأنبياء/ 103، القصص/ 62، يسن/ 63،
الصفات/ 21، الطور/ 14، المعارج/ 44.

(7) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن خبر الناسخ فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية هي " تزعمون".

(8) ينظر : القزويني : الإيضاح العضدي في علوم البلاغة ، ص 53 .

3-3 أ-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الواقعة في محل نصب:

صورتها:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض) (الأعراف/ 137).. إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " الذين كانوا يستضعفون" (1) واقعة نعتا للمنعوت " القوم" الوارد مفعولا به وبنيتها العميقة " الكائنين مستضعفين.

3-3 أ-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الواقعة في محل جر:

صورتها:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ولوطا آتيناها حكما وعلما ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الخبائث) (الأنبياء/74). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " التي كانت تعمل الخبائث" (2) مؤدية وظيفة النعت للمنعوت المجرور " القرية". وبنيتها العميقة " الكائنة عاملة الخبائث".

خلاصة الفصل:

أولا-الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال:

حين استقرأنا الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة الحال وجدناها تشتمل على رابط هذا الرابط إما أن يكون الضمير وحده أو الواو وحدها أو هما معا. و الوحدة الإسنادية الواقعة حالا إما أن تكون اسمية أو فعلية. و كلتاها مثبتة أو منفية أو مؤكدة ، و سواء أكانت بسيطة أم مركبة عرفت صوراً مختلفة و بلغت شواهدا ثمانية و عشرين و ثلاثمائة شاهد(328) .

فالوحدة الإسنادية الماضوية بلغت شواهدا اثنين و أربعين شاهدا(42). فالبسيطة المؤكدة بلغت شواهدا ستة و ثلاثين (36) منها خمسة و عشرون شاهدا جاءت فيه مقترنة بـ " قد" و الواو . و ورد الفعل الماضي في ثلاثة منها مبينا لما لم يسم فاعله .

و جاء شاهدان مجردين من الواو . و خمسة شواهد مجردة من الواو و " قد"، و سبعة شواهد مجردة من "قد" . و ورد شاهدان مؤكدين بالقصر . و الماضوية المركبة ورد لها ستة شواهد (6) و ردت مثبتة في ثلاثة شواهد ورد شاهدان منها مجردين من الواو. و الماضوية المركبة المؤكدة بالقصر بلغت شواهدا ثلاثة . منها شاهد جاءت فيه محولة بالحذف .

و المضارعية بلغت شواهدا عشرين و مائة شاهد (120) .

فالمضارعية البسيطة المثبتة غير المقترنة بالواو بلغت شواهدا ثمانية

و ثمانين (88) منها شاهد واحد ورد فيه المضارع لغير ذي الحال ، و شاهد ورد فيه صاحب الحال نكرة موصوفة ، و شاهد ورد فيه الوصف منزلا منزلة فعله المضارع والمضارعية البسيطة المنفية بلغت شواهدا ثلاثة و عشرين (23) .

(1) عدت مركبة لأن خبر الناسخ فيها وهو " يستضعفون" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(2) عدت مركبة لأن خبر " كان" ورد فيها وحدة إسنادية مضارعية بسيطة هي " تعمل الخبائث".

فالتى بحرف النفي "لا" بلغت شواهدا أربعة عشر شاهدا (14) منها أربعة شواهد وردت مؤدية وظيفة الحال الثانية ، و عشرة شواهد (10) سجل أن هذه الحال واجبة الذكر ، لا يمكن الاستغناء عنها ، إذ بدونها يختل المعنى . و المضارعية التي حرف النفي فيها "ما" ورد لها شاهدان ، و جاء حرف الربط فيها " الواو " لأنها بمنزلة " ليس " في المعنى . و المضارعية التي حرف النفي فيها " لم " ورد لها خمسة شواهد (5) ، منها شاهدان اشتملا على الرابطين (الواو و الضمير) . و المضارعية الورد حرف النفي فيها " لما " ورد لها شاهدان . و كان الرابط فيهما الواو و الضمير معا .

والمضارعية المركبة المثبتة بلغت شواهدا ستة ، منها شاهدان وردت فيهما الوجدتان الإسناديتان محولتين بالحذف . و المضارعية المركبة المنفية لم يرد لها إلا شاهد واحد بحرف النفي " لما " المسبوقة بالواو الحالية . و المضارعية المركبة المؤكدة بالحرف " قد " ورد لها شاهد واحد . أما الوحدة الإسنادية الشرطية و القسمية المؤديتان هذه الوظيفة فوردت لكل منهما شاهد واحد .

الوحدة الإسنادية الاسمية : بلغت شواهدا ستة و ستين و مائة (166) فالاسمية البسطية المثبتة غير المنسوخة بلغت شواهدا عشرة و مائة (110) كان الرابط فيها الواو و الضمير معا منها شاهد واحد كان صاحب الحال فيه نكرة . و الاسمية التي كان الرابط فيها هو الواو وحدها بلغت شواهدا سبعة .

و الاسمية العارية من الواو ورد لها ثلاثة شواهد . منها شاهد واحد جاء سبب التجرد فيه لكون هذه الوحدة الإسنادية وقعت بعد العاطف " أو " . و الاسمية البسيطة المنفية المجتمع فيها الرابطان وردت لها ثلاثة شواهد . و المؤكدة المسبوقة بأداة الحصر " إلا " بلغت شواهدا سبعة (7) أحدها وردت فيه محولة بتقديم الخبر ، و وردت في شاهدين مجردة من الواو الحالية . و الاسمية المركبة غير المنسوخة المثبتة المجتمع فيها الرابطان بلغت شواهدا ثمانية عشر شاهدا (18) ، منها ستة شواهد ورد الخبر فيها وحدة إسنادية مضارعية ، و شاهدان وردت فيهما هذه الوحدة الإسنادية محولة كان التحويل في إحداها بالحذف و في الأخرى بالاستبدال .

و الاسمية البسطية المنسوخة بلغت شواهدا سبعة و ثلاثين (37) . فالمنفية التي كان الناسخ فيها " ليس " ورد لها شاهدان أحدهما كانت الوحدة الإسنادية فيه مؤكدا نفيها لورودها محولة بزيادة حرف الجر . و ستة شواهد بحرف النفي " ما " المحمولة على " ليس " و كلها مؤكدة نفيها . و ما جاءت مجردة من الواو إلا في شاهد واحد . ووردت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية بـ " لا " النافية مرتين . و الاسمية البسيطة المؤكدة المشتملة على حرف التوكيد " قد " بلغت شواهدا خمسة . منها أربعة شواهد لم يظهر حرف التوكيد في بنيتها السطحية . و كان الرابط هو الواو و الضمير معا فيها جميعا . أما المؤكدة بالقصر فورد لها خمسة شواهد . و الاسمية البسيطة التي للتشبيه الورد الناسخ فيها " كأن " بلغت شواهدا سبعة (7) . و الاسمية المنسوخة المركبة الاسمية ورد لها شاهد واحد و كان الناسخ فيها هو فعل المقاربة " كاد " . و المركبة المؤكدة الآتي التأكيد فيها من الحرف " قد " ورد لها شاهد واحد ، و المؤكدة بالقصر ورد لها ثلاثة شواهد .

و المؤكدة بـ " أن " المخففة ورد لها شاهدان . و المركبة التي للتشبيه بالناسخ " كان " بلغت شواهدا سبعة (7) منها خمسة شواهد (5) بالناسخ " كان " المخففة .

ثانيا- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية النعت :

لما كانت هذه الوحدة الإسنادية تابعة ، فإن نظام اللغة يوثق علاقتها بمتبوعها . و يتبدى ذلك في ضرورة التطابق بينهما . و قد بلغت شواهد هذه الوحدة الإسنادية في القرآن الكريم اثنين و تسعين و ستمائة شاهد (692) :

1- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية النعت للمنوعات النكرة :

بلغت شواهدا اثنين و خمسين و ثلاثمائة شاهد (352) .

الوحدة الإسنادية الماضية منها بلغت شواهدا ثمانية و ستين شاهدا (68) . وصل شواهد الماضية البسطة المثبتة إلى ستة و خمسين شاهدا (56) منها عشرون شاهدا (20) وردت في محل رفع ، و ثلاثة شواهد في محل نصب ، و ثمانية و عشرون شاهدا (28) في محل جر . و الماضية المؤكدة المقترنة بـ " قد " بلغت شواهدا خمسة ، و شاهدان منها في محل رفع ، و شاهدان في محل نصب و شاهد في محل جر . و الماضية المركبة لم ترد إلا مثبتة ، و ورد لها شاهدان أحدهما وردت فيه في محل رفع ، و الثاني في محل جر ، و جاء المفعول به فيهما وحدة إسنادية . و الوحدة الإسنادية المضارعية بلغت شواهدا ثلاثة و أربعين و مائتين (243) . فالمضارعية البسيطة المثبتة بلغت شواهدا ستة و تسعين و مائة (196) فالوارد منعوتها مرفوعا بلغت ستة و خمسين شاهدا (56) منها أربعة شواهد وردت المنعوت فيها مجرورا الفظا مرفوعا محلا . و المثبتة التي في محل نصب بلغت شواهدا واحدا و سبعين (71) . و المثبتة التي في محل جر بلغت شواهدا تسعة و ستين

شاهدا . (69) و المضارعية البسيطة المنفية بلغت شواهدا تسعة و ثلاثين (39) . فالتى في محل رفع ورد لها ستة عشر شاهدا (16) منها أربعة عشر شاهدا (14) بحرف النفي " لا " ، و شاهد بحرف النفي " لن " ، و شاهد بحرف النفي " لم " و المضارعية التي في محل نصب بلغت شواهدا أربعة عشر شاهدا (14) منها اثنا عشر شاهدا (12) بحرف النفي " لا " ، و شاهد بحرف النفي " لن " ، و شاهد بحرف النفي " لم " . و الواقعة في محل جر بلغت شواهدا تسعة (9) ثمانية شواهد (8) بحرف النفي " لا " ، و شاهد بحرف النفي " لم " . و المضارعية البسيطة المؤكدة لم نعثر في القرآن إلا على شاهد واحد وردت فيه مؤكدة بالقصر لمنعوت منصوب .

و المضارعية المركبة المثبتة بلغت شواهدا ستة (6) . فالمثبتة التي في محل رفع بلغت شواهدا أربعة (4) ، و التي في محل نصب ورد لها شاهدان . أما التي في محل جر فلم يرد لها في القرآن إلا شاهد واحد جاءت فيه إسنادية شرطية .

و المضارعية المركبة المؤكدة لم نعثر في القرآن إلا على شاهد واحد وردت فيه في محل رفع .

و الوحدة الإسنادية الاسمية بلغت شواهدها واحدا و أربعين شاهدا (41) فالاسمية المحضة بلغت شواهدها خمسة و عشرين (25) ورد للبسيطة المثبتة منها التي في محل رفع خمسة شواهد ثلاثة منها وردت محولة بالتقديم . و التي في محل نصب ورد لها سبعة شواهد (7) منها ثلاثة محولة بتقديم الخبر . و التي في محل جر بلغت شواهدها ثلاثة عشر شاهدا (13) منها تسعة شواهد محولة بالتقديم . و الاسمية المنسوخة البسيطة بلغت شواهدها خمسة عشر شاهدا (15) . فالبسيطة المثبتة التي في محل نصب ورد لها شاهدان (2) و التي في محل جر ورد لها أربعة شواهد (4) و البسطية المنفية بلغت شواهدها تسعة شواهد (9) . أربعة للتي في محل رفع و ثلاثة للتي في محل نصب و شاهدان للتي في محل جر . و الاسمية المنسوخة المركبة لم نعثر في القرآن إلا على شاهد واحد للمثبتة منها الواردة في محل نصب .

2- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت للمنوعات المعرفة :

بلغت شواهدها أربعين وثلاثمائة شاهد (340). فالوحدة الإسنادية التي قوامها الموصول الاسمي و صلته المتوصل بها إلى وصف المعارف ، و التي بنيتها العميقة وصف ، يلاحظ أنها هي الأخرى تنوعت ، فجاءت ماضوية و مضارعية و اسمية ، بسيطة و مركبة ، مثبتة و منفية و مؤكدة . و هي تأتي لإيضاح منعوتها المعرفة و تجعله أعرف . فالماضوية منها بلغت شواهدها عشرة و مائتين (210) . فالماضوية البسطية المثبتة التي في محل رفع بلغت شواهدها خمسة و عشرين و مائة (125) . منها شاهدان محولان بحذف العائد ، و تسعون شاهدا ورد لمنعوت مبني على الضم " المنادى " . و التي في محل نصب بلغت شواهدها ثلاثة و أربعين (43) منها شاهدان ورد الفعل فيهما مبني لما لم يسم فاعله ، و ثلاثة شواهد محولة بحذف العائد . و الماضوية التي في محل جر بلغت شواهدها ثلاثة و أربعين شاهدا أيضا (43) منها شاهد ورد الفعل الماضي فيه مبني لما لم يسم فاعله . و الماضوية المؤكدة البسيطة لم نعثر في القرآن الكريم إلا على شاهد واحد وردت فيه في محل نصب . و كان التوكيد آتيا من حرف التحقيق " قد " . أما المضارعية المركبة المثبتة فلم نعثر في القرآن إلا على وحدة إسنادية واحدة لها في محل نصب . و الوحدة الإسنادية المضارعية بلغت شواهدها تسعة و ستين شاهدا (69) . فالبسيطة المثبتة بلغت شواهدها خمسة و خمسين (55) . فالتى في محل رفع ورد لها أربعة عشر شاهدا (14) منها شاهد وردت فيه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف ، و شاهد ورد الفعل فيه مبني لما لم يسم فاعله . و التي في محل نصب ورد لها خمسة و عشرون شاهدا (25) منها شاهد ورد الفعل فيه مبني لما لم يسم فاعله . و التي في محل جر بلغت شواهدها ستة عشر شاهدا (16) منها شاهدان محولان بحذف عائديهما ، و شاهد محول لمجيئه وصفا عاملا . و المضارعية المنفية بلغت شواهدها ثمانية (8) . فالتى في محل رفع ورد لها ثلاثة شواهد و كان حرف النفي فيها هو " لا " . و التي في محل جر ورد لها خمسة شواهد ، ثلاثة بحرف النفي " لا " ، و شاهدان بحرف النفي " لم " ، أحدهما ورد الفعل فيه مبني لما لم يسم فاعله .

و المضارعية المركبة بلغت شواهدها تسعة . فالمثبتة التي في محل رفع ورد لها أربعة شواهد ، و التي في محل نصب ورد لها شاهدان ، و كذلك التي في محل جر .
و المركبة المنفية لم يرد في القرآن الكريم إلا شاهد لها جاءت فيه في محل جر .
و كان حرف النفي فيها هو " لا " .
و الوحدة الإسنادية الشرطية بلغت شواهدها خمسة (5) . فالتى في محل رفع ورد لها شاهد واحد . أما اللتان في محل نصب أو جر فورد لكل منهما شاهدان .
و الوحدة الإسنادية الاسمية بلغت شواهدها ستة و خمسين (56) . فالاسمية البسيطة المثبتة غير المنسوخة بلغت شواهدها ثلاثة و عشرين شاهدا (23) . سبعة للتي في محل رفع ،
و عشرة للتي في محل جر و ستة للتي في محل نصب . و المركبة المثبتة غير المنسوخة ورد لها شاهدان . شاهد للتي في محل رفع ، و شاهد للتي في محل جر . و الاسمية المنسوخة بلغت شواهدها عشرين (20) ، فالبسيطة المثبتة بلغت شواهدها تسعة ، و شاهدان للتي في محل رفع و سبعة شواهد للتي في محل جر . و الاسمية المنسوخة بلغت شواهدها أحد عشر (11) . تسعة شواهد للتي في محل رفع و شاهد واحد لكل من التي في محل نصب و جر من بينها شاهدان بـ " لا " النافية للجنس .

في هذا الفصل نواصل الحديث عن الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفية العنصر المتمم وكذا الوحدة الإسنادية المسهمة في إطالة بنية التركيب الإسنادي.

أولاً - صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المضاف إليه:

الإضافة أحد معاني النحو التي تشمل الإسناد و التخصيص و الاتباع التي تقوم عليها بنية و نظم الجمل(1) و الوحدات الإسنادية ، سواء أكانت هذه التراكيب الإسنادية مثبتة أم منفية أم استفهامية أم شرطية. وهي تلك الصلة المعنوية الجزئية بين المتضايين ممثلين في المضاف و المضاف إليه. وهي نسبة تقييدية(2) تربط بين المتضايين المتلامزين فتجعلهما شيئاً واحداً (3) على نحو يجعلنا لا نفهم من ذلك الربط أن المضاف و المضاف إليه شيان مستقلان ماداماً يكونان معنى واحداً مجسداً في بنيته العميقة في كلمة واحدة لا يجوز فصل جزئيهما، و لا يجوز تقديم ثانيهما عن الأول تماماً مثل ما لا يجوز تقديم بعض أجزاء الكلمة الواحدة على بعض(4).

وقد عرض النحويون للمتضايين باعتبارهما بمنزلة اسم واحد(5) و يعدان وحدة لسانية واحدة تحت مبدأ سماه " مازن الوعر " " مبدأ المقولة المتلازمة"(6)، وذلك

" لأن المضاف إليه هو تمام المضاف ومقتضاه"(7). و اللافت للانتباه أن البنية التقييدية في الإضافة لا تعبر مع هذا الربط عن فكرة تامة يسوغ السكوت عليها كما هو الشأن بالنسبة إلى الإسناد الذي يربط بين كلمتين أو بين كلمة و ما يتنزل منزلتها في التراكيب الإسنادية ذوات الفكرة التامة(8) ، لأن التركيب عند النحويين قسمان: قسم يعنى بالجملة و الوحدة الإسنادية. وهو الذي يسميه " الاستراباذي " الإسناد الأصلي(9). و قسم يقصد به غير هذين التركيبين الإسناديين نحو التركيب الإضافي، و التركيب المزجي، و التركيب الوصفي(10) ، وهو الذي يقصد به الإسناد غير الأصلي لعدم توفره على ركني الإسناد (المسند و المسند إليه). ففي قوله تعالى:

(محمد رسول الله)(الفتح/29). نسبت الرسالة إلى محمد، و صار المسند (خبر المبتدأ) في هذه الجملة الاسمية البسيطة ليس هو كلمة " رسول " وحدها، و إنما هي " رسول الله " بجزأيهما المعقودين بالإضافة . و في قوله تعالى:(مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل)(البقرة / 261). نسبت كلمة " مثل " إلى الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " الذين ينفقون " فصار المسند إليه(المبتدأ) في هذه الجملة الاسمية المركبة (11) ليس هو كلمة " مثل " وحدها، و إنما هو " مثل الذين ينفقون " بجزأيهما المعقودين بالإضافة.

(1) ينظر د . سناء حميد البياني : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ص 235 .

(2) ينظر عباس: حسن النحو الوافي ، 3 / 3 .

(3) د . موسى بن مصطفى: دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين ، ص 180 .

(4) ينظر د. سناء حميد البياني : المرجع نفسه، ص 236 .

(5) ينظر أبو السعادات هبة الله بن علي : الأمالي الشجرية، تحقيق محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ب ، 1/33.

(6) د. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، ص 108.

(7) ينظر الصبان : حاشية الصبان، 2 / 275.

(8) ونعني بها الجمل و الوحدات الإسنادية هذه الأخيرة التي لئن كانت لا تستقل بنفسها فإن لها معنى ما .

(9) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، 8/1.

(10) ينظر د - موسى بن مصطفى : المرجع نفسه ، ص 29.

(11) عدت مركبة لأن النعت فيها وهو " أنبئت سبع سنابل" ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة.

على نحو لا يفهم فيه بعد هذا الربط أن كلا من المتضايقين "رسول" و "الله" في جملة الآية الأولى، ومثل " ، و الذين ينفقون " في جملة الآية الثانية أنهما شيان مستقلان، لأنهما أصبحا شيئا واحدا. ولا يفهم منهما سوى معنى واحد. و ارتباط المضاف و المضاف إليه و نزولهما منزلة الكلمة الواحدة جعلهما يتحركان معا في الجملة أو الواحدة الإسنادية - أي كان التركيب الإسنادي. سواء أكان فعليا أو اسميا- بحيث يتقدمان معا، أو تأخران معا تبعا لمناسبات الخطاب و ظروف القول(1).

يؤيد ذلك قول للمبرد فحواه" فإذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأول و صارا جميعا اسما واحدا"(2).

و تنقسم الإضافة إلى قسمين: إضافة محضة، وإضافة غير محضة. و يقصد بالمحضة (المعنوية الحقيقية) تلك الإضافة التي يتوفر فيها قوة اتصال و ارتباط بين طرفيها المضاف والمضاف إليه على نحو لا يمكن أن يفضل بينهما ضمير مستتر كالضمير الذي يفصل في الإضافة غير المحضة فيجعلها كأنها غير موجودة بسبب وجود هذا الفاصل الملحوظ (3) ، لأن الأصل أن تكون الصلة المعنوية بين المتضايقين وثيقة،

و ليكون الربط بينهما محكما على نحو يظهر فيه و يتحقق جليا معنى الحرف " من " أو " في " ، أو " اللام"(4). و قد بين " سيبويه" معنى الإضافة الملكية التي باللام و استحقاق الشيء قائلا : " ألا ترى أنك تقول : الكلام لك و العبد لك فيكون في معنى هو عبدك(...) فيكون مستحقا لهذا كما يكون مستحقا لما يملك"(5).

و الإضافة غير المحضة هي التي يغلب أن يكون المضاف فيها و صفا عاملا(6). وإذا كانت البنية الأساسية للتركيب الإضافي في البناء المنطوق مزدوجة(7)، وذلك عندما يكون المضاف اسم فاعل مثلا في نحو التركيب الإضافي الوارد في قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت) (آل عمران / 185). و هو " ذائقة الموت" احتملت بنيته الأساسية " ذائقة الموت" احتمالين: فيكون إضافة حقيقية، و هي التي يعبر عنها النحويون بأن الإضافة فيها على معنى اللام(8) و هي الإضافة التي يسجل فيها ترابط دقيق بين المتضايقين " ذائقة" و " الموت " . وتحتمل " ذائقة الموت " بنصب كلمة " الموت" على أنها مفعول به للوصف " ذائقة" فتكون الإضافة لفظية.

ولا جرم أن البنيتين الأساسيتين " ذائقة الموت"، و " ذائقة الموت " مختلفتان من حيث الدلالة الزمنية. فالبنية الأولى " ذائقة الموت " يقصد بها الماضي(9).

(1) ينظر د . سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 237 .

(2) المبرد : المقتضب ، 4 / 143 .

(3) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 3/3.

(4) عباس حسن : المرجع نفسه، 3 / 21 .

(5) سيبويه : الكتاب، 4/ 217.

(6) و أكثر الأوصاف العاملة ترفع ضميرا مستترا. يكون فاصلا بينها و بين معمولها (المضاف إليه) و يجعل الإضافة لفظية.

(7) ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف: بناء الجملة العربية، ص 202، 203.

(8) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص 116.

(9) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : المرجع نفسه، ص 203 .

و البنية الثانية " ذائقة الموت " يقصد بها الحال أو الاستقبال. و تفيد الاستمرار (1).
و الإضافة فيها لفظية، وهي إضافة في اللفظ المنطوق فقط، و لكنها بحسب المعنى
أو العمق ليست إضافة. ذلك لأن التركيب فيها يكتسب معناه من عمقه لا من سطحه. و لذلك
وجدنا " الاسترابادي " يقول عن اسم الفاعل و اسم المفعول المعنيين بهذه الإضافة " و أما إذا
كانا بمعنى الماضي فإضافتهما محضة لأنهما لم يوازيا الماضي فلم يعمل عملهما " (2)، ذلك أن
أكثر الأوصاف العاملة ترفع ضميرا مستترا عند الإضافة. و هذا الضمير المستتر على
الرغم من استتاره، فإنه يفصل بين الوصف المضاف و معموله المضاف إليه و يجعل
الإضافة غير خالصة للاتصال و غير ممكنة من أداء وظيفتها بسبب الفاصل (3) المتمثل في
الضمير المستتر المؤدي و وظيفة الفاعل أو نائب الفاعل. و لهذا يصفها النحويون بأنها على
نية الانفصال،

و يقصدون أنها في البنية و التقدير ليست موجودة و ليست ملحوظة لأن الذي يلحظ و يعد
موجود هو الأصل الذي تتجه إليه النفس.

و يسجل أن الأسلوب الثاني (ذائقة الموت) الخالي من الإضافة هو الأصل الذي ينوي
و يلاحظ بسبب اعتبار الوصف ممثلا في اسم الفاعل " ذائقة " شبيها بالفعل في بعض نواحيه
التي منها العمل. فالفعل يرفع دائما و قد يرفع و ينصب، و هو في كل حالاته لا يجر.
فالأنسب في ما يشبهه أن يكون كذلك (4) فيتصرف به و يحمل عليه في العمل. و لما كانت
الإضافة في هذا التركيب " ذائقة الموت " غير محضة، فإنها لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا
كما تفيد الإضافة الحقيقية المعنوية (5) أي أن المضاف

" ذائقة " لم يكتسب من هذه الإضافة تعريفا أو تخصيصا لأنها غير خالصة للاتصال.
و يكون اكتساب المضاف التعريف بإحدى حالات الإضافة: الإضافة إلى العلم في نحو قوله
تعالى: (محمد رسول الله) (الفتح/29)، أو الإضافة إلى الضمير في نحو الآية الكريمة:
(ربنا أتنا في الدنيا حسنة) (البقرة/201)، أو الإضافة إلى المعرف في نحو قوله تعالى:
(الحمد لله رب العالمين) (الفاتحة/1).

أما إن كان المضاف نكرة عامة، و المضاف إليه نكرة خاصة، فإن المضاف في هذه الحالة
يكتسب من المضاف إليه التخصيص، فيصبح نكرة خاصة كما هو الشأن في هذه الجملة "
منهومان لا يشبعان : طالب علم و طالب مال ". فالمضاف " طالب "
الوارد نكرة عامة حين إضافته إلى النكرة الخاصة " علم " و " مال " اكتسب تخصيصا،
وذلك لأن كلمة " طالب " كانت قبل الإضافة عامة مطلقة، تشمل كل طالب. و الفرق بين
التعريف و التخصيص في الإضافة أن الإضافة في التعريف تؤدي إلى التحديد التام، لأن
التعريف هو منتهى التحديد. أما الإضافة في التخصيص فتؤدي إلى تضيق دائرة الإطلاق،
وكتسب المضاف نوعا من التحديد (6).

(1) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : المرجع السابق، ص 202، 203.

(2) ينظر الاسترابادي: شرح الكافية، 1 / 275.

(3) ينظر عباس حسن : النحو الوافي، 3 / 34.

(4) ينظر عباس حسن : المرجع نفسه، 3 / 34.

(5) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : المرجع نفسه، ص 203.

(6) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 204.

و إذا كانت الإضافة محضة و المضاف إليه وحدة إسنادية ، فإن هذه الوحدة الإسنادية في حكم المفرد المضاف إليه ، لأن المفرد أصل وهي واقعة موقعه (1) " ، و لأنه لا يقدر للجمل (2) إلا إذا صح و وقوع الاسم المفرد مقامها" (3) . ثم إن بنيتها العميقة " على جهة التمثيل و التقريب (4) كما رأى " السيرافي" إن هي إلا مصدر لفعلها مضافا إلى فاعله إن كانت الوحدة الإسنادية فعلية (5) . و هي مصدر لخبرها مع إضافته إلى مبتدئها أو ما هو بمنزلته (6) إن كانت الوحدة الإسنادية اسمية . ففي الوحدات الإسنادية المؤدية هذه الوظيفة في قوله تعالى: (إذا دعي الله وحده) (غافر / 12) . تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية الماضية " دعي الله " هي " دعوة الله " . و في قوله تعالى: (و يوم يقوم الأشهاد) (غافر / 51) . تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية " يقوم الأشهاد " " قيام الأشهاد " . و في قوله تعالى: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه) (طه / 114) . تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية ذات الحرف السابق " أن" و التي مضارعها مبني لما لم يسم فاعله هي " قضاء وحيه " . و في قوله تعالى: (قال آمنتم له قبل أن آذان لكم) (طه / 71) . نجد البنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية ذات الحرف السابق " أن " هي " إيداني لكم " . و في قوله تعالى: (يوم هم بارزون) (غافر / 16) . نجد البنية العميقة للوحدة الإسنادية الاسمية " هم بارزون " هي " بروزهم " .

أما إذا كانت الوحدة الإسنادية الواقعة مضافا إليه مكونة من الموصول الاسمي و صلته (اسمية كانت أم فعلية) فإن الإضافة فيها تكون في المعنى و اللفظ إلى اسم الفاعل أو اسم المفعول (7) لفعل الصلة أو خبرها، بحيث يكون هذا المشتق معرفا بـ " الـ" التعريف . و أساس ذلك أن الإضافة لئن كانت في ظاهرها إلى الوحدة الإسنادية، فهي في المعنى و اللفظ إلى المصدر أو المشتق المؤولة به ، لأن منهج النحويين العرب في تناول الظاهرة اللغوية كان منهجا قائما على افتراض بنية عميقة وبنية سطحية . و تعاملوا مع عدد من القوانين التحويلية التي تحكم تحول البنية العميقة إلى بنيته سطحية (8) . و لم يكن النحويون متكلفين فيما ذهبوا إليه ، و لم يكونوا مجانبيين للصواب ، لأن المنهج التحويلي رأى أن قضية الأصلية و الفرعية قضية أساسية في فهم البنية العميقة و تحويلها إلى بنية سطحية (9) .

(1) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 3 / 54 .

(2) يقصد بالجمل ما سمي في هذا البحث بالوحدة الإسنادية الوظيفية .

(3) الاسترأبادي : شرح الكافية، 2 / 37 .

(4) ينظر سيبويه : الكتاب، 1 / 303 .

(5) ينظر الاسترأبادي : المرجع نفسه، 2 / 260، و السبوطي : همع الهوامع ، 2 / 62 .

(6) يقصد به اسم الناسخ .

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية ص 352، 356، 359 ، 360 .

(8) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي و الدرر الحديث)، مجلة اللسانيات ، معهد العلوم اللسانية و الصوتية ، الجزائر ، العدد 4 ، 1964 ، ص 143 . و ينظر د - نهاد موسى نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث ، ص 45 ، 79 .

(9) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : النحو العربي و الدرر الحديث) ، المرجع نفسه ، ص 114 .

و ذهب بعضهم إلى أن الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفية المضاف إليه هي الأصل⁽¹⁾. و يرجع ذلك إلى أنها هي التي يضاف إليها الزمان غالبا لدلالة الفعل فيها على أحد الأزمنة الثلاثة: الماضي و الحال و الاستقبال، مما يحقق التناسب بين المضاف و المضاف إليه في الدلالة على مطلق الزمان⁽²⁾ ". و لذا كانت إضافة الزمان إلى الوحدة الإسنادية الفعلية أكثر منها إلى الاسمية. فإذا أضيف إلى الوحدة الاسنادية الاسمية استفيد الزمان منها لكون خبرها وحدة إسنادية فعلية أو مشتقا يدل على الزمان⁽³⁾ أو يكون مضمونها محتملا الوقوع في أحد اللازمة الثلاثة المذكورة. ولئن سأل سائل: لم الالتجاء إلى المضاف إليه بالوحدة الإسنادية المعاقبة للمفرد في صورة من صورها دون الالتجاء المباشر إلى المضاف إليه المفرد؟ فإن الجواب عن سؤاله هو الآتي ذكره: إضافة إلى أن ذلك مظهر من مظاهر مرونة اللغة العربية يمكن من الغنى والتنوع في التواصل، فإن جعل هذا المضاف إليه حين وقوعه وحدة إسنادية تفيد الزيادة على ما يفيد المفرد الذي تكون معادلة له وهو مجرد الحدث تفيد زيادة على ما يفيد المفرد فائدة أخرى لا يقوى على أدائها ذلك المفرد، وهي أنها تدل على مضي الزمان إن كانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية، و تدل على حالية الزمن أو استقباله و تجدده إن كانت تلك الوحدة الإسنادية مضارعية. أما إن كانت تلك الوحدة الإسنادية اسمية فإنها تدل على معنى الحدث مزيدا عليه إفادة الثبوت⁽⁴⁾. ومع ذلك فإن السياق قد يجعل الوحدة الإسنادية الماضوية ذات دلالة مستقبلية⁽⁵⁾ و الوحدة الإسنادية المضارعية ذات دلالة ماضوية⁽⁶⁾.

وقد قسم النحاة الاسم من حيث قابليته للإضافة و عدم قابليته إلى نوعين: نوع يمتنع أن يكون مضافا، و نوع يمكن أن يقع مضافا جوازا أو وجوبا. وقبل تناولنا للوحدات الإسنادية المؤدية وظيفية المضاف إليه يحسن بنا أن نعرف أن في لغتنا العربية كلمات لم تستعمل إلا مضافة إلى غيرها لعمومها و إبهامها.

1- ما يلزم الإضافة إلى الظاهر دون المضمرة مثل "أولي"، و "أولات"⁽⁷⁾ في نحو قوله تعالى: (ولو كانوا أولي قربى) (التوبة/113). و "ذو" و فروع⁽⁸⁾ نحو قوله تعالى: (يحكم به ذوا عدل منكم) (المائدة/95).

2- ما يضاف إلى المضمرة دون الظاهر: وينحصر في المصادر المثناة⁽⁹⁾ مثل "لبيك"

(1) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 103/2 .

(2) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص199.

(3) ينظر د. فخر الدين قباوة: المرجع نفسه، ص 199 .

(4) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 85 /3 .

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية الدالة على المستقبل، ص349.

(6) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية الدالة على الماضي، ص364.

(7) ينظر الأشموني: شرح الأشموني، 312 /2.

(8) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 50 /2.

(9) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 118 /6.

و" سعديك" و" حنانيك"⁽¹⁾، والمصادر غير المتصرفة التي لا تأتي إلا مضافة نحو " سبحان الله" و" معاذ الله" و" يمين الله"⁽²⁾، ولفظة "وحد" التي ترد حالا مضافا إلى الضمير (وحده ، وحدها وحدهم).

3- ما يضاف إلى الظاهر و المضمرة: و هي الألفاظ " كلا وكلتا"⁽³⁾ و" عند" و" لدى" و" لدن" التي بمعنى " عند"⁽⁴⁾ و أسماء الجهات، و بعض ظروف الزمان مثل " قبل" و" بعد".

4- ما يضاف إلى المفرد و الوحدة الإسنادية وهي الكلمات: مثل ، غير⁽⁵⁾ ، كل ، بعض ، و بعض أسماء الزمان المبهمة من مثل يوم، و حين ، وساعة، ووقت، و زمان⁽⁶⁾ وضابط هذه الأسماء كل ما كان من أسماء الزمان بمنزلة " إذا" أو " إذ"⁽⁷⁾.

5- ما يجب إضافته إلى الوحدة الإسنادية: هذا النوع من الأسماء منه ما يختص بالوحدة الإسنادية الفعلية ومن هذا النوع " إذا" الظرفية⁽⁸⁾ و" لما" الحينية⁽⁹⁾ التي تقع بمعنى " حين"⁽¹⁰⁾، واسم الشرط غير الجازم " كلما"⁽¹¹⁾، و" أيان"⁽¹²⁾ الشرطية.

ومنه ما لا يختص بنوع معين من الوحدات الإسنادية فيضاف إلى الوحدة الإسنادية الاسمية والوحدة الإسنادية الفعلية⁽¹³⁾. ومن هذه الأسماء " إذ" الظرفية⁽¹⁴⁾ و" حيث" التي يسجل استعمالها مضافة إلى الوحدة الإسنادية الفعلية أكثر. سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية مثبتة أم منفية⁽¹⁵⁾، وبعض أسماء الزمان المبهمة من مثل " يوم"، وبعض الظروف من نحو " قبل" و" بعد" و" عند". والكلمات من مثل " كل" و" بعض" و" مثل"⁽¹⁶⁾.... إلخ .

(1) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 348. و الاسترأبادي: شرح الكافية، 1/ 125.

(2) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 1/ 322.

(3) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 1/ 41.

(4) ينظر الشيخ خالد الأزهرى : شرح التصريح، 2/ 45.

(5) "غير" في أكثر أحوالها ملازمة للإضافة إما لفظا و إما معنى. ينظر عباس حسن النحو الوافي، 3/ 134 .

(6) ينظر الشيخ خالد الأزهرى : شرح التصريح، 2/ 41.

(7) ينظر د. محمد حماسة عيد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص63.

(8) ينظر العكبري: إملاء ما من به الرحمان، 1/ 187.

(9) ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف: المرجع نفسه، ص163.

(10) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 4/ 103.

(11) ينظر الزمخشري: الكشاف، 1/ 262.

(12) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 3/ 8.

(13) ينظر المبرد: المقتضب، 3/ 177.

(14) ينظر ابن يعيش: المرجع نفسه، 4/ 95.

(15) ينظر عباس حسن المرجع نفسه، 3/ 78.

(16) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه، ص368 و 374 .

أولاً - صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إلى ظرف:

1 - صور الوحدة الإسنادية الفعلية :

1 - 1 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية :

1 - 1 - أ - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية موصولة بموصول حرفي. ونقف عليها في قوله تعالى: (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) (الفتح/24). فالوحدة الإسنادية الماضوية " أن أظفركم" المؤلفة من حرف الصلة(2) " أن"، والفعل الماضي المبني على الفتح " أظفر" وفاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه " هو" ، والضمير المتصل الذي للمخاطبين " كم" المؤدي وظيفة المفعول به هي في محل جر مضافة إلى اسم الزمان " بعد" المجرور بحرف الجر " من". والبنية العميقة المعادلة لها هي " إظفركم". ولكن جاء التعبير بالوحدة الإسنادية الماضوية للدلالة على أن " الإظفار" حاصل في الزمن الماضي. وهو ما لا يفيد ذلك المصدر الصريح المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية في ذلك يقول "السهيلي" " فإن قيل فهلا اكتفى بالمصدر واستغنى به عن " أن" لأنه أقصر " فالجواب أن في دخول " أن" ثلاث فوائد إحداها أن يكون الحدث فيما مضى (...) وليس في صيغته ما يدل على الماضي (...) فجاء بلفظ الفعل المشتق منه مع " أن" ليجمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان"(3).

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤلفة من فعل لازم وفاعل كهذه الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (وقد أحسن ربي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي) (يوسف/10). وهي " أن نزغ الشيطان " التي بنيتها العميقة " نزغ الشيطان"

الصورة الثانية(4):

وفيهما يكون الموصول الحرفي " ما" المصدرية . ونقف عليها في قوله تعالى: (يجادلونك في الحق بعد ما تبين) (الأنفال/6). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية " ما تبين" مؤلفة من الموصول الحرفي " ما المصدرية"(5) والفعل الماضي اللازم " تبين"، وفاعله الضمير الذي لا ينفك عنه الموجود بالقوة في البنية العميقة " هو" هي في محل جر مضافة إلى ظرف الزمان " بعد". وبنيتها العميقة " تبينه".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات : يوسف /100 ، النحل /41 ، 110 ، الشعراء/227 ، القصص/43 ،

الشورى /14، 28 ، الجاثية /17 ، محمد /25 ، الفتح /24 ، النجم /26 ، البينة /4 .

(2) " أن" المصدرية إن دخلت على الماضي لاتنصبه لا لفظاً ولا تقديراً ولا محلاً لأن الماضي لا ينصب مطلقاً ولا تغير زمانه وإنما تتركه على حاله . ينظر د . إميل بديع يعقوب: موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار العلم للملايين، بيروت، 1982، ص158.

(3) أبو القاسم السهيلي : نتائج الفكر في النحو ، تحقيق محمد البنا ، دار الاعتصام ، مصر ، دت ، ص126 .

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة /159 ، 181 ، 194 ، 209 ، 211 ، 213 ، 253 ، آل عمران /19 ،

105 ، 172 ، الأعراف /129 ، الأنفال /6 ، يوسف/35، الرعد/37 ، النحل /110 ، الشعراء/227 ، القصص/43 ،

الشورى /14، 16 ، 28 ، الجاثية /17 ، محمد /25 ، 32 ، البينة /4 ،

(5) ينظر د . إميل بديع يعقوب : المرجع نفسه ، ص 432 .

وهي تفيد زمن حدوث حدث التبين في الماضي، وهو ما لا يفيد المصدر المؤولة بهذه الوحدة الإسنادية فيما لو جاء التعبير به لدلالته على مطلق حدث التبين.

الصورة الثالثة:

وفيهما يكون قوام مثل هذه الوحدة الإسنادية : فعل متعد + ضمير قائم مقام الفاعل + ضمير قائم مقام المفعول به. ونمثل لها بالوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه) (البقرة/75). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية " ما عقلوه" مؤلفة من فعل ماض مبني على الفتح " عقلوا" متصل به واو الجماعة المؤدي وظيفة الفاعل ، وضمير متصل(ه) واقع مفعولا به . وهذه الوحدة الإسنادية هي في موضع المضاف إلى اسم الزمان " بعد". وبنيتها العميقة " عقلهم إياه".

الصورة الرابعة:

وفيهما يكون الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله . فحين نتأمل قوله تعالى: (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم)(النحل/110). نجد أن الوحدة الإسنادية " ما فتنوا" الوارد فعلها الماضي "فتنوا" المتصلة به واو الجماعة الواقعة نائب فاعل واقعة في محل جر مضافا إلى اسم الزمان " بعد" وبنيتها العميقة " فتنهم" . ومجيء المضاف إليه وحدة إسنادية ماضوية فعلها مبني لما لم يسم فاعله دال على أن حدوث الفتنة حاصل في الماضي مع ترك تعيين مصدر الفتنة لغرض بلاغي.

الصورة الخامسة :

وفيهما نجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية قد اعترى نظام عناصرها تغيير قدم فيه المفعول به وجوبا في نحو قوله تعالى: (الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات)(البقرة/213). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية " جاءتهم البينات" يلاحظ أن المفعول به فيها الضمير المتصل " هم" قد تقدم على الفاعل " البينات". وقد جاءت مؤدية وظيفة المضاف إلى اسم الزمان " بعد". والبنية العميقة المعادلة لها هي " مجيء البينات إليهم أو " مجيئهم البينات" . وقد يرد في مثل هذه الوحدة الإسنادية عدم التطابق بين فعلها وفاعلها من حيث التذكير والتأنيث⁽¹⁾ في نحو قوله تعالى: (واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات)(آل عمران/105). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية " جاءهم البينات" المؤدية وظيفة المضاف إلى اسم الزمان " بعد" يلاحظ ورود الفاعل فيها مؤنثا " البينات" ولم يتطابق مع فعله " جاء" المسند إلى المذكر. ومرد ذلك إلى أن المتلازمين (الفعل والفاعل) فصل بينهما بفاصل تمثل في الضمير المتصل " هم" الواقع مفعولا به.

الصورة السادسة:

وفيهما يكون الموصول اسميا. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من الله من ولي ولانصير)(البقرة/120). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضية الماضوية " الذي جاءك" المؤلفة من الموصول الاسمي " الذي"

(1) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص 128 .

والفعل الماضي " جاء " وفاعله المضمرة الذي لا ينفك منه، " هو " والمفعول به الوارد ضميراً متصلاً " ك " هي في محل جر مضاف إلى ظرف الزمان " بعد " . والبنية العميقة المعادلة لها هي " الجائيك " أو " الجائي إليك " .

الصورة التاسعة(1):

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف الزمان " يوم " . ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان) (آل عمران/155) . فالوحدة الإسنادية الماضوية " التقى الجمعان " هي في موقع المضاف إلى ظرف الزمان " يوم " . وبنيتها العميقة " التقاء الجمعين " . وهي زيادة على إفادتها تخصيص ظرف المبهمة " يوم " (2) المضاف قد قيدت حدث التقاء الجمعين في الزمن الماضي على خلاف ما لو كان التعبير بالمصدر المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية " التقاء الجمعين " الذي لا يدل إلا على مطلق الحدث .

الصورة العاشرة:

وفيهما يكون المسند في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبنياً لما لم يسم فاعله . ونقف على مثال ذلك في قوله تعالى: (والسلام عليّ يوم ولدت) (مريم/33) . إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية " ولدت " الوارد فعلها الماضي " ولد " مبنياً لما لم يسم فاعله واردة في محل جر مضافاً إلى ظرف الزمان " يوم " . والبنية العميقة المعادلة لها هي " ولادتي " . وقد اكتسب المضاف " يوم " تقييداً . حيث حصر حدوث الولادة في الزمن الماضي . ولعل الاستغناء عن ذكر الفاعل في هذه الآية هو التعظيم (3) . ويرى " السهيلي " أن مثل هذه الوحدة الإسنادية هي في المعنى وحدة إسنادية نعتية ومن ثم تكون بنيتها العميقة " يوم ولدت فيه " . حيث قال: " ووجه آخر وهو أن الجملة (4) المضاف إليها هي نعت للظرف في المعنى فقولك: " يوم قام زيد " كقولك يوم قام زيد فيه " في المعنى " (5) لأن هذه الوحدة الإسنادية محولة . " ولذلك قولنا: يوم قام زيد محولة من:

أ- يوم قام فيه زيد .

ب- اليوم الذي قام فيه زيد . فحذف التنوين عن " يوم " من (أ) وحذفت " فيه " واستبدلت " قام زيد " بـ " قيام زيد " فأصبحت الجملة (6) في محل جر بالإضافة . وأما إذا كان أصله التركيب (ب) فقد حذفت " أل " من اليوم وحذفت " الذي " وحذفت " فيه " واستبدلت بجملة " قام زيد " فأصبحت الجملة في محل جر (7) .

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران /166 ، الأنفال/41 ، التوبة /36 .

(2) ينظر فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشبهه الجمل، ص201.

(3) ينظر محمد طاهر الحمصي : الجملة بين النحو و المعنى ، ص 45 .

(4) يقصد بالجملة ما سماه بحثنا الوحدة الإسنادية الوظيفية .

(5) السهيلي : نتائج الفكر في النحو ، ص 96 ، 97 .

(6) أي الوحدة الإسنادية .

(7) د.محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص32.

الصورة الحادية عشرة(1):

و فيهل تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف الزمان " إذا" . وتستوقفنا عندها الآية الكريمة:(فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)(النحل/98). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المبنية " قرأت القرآن" المؤلفة من الفعل الماضي " قرأ" المبني على السكون، وضمير الرفع المتصل " ت" المؤدي وظيفة الفاعل والمفعول به " القرآن" هي في محل جر مضافة إلى " إذا" الظرفية الزمنية المتضمنة معنى الشرط(2)، ولكشف الغطاء عن البنية العميقة للوحدة الإسنادية القائمة مقام المضاف إلى هذا الظرف المبني نستبدل هذا الظرف بظرف نظير له هو

" حين"(3) لتكون البنية الباطنية لهذا التركيب الإسنادي " فإذا قرأت القرآن" بمتضاييفية هي " فحين قراءتك القرآن" . وهذه الوحدة الإسنادية جاءت لتدل على استقبال قراءة القرآن(4) لوجود القرينة اللفظية " إذا" المفيدة ذلك(5). لأن للظروف الزمانية خصوصية تتمثل في كونها تقوم بتخصيص الزمن النحوي للفعل في التركيب الإسنادي. وقد أكتسب الظرف الزماني " إذا" المؤدي وظيفة المضاف من الوحدة الإسنادية الوظيفية "المضاف إليه" "تقييدا" في دلالاته الزمانية بأن حصرت في المستقبل. لذلك لم يأت التعبير بالمصدر "قراءتك القرآن" المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية التي يصح وقوعه موقعها(6) لعجزه عن الإيفاء بتلك الدلالة. فهو لا يدل إلا على الحدث المطلق لقراءة القرآن.

الصورة الثانية عشرة(7):

وفيهما نجد أن المسند في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبني لما لم يسم فاعله . ونقف على ذلك في قوله تعالى:(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض)(الجمعة/10).

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 14، 20، 76، 76، 117، 156، 180، 186، 198، 200، 205، 231، 232، 234، 239، 282، 282، 282، آل عمران/ 25، 47، 119، 119، 135، 136، 159، النساء/ 6، 8، 18، 41، 58، 62، 81، 83، 94، 101، 102، 103، 103، 140، 142، المائدة/ 2، 5، 6، 23، 58، 61، 89، 105، الأنعام/ 25، 31، 44، 61، 99، 109، 124، 141، 152، الأعراف/ 34، 37، 38، 57، 131، 201، الأنفال/ 24، التوبة/ 5، 91، 94، 95، 118، 122، يوسف/ 12، 21، 24، 47، 49، يس/ 82، الصافات/ 14، 16، 53، 177، ص/ 72، الزمر/ 8، 8، 49، 49، 71، 73، فصلت/ 39، الشورى/ 48، 51، 51، الزخرف/ 13، 38، الجاثية/ 9، الأحقاف/ 15، محمد/ 4، 4، 16، 18، 21، 27، الفتح/ 15، ق/ 3، الرحمن/ 37، الواقعة/ 1، 47، المجادلة/ 8، 9، 12، المنتحنة/ 10، الجمعة/ 11، المنافقون/ 1، 4، 11، الطلاق/ 1، 2، المعارج/ 20، 21، نوح/ 4، القيامة/ 7، 18، الإنسان/ 28، 20، 19، النازعات/ 34، عبس/ 22، 33، المطففين/ 2، 3، 30، 31، 32، الانشراح/ 2، 7، العلق/ 10، النصر/ 1، الفلق/ 3، 5.

(2) ينظر فاضل السامرائي: الإعراب المنهجي، 88/1.

(3) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص202.

(4) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 85/3.

(5) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 362/2.

(6) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 37/2.

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : النساء/ 25، 86، الأعراف/ 47، 204، الأنفال/ 2، 3، 31، التوبة/ 86، الصافات/ 13، الزمر/ 45، غافر/ 12، الزخرف/ 17، الجاثية/ 35، الأحقاف/ 6، 7، محمد/ 20، النجم/ 46، الواقعة/ 4، الملك/ 7، الحاقة/ 13، المدثر/ 8، المطففين/ 13، الانشقاق/ 21.

إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " قضيت الصلاة" المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " قضيت" المتصلة به تاء التأنيث الساكنة ، ونائب الفاعل" المفعول الذي لم يسم فاعله"(1) " الصلاة" هي في موضع المضاف إلى الظرف الزماني " إذا" . والبنية العميقة المعادلة للمتضايين المتلازمين هي " حين قضاء الصلاة". وقد أكسبت هذه الوحدة الإسنادية ظرف زمان " إذا" تقييدا. حيث حددت الدلالة الزمانية لقضاء الصلاة في المستقبل (2) وهي ما لا يقوى على الإيفاء بها المصدر " قضاء الصلاة" المعادل لهذه الوحدة الإسنادية الماضية(3).

الصورة الثالثة عشرة:

وفيهما سنرى أن مثل ما تستعمل " إذا"(4) بمعنى " إذ" في خروجها من الماضي إلى المستقبل تستعمل " إذا" في خروجها من المستقبل إلى الماضي في نحو قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا)(آل عمران/156). فالوحدة الإسنادية الماضية " ضربوا في الأرض" واقعة مضافا إلى " إذا" الظرفية الشرطية. والبنية العميقة المعادلة للمتضايين هي " حين ضربهم في الأرض". وعلى الرغم من أن " إذا" ظرف لما يستقبل من الزمن انطلاقا من أن الظروف الزمانية خصوصيتها تتمثل في كونها تقوم بتخصيص الزمن النحوي للفعل(5) في التركيب الإسنادي الموجودة فيه، فإن زمن الفعل لهذه الوحدة الإسنادية قد قيد المضاف (ظرف الزمان " إذا") وحدده في الزمن الماضي لأن سياق الآية بين أن حدوث ضربهم في الأرض محقق وقوعه فيما مضى. وبذلك قامت " إذا" مقام إذ(6).

الصورة الرابعة عشرة :

وفيهما يسجل تحويل بحذف المسند إليه (الفاعل) من بنيتها السطحية. في نحو قوله تعالى: (فلولا إذا بلغت الحلقوم وأتم حينئذ تنظرون)(الواقعة/83/84). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية بلغت " الحلقوم" المؤدية وظيفه المضاف إلى " إذا" الظرفية الزمانية التي للمستقبل. يلاحظ أن الفاعل فيها وهو " الروح" لم يذكر في الآيتين ولم يرقم في الكلام ما يمكن أن يعود عليه الضمير. لكن من له بصر من حديد بأساليب العربية التي يغدو فيها عدم الذكر أبلغ دلالة(7) يدرك أن الفاعل موجود في التركيب الباطني. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضية مع مضافها هي

" حين بلوغ الروح الحلقوم" وقد أكسبت هذه الوحدة الإسنادية " الظرف" المبهم " إذا" توضيحا وحصرت زمانه في المستقبل.

(1) ينظر سيبويه: الكتاب، 33/1.

(2) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 311/2.

(3) ينظر السيوطي: الأشباه والنظائر، 27/2. وينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 54/3.

(4) ينظر دلالة "إذا" على الماضي ، و دلالة " إذ" على المستقبل في الآية 18 من سورة غافر، ص 364، 371، 372 .

(5) ينظر عبد الجبار تومة: القرائن المعنوية في النحو العربي، ص 126.

(6) ينظر ابن جني: اللمع في العربية، ص 38.

(7) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 133.

الصورة الخامسة عشرة (1):

وفيها يسجل تحويل محلي تمثل في تقديم المسند إليه (الفاعل) على نية التأخير ففي قوله تعالى: (إذا السماء انشقت) (الانشقاق/1). نجد أن الوحدة الإسنادية الماضية "السماء انشقت" -لأن "إذا" لا تضاف إلا إلى الوحدة الإسنادية الفعلية- المؤلفة من الفاعل المقدم (2) "السماء" على نية التأخير (3)، والفعل الماضي المؤخر "انشقت" المتصلة به تاء التانيث واردة في محل جر مضافا إلى "إذا" الظرفية. وبنيتها العميقة "انشقت السماء". ونشدانا للتيسير فلا حاجة إلى أن نعرب "السماء" فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل "انشقت"، والقول إن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي "إذا انشقت السماء انشقت" (4). وحملنا على الوجهين اللذين تعرب بهما الجملة أو الوحدة الإسنادية الاسمية المبدوءة بوصف في حالة التطابق بين الوصف ومرفوعه من حيث الأفراد والتذكير والتأنيث، إذ يعرب الوصف خبرا مقدما والاسم المرفوع بعده فاعلا أو نائب فاعل له سادا مسد الخبر في نحو قوله تعالى: (أراغب أنت عن إلهي يا إبراهيم) (مریم/46). فكذلك حملا على ذلك يصنف هذا التركيب الإسنادي ضمن التركيب الفعلي وهو الذي نظمنا إليه (5) لأننا حين استقرأنا للوحدات الإسنادية المؤدية وظيفية المضاف إليه الواقعة بعد "إذا" الظرفية في القرآن الكريم وجدناها كلها ينسحب عليها هذا الحمل لكون المسند إليه فيها (أي الفاعل أو نائب الفاعل) ورادا مفردا، لا مثتى ولاجمعا. والقاعدة المقترحة هي أن يتقدم الفاعل أو نائب الفاعل بعد أداتي الشرط "إذا" و "إن" فقط لأنهما استعملتا في أفصح الكلام وهو كلام الله هكذا. ولا داعي إلى أن نتمحل فعلا محذوفا يفسره ما بعده. ولتكن هذه القاعدة استثنائية.

الصورة السادسة عشرة (6):

وفيها سنجد أن الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبني لما لم يسم فاعله. ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (فإذا النجوم طمست) (المرسلات/8). فالوحدة الإسنادية الماضية "النجوم طمست" المحولة بتقديم نائب الفاعل "النجوم" مؤدية وظيفية المضاف إليه إلى ظرف الزمان "إذا". والبنية العميقة للمتضايفين هي "حين طمس النجوم".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية: الانفطار/1.

(2) ينظر الزمخشري: المفصل، ص79.

(3) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص47.

(4) د- إميل بديع يعقوب: موسوعة الحروف في اللغة العربية، ص79.

(5) أما إذا كان الاسم المرفوع بعد "إذا" متطابقا مع الفعل في التثنية و الجمع في نحو التركيب الإسنادي "إذا الناجحون فرحوا" و "إذا الظالمان سجننا" فليس للاسم المرفوع بعد "إذا" إلا إعراب واحد وهو أن يعرب مبتدأ و الوحدة الإسنادية الفعلية بعده خبره لأننا إذا أعربناه فاعلا أو نائب فاعل نكون قد دخلنا في لغة "أكلوني البراغيث".

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: المرسلات/9، 10، 11، 10، التكوير/1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 10، 11، 12، 13، الانفطار/2، 3، 4، الانشقاق/3.

الصورة السابعة عشرة:

وفيهما نفق على وحدة إسنادية ماضوية مضافة إلى " إذا" الخارجة عن الظرفية في نحو قوله تعالى: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها⁽¹⁾ وفتحت أبوابها) (الزمر/73). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " جاءوها" هي في موضع المضاف إلى " إذا" المبنية في محل جر. لأنها سبقت بـ"حتى" الجارة. والظرف إذا سبق بحرف جر لم يعد ظرفا. والبنية العميقة للمتضايفين الداخلة عليهما حتى الجارة حسب الأخفش هي إلى وقت مجيئهم إياها⁽²⁾.

الصورة الثامنة عشرة(3):

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة مضافة إلى " إذا" الخارجة عن دائرة الشرطية ودائرة الاستقبال. ففي قوله تعالى: (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) (النجم/1). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " هوى" المؤلفة من الفعل الماضي " هوى"، وفاعله المضمرة الذي لا ينفك منه " هو" هي في موضع المضاف إلى " إذا" المجردة للظرف الزماني المحض غير المتضمن معنى الشرط. والبنية العميقة للمتضايفين هي " وقت هيه". وقد قيدت زمن حدوث " الهي" في الحال لورودها بعد القسم⁽⁴⁾.

الصورة التاسعة عشرة(5):

وفيهما يكون المضاف هو " إذ" الظرفية. و نمثل لها بالوحدة الإسنادية الماضوية الواردة في قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا) (المائدة/27). وهي " قربا قربانا". وقد جاءت لتبين أن زمن حدوث ذلك الصنيع إنما كان في الماضي، وهو ما يعجز عن الإيفاء به المصدر " تقربيهما قربانا" المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية لدالاته المطلقة على مجرد حدوث تقربيهما قربانا.

(1) تسمى هذه الواو الواو الثمانية وذلك لأن أبواب الجنة ثمانية وقد تكون زائدة. وواو الثمانية هي الواو التي تكون في الثامن من العدد. وهي الواو في قوله تعالى: (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرين المعروف والناهون عن المنكر) (التوبة/112). وفي قوله تعالى: (عسى ربه إن طلقك أن يبدل له أزواجا خيرا منكن مسلمات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) (التحريم/5). وفي قوله تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) (الكهف/22).

(2) سيبويه: الكتاب، 60/3، وينظر الصاحي في فقه اللغة، ص131 وما بعدها.
(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: المدثر/34، 34، التكويد/17، 18، الانشقاق/18، الشمس/2، 3، الليل/2، الضحى/2.

(4) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 1/164، 171.
(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/49، 50، 51، 53، 63، 72، 84، 93، 125، 133، 166، آل عمران/8، 81، 121، 122، 164، 187، النساء/64، المائدة/11، 20، 27، 110، 110، 110، الأنعام/43، 71، 144، الأعراف/5، 12، 96، 74، 89، 141، 167، 171، 172، الأنفال/17، 48، التوبة/25، 40، 115، يوسف/100، إبراهيم/6، 7، الحجر/52، الإسراء/94، 101، الكهف/10، 14، 39، 55، 63، مريم/3، 10، طه/38، 92، الأنبياء/76، 78، 83، 87، 89، الحج/26، النور/12، 16، الفرقان/29، الشعراء/10، القصص/44، الأحزاب/7، 9، 10، 10، 32، 51، يس/13، 14، الصافات/84، 134، 140، ص/21، 22، 41، الزمر/32، فصلت/14، الزخرف/39، الأحقاف/21، 29، الفتح/26، 48، الذاريات/25، 38، 41، النجم/16، 32، التحريم/3، المدثر/33، النازعات/16، الشمس/1.

الصورة العشرية:

وفيها نجد أن الظرف " إذ" منصوب بمصدر⁽¹⁾ لا يظهر في البنية السطحية للتركيب الإسنادي ونسوق لهذه الصورة قوله تعالى: (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب) (ص/21). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضية " تسوروا المحراب" واردة في محل جر مضافا إلى الظرف الزماني " إذ" . وبنيتها العميقة مع مضافها هي " حين تسورهم المحراب" . ويلاحظ أن الظرف " إذ" ورد منصوبا بالمصدر. الذي بنيته العميقة " تحاكم" ليكون بذلك التركيب الباطني للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هو: " وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ تسوروا المحراب"⁽²⁾. وقد جوز الزمخشري نصب الظرف " إذ" بالخصم لما فيه من معنى الفعل أي الحدث⁽³⁾.

الصورة الحادية و العشرية:

وقد يعتري نظام الكلمات في الوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة تغيير بالتقدم، بحيث يكون المسند إلى " الفاعل" محولا تحويلا محليا بتقديم المفعول به عليه على نية التأخير⁽⁴⁾ لغرض بياني هو التأكيد على عنصر في هذه الوحدة الإسنادية. ففي الآية الكريمة: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) (البقرة/124). نجد أن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" المؤلفة من الفعل الماضي " ابتلى" والمفعول به المقدم على نية التأخير " إبراهيم" انطلقا من أن جمهور النحاة يرون أن رتبة مثل هذا المفعول به الملتبس فاعله بضميره واجبة التقديم على الفاعل

" ربه"⁽⁵⁾ لأن الرتبة عندما تكون ضرورية في ترابط الجملة بحيث تصبح الحرية فيها مؤدية إلى الغموض أو الالتباس نجد النحاة ينصون على ضرورة الالتزام بها باعتبارها وسيلة من وسائل الترابط حيثما كانت ملتزمة أو مقيدة⁽⁶⁾ فنظام العربية ألزم أن يتقدم المفعول به في مثل هذه الموضع لأن وجه الإسناد⁽⁷⁾ يختل إذا لم يتم مثل هذا التقديم. و نجد هذه الوحدة الإسنادية الماضية واقعة موضع المضاف إلى " إذ" الظرفية المبهمة. والبنية العميقة للمتضامين هي حين ابتلاء الرب إبراهيم بكلمات ". وقد أفادت تأكيد تقيد زمن الابتلاء بالماضي لأن الظرف يعد أحد القرائن وظيفته أنه يأتي مخصصا أو مقيدا لوقوع الحدث في الزمان أو المكان على خلاف ما لو كان التعبير بالمصدر المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية الماضية الجاري فيها تحول محلي⁽⁸⁾.

(1) لأن المصدر يعمل عمل فعله شأنه شأن الوصف.

(2) عبد الجبار توامه: القرائن المعنوية في النحو العربي، ص123.

(3) ينظر الزمخشري: الكشاف، 3/3508.

(4) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص135.

(5) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 1/164.

(6) ينظر د. محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص94.

(7) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص102.

(8) التحول المحلي هو الذي لم يخرج الوحدة الإسنادية عن فعليتها أو اسميتها بسبب التقديم والتأخر الحاصل فيها.

الصورة الثانية والعشرون (1):

وفيهما نقف على مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى " إذ" الظرفية المضاف إليها اسم الزمان " بعد" (2). ففي قوله تعالى: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا) (آل عمران/8). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " هديتنا" المؤلفة من الفعل الماضي المبني على السكون " هدى"، وضمير الرفع المتصل "ت" المخاطب المؤدي وظيفة الفاعل، وضمير المتكلمين "نا" الواقع مفعولاً به. هي في محل جر مضاف إلى " إذ" الواقعة مضافاً إلى اسم الزمان " بعد". والبنية العميقة المعادلة للمتضايفين " بعد" و" إذ" والوحدة الإسنادية الماضوية هي " بعد حين هديتنا". وقد جاء التعبير بالوحدة الإسنادية الماضوية للدلالة على أن هدايتهم حاصلة في الزمن الماضي على خلاف ما لو كان التعبير بالمصدر المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية " هدايتنا" الدال على مجرد الحدث المطلق للهداية.

الصورة الثالثة والعشرون:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى " أن" التي بمعنى " إذ" في نحو قوله تعالى: (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) (ق/2). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " جاءهم منذر منهم" هي في موقع المضاف إلى " أن" التي بمعنى " إذ" (3). والبنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المتضمنة هذه الوحدة الإسنادية في هذه الآية هي " بل عجبوا حين مجيئهم منذر منهم إليهم".

الصورة الرابعة والعشرون (4):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مضافة إلى الظرف " لما" الذي بمعنى " حين". في نحو قوله تعالى: (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) (الفرقان/37). فالوحدة الإسنادية الماضوية " كذبوا الرسل" التي للشرط مؤدية وظيفة المضاف إلى " لما" الظرفية الشرطية. والبنية العميقة المعادلة للمتضايفين المضاف " لما" و المضاف إليه " كذبوا الرسل" هي " حين تكذيبهم الرسل".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 8، الأنعام/71، الأعراف/ 89، التوبة/ 115، سبأ/ 32.

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 1/143.

(3) ينظر عباس صادق: موسوعة القواعد والإعراب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص92.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/17، 33، 89، 89، 101، 249، 249، 250، 259، آل عمران/ 36، 52، 165، المائدة/ 117، الأنعام/ 5، 44، 76، 76، 77، 78، 78، الأعراف/ 22، 116، 126، 134، 135، 143، 189، 190، الأنفال/ 48، التوبة/ 76، 114، يونس/ 12، 13، 23، 54، 76، 77، 77، 80، 81، 98، هود/ 58، 66، 70، 74، 77، 82، 94، 101، يوسف/ 19، 22، 28، 31، 31، 50، 54، 59، 63، 65، 66، 68، 69، 70، 80، 94، 99، الحجر/ 61، الإسراء/ 67، الكهف/ 59، 61، 62، مريم/ 49، طه/ 11، الأنبياء/ 12، الفرقان/ 37، الشعراء/ 21، 41، 41، النمل/ 8، 10، 13، 36، 40، 42، 44، القصص/ 14، 22، 23، 25، 29، 30، 31، 48، العنكبوت/ 31، 68، لقمان/ 32، السجدة/ 24، الأحزاب/ 22، 37، سبأ/ 14، 14، 33، 43، فاطر/ 42، الصافات/ 103، غافر/ 25، 66، 83، 84، 85، فصلت/ 41، الثورى/ 44، الزخرف/ 30، 47، 50، 55، 63، الأحقاف/ 7، 24، 29، ق/ 5، الحشر/ 16، الصف/ 6، التحريم/ 3، 3، الملك/ 27، القلم/ 26، 51، الجن/ 13، 19.

ولقد جيء بالوحدة الإسنادية الفعلية لأنها أنسب لمقام الفعل المتمثل في التعذيب. وجاءت الوحدة الإسنادية ماضوية لأن الماضي يفيد التحقيق والثبوت، ولأن " " لما" الوجودية الدالة على وجود شيء لوجود غيره تختص بالماضي فتقتضي جملتين⁽¹⁾ وجدت ثانيهما عند وجود أولهما"⁽²⁾. أي أن " لما" حرف وجود لوجود لأن تكذيب قوم نوح للرسول يستوجب إغراقهم. ورأي ابن مالك أنها بمعنى " إذ" وهو حسن لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة"⁽³⁾ أي تختص بالإضافة إلى ما سماه البحث الوحدة الإسنادية.

الصورة الخامسة والعشرون⁽⁴⁾:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية ذات فعل مبني لما لم يسم فاعله. ونقف عليها في الآية الكريمة: (وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله قد وعدكم وعد الحق) (إبراهيم/ 22). فالوحدة الإسنادية الماضوية " قضي الأمر" الوارد فعلها " قضي" مبني لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفة المضاف إليه. والبنية العميقة للمتضايين هي " حين قضاء الأمر".

الصورة السادسة والعشرون⁽⁵⁾:

وتكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف الزماني " كلما". ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) (آل عمران/ 37). فالوحدة الإسنادية الماضوية " دخل عليها زكريا المحراب" واردة في محل جر مضافا إلى اسم الشرط غير الجازم " كلما"⁽⁶⁾ ويرى صاحب " المستوفي في النحو" أن " كلما" ينصب على أنه ظرف زمان من حيث إنه مضاف إلى المصدر " وقت" الذي لا يظهر في البنية السطحية. والبنية العميقة المعادلة لتلك الوحدة الإسنادية هي " كل وقت دخول زكريا عليها المحراب"⁽⁷⁾.

الصورة السابعة والعشرون⁽⁸⁾:

وفيها يكون الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبني لما لم يسم فاعله. وتستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) (الملك/ 8). إذ إن الوحدة الإسنادية " ألقى فيها فوج" الواقعة مضافا إلى ظرف الزمان " كلما" قد جاء فعلها الماضي " ألقى" مبني لما لم يسم فاعله.

(1) ينظر ابن هشام: حاشية الشنواتي على شرح مقدمة الإعراب، دار أبي سلامة لطباعة و النشر و التوزيع ، تونس ، د.ت ، ص 67 .

(2) يقصد وحدتين إسناديتين.

(3) ابن هشام: مغنيبيب، 310/1.

(4) ابن يعين: شرح المفصل، 110، 111/8.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 246، النساء/ 77، الأعراف/ 149، الزخرف/ 57، الأحقاف/ 29.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 87، 100، آل عمران/ 37، النساء/ 56، المائدة/ 64، 70، الأعراف/ 38، هود/ 38، الإسراء/ 97، الحج/ 22، السجدة/ 20، نوح/ 7.

(7) ينظر الزمخشري: الكشاف، 262/1، والاسترأبادي: شرح الكافية، 127/2 .

(8) ينظر ابن الحكم الفرخان: المستوفي في النحو تحقيق. محمد بدوي المحترف، دار الثقافة العربية ، مصر، 2، 1978/ 93، 94.

(9) وقد وردت على هذه الصورة الآية 25 من سورة البقرة.

الصورة الثامنة والعشرون(1):

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى(2) ظرف المكان المبهم "حيث" المضاهي بإبهامه " إذ" المبهمة في الأزمنة ". ونقف عليها في قوله تعالى: (واقتلوهم حيث وجدتموهم) (النساء/89). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة "وجدتموهم" هي في موقع المضاف إلى " حيث"(3). وبنيتها العميقة " وجودكم لهم".

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى " حيث" التي تعرب اسم مكان(4) نحو الوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) (البقرة/199). وهي " أفاض الناس" الواردة مضافا إلى اسم المكان "حيث" المسبوق بحرف الجر " من"(5). وبنيتها العميقة " إفاضة الناس".

الصورة التاسعة والعشرون(6):

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف المكان " أين " المتصلة بها "ما" وذلك في قوله تعالى: (وضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا)(7)(آل عمران/11). فالوحدة الإسنادية الماضية " ثقفوا" المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله " ثقفوا"، وواو الجماعة المؤدية وظيفة نائب الفاعل هي في محل جر مضاف إلى ظرف الزمان " أينما". والبنية العميقة للمتضايفين هي "مكان ثقفهم" أي مكان وجودهم.

الصورة الثلاثون:

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الماضية مضافة إلى ظرف المكان " فوق" في نحو قوله تعالى: (و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا) (آل عمران /55) إذ إن الوحدة الإسنادية الماضية " الذين كفروا" مؤدية وظيفة المضاف إلى ظرف المكان " فوق". و البنية العميقة للمتضايفين هي " فوق الكافرين".

الصورة الحادية والثلاثون :

و فيها يكون المضاف ظرف المكان " بين". و نقف على عينة لذلك في الآية الكريمة: (عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتهم منهم مودة) (الممتحنة /7). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضية " الذين عاديتهم " أي " الذين عاديتموهم" واردة مضافا إلى ظرف المكان " بين". و البنية العميقة للمتضايفين هي " بين المعاديتهم".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/35، 58، 159، 191، 181، 209، 211، آل عمران/ 19، 61، 105، النساء/ 89، 91، الأعراف/ 161، التوبة/ 5، طه/ 69، ص/ 36.

(2) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 91/4.

(3) عباس حسن: النحو الوافي، 78/3.

(4) وقد وردت إضافتها إلى المفرد في قول الشاعر عملى بن عقيل:

ونطعنهم تحت الكلى بعد ضربهم ببيض المواضي حيث لي العمائم.

ينظر الإسترابادي: شرح الكافية، 108/2.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 149، 150، 222، الأعراف/ 19، يوسف/ 68، الطلاق/ 6.

(6) وفي الآية 224 من سورة البقرة وردت مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافا إلى ظرف الزمان " أئى".

(7) ثقفوا أي وجدوا.

الصورة الثانية و الثلاثون:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الماضوية مضافة إلى ظرف المكان المبهم "عند"(1) في نحو قوله تعالى: (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) (غافر/35). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "الذين آمنوا" جاءت مؤدية وظيفه المضاف إلى ظرف "عند". والبنية العميقة المعادلة لها هي "المؤمنين" وهي زيادة على إكسابها المضاف "عند" تعريفاً، فإنها قد حصرت زمن حدوث الإيمان في الماضي.

الصورة الثالثة و الثلاثون(2):

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف "مع". و شاهدها قوله تعالى: (ومن يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) (النساء/69). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية "الذين أنعم الله عليهم" واقعة مضافا إلى ظرف المكان "مع". و بنيتها العميقة "المنعم الله عليهم".

1 - 1 - ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة :

الصورة الأولى(3):

و نقف عليها في قوله تعالى: (فلما(4) أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا (يوسف/96). فالوحدة الإسنادية الماضوية " أن جاء البشير" المحولة بزيادة الحرف " أن" المفيدة التوكيد(5). قد جاءت مؤدية وظيفه المضاف إلى ظرف الزمان "لما". و بنيتها العميقة المكافئة لها دلاليا هي " تأكيد مجيء البشير " و ليست "مجيء البشير".

الصورة الثانية(6):

و فيها يكون التوكيد آتيا من اقتران " إذا" الظرفية بـ" ما" الزائدة المفيدة التوكيد . و نقف على ذلك في قوله تعالى: (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه) (التوبة /92). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية " أتوك" واقعة في محل جر مضافة إلى " إذا" الظرفية الزمانية المتضمنة معنى الشرط الواقعة بعدها " ما" الزائدة المفيدة التوكيد(7). والبنية العميقة المكافئة دلاليا المتضايقين هي "حين تأكيد إتيانهم إياك". وقد قيدت زمن ذلك الإتيان في المستقبل.

الصورة الثالثة(8):

و فيها يكون الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبينا لما لم يسم فاعله في نحو قوله تعالى: (و إذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض) (التوبة /127). إذ إن الوحدة الإسنادية " أنزلت سورة " الوارد فعلها الماضي " أنزل" مبينا لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفه المضاف إلى ظرف الزمان " إذا ما " المتصلة به "ما" المفيدة التوكيد .

(1) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، 257/2.

(2) و قد وردت على هذه الصورة الآية 28 من سورة الكهف .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الأيتان 19 من سورة القصص و 33 من سورة العنكبوت.

(4) ينظر عباس صادق: موسوعة القواعد والإعراب، ص 91، 92 .

(5) ينظر عباس حسن: النحو الوافي ، 296/2.

(6) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : المائة /93 ، فصلت / 20 ، الشورى / 37 ، الفجر /25 .

(7) ينظر د. إميل بديع يعقوب: موسوعة الحروف في اللغة العربية، ص433.

(8) و قد وردت على هذه الصورة الآية 281 من سورة البقرة .

و البنية العميقة للمتضايفين هي " حين تأكيد إنزال سورة " و ليست " حين إنزال سورة " .

1-2 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة:

1-2 - أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) (المائدة /83) . فالوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " سمعوا ما أنزل إلى الرسول " (2) مؤدية وظيفة المضاف إلى " إذا " الظرفية . و البنية العميقة للمتضايفين هي " حين سماعهم المنزل إلى الرسول " .

الصورة الثانية(3):

و فيها يكون الفعل الماضي في هذه الوحدة الإسنادية مبينا لما لم يسم فاعله . و نقف عليها في الآية الكريمة: (و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض) (البقرة /11) . إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " قيل لهم لا تفسدوا " (4) الوارد فعلها الماضي " قيل " مبينا لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفة المضاف إليه . و البنية العميقة للمتضايفين هي " حين القول لهم لا تفسدوا " .

الصورة الثالثة(5):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف الزمان " إذ " . و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر) (الحشر /16) . حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " قال للإنسان اكفر " (6) واقعة مضافا إلى الظرف " إذ " و البنية العميقة للمتضايفين هي " حين قوله للإنسان اكفر " .

الصورة الرابعة :

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم الزمان " بعد " المتصلة به " ما " المصدرية . و تقف على ذلك في الآية الكريمة: (و عصيتم من بعد ما آراكم ما تحبون) (آل عمران /152) إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " آراكم ما تحبون " (7) مؤدية وظيفة المضاف إلى الظرف " بعدما " . و بينها العميقة " إراءتكم المحبكم " .

(1) و قد ورننت على هذه الصورة الأيتان 54 من سورة الأنعام و 24 من سورة الجن.

(2) عدت مركبة لأن المفعول به فيها و هو " ما أنزل " ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " المنزل " .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة /13، 61، 170، 206، 233، التوبة/32، الصافات /35، المجادلة /11، المنافقون /5، المرسلات /48 .

(4) عدت مركبة لأن نائب الفاعل فيها وهو " لا تفسدوا " ورد وحدة إسنادية مضارعية غرضها النهي .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة /30، 34، 54، 55، 61، 67، 126، 131، 133، 246، 258، 260، آل عمران/35، 42، 45، 55، المائدة /7، 20، 116، الأنعام /91، الأعراف/80، 161، 164، الأنفال/32، يونس/71، يوسف /4، 8، إبراهيم /6، 35، الحجر/28، الإسراء/60، 61، الكهف /60، مريم /42، طه/116، الأنبياء/52، الشعراء/70، 106، 142، 161، 177، النمل /7، 54، القصص/76، العنكبوت/16، 28، لقمان /13، الأحزاب/13، الصافات /85، 124، ص /71، الزخرف /26، الممتحنة /4، الصف /5، 6، التحريم /11 .

(6) عدت مركبة لأن مقول القول فيها و هو " اكفر " ورد وحدة إسنادية طلبية بسيطة .

(7) عدت مركبة لأن المفعول به الثاني فيها و هو " ما تحبون " أي " ما تحبونه " ورد وحدة إسنادية مضارعية

الصورة الخامسة:

و فيها يكون الفاعل في هذه الوحدة الإسنادية واردا وحدة إسنادية اسمية مؤكدة .
و تستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (ما كان للنبي و الذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين
و لو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) (التوبة /113) . إذ إن
الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم " المؤدية وظيفة
المضاف إليه قد ورد فاعلها " أنهم أصحاب الجحيم " وحدة إسنادية اسمية منسوخة
مؤكدة(1).

الصورة السادسة:

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية الواقعة مضافا إليه قسمية (بأسلوب القسم) . و شاهدها
قوله عز و جل: (إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين)(القلم /17) . فالوحدة الإسنادية القسمية
" أقسموا ليصرمنها " المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للقسم " أقسموا " ،
و الوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة التي لجواب القسم " ليصرمنها " واردة مضافة إلى
" إذ " الظرفية .

ثانيا - صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إلى المصادر والأسماء :

1 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة :

1 - 1 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(2):

و تمثل لها بالوحدة الإسنادية الواقعة مضافا إلى مصدر. في نحو قوله تعالى: (وإذ أخذ الله
ميثاق الذين أتوا الكتاب)(آل عمران/187) . فالوحدة الإسنادية الماضوية
" الذين أتوا الكتاب" هي في موضع المضاف إلى المفعول به " ميثاق" . وبنيتها العميقة
" المؤتين الكتاب"(3) وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية لتعريف المضاف النكرة " ميثاق" ،
ولتحديد زمن حدوث الإتيان في الماضي، وهو ما لا يقوى عليه "المشتق" اسم المفعول
" المؤتين الكتاب " المؤولة به تلك الوحدة الإسنادية الماضوية.

الصورة الثانية(4):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى لفظة " مثل " . ونقف عليها في قوله تعالى:
(ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم)(البقرة/214).

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفة الفاعل ص 197، 198.
(2) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 57، 172، 257، 267، آل عمران / 55، 151، 196، النساء/ 11،
12، 84، 176، المائدة / 87، الأنعام / 14، الأعراف / 72، 160، التوبة / 30، 97، يونس/ 102، هود / 29،
يوسف/ 25، إبراهيم / 34، 45، النحل / 34، 59، الإسراء/ 1، 3، طه / 65، 76، 81، 127، الأنبياء / 97، الحج / 72،
النور / 38، العنكبوت / 49، الروم / 10، يس/ 36، ص / 27، الزمر/ 35، 48، 51، 51، 55، غافر/ 25، 45،
الزخرف/ 13، الجاثية / 33، الأحقاف/ 16، محمد / 11، الحديد / 27، التغابن / 5، الفلق / 2، الفاتحة / 7 .
(3) " المؤتين " هي اسم مفعول . وبنيتها العميقة " المؤتين" ، ينظر بومعزة رابع : تصنيف و تحليل لصور الإعلال و
الإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر ، ص 171 .
(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 17، 137، 171، 214، 237، آل عمران / 73، الأنعام / 125،
الأعراف / 175، يوسف / 25، إبراهيم / 18، النحل / 126، الحج / 60، المؤمنون / 81، القصص/ 140، العنكبوت / 41،
الجمعة / 5 .

فالوحدة الإسنادية الماضوية " الذين خلوا" هي في محل جر مضاف إلى لفظة " مثل" الواردة فاعلا وبنيتها العميقة " الخالين". وقد جاءت ليكون المتضايغان في بنيتها العميقة على النحو التالي: " مثل الخالين من قبلكم". وقد أكسبت المضاف " مثل" تعريفا. ولم يأت التعبير عن المضاف إليه باسم الفاعل " الخالين" لأن المراد هو تقييد الخلو في الزمن الماضي.

الصورة الثالثة :

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم التفضيل. ففي الآية الكريمة: (قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين)(القصص/26). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة" من استأجرت" أي "من استأجرته" واردة في محل جر مضافا إلى اسم" إن" " خير"⁽¹⁾. والبنية العميقة المعادلة لها هي " المستأجره". وقد أكسبت المضاف تعريفا، فغدا معرفا بالإضافة.

الصورة الرابعة(2):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى لفظ" بعض". ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى:(ولا أحل لكم بعض الذي حرم عليكم)(آل عمران/50). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذي حرم عليكم" هي في محل جر مضاف إلى لفظة" بعض" الواقعة مفعولا به. والبنية العميقة لها هي " المحرم عليكم". وقد أكسبت المضاف " بعض" تعريفا زيادة على تحديد زمنه وحصره في الماضي.

الصورة الخامسة :

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى لفظة " غير" المتوغلة في الإبهام⁽³⁾. و سنقف عليها في الآية الكريمة:(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)(الأحزاب/58). فالوحدة الإسنادية الماضوية " ما اكتسبوا" واردة في محل جر مضافا إلى لفظ " غير" المجرور بحرف الجر وبنيتها العميقة " مكتسبهم".

الصورة السادسة(4):

و فيها يكون الفعل الماضي مبني لما لم يسم فاعله. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)(البقرة/59). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذي قيل لهم" الوارد فعلها الماضي " قيل" مبني لما لم يسم فاعله هي في محل جر مضاف إلى" غير" التي تعد اسما⁽⁵⁾ معربا متوغلا في الإبهام. وظيفته نعت منصوب. والبنية العميقة المعادلة لهذه الوحدة الإسنادية هي" المقول" ليكون التركيب الإسنادي الباطني للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي" فبدل الظالمون قولا غير المقول لهم".

(1) "خير" اسم تفضيل حذفته همزته، و بينته العميقة " أخير". ينظر بومعزة رابع : تصنيف و تحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر ، ص 176 .
(2) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران /155 ، النساء/19 ، المائدة/49 ، الروم /41 .
(3) ينظر ابن هشام: معني اللبيب، 1/267.
(4) و قد وردت على هذه الصورة الآية 59 من سورة البقرة.
(5) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 3/131.

ولقد جاء التعبير بالوحدة الإسنادية الفعلية ولم يأت باسم المفعول لدلالاتها على مضي الحدث المتمثل في القول.

1-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة:

المضاف إليه لغير الظرف قد يرد وحدة إسنادية مؤكدة.

صورته(1):

نقف عليها في قوله تعالى: (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق) (طه / 99). فالوحدة الإسنادية الماضوية " ما قد سبق" المؤكدة لورودها مسبوقة بالحرف " قد" المفيد ذلك مؤدية وظيفة المضاف إلى المصدر " أنباء". والبنية العميقة للمتضايفين هي " أنباء المؤكد سبقه" وليست " أنباء السابق".

2-1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة(2):

صورتها:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) (آل عمران / 181). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء"(3) واقعة مضافا إلى المصدر " قول". والبنية العميقة للمتضايفين " قول القائلين إن الله فقير ونحن أغنياء".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: 19 من سورة القصص و 33 من سورة العنكبوت.
(2) نقصد بالوحدة الإسنادية الماضوية المركبة في هذا العنصر تلك الوحدة الإسنادية الواقعة مضافا إلى غير الظرف.
(3) عدت مركبة لأن مقول القول فيها وهو " إن الله فقير ونحن أغنياء" وارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بسيطة.

2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المضاف إلى الظرف:

2-1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

2-1- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الوحدة الإسنادية المضارعية مثلها مثل الوحدة الإسنادية الماضية قد تأتي مضافة إلى أسماء الزمان المبهمه، سواء أكانت ظروفًا أم أسماء.

الصورة الأولى(1):

و فيها نقف على وحدة إسنادية مضارعية و قعت مضافا إلى ما يطلق عليها" ظروف الغايات"(2). ففي الآية الكريمة:(قال عفريت من الجن أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك) (النمل/39). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية " أن تقوم" واردة في محل جر مضافا إلى ظرف الزمان " قبل" المنصوب على الظرفية الزمانية(3). و بنيتها العميقة " قيامك".

و قد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف الزمان " بعد". و تستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة:(و تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين)(الأنبياء/59). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن تولوا" مؤدية وظيفة المضاف إلى الظرف الزماني " بعد". و البنية العميقة المعادية لها هي المصدر " توليتكم".

الصورة الثانية(4):

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم الزمان " قبل". في نحو قوله تعالى: (ولقد كنتم تمنون(5) الموت من قبل أن تلقوه)(آل عمران/143). فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن تلقوه" هي مؤدية وظيفة المضاف إلى اسم الزمان المجرور " قبل"(6). و البنية العميقة المعادلة لها هي " لقائكم إياه". و قد قيدت هذه الوحدة الإسنادية زمن اللقاء و حصرته في المستقبل لدلالة القرينة اللفظية "أن" المقترنة بالفعل المضارع المنصوب. و لو كان التعبير " من قبل لقائكم إياه" لم يفد غير مجرد اللقاء المطلق.

الصورة الثالثة:

و فيها يكون مضارع هذه الوحدة الإسنادية مبنيًا لما لم يسم فاعله. و نأخذ الآية الكريمة التالية مثلا لها:(و لا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه)(طه / 114).

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأعراف/ 123، يوسف/ 37، الكهف/ 109، طه/ 71، الشعراء/ 49، النمل/ 38، 40.

(2) ظروف الغايات هي: قبل، بعد، دون، و الجهات الست : فوق، تحت، أمام، خلف، يمين، شمال، و ما هو بمعنى هذه الجهات مما هو مسموع من نحو : قدام، وراء أسفل، خلف، و نلفت الانتباه إلى أن هذه الظرف ليست كلها صالحة لأن تكون مضافة إلى وحدة إسنادية.

(3) ينظر عباس حسن : النحو الوافي، 3 / 143 .

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 237، 254، آل عمران/ 93، 143، النساء/ 47، المائدة/ 34، الأعراف / 129، إبراهيم/ 31، طه/ 134، الأنبياء/ 57، الروم/ 43، 49، الأحزاب/ 49، الزمر/ 54، 55، الشورى/ 47، النجم/ 26، الحديد/ 26، المجادلة/ 3، المنافقون/ 10، نوح/ 1.

(5) الفعل " تمنون" حذف تاءه و بنيتها العميقة " تتمنون".

(6) ينظر سيبويه: الكتاب، 2 / 311.

حيث يسجل أن الوحدة الإسنادية " أن يقضى إليك وحيه" قد ورد فعل صلتها " يقضى " مبنيًا لما لم يسم فاعله. و بنيتها العميقة المعادلة لها هي " قضاء وحيه ". و يلاحظ أن الظروف " قبل " المتوسط التعرف⁽¹⁾ قد جاء مسبقًا بحرف الجر " من " .

الصورة الرابعة⁽²⁾:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم الزمان " يوم ". ونقف على ذلك في قوله عز وجل: (هذا يوم⁽³⁾ ينفع الصادقين صدقهم) (المائدة/119). فالوحدة الإسنادية المضارعية " ينفع الصادقين صدقهم " المحولة بتقديم المفعول به " الصادقين " على الفاعل صدقهم لغرض بلاغي هي في محل جر مضاف إلى اسم الزمان المعرب " يوم "⁽⁴⁾ الواقع خبرًا. و لما كان الفاعل " صدقهم " معرفًا بالإضافة فإن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " نفع صدق الصادقين "⁽⁵⁾ وقد أكسبت المضاف " يوم " تعريفًا.

الصورة الخامسة⁽⁶⁾:

ويكون المضاف إلى هذه الوحدة الإسنادية هو ظرف الزمان " حين ". في نحو الآية الكريمة: (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً) (الفرقان / 42). فالوحدة الإسنادية " يرون العذاب " واردة في محل جر مضافًا إلى ظرف الزمان المبهم " حين ". و بنيتها العميقة " رؤيتهم العذاب " و قد جاءت لتقيد أن هذه الرؤية محقق و قوعها في المستقبل.

وقد يكون المسند في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبنيًا لما لم يسم فاعله. و تستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (و إن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) (المائدة / 101). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " ينزل القرآن " الوارد فيها المسند (الفعل المضارع) " ينزل " مبنيًا لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفية المضاف إلى ظرف الزمان " حين ". و البنية العميقة المعادلة لها هي " تنزيل القرآن " .

(1) ينظر عباس ص النحو الوافي : 3 / 142، الهامش رقم 6.

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 30، 106، الأنعام/ 22، 73، 93، 128، 158، الأعراف/ 51، التوبة/ 35، يونس/ 28، 45، 92، هود/ 8، 105، إبراهيم/ 41، 44، 48، النحل/ 84، 89، 11، الإسراء/ 52، 71، الكهف/ 47، مريم/ 15، 15، 38، 39، 85، طه/ 102، الأنبياء/ 104، الحج/ 2، النور/ 24، الفرقان/ 17، 22، 25، 27، الشعراء/ 87، النمل/ 83، 87، القصص/ 62، 74، العنكبوت/ 55، الروم/ 12، 14، 55، الأحزاب/ 44، 66، سبأ / 40، الصافات/ 144، غافر/ 33، فصلت/ 19، 47، الدخان/ 10، 16، الجاثية/ 27، الأحقاف/ 20، 35، ق/ 42، 44، الذاريات/ 13، الطور/ 13، القمر/ 6، 48، الحديد/ 12، المجادلة/ 6، 18، التغابن/ 9، القلم/ 42، النبأ/ 18، 38، النازعات/ 6، 35، 46، عبس/ 34، المطففين/ 6، الطارق/ 9.

(3) يجوز أن تعرب كلمة " يوم " خبرًا مبنيًا على الفتح في محل رفع أو خبرًا مرفوعًا. و لكن الإعراب الأفضل هو : أن تقول " يوم " خبر مرفوع . ينظر عباس حسن : المرجع نفسه، 3 / 68 .

(4) ينظر ابن هشام : حاشية الشنواتي على شرح مقدمة الإعراب ، ص 66 .

(5) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 201 .

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: المائدة/ 101، هود/ 5، النحل/ 6، النور/ 58، الشعراء/ 218، الروم/ 17، 17، 18، الزمر/ 58 .

الصورة السادسة(1):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف المكان " حيث " . و نقف على ذلك في الآية الكريمة: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (الأنعام/124) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " يجعل رسالته" واقعة مضافا إلى الظرف " حيث"(2).

و البيئة العميقة للمتضايفين هي " مكان جعل رسالته " . و حين استبدال هذه الوحدة الإسنادية بمفرد يمثل بينيتها العميقة التي يقتضيها القياس(3)، نرى أن الوقوف عليه لئن كان نادرا استعماله ، فإنه يندرج في باب التفسير و التيسير لمعرفة وظيفة هذه الوحدة الإسنادية . ذلك أن الاستبدال المستعمل لمثل هذه الوحدة الإسنادية يتمثل في الوحدة الإسنادية الاسمية المحولة بحذف خبرها الذي لا يذكر في بنيتها السطحية .

الصورة السابعة :

و فيها يكون الظرف المضاف هو "مع" في نحو قوله تعالى: (و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي) (الكهف/28). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " الذين يدعون ربهم" مؤدية وظيفة المضاف إلى الظرف " مع " .

و البنية العميقة للمتضايفين هي " مع الداعين ربهم " . و قد جاء التعبير بالوحدة الإسنادية المضارعية لتقديدها حدث الدعاء في الحال أو الاستقبال .

الصورة الثامنة :

و فيها يكون المضاف هو ظرف المكان " بين " . و شاهدها قوله تعالى: (و حيل بينهم و بين ما يشتهون) (سبا /54). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " ما يشتهون" أي " ما يشتهونه"(4) واقعة مضافا إلى ظرف المكان " بين"(5).

و بينتها العميقة " المشتتهيه هم " ، أو " المشتتهينه هم".

الصورة التاسعة(6):

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مضافة إلى " إذ" الظرفية لفظا لا معنى. ففي قوله تعالى: (و إذ برفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل ربنا تقبل منا) (البقرة /137). يسجل أن الوحدة الإسنادية المضارعية " يرفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل " المؤدية وظيفة المضاف إلى " إذ " الواردة في هذه الآية للزمن المستقبل بمعنى " إذا " جاءت مضارعية لفظا ماضوية معنى، لأن الزمن الذي رفعت فيه القواعد كان سابقا على نزول الآية على نحو لو وضع فيه الماضي الحقيقي الزمن هنا مكان المضارع ما تغير

-
- (1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: الأنعام/124 ، يوسف/56 ، الحجر/65 ، الزمر/74 .
 - (2) ورأى بعضهم أن " حيث" في هذه الآية تعرب مفعولا به للوصف " أعلم" الذي بمعنى " عالم" إذ إن المعنى أنه تعالى يعلم المكان نفسه المستحق لوضع الرسالة فيه . ينظر د.محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية، ص151 ، 152 .
 - (3) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب ، 1 / 219 .
 - (4) ينظر سيبويه : الكتاب ، 3 / 6 .
 - (5) ينظر عباس حسن : النحو الوافي 3 / 142 . هامش رقم 6 .
 - (6) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران /44 ، 45 ، 152 ، 153 ، المائدة /110 ، 110 ، الأعراف /163 ، الأنفال /7 ، 9 ، 11 ، 12 ، 30 ، 43 ، يونس/61 ، الإسراء/47 ، الكهف /21 ، طه /40 ، الأنبياء/78 ، الشعراء/72 ، 98 ، ص / 69 ، غافر/10 ، 47 ، الفتح /18 ، ق / 17 .

المعنى كأن يقال " و إذ رفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل " (1). و "إذ" لما لم تماثلها الوحدة الإسنادية المضارعية في الزمن بأن كانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية تأويلاً فقط، قال النحويون : " إن الجملة المضارعية لا تقع مضافاً إليه بعدها، أي بعد " إذ " إلا حين يكون المضارع في ظاهره مضارعاً، و في معناه ماضياً " (2). و البنية العميقة هي " وقت أو زمن أو حين رفع إبراهيم و إسماعيل القواعد". و قد جاء التعبير بالوحدة الإسنادية المضارعية دون المصدر المؤولة به لما في قدرة الوحدة الإسنادية على البوح بتعيين وقت حدوث رفع إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت . و هو ما لم يقو عليه المصدر المشار إليه لدلالته على مجرد الحدث الخالي من الدلالة على الزمن (3).

الصورة العاشرة (4):

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرف الزمان " إذا " و نقف على مثال لها في الآية الكريمة: (و إذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) (الأنفال / 31). فالوحدة الإسنادية المضارعية " تتلى عليهم آياتنا " المحولة لورود فعلها المضارع " تتلى " مبيناً لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفة المضاف إلى " إذا " الظرفية . و البنية العميقة للمتضايفين هي " حين تلاوة آياتنا عليهم " .

الصورة الحادية عشرة (5):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مضافة إلى " إذا " الظرفية غير الشرطية . ففي قوله تعالى: (والليل إذا يغشى) (الليل إذا يغشى) (الليل / 1). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية " يغشى " المؤلفة من الفعل المضارع " يغشى "، و فاعله المضمرة الذي لا يخلو منه " هو " مؤدية وظيفة المضاف إلى " إذا " غير الشرطية . و بنيتها العميقة " غشيانه " ليكون التركيب الباطني للمتضايفين هو " وقت غشيانه " . و هي تدل على أن حدوث الغشيان يقع في الحال (6).

2- 1 - ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية :

الصورة الأولى (7):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم الزمان " يوم " . و نقف عليها في الآية الكريمة: (هذا يوم لا ينطقون) (المرسلات / 35). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا ينطقون " واردة في محل جر مضافاً إلى اسم الزمان " يوم " و البنية العميقة للمتضايفين هي " يوم عدم نطقهم " .

(1) الأشموني : شرح الأشموني ، 2 / 193 .

(2) عباس حسن: النحو الوافي ، 3 / 81 .

(3) ينظر عباس حسن : المرجع نفسه ، 3 / 84 .

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : يونس/ 15 ، مريم / 58 ، 73 ، الحج / 72 ، القصص / 53 ، لقمان / 7 ، سبأ / 43 ، الشورى / 29 ، الأحقاف / 7 ، القلم / 15 . أما الآية 13 من سورة المطففين فقد ورد الفعل المضارع فيها مبنيًا للمعلوم .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيتان : الفجر / 4 ، الشمس / 4.

(6) ينظر ابن هشام: معنى اللبيب ، 1 / 171

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأعراف / 163 ، الشعراء / 88 ، غافر / 52 ، الدخان / 41 ،

التحریم / 8 ، الانفطار / 19 .

الصورة الثانية(1):

و يكون المضاف إلى هذه الوحدة الإسنادية هو اسم المكان المبهم " حيث " المسبوق بحرف الجر " من " . و نقف على ذلك في قوله تعالى: (و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) (النحل /26). فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا يشعرون " مؤدية وظيفة المضاف إلى اسم المكان " حيث " . و قد يكون حرف النفي في مثل هذه الوحدة الإسنادية " لم " في نحو قوله تعالى: (فأتهم الله من حيث لم يحتسبوا) (الحشر /2) .

الصورة الثالثة:

و فيها يكون الظرف المضاف هو " حين " . و تستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار) (الأنبياء/39) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " لا يكفون " نائية مناب المضاف إليه . و البنية العميقة للمتضايقين هي " حين عدم كفهم " .

الصورة الرابعة :

نجد ظرف المكان المضاف إلى هذه الوحدة الإسنادية هو " بين " في نحو الآية الكريمة: (و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا) (الإسراء/45). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " الذين لا يؤمنون بالآخرة " المنفية واقعة مضافا إلى ظرف المكان " بين " . و بينها العميقة " غير المؤمنين بالآخرة " .

الصورة الخامسة :

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى " إذا " الظرفية الزمانية . ففي الآية الكريمة: (و إذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها) (الأعراف /203). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لم تأتهم بآية " مؤدية وظيفة المضاف إلى هذا الظرف " إذا " . و البنية العميقة للمتضايقين هي " حين عدم إتيانك إياهم بآية " .

2- 1 - ج - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكدة:

صورتها :

نقف عليه في الآية الكريمة: (و لا يسمع الصم الدعاء إذا ما يندرون) (الأنبياء/45). فالوحدة الإسنادية المضارعية " يندرون " واردة مضافا إلى " إذا " الظرفية المتصلة بها " ما " الزائدة المفيدة التوكيد . و البنية العميقة المكافئة دلاليا للمتضايقين هي " حين تأكيد إنذارهم " ، و ليست " حين إنذارهم " .

2-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة(2):

2- 2 - أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى (3):

و نقف عليها في قوله تعالى (إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأعراف /27، 182، النحل 26، 45، الزمر/25، الطلاق/3، القلم /44، الحشر /3 .

(2) نقصد بهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة تلك الواقعة مضافا إلى الظرف .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : آل عمران /124، الأنفال /49، الإسراء /47، طه /104، الأحزاب /12، 37.

(التوبة /40) فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " يقول لصاحبه لا تحزن" (1) مؤدية وظيفة المضاف إلى " إذ" الظرفية . و البنية العميقة للمتضايفين هي " حين قوله لصاحبه لا تحزن " .

الصورة الثانية(2):

و فيها يكون المفعول به واردا وحدة إسنادية مضارعية منفية . و شاهدها قوله تعالى:
(و هو معهم إذ يبیتون ما لا یرضی من القول)(النساء/108). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " يبیتون ما لا یرضی من القول " الواردة مضافا إلى " إذ" الظرفية يلاحظ أن المفعول به فيها و هو " ما لا یرضی من القول " قد جاء وحدة إسنادية مضارعية منفية . بنيتها العميقة " غير المرضي من القول " لتكون البنية العميقة للمتضايفين " حين تبیتهم غير المرضي من القول "

الصورة الثالثة(3):

و فيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم الزمان " يوم" في نحو الآية الكريمة:(يوم نقول لجهنم هل امتلأت) (ق/30). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " نقول لجهنم هل امتلأت " (4) واقعة مضاف إلى اسم الزمان " يوم" .
و بنيتها العميقة " قولنا لجهنم هل امتلأت " .

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المضاف إلى غير الظرف:

2-1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة:

2-1 – أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(5):

و نتناول الوحدة الإسنادية المضافة إلى المصدر مثلا لها . و نقف عليها في الآية الكريمة:
(فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا) (البقرة /85) . فالوحدة الإسنادية المضارعية " من يفعل ذلك " المؤلفة من الموصول الاسمي "من" ، و الفعل المضارع المرفوع " يفعل" ، و الفاعل الذي بنيته العميقة " هو" و المفعول به المتمثل في اسم الإشارة " ذلك" مؤدية وظيفة المضاف إلى المصدر " جزاء" . و بنيته العميقة " الفاعل ذلك " .

الصورة الثانية(6):

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة . و نقف على مثال لها في الآية الكريمة:(وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله و لكن تصديق الذي بين يديه)(يونس/37) .

(1) عدت مركبة لأن مقول القول فيها و هو " لا تحزن" ورد وحدة إسنادية مضارعية للنهي .

(2) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأنفال /50 ، سبأ/ 33 ، النجم /16 .

(3) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأنعام /73 ، الكهف /52 ، الحديد /13 .

(4) عدت مركبة لأن مقول القول فيها و هو " هل امتلأت " ورد وحدة إسنادية ماضوية محولة بزيادة حرف الاستفهام " هل" .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : النساء/ 31 ، الأنعام /83، 92، 116، 117، يوسف /76، إبراهيم /9، الزمر /23، النازعات /44 .

(6) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : النساء/25، 26 ، التوبة /70، يونس /60، يوسف /109، 111 ، إبراهيم /9، الروم /9، 42، طه /44، 133 ، الأنبياء/24 .

إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " الذي بين يديه " المحولة لورود المسند و المسند إليه فيها محذوفين ، حيث إن بنيتها العميقة " الذي يوجد بين يديه " هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة المضاف إلى المصدر " تصديق " والبنية العميقة للمتضايفين هي " تصديق الموجود بين يديه " .

الصورة الثالثة(1):

وفيه تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى لفظ " بعض " ونقف عليها في الآية الكريمة: (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) (النمل/ 72). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " الذي تستعجلون " أي " الذي تستعجلونه" (2) مؤدية وظيفة المضاف إلى لفظ " بعض " وبنيتها العميقة المعادلة لها هي " المستعجلين " أو " المستعجليه " .

الصورة الرابعة(3):

وفيه تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى لفظ " مثل " في نحو قوله تعالى: (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) (آل عمران/ 117). فالوحدة الإسنادية المضارعية " ما ينفقون " أي " ما ينفقونه " مؤدية وظيفة المضاف إلى لفظ " مثل " وبنيتها العميقة " المنفقيه "، أو " المنفقينه " .

الصورة الخامسة(4):

ويكون المضاف إلى هذه الوحدة الإسنادية لفظ " كل " في نحو الآية الكريمة: (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) (مريم/ 93). فالوحدة الإسنادية المضارعية " من في السموات والأرض " المحولة بحذف ركني الإسناد فيها (الفعل والفاعل) اللذين بنيتاهما العميقة " يوجد " واقعة في محل جر مضافا إلى لفظ " كل " . والبنية العميقة للمتضايفين هي " كل الموجود في السموات والأرض " .

2- 1 - ب- صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى(5):

وفيه تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يؤمنون) (الروم/ 59). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " الذين لا يؤمنون " واردة مضافا إلى الاسم المجرور " قلوب " . وبنيتها العميقة " غير المؤمنين " .

الصورة الثانية:

وفيه تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى المصدر. وشاهدها قوله تعالى: (ذلك تأويل

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: يونس/ 46، هود/ 12، الرعد/ 40، غافر/ 28، 77، الزخرف/ 63.

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 6/3.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 228، 171، 261، 265، الحشر/ 15.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآية 26 من سورة الرحمن، أما الآية 81 من سورة النساء فوردت الوحدة الإسنادية المضارعية فيها مضافة إلى لفظ " غير " .

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأنعام/ 113، يونس/ 89، الجاثية/ 18.

ما لم تسطع⁽¹⁾ عليه صبرا(الكهف/82). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " ما لم تسطع عليه صبرا" الواردة مضافا إلى المصدر " تأويل" قد جاء حرف النفي فيها " لم" المحولة زمانها إلى الماضي. والبنية العميقة للمتضايفين " تأويل غير المستطيع عليه صبرا".

3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المضاف إليه:

سبق أن ذكرنا أن المضاف إليه يمكن أن يكون وحدة إسنادية فعلية، و يمكن أن يكون وحدة إسنادية اسمية . والوحدة الإسنادية الاسمية مثلها مثل الوحدة الإسنادية الفعلية إن أضيف إليها الزمان، و هو الذي تغلب إضافته إليها استفيد منها الزمان⁽²⁾ إذا كان خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية وحدة إسنادية فعلية، أو كان مشتقا يتضمن الدلالة على الزمان⁽³⁾. و سنقف على صور هذه الوحدة الإسنادية الاسمية :

أولا- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المضاف إلى الظرف:

3-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

3-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى :

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم الزمان " يوم". و نقف عليها في قوله تعالى:(لتتذر يوم التلاق يوم هم بارزون)(غافر/ 16). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " هم بارزون " المؤلفة من المبتدأ " هم"، و الخبر " بارزون" هي في محل جر مضافة إلى ظرف الزمان " يوم" ⁽⁴⁾ الواقع بدلا ⁽⁵⁾ من المفعول به " يوم" الأولى⁽⁶⁾. و البنية العميقة المعادلة لها هي " بروزهم" لأن الإضافة في المعنى و الحقيقة هنا هي للمصدر⁽⁷⁾. و لما كان خبر هذه الوحدة الإسنادية " بارزون " اسم فاعل متضمنا الدلالة على الاستقبال استفيد من هذه الوحدة الإسنادية الواقعة مضافا إليه " يوم" الزمان . وعلى الرغم من أن اسم الزمان إذا كان دالا على المستقبل فإنه يضاف إلى الوحدة الإسنادية الفعلية فقط، خلافا لما ذهب إليه الكوفيون ⁽⁸⁾. و لما كان الله تعالى يريد أن يبين لنا من المضاف إليه الدلالة الزمانية المفيدة الاستقبال أتى بالمضاف إليه وحدة إسنادية اسمية خبرها مشتق محققا تلك الدلالة ⁽⁹⁾. و ثمة رأي يذهب صاحبه إلى أن يوم القيامة لما كان محقق الوقوع جعل

(1) الفعل " تسطع" حذف قباؤه (التاء). وبنيته العميقة " تستطع"، ينظر بومعزة رابح : تصنيف و تحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر ، ص 163.
(2) ينظر د فخر الدين قباوة: إعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 149.
(3) ينظر د فخر الدين قباوة : المرجع نفسه ، ص 200 .
(4) ينظر ابن هشام: حاشية الشنواتي على شرح مقدمة الإعراب، ص 66 ، 68 .
(5) ينظر ابن هشام : معني اللبيب، 2 / 67 .
(6) ينظر ابن هشام: المرجع نفسه ، 2 / 68 .
(7) ينظر ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 141 .
(8) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 2 / 255 .
(9) ينظر ابن هشام : المرجع نفسه، 2 / 67 .

كالماضي فحمل اسم الزمان " يوم " على " إذ " لا على " إذا " (1). و من ثم فإن هذه الوحدة الإسنادية الواقعة مضافا إلى " يوم " حاملة الدلالة على الماضي . و لم يؤت بالمضاف إليه مصدرا صريحا " بروزهم " لعجزه عن ذلك، فهو يدل على مجرد الحدث دون ارتباطه بزمن معين .

الصورة الثانية(2):

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم الزمان " إذ " . ففي قوله تعالى: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون) (الأنفال/ 26). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أنتم قليل " واردة في محل جر مضافة إلى اسم الزمان " إذ " الواقع مفعولا به للفعل " اذكروا " . و البنية العميقة للمتضايفين هي " حين قتلتم " . وهذه الوحدة الإسنادية يلاحظ أنها قد قيدت المضاف بأن حددت زمنه في الماضي. و هو ما لا يفيد المصدر " قتلتم " المؤولة به تلك الوحدة الإسنادية الاسمية. و يقال في مثل هذه الآية إنه لما كان المعنى بعد " إذ " محقق الوقوع عدوا زمنه بمنزلة الماضي تأويلا. فهو من تنزيل المستقبل المضمون تحققه منزلة الماضي، و يلجؤون إليه لسبب بلاغي هو القطع بأنه أت لا محالة. و على هذا تكون " إذ " الظرفية للزمن الماضي إما حقيقة لفظا و معنى أو معنى فقط (3).

الصورة الثالثة :

وفيهما نجد أن هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى " إذ " المسبوقة بظرف الزمان " بعد " . وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (أيأمركم بالكافر بعد إذ أنتم مسلمون) (آل عمران / 80). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أنتم مسلمون " واقعة مضافا إلى " إذ " الظرفية الخاصة بالماضي. و بنيتها العميقة " إسلامكم " . و هي تفيد إثبات الإسلام للمخاطبين في الحال أو الاستقبال(4) لكون خبر هذه الوحدة الإسنادية الاسمية " مسلمون " اسم فاعل (وصف) مفيدا بذلك، لأن البنية العميقة للوصف هي " تسلمون " .

الصورة الرابعة(5):

وفيهما نجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة لورود خبرها شبه وحدة إسنادية. ونقف عليها في قوله تعالى: (و أنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) (غافر / 18). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " القلوب لدى الحناجر " (6) المؤلفة من المبتدأ " القلوب " ، و الخبر " لدى الحناجر " الذي بنيته العميقة وحدة إسنادية مضارعية هي " تستقر " . ذلك أن " لدى الحناجر " ليس خبرا في الحقيقة (7) .

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 68/2.

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: يوسف/89، الإسراء/47، السجدة/ 12، سبأ/31، النجم/ 32.

(3) ينظر عباس حسن : النحو الوافي، 3/ 80، الهامش 1.

(4) ينظر د.فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 200 .

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأنعام/ 93، الأنفال/42، التوبة/ 40، غافر/71، أما الآية 34 من سورة فصلت فجاءت مضافة إلى " إذا " الظرفية.

(6) لدى الحاجر " شبه وحدة إسنادية مؤدية وظيفة الخبر للمبتدأ " القلوب " . و بنيتها العميقة " استقرت " .

(7) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 1 / 90 .

وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية مؤدية وظيفة المضاف إلى الظرف " إذ " التي بمعنى " حين" أو " زمن" أو " وقت"(1). و البنية العميقة للمتضايين هي " وقت استقرار القلوب لدى الحناجر". و لما كان هذا الحدث لم يقع بعد، و إنما سيقع في الدار الآخرة وجدنا "إذ" مفيدة الاستقبال(2) محمولة على " إذا" التي للمستقبل (3).

3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة: 3-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة: الصورة الأولى:

و نقف عليها في قوله تعالى: (يوم هم على النار يفتنون) (الذاريات / 13). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "هم على النار يفتنون"(4) المؤلفة من ضمير الرفع المنفصل " هم" المؤدي وظيفة المبتدأ، و الجار و المجرور " على النار"، و الخبر " يفتنون" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (5) هي في محل جر مضاف إلى اسم الزمان " يوم". و بنيتها العميقة " فتنتم على النار". و ورود المسند في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وحدة إسنادية مضارعية إنما لإفادتها التجدد و الحدوث للفتنة الموصوف بها المتحدث عنهم. ولما كانت الدلالة الزمانية المقصودة هي الحال " جيء بالمضاف إليه وحدة إسنادية اسمية خبرها وحدة إسنادية مضارعية (6)، و لم يؤت به مصدرا صريحا، لأن المصدر لا يستفاد منه ذلك. فهذه الوحدة الإسنادية المضارعية قيدت المضاف وحددت زمانه في المستقبل، لأن المضاف إليه هو قيد للمضاف يكسبه تجديدا، و يخصص زمانه إذا كان المضاف اسم زمان أو ظرف زمان (7).

3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة: 3-2- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المثبتة: الصورة الأولى (8):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى " إذ" الظرفية. و نقف عليها في قوله تعالى: (و اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) (آل عمران/103). و هي " كنتم أعداء" الواقعة في محل جر مضافا إلى ظرف الزمان المبهم " إذ". و البنية العميقة للمتضايين هي " حين كونكم أعداء" ذلك لأن هذه الوحدة الإسنادية جاءت لتبين العداوة التي كانوا عليها في الماضي. يستمد ذلك من عنصر التحويل المتمثل في الناسخ الفعلي " كان". و اللافت للانتباه أن ثمة فرقا بين القول " إذ أنتم أعداء" الذي يستفاد منه مجرد إثبات صفة العداوة للمخاطبين، و بين قوله تعالى: (إذ كنتم أعداء) الذي تضاف فيه

(1) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، 80/3.

(2) ينظر ابن جني : اللمع في العربية، ص 38.

(3) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل، 58 /4 .

(4) لمعرفة بلاغة مجيء المبتدأ ضمير رفع . ينظر حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 116 وما بعدها.

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص 133 .

(6) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 200 .

(7) ينظر عبد الجبار توأمة : القرائن المعنوية في النحو العربي ، رسالة دكتوراه، معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر، 1995، ص 126 .

(8) وقد وردت على هذه الصورة الآية 46 من سورة الأعراف.

إلى إثبات صفة العداوة للمخاطبين تحديد زمنها بأنه في الماضي .
الصورة الثانية(1):

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى " إذا" الظرفية في نحو قوله تعالى: (وإن تعجب فعجب قولهم أنذا كنا ترابا وعظاما أننا لفي خلق جديد)(الرعد/5). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " كنا ترابا" مؤدية وظيفة المضاف إلى " إذا" الظرفية. والبنية العميقة للمتضايفين هي " حين كوننا ترابا".

**3-3- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة:
الصورة الأولى:**

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون)(الأحقاف/26). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " كانوا يجحدون" المركبة(2) واقعة مضافا إلى " إذ" الظرفية. والبنية العميقة للمتضايفين هي " حين كونهم جاحدين" .

الصورة الثانية:

ونقف فيها على وحدة إسنادية اسمية مركبة ورد الناسخ فيها فعلا من أفعال المقاربة في نحو قوله تعالى: (لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) (التوبة / 117). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " كاد تزيغ قلوب فريق منهم"(3) واردة في محل جر مضافا إلى اسم الزمان " بعد " المجرور بـ" من " . و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة هي " اقترب زيع قلوب فريق منهم". وهي تدل على مقاربة حدث زيع القلوب من الحدوث ولكنه لم يحدث"(4) .

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المضاف إلى غير الظرف:

3-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

3-3- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المثبتة(5):

صورتها:

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم التفضيل. ونقف عليها في قوله تعالى: (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون)(النمل/76). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " الذي هم فيه يختلفون"(6) مؤدية وظيفة المضاف إلى اسم التفضيل " أكثر" الوارد مفعولا به. وبنيتها العميقة " المختلفين فيه".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الإسراء/49، 98، النمل/ 67، النازعات/11.

(2) عدت مركبة لأن خبر الناسخ فيها وهو " يجحدون" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(3) عدت مركبة لأن خبر " كاد" وهو " تزيغ قلوب فريق منهم" وارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(4) ينظر د - سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص55.

(5) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدات إسنادية اسمية بسيطة مؤدية وظيفة المضاف إلى غير الظرف.

(6) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ " هم" وهو " يختلفون" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

3-4- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:
3-4- أ- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة:
3-4- أ- 1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المثبتة:
الصورة الأولى(1):

وفيهما تكون هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى اسم التفضيل في نحو قوله تعالى: (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (النحل/96). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " ما كانوا يعملون" (2) المنسوخة واقعة مضافا إلى اسم التفضيل " أحسن" المجرور بحرف الجر " الباء".
الصورة الثانية(3):

وفيهما نجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة مضافة إلى لفظ " غير" . ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (و هم يصرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) (فاطر / 37). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة " الذي كنا نعمل" (4) واردة في محل جر مضافا إلى لفظ " غير" الواقعة نعنا للمنعوت " صالحا". و البنية العميقة المعادلة لها هي " الكائنين عامليه". و قد جاء التعبير بالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة للدلالة على أن زمن العمل إنما كان في الماضي لأن بناء " يفعل" يدل على الزمن الماضي عندما يقترن هذا البناء بعنصر التحويل " كان" (5).
3-4- أ- 2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المؤكدة:
صورتها:

وفيهما سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المركبة منسوخة بناسخ حرفي. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إنه لحق مثل ما(6) أنكم تنطقون) (الذاريات/23). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة(7) " أنكم تنطقون" هي مضافة إلى لفظ" مثل" الواقع نعنا للخبر النكرة " لحق". و البنية العميقة المعادلة لها دلاليا هي " تأكيد نطقكم".

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: التوبة/ 121، النحل/97، العنكبوت/7، الزمر/35، غافر/21، فصلت/27.

(2) عدت مركبة لأن خبر الناسخ فيها وهو " يعملون" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة .

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 53 من سورة الأعراف.

(4) عدت مركبة لأن خبر الناسخ وهو " نعمل" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة محولة بحذف فاعلها من البنية السطحية.

(5) ينظر د.سنا حميد البياني : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 62 .

(6) "ما" تعد زائدة مفيدة التوكيد.

(7) عدت مركبة لأن خبر " أن" فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة هي "تنطقون".

ثانيا- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المستثنى:

قبل حديثنا عن صور هذه الوحدة الإسنادية الواقعة موقع المستثنى يحسن بنا أن نقف عند مفهوم الاستثناء.

معنى الاستثناء:

أ- لغة:

مادة (ث ن ي) يلاحظ أنها تدور حول الإخفاء و عطف الشيء و صرفه . يقول " ابن منظور:" " و استثنيت الشيء من الشيء : حاشيته. و الثنية: ما استثنى . و روى عن كعب أنه قال : الشهداء ثنية الله في الأرض ، يعنى من استثناءه من الصفة الأولى" (1). و ذهب " ابن يعيش " إلى أن الاستثناء استعمال من ثناه عن الأمر يثنيه إذا صرفه عنه فقال: " فالاستثناء صرف اللفظ عن عمومته بإخراج المستثنى من أن يتناوله

الأول" (2). وقال "حسن الكفراوي": " و اعلم أن الاستثناء مأخوذ من الثني وهو الرجوع، فإن فيه رجوعا إلى الحكم السابق، إذ هو إخراج ما بعد (إلا) أو إحدى أخواتها من حكم ما قبلها و إدخاله في النفي أو الإثبات" (3).

ب- الاستثناء اصطلاحا:

و معنى الاستثناء في اصطلاح النحويين هو إخراج المستثنى مما دخل فيه المستثنى منه، أو إدخاله فيما خرج منه المستثنى منه. وقد عبر النحويون عن هذا المعنى بلفظ " الاستثناء" أحيانا، و بلفظ "المستثنى" أحيانا أخرى. يقول " ابن معطي": " المستثنى هو الإخراج الثاني مما دخل فيه الأول بـ " إلا" أو ما كان في معناها" (4). ولعله أراد أن يذكر الاستثناء فذكر بدلا منه المستثنى، لأنه لو أراد حقيقة لقال هو الثاني المخرج مما دخل فيه الأول، ولكنه لما استخدم المصدر دل ذلك على أنه أراد الاستثناء.

و عرف " ابن جني " الاستثناء بقوله: " و معنى الاستثناء أن تخرج شيئا مما أدخلت فيه غيره أو تدخله فيما أخرجت منه غيره " (5). " بالأدوات التي وضعتها العرب لذلك" (6). " وهو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور أو متروك بـ " إلا" أو ما هو بمعناها بشرط الفائدة" (7). وقد شرح الشيخ خالد الأزهرى هذا التعريف بقوله: " المخرج جنس يشبه المخرج بالبدل نحو: أكلت الرغيف ثلثه، وبالصفة نحو: اعتق رقبة مؤمنة، وبالشرط نحو: اقتل الذمي إن حارب، وبالغاية نحو: أتموا الصيام إلى الليل) (البقرة/187). وبالاستثناء نحو: (فشرّبوا منه إلا قليلا منهم) (البقرة/249). وقوله تحقيقا أو تقديرا إشارة إلى قسمي المتصل والمنقطع،

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ث ن ي) ، 242 / 14 .

(2) ابن يعيش: شرح المفصل، 75/2.

(3) حسن الكفراوي : شرح الأجرمية في علم النحو ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1341 هـ ، ص 102 .

(4) زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي: الفصول الخمسون، تحقيق محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت، ص 189.

(5) ابن جني: اللمع في العربية، ص 121.

(6) ابن عصفور أبو الحسن علي الحضرمي الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق د صاحب أبو جناح ، بغداد ، د. ت ، 248/2.

(7) ابن مالك جمال الدين: شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 1، 2، 264/1974.

وقوله من مذكور أو متروك إشارة إلى قسمي التام والمفرغ، وقوله بـ "إلا" متعلق بالمخرج، وهو فصل يخرج به ما عدا المستثنى مما تقدم (...) ، وقوله بشرط الفائدة احتراز من نحو: جاء ناس إلا زيدا، وجاءني القوم إلا رجلا فإنه لا يفيد⁽¹⁾. أي أن الاستثناء إخراج الاسم الواقع بعد "إلا" أو إحدى أخواتها من حكم ما قبلها⁽²⁾ ، ذلك "أن الاستثناء إخراج بعض من كل، ولا يخلو من أن يكون موجبا فيكون إخراجا للمستثنى مما حكم به للمستثنى منه، أو منفيا فيكون إدخالا للمستثنى في حكم قد سلب عن المستثنى منه"⁽³⁾. "و ليس هذا الإخراج إلا الطرح بإسقاط ما بعدها⁽⁴⁾ من المعنى الذي قبلها. ومخالفته للمتقدم عليها مما تقرر من أمر مثبت أو منفي"⁽⁵⁾. و لقد حد "مهدي المخزومي" الاستثناء بالتركيز على إبراز الدور الذي تؤديه الأداة "إلا" من هذا الباب قائلاً: "إن وظيفة "إلا" في الاستثناء هي إخراج ما بعدها مما دخل فيه ما قبلها فهي تنفي عما بعدها ما تثبت لما قبلها، و تثبت لما بعدها ما نفي عما قبلها"⁽⁶⁾.

ويستعين تأليف الجملة المركبة على تأدية معنى إخراج اسم أو وحدة إسنادية تسمى "المستثنى" بأداة هي "إلا" غالباً. فيخرج ما بعدها من حكم ما قبلها. ففي قوله تعالى: (أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم) (المائدة/1). قد أسند الإحلال إلى بهيمة الأنعام، وأخرج من هذا الإسناد (ما يتلى) على المخاطبين. فيفهم أن الوحدة الإسنادية الماضية "ما يتلى" هو من بهيمة الأنعام، ولكنه خروج مما أسند إليه من إحلال، وأساس ذلك أن إحلال بهيمة الأنعام لم يكن مطلقاً ولا عاماً، ولكنه إحلال مقيد ومخصص بإخراج "ما يتلى" منه. وقريب من هذا التفسير ما ورد في قول لابن يعيش فحواه: "إن الاستثناء صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأول. وحقيقته تخصيص صفة عامة. فكل استثناء تخصيص وليس كل تخصيص استثناء"⁽⁷⁾. فإذا قلت: قام القوم إلا زيدا تبين بقولك إلا زيدا أنه لم يكن داخلاً تحت الصدر، وإنما ذكرت الكل وأنت تريد بعض مدلوله مجازاً، وهذا معنى قول النحويين: الاستثناء إخراج بعض من كل، أي إخرجه من أن

(1) عباس حسن: النحو الوافي 316/2.

(2) ينظر مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1982، ص180.

(3) ابن الخشاب: المرتجل، ص186.

(4) يقصد "إلا" التي هي أم الباب في الاستثناء.

(5) عباس حسن: المرجع نفسه، 316/2.

(6) د.مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص152.

(7) فالتخصيص في الحال يكون باتجاه تحديد هيئة صاحب الحال ففي قوله تعالى: (فخرج منها خائفاً يترقب) (القصص/21) يسجل أن الحال المفردة "خائفاً"، والحال الواردة وحدة إسنادية مضارعية "يترقب" جاءتاً لتخصيص هيئة صاحب الحال الوارد فاعلاً مضمرًا "هو". وهذا التخصيص لا يعد استثناء. ويأتي التخصيص في التمييز باتجاه توضيح الإبهام في نحو قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيباً) (مريم/4) ولا يعد استثناء. ويأتي التخصيص في المفعول فيه باتجاه تحديد الزمان والمكان ولا يعد استثناء ويأتي التخصيص في المفعول المطلق باتجاه التوكيد وبيان النوع والعدد على التوالي. في نحو قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليماً) (النساء/164). وقوله: (وتأكلون التراث أكلاً لما وتحبون المال حبا جما) (الفجر/ 20). حيث خصص الفعل "تأكلون" باتجاه نوع الحدث. وقوله: (فلا تملوا كل الميل) (النساء/129). وقوله: (فاجلدوهم ثمانين جلدة) (النور/4). حيث يلاحظ أن المفعول المطلق قد خصص الفعل ولم يعد هذا التخصيص استثناء. وقد يأتي التخصيص في المفعول به باتجاه تقييد إطلاقه ولا يسمى ذلك استثناء.

يتناوله الصدر، فـ "إلا" تخرج الثاني مما دخل فيه الأول⁽¹⁾ لأنك" إذا قلت: قام القوم اقتضى ذلك كل من يدخل تحت عموم اللفظ، فإذا أتيت بالاستثناء بينت أن مدلول الأول و عمومه ليس مراداً"⁽²⁾. وللوصول إلى تحقيق التقييد والتخصيص على وجه الإخراج السالف الذكر ينبغي توافر أركان ثلاثة في تأليف الجملة المنطوية على أسلوب الاستثناء. هذه الأركان الثلاثة هي: المستثنى، والمستثنى منه، وأداة الاستثناء.

أولاً- المستثنى: هو المخرج من حكم ما قبله، و هو محور ارتكاز باب الاستثناء. و هو اسم أو وحدة إسنادية يذكر بعد "إلا" أو إحدى أخواتها مخالفاً في الحكم لما قبلها نفيًا و إثباتاً " (3).

ثانياً- المستثنى منه: و هو ما جاء المستثنى خلافه نفيًا أو إثباتاً. وقد يرد ركنًا في العملية الإسنادية كأن يكون فاعلاً. وقد يأتي عنصرًا متعلقًا بالإسناد كأن يكون مفعولًا به أو اسماً مجروراً.

ثالثاً- أداة الاستثناء: يتمثل الركن الثالث من أركان أسلوب الاستثناء في أداة الاستثناء. وهي التي يتوسل بها في هذا النوع من التراكيب الإسنادية إلى تأدية معنى الاستثناء. وأدوات الاستثناء التي يتم بها إخراج المستثنى مما دخل فيه المستثنى منه ثمان. وهي على ضرب ثلاثة: منها ما هو حرف، ومنها ما هو اسم، ومنها ما هو فعل. وما يشترك بين الفعلية والحرفية. يقول "سيبويه": " فحرف الاستثناء "إلا" وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغير وسوى. وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) ف(لا يكون) و(ليس) و(عدا) و(خلا). وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم ف(حاشا)⁽⁴⁾ و(خلا) في بعض اللغات"⁽⁵⁾. وقال المبرد متحدثاً عن أم الباب "إلا": " وهي حرف الاستثناء الأصلي، وحرف الاستثناء غير ما ذكره لك (...). أما ما كان من ذلك اسماً ف(غير) و(سوى)، (...). وما كان حرفاً سوى (إلا) و(حاشا) و(خلا). وما كان فعلاً ف(حاشا) و(خلا)"⁽⁶⁾ ولما كانت أم الباب (إلا) في هذه الصيغ⁽⁷⁾. لكونها حرفاً مطلقاً ولوقوعها في جميع أبواب الاستثناء-⁽⁸⁾ سميت أدوات الاستثناء حروفاً تغليباً لـ(إلا) على غيرها.

أنواع الاستثناء:

ينقسم الاستثناء بحسب ذكر المستثنى منه أو عدمه، وبحسب إيجابه ونفيه، وبحسب كون المستثنى بعضاً منه أو عدمه إلى أنواع ثلاثة.

(1) ابن يعيش : شرح المفصل 2 / 76 .

(2) ابن يعيش : المرجع نفسه ، 2 / 76 .

(3) عبد الفتاح لاشين : من أسرار التعبير في القرآن ، الرياض ، ط1 ، 1984 ، ص133.

(4) وحسب سيبويه: فإن " حاشا حرف و" عدا" فعل.

(5) سيبويه: الكتاب، 2/309.

(6) المبرد: المقتضب ، 4/391 .

(7) أي أدوات الاستثناء.

(8) ينظر الأمدي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، تعليق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت،

لبنان، ط2، 1989، 288/2.

1- الاستثناء التام:

وهو ما يكون فيه المستثنى مذكوراً⁽¹⁾، وهو الذي استكمل جميع أركانه. فوجد فيه المستثنى، والمستثنى منه، وأداة الاستثناء. وسواء أكانت الجملة الواردة فيها المستثنى مثبتة أم منفية. والاستثناء التام إما متصل وإما منقطع.

أ- الاستثناء التام المتصل :

" والمراد بالمتصل أن يكون المستثنى بعضاً مما قبله"⁽²⁾، أي يكون بعضاً من المستثنى منه حقيقة⁽³⁾. وهو الذي يكون فيه لفظ المستثنى من جنس المستثنى

منه⁽⁴⁾، فإن لم يكن من جنس المستثنى منه فمنقطع⁽⁵⁾ أي منفصل⁽⁶⁾.

والاستثناء التام المتصل قد يكون موجباً، وقد يكون منفيًا. قال " ابن يعيش":

" الموجب في الكلام ما ليس فيه حرف نفي"⁽⁷⁾. وقال: " وغير الموجب ما كان فيه حرف ناف أو استفهام أو نهي"⁽⁸⁾. والموجب في باب الاستثناء ما كانت جملته خالية من النفي أو الاستفهام الإنكاري، وغير الموجب جملته منفية⁽⁹⁾.

فالتام المثبت الموجب هو الذي يكون إخراجاً للمستثنى مما حكم به للمستثنى

منه⁽¹⁰⁾، وهو الذي قال عنه سيبويه: " هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلا نصبا لأنه مخرج لما أدخلت فيه غيره (...). وذلك قولك أتاني القوم إلا أباك، ومررت بالقوم إلا أباك، والقوم فيها إلا أباك. وانتصب الأب إذا لم يكن داخلاً فيما دخل فيه ما قبله (...). وإنما منع الأب أن يكون بدلاً من القوم أنك لو قلت أتاني إلا أبوك كان

محالاً"⁽¹¹⁾، إذ " ليس يخلو الاستثناء من أن يكون في كلام موجب أو غير موجب. فالاستثناء من الكلام الموجب نصب، مثال ذلك : جاء القوم إلا زيدا"⁽¹²⁾.

أما الاستثناء التام المنفي فقد قال عنه سيبويه: " هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفي عنه ما أدخل فيه وذلك قولك: ما أتاني أحد إلا زيد، وما مررت بأحد إلا زيد، وما رأيت أحداً إلا زيدا"⁽¹³⁾. ذلك أن هذا النوع من المستثنى يندرج ضمن باب المستثنى من المنفي⁽¹⁴⁾ وهو الذي يكون الاستثناء فيه منفيًا فيكون إدخالاً للمستثنى في حكم قد سلب عن المستثنى منه⁽¹⁵⁾.

(1) ينظر مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية، ص180.

(2) ينظر مجدي وهبة وكامل المهندس: المرجع نفسه، ص180.

(3) ابن جني: اللع في العربية، ص123، 122.

(4) هارون القارئ: الوجوه والنظائر، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1980، ص309.

(5) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 79/2.

(6) ابن مالك: شرح التسهيل، 264/2.

(7) ابن يعيش: المرجع نفسه، 77/6.

(8) ابن يعيش: المرجع نفسه، 82/6.

(9) ينظر مجدي وهبة وكامل المهندس: المرجع نفسه، ص188.

(10) ينظر ابن يعيش : المرجع نفسه 1 / 224 .

(11) سيبويه : الكتاب، 330/2، 331.

(12) عبد القاهر الجرجاني: المقتصد، 699/2.

(13) سيبويه: المرجع نفسه، 311/2.

(14) المبرد: المقتضب، 401/4.

(15) ابن الخشاب: المرتجل، ص 186، 187.

والاستثناء المتصل التام المنفي يشترط فيه أن يكون المستثنى منه مسبوqa بنفي أو ما يشبه النفي. وهو المنفي في المعنى. ومن الأفعال التي تحمل معنى النفي الفعل "أبى" وما تصرف منه " نحو: أبى القوم أن يأتوني إلا زيد(1)، وإذا كان النحويون قد فصلوا بين الاستثناء من الموجب والاستثناء من المنفي وذلك للاختلاف في دلالة كل منهما، لأن الاستثناء من الموجب يكون المستثنى منه مخرجا مما دخل فيه المستثنى منه، ولا يجوز فيه إلا النصب، وهذا ما أجمع عليه النحويون، فإن النحويين قد فصلوا أيضا في النوع الثاني من الاستثناء وهو الاستثناء المنقطع .

ب- الاستثناء التام المنقطع :

وهو الذي فيه يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه. ويسميه المبرد ما يقع في الاستثناء من غير نوع المذكور قبله(2) "ويسمى المنقطع لانقطاعه عنه إذا كان من غير نوعه. وهذا النوع من الاستثناء ليس على سبيل استثناء الشيء مما هو من جنسه، لأن استثناء الشيء عن جنسه إخراج بعض ما لولاه لتناوله الأول، ولذلك كان تخصيصا. فأما إذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ. وإذا لم يتناوله اللفظ فلا يحتاج إلى ما يخرج منه"(3). وقال ابن القيم: "وقد جيء الانقطاع في هذا الاستثناء من وجه آخر وهو أن ما بعد إلا جملة مستقلة بنفسها فهي منقطعة عما قبلها انقطاع الجمل بعضها عن بعض. فسمي منقطعا بهذا الاعتبار"(4) ففي قوله تعالى: (لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر)(الغاشية/24). يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(5) "من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر" هي في موضع نصب على الاستثناء المنقطع(6). ويستخدم لفظ "المنقطع" بمعنى تمام الكلام. ففي قوله تعالى: (ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون)(التين/6) يلاحظ أن الجملة الفعلية البسيطة " رددناه أسفل سافلين" يسوغ السكوت عليها. قال الزركشي: "قال ابن الأنباري: لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الرافع دون المرفوع (...). ولا على المستثنى دون الاستثناء (...). وجوز أبو علي الوقوف على ما قبل " إلا" إذا كانت بمعنى لكن(7) وهو ما ينطبق على الاستثناء في هذه الآية الكريمة لذلك قال "هارون القارئ" عند نهاية هذه الجملة(8) فانقطع الكلام ثم استأنف(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون)(9).

- (1) ينظر الشيخ خالد الأزهرى : شرح التصريح، 2 / 144.
- (2) المبرد المقترض، 4/412، وأبو حيان: ارتشاف الضرب، 2/296.
- (3) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 2/79، وينظر السيوطي: الأشباه والنظائر، 2/77.
- (4) ابن القيم : بدائع الفوائد ، 3 / 71 .
- (5) تسمى جملة مركبة استئنافية. ينظر صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة، ص 460 وما بعدها .
- (6) ابن يعيش: المرجع نفسه، 6/93، 94، وخالد الأزهرى: شرح العوامل المائة في النحو لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق البدرأوي زهران، دار المعارف، مصر، دبت، ص232، 234.
- (7) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 1/355.
- (8) يقصد بها جملة " رددناه أسفل سافلين".
- (9) هارون القارئ : الوجوه والنظائر، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل ، دار العلم الملايين ، بيروت ، ط 1، 1980، ص209.

وبذلك تكون الوحدة الإسنادية المركبة " الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون" قد وردت في محل نصب مؤدية وظيفة المستثنى المنقطع⁽¹⁾ وأساس ذلك أنه " إذا كان المستثنى من غير جنس الأول كان منقطعا عنه وكان منصوبا"⁽²⁾.

2 – الاستثناء الناقص:

و يسمى المفرغ ، وهو ذلك الذي لم يذكر فيه المستثنى منه وتكون الجملة الوارد فيها غير موجبة أي منفية. و هو الذي " إن كان العامل السابق على " إلا" مفرغا لما بعدها في الحكم كما لو لم تكن " إلا" موجودة . تقول ما قام إلا زيد ، وما ضربت إلا زيدا، و ما مررت إلا بزيدا. فالأول مرفوع بالفاعلية ، و الثاني منصوب بالمفعولية ، و الثالث مجرور بحرف الجر". و أصل مفرغ مفرغ فيه أي فرغ فيه العامل للعمل فيما بعد " إلا"⁽³⁾. يقول خالد الأزهرى: فإذا استثنى بـ " إلا" وكان الكلام قبلها غير تام، وهو الذي لم يذكر معه المستثنى منه، فلا عمل لـ " إلا" بل يكون الحكم عند وجودها بالنسبة إلى العمل مثله عند فقدها، فإن كان ما قبلها يطلب مرفوعا رفع ما بعدها، وإن كان يطلب منصوبا لفظا نصب، وإن كان يطلب مجرورا محلا جر بجار متعلق به"⁽⁴⁾.

ولسائل أن يسأل: كيف يسمى هذا النوع استثناء وليس ثمة مستثنى منه؟ وقد سبق أن خرجنا هذا النوع من دائرة الاستثناء عارضين لوجهة رأي "مهدي المخزومي" في هذا الشأن، حين استبعاده هذا النوع الذي عده النحويون العرب استثناء

مفرغا⁽⁵⁾. فقال: " والاستثناء المفرغ عندهم⁽⁶⁾ ما خلا من المستثنى منه نحو: ما حضر إلا خالد، وما مررت إلا بخالد، وما رأيت إلا خالدا، وإذا أعمنا النظر في هذه الأمثلة فلن نشعر بأن هناك استثناء، لأنه لم يكن فيها حكم دخل فيه الجماعة ، ثم استثنى من الجماعة واحد أو أكثر. والواقع أن ما سمي بالاستثناء المفرغ لم يكن استثناء بحال، ولكنه قصر. والقصر توكيد أدواته التي يقوم عليها هي: (النفي وإلا) . ولم يكن النحاة ليعرضوا له في باب الاستثناء لولا وجود "إلا" فيه. و"إلا" في هذه الأمثلة لم تؤد استثناء، ولكنها ضميمة إلى النفي السابق لتؤدي توكيدا"⁽⁷⁾.

واللافت للانتباه هو أن نظم الجملة هو الذي يملك القول الفصل في تحديد ما إذا كانت أداة الاستثناء قد وظيفت للاستثناء، أم لمعنى آخر. فإذا كانت الأداة " إلا" المعروف عنها أنها للاستثناء. فإنها حين افترانها بالنفي في جملة ليس فيها مستثنى منه تصبح مؤدية معنى

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الواقعة مستثنى منقطعا، ص390 .

(2) الزجاجي: الجمل، ص236، وينظر ابن جني: اللع في العربية، ص122، 123.

(3) ينظر خالد الأزهرى : شرح التصريح ، 1/ 348 .

(4) خالد الأزهرى: المرجع نفسه ، 337/1، 338.

(5) وقد قسم ابن الأصبغ ، ت680 هـ، الاستثناء إلى قسمين: استثناء لغوي واستثناء صناعي. و أراد بالاستثناء اللغوي الذي يفيد معنى الإخراج المنصوص عليه، ينظر ابن الأصبغ : تحرير التحبير في صناعة الشعر وأكثر بيان إعجاز القرآن ، ص333.

(6) أي العرب.

(7) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص206.

التوكيد بالقصر.

صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى:

سبق أن بينا أن المستثنى نوعان متصل ومنقطع. وأخرجنا المستثنى المفرغ من دائرة الاستثناء لكونه لا يعد وأن يكون حصرا. يعرب فيه المحصور بحسب موقعه في الجملة أو الوحدة الإسنادية. إذ قد يأتي فاعلا (1) أو نائب فاعل (2) أو مبتدأ (3) أو مفعولا به (4) أو خبرا (5) أو اسما للناسخ (6) ... إلخ .

وعرفنا أن المستثنى المتصل هو ما كان المستثنى فيه من جنس المستثنى منه. و تبين لنا أن المستثنى المنقطع هو ما كان المستثنى فيه ليس من جنس المستثنى . ولقد ورد المستثنى التام بالأداة " إلا " بنوعيه في القرآن الكريم وحدة إسنادية موزعة صورها على الشكل التالي:

- وحدة إسنادية ماضوية بسيطة مثبتة و مؤكدة أو مركبة.

- وحدة إسنادية مضارعية مثبتة بسيطة و مركبة.

- وحدة إسنادية اسمية مثبتة محضة أو منسوخة، بسيطة ومركبة .

أولا - صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى المتصل :

1- صور الوحدة الإسنادية الفعلية :

صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة:

-1-1

1 - 1 - أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى (7):

و نقف عليها في قوله تعالى (و إن كثيرا من الخلقاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) (ص/24) . فالوحدة الإسنادية الماضوية " الذين آمنوا " مؤدية وظيفة المستثنى المتصل . و بينتها العميقة " المؤمنين " .

الصورة الثانية (8):

و فيها تكون الدلالة الزمنية لفعالها الماضي محولة . ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) (المائدة/34). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين تابوا" في موضع المستثنى المتصل . و بينتها العميقة " التائبين" . وقد رأى " الفراء" أن الفعل الماضي في هذه الوحدة الإسنادية جاء ليفيد معنى المستقبل فقال: " المعنى إلا الذين يتوبون من قبل أن تقدروا عليهم" (9) وهي الدلالة التي لم يفدها المستثنى لو ورد مشتقا (اسم فاعل) مؤولة به تلك الوحدة الإسنادية.

(1) (2) (3) (4) (5) (6) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية هذه الوظائف ، ص 132، 114، 186، 201، 257

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآية : يونس/90 ، الشعراء/227 ، العنكبوت /46 ، العصر /3 .

(8) و قد وردت على هذه الصورة الآية 4 من سورة النور .

(9) الفراء: معاني القرآن، 1/244.

الصورة الثالثة(1):

وفيهما يكون الموصول الاسمي " من " التي للعاقل. ونقف على عينة لها في الآية الكريمة:
(فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة) (البقرة/249).
فالوحدة الإسنادية الماضوية " من اغترف (2) غرفة" المؤلفة من الموصول الاسمي " من "
والفعل الماضي " اغترف"، والفاعل المضمر الذي لا تخلو منه "هو"، والمفعول به " غرفة"
هي في محل نصب مستثنى متصل بنيته العميقة " المغترف غرفة". و"الزمخشري"
رأى أن هذه الوحدة الإسنادية الواقعة مستثنى هي مستثناة من الجملة الشرطية الأولى معللا
حكمه بقوله: " فإن قلت مم استثنى قوله" (إلا من اغترف) قلت: من قوله: (فمن شرب منه
فليس مني). والجملة الثانية في حكم المتأخرة إلا أنها قدمت للعناية(3) وذهب العكبري إلى
أن هذا المستثنى يحتمل أن يكون من الجملة الشرطية الأولى " فمن شرب منه فليس مني "
ويحتمل أن يكون من الجملة الشرطية الثانية" ومن لم يطعمه فإنه مني" يؤيد ذلك قوله:

" أنت بالخيار إن شئت جعلته استثناء من (من الأولى) وإن شئت من (من الثانية)(4).
والذي يطمأن إليه هو أن تكون تلك الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفه المستثنى المتصل مستثناة
من الجملة الشرطية الأولى. ذلك لأن علاقة الجملة الشرطية الثانية بالجملة الشرطية الأولى
أنها مؤكدة لها. وعن تأخر المستثنى عن الجملة الشرطية الأولى قال الشيخ " محمد الطاهر
بن عاشور " : " وإنما أخره عن هذه الجملة وأتى به بعد جملة (ومن لم يطعمه) ليقع بعد
الجملة(5) التي بها المستثنى منه مع الجملة المؤكدة لها(6) ، لأن التأكيد شديد الاتصال
بالمؤكد، وقد علم أن الاستثناء راجع إلى منطوق الأولى ومفهوم الثانية"(7).

الصورة الرابعة :

وفيه يكون الاستثناء تاما منفيًا. ففي الآية الكريمة: (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) (التوبة/7). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية
الماضوية " الذين عاهدتم" أي "الذين عاهدتوهم " في موقع المستثنى المتصل . وبنيتها
العميقة " المعاهديهم" وأساس ذلك أن أداة الاستفهام " كيف" واردة بمعنى " لا" التي للنفي.
قال صاحب "تفسير التحرير والتنوير": " واستثناء (إلا الذين عاهدتم) في معنى النفي الذي
استعمل فيه الاستفهام بـ (كيف يكون للمشركين عهد) أي لا يكون عهد للمشركين إلا

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة /249 ، النساء/24 ، 114 ، الأنعام /128 ، الأعراف /188 ، يونس
49، هود /40 ، 107 ، 108 ، 119 ، يوسف / 53 ، الحجر / 18 ، 48 ، المؤمنون/27 ، النور /31 ، النمل /11 ، 87 ،
الأحزاب /52 ، الصافات /10 ، الزمر/68 ، الزخرف/86 ، النبأ/38 ، الأعلى /8.
(2) غرفة تقرأ بالفتح والضم. ينظر ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ،
بيروت، لبنان، 1981، ص99.
(3) الزمخشري: الكشاف، 181/1.
(4) العكبري: إملأ ما من به الرحمن ، 104/1.
(5) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية.
(6) يقصد بالجملة المؤكدة لها الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " فإنه مني " التي لجواب الشرط .
(7) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 497/2.

المشركين الذين عاهدتم عند المسجد الحرام"(1) . ورأى " الزمخشري " أنه استثناء منقطع فخرجه على الاستدراك. والمعنى كما حدده "ولكن الذين عاهدتم منهم"(2) .
الصورة الخامسة:

وفيهما سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف. ونقف عليها في قوله تعالى: (قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) (هود/43). فالوحدة الإسنادية الماضية " من رحم " المؤدية وظيفة المستثنى المتصل محولة بحذف عائدها. وبنيتها العميقة " الراحمة الله"(3). وقد يكون الاستثناء منقطعا " أي لكن من رحمه الله يعصم"(4) وفسره سيبويه بقوله: " أي ولكن من رحم"(5) مستشهدا لهذا النوع من الاستثناء بكلام العرب، إذ قال: " ومثل ذلك أيضا من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب: ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضر (...). كأنه قال ولكنه ضر، وقال ولكنه نقص هذا معناه"(6).
الصورة السادسة(7):

وفيهما يكون الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله. ونقف عليها في قوله تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) (النساء/148). فالوحدة الإسنادية الماضية " من ظلم " المحولة لورود فعلها " ظلم " مبنيا لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفة المستثنى المتصل. وبنيتها العميقة " المظلوم ".
ثانيا- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى المنقطع:

1- صور الوحدة الإسنادية الماضية:

1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) (النساء/114). فالوحدة الإسنادية الماضية " من أمر بصدقة " هي في محل نصب مستثنى منقطع. وبنيتها العميقة " الأمر بصدقة ". يؤيد ذلك قول الزمخشري الذي فحواه: " ولكن من أمر بصدقة ففي فحواه الخير "(8) "فالاستثناء منقطع في

(1) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 132/10.

(2) الزمخشري: الكشاف، 174/2.

(3) ينظر العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 39/2.

(4) العكبري: المرجع نفسه، 39/2.

(5) سيبويه: الكتاب، 325/2.

(6) سيبويه: المرجع نفسه، 326/2.

(7) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: البقرة/ 213، النحل/106.

(9) الزمخشري: المرجع نفسه، 5632/1.

موضع نصب لأن (من) للأشخاص، وليست من جنس التناجي" (1). وقد يكون الاستثناء متصلاً على أن يكون التركيب الإسنادي محولاً بحذف المضاف إلى هذه الوحدة الإسنادية الماضية " من أمر بصدقة". فتكون بنية المتضايين مع أداة الاستثناء هي " إلا نجوى من أمر بصدقة، ويكون متصلاً" (2). وقد حاول الشيخ " محمد الطاهر بن عاشور" حين تحليله الأسلوب المتصل للاستثناء في هذه الآية الوقوف على قمة الإبداع الذي اتسم به أسلوب هذه الآية فقال: " الذي أخرجه الاستثناء فهو مبني على ثلاثة أمور: الصدقة والمعروف، والإصلاح بين الناس وهذه الثلاثة لو لم تذكر لدخلت في القليل من نجواهم الثابت له الخير. فلما ذكرت بطريقة الاستثناء علمنا أن نظم الكلام جرى على أسلوب بديع، فأخرج ما فيه الخير من نجواهم (...). بطريق الاستثناء، فبقي ما عدا ذلك من نجواهم، وهو الكثير، موصوفاً بأن لا خير فيه وبذلك يتضح أن الاستثناء متصل" (3).

الصورة الثانية:

وفيها يكون الموصول الرابط هو " الذين ". ونقف عليها في الآية الكريمة: (إن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين)

(التوبة/4،3). فالوحدة الإسنادية الماضية " الذين عاهدتم " أي " الذين عاهدتموهم " هي في محل نصب مستثنى وبنيتها العميقة " المعاهديهم ". وسيبويه يركز الاهتمام على التقارب الذي يمكن لحظه بين " الذي " وصلته، وبين اسم الفاعل المقترن بالألف واللام في مواضع كثيرة من الكتاب حيث يقول: " ولم يلتبس زيد" بالفعل إذا كان ضارب اسماً كما لم يلتبس به " الضاربه" حين قلت: زيد أنت الضاربه. إلا أن " الضاربه" في معنى الذي ضربه والفعل تمام هذه الأسماء" (4). وذهب " القرطبي" إلى أنه منقطع. ورأى أن المعنى " أن الله بريء منهم ولكن الذين عاهدتم فبقوا على العهد فأتوا إليهم عهدهم" (5). وقد رأى الزجاج فيما نقل عن أبي حيان " هو استثناء متصل" (6).

الصورة الثالثة(7):

وفيها يسجل مجيء الاستثناء المتصل منفياً، وارداً المستثنى فيه وحدة إسنادية مقترنة بالحرف السابق " أن". وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم) (إبراهيم/22). فالوحدة الإسنادية الماضية " أن دعوتكم" هي في موضع نصب مستثنى منقطع " لأن دعاءه إياهم إلى الضلالة ووسوسته ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة" (8). والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضية هي " دعوتي إياكم".

(1) العكبري: إملأ ما من به الرحمن، 194/1.

(2) العكبري: المرجع نفسه، 194/1.

(3) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 199/5، 200.

(4) سيبويه: الكتاب، 1/131.

(5) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 71/8.

(6) أبو حيان: البحر المحيط، 8/5.

(7) وقد وردت على الصورة الآية 59 من سورة المائدة.

(8) أبو حيان: المرجع نفسه، 419/5.

وهي تدل على أن دعوته إياهم حاصلة في الماضي، وهو ما لم يقو عليه المصدر " دعوتي إياكم" المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية.

1-1- ب- صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة:

صورتها:

وسنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالزيادة لغرض التوكيد مندرجة في الاستثناء المتصل غير الموجب. وتستوقفنا على عينة لها الآية الكريمة: (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف) (النساء/22). فالوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة " ما قد سلف" المؤلفة من اسم الموصول " ما"، و حرف التحقيق " قد" المفيد للتوكيد، والفعل الماضي " سلف"، و فاعله المضمرة الذي لا ينفك منه " هو" هي في محل نصب مستثنى. بنيتها العميقة " السالف" لأن التصور الصحيح لمثل هذه الوحدة الإسنادية أسلوبيا هو تناولها ضمن إطار شامل يجمع طرفيها " الموصول وصلته" وذهب " الزمخشري" إلى أن الاستثناء في هذه الآية منتظم على المبالغة قائلا " يعني إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته" (1). ورأى بعضهم أن البنية العميقة لهذا المستثنى هي " لكن ما قد سلف فاجتنبوه ودعوه" (2). ولما كان الاستثناء إيراد لفظ يقتضي رفع ما يوجبه عموم اللفظ (3)، فإن هذه الوحدة الإسنادية " ما قد سلف" و إن لم يدخل النهي عن النكاح فيها. فمن الجائز أن تكون المؤاخذة به باقية، فكأنه قيل النكاح ما نكح أبوه مؤاخذ بفعله إلا ما قد سلف (4).

1-2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة:

1-2- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) (الفرقان/ 57). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا" (5) مؤدية وظيفية المستثنى المنقطع. وبنيتها العميقة " الشائي اتخاذ سبيل إلى ربه".

صور الوحدة الإسنادية المضارعية:

-2

أولا - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية المستثنى المتصل:

1-2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة :

الصورة الأولى :

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منه

(1) الزمخشري: الكشاف ، 1/ 515.

(2) د. محمد سعد : مباحث التخصص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1994، ص61.

(3) ينظر ابن مالك : شرح التسهيل 2/ 256 .

(4) ينظر مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، 1/ 46 .

(5) عدت مركبة لأن المفعول به فيها وهو " أن يتخذ إلى ربه سبيلا" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله . فإن تولوا فخذوهم و اقتلوهم حيث وجدتموهم و لا تتخذوا منهم وليا و لا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) (النساء/89، 90) . ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية " الذين يصلون إلى قوم " مؤدية وظيفة المستثنى المتصل(1) من الأخذ و القتل .

و الاستثناء من قوله فخذوهم و اقتلوهم دون الموالاتة (2)، لأن مولاتة الكفار و المنافقين لا تجوز بحال(3) . وبنيتها العميقة " الواصلين إلى قوم " ومعنى يصلون في هذه الآية " ينسبون إليهم بأن يكونوا منهم أو ينتهون إليهم بخلف أو غيره"(4) .

الصورة الثانية(5):

و فيها يكون الفعل المضارع مبنيا لما لم يسم فاعله . ووقف عليها في قوله تعالى: (أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم) (المائدة/1) . فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " ما يتلى عليكم " هي في موضع نصب على الاستثناء من بهيمة الأنعام . والاستثناء متصل"(6) ، وبنيتها العميقة " المتلو عليكم " وهو " الميتة وما أهل لغير الله به"(7) ، وبيّن كتاب صاحب معاني القرآن المعنى فيه بقوله: " إلا ما بينته لكم من تحريم ما يحرم وأنتم محرمون أو في الحرم"(8) . ذلك أنه لئن كانت بهيمة الأنعام ليس فيها محرم ، فإن يجوز أن يصرف إلى ما حرم منها بسبب عارض كالموت و نحوه (9) . و مجيء الوحدة الإسنادية مضارعية مرجعه إلى أن المضارع فيها يفيد الأزمنة الثلاثة : الماضي و الحاضر و المستقبل ، و هو ما لم يقو المستثنى لو ورد اسم المفعول المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية . و يستشف ذلك من قول صاحب " تفسير التحرير و التنوير " عن الفعل المضارع في هذه الوحدة الإسنادية الذي مفاده " يشمل ما نزل من القرآن في ذلك مما سبق نزول آية الحج(10) بأنه يتلى فيما مضى و لم يزل يتلى ، و يشمل ما عسى أن ينزل من بعد "(11) .

ثانيا - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المستثنى المنقطع:

2- 2 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة :

الصورة الأولى(12):

و وقف عليها في قوله تعالى: (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة و دية مسلمة إلى أهله إلا

(1) محمود سعد : مباحث التخصيص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1994، ص 69 .

(2) أحمد عبد الغني ناجي: الإعجاز في أسلوب القرآن، مجلة الأزهر، العدد5، 1405، ص46.

(3) مكي بن أبي طالب القيسي: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، دار الفكر، بيروت، 1/1984، 172.

(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، دار الشروق، القاهرة، 1981، 2/ 828 .

(5) و قد وردت على هذه الصورة الآية 30 من سورة الحج .

(6) العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين : إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1979، 209/1 .

(7) العكبري: المرجع نفسه، 209/1 .

(8) الفراء: معني القرآن، 298/1 .

(9) ينظر أبو حيان : البحر المحيط، 8/ 39 .

(10) يقصد الآية 30 من سورة الحج لأنها هي الأخرى جاء الفعل المضارع " يتلى " مفيدا هذه الدلالة الزمنية .

(11) محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، 17/ 235 .

(12) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 235 ، 267 ، آل عمران / 28 ، النساء/ 19 =

أن يصدقوا" (النساء/92). فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن يصدقوا" التي أصلها " أن يصدقوا" هي في موقع المستثنى المتصل . وبنيتها العميقة " تصدقهم" . ويفهم من كلام "ابن عربي" أن الاستثناء فيها يعود إلى الوحدة الإسنادية الثانية و هي " دية مسلمة" (1). لذلك قال: " والاستثناء إذا تعقب جملا عاد إلى جمعها إذا صلح ذلك وإلا عاد إلى ما يصلح له ذلك منها والذي تقدم الكفارة هو الديه. والكفارة حق لله سبحانه ولا تقبل الصدقة من هؤلاء لأن الصدقة من المتصدق عليه لا تنفذ إلا فيما يملكه" (2).

الصورة الثانية :

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) (البقرة/23). فالوحدة الإسنادية المضارعية " أن يعفون" (3) المؤلفة من حرف الوصل " أن" الناصبة والفعل المضارع " يعفون" المبني على السكون لاتصاله بنون النسوة المؤدية وظيفة الفاعل هي في موضع نصب مستثنى منقطع، لأن عفوهن ليس من جنس أخذهن (4). ذلك أن أخذهن حق مفروض . أما عفوهن فهو خلة محمودة و ليس بواجب .

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية محذوفة . ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ضربت عليهم الذلة أين ما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس) (آل عمران/112). فقول الله " إلا بحبل من الله" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المستثنى المنقطع محذوفة. و أصلها" إلا أن يعتصموا بحبل الله فأضمر ذلك" (5). والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي " اعتصامهم بحبل الله". أي تمسكهم و تشبثهم بحبل من الله (6).

الصورة الرابعة(7):

و فيها يسجل مجيء الفعل المضارع مبني لما لم يسم فاعله . و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم) (يوسف /66).

= الأنعام/ 80، 111، الأعراف/ 89، التوبة/ 110، يوسف/ 76، الكهف/ 24، الأحزاب/ 6، الطلاق/ 1، المدثر/ 56، الإنسان/ 30، التكوير/ 29.

(1) " دية مسلمة" وحدة إسنادية اسمية لجواب الشرط محولة بحذف مبتدئها الذي بنيتها العميقة " كفارته" و هي معطوفة على الوحدة الإسنادية الاسمية التي قبلها " فتحرير رقبة " المحولة هي الأخرى بحذف مبتدئها الذي بنيتها العميقة " فكفارته".

(2) أبو بكر محمد بن عبد الله بن عربي: أحكام القرآن تحقيق على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 476/1974.

(3) النون التي في الفعل المضارع من الفعل الناقص (الذي لامه واو في الأصل) عند إسناده إلى الجمع المؤنث هي نون النسوة . و لذلك لا تحذف عند نصب هذا الفعل كما هو الشأن بالنسبة إلى النون التي في مثل هذا الفعل عند إسناده إلى جمع المذكر السالم .

(4) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 205/3.

(5) الفراء: معني القرآن، 230/1.

(6) ينظر الزمخشري: الكشاف، 455/1.

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآية 53 من سورة الأحزاب .

إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " أن يحاط بكم " المؤدية وظيفة المستثنى قد ورد فعلها المضارع " يحاط " مبينا لما لم يسم فاعله .

2- 3 - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة :

2- 3 - أ - صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة :

الصورة الأولى:

و فيها سنجد أن المستثنى متصل . و شاهدها قوله تعالى (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) (البقرة/229). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أن يخافا ألا يقيما حدود

الله" (1) هي في موضع نصب مستثنى متصل . بنيتها العميقة " خوفهما عدم إقامتهما حدود الله" . ورأى القرطبي أن هذا الاستثناء منقطع. "أي لكن إن كان منهن نشوز فلا جناح عليكم في أخذ الفدية"(2).

الصورة الثانية :

نقف على مثال لها في قوله تعالى:(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)(الحج/40). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " أن يقولوا ربنا الله" المؤلفة من الموصول الحرفي " أن" الناصبة والفعل المضارع " يقولوا" وواو الجماعة الفاعل، والمفعول به " ربنا الله" الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة(3) هي في محل نصب مستثنى منقطع(4) . والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المركبة هي " قولهم ربنا الله".

3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية :

3- 1 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة:

3- 1 - أ - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة :

صورتها:

نقف عليها في الآية الكريمة (ما أنتم عليه بقانتين إلا من هو صال الجحيم) (الصافات 163/). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " من هو صال الجحيم" المؤلفة من اسم الموصول "من" المؤدي وظيفة الربط(5)، و ضمير الرفع المنفصل "هو" المؤدي وظيفة المبتدأ ، و خبره " صال " المضاف إليه لفظ" الجحيم" مؤدية وظيفة المستثنى . و بينتها العميقة " الصالي الجحيم " .

(1) عدت مركبة لأن المفعول به للفعل " يخاف" وهو " ألا يقيما حدود الله " ورد وحدة إسنادية مضارعية منفية.

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 137/3،

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة مقول القول، ص252.

(4) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 374/6.

(5) ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية) ، حوليات الجامعة التونسية ، ص259

2-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة :
3-2- أ - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الوارد الاستثناء فيها موجبا:
صورتها(1):

و نقف عليها في قوله تعالى(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون)(التين /4، 6). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "الذين آمنوا عملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون" (2) مؤدية وظيفة المستثنى المنقطع(3). و بينها العميقة " لكن المؤمنين والعاملين الصالحات لهم أجر غير ممنون". و عد هذا المستثنى موجبا لأن الجملة الفعلية المندرج ضمنها غير مسبوقه بناف أو ما يشبهه .

3-2- ب- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة الوارد الاستثناء فيها منفيًا:
صورتها(4):

تستوقفنا عندها الآية الكريمة:(لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر)(الغاشية/22، 24). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر" المؤلفة من المبتدأ " من تولى" الوارد وحدة إسنادية ماضوية المعطوفة عليها الوحدة الماضوية " كفر" وبنيتاهما العميقتان هما " المتولي" و " الكافر"، والخبر " فيعذبه الله العذاب الأكبر" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة . وبنيتها العميقة" فمعذبه الله العذاب الأكبر" هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة هي في محل نصب مستثنى منقطع(5). لأنه "متى كان ما بعد " إلا" بمعنى جملة فإن " إلا" بمعنى " لكن"(6). حيث إن الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة " لست عليهم بمسيطر" المحولة بزيادة حرف الجر " الباء" المفيدة التوكيد يسوغ السكوت عليها.

3-3 - صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة:
3-3- أ - صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة :

صورتها(7):

و نقف عليها في قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم)(النساء/29). نجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية " أن تكون تجارة" هي في محل نصب مستثنى منقطع. وبنيتها العميقة " كونها تجارة عن تراض منكم" وعدت هذه الوحدة الإسنادية مستثنى منقطعا من وجهين أحدهما " لأن التجارة لم تدرج في الأموال المأكولة بالباطل، والثاني أن الاستثناء إنما وقع على الكون . والكون معنى من المعاني ليس مالا من الأموال"(8).

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة /150، 160، النساء/146، هود /11، الفرقان /70، الانشقاق/25، التين/6.

(2) عدت مركبة لأن كلا من المبتدأ و الخبر قد ورد وحدة إسنادية . فالمبتدأ وهو " الذين آمنوا و عملوا الصالحات" ورد وحدة إسنادية ماضوية . و الخبر و هو " فلهم أجر" ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة محولة بتقديم خبرها .

(3) ينظر الفراء: معاني القرآن ، 2 /4، 5.

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : مريم /60، سبأ /37، الجن/27 .

(5) ينظر هارون القارئ : الوجوه و النظائر ، ص 209 .

(6) الشيخ محمد بن علي الصبان: حاشية الصبان ، 2 /142 .

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآية 282 من سورة البقرة .

(8) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، 14/123.

خلاصة الفصل :

أولا - الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المضاف إليه:

بلغت شواهدا في القرآن الكريم اثنين و سبعين و تسعمائة شاهد (972).
الماضوية بلغت شواهدا تسعة و سبعمائة (709) منها اثنان و ثلاثون و ستمائة شاهد
(632) مضافة إلى الظرف.

فالماضوية البسيطة المثبتة الوارد الموصول فيها حرفيا بلغت شواهدا اثني عشر شاهدا
(12) والتي الموصول فيها اسمي بلغت شواهدا أربعة و ثلاثين شاهدا (34) منها شاهد ورد
الفاعل مبنيا لما لم يسم فاعله. و تنوع المضاف بين الظرف و اسم الزمان: بعد، بعدما، يوم. أما
الماضوية الواردة بعد الظرف: "إذا" فورد لها ستة و ثمانون و مائة شاهد (186)، منها ثلاثة
و عشرون شاهدا (23) ورد الفعل فيها مبنيا لما لم يسم فاعله، و أربعة و عشرون شاهدا
(24) وردت فيه هذه الوحدات الإسنادية محولة بالتقديم، اثنتان منها بتقديم الفاعل، و عشرون
بتقديم نائب الفاعل. و الوحدة الإسنادية المضافة إلى الظرف "إذ" بلغت شواهدا ستة و مائة
(106) منها شاهد وردت فيه محولة بالتقديم، و شاهد وردت فيه " إذ" محولة عن " إن".
و الماضوية الواردة مضافة إلى الظرف " لما" بلغت شواهدا واحدا و ثلاثين و مائة (131).
و المضافة إلى الظرف " حيث" بلغت شواهدا ثلاثة و عشرين (23) منها ستة شواهد وردت
فيها " حيث" مسبوقه بحرف الجر " من". و الماضوية المضافة إلى ظرف المكان " مع"
ورد لها شاهدان. و ورد شاهد واحد لكل من الظروف " أنى"، و " أينما"، و " فوق"، و " بين"،
و " عند".

و الماضوية البسيطة المؤكدة المضافة إلى الظرف " لما" المقترنة ب " أن" المفيدة التوكيد
ورد لها ثلاثة شواهد. و التي التوكيد فيها أت من " ما" الزائدة بعد الظرف " إذا" ورد لها
سبعة شواهد (7). منها شاهدان ورد الماضي فيهما مبنيا لما لم يسم فاعله.
و الماضوية المركبة بلغت شواهدا واحدا و عشرين شاهدا (21). فالمضافة إلى " إذا"
الظرفية المثبتة بلغت شواهدا أربعة عشر شاهدا (14) منها أحد عشر شاهدا جاء الماضي
فيها مبنيا لما لم يسم فاعله. و المضافة إلى " إذ" الظرفية بلغت شواهدا خمسة منها شاهد
ورد بأسلوب القسم. و التي وردت بعد الظرف " بعدما" ورد لها شاهدان.

أما الماضوية المضافة إلى غير الظرف (المصادر و الأسماء) فبلغت شواهدا سبعة
و سبعين (77). فالماضوية المثبتة المضافة إلى المصادر و الأسماء بلغت شواهدا ثلاثة
و خمسين (53). و المضافة إلى لفظة " مثل" بلغت شواهدا ستة عشر (16)، و المضافة إلى
لفظة " بعض" بلغت شواهدا خمسة (5). و المضافة إلى لفظة " غير" ورد لها ثلاثة شواهد.
و ورد شاهد واحد مضافا إلى اسم التفضيل " خير".

و الماضوية البسيطة المؤكدة المضافة إلى المصدر المقترنة ب " قد" لم يرد لها إلا شاهد
واحد. و كذلك الماضوية المركبة المضافة إلى المصدر.

و المضارعية المؤدية وظيفية المضاف إليه بلغت شواهدا ثلاثة و عشرين و مائتين (223)

منها ثلاثة وتسعون ومائة شاهد(193) مضافة إلى الظرف. فالمضارعية المضافة إلى ظروف الغايات بلغت شواهدها تسعة وعشرين شاهدا(29) منها واحد وعشرون شاهدا (21) مسبوqa بحرف الجر " من". وشاهد ورد الفعل فيه مبنيا لما لم يسم فاعله . وهذه الوحدات الإسنادية جميعا جاء حرف الوصل فيها " أن". أما المضافة إلى اسم الزمان " يوم" المجردة من حرف الوصل فورد لها سبعة وسبعون شاهدا(77). والمضافة إلى الظرف " حين" ورد لها أحد عشر شاهدا(11) منها شاهد ورد فيه المضارع مبنيا لما لم يسم فاعله. والمضافة إلى ظرف المكان " حيث" بلغت شواهدها أربعة(4). وورد شاهد واحد جاءت فيه مثل هذه الوحدة الإسنادية مضافة إلى ظرفي المكان " مع"، و" بين". والمضافة إلى " إذ" الظرفية بلغت شواهدها سبعة وعشرين شاهدا(27). والمضافة إلى " إذا" الظرفية بلغت شواهدها أربعة عشر(14) منها شاهدان تمحض فيهما الظرف للزمان دون الشرط. والمضارعية البسيطة المنفية بلغت شواهدها ثمانية عشر شاهدا(18) فالمضافة إلى اسم الزمان " يوم" بلغت شواهدها سبعة(7) بحرف النفي " لا". والمضافة إلى الظرف " حين" بلغت شواهدها ثمانية(8) بحرف النفي " لا" وورد شاهد واحد للمضافة إلى الظرف " بين" المنفية، وشاهد للمضافة إلى الظرف " إذا" التي جاء حرف النفي فيها " لم". والمضارعية المركبة بلغت شواهدها أحد عشر شاهدا(11) منها سبعة شواهد(7) جاءت مضافة إلى الظرف " إذ" وأربعة جاءت مضافة إلى اسم الزمان " يوم". والمضارعية المضافة إلى غير الظرف بلغت شواهدها خمسة عشر شاهدا(15). فالمثبتة المضافة إلى المصدر بلغت شواهدها أحد عشر(11) منها شاهد واحد وردت فيه محولة. والمضافة إلى لفظة " بعض" ورد لها سبعة شواهد(7). والمضافة إلى لفظة " مثل" ورد لها ستة شواهد(6). والمضافة إلى لفظة " كل" ورد لها ثلاثة شواهد. والمضارعية البسيطة المنفية بلغت شواهدها أربعة شواهد منها ثلاثة شواهد بحرف النفي " لا" وشاهد واحد بحرف النفي " لم".

الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المضاف إليه:

بلغت شواهدها أربعة وثلاثين(34) منها أربعة وعشرون شاهدا(24) جاء مضافا إلى الظرف.

فالاسمية البسيطة المثبتة غير المنسوخة المضافة إلى اسم الزمان " يوم" ورد لها شاهد واحد. والمضافة إلى الظرف " إذ" ورد لها ثلاثة عشر شاهدا(13) منها خمسة شواهد محولة بالاستبدال. والاسمية المركبة لم يرد لها إلا شاهد واحد جاءت فيه مضافة إلى اسم الزمان " يوم". والاسمية المنسوخة بلغت شواهدها تسعة(9) فالمنسوخة البسيطة المثبتة ورد لها سبعة شواهد(7)، ورد شاهدان منهما مضافين إلى الظرف " إذ" ، وخمسة شواهد مضافة إلى الظرف " إذا" والمنسوخة المركبة ورد لها شاهدان وردت في أحدهما مضافة إلى الظرف

" إذ" وفي الآخر مضافة إلى اسم الزمان " بعد" المسبوق بحرف الجر " من".

والاسمية المضافة إلى غير الظرف البالغة شواهدا عشرة (10) توزعت كالآتي: فالمركبة غير المنسوخة لم نعثر فيها إلا على شاهد واحد جاء مضافا إلى اسم التفضيل " أكثر". والمركبة المنسوخة بلغت شواهدا تسعة (9)، ستة شواهد جاءت مضافة إلى اسم التفضيل " أحسن"، وشاهدان جاءا مضافين إلى لفظة " غير". وورد شاهد واحد للاسمية المركبة المنسوخة المؤكدة.

ثانيا - الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى :

بلغت شواهدا في القرآن الكريم ستة و سبعين شاهدا (76) . فالماضوية بلغت شواهدا سبعة و ثلاثين شاهدا (37). و الماضوية البسيطة المثبتة الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدا واحدا و ثلاثين شاهدا (31) جاء المستثنى فيها متصلا ، وردت الدلالة الزمنية للماضي في شاهدين منها محولة للمستقبل. و جاء شاهد محولة فيه هذه الوحدة الإسنادية بالحذف ، و ثلاثة شواهد ورد الفعل الماضي فيها مبينا لما لم يسم فاعله . أما الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة المستثنى المنقطع فبلغت شواهدا أربعة ورد الموصول في شاهدين منها اسما سجل حذف العائد في أحدهما . أما الشاهدان الآخران فكان الموصول فيهما هو الحرف " أن" . و الماضوية البسيطة المؤكدة لم يرد لها إلا شاهد واحد جاء التوكيد فيه آتيا من اقتران هذه الوحدة الإسنادية بحرف التحقيق " قد" . و الماضوية المركبة لم نعثر في القرآن إلا على شاهد واحد جاء فيه المستثنى منقطعا.

و بلغت شواهد الوحدة الإسنادية المضارعية خمسة و عشرين شاهدا (25). فالمثبتة البسيطة المؤدية وظيفة المستثنى المتصل وردت لها ثلاثة شواهد ، منها شاهدان ورد الفعل فيهما مبينا لما لم يسم فاعله . و المؤدية وظيفة المستثنى المنقطع بلغت شواهدا عشرين (20)، منها شاهدان ورد المضارع فيهما مبينا لما لم يسم فاعله و شاهد وردت فيه هذه الوحدة الإسنادية محذوفة . و كان الموصول في هذه الوحدات الإسنادية جميعها هو الحرف " أن" . و المضارعية المركبة ورد لها شاهدان ، أحدهما كان المستثنى فيه منقطعا ، و الآخر كان فيه متصلا و كان الموصول في الوجدتين الإسناديتين هو الحرف " أن" . و الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية هذه الوظيفة بلغت شواهدا أربعة عشر شاهدا (14) . فالاسمية البسيطة المحضة ورد لها شاهد واحد . و الاسمية المركبة ورد لها أحد عشر شاهدا (11) كان الرابط في سبعة شواهد منها هو الموصول الاسمي . و في الأربعة الأخرى هو الموصول الحرفي. و عد الاستثناء فيها جميعا منقطعا. و الاسمية المنسوخة ورد لها شاهدان . و كان الناسخ فيهما هو الفعل " كان" وجاءت الوجدتان الإسناديتان في هذا الاستثناء المنقطع موصولتين بالحرف " أن".

تمهيد:

في هذا الباب المنطوي على فصول ثلاثة تعنى بالجملة سنحاول إيضاح علاقة الإعراب بالنص. وأساس ذلك أن النص العربي بناء متكامل يشد بعضه بعضاً، ومن حقه سواء أكان مفردات أم وحدات إسنادية أم جملاً أن يكون معرباً بالمعنى الواسع للإعراب الذي يتجاوز إعراب المفردات في الوحدة الإسنادية، ويتجاوز إعراب الوحدة الإسنادية في الجملة إلى إعراب الجمل في النص (الكلام) ، وبخاصة النص القرآني، بحيث يكون هذا الإعراب متماشياً وموقع هذه التراكيب ودلالاتها وعلاقتها بغيرها من الجمل. وإذا كان نحو (الجملة) يتناول أجزاء الجملة ممثلة في العمدة والفضلات من خلال صورها من حيث التقديم والتأخير، ومن حيث ورودها مفردة أو وحدات إسنادية ليقف على موقعها من الإعراب في هذه الجملة أو تلك، فإن نحو النص سينظر إلى الجملة من حيث وظيفتها البيانية في النص، فيتناول علاقة الجملة بغيرها من الجمل. ونلفت الانتباه في مبدئ الأمر إلى أن العلاقة الأساسية بين الجملة والجملة في إطار النص هي غير العلاقة بين الوحدة الإسنادية والوحدة الإسنادية الأخرى ، أو بين الوحدة الإسنادية والمفرد في الجملة المركبة. وإذا كانت الوحدة الإسنادية يمكن أن تؤدي وظيفة الخبر أو المبتدأ أو النعت أو الحال أو المفعول به أو المستثنى أو المضاف إليه كما أوضحنا ، فقد تقع الجملة بسيطة كانت أو مركبة ابتدائية، أو استئنافية ، أو اعتراضية أو تفسيرية، أو قسمية. وإذا كان النحويون عدوا هذه الجمل جملاً لا محل لها من الإعراب، فإن الذي يطمأن إليه هو أن هذه الجمل ذوات وظائف بيانية. وأساس ذلك أن التحليل اللغوي للتراكيب النحوية للنص تقتضي من وجهة نظر اللسانياتيين الاهتمام بالبنى السطحية والبنى العميقة للنص وصولاً إلى الإعراب وتحليل الجمل والوحدات الإسنادية التي يتركب منها النص. ويتجه إلى التحليل الدلالي فضلاً عن التحليل الوصفي و التفسيري والتوليدي. وإذا كان النحاة العرب أقرب إلى نحو الوحدة الإسنادية ونحو الجملة من نحو النص، فإن المعربين كانوا أقرب إلى نحو النص (نحو الجملة) على الرغم من هيمنة نحو الوحدة الإسنادية على إنجازاتهم في ميدان إعراب القرآن⁽¹⁾.

وإذا كان النحاة قد عدوا مثل هذه الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعا وهي: الابتدائية و المستأنفة والمعرضة والتفسيرية وجملة جواب القسم، و جملة جواب الشرط وجملة صلة الموصول، و الجملة التابعة لما لا محل له⁽²⁾، فإن بحثنا هذا يطمئن إلى أنها خمس فقط . وإذا كان بعض النحويين اهتم بنحو الجملة، ونحو الوحدة الإسنادية وليس نحو النص. وكان النحو لا علاقة له بالنص بوصفه منظومة من الجمل الداخلة في تركيبها الإسنادي وحدات إسنادية وظيفية، فإن البحث سيحاول أن يتناول هذه الجمل انطلاقاً من أنها " قسم من كلام له معنى"⁽³⁾ تبعاً لوجهة نظر الجرجاني الذي حاول أن ينظر فيها إلى النحو في إطار النص ،

(1) ينظر د. حسني عبد الجليل يوسف: إعراب النص، دار الأفاق العربية ، القاهرة، 1997، ص15.

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 2/15-55.

(3) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت، 1979، ص100.

وذلك بالنظر إلى نظم الجمل التي تتفاعل وتترابط فيما بينها مكونة سياقاً أعم منها وأشمل وأكمل انطلاقاً من أنه لا وجود موضوعياً للجملة المستقلة . فالنظم عند الجرجاني لا يكون لمجرد نظم كلم مع كلمة أو مع وحدة إسنادية، بل هو نظم للجمل أيضاً. وفي ذلك يقول " اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو) " (1). وسنحاول في دراستنا الجمل التي يتكون منها النص أن لا نقف عند بناء هذه الجمل وإعراب مفرداتها ووحداتها الإسنادية ، وإنما سنحاول أن ندرس علائق هذه الجمل المؤلفة للنص بعضها ببعض، لأن فصل هذه الجمل ليس فصلاً من حيث المعنى (2). ومصطلح الجملة في بحثنا هذا سنقصره على الجمل التي وصفت بالجمل التي لا محل لها من الإعراب (أي التراكيب الإسنادية التي لا وظيفة نحوية لها). وسنرى أن هذه الجمل لها وظائف بيانية، وأساس ذلك أن الكلام أو النص لا يكون كلاماً أو نصاً إلا من خلال تلك العلائق التي بين جملة ووحداته الإسنادية، أو بين جملة وجملة. وكلما ازدادت معرفة تلك العلاقة عمقا كانت معرفة أسرار النص أعمق. يؤيد ذلك قول لإمام البلاغة مؤداه " إن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة ، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة . وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: " معرفة الفصل من الوصل ذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة" (3) . ولا شك أن إعراب الجمل

ذو صلة وثيقة بأحد أهم أبواب اللغة العربية وهو " باب الوصل والفصل". وعلى الرغم من أن كثيراً من البلاغيين كانوا من النحاة المحققين مثل الزمخشري وعبد القاهر الجرجاني وبدر الدين مالك والسكاكي، فإن أحداً منهم لم يدرس الفصل والوصل في إطار مفهوم موضوعي لمصطلح الكلام على أساس أن الكلام نسق من الجمل التي يتصل بعضها ببعض الآخر اتصالاً لفظياً أو لفظياً ومعنوياً.

وإذا كانت الوحدة الإسنادية غير مفيدة لا تؤدي وظيفة بنفسها في السياق إلا مع غيرها من الوحدات الإسنادية الوظيفية أو مع المفردات، فإن الجملة التي يرى النحاة أنه لا محل لها من الإعراب لئن كانت في حقيقتها جملاً مفيدة تؤدي وظيفة بنفسها في السياق، فإن السياق لا يفقدها تماماً، بل تظل جملاً تامة مفيدة بنفسها ومفيدة مع غيرها ، ومن ثم فإن الفصل لا يعدو أن يكون فصلاً بيانياً يعري الجملة عن الإعراب" (4). وإذا كانت الإبانة عن المعاني بالألفاظ وتغليب اهتمام النحويين العرب بإعراب الوحدة الإسنادية لا يعني إهمالهم الجملة وبيان علاقتها بغيرها في الكلام، فإن بحثنا هذا يندرج في إطار إتمام الجهد العربي . وسنقف على صور الجملة النحوية ذات الوظيفة البيانية من خلال التحليل النحوي للنص القرآني

(1) ينظر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 81-83.

(2) ينظر د. حسني عبد الجليل يوسف: إعراب النص، ص 24.

(3) ينظر عبد القاهر الجرجاني : المرجع نفسه، ص 222.

(4) د. حسني عبد الجليل يوسف: المرجع نفسه ، ص 26.

بالبحث عن العلائق بين المفردات، وبين الوحدات الإسنادية والمفردات، وبين الجمل على مستوى الإعراب. ونطمئن إلى أن هذه الإبانة ينبغي أن تتجاوز حدود الوحدة الإسنادية الوظيفية إلى مستوى النص حتى لا تكون إبانة فقيرة، وبذلك يكون الإعراب الأكبر هو معرفة مواقع الجمل من الإعراب معرفة موضوعية لا تخضع لقوانين تتناقض وروح العربية. " ذلك أن الأصل في معاني النحو هو الإعراب، بل إنه على الأصح قسيم النظم وشطره الآخر في بيان المعنى، حيث يركن إليه في التعبير عن أغراض في الكلام ما كان لها أن تظهر لولاه"⁽¹⁾ لأن المقصود بمعاني النحو المعاني الذهنية التي تتولد في فكر المتكلم عند نظم الجمل أو الوحدات الاسنادية ، تلك المعاني التي تنشأ من تحديد العلائق بين الأشياء المعبر عنها بالألفاظ فتربطها بعضها ببعض⁽²⁾ . فهي معان ذهنية ينجزها ذهن المتكلم عند نظمه الجملة أو الوحدة الإسنادية.

والذين يقللون من قيمة معرفة موقع الجمل من الإعراب ومعرفة العلاقة النحوية بين الجمل لا يدركون أنهم بهذا لا يدركون أن الكلام أو النص لا يكون كلاماً أو نصاً إلا من خلال تلك العلائق بين الجمل. وكلما ازدادت معرفة تلك العلائق عمقا كانت معرفة أسرار النص أعمق.

أولاً - الجملة الابتدائية:

هي الجملة التي يبدأ بها الكلام⁽³⁾ في النص ابتداء محضاً⁽⁴⁾. وهي تركيب إسنادي تام مستقل بنفسه مبنى ومعنى. يحسن السكوت عليه. ولا تحتوي على أي عنصر يدل على وجود جملة أو وحدة إسنادية قبلها⁽⁵⁾. فهي لا حاكمة ولا محكومة⁽⁶⁾ ، مثلها في ذلك مثل الجملة الاستئنافية إلا أنه لا يكون قبلها كلام. وسنقصرها في بحثنا هذا على الجملة المفتتح بها سور القرآن الكريم⁽⁷⁾. سواء أكانت هذه الجملة اسمية أم فعلية، بسيطة أم مركبة ، مثبتة أم منفية، خبرية أم إنشائية، مؤكدة أم غير مؤكدة.

ففي قوله تعالى: (قل أعوذ برب الفلق) (الفلق/1). يسجل أن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي جملة ابتدائية فتحت بها" سورة الفلق" . وهي لا تحتوي على أي عنصر يدل على وجود كلام قبلها (آيات قبلها) في هذه السورة. ولو أخر ترتيبها في السياق لاختل انسجامها. وعدت جملة لعدم ارتباطها نحويًا بما قبلها، وظيفتها بيانية فهي فاتحة السورة ومقدمتها، وليست مرتبطة بما قبلها، ولا وظيفة نحوية تؤديها في السياق. وقد لاحظنا أنها مستوفاة المعنى مستكملة المبنى مستقلة عما بعدها⁽⁸⁾.

(1) الدكتور أحمد الجواري: نحو المعاني مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص35.

(2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص15.

(3) ينظر د. محمد التوجي والأستاذ راجي الأسر: المعجم المفصل في علوم اللغة، 233/1.

(4) ينظر د. حسني عبد الجليل يوسف ، إعراب النص، ص33.

(5) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص89.

(6) ينظر د. أحمد خالد: المرجع نفسه، ص88.

(7) ينظر ابن هشام: معنى اللبيب، 15/2.

(8) ينظر د. أحمد خالد: المرجع نفسه، ص90.

صور الجملة الابتدائية:

1- صور الجملة الابتدائية الفعلية:

1-1- صور الجملة الابتدائية الماضية:

1-1-1- أ- صور الجملة الابتدائية الماضية البسيطة:

1-1-1- أ- 1 - صور الجملة الابتدائية الماضية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب) (المسد/1). حيث إن الجملة الماضية البسيطة "تبت يدا أبي لهب" المؤلفة من الفعل الماضي "تبت" الدال على الاستقبال لأنه دعاء على أبي لهب . ومعناه " خسرت يداه"(2) المتصلة به تاء التأنيث الساكنة، والفاعل " يدا" المضاف إلى " أبي" المعرف بالإضافة لإضافته إلى اسم العلم " لهب". ووظيفة هذه الجملة الابتدائية بيانية ، فهي فاتحة السورة ومقدمتها.

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ألم(3) غلبت الروم في أدنى الأرض) (الروم/ 2،1). حيث إن الجملة الماضية البسيطة " غلبت الروم في أدنى الأرض" جملة ابتدائية مطولة بالمقيد المتمثل في ظرف المكان " في أدنى الأرض" ويسجل أن الفعل الماضي فيها" غلب" جاء مبنيًا لما لم يسم فاعله.

الصورة الثالثة:

وفيهما قد تكون مثل هذه الجملة الماضية البسيطة محولة بالتقديم. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (أهاكم التكاثر) (التكاثر/1). حيث إن الجملة الماضية البسيطة " أهاكم التكاثر" محولة بتقديم المفعول به فيها المتمثل في الضمير المتصل " كم" على سبيل الوجوب على الفاعل " التكاثر". وهي جملة ابتدائية جاءت فاتحة لهذه السورة ومقدمتها، مبنيًا فيها الله تعالى إلهاء المخاطبين بالتكاثر.

1-1-1- أ- 2- صور الجملة الابتدائية الماضية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى(4):

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الابتدائية مؤكدة بحرف التحقيق " قد" . ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) (المجادلة/1). فالجملة الماضية " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها" مؤكدة لأن الفعل الماضي فيها " سمع" سبق بحرف التوكيد " قد" التي تأتي لتأكيد حدوث الحدث في الماضي(5). ووظيفة هذه الجملة الابتدائية بيانية فهي فاتحة السورة ومقدمتها.

(1) وقد ورد على هذه الصورة الآيات : النحل /1 ، الأنبياء/1 ، عبس/1 ، المعارج / 1 .

(2) ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم،ص235.

(3) الحروف المقطعة " ألم" لا محل لها من الإعراب فهي للإعجاز.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآية 1 من سورة المؤمنون.

(5) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم،ص 420.

الصورة الثانية(1):

وفيهما يكون حرف التوكيد في مثل هذه الجملة المؤكدة هو "هل". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (الإنسان/1). فالجملة الماضوية البسيطة " هل أتى على الإنسان حين من الدهر " هي جملة ابتدائية. حيث يلاحظ أن الاستفهام فيها خرج إلى معنى التوكيد(2).

لأن الحرف " هل " في هذه الجملة جاء بمعنى قد(3). ويفيد معنى التقرير لمن أنكر البعث(4). والبنية العميقة لهذه الجملة هي " قد أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر "(5).

1-1- أ- 3- صور الجملة الابتدائية الماضوية البسيطة المنفية:

صورتها:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (طه، 1/ 2). فالجملة الماضوية المنفية "طه ما أنزلنا عليك القرآن" هي جملة ابتدائية. مؤلفة من " طه " وهو منادى بحرف النداء محذوف. وبنيتها العميقة " يا طه " أي " يا محمد " والنداء جاء للتنبيه، ومؤلفة من حرف النفي " ما " ، والفعل الماضي " أنزل " المتصل به ضمير الرفع " نا " المؤدي وظيفة الفاعل، والجار والمحرور " عليك " والمفعول به " القرآن ".

1-1- ب - صور الجملة الابتدائية الماضوية المركبة:

1-1- ب - 1 - صور الجملة الابتدائية الماضوية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى(6):

وفيهما يكون الفاعل وحدة إسنادية مضارعية. ونقف عليها في قوله تعالى: (تبارك الذي بيده الملك) (الملك/ 1). حيث إن الجملة الماضوية المركبة " تبارك الذي بيده الملك " ورد فيها الفاعل " الذي بيده الملك " وحدة إسنادية مضارعية. وبنيتها العميقة " الذي يوجد بيده الملك " لتكون البنية العميقة لهذه الجملة الابتدائية " تبارك الموجود بيده الملك " وهي تدل على تعظيم الفاعل.

الصورة الثانية(7):

ونقف عليها في قوله تعالى: (سبح لله ما في السماوات وما في الأرض) (الحشر/ 1). فالجملة الماضوية المركبة " سبح لله ما في السماوات وما في الأرض " هي جملة ابتدائية قد ورد الفاعل فيها " ما في السماوات " وحدة إسنادية مضارعية. وبنيتها العميقة " ما يوجد في السماوات " أي " الموجود في السماوات ".

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 1 من سورة الغاشية.

(2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 327.

(3) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 100 والزمخشري: الكشاف، 4/ 194 والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 2/ 195 و الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 4/ 413.

(4) ينظر ابن الأنباري كمال الدين أبو البركات: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق د. طه عبد الحميد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969، 2/ 480.

(5) أبو حيان: البحر المحيط، 8/ 393.

(6) وقد وردت على هذه الصورة الآية 1 من سورة الفرقان.

(7) وقد وردت على هذه الصورة الآية 1 من سورة الصف.

ووظيفة هذه الجملة الابتدائية بيانية، فهي فاتحة السورة ومقدمتها تبين أن الله سبحانه له ما في السموات وما في الأرض.

1-1-ب-2 - صور الجملة الابتدائية الماضية المركبة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (أرأيت الذي يكذب بالدين) (الماعون/1). فالجملة الماضية الاستفهامية المركبة "أرأيت الذي يكذب بالدين" هي جملة ابتدائية استفتحت بها السورة. وهي مؤلفة من همزة الاستفهام "أ"، والفعل الماضي "رأى" المتصل به ضمير الرفع "ت" الذي للمخاطب محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ المؤدي وظيفة الفاعل، والمفعول به "الذي يكذب بالدين" الوارد وحدة إسنادية مضارعية⁽²⁾. بنيتها العميقة "المكذب الدين" لأن حرف الجر "الباء" زائدة⁽³⁾

الصورة الثانية:

وفيها يكون المفعول به في مثل هذه الجملة الماضية المركبة الاستفهامية وحدة إسنادية مضارعية مركبة. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا) (العنكبوت/ 1، 2). حيث إن الجملة الماضية المركبة "ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا" هي جملة ابتدائية قد ورد فيها مفعولا الفعل القلبي "حسب" وحدة إسنادية مضارعية مركبة⁽⁴⁾ "أن يتركوا أن يقولوا آمنا". بنيتها العميقة "تركهم قولهم آمنا".

(1) ينظر ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ص217.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به، ص225 وما بعدها.

(3) ينظر ابن خالويه: المرجع نفسه، ص219.

(4) عدت مضارعية مركبة لأن المفعول به فيها "أن يقولوا آمنا" ورد وحدة إسنادية مضارعية مركبة جاء مقول القول فيها "آمنا" وحدة إسنادية ماضوية. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤدية وظيفة المفعول به ، ص228 وما بعدها. وينظر صور الوحدة الإسنادية الماضية المؤدية وظيفة مقول القول، ص218.

- 2 - صور الجملة الابتدائية المضارعية :
 2-1 - صور الجملة الابتدائية المضارعية البسيطة:
 2-1 - أ- صور الجملة الابتدائية المضارعية البسيطة المثبتة :
 صورتها(1):

تستوقنا عندها الآية الكريمة: (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) (الأنفال/1). فالجملة المضارعية البسيطة " يسألونك " هي جملة ابتدائية افتتحت بها هذه الصورة فجاءت مقدمة بإبلاغ المخاطب " محمد صلى الله عليه وسلم " إعلاناً بأن الخبر يتناول الإجابة عن الأنفال التي بها سميت السورة.

- 2-1 - ب- صور الجملة الابتدائية المضارعية البسيطة الاستفهامية :
 الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (عم يتساءلون) (النبأ/1). فالجملة المضارعية البسيطة المحولة " عم يتساءلون " هي جملة ابتدائية .
 الصورة الثانية :

وفيهما تكون مثل هذه الجملة البسيطة الاستفهامية منفية . ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك) (الإنشراح/1). فالجملة المضارعية الاستفهامية في هذه الآية ابتدائية محولة(2) بإضافة حرف الاستفهام " أ" ، و حرف النفي " لم " .
 و غرض الاستفهام فيها التقرير(3).

- 2-2 - صور الجملة الابتدائية المضارعية المركبة:
 2-2 - أ- صور الجملة الابتدائية المضارعية المركبة المثبتة :
 الصورة الأولى(4):

وفيهما سنجد أن الفاعل في هذه الجملة المضارعية المركبة وحدة إسنادية مضارعية . ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (يسبح الله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) (الجمعة/1). فالجملة المضارعية المركبة " يسبح الله ما في السماوات وما في الأرض " الوارد الفاعل فيها " ما في السماوات وما في الأرض " وحدة إسنادية مضارعية(5). هي جملة ابتدائية جاء الخبر فيها ابتدائياً خالياً من أي مؤكد حيث، أنزل الله فيها المنكر منزلة غير المنكر. ذلك أن الله تبارك وتعالى يخاطب

(1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 1 من سورة الشورى .
 (2) ينظر د. خليل أحمد عمارة: (المعنى الدلالي والقاعدة النحوية)، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة، ، ص119.
 (3) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص324.
 (4) و قد وردت على هذه الصورة الآية 1 من سورة التغابن.
 (5) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الفاعل، ص184.

في هذه الآية جميع الناس مؤمنين ومنكرين ومع ذلك نجد أن هذا الخبر العظيم الذي يفيد أن كل ما في السماوات والأرض من ناطق وصامت وجبال و بحار وكواكب يسبح للملك القدوس، فعلى الرغم من أنه " خبر منكر عند الجاحدين" وجدنا القرآن في هذه الآية لم يعبا بهذا وساق الحقيقة الضخمة في هذا الهدوء الواصل الحكيم(1).

الصورة الثانية :

وفيها سنلاحظ أن هذه الجملة الابتدائية المضارعية المركبة محولة . ونقف على عينة لها في الآية الكريمة: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (الإسراء/1). فالجملة الفعلية المركبة " سبحان الذي أسرى بعبده" ابتدائية محولة بالاستدلال لكونها مؤلفة من المصدر " سبحان " الذي بنيته العميقة " يسبح". وقد جاء المضاف إليه وحدة إسنادية ماضوية " الذي أسرى بعبده". وبنيته العميقة " المسري بعبده". وهذا المضاف إليه محول ، فهو في بنيته العميقة مفعول به. وبذلك تكون البنية العميقة لهذه الجملة الابتدائية المضارعية " يسبح المسري بعبده".

2-2- ب- صور الجملة الابتدائية المضارعية المركبة الاستفهامية :

الصورة الأولى :

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (يا أيها النبيء(2) لم تحرم ما أحل الله لك) (التحریم/1). فالجملة المضارعية المركبة " لم تحرم ما أحل الله لك" المؤلفة من اسم الاستفهام المجرور باللام " لم"(3) ، والفعل المضارع المرفوع " تحرم" والفاعل المضمرة الذي لا يخلو منه " أنت"، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والمفعول به " ما أحل الله لك" الوارد وحدة إسنادية ماضوية . بنيته العميقة " المحله الله لك". هذه الجملة المركبة هي جملة ابتدائية وظبفتها البيانية أنها افتتحت بها السورة . وجاءت مقدمتها إيذانا بأن الحديث فيها ينصب على التحريم الذي سميت به السورة.

الصورة الثانية :

وقد تكون مثل هذه الجملة الابتدائية الاستفهامية المنفية مركبة لكون المفعول به فيها وحدة إسنادية ماضوية. ونقف على عينة لذلك في قوله تبارك وتعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)(الفيل/1). فالجملة المضارعية الاستفهامية المركبة " ألم تر كيف فعل ربك

(1) ينظر د. محمد أبو موسى : خصائص التراكيب، مكتبة وهبة ، ط2 ، 1980 ، ص54 .
(2) فالمنادى والنعت (أي ، و النبيء) " يا أيها النبيء" جيء بهما للتنبية. ينظر مهدي المخزومي: في النحو العربي: نقد وتوجيه، ص57.
(3) ذكر سيوييه أن " ما" الاستفهامية تسقط ألفها إذا سبقت بحرف جر. ينظر سيوييه: الكتاب، 1، 168 و 164/4، 227 وينظر الفراء: معاني القرآن، 1/ 46، 47.

بأصحاب الفيل" المكونة من همزة الاستفهام، وحرف الجزم المفيد النفي " لم" ، والفعل المضارع المجزوم " تر" . وبنيتها العميقة " ترأ"(1) وفاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه " أنت"، والوحدة الإسنادية الماضية " كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" الاستفهامية المحولة بتقديم الحال " كيف" لوروده اسم استفهام له الصدارة المؤدية وظيفة المفعول به(2). وهذه الجملة المركبة ابتدائية غرض الاستفهام منها التقرير(3) والمعنى " انظر بفكرك في هذه الأمور وتنبه"(4).

2-3- صور الجملة الابتدائية الطلبية(5):

2-3- أ - صور الجملة الابتدائية الطلبية البسيطة:

الصورة الأولى(6):

نقف على مثال لها في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)(العلق/1). حيث إن الجملة الفعلية البسيطة " اقرأ باسم ربك" المؤلفة من فعل الأمر "اقرأ" وفاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه الذي للمخاطب " أنت"، وهو هنا " محمد صلى الله عليه وسلم" ، والمفعول به " اسم" المجرور بالباء الزائدة ، والمضاف إليه " ربك" هي جملة ابتدائية بنيتها العميقة " اقرأ اسم ربك"(7) وظيفتها بيانية، فهي فاتحة هذه السورة الكريمة مبينة اهتمام القرآن الكريم بالقراءة.

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الجملة الابتدائية محولة . ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (لإيلاف قريش إيلافهم)(قريش/1). فالجملة الابتدائية " لإيلاف قريش" طلبية مؤلفة من المصدر " إيلاف" من الفعل "ألف، يؤلف" المجرور باللام الزائدة ، و" قريش" مضاف إليه (8) لأن بنيتها العميقة هي " اعجب يا محمد لإيلاف قريش" فاللام لام تعجب(9).

(1) ينظر بومعزة رابح : تصنيف و تحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر ،ص164.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضية المؤدية وظيفة المفعول به،ص223.

(3) ينظر ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص204.

(4) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 2/340.

(5) أما الأيتان الأوليان من سورتي الحجرات و الممتحنة فجاءت الجملة الابتدائية فيهما طلبية قوامها الفعل المضارع المتمحض للنهي .

(6) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : النساء/1 ، المائدة/1 ، الحج/1 ، الأحزاب/1 ، المزمل/1 ، المدثر/1 ، الأعلى/1 .

(7) ينظر ابن خالويه: المرجع نفسه ، ص150.

(8) ينظر ابن خالويه : المرجع نفسه، ص211.

(9) ينظر ابن خالويه : المرجع نفسه، ص212.

2- 3- ب- صور الجملة الابتدائية الأمرية المركبة:

الصورة الأولى(1):

وفيهما يكون مقول القول وحدة إسنادية مضارعية . ونقف على مثال لذلك في الآية الكريمة: (قل أعوذ برب الناس)(الناس/1). ذلك أن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية " قل أعوذ برب الناس" ابتدائية افتتحت بها السورة المكية . وقد جاء مقول القول فيها " أعوذ برب الناس" وحدة إسنادية مضارعية(2).

الصورة الثانية:

وفيهما يكون مقول القول في مثل هذه الجملة وحدة إسنادية مضارعية منفية مركبة. ونقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون)(الكافرون/1). فالجملة الفعلية الطلبية المركبة في هذه الآية " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون" هي جملة ابتدائية مكونة من فعل الأمر " قل" ، وفاعل المضمر الذي لا يخلو منه " أنت"، وحرف النداء " يا" ، والمنادى " أي" والهاء التي للتنبيه و" الكافرون" الواردة نعتاً(3) ، والوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المنفية " لا أعبد ما تعبدون"(4) المؤدية وظيفية مقول القول. والبنية العميقة لهذه الجملة الابتدائية هي " قل لا أعبد ما تعبدونه" . فالنداء وظيفته التنبيه.

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن مقول القول وحدة إسنادية ماضوية مركبة. ونقف عليها في قوله تعالى: (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن)(الجن/1). حيث إن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية ابتدائية . وقد جاء مقول القول فيها " أوحى إلي أنه استمع نفر" وحدة إسنادية ماضوية مركبة(5).

الصورة الرابعة:

وفيهما يكون مقول القول وحدة إسنادية اسمية مركبة. ونقف عليها في قوله تعالى: (قل هو الله أحد)(الإخلاص/1). فالجملة الفعلية المركبة " قل هو الله أحد" ابتدائية مؤلفة من فعل الأمر " قل"، وفاعل المضمر الذي لا ينفك عنه " هو" ومقول القول الوارد وحدة إسنادية اسمية مركبة " هو الله أحد" مؤلفة من المبتدأ الوارد ضمير شأن " هو"(6) للإبهام وطلب البيان ، وخبره الوارد وحدة إسنادية اسمية توليدية " الله أحد" مفسر له " لأن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أهم له من أن يذكر من غير تقدم إضمار"(7).

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية [من سورة الفلق .

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفية مقول القول، ص227.

(3) والذي يطمأن إليه هو أن " يا" حرف النداء و " أيها" أداة وصل، والكافرون" منادى والنداء غرضه التنبيه. فلا يعد جزءاً من الجملة الابتدائية.

(4) عدت مركبة لأن الوحدة الإسنادية المضارعية " ما تعبدون" بنيتها العميقة " معبودكم" هي مفعول به للفعل المضارع المنفي " لا أعبد".

(5) عدت مركبة لأن المسند إليه فيها " نائب الفاعل" ورد وحدة إسنادية اسمية مركبة " أنه استمع نفر" . حيث إن خبر " أن" فيها ورد وحدة إسنادية ماضوية " استمع نفر" . والبنية العميقة لهذا المسند إليه " نائب الفاعل" هي تأكيد استماع نفر.

ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المؤدية وظيفية مقول القول، ص224.

(6) لبيان ومعرفة بلاغة مجيء المبتدأ ضمير شأن ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 95.

(7) الجرجاني : المرجع نفسه، ص95.

3- صور الجملة الابتدائية الاسمية: 3-1- صور الجملة الابتدائية الاسمية البسيطة:

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين)(الفاتحة/1). فالجملة الاسمية البسيطة " الحمد لله" هي جملة ابتدائية محولة لورود خبر المبتدأ فيها وهو " الله " شبه وحدة إسنادية " جارا و مجرورا " .

الصورة الثانية(2):

ونقف عليها في قوله تعالى: (ألمص كتاب أنزل إليك)(الأعراف/1). فالجملة الابتدائية " ألمص كتاب" ابتدائية مؤلفة من المبتدأ " ألمص" والخبر " كتاب" كأنك قلت الألف واللام والميم والصاد من حرف المقطع كتاب أنزل إليك مجموعا. ويمكن أن يكون المبتدأ محذوفا . بنيته العميقة هذا أو ذلك" وكأنه إذا أضمر " هذا" أو " ذلك" أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها لأنها لا تكون إلا ولها موقع"(3) وحذف المبتدأ لعلم السامع به. قال سيبويه " هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرا(4) ويكون المبنى عليه مظهرا"(5) ويقصد بالمبنى عليه الخبر ، و هو في هذه الآية " كتاب" .

الصورة الثالثة(6):

وفيها تكون الجملة الابتدائية البسيطة محولة. ونقف عليها في قوله تعالى: (ويل للمطففين)(المطففين/1). فالجملة الاسمية " ويل للمطففين" محولة(7) لورود المبتدأ فيها " ويل" نكرة لدلالاته على الدعاء، ولورود الخبر " للمطففين" شبه وحدة إسنادية.

الصورة الثالثة(8):

وفيها سنجد أن هذه الجملة الاسمية البسيطة محولة بالحذف . ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات)(النور/1). حيث إن الجملة الاسمية البسيطة " سورة" هي جملة محولة بأن حذف مبتدؤها. وبنيته العميقة" هذه سورة"(9) لأن استقامة الكلام تقتضي الكلمة" هذه" ، ولأن دلالة الاقتضاء تتعلق بها. والبنية العميقة لا يستقيم الكلام إلا بها لأن المعنى يقتضيها(10).

- (1) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأنعام /1 ، الكهف /1 ، سبأ/1 ، فاطر/1 .
- (2) وقد جاءت الجمل الابتدائية على هذه الصورة في الآيات: يونس/1 ، يوسف/1 ، الرعد/1 ، الحجر /1 ، الشعراء/1 ، النمل /1 ، القصص/1 ، 2 ، لقمان /1 ، السجدة /1 ، الزمر/1 ، غافر/1 ، فصلت/1 ، الأحقاف/1.
- (3) الفراء: معاني القرآن، 368/1.
- (4) يقصد بـ" مضمرا" محذوفا.
- (5) سيبويه: الكتاب، 2/ 129. وينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص112، 114.
- (6) وقد جاءت على هذه الصورة الآية1 من سورة الهمزة.
- (7) الجملة المحولة ومثلها الوحدة الإسنادية المحولة هي ما جاء أحد ركنيها أو كلاهما على غير أصله فالأصل في المبتدأ أن يكون مفردا معرفا متقدما والأصل في الخبر أن يكون مفردا نكرة ومتأخرا.
- (8) و قد وردت على هذه الصورة الآيات : الأعراف /1 ، 2 ، التوبة /1 ، هود /1 ، إبراهيم /1 ، مريم/1 ، 2 .
- (9) ينظر الفراء: معاني القرآن، 1/ 101 ، 420 ، 2/ 243.
- (10) ينظر الأمدي: الأحكام في أصول الأحكام، 1981 ، ص49.

3-2- صور الجملة الاسمية الابتدائية المركبة :
أولاً - صور الجملة الاسمية الابتدائية المركبة غير المنسوخة :
الصورة الأولى :

و فيها يكون خبر هذه الجملة وحدة إسنادية ماضوية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى:
(الرحمن علم القرآن خلق الإنسان ، علمه البيان) (الرحمن / 4، 1). فالجملة الاسمية المركبة
" الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان " يلاحظ أن خبر المبتدأ فيها " الرحمن " جاء
وحدة إسنادية ماضوية بسيطة " علم القرآن " و جاءت الوجدتان الإسناديتان الماضويتان "
خلق الإنسان " و " علمه البيان " تشاركان الوحدة الإسنادية الأولى في حكمها" ، وجاءتا
مفصولتين ، و كأن كل واحدة منهما آية مكتملة في الدلالة على الحق جل جلاله⁽¹⁾. قال
الزمخشري " و هذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة، و إخلاؤها من العاطف لمجيئها
على نمط التعديد كما تقول زيد أغناك بعد فقر ، أعزك بعد ذل ، كثرك بعد قلة ، فعل بك ما
لم يفعل أحد بأحد " (2) و قد أحسن "السيد الشريف" حين ذكر أن ثمة جامعا بين أطراف هذه
الوحدات الإسنادية ذكرت الواو أم لم تذكر، و أنها حين تسقط أي تحذف يجد العقل في التقاط
المتشابهات بين المعاني فقال : " الجملتان (3) إذا لم تعطف إحدهما على الأخرى فهو اجتماع
مضمونيهما في الحصول بدلالة العقل " (4).
الصورة الثانية (5) :

و فيها يكون خبر مثل هذه الجملة الابتدائية المركبة وحدة إسنادية اسمية استفهامية ونقف
عليها في قوله تعالى: (القارعة ما القارعة) (القارعة / 1). فالجملة الاسمية المركبة " القارعة
(6) ما القارعة" هي جملة ابتدائية ورد فيها خبر المبتدأ " القارعة" التي غرضها التعجب (7)
" وحدة إسنادية اسمية استفهامية " ما القارعة" محولة، مؤلفة من اسم الاستفهام " ما "
المؤدية وظيفة المبتدأ ، و الخبر " القارعة " و الغرض من هذه الجملة الابتدائية هو التعجب
لأن معناها " ما أعظم يوم القيامة" (8).
الصورة الثالثة :

و فيها يأتي المبتدأ و الخبر وحدتين إسناديتين. و نقف عليها في قوله تعالى: (الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) (محمد / 1). فالجملة الاسمية المركبة في هذه الآية
مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " الذين كفروا " المعطوفة عليها الوحدة
الإسنادية الماضوية " وصدوا عن سبيل الله "

(1) ينظر محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب ، ص 287 .

(2) الزمخشري: الكشاف ، 4 / 353 .

(3) ويقصد هنا الوجدتين الإسناديتين المؤديتين وظيفة الخبر.

(4) السيد الشريف : حاشية السيد على المطول، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، 1929 ، ص 250.

(5) و قد وردت على هذه السورة الآية 1 من سورة الحاقة .

(6) القارعة : اسم للقيامة.

(7) ينظر ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص 175 .

(8) ينظر ابن خالويه : المرجع نفسه، ص 175.

المؤديتان وظيفه المبتدأ، و بنيتاهما العميقتان " الكافرون و الصادون عن سبيل الله " ،
و مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أضل أعمالهم " المؤدية وظيفه الخبر،
و بنيتها العميقة " مضل أعمالهم " ، وهي جملة ابتدائية مفتوحة بها هذه السورة .
الصورة الرابعة :

و فيها يكون خبر مثل هذه الجملة الابتدائية وحدة إسنادية اسمية مؤكدة بالقصر .
و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (آل عمران / 1) . فالجملة
الاسمية المركبة " الله لا إله إلا هو " " المؤلفة من المبتدأ " الله " ، و الخبر " لا إله إلا هو "
الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة مؤكدة بالقصر⁽¹⁾ هي جملة ابتدائية غرضها بياني . فهي
تدل على اختصاص الله جل ذكره بالألوهية، و نفيها عن غيره⁽²⁾ .
الصورة الخامسة :

و فيها يكون خبر هذه الجملة الاسمية المركبة وحدة إسنادية اسمية منفية . و نقف على مثال لها
في قوله تعالى (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) (البقرة / 1 ، 2) . حيث إن الجملة الاسمية "
ذلك الكتاب لا ريب فيه " ابتدائية مؤلفة من المبتدأ اسم الإشارة " ذلك " ، و البديل " الكتاب "
، و الخبر " لا ريب فيه " الوارد وحدة إسنادية اسمية منفية⁽³⁾ . و قد يكون " الكتاب " هو
الخبر . و بذلك تكون الجملة الابتدائية في هذه الآية بسيطة محولة لورود خبر المبتدأ فيها
معرفاً بـ " ال " التعريف .

ثانيا- صور الجملة الاسمية الابتدائية المركبة المنسوخة :
3-3 - أ - صور الجملة الاسمية الابتدائية المركبة المنسوخة المنفية :
صورتها:

و فيها تكون مثل هذه الجملة الاسمية المركبة المنفية منسوخة بناسخ فعلي . و نقف على مثال
لها في قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين) (البينة / 1) .
حيث إن الجملة الاسمية المنسوخة في هذه الآية مؤلفة من حرف الجزم و النفي " لم " ، و
الفعل المضارع الناقص " يكن " ، و الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين كفروا " المؤدية
وظيفة اسم الناسخ ، و بنيتها العميقة " الكافرون " و الجار و المجرور " من أهل " ،
و المضاف إليه " الكتاب " ، و حرف العطف و المعطوف عليه " المشركين " و منفكين "
خبر " يكن " . و قد جاءت لبيان نفي كون الكافرين و المشركين من أهل الكتاب .
3- صور الجملة الاسمية الابتدائية المركبة المنسوخة المؤكدة :
صورتها (4) :

و فيها تكون هذه الجملة الابتدائية المركبة منسوخة بناسخ حرفي . و نقف على نموذج
لها في قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر) (الكوثر / 1) . حيث إن الجملة الاسمية المركبة
" إنا أعطيناك الكوثر " المؤلفة من " إن " ، و اسمها " الضمير " نا" المشير إلى اسم الله

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر المؤدية وظيفه خبر المبتدأ، ص163.

(2) ينظر د محمد أبو موسى: دلالة التراكيب ص 318 .

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية المؤدية وظيفه الخبر، ص162.

(4) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: الفتح/1 و نوح/1 ، القدر /1 .

تعالى المدغم فيها لأن بنيتها العميقة "إننا" (1)، وخبرها "أعطيناك الكوثر" (2) الوارد وحدة إسنادية ماضوية فعلها متعد إلى مفعولين. و بنيتها العميقة "معطوك الكوثر".

4- صور الجملة الابتدائية الشرطية:

الصورة الأولى:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مضارعية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها) (الزلزلة/1). فالجملة الشرطية المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية "إذا زلزلت الأرض زلزالها" والوحدتين الإسناديتين المعطوفتين عليها "أخرجت الأرض أثقالها"، و"قال الإنسان مالها" (3)، والوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط "يومئذ تحدث أخبارها" المحولة بتقديم ظرف الزمان "يومئذ" المفيد المفاجأة، المؤدي وظيفة ربط الوحدتين الإسناديتين في هذه الجملة الشرطية الابتدائية (4).

الصورة الثانية (5):

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره) (النصر/1). فالجملة الشرطية الابتدائية "إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط "إذا جاء نصر الله"، والوحدة الإسنادية الفعلية "فسبح أي فصل" المقترنة بالفاء الرابطة لمجيئها طلبية (6).

الصورة الثالثة (7):

وفيهما سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط مركبة. ونقف عليها في قوله تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله) (المنافقون/1). فالجملة الشرطية في هذه الآية ابتدائية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط "إذا جاءك المنافقون" المحولة تحويلا محليا بتقديم المفعول به فيها "ك".

(1) ينظر ابن خالوية: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص 222.

(2) روي عن ابن عباس قال: "الكوثر: نهر في الجنة حافتاه الذهب و حصاؤه المرجان و الدر و حاله المسك و ماؤه أشد بياضا من الملح و أحلى من العسل من شرب منه يشربه لم يظمأ بعدها أبدا" ينظر الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، 1987، 2/ 537.

(3) هذه الوحدة الإسنادية مركبة لأن مقول القول فيها "مالها" ورد وحدة إسنادية اسمية استفهامية: صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤدية وظيفة مقول القول، ص 254.

(4) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 384.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآية 1 منسورة الطلاق.

(6) ينظر صور الجملة الشرطية الاستئنافية، ص 512.

(7) وفيها تكون الوحدتان الإسناديتان ماضويتين. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاستئنافية الشرطية، ص 507.

وتأخير الفاعل " المنافقون "، والوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط " قالوا نشهد إنك لرسول الله" الوارد فيها " مقول القول" نشهد إنك لرسول الله" وحدة إسنادية مضارعية مركبة(1).

الصورة الرابعة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط منفية. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) (الواقعة/1، 2). فالجملة الشرطية الابتدائية في هذه الآية المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " إذا وقعت الواقعة" ، والوحدة الإسنادية الاسمية المنفية التي لجواب الشرط " ليس لوقعتها كاذبة" المحولة بتقديم خبر ليس فيها " لوقعتها"، ومحولة باستبدال خبرها اسم الفاعل " كاذبة" الذي بنيته العميقة " كذب"(2). ويلاحظ تجرده هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط من الفاء الرابطة. ولعل الفعل الماضي الناسخ " ليس" هو الرابط.

الصورة الخامسة(3):

وفيها تكون الوحدة الإسنادية التي للشرط محولة تحويلا محليا بتقديم المسند إليه فيها على المسند. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) (الانفطار/ 5، 1). فالجملة الشرطية الابتدائية في هذه الآية مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إذا السماء انشقت" المؤلفة من أداة الشرط المتضمنة معنى الزمان المنصرف للمستقبل(4)، والفاعل المقدم " السماء"(5) ، والفعل الماضي المؤخر " انشقت" المتصلة به تاء التأنيث الساكنة ، والوحدة الإسنادية الماضوية المركبة(6) التي لجواب الشرط " علمت نفس ما قدمت". فالله تعالى يعد البشر بأحداث كونية ستحدث مستقبلا بحيث يفقد فيها كل شيء في الكون وضعه الطبيعي المألوف. فالسما تنفطر، والكواكب تنتشر، والبحار تنفجر، وكل نفس في ذلك اليوم الموعود تعلم ما قدمت من أعمال وما أخرت. ولكي يؤكد الله حدوث هذه الأحداث ويثبتها. جاء بأفعال هذه الوحدات الإسنادية على بناء " فعل" الدال على المستقبل(7).

(1) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " إنك لرسول الله" ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة بمؤكدين هما: " إن" و"لام المزحلقة" المفيدة التوكيد المقترنة بخبر " إن" لرسول.

(2) ينظر دلالة اسم الفاعل على المصدر، ص 570.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآية 1 من سورة الانشقاق.

(4) والوحدات الإسنادية المعطوفة عليها، وهذه الوحدة الإسنادية الشرطية هي في موضع المضاف إليه. ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفية المضاف إليه، ص 351.

(5) ينظر د. أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط1، 1405هـ، ص 114.

(6) لأن المفعول به فيها " ما قدمت" ورد وحدة إسنادية ماضوية بنيته العميقة " المقدمته". ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفية المفعول به، ص 222.

(7) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 373، 374.

الصورة السادسة:

وفيهما يكون الفعل الماضي الذي لوحدتها الإسنادية التي للشرط مبنيا لما لم يسم فاعله. ونقف عليها في قوله تعالى: (إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا المؤوددة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كَشِطَّتْ وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت) (التكوير/14، 1). فالجملة الشرطية الابتدائية في هذه السورة مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إذا الشمس كورت" (1) المحولة بتقديم نائب الفاعل " الشمس" المعطوفة عليها الوحدات الإسنادية الماضوية البسيطة الإحدى عشرة (2)، ومن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة (3) التي لجواب الشرط " علمت نفس ما أحضرت" المحذوف عائدها. وبنيتها العميقة " علمت نفس ما أحضرت" (4) رعاية للفاصلة القرآنية.

-
- (1) ويمكن أن تكون هذه الوحدة الإسنادية اسمية مركبة يعد المسند إليه فيها " الشمس" مبتدأ والوحدة الإسنادية الماضوية " كورت" خبرا له بنيتها العميقة " مكورة". ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ص75
- (2) الوحدات الإسنادية الماضوية الإحدى عشرة هي: " إذا النجوم انكدرت " ، و"إذا الجبال سيرت"، و"إذا العشار عطلت" ، و" إذا الوحوش حشرت" ، و"إذا البحار سجرت" ، و" إذا النفوس زوجت" ، و"إذا المؤوددة سئلت" ، و" إذا الصحف نثرت" ، و" إذا السماء كَشِطَّتْ" ، و"إذا الجحيم سعرت"، و"إذا الجنة أزلفت".
- (3) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما أحضرت" أي ما أحضرت" ورد وحدة إسنادية ماضوية . بنيتها العميقة" المحضرتة".
- (4) ينظر أبو السعود محمد بن محمد الحمادي : تفسير أبي السعود المسمى إرشاد الفعل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار المصنف ، الأزهر ، القاهرة ، مركز التوزيع ، لبنان ، د. ت ، 1 / 114.

ثانياً- الجملة التفسيرية :

" هي التي تكون فضلة (1) كاشفه لحقيقة ما تليه (2) " . و تعرف بأنها الكاشفة ما تليه لما يفتقر إلى الكشف (3). فهي جملة تأتي لتوضح معنى مبهما، أو تفصل وتدقق معنى أو معاني وردت في جمل أو وحدات إسنادية (4) جاءت قبلها (5). و هي تقوم بوظيفة محددة في السياق تشبه التوكيد، أو البدل أو عطف البيان (6) . و قد تقترن الجملة التفسيرية بأداة ربط من نحو " أي "، أو التركيب الإسنادي " أعني. " كما تأتي الجملة التفسيرية مجردة من أداة الربط اللفظية فتكون القرينة معنوية. و الجملة التفسيرية في بحثنا هذا نلقت الانتباه إلى أننا سنقصرها على الجملة المستقلة مبنى ومعنى، التي تفسر جملة سابقة. أما التركيب الإسنادي غير المستقل الذي يأتي لتفسير مفرد أو وحدة إسنادية فلا يسمى جملة ، و إنما يعد وحدة إسنادية مؤدية وظيفية ما في نحو قوله تعالى: (فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا) (المؤمنون / 27). ذلك أن التركيب الإسنادي " أن اصنع الفلك " هو وحدة إسنادية طلبية مؤدية وظيفية المفعول به (7) ، و لا تعد جملة مفسرة (8) لمفعول به محذوف مقدر لفظا (9) بنيته العميقة " شيئا " . و لا تعد جملة مفسرة للفعل كما ذهب إلى ذلك " ابن جني " (10) . و بذلك يكون معنى أوحينا قلنا . ففي قوله تعالى: (و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) (يونس / 10). رأى بعضهم أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن الحمد لله رب العالمين " جملة تفسيرية (11) . و الذي يطمأن إليه هو أنها وحدة إسنادية اسمية مركبة مؤدية وظيفية خبر المبتدأ " آخر دعواهم " (12).

-
- (1) لا يقصد بفضلة أنه يجوز الاستغناء عنها لأن في وجودها خدمة جلي للمعنى.
 - (2) ابن مالك : تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967 ، ص 113.
 - (3) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 80 .
 - (4) إذا كانت الوحدة الإسنادية جوابا للشرط يمكن أن تكون الجملة التفسيرية مقسرة لها لأن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي للشرط لا وظيفية نحوية لها، أي لا محل لها من الإعراب شأنها شأن الجملة التفسيرية. ينظر صور الجملة الاسمية التفسيرية ص 416 و ما بعدها .
 - (5) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص 106 .
 - (6) ينظر حسني محمد صادق: الإعراب المنهجي، 1 / 103 .
 - (7) ينظر صور الوحدة الإسنادية الطلبية المؤدية وظيفية المفعول به، ص 243 .
 - (8) ينظر ابن هشام : معني اللبيب، 1 / 29.
 - (9) ينظر الاسترأبادي : شرح الكافية، 2 / 329 .
 - (10) ينظر ابن جني : المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، تحقيق ابراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، شركة مكتبة و مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط 1 ، 1954 ، 1 / 67 .
 - (11) ينظر ابن جني : المرجع نفسه، 1 / 68 .
 - (12) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفية الخبر، ص 164.

1- صور الجملة التفسيرية الفعلية:

1-1 صور الجملة التفسيرية الماضوية:

1-1-أ صور الجملة التفسيرية الماضوية البسيطة:

الصورة الأولى(1):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) (آل عمران/59). فالجملة الماضوية " خلقه من تراب" تفسيرية للجملة الاسمية " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم" من حيث إن " شأن آدم وعيسى عليهما السلام في الوجود خارق للعادة لكونهما ولدا من غير أبوين(2) . وقد جاءت هذه الجملة التفسيرية بغير حرف تفسير(3). ويمكن أن تعد وحدة إسنادية مؤدية وظيفية الحال وصاحب الحال " آدم"(4) وتكون بنيتها العميقة " مخلوقا من تراب".

الصورة الثانية:

وفيها نجد أن هذه الجملة الماضوية التفسيرية محولة . ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) (البقرة/ 87). فالجملة الماضوية البسيطة " ففريقا كذبتم" المعطوفة عليها الجملة الماضوية البسيطة "و فريقا تقتلون" تفسيرية للجملة الشرطية " أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم"، شرحت استكبار المخاطبين حين مجيئهم رسول بما لاتهوى أنفسهم". وقد جاءت هذه الجملة التفسيرية الماضوية محولة بتقديم المفعول به " فريقا" لغرض بلاغي(5). يضاف إلى ذلك ما حققه هذا التقديم من تنعيم عد سرا آخر من أسرار إعجاز القرآن الكريم(6).

(1) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 27 من سورة البقرة.

(2) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشبه الجمل، ص85.

(3) ينظر عباس صادق: موسوعة القواعد والإعراب، ص327.

(4) ينظر د. فخر الدين قباوة: المرجع نفسه، ص85.

(5) ينظر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 2/ 162.

(6) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص187.

1- 2- صور الجملة التفسيرية الماضية المركبة :

الصورة الأولى :

و فيها تكون هذه الجملة الماضية المركبة مفسرة جملة ماضوية. و نقف عليها في قوله تعالى: (بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أنذا متنا و كنا ترابا و عظاما أننا لمبعوثون) (المؤمنون / 81، 82). فالجملة الماضية المركبة " قالوا أنذا متنا و كنا و ترابا و عظاما أننا لمبعوثون " هي جملة تفسيرية (1) فهي لئن كان يمكن الاستغناء عنها، فإن مع وجودها زال الإبهام الذي في الجملة الماضية التي قبلها" قالوا مثل ما قال الأولون " .

الصورة الثانية :

و فيها تكون مثل هذه الجملة الماضية المركبة محولة بالحذف، ومفسرة لجملة ماضوية مركبة قبلها. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (و أسرو النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم) (الأنبياء / 3). حيث إن الجملة الماضية المركبة " هل هذا إلا بشر مثلكم " محولة بحذف ركني الإسناد فيها (الفعل و الفاعل) اللذين بنيتاهما العميقتان " قالوا " لتكون بذلك الجملة التفسيرية (2) " قالوا هل هذا إلا بشر مثلكم " . و قد جاء مقول القول فيها " هل هذا إلا بشر مثلكم " وحدة إسنادية اسمية مؤكدة بالقصر المؤسس على حرف النفي " هل " التي بمعنى " ما " ، و المبتدأ " هذا " ، و أداة الحصر " إلا " ، و الخبر " بشر " ، و النعت " مثلكم " . و بذلك تكون هذه الجملة الماضية المركبة مفسرة مضمون جملة ماضوية مركبة قبلها " و أسرو النجوى الذين ظلموا " (3).

الصورة الثالثة :

و فيها تكون مفسرة لمقول القول. و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قال إنني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج ، فإن أتممت عشرا فمن عندك و ما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين. قال ذلك بيني و بينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي) (القصص / 27، 28). فالجملة الشرطية " أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي " هي جملة تفسيرية شرحت قول موسى : " قال ذلك بيني و بينك " . و هي مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط المحولة بتقديم " المفعول به " أي " المتصلة به " ما " الزائدة للنص على الشرط و لتوكيده (4) ، و المضاف إليه " الأجلين " ، و الفعل الماضي " قضى " المتصل به الضمر " ت " المؤدية وظيفه الفاعل، و مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الربط " فلا عدوان علي " .

(1) ينظر بدر الدين ابن مالك : المصباح في المعاني و البيان و البديع . تحقيق د - حسن عبد الجليل، مكتبة الأدب مصر، 1989، ص 61.

(2) ينظر فاضل السامرائي : الإعراب المنهجي، 1 / 102.

(3) ينظر صور الجملة الاستئنافية الماضية المركبة، ص 453.

(4) ينظر د . سناء حميد البياني : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 362.

2- صور الجملة التفسيرية المضارعية :
2-1- صور الجملة التفسيرية المضارعية البسيطة :
2-1- أ- صور الجملة التفسيرية المضارعية البسيطة المثبتة:
الصورة الأولى :

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله و رسوله و تجاهدون في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم) (الصف / 1،2) فالجملة المضارعية التفسيرية البسيطة تؤمنون بالله " (1) . جاءت بعد الجملة المضارعية الاستئنافية المفيدة التشويق " هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم" . وجاءت الجملة التفسيرية المضارعية المعطوفة عليها " تجاهدون في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم " . و جاء المسند فيهما على بناء " يفعل " . و يراد منه الأمر .

و بنيتاهما العميقتان " آمنوا (2) بالله و رسوله " و " جاهدوا في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم " . و لذلك جاء جواب فعلي هاتين الجملتين التفسيريتين مجزوما " يغفر لكم و يدخلكم " (3) . و لا يخفى ما في هذين البنائين من التلطف في طلب الأمر و الإغراء بتحقيقه ، ذلك أن نظم الجملة التفسيرية لو ورد بغير هذا البناء ما أفاد هذه المعاني (4) ، لأن النظم يكون أبلغ في التعبير عن الأمر إذا جاء بأسلوب خبري (5) .
و لقد ذهب " الطاهر بن عاشور " إلى أن ذلك الاستعمال مرده إلى أن " التشويق الذي سبقها مما يثير في أنفس السامعين التساؤل عن هذا الذي تدلنا عليه و عن هذه التجارة " (6) التي وظفها الله بأنها تنجي من عذاب أليم .

الصورة الثانية (7):

و فيها تكون مثل هذه الجملة مفسرة جملة مضارعية قبلها . و نقف عليها في الآية الكريمة :
(و إذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم و يستحيون نساءكم)
(البقرة / 49) . فالجملة المضارعية البسيطة المثبتة " يذبحون أبناءكم " و الجملة المضارعية المثبتة المعطوفة عليها " يستحيون نساءكم " تفسيريتان وظيفتهما بيانية (8)
فسرتا الجملة المضارعية " يسومونكم سوء العذاب " .

(1) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 2 / 41 .
(2) ينظر ابن هشام: المرجع نفسه، 2 / 41 .
(3) و ذهب بعض النحاة إلى أن " يغفر " جاء مجزوما لأنه جواب أمر جاء على صيغة المضارع . و قد قرأ ابن مسعود الآية " آمنوا بالله و رسوله و جاهدوا " على الأمر : ينظر الزمخشري : الكشاف 4 / 99 - 100
(4) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 314
(5) ينظر الزمخشري : المرجع نفسه، 1 / 292 / 293 .
(6) محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير، 27 / 28 ، ص 194
(7) و قد وردت على هذه الصورة الآية 141 من سورة الأعراف .
(8) ينظر د - محمد محمد أبو موسى : دلالة التراكيب، ص 302 .

2-1-أ- صور الجملة التفسيرية المضارعية البسيطة المنفية :

صورتها :

ونقف عليها في قوله تعالى: (فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا) (مريم / 26). فالجملة المضارعية المنفية البسيطة " فلن أكلم اليوم إنسيا" هي جملة تفسيرية شرحت معنى الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " فقولي إني نذرت للرحمن صوما ". و يسجل أن النفي في هذه الآية محدد بزمن معين ، ذلك أن المفعول فيه " اليوم " خصص اتجاه تحديد زمان المسند (الفعل المضارع) " أكلم " المنفي . و بذلك تبين أن امتناع مريم عليها السلام عن تكليم إنسي محصور في هذا الوقت دون سواه .

2-2 صور الجملة المضارعية التفسيرية المركبة :

صورتها:

و فيها سنجد أن هذه الجملة التفسيرية شرطية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط . و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) (الفتح / 27). فالجملة الشرطية المحولة " لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين " هي جملة تفسيرية جاءت لبيان صدق الله رسوله الرؤيا بالحق. و هي مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة التي لجواب الشرط " لتدخلن المسجد الحرام " المقدمة على الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط " إن شاء الله " لأن القصد كان إلى دخولهم المسجد الحرام ، وعنايتهم كلها مصروفة إليه و همهم معلقة به دون وقوع الأفعال لمشيئة الله تعالى ، لأنهم لم يكونوا يشكون في ذلك⁽¹⁾ . و الذي أكد هذا المعنى هو تقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط .

(1) ينظر محمد الطاهر الحمصي : الجملة بين النحو و المعنى ، ص 283 .

3- صور الجملة الاسمية التفسيرية:

أولاً - صور الجملة الاسمية غير المنسوخة :

3-1 صور الجملة الاسمية البسيطة :

الصورة الأولى(1):

وفيهما تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة محولة بالحذف. ونقف عليها في قوله تعالى: (وحاق بآل فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) (غافر/45-46). فالجملة الاسمية البسيطة " النار يعرضون عليها" هي جملة تفسيرية جاءت لتفسير سوء العذاب الذي حاق بآل فرعون(2). وهي محولة بحذف المبتدأ. وبنيتها العميقة " هو النار". قال الزمخشري: " النار بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف. كأن قائلًا قال: ما سوء العذاب، فقيل: هو النار"(3). فحذف المبتدأ جاء اختصاراً لأن هذه الجملة التفسيرية جاءت جواباً لاستفهام مقدر(4). قال العكبري في الحديث الشريف " ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً(...). الموطؤون أكنافاً" فهذا اختصار حذف المبتدأ في الجواب أي هم أحاسنكم وأقربكم"(5). ومنه توجيه البنية العميقة لبلاغة قوله تعالى: (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) (فصلت/10). إن قلت بم تعلق قوله للسائلين؟ قلت بمحذوف كأنه قيل: هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها"(6). فالجملة الاسمية " سواء للسائلين" المحولة بحذف مبتدئها الذي بنيتها العميقة " المشار إليه" هي تفسيرية.

الصورة الثانية:

وفيهما تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة المحولة بالحذف مفسرة لجملة اسمية بسيطة محولة بالحذف. وتستوفنا عندها الآية الكريمة: (و أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) (الصف/13). حيث إن الجملة الاسمية " نصر من الله" المعطوفة عليها الجملة الاسمية " فتح قريب" هي جملة تفسيرية محولة بحذف المبتدأ منها. وبنيتها العميقة "هي نصر من الله" ، و"هي فتح قريب" وظيفتها تفسير الجملة الاسمية المحولة التي قبلها " وأخرى تحبونها". وهذه الجملة استئنافية محولة بحذف خبرها. وبنيتها العميقة" وهناك أخرى تحبونها".

(1) و قد ورد على هذه الصورة الآية 72 من سورة الحج.

(2) ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن القاهرة ، 1994 ، ص 78 .

(3) الزمخشري: الكشاف، 3/ 444، 445.

(4) ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي : المرجع نفسه ، ص78.

(5) الإمام مسام : الجامع الصحيح ، دار الشعب ، مصر ، د.ت ، ص 280.

(6) الزمخشري: المرجع نفسه، 3/ 444، 445.

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون مثل هذه الجملة الاسمية التفسيرية مفسرة للوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط⁽¹⁾. ونقف عليها في قوله تعالى: (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت تلك عشرة كاملة) (البقرة/ 196). فالجملة الاسمية البسيطة " تلك عشرة كاملة" المؤلفة من المبتدأ " تلك" ، والخبر " عشرة" والنعت " كاملة" مفسرة للوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت " المحولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " فكفارته". وقد جاءت للتأكيد والتفهم. يؤيد ذلك قول لأبي عبيدة مفاده " أن العرب تؤكد الشيء وقد فرغ منه فتعيده بلفظ غيره تفهيمًا وتوكيدًا"⁽²⁾.

ثانيا- صور الجملة الاسمية المنسوخة :

3 - 2 - صور الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة:

الصورة الأولى :

وفيهما تكون هذه الجملة التفسيرية اسمية مؤكدة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ما قيل لكم إلا ما قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) (فصلت/43). حيث إن الجملة الاسمية البسيطة المؤكدة " إن ربك لذو مغفرة" هي جملة تفسيرية فسرت الجملة الماضوية المركبة⁽³⁾ " ما قيل لك إلا ما قيل للرسل من قبلك" المؤكدة بالقصر المؤسس على " ما " النافية وأداة الحصر " إلا".

الصورة الثانية:

وفيهما تكون هذه الجملة الاسمية مفسرة جملة اسمية منسوخة. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا) (لقمان/7). فالجملة الاسمية المنسوخة " كأن في أذنيه وقرا" المحولة تحويلا محليا بتأخير اسم كأن " وقرا" هي جملة تفسيرية للجملة الاسمية المركبة⁽⁴⁾ " كأن لم يسمعها". التي بنيتها العميقة " كأنه لم يسمعها" لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع، إلا أن الثاني أبلغ وأكد من الذي أريد وذلك أن المعنى في التشبيهين⁽⁵⁾ جميعا أن ينفي أن يكون لتلاوة ما تلي عليه من الآيات فائدة معه ، ويكون لها تأثير فيه ، وأن تجعل حاله إذا تليت عليه كحالها إذا لم تتل. ولا شك في أن التشبيه بمن في أذنيه وقر أبلغ و أكد في جعله كذلك، من حيث كان من لا يصح منه السمع وإن أراد ذلك أبعد من أن يكون لتلاوة ما

(1) ولما كانت الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لا محل لها من الإعراب جاءت مثل هذه الجملة الاسمية المفسرة مفسرة لها.

(2) أبو عبيدة معمر بن المثنى : مجاز القرآن، 1/ 70.

(3) عدت مركبة لأن مقول القول للفعل المبني لما لم يسم فاعله " قيل" ورد وحدة إسنادية ماضوية " ما قيل للرسل". بنيتها العميقة " المقول للرسل".

(4) سميت جملة مركبة لأن خبرها " لم يسمعها" ورد وحدة إسنادية مضارعية منفية. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية المؤدية وظيفة خبر الناسخ الحرفي، ص185.

(5) يقصد بالتشبيهين الجملتين " كأن لم يسمعها" ، " كأن في أذنيه وقرا".

يتلى عليه فائدة من الذي يصح منه السمع، إلا أنه لا يسمع إما اتفاقاً وإما قصداً ألا يسمع فأعرفه وأحسن تدبره" (1).

3-3- صور الجملة التفسيرية الاسمية المركبة:

الصورة الأولى:

وفيهما تكون مثل هذه الجملة الاسمية المركبة محولة . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم) (فاطر/3). فالجملة الاسمية المركبة " هل من خالق غير الله يرزقكم" قد اعترها تحويل بالزيادة. فهي مؤلفة من حرف الاستفهام التصديقي " هل " " لأن أدوات الاستفهام في العربية تعتبر أدوات تحويل لها وظيفة دلالية بحتة" (2) ، والمبتدأ " خالق" المجرور لفظا المرفوع محلا، والنعت " غير" المضاف إليه لفظ الجلالة " الله"، والخبر " يرزقكم" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (3). وأجاز كل من صاحب كتاب " البحر المحيط" (4) ، و"الكشاف" (5) أن تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية صفة للمبتدأ " خالق".

وهذه الجملة وظيفتها البيانية تمثلت في تفسيرها لنعمة الله التي ينبغي للمؤمنين المخاطبين في الآية ذكرها (6)؛ فقد أوضحت معنى الجملة الطلبية الاستئنافية " اذكروا نعمة الله عليكم".

الصورة الثانية (7):

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الاسمية المركبة التفسيرية محولة بالحذف. ونقف عليها في قوله تعالى: (هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) (المائدة/60). فالجملة الاسمية المركبة " من لعنه الله" محولة بحذف مبتدئها (8) الذي بنيته العميقة " هو". والوحدة الإسنادية الماضوية " من لعنه الله" هي خبر له. وبنيتها العميقة " اللاعنه الله" لأن الموصول الاسمي " من" وصلته " لعنه الله" يمثلان وحدة لسانية واحدة لا يمكن تجزئتها. تندرج تحت مبدأ المقولة المتلازمة (9). وقد جاءت هذه الجملة الاسمية المركبة لتفسر منه هو شر مثوبة عند الله. وهي لا محل لها من الإعراب (10).

(1) عبد القاهر: دلائل الإعجاز ، ص105.

(2) ينظر د. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل، ص108.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفية الخبر، ص135.

(4) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 300/7.

(5) ينظر الزمخشري: الكشاف، 299/3.

(6) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص302.

(7) وجاء على هذه الصورة الآية 72 من سورة الحج.

(8) يحذف المبتدأ في الجملة الاسمية الواقعة جوابا لاستفهام.

(9) ينظر د. مازن الوعر: المرجع نفسه، ص108.

(10) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشبه الجمل، ص244.

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن ركني هذه الجملة التفسيرية وحدتان إسناديتان. ونقف عليها في قوله تعالى: (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له. إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) (الحج/73). حيث "إن" الجملة الاسمية المركبة " إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا" الوارد اسم " إن" فيها " الذين يدعون من دون الله" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة⁽¹⁾ ، والوارد خبر إن فيها " لن يخلقوا ذبابا" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة منفية⁽²⁾ هي جملة تفسيرية، فسرت هذا المثل المدعو الناس المنادون في الآية إلى الاستماع له. ويلاحظ أن حرف النفي "لن" في خبر هذه الجملة التفسيرية " لن يخلقوا ذبابا" مفيد النفي الأبدى. وقد دل سياق الآية على هذا المعنى⁽³⁾.

(1) بنيتها العميقة " الداعين من دون الله". ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة اسم " إن"، ص115.
(2) بنيتها العميقة " غير خالقين ذبابا". ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " إن"، ص172.
(3) ينظر الزمخشري: الكشاف، 248/1.

ثالثاً- صور جملة أسلوب القسم :

قبل أن نعرض لصور جملة أسلوب القسم في القرآن الكريم نلفت الانتباه إلى ملاحظة خطيرة مؤداها أن هذه الجملة مؤلفة من وحدتين إسناديتين: الوحدة الإسنادية التي للقسم، و هي المشتملة على المقسم به وحرف القسم، و الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم (المقسم عليه) (1). و هاتان الوحدتان الإسناديتان " لاتنكف إحداهما عن الأخرى (2) " تعبران عن فكرة موحدة مؤكدة لا تنهض بها إحدى الوحدتين الإسناديتين بمفردها. ففي قوله تعالى : (و الضحى و الليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى) (الضحى/1). لو قيل " و الضحى " وسكت لم يجز لأن الله لم يقصد الإخبار بالحلف فقط، و إنما أراد أن يخبر بأمر آخر و هو " ما ودعك ". قال ابن عصفور : القسم جملة يؤكد بها جملة (3) أخرى كلتاهما خبرية (...). و قولنا كلتاهما خبرية يعنى أن جملة القسم و الجواب إذا اجتمعنا كان كل منهما كلاما محتملا للصدق والكذب ، نحو و الله ليقولن زيد. ألا ترى أنه يحتمل أن يكون الكلام صادقا و أن يكون كاذبا " (4). و مهما تفاوتت درجة قوة التوكيد المتوسل إليه بالجملة القسمية على اختلاف الألفاظ الموظفة فيها، فإن الغاية المبتغاة منه أي أسلوب القسم تظل متمثلة في توجيه بهذا التعبير إلى المنكر أو المنزل منزلة المنكر (5) الذي هو في حاجة مسببة إلى ما يؤكد له الخبر، و يحققه بهذا الأسلوب الذي يعد من أقوى أنواع التوكيد (6). يقول السيوطي: " و القصد بالقسم تحقيق الخبر و توكيده. و القرآن نزل بلغة العرب، و من عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرا " (7).

و لما كانت الوحدة الإسنادية التي للقسم تترايط مع الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم ترابطا يجعلهما تنزلان معه منزلة جملة واحدة (8) وإن لم يكن بينهما عمل، فإن الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم المؤكدة بالوحدة الإسنادية التي للقسم في حاجة مسببة إلى روابط لغوية تميزها و تحدها. ذلك لأن هذا التعلق الذي صير الوحدتين الإسناديتين جملة واحدة يستوجب رابطا يربط إحداهما بالأخرى (9).

(1) ينظر ابن القيم الجوزية : التبيان في أقسام القرآن ، دار المعرفة ، لبنان، د ، ت ، ص 2 .

(2) ابن هشام: معني اللبيب ، 2 / 48.

(3) يقصد بجملة ما سمي في بحثنا الوحدة الإسنادية.

(4) الزجاج : شرح الجمل، ص 520 .

(5) ابن يعيش : شرح المفصل، 9 / 99.

(6) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني، ص 70.

(7) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت ، د. ت . 132/2.

(8) ينظر ابن يعيش : المرجع نفسه، 9 / 90 .

(9) ينظر ابن يعيش : المرجع نفسه، 9 / 96.

و يختلف هذا الرابط لاختلاف الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم. فإذا كانت هذه الوحدة الإسنادية مضارعية موجبة كانت اللام المؤكدة هي الرابطة، و الأكثر أن يؤكد مضارع هذه الوحدة الإسنادية بالنون الثقيلة(1).

وإذا كانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية تكون اللام هي الرابطة. و الأكثر أن تكون مقترنة بحرف التوكيد " قد " (2). و قد تحذف هذه اللام (3).

و يسجل أن الرابط في الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب القسم هو الفاء إذا كانت غير منسوخة. أما إذا كانت الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم اسمية موجبة مؤكدة فإنه يكثر اقترانها(4) بـ " أن " و " اللام المزحلقة " الواقعة في خبرها(5).

و عندما تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم منفية فلم يكن مناص من أن يكون حرف النفي أحد الحرفين: " ما " النافية أو " لا " النافية. سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم اسمية أم فعلية.

و تجدر الإشارة إلى أن التركيب الإسنادي ذا الوجدتين الإسناديتين المتضافرتين لتحقيق القسم يعد جملة فقط عندما تكون وحدتا الإسناديتين مشكلتين معنى يسوغ السكوت عليه. أما إذا كان جزءا من تركيب أطول فإنه يعد وحدة إسنادية وظيفية (6) ففي مثل قوله تعالى:

(قالوا و الله ربنا ما كنا مشركين) (الأنعام / 23). يعد التركيب الإسنادي القسمي " و الله ربنا ما كنا مشركين " المؤلف من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " و الله ربنا " التي بنيتها العميقة " أقسم بالله ربنا " و الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المنفية التي لجواب القسم المصدرة بـ " ما " النافية الرابطة " ما كنا مشركين " يعد وحدة إسنادية مؤدية وظيفية مقول القول(7).

و كذلك قوله تعالى: (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) (يوسف / 91). ذلك أن أسلوب القسم المتمثل في " تالله لقد آثرك الله " المؤلف من الوحدة الإسنادية التي للقسم " تالله " المحولة بالحذف (8)، و الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة " لقد آثرك الله " (9) التي لجواب القسم

لا يعد جملة أسلوب القسم، وإنما يعد وحدة إسنادية لأنه مؤد وظيفية مقول القول(10). و في قوله تعالى: (قل بلى وربي لتبعثن) (التغابن / 7). لا يعد التركيب الإسنادي " وربي لتبعثن " المؤلف من الوجدتين الإسناديتين: الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " وربي " المحولة

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب القسم، ص 425.

(2) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 231.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب القسم، سورة الشمس، ص 423، 424.

(4) قد تقترن بـ " أن " فقط. ينظر صور الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم، ص 427.

(5) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص 232.

(6) قال ابن هشام: " و جملتا القسم و الجواب يمكن أن يكون لهما محل من الإعراب كقولك " قال زيد أقسم لأفعلن ". ابن هشام: مغني اللبيب، 48 / 2.

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية مقول القول، ص 244.

(8) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم، ص 425.

(9) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفية جواب القسم، ص 423.

(10) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية مقول القول، ص 245.

بالحذف والوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة التي لجواب القسم " لتبعثن " وإنما يعد وحدة إسنادية مؤدية وظيفية مقول القول⁽¹⁾ لعدم استيفائه شرط الاستقلال .

صور جملة أسلوب القسم:

1- صور جملة أسلوب القسم الواردة وحدتها الإسنادية التي للقسم ماضوية:

الصورة الأولى :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم مضارعية منفية . و نقف عليها في قوله تعالى (و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) (النحل / 38) . فجملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للقسم " وأقسموا بالله جهد أيمانهم " الخبرية⁽²⁾ ، و الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة التي لجواب القسم " لا يبعث الله من يموت " المصدرية بلام النفي الرابطة بين الوجدتين الإسناديتين المؤكدة فيهما الثانية للأخرى⁽³⁾، أي أن الوحدة الإسنادية الماضوية جاءت مؤكدة نفي بعث الله الميت⁽⁴⁾ الوارد المفعول به فيها " من يموت " وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة " الميت " .

الصورة الثانية :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم اسمية مؤكدة . و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (و قاسمهما إني لكما لمن الناصحين) (الأعراف/21) . ذلك أن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للقسم " وقاسمهما " ، و الوحدة الإسنادية الاسمية " إني لكما لمن الناصحين " التي لجواب القسم⁽⁵⁾ المؤكدة بمؤكدتين: الحرف الناسخ "إن" المؤدي وظيفية ربط الوجدتين الإسناديتين ، و لام المرحلة المقترنة بخبر إن " لمن الناصحين " الوارد شبه وحدة إسنادية . و قد أفادت هذه الجملة تأكيد إثبات وجوده أي " الشيطان " من الناصحين للمخاطبين آدم و حواء عليهما السلام . و ذلك بتلك الوحدة الإسنادية الماضوية التي للقسم⁽⁶⁾ .

الصورة الثالثة :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم شرطية . و نقف عليها في قوله تعالى: (و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن) (النور / 53) . حيث إن الجملة القسمية في هذه الآية : مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للقسم " أقسموا بالله جهد أيمانهم " ، و الوحدة الإسنادية الشرطية التي لجواب القسم " لئن أمرتهم ليخرجن " المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " لئن أمرتهم " ، و الوحدة الإسنادية

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية مقول القول، ص 245.

(2) ينظر الإمام عبد الله الفاكهي : الحدود في النحو ، تحقيق د المتولي الدميري ، دار النهضة بمصر ، القاهرة ، 1384 هـ ، ص 297 .

(3) ينظر الزجاجي: شرح الجمل، ص 520 .

(4) ينظر ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتح في شرح تلخيص النفتاح، مطبعة دار الكتب، مصر، 1937، ص 90.

(5) ينظر ابن الأثيري : أسرار العربية، ص 277 ، 278 .

(6) ينظر ابن يعقوب المغربي: المرجع نفسه ، ص 90.

المضارعية البسيطة المؤكدة التي لجواب الشرط " ليخرجن " (1). و يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية الشرطية التي لجواب القسم مقترنة بلام التوكيد الرابطة وحدتي جملة أسلوب القسم.
الصورة الرابعة :

ولما كان مدار اهتمام النحويين على المعنى، فإن الوحدة الإسنادية التي للقسم قد لا يظهر القسم في بنيتها السطحية ، و إنما يحمل على المعنى في نحو قوله تعالى: (و إذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله) (البقرة / 83). حيث إن هذه الآية تتضمن معنى القسم " لأن أخذ الميثاق قسم في المعنى " (2) أي معناه الاستحلاف. و بذلك يعد التركيب الإسنادي البسيط" و إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل" وحدة إسنادية ماضوية للقسم بنيتها العميقة " و إذ استحلفنا بني إسرائيل " (3) ، و الوحدة الإسنادية المضارعية " لا تعبدون إلا الله " المصدرة بـ " لا " النافية (4)، التي تلاها الفعل المضارع " تعبدون " المتصلة به و او الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل ، و أداة " الحصر " إلا " ، و لفظ الجلالة " الله " الواقع مفعولا به. و هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة جواب القسم . و هي إخبار في معنى النهي للدلالة على الأمر، ذلك أن تنعيم النظم و ظروف القول قاما دليلين على ذلك؛ أي لا تعبدوا إلا الله " لأن النظم يكون أبلغ في التعبير عن النهي إذا جاءنا بأسلوب خبري. و دل النظم على المقصود لأنه يوحى بامتنال الطلب على نحو صار فيه بمنزلة الخبر (5). و هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم هي التي أكدت إثبات القسم في جملة أسلوب القسم هذه (6).

**2- صور جملة أسلوب القسم الواردة وحدتها الإسنادية التي لجواب القسم ماضوية:
الصورة الأولى (7):**

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم ماضوية منفية. و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) (الروم/55). حيث إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون" (8) المسجل فيها تقديم الظرف " يوم " المضاف إلى الوحدة

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب القسم ، ص 422 .

(2) العكبري : إملأ ما من به الرحمن، 1 / 141 .

(3) د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 90 .

(4) ينظر ابن الأنباري : أسرار العربية، ص 277 ، 278 .

(5) د - عبد الستار الجوارى : نحو القرآن بغداد 1974 ، ص 99 ، 100 و ينظر الزمخشري : الكشاف / 1 ، 292 ، 293 ، و الزركشي : البرهان 2 / 291 و أبو حيان : البحر المحيط، 1 / 283 .

(6) ينظر المحلى : مفتاح الإعراب، ص 90 .

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآية 1 من سورة النجم .

(8) " يقسم المجزون " هي بمنزلة " والله".

الإسنادية المضارعية البسيطة " تقوم الساعة " التي بنيتها العميقة " قيام الساعة" (1) لغرض بلاغي. و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم هي " يقسم المجرمون يوم قيام الساعة "، و الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية التي لجواب القسم " مالبثوا غير ساعة" وهي المقسم عليه (2) المصدرة بـ"ما" النافية المؤدية وظيفة ربط هذه الوحدة الإسنادية بالوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم (3) المؤكدة إثبات نفي عدم لبثهم غير ساعة (4) .

الصورة الثانية(5):

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للقسم في جملة أسلوب القسم محولة بالحذف. و تقف على عينة لها في قوله تعالى: (و النجم إذا هوى ما ضل صاحبكم و ما غوى) (النجم / 1). حيث إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " . و النجم إذا هوى " المحولة بإضمار المسند و المسند إليه (الفعل و الفاعل) (6). و بنيتها العميقة " أقسم بالنجم " . و يضمم الفعل في الطلب كثيرا استغناء بالمقسم به مجرورا بالباء (7). و يخص الطلب بها" (8) لبقاء حرف القسم الواو و المقسم به " النجم " ، و مؤلفة من المتضايقين (ظرف الزمان" إذا " المضاف و الوحدة الإسنادية الماضوية " هوى " المؤدية وظيفة المضاف إليه) (9) المفيدتين المقسم به، و مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية " ما ضل صاحبكم " و " ما غوى " (10) " المؤدية وظيفة جواب القسم . وهي تفيد نفي حدوث الحدث في الماضي. و بنيتها العميقة " ما ضل صاحبكم " أو " غير ضال صاحبكم " . و يلاحظ أن جملة أسلوب القسم قد أدت وظيفة بيانية تمثلت في التوكيد. و قد جاءت مختزلة اختصارا لما يفرضه أسلوب القسم (11) .

الصورة الثالثة(12):

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب القسم مؤكدة بحرف التحقيق

- (1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المضاف إليه، ص 343.
- (2) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل، 9 / 90 .
- (3) ينظر ابن الأنباري : أسرار العربية، ص 277، 278.
- (4) ينظر المحلى : مفتاح العلوم ، ص 90
- (5) و قد وردت على هذه الصورة الآيات: يس/1 ، الصافات/1 ، ص/1 ، الزخرف/1 ، الدخان/1 ، الطور/1 ، الذاريات/1 ، المرسلات/1 ، القلم/1 ، النازعات/1 ، البروج/1 ، الطارق/1 ، الفجر/1 ، الشمس/1 ، الليل/1 ، الضحى/1 ، التين/1 ، العاديات/1 ، العصر/1 .
- (6) ينظر سيبويه : الكتاب، 3 / 495 . و ينظر ابن السراج: الأصول في النحو ، ص 431 .
- (7) لأن الباء هذه تظهر في البنية العميقة. أما حرف القسم " الواو و التاء " فتظهران في البنية السطحية ، و معنى القسم لا يظهر في البنية السطحية و الله " أو " تالله" و إنما يظهر في البنية العميقة " أقسم بالله " . ينظر د - سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 396 .
- (8) ابن مالك : تسهيل الفوائد ، ص 150.
- (9) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة المضاف إليه، ص 351.
- (10) " ما غوى " هي وحدة إسنادية ماضوية معطوفة على الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم قبلها .
- (11) ينظر محمد العيد رتيمة: دراسة لغوية لمفهوم الآية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجزائر ، 1992 - 1993، ص 232.
- (12) أما الآية الأولى من سورة الروم فحرف التحقيق لم يظهر في بنيتها السطحية .

"قد". و تستوقفنا على ذلك الآية الكريمة: (و التين و الزيتون و طور سينين و هذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) (التين/1). فجملة أسلوب القسم في هذه الآية" (1) قد جاء جواب القسم فيها" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" وحدة إنشائية ماضوية مؤكدة مؤلفة من لام التوكيد (2) المتصلة بحرف التحقيق " قد " المفيدة التوكيد (3) .

الصورة الرابعة :

و فيها تكون الوحدة الإنشائية الماضوية التي لجواب القسم مؤكدة بالقصر. و نقف عليها في قوله تعالى : (و الذين اتخذوا مسجدا ضارا و كفرا و تفريقا بين المؤمنين و إرسادا لمن حارب الله و رسوله من قبل و ليحلفن إن أردنا إلا الحسنى) (التوبة/ 107). فجملة أسلوب القسم (4) " و ليحلفن إن أردنا إلا الحسنى " مؤلفة من الوحدة الإنشائية المضارعية التي للقسم " ليحلفن " المحذوف فيها المقسم به. و بنيتها العميقة " بالله " أو " والله"، و الوحدة الإنشائية الماضوية المؤكدة بالقصر (5) " إن أردنا إلا الحسنى " المتوسل إليه بحرف النفي " إن " (6) ، و أداة الحصر " إلا".

3- صور جملة أسلوب القسم التي وحدتها الإنشائيتان مضارعتان: الصورة الأولى(7):

و فيها تكون الوحدة الإنشائية المضارعية التي لجواب القسم مؤكدة. و نقف على مثال لها في قوله تعالى : (قال بل ربكم رب السماوات و الأرض الذي فطرهن و أنا على ذلكم من الشاهدين و تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) (الأنبياء / 56 ، 57). فجملة أسلوب القسم " تالله لأكيدن أصنامكم" المقتضي فيها القسم وحدثين إنشائيتين متماسكتين متضافرتين: الوحدة الإنشائية المضارعية التي للقسم " تالله " المحولة بحذف ركنيها المسند و المسند إليه، و هما" أقسم" لتكون بنيتها العميقة " أقسم بالله "، ذلك أن " كل حرف من أحرف القسم هو و مجروره يتعلقان معا بالعامل " أحلف " أو " أقسم " أو نحوهما من كل فعل يستعمل في القسم. و من فعل القسم و فاعله تتكون الجملة (8) الفعلية الإنشائية(9) التي هي جملة القسم (10) و لا بد أن تكون فعلية سواء أذكر الفعل أم حذف " (11) ، و الوحدة

-
- (1) الوحدة الإنشائية التي للقسم في هذه الآية " و التين و الزيتون و طور السنين و هذا البلد الأمين" مضارعية محولة بالحذف بنيتها العميقة" أقسم بالتين و الزيتون و طور السنين و هذا البلد الأمين " .
- (2) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 1/ 245.
- (3) ينظر سيبويه : الكتاب 3/ 114 ، 115. و ينظر المبرد : المقتضب، 1/ 42 .
- (4) و عدت جملة لأنها استئنافية.
- (5) ينظر محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص113 و ما بعدها .
- (6) ينظر الزركشي: الإتيان، 2/ 199.
- (7) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 68 من سورة مريم.
- (8) يقصد بالجملة الوحدة الإنشائية التي للقسم .
- (9) و إنشائها إنشاء غير طلبية لأنه لا يستدعي مطلوبا. ينظر القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص 227.
- (10) يقصد بجملة القسم الوحدة الإنشائية التي للقسم.
- (11) عباس حسن : النحو الوافي ، 2/ 498 .

الإسنادية المضارعية المؤكدة التي لجواب القسم (1) " لأكيدين أصنامكم " المؤلفة من "لام التكويد" (2) الرابطة بين الوجدتين الإسناديتين (3)، و الفعل المضارع المبني على الفتح المصاحبة نون التوكيد الثقيلة الجاعلة النظم في أقوى حالات التوكيد (4)، و الفاعل المضمر الذي لا يخلو منه " أنا "، و المفعول به " أصنام " المضاف إلى ضمير المخاطبين " كم " المؤدي وظيفة المضاف إليه. ووظيفة جملة أسلوب القسم بجناحيها هي توكيد الكلام الإخباري . قال سيبويه: " فإذا حلفت على فعل منفي لم يقع لزمته اللام و لزمته اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة و ذلك قولك " و الله لأفعلن " (5) فلما كان المسند في المقسم عليه أي الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم فعلا مضارعا مثبتا اقترن باللام ، و لزمته هذه النون الثقيلة للدلالة على قوة التوكيد الذي يمكن أن يعبر عنه النظم في مثل هذه التراكيب الإسنادية (6) . وهذه الجملة القسمية استثنائية لأنها معطوفة على الجملة الماضية التي قبلها.

الصورة الثانية :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب القسم منفية. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) (النساء / 65). حيث إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية جاءت مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " فلا و ربك " التي بنيتها العميقة " " فلاقسم و ربك " (7) أي "فلاقسم بربك" ، و الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب القسم المنفية "لا يؤمنون" المؤلفة من "لا" المفيدة للنفي في الحال و الاستقبال، المؤدية وظيفة الربط (8) بين الوجدتين الإسناديتين المضارعتين. و القسم في هذه الجملة أدى وظيفة بيانية تمثلت في نفي إيمان المتحدث عنهم المقسم عليهم بفضل الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم (9).

الصورة الثالثة :

و فيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب القسم المؤكدة محولة بالحذف. و نقف على ذلك في قوله تعالى: (يحلفون بالله ليرضوكم) (التوبة / 62).

-
- (1) وليس كما ذهب بعضهم إلى علم أن الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم هي التي لا محل لها من الإعراب. ينظر فاضل السامرائي : الإعراب المنهجي ، 1 / 117 .
- (2) ينظر ابن مالك : تسهيل الفوائد ، ص 152 .
- (3) قال ابن الأنباري " جعلوا الرابطة بينهما بأربعة أحرف: حرفين للإثبات و هما: " اللام " و " إن "، و حرفين للنفي و هما " لا " و " ما " . ابن الأنباري: أسرار العربية، ص 277 ، 278 .
- (4) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، 416 .
- (5) سيبويه : الكتاب، 3 / 104 .
- (6) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص 398.
- (7) ابن جني: المحتسب، 2 / 309 .
- (8) ينظر ابن الأنباري : المرجع نفسه، ص 277 ، 278 . و ينظر العكيري : إملاء ما من الرحمن، 1 / 185 .
- (9) ينظر ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، ص 90 .

إذ إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية التي للقسم " يحلفون بالله " ، و الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة التي لجواب القسم. المحذوفة التي بنيتها العميقة " ليكون كذا" (1). ورأى " الأخفش " أن الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم هي " ليرضوكم" . والمعنى " ليرضنكم " (2) .

4 - صور جملة أسلوب القسم الواردة وحدتها الإسنادية التي لجواب القسم شرطية : صورتها:

نقف على مثال لها في قوله تعالى: (فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا) (المائدة / 106) . ذلك أن أسلوب جملة القسم في هذه الآية يتكون من الوحدة الإسنادية المضارعية الواردة بصيغة الخبر " فيقسمان بالله " (3)، و الوحدة الإسنادية الشرطية المجاب بها القسم " إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا و لو كان ذا قربي " .

- صورة جملة أسلوب القسم التي إحدى وحدتيها الإسناديتين اسمية:

5 - أ- صورة جملة أسلوب القسم التي وحدتها الإسنادية التي للقسم اسمية : الصورة الأولى :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية التي للقسم محولة بالتقديم. و نقف عليها في قوله تعالى: (ما لكم كيف تحكمون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون) (القلم / 39) . حيث إن جملة أسلوب القسم (4) " أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي للقسم " أم لكم أيمان" المحولة بتقديم الخبر وجوبا " لكم " على نية التقديم، و المبتدأ المؤخر " أيمان "، و الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤكدة (المقسم عليه) التي لجواب القسم (5) " إن لكم لما تحكمون" التي أصلها " إن لكم لما تحكمونه " المؤلفة من " إن" و خبرها المقدم (لكم)، و اسمها " لما تحكمون " الوارد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بنيتها العميقة " الحاكموه " . و عدت هذه الجملة جملة أسلوب القسم لأن الأيمان جمع يمين، و هو القسم (6) أو الحلف (7) .

الصورة الثانية :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي للقسم محولة بالحذف. و نقف عليها في قوله تعالى: (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمر ك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) (الحجر / 71، 72) .

(1) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 96 .

(2) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب / 1 / 231 .

(3) يلاحظ أن حرف القسم " الباء " ذكر معها فعل القسم بخلاف الحرفين الآخرين " الواو " ، و " التاء " الذين يجب فيهما حذف هذا الفعل. ينظر د - عباس حسن : نحو الوافي، 2 / 497 .

(4) و عدت جملة لأنها جاءت معطوفة على الجملة الاستئنافية (أفنجل المسلمين كالمجرمين) (الآية / 35) .

(5) ينظر خالد الأزهرى : شرح التصريح ، 1 / 144 .

(6) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 91 .

(7) ينظر عبد الرحيم رضوان: في النحو العربي، مركز الفرقان الثقافي، إربد، 1985، ص42.

فجملة أسلوب القسم الاسمية " لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون " مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي للقسم " لعمرك " و هو قسم و دعاء، أي أقسم ببقاء عمرك أو بحياتك (1). و هذه الوحدة الإسنادية الاسمية محولة بالحذف، اكتفي فيها بذكر المبتدأ لأن المبتدأ صريح في القسم (2) و البنية العميقة للخبر المحذوف هي " قسمي " (3) أو " ما أقسم به (4) ذلك أن النحاة يقررون أنه إذا كان المبتدأ أو الخبر لفظاً صريحاً في اليمين فإن الطرف الأساسي الثاني لا بد أن يكون محذوفاً (5) ، " و مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة المركبة التي لجواب القسم " إنهم لفي سكرتهم يعمهون " المؤلفة من " إن " المفيدة للتوكيد، المؤدية وظيفة الربط ، و اسمها الضمير المتصل " هم "، و خبرها الوارد شبه وحدة إسنادية مؤكدة " لفي سكرتهم " و الوحدة الإسنادية المضارعية " يعمهون " المؤدية وظيفة الحال (6) التي تعد هنا عنصراً أساسياً، الاستغناء عنه فيه إمساس بالمعنى.

الصورة الثالثة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للقسم محولة بحذف العائد من خبرها الوارد وحدة إسنادية ماضوية (7). و نقف على ذلك في قوله تعالى: (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) (الأعراف / 49). فجملة أسلوب القسم " أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة " (8) مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للقسم " أهؤلاء الذين أقسمتم " المؤلفة من المبتدأ " هؤلاء "، و الخبر " الذين أقسمتم " الوارد وحدة إسنادية ماضوية قد خلت من ضمير عائد. و كان حقها أن تكون " الذين أقسمتم بهم " . و بنيتها العميقة " المقسمون بهم "، و الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية التي لجواب القسم " لا ينالهم الله برحمة " . و لما كان المقسم عليه (الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم) فعلها المضارع منفيًا بـ " لا " النافية الرابطة هذه الوحدة الإسنادية بالوحدة الإسنادية التي للقسم، بقي على حاله دون تغيير. قال سيبويه: " و إذا حلفت على فعل منفي لم تعبر عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف و ذلك قولك و الله لا أفعل " (9) .

(1) ينظر د - أحمد سليمان ياقوت : الدرس الدلالي في خصائص ابن جني ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ط 1 ، 1989 ، ص 51 . و ينظر جوديت جرين : التفكير و اللغة ، ترجمة د عبد الرحيم جبر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992 ، ص 115 .

(2) ينظر السيد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية دار الكتب العملة ، بيروت البيان د ، ت ، ص 132 .

(3) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل، 9 / 94 .

(4) و عند ذلك تكون الوحدة الإسنادية التي للقسم مركبة لورود الخبر فيها وحدة إسنادية مضارعية.

(5) ينظر ابن يعيش : المرجع نفسه ، 9 / 94 .

(6) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الحال ، ص 283 ، 284 .

(7) ينظر د - فخر الدين قباوة: إعراب الجمل و أشباه الجمل ، ص 93 .

(8) عدت جملة لأنها استثنائية لم تكن عنصراً من عناصر تركيب إسنادي سابق. ينظر ابن الأنباري : أسرار العربية،

ص 277 ، 278 .

(9) سيبويه: الكتاب، 3 / 105 .

5- ب- صور جملة أسلوب القسم الواردة وحدتها الإسنادية التي لجواب القسم اسمية:
5- ب- 1- صور جملة أسلوب القسم الواردة وحدتها الإسنادية التي لجواب القسم اسمية
بسيطة:

الصورة الأولى:

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب القسم مقترنة بلام الابتداء. و نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (فإن عثر على أنهما استحقا إثما فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما) (المائدة / 107). ذلك أن جملة أسلوب القسم في هذه الآية " فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما " مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " فيقسمان بالله " الواردة في صيغة خبرية، و الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب القسم " لشهادتنا أحق من شهادتهما " الوارد المبتدأ فيها " شهادتنا " مقترنا بلام الابتداء المفيدة التوكيد ليكون التركيب الاسنادي في هذه الجملة مؤديا وظيفة بيانية ممثلة في تأكيد إثبات أحقية شهادة المخاطبين .

الصورة الثانية (1):

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم اسمية منفية في نحو قوله تعالى: (ن و القلم و ما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون) (القلم / 1،2). ذلك أن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " ن و القلم و ما يسطرون " (2). و بنتيها العميقة " أقسم بالقلم وبما يسطرون " . و الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب القسم " ما أنت بنعمة ربك بمجنون " المؤلفة من " ما " النافية الرابطة هذه الوحدة الإسنادية " بالوحدة الإسنادية التي للقسم حتى يتم التعليق بينهما (3)، و الجار و المجرور " بنعمة "، و المضاف إليه ربك المتصل به الكاف المؤدى وظيفة المضاف إليه، و الخبر " بمجنون " المجرور بحرف الجر الزائد " الباء " التي لتوكيد النفي . و قد جاء القسم ليؤدي وظيفة بيانية تتمثل في تأكيد نفي جنون المخاطب محمد صلى الله عليه و سلم .

الصورة الثالثة (4):

و فيها يكون المقسم به في الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم لفظ الجلالة مضافا إلى مخلوق من مخلوقاته (السماء) . و نقف على ذلك في قوله تعالى: (ف ورب السماء و الأرض إنه لحق) (الذاريات / 23). فجملة أسلوب القسم في هذه الآية الكريمة " ف ورب (5) السماء و الأرض إنه لحق " مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " رب السماء و الأرض " المحذوف فعلها و فاعلها.

-
- (1) أما الآية الأولى من سورة الضحى فقد وردت الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم فيها ماضوية .
 - (2) البنية العميقة للمقسم به المعطوف على المقسم به " القلم " هي " المسطورينه " .
 - (3) ينظر ابن الأنباري: أسرار العربية، ص 277 ، 278
 - (4) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات : الصافات، / 1- 4 و الطور / 1- 7 .
 - (5) الفاء في هذه الآية استئنافية .

و بنيتها العميقة" أقسم " (1) برب السماء و الأرض، و الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب القسم " إنه لحق" (المقسم عليه) المؤكدة بمؤكدين : المؤكد الأول " إن" الرابطة بين الوجدتين الإسناديتين(2)، و المؤكد الثاني المتمثل في اللام المزحلقة المتصلة بخبر "إن" " لحق " . و قد جاءت جملة أسلوب القسم بهذا القوة من التوكيد لشدة إنكار المخاطبين.

الصورة الرابعة:

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة التي لجواب القسم محولة بتقديم متعلق خبر " إن" . وشاهدها قوله تعالى: (والعاديات(3) ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا إن الإنسان لربه لكنود) (العاديات /1، 6). و يلاحظ في الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم (4) " إن الإنسان لربه لكنود " أن الجار و المجرور " لربه " المتعلق بخبر " إن" قد جاء متقدما على خبر " إن " لكنود" المقترن بلام المزحلقة مراعاة للفاصلة القرآنية في آيات هذه السورة(5).

الصورة الخامسة(6):

و فيها يكون خبر الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم المؤكدة محذوفا في نحو قوله تعالى: (يس و القرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) (يس /3، 1). حيث إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " و القرآن الحكيم " المحولة بالحذف ، التي بنيتها العميقة " أقسم بالقرآن الحكيم"(7) و الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة التي لجواب القسم " إنك لمن المرسلين" التي بنيتها الباطنية " إنك لموجود من المرسلين " .

الصورة السادسة(8):

و فيها سنجد أن الوجدتين الإسناديتين المتطابقتين مفصول بينهما بجملة اعتراضية. و نقف على ذلك في قوله تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم- إنه لقرآن كريم)(الواقعة/75-77). حيث إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة "فلا أقسم بمواقع النجوم" التي بنيتها العميقة " فلا أقسم بمواقع النجوم"(9) بدليل وجود الجملة الاعتراضية المؤكدة ذلك" وإنه لقسم

(1) ينظر السكاكي: مفتاح العلوم، ص 145 و القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص 227 .

(2) ينظر ابن الأنباري: أسرار العربية ، ص 227 ، 278 .

(3) العاديات هي الخيل أو الإبل، و ضبحا: صوت أنفاس الخيل و المغيرات : الخيل التي تغير وقت السحر والموريات و هي التي تقدح.

(4) ينظر ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ص 173 .

(5) ينظر ابن الحاجب : الكافية، ص 100.

(6) و قد وردت على هذه الصورة الأيتان : الفجر/ 1 - 14 ، العصر/ 1 .

(7) ينظر سيبويه : الكتاب 3 / 495 ، و ابن السراج : الأصول في النحو، ص 431.

(8) أما الأيتان الأوليان من سورتي القيامة و البلد فلم يسجل فيهما فصل بين وحدتيهما الإسناديتين .

(9) ابن جنى : المحتسب، 2 / 309 .

لو تعلمون عظيم" (1). و يمكن أن تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية التي للقسم اسمية مركبة (2) محولة بالحذف. و بنيتها العميقة " لأنا أقسم " لأن فعل الحال لا يقسم عليه في قول البصريين (3). ومؤلفة من الجملة الاعتراضية المؤكدة ذلك " و إنه لقسم لو تعلمون عظيم" (4) ، و الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤكدة التي لجواب القسم " إنه لقرآن كريم "المصدرة بحرف التوكيد " إن " الرابطة بينها و بين الوحدة الإسنادية التي للقسم (5). و قد جاءت هذه الجملة لتؤكد و تثبت القسم (6).

الصورة السابعة :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب القسم مؤكدة بالقصر. و نقف على ذلك في قوله تعالى: (و السماء و الطارق و ما أدرك ما الطارق النجم الثاقب إن كل نفس لما عليها حافظ) (الطارق / 1 ، 4). حيث إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " و السماء و الطارق " التي بنيتها العميقة " أقسم بالسماء و الطارق " (7) ، و الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب القسم " إن كل نفس لما عليها حافظ " المكونة من حرف النفي " إن " التي بمعنى " ما " (8) و المبتدأ " كل " ، و المضاف إليه " نفس " و " لما " التي بمعنى " إلا " (9) والخبر " عليها حافظ " الوارد وحدة إسنادية اسمية محولة بتقديم خبرها " عليها " (10).

الصورة الثامنة (11) :

و فيها يلاحظ أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة التي لجواب القسم محذوفة. و نقف على ذلك في قوله تعالى: (ص و القرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة و شقاق) (ص / 1 ، 2). حيث إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية محولة اكتفي فيها بذكر الوحدة الإسنادية المضارعية " و القرآن ذي الذكر " المحولة بالحذف و بنيتها العميقة " أقسم بالقرآن ذي الذكر " (12) . أما الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم فمحذوفة بنيتها العميقة " إنك لمن المرسلين " (13). و قد دل على ذلك الحذف كلام الله تعالى بعدها (14) الذي قال فيه: (و قال الكافرون هذا ساحر كذاب) (ص / 4) .

-
- (1) ينظر صور الجملة الاعتراضية الاسمية المؤكدة، ص 442.
 - (2) وتعد مركبة لأن خبر المبتدأ محذوف ورد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " مقسم بمواقع النجوم " .
 - (3) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية، ص 268 .
 - (4) ينظر صور الجملة الاعتراضية الاسمية المؤكدة، ص 437 .
 - (5) ينظر ابن الأنباري: أسرار العربية، ص 277 ، 278 .
 - (6) ينظر ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، ص 90 .
 - (7) ينظر سيبويه : الكتاب، 3 / 495 و ابن السراج : الأصول في النحو، ص 431. و ابن خلوويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص 54
 - (8) ينظر ابن خالويه: المرجع نفسه، ص 58.
 - (9) ينظر النحاس: إعراب القرآن، 3 / 122.
 - (10) ينظر ابن خالويه: المرجع نفسه، ص 59.
 - (11) وقد وردت على هذه الصورة الآية 1 من سورة ق.
 - (12) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم، ص 425، 426 .
 - (13) ابن هشام : معني اللبيب ، 2 / 452 .
 - (14) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 93 .

5- ب- 2- صور جملة أسلوب القسم الواردة وحدتها الإسنادية التي لجواب القسم اسمية مركبة :

الصورة الأولى(1):

و نقف على عينة لها في قوله تعالى:(حم و الكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)(الزخرف/ 1،3). فجملة أسلوب القسم " والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا" مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " والكتاب المبين(2) المحولة بحذف فعل القسم و فاعله للعلم بهما (3) حيث إن بنيتها العميقة " أقسم بالكتاب المبين " (4)، و " واو القسم تكون عند حذف الفعل الذي يكون للقسم. فلا يقال أقسمت و الله، و ذلك لكثرة استعمال واو القسم فيدل على فعل القسم "(5)، و الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب القسم " إنا جعلناه قرآنا " المصدرية " بأن " الرابطة هذه الوحدة الإسنادية بالوحدة الإسنادية التي للقسم(6)، إذ إن خبر " إن " فيها " جعلناه قرآنا " ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة (7).

الصورة الثانية(8):

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم اسمية مركبة. و نقف على ذلك في قوله تعالى:(و المرسلات عرفا فالعاصفات عصفا و الناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا إن ما توعدون لواقع)(المرسلات / 1،7). ذلك أن الجملة أسلوب القسم " في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " و المرسلات عرفا" المحولة بالحذف المعطوفة عليها الوحدات الإسنادية المضارعية " فالعاصفات عصفا " و " الناشرات نشرا " و " الفارقات فرقا" فالملقيات ذكر "، و الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم فيها " إن ما توعدون لواقع " المؤكدة المركبة، لورود اسم " إن " فيها " ما توعدون " وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (9) محذوفا عائدها (10) أي " ما توعدونه ". و بنيتها العميقة " الموعدويه " .

-
- (1) و قد وردت على هذه الصورة الآية 1 ، 2 من سورة الدخان .
 - (2) لأن الوحدة الإسنادية التي للقسم الإنشائية لا بد أن تكون فعلية سواء أذكر الفعل أم حذف. ينظر عباس حسن : النحو الوافي، 2 / 498 .
 - (3) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل 9، 94 .
 - (4) ينظر ابن السراج : الأصول في النحو ص 431 و ابن مالك : تسهيل الفوائد، ص 150 .
 - (5) الزجاجي : شرح الجمل، ص 520.
 - (6) ينظر ابن الأنباري: أسرار العربية، ص 277 ، 278 .
 - (7) هذه الوحدة الإسنادية الماضوية " جعلناه قرآنا " جاء الفعل الماضي فيها " جعل " طالبا مفعولين هما: الضمير " ه " و " قرآنا". و بنيتها العميقة " جاعلونه قرآنا" أو " جاعلوه قرآنا" .
 - (8) وقد جاءت على هذه الصورة الأيتان 1 من سورة الذاريات والآية 1 من سورة الطور.
 - (9) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة اسم " إن "، ص 117 .
 - (10) ينظر خالد الأزهرى : شرح التصريح، 1 / 144 .

رابعاً - الجملة الاعتراضية :

تشتك كغيرها من الجمل في أنها تركيب إسنادي مستقل معنى و مبنى. و قد عرفها صاحب كتاب " ارتشاف الضرب " بأنها جملة المناسبة للمقصود، بحيث تكون كالتوكيد له أو التنبيه على حال من أحواله(1). " و لا تأتي إلا بين الجزأين المنفصل بعضهما عن بعض، المقتضي كل منهما الآخر(2) " أي تأتي فاصلة بين المتلازمين لتفيد معنى دلاليا كالتنبيه، أو التأكيد ، أو الدعاء ، أو التوضيح. و تأتي " لتقوية إسناد أو مجازاة أو نحو ذلك " (3) ، أي تأتي لتقوية المعنى أو توضيحه(4). و إذا كانت الجملة الاعتراضية ترتبط ارتباطاً تركيبياً بالجملة المفصولة، فإنه ينبغي لهذه الجملة الاعتراضية ألا تكون معمولة لأحد أجزاء الجملة المفصولة(5) أو الوحدة الإسنادية المفصولة(6) لأن " الاعتراض لا موضع له من الإعراب، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض بين بعضه وبعض(7) ". و أساس ذلك أن الاعتراض بهذه الجملة الاعتراضية يعد وسيلة من وسائل إطالة الجملة الأصلية أو الوحدة الإسنادية " ذلك أن كل كلام يتعلق (8) بالجملة (9) يعد منها وإن لم يكن له موقع من الإعراب " (10). ومعرفة بداية هذه الجملة و نهايتها أي معرفة حدودها يعول فيه على مبدأ استقلالها التركيبي، و عدم ورود الملفوظ فيها عنصراً من عناصر مركب آخر " (11) شأنها في ذلك شأن الجمل الابتدائية (12)، و الاستثنائية(13)، والتفسيرية (14)؛ لذلك فإنه لا يعد التركيب الإسنادي فاصلاً بين جزأين الأصل فيهما التلازم، و هذان الجزآن يرتبطان بالجملة الفاصلة و يتعلقان

(1) ينظر أبو حيان : ارتشاف الضرب ، 2 / 373 .

(2) أبو حيان: المرجع نفسه، 2 / 374 .

(3) ينظر سيبويه: الكتاب، 2 / 14.

(4) ينظر سيبويه: المرجع نفسه 2 / 202 ، و المراد:المقتضب، 4 / 241 ، و الإستراياذي : شرح الكافية، 1 / 123 .

(5) ابن جني : الخصائص، 2 / 392 ، و ابن يعيش : شرح المفصل 2 / 115 ، و الأشموني : شرح الأشموني: 2 / 137 ،

139 .

(6) ابن جني : المرجع نفسه، 1 / 237.

(7) ينظر مأمون عبد الحليم محمد : الفصل في الجملة العربية ، ص 500

(8) يقصد بـ "يتعلق" يرتبط .

(9) أو الوحدة الإسنادية.

(10) د - محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 83 .

(11) د - نهاد الموسى : دور البنية العرفية لوصف الظاهرة و تعييدها، دار النشر عمان، ع ط 1 ، 1994، ص 11 .

(12) ينظر تعريف الجملة الابتدائية، ص396.

(13) ينظر تعريف الجملة الاستثنائية، ص449.

(14) ينظر تعريف الجملة التفسيرية، ص411 .

بها تعلق المعمول به. ولا يسمى مثل هذا التركيب الإسنادي جملة اعتراضية(1) وذلك كالفصل بالتركيب الإسنادي الفعلي(2) بين المنعوت و نعته في قوله تعالى: (و إنه لقسم لو تعلمون عظيم) (الواقعة/ 75). الذي ذهب بعضهم إلى أنه جملة اعتراضية (3).
"و الاعتراض جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يتسع عليهم ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله ، و المبتدأ و خبره و غير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذاً أو مؤولاً" (4). و للجملة الاعتراضية أحرف هي في الأصل أحرف استئناف أو عطف"، و إنما تكون للاعتراض فتقترن بها الجملة الاعتراضية إذا وقعت بين شيئين متلازمين " (5) متطالبيين (6) يطلب كل منهما الآخر. و هذه الأحرف هي الواو، و الفاء ، و "إذ" التعليلية (7)، و "حتى" (8). و قد تكون الجملة الاعتراضية طلبية أو مصدرية بعلامة استقبال (9). و يؤكد ابن جني على أن " الاعتراض في شعر العرب و منثورها كثير و حسن و دال على فصاحة المتكلم و قوة نفسه و امتدادها(10).
و لئن كانت الجملة الاعتراضية من حيث التحليل النحوي لا تمثل عنصراً إسنادياً (فلا هي مسند و لا هي مسند إليه)، و لا تمثل عنصراً غير إسنادي - إذ هي ليست وحدة إسنادية متممة و مكملة في بناء الجملة لكونها جملة أجنبية(11). فإنها لا تنفك عن الجملة الأصلية ، و لا تزول عنها من حيث معناها ، لأنها تعترض بين عنصرين متضامين متلازمين(12)
" لإفادة الكلام تقوية و تسديداً أو تحسیناً" (13).

-
- (1) ينظر مأمون عبد الحلیم محمد : الفصل في الجملة العربية، ص 432 .
 - (2) ويقصد بالتركيب الإسنادي الفعلي في هذه الآية " لو تعلمون".
 - (3) ينظر د - عبد الله أحمد جاد الكريم: المعنى و النحو، مكتبة الآداب القاهرة ، ط 1 / 2002 ، ص 89 .
 - (4) ابن جني: الخصائص 1/ 335 .
 - (5) د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 77 .
 - (6) ينظر ابن الأثير المثل السائر تحقيق بدوي طبانة و أحمد الحوفي، نهضة مصر القاهرة ، د ت ، 3 / 40 .
 - (7) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 5/ 408.
 - (8) ينظر د. فخر الدين قباوة: المرجع نفسه، ص 77 .
 - (9) ينظر سيبويه: الكتاب، 1 / 176، و الفراء: معاني القرآن، 1/ 358 و الاسترأبادي: شرح الكافية، 1 / 27، و الزمخشري: الكشاف، 3 / 56 .
 - (10) ابن جني: المرجع نفسه، 1/ 341.
 - (11) ينظر العقيد الركن أنطوان: الدحاح في علم العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط 8 ، ص 15 .
 - (12) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية، ص 82، و ينظر مأمون عبد الحلیم محمد: الفصل في الجملة العربية ، ص 136 .
 - (13) ابن هشام: مغني اللبيب ، 2 / 49 .

و لئن كانت هذه الجملة الاعتراضية حين الاستغناء عنها لم تختل فائدة الكلام⁽¹⁾، أي لا يؤدي ذلك إلى الإمساس بالبنية الأساسية للجملة⁽²⁾ أو الوحدة الإسنادية التي جاءت معترضة بين عناصرها، فإن وجودها يثير الانتباه و يلفت التفكير⁽³⁾ . ثم إن الاعتراض يعد ضرباً من الخروج عن مبدأ الخطية و تسلسل الجمل⁽⁴⁾ . حيث إن النظام اللغوي في العربية يرى أن الجملة الاعتراضية ليست مجرد جملة مقحمة بين الجملتين أو بين ركني جملة، أو بين وحدتين إسناديتين من مثل الوحدة الإسنادية التي للشرط، و الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط، أو الوحدة الإسنادية التي للقسم و الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم؛ إذ إن هذه الجملة الاعتراضية ليست معزولة في معناها عن معنى التركيب الإسنادي المعترضة بين أجزائها، ذلك أنه لا يكون له المعنى نفسه إذا سقطت هذه الجملة الاعتراضية⁽⁵⁾ . وإن وجودها يثير الانتباه و يضيف إلى التركيب الإسنادي الموظفة فيه معنى جديداً ما كان ليكون لولا وجودها. و من ثم فلا يمكن إغفال مثل هذه الجملة الاعتراضية عند تحليل هذه التراكيب الإسنادية⁽⁶⁾ .

3-1- صور الجملة الاعتراضية الماضية:

3-1- أ - صور الجملة الاعتراضية الماضية البسيطة:

الصورة الأولى⁽⁷⁾:

و فيها سنرى أن هذه الجملة الاعتراضية الماضية قد جاءت فاصلة بين الوحدتين الإسناديتين: التي للشرط و التي لجواب الشرط. و نقف عليها في قوله تعالى: (فإذ لم تفعلوا- و تاب الله عليكم- فأقيموا الصلاة) (المجادلة/13). فالجملة الشرطية في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية التي للشرط " إذ⁽⁸⁾ لم تفعلوا" ، و الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط " فأقيموا الصلاة " قد جاءت الجملة الماضية " و تاب الله عليكم " اعتراضية فاصلة بين الوحدتين الإسناديتين السالفتي الذكر. و قد رأى سيبويه أن الوحدة

(1) مأمون عبد الحليم محمد : الفصل في الجملة العربية ، ص 182 .

(2) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص104.

(3) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص82.

(4) عبد الحميد مصطفى السيد: بنية الجملة العربية في ضوء المنهج الوصفي و التحويلي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، شركة المجموعة الكويتية للنشر و التوزيع ، الكويت العدد، 75 السنة 12، صيف 2001 ، ص46.

(5) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه ، ص73.

(6) ينظر عبد القاهر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، ص41.

(7) و قد وردت على هذه الصورة الآية 11 من سورة الأحقاف و لكن بالحرف "إن" مكان " إذ " .

(8) ينظر الفراء: معاني القرآن، 2 / 136 .

الإسنادية التي للشرط لا تكون بـ " إذ " حتى يضم إليها " ما " نحو: (و إذ اعتزلتموهم و ما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف) (الكهف / 16) .

الصورة الثانية :

و فيها تكون هذه الجملة الاعتراضية الماضوية البسيطة فاصلة بين المفعول به الأول والمفعول به الثاني. في نحو قوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه- حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين- أن اشكر لي و لوأ لديك) (لقمان / 14) . حيث إن الجملة الماضوية البسيطة " حملته أمه و هنا على وهن " المخصصة بالوحدة الإسنادية الاسمية " و فصاله في عامين " المؤدية وظيفة الحال (1) هي جملة اعتراضية (2) بين العنصرين المتلازمين: المفعول به الأول للفعل " وصى " " الإنسان " ، و المفعول به الثاني له " أن أشكر لي و لوأ لديك " الوارد وحدة إسنادية طلبية بنيتها العميقة " الشكر لي و لوأ لديك " (3) . و قد جاءت هذه الجملة الاعتراضية للتنبيه على حال الإنسان.

الصورة الثالثة :

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الماضوية الاعتراضية فاصلة بين الجملتين الشرطيتين الواردة وحدتاهما الإسناديتان اللتان لجواب الشرط اسميتين إحداهما محولة. و نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد و أنتم حرم. و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوقوا و بال أمره - عفا الله عما سلف- و من عاد فينتقم الله منه) (المائدة / 94، 95) . فالجملة الماضوية البسيطة " عفا الله عما سلف " اعتراضية بين الجملة الشرطية " و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم " ، و بين الجملة الشرطية " و من عاد فينتقم الله منه " التي يلاحظ أن وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط " فينتقم الله منه " محولة بتقديم خبرها " ينتقم " الوارد وحدة إسنادية مضارعية على المبتدأ " الله " لأن بنيتها العميقة " فالله ينتقم منه " أما ابن جني فقال فيها: " لا بد من تقدير مبتدأ محذوف هناك، و ذلك أن الفاء إنما يؤول بها في جواب الجزاء بدلا من الفعل الذي يجاب به، أي فهو ينتقم منه " (4) . و لما كانت هذه الجملة استئنافية دالة على الدعاء لم تحتج إلى حرف الاعتراض .

الصورة الرابعة :

و فيها تكون مثل هذه الجملة الماضوية البسيطة الاعتراضية المفيدة الدعاء فاصلة بين الفاعل و مقول القول. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (قال رجلان من الذين يخافون- أنعم الله عليهما- ادخلوا عليهم الباب) (المائدة / 23) . حيث إن الجملة الماضوية البسيطة " أنعم الله

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الحال، ص 292.

(2) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب ، 2 / 32 .

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الطلبية المؤدية وظيفة المفعول به، ص 243.

(4) ابن الجني: المحتسب، 2 / 357 .

عليهما " وردت فاصلة بين المتلازمين المتطالبين الفاعل " رجالان " الموصوف بشبه الوحدة الإسنادية (الجار و المجرور) " من الذين يخافون " (1)، و مقول القول " ادخلوا عليهم الباب " الوارد وحدة إسنادية طلبية (2) .

3-2- صور الجملة الاعتراضية المضارعية :

3-2- أ - صور الجملة الاعتراضية المضارعية البسيطة المنفية: صورتها :

و فيها سنجد أن هذه الجملة المضارعية المنفية البسيطة فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين اللتين للشرط و لجواب الشرط. و نقف على ذلك في الآية الكريمة: (فإن لم تفعلوا- و لن تفعلوا- فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين) (البقرة / 24) . فالجملة المضارعية المنفية " ولن تفعلوا" (3) المصدرية بعلامة النفي " لن " (4) هي اعتراضية . ولما كانت مسبوقه بحرف النفي " لن " ، فهي تدل على نفي حدوث حدث فعلهم في المستقبل. قال سيبويه " لن نفي لقوله سيفعل " (5) و قال أيضا : " إذا قال سوف يفعل فإن نفيه " لن

يفعل " (6) فهي لتوكيد نفي المستقبل يقول صاحب الكشاف: " فإن قلت ما حقيقة " لن " في باب النفي؟ قلت " لا " و " لن " في نفي المستقبل إلا أن في " لن " توكيدا و تشديدا " (7) . و قد جاءت هذه الجملة الاعتراضية فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين المترابطتين " الواحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " فإن لم يفعلوا " ، و الوحدة الإسنادية الفعلية الطلبية المطولة (8) التي لجواب اشترط " فاتقوا النار " المقترنة بالفاء الرابطة . و إذا كانت هذه الجملة الاعتراضية مستقلة نحويا غير محكومة بما قبلها، و يمكن الاستغناء عنها بدون إمساس بالبنية الأساسية للجملة الشرطية بوجدتيها الإسناديتين، فإن وجودها له وظيفة بيانية تمثلت في التوكيد الذي ما كان للجملة الشرطية المذكورة أن تؤديه في غيابها . و يمتنع عد هذه الجملة وحدة إسنادية مؤدية وظيفية الحال لأنها متصدرة بدليل الاستقبال المتمثل في حرف النفي " لن " ، وهو ممتنع في الوحدة الإسنادية الحالية التي يراد بها الحاضر (9) و قد لوحظ أن حرف الاعتراض فيها هو الواو .

3-2- ب - صور الجملة الاعتراضية المضارعية البسيطة المؤكدة :

صورتها:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة المضارعية مؤكدة بالقصر و فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين المتلازمين. و نقف عليها في قوله تعالى: (و الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا

- (1) أي من الخائفين و بنيتها العميقة " موجودين من الخائفين " .
- (2) ينظر صور الوحدة الإسنادية الطلبية المؤدية وظيفية مقول القول، ص 242.
- (3) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب، 2 / 38 .
- (4) ينظر الفراء: معاني القرآن، 1 / 358 و ابن جنى: الخصائص، 2 / 404 و الزمخشري الكشاف، 3 / 56 .
- (5) سيبويه : الكتاب، 4 / 220 .
- (6) سيبويه : المرجع نفسه، 3 / 117 .
- (7) الزمخشري : المرجع نفسه، 1 / 248 .
- (8) مطولة لأن المفعول به فيها قيد بالوحدة الإسنادية الاسمية " التي وقودها الناس و الحجارة " المؤدية وظيفية النعت.
- (9) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 73 .

ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم- و من يغفر الذنوب إلا الله- و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون) (آل عمران / 135). فالتركيب الإسنادي البسيط " و من يغفر الذنوب إلا الله " هو جملة اعتراضية مضارعية مؤكدة بالقصر. بنيتها العميقة " لا يغفر الذنوب إلا الله". وردت بين المتلازمين " فاستغفروا لذنوبهم" الوحدة الإسنادية الماضية (1) المعطوفة على الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط " ذكروا الله " و بين الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " و لم يصروا على ما فعلوا " المعطوفة على الوجدتين الإسناديتين السالفتي الذكر. و قد جاءت هذه الجملة الاعتراضية لتوكيد الكلام و توضيحه (2). و البنية العميقة للتركيب الإسنادي في هذه الآية هي " و الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا و الله فاستغفروا لذنوبكم و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون " حيث يلاحظ أن هذه الجملة الاعتراضية لئن لم تكن جزءا من التركيب في الآية، إلا أن لها وظيفة بيانية ما كانت لتكون لو استغني عنها على الرغم من استقلالها. و قد رأى صاحب كتاب " إعراب القرآن " أنها جملة اسمية مركبة مكونة من اسم الاستفهام " من " المؤدي وظيفة المبتدأ، و الخبر " يغفر الذنوب " الوارد وحدة إسنادية مضارعية (3) و أداة الإستثناء " إلا " و لفظ الجلالة المؤدي وظيفة البدل من الفاعل المضمر " هو " (4). و لما كانت هذه الجملة " تبين أن قصر مغفرة الذنوب و عدم المؤاخذه عليها في الآخرة عليه سبحانه و تعالى لأن هذه الصفة لا تكون إلا له هو سبحانه " (5)، و لما كان القصر في الفاعل يكون من قصر الصفة على الموصوف (6). فإننا نطمئن إلى أن هذه الجملة الاعتراضية هي جملة مضارعية محولة عن طريق القصر بالزيادة (7)، و بتقديم المفعول به " الذنوب " على الفاعل المحصور لفظ الجلالة " الله " ، ذلك أن ما يظهر في بنيته السطحية أنه اسم استفهام " من " هو في بنيته العميقة حرف استفهام " هل " لتكون البنية الباطنية لهذه الجملة المضارعية " و هل يغفر الذنوب إلا الله " ، و غرضها النفي " أي ما يغفر الذنوب إلا الله " (8) و بذلك تصبح تلك الجملة الاعتراضية مؤدية وظيفة بيانية ما كانت لتتحقق لو تم الاستغناء عنها و جاء القول : " ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم و لم يصروا على ما فعلوا " .

(1) هذه الوحدة الإسنادية لجواب الشرط.

(2) ينظر السيوطي : همع الهوامع، 1 / 247 .

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص 134.

(4) ينظر النحاس : إعراب القرآن ، 4 / 72 .

(5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكييب، ص 51 .

(6) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 86 .

(7) فالتحويل أت من زيادة أداة الاستفهام " من " ، و أداة الحصر " إلا " . و البنية التوليدية لهذه الجملة هي " يغفر الله الذنوب " .

(8) خالد الأزهرى : شرح العوامل المائة، ص 219 .

3-2- ج - صور الجملة الاعتراضية المضارعية البسيطة الاستفهامية: الصورة الأولى:

و فيها تكون هذه الجملة المضارعية الاعتراضية محولة بالتقديم، و فاصلة بين الموصوف و صفته. و نقف على ذلك في قوله تعالى: (و من دونهما جنتان - فبأي آلاء ربكما تكذبان- مدهامتان) (الرحمن / 62، 64). حيث إن الجملة المضارعية " فبأي آلاء ربكما تكذبان " الاعتراضية يلاحظ فيها أن الاستفهام " أي " عندما دخل عليه حرف الجر " الباء " قدم وجوبا على ما يتعلق به ، لأن المجرور إذا كان اسما له الصدارة يجب تقديمه على ما يتعلق به⁽¹⁾. و البنية العميقة لهذه الجملة الاعتراضية هي " فتكذبان بأي آلاء ربكما " . و قد جاءت فاصلة بين " المبتدأ المتأخر على نية التقديم الموصوف " جنتان "، و الصفة " مدهامتان " ⁽²⁾ لتحقيق الغرض المعنوي المتمثل في التنبيه قال أبو السعود عن هذه الاعتراض " وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف و الصفة حقيق بالإنكار و التوبيخ ⁽³⁾ ، أي خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة. و فيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات و الرياحين المنبسطة على وجه الأرض (...) و الأشجار و الفواكه " ⁽⁴⁾ .

الصورة الثانية :

و فيها ستكون مثل هذه الجملة الاعتراضية المضارعية الاستفهامية فاصلة بين الحال و صاحبها. و نقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي و الأقدام - فبأي آلاء ربكما تكذبان- هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) (الرحمن/ 41، 43). فالجملة الفعلية " فبأي آلاء ربكما تكذبان اعتراضية وردت معترضة بين صاحب الحال " أصحاب النواصي و الأقدام " لأن الألف و اللام عوض عن المضاف إليه " بنواصيهم و أقدامهم"، و بين الحال " هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون " ⁽⁵⁾ الوارد وحدة إسنادية مضارعية مركبة محولة بحذف مسندها (الفعل) المبني لما لم يسم فاعله. و بنيتها العميقة " يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون " . و البنية العميقة للآية الكريمة هي " يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بنواصيهم و أقدامهم- فبأي آلاء ربكما تكذبان- مقولا لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون " . وعلى هذا تكون هذه الآية الكريمة شاهدا على فصل النظم الكريم بين صاحب الحال و الحال بالجملة الاعتراضية⁽⁶⁾ ، ولا شك أن ثمة فرقا في الدلالة لو تم الاستغناء عن هذه الجملة الاعتراضية " .

(1) ينظر جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم علي: الصدارة في الجملة العربية، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1998، ص172.

(2) ينظر تفسير أبي السعود ، 7 / 186.

(3) و قد جاء على هذه الصورة الموجبة للإنكار و التوبيخ الآيات : 47 ، 48 ، 64 من سورة الرحمن.

(4) أبو السعود : تفسير أبي السعود، 7 / 186 .

(5) ينظر أبو السعود، المرجع نفسه، 8 / 183 و محي الدين درويش : إعراب القرآن ، 9 / 410 .

(6) ينظر مأمون عبد الحلیم محمد : الفصل في الجملة العربية ، ص 503 .

الصورة الثالثة :

و فيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاعتراضية المضارعية الاستفهامية فاصلة بين البدل والمبدل منه في نحو قوله تعالى: (فيهن خيرات حسان- فبأي آلاء ربكما تكذبان- حور مقصورات في الخيام) (الرحمن/72،70). فالجملة المضارعية الاعتراضية⁽¹⁾ " فبأي آلاء ربكما تكذبان" فصلت بين البدل " حور " و المبدل منه " خيرات " ⁽²⁾.

3-2- د - صور الجملة الاعتراضية المضارعية البسيطة المثبتة: الصورة الأولى:

و فيها تكون الجملة المضارعية الاعتراضية محولة بالحذف و فاصلة بين المتلازمين (المبتدأ و خبره). و نقف عليها في قوله تعالى: (وامراته - حمالة الحطب- في جيدها قبل من مسند) (المسد/4،5). فالجملة المضارعية " حمالة الحطب " محولة بحذف ركني الإسناد فيها (المسند و المسند إليه) أي الفعل المضارع و فاعله الذي لا ينفك عنه " بنيتها العميقة " أعنى حمالة الحطب ". وهي تؤدي وظيفة دلالية تتمثل في الذم المستشف من سياق الآية⁽³⁾. و قد فصلت بين المتلازمين " المبتدأ " امرأته و الخبر " في جيدها حبل " الوارد وحدة إسنادية اسمية⁽⁴⁾ محولة بتقديم خبرها " في جيدها " على مبتدئها " حبل " النكرة الموصوفة بشبه الوحدة الإسنادية " من مسد " التي بنيتها العميقة " مسدي " أو " موجود من مسد " .

الصورة الثانية

و فيها يكون هذه الجملة المضارعية الاعتراضية إنشائية محولة بالاستبدال ، و فاصلة بين المستثنى و المستثنى منه في نحو قوله تعالى: (و لقد علمت الجنة إنهم لمحضرون- سبحان الله عما يصفون- إلا عباد الله المخلصين) (الصافات/160،159). حيث إن جملة التسبيح " سبحان الله عما يصفون " هي جملة اعتراضية مضارعية محولة بحذف المسند و المسند إليه فيها (الفعل و الفاعل). و بنيتها العميقة " نسبح سبحان⁽⁵⁾ الله عما يصفون ". و قد فصلت بين المستثنى منه⁽⁶⁾ ممثلا في المؤمنين المؤدي وظيفة الخبر، و المستثنى " عباد الله المخلصين⁽⁷⁾ وهي تنزيهية لله عما يصفون و مفيدة الدعاء .

-
- (1) ينظر جمال عبد الناصر: الصدارة في الجملة العربية، ص172.
 - (2) ينظر محي الدين درويش: إعراب القرآن، 9 / 420 و تفسير أبي السعود، 7 / 187 و النحاس: إعراب القرآن، 4 / 317 و ابن هشام: مغني اللبيب، 2 / 398.
 - (3) ينظر د.سناة حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص408.
 - (4) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الخبر، ص156 .
 - (5) سبحان : مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره "نسبح " .
 - (6) ينظر مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، 1 / 92 .
 - (7) ينظر مكي بن أبي طالب القيسي: المرجع نفسه، 1 / 103.

الصورة الثالثة :

و فيها تكون مثل هذه الجملة المضارعية الاعتراضية فاصلة بين الجملتين المتعاطفتين. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (و يجعلون لله البنات- سبحانه- و لهم ما يشتهون) (النحل / 57). حيث إن الجملة المضارعية " سبحانه " اعترضه بنيتها العميقة " نسبه سبحانه " جاءت معترضة بين الجملة المضارعة البسيطة " يجعلون لله البنات" ، و الجملة الاسمية المركبة " ولهم ما يشتهون" المعطوفة عليها المحولة بتقديم خبرها الجار والمجرور " لهم " ، و لمجيء مبتدئها " ما يشتهون " أي " ما يشتهونه"⁽¹⁾ وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة "المتشوهه"⁽²⁾ و لا يصح أن تكون هذه الجملة حالية بنيتها العميقة "في حال كونهم يسبحونه " لفساد المعنى لأنها إنشائية تنزيهية⁽³⁾ ثم إن الحال لا يكون جملة يتمتع بالاستقلال ، و إنما يرد وحدة إسنادية .

3-4- صور الجملة الاعتراضية الشرطية:

الصورة الأولى:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الاعتراضية شرطية فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين المؤلفتين من أسلوب القسم في نحو قوله تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم) (الواقعة/ 75،77). حيث إن الجملة المضارعية الشرطية " وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم" المحولة بتقديم الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم" على الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط" لو تعلمون،" إذ إن البنية الأصلية لهذه الجملة الشرطية هي " ولو تعلمون إنه لقسّم عظيم". وما كان لها أن تؤدي المعنى الذي أدته لو جاءت على هذه البنية بدون تأخر النعت، فهي تعظيم لأمر القسم كأنه قال وإنه لقسّم لو علمتم حاله أو تفخيم أمره لعرفتم فخامة عظمته وفخامة شأنه⁽⁴⁾. وقد جاءت هذه الجملة الاعتراضية فاصلة بين الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " فلا أقسم بمواقع النجوم" ، والوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة التي لجواب القسم⁽⁵⁾ " إنه لقرآن كريم". وقد رأى ابن هشام أن فيها اعتراضين: اعتراضا بين الموصوف وهو " أقسم" وصفته " عظيم" بالوحدة الإسنادية " لو تعلمون" ، و اعتراضا بين " أقسم بمواقع النجوم" جوابه وهو " إنه لقرآن كريم" بالكلام الذي بينهما⁽⁶⁾. ولا تعد الوحدة الإسنادية المضارعية " لو تعلمون" اعتراضية بين خبر " إن" " أقسم" وصفة " عظيم" .

(1) ينظر أبو السعود : تفسير أبي السعود ، 114/1 .

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفة المبتدأ، ص 105 و ما بعدها .

(3) ينظر فاضل السامرائي : الإعراب المنهجي، 1 / 108 .

(4) العلوي : الطراز ، 170/2 .

(5) ينظر محمد صلاح الدين: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، مؤسسة علي جراح، الصباح، الكويت، دت، ص192.

(6) ابن هشام: مغني اللبيب، 28/2.

كما ذهب إلى ذلك بعضهم⁽¹⁾ لأن الوجدتين الإسناديتين اللتين للشرط تشكلان في هذه الجملة الاعتراضية وحدة متماسكة لا تنهض بها إحداهما دون الأخرى.

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وليس التوبة للذين يعملون السيئات - حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن - ولا الذين يموتون وهم كفار) (النساء/18). فالجملة الشرطية " حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن"⁽²⁾ هي جملة اعتراضية حرف الاعتراض فيها هو " حتى"⁽³⁾ ، جاءت فاصلة بين الجملتين الاسميتين المعطوفتين " ليست التوبة للذين يعملون السيئات"، و" ولا الذين يموتون وهم كفار" . وقد أدت هذه الجملة المعترضة وظيفة التنبيه.

4- صور الجملة الاعتراضية الاسمية:

أولا - صور الجملة الاعتراضية الاسمية غير المنسوخة :

4-1 صور الجملة الاعتراضية الاسمية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى :

و فيها تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة معترضة بين جملتين معطوفتين على بعضهما البعض. و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم- و الفتنة أشد من القتل- ولا تقتلوه عند المسجد الحرام) (البقرة / 191). فالجملة الاسمية البسيطة " و الفتنة أشد من القتل " اعتراضية، حرف الاعتراض فيه هو " الواو" ، جاءت فاصلة بين الجملتين الفعليتين المتعاطفتين " أخرجوهم من حيث أخرجوكم" ، و" لا تقتلوه عند المسجد الحرام". و هي ليست مجرد جملة مقحمة بين تلك الجملتين المعطوفتين بعضهما على بعض، فهي تضيف في هذه الآية معنى جديدا لا يمكن أن يغفل عنه عند تحليل التراكيب الإسنادية في مثل هذه الآية⁽⁴⁾. فهي تفيد التنبيه⁽⁵⁾.

الصورة الثانية⁽⁶⁾:

و فيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاسمية البسيطة فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين المؤلفة منهما الجملة الشرطية. و نقف على ذلك في قوله تعالى: (إنما سلطانه على الذين يتولونه و الذين هم به مشركون و إذا بدلنا آية مكان آية- و الله أعلم بما ينزل- قالوا إنما أنت مفتر) (النحل / 101). فالجملة الشرطية⁽⁷⁾ " و إذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما

(1) ينظر عباس صادق: موسوعة القواعد والإعراب ، ص325.

(2) ينظر كيفية تحليل هذه الجملة الشرطية، ص506.

(3) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشبه الجمل، ص77.

(4) ينظر د. عبد القاهر المهبري : نظرات في التراث اللغوي العربي، ص 41 .

(5) ينظر مأمون عبد الحليم محمد: الفصل في الجملة العربية، ص 266 أو 366 .

(6) و قد وردت على هذه الصورة الأيتان 23 من سورة آل عمران و 135 من سورة النساء.

(7) عدت جملة شرطية لأنها وردت استئنافية مستقلة بنفسها مبنى ومعنى.

أنت مقتر " يسجل مجيء الجملة الاسمية الاعتراضية البسيطة فيها " و الله أعلم (1) بما ينزل " فاصلة بين وحدتها الإسنادية الماضية التي للشرط " إذا بدلنا آية مكان آية"، و الوحدة الإسنادية الماضية المركبة(2) التي لجواب الربط " قالوا إنما أنت مقتر". و لا جرم أن هذه الجملة الاسمية الاعتراضية قد أدت وظيفة بيانية تمثلت في التذكير و لفت الانتباه إلى أن الله أعلم بما نزل، ما كان لهذه الجملة الشرطية أن تؤديها لو استغنى عنها .

الصورة الثالثة :

و فيها تكون هذه الجملة الاسمية معترضة بين وحدتين إسناديتين معطوفتين على بعضهما البعض. و نقف عليها في قوله تعالى: (قالت رب إني وضعتها أنثى- و الله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى- و إني سميتها مريم) (آل عمران / 36) .

فالجمله الاسمية " و الله أعلم بما وضعت" المعطوفة عليها الجملة الاسمية المنسوخة " و ليس الذكر كالأنثى " هي جملة اعتراضية وردت بين الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (3) " إني وضعتها أنثى"، و الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (4) المعطوفة عليها " إني سميتها مريم". و حرف الاعتراض هو " الواو"(5). و قد جاءت الجملة الاعتراضية الأولى لتفيد التنبيه، و الثانية لتفيد التحسر. و معنى هذا الأمر " و ليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي وهبت لها"(6).

الصورة الرابعة :

و فيها سنجد أن هذه الجملة الاعتراضية قد جاءت فاصلة بين المؤكد و التأكيد(7). و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (كذبت قبلهم قوم نوح و عاد و فرعون ذو الأوتاد و ثمود و قوم لوط و أصحاب ليكة - أولئك الأحزاب- إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب) (ص/14،13). فالجمله الاسمية البسيطة " أولئك الأحزاب " محولة بتعريف خبرها " الأحزاب" الوارد معرفا بـ" أل" التعريف لغرض بلاغي هوالتخصيص و القصر(8). و هي جملة اعتراضية بين الجملة الماضية " كذبت قبلهم قوم نوح و عاد و فرعون ذو الأوتاد، و قوم لوط

-
- (1) أعلم بمعنى عالم .
 - (2) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن مقول القول فيها " إنما أنت مقتر " ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة بالقصر ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول، ص 253.
 - (3) عدت وحدة إسنادية لأنها مقول القول. و عدت مركبة لأن خبر " إن" فيها " وضعتها أنثى " ورد وحدة إسنادية ماضوية.
 - (4) عدت وحدة إسنادية لأنها معطوفة على الوحدة الإسنادية السابقة . و عدت مركبة لأن خبرها ورد وحدة إسنادية ماضوية " سميتها مريم".
 - (5) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 77 .
 - (6) ينظر ابن هشام: معني اللبيب، 2 / 32 .
 - (7) فالجملة الماضية تمثل الخبر المؤكد ، و الجملة الاسمية المركبة مؤكدة بالقصر مؤدية دور التأكيد.
 - (8) لأن أصل الخبر أن يكون نكرة، و إذا جاء معرفة فالأصل أن يفصل بينه وبين المبتدأ بضمير فصل فتكون " أولئك هم الأحزاب".

و أصحاب ليكة" ، و الجملة الاسمية المركبة (1) المؤكدة بالقصر " إن كل إلا كذب
الرسل " (2) المحذوف العائد منها و بنيته العميقة " إن كل منهم " (3) أي إن كل واحد منهم .
و هي تحمل دلالة التنبيه على أنهم أحزاب .
الصورة الخامسة :

و فيها تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة معترضة بين المبتدأ و الخبر الواردين وحدثين
إسناديتين. و نقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (و الذين كسبوا السيئات- جزاء سيئة بمثلها
و ترهقهم ذلة- ما لهم من الله من عاصم) (يونس/ 26،27) . فالجملة الاسمية البسيطة " جزاء
سيئة بمثلها المؤلفة من المبتدأ " جزاء سيئة " و خبره " بمثلها" المجرور بالباء الزائدة (4)
يلاحظ أنها وردت فاصلة بين المبتدأ " الذين كسبوا السيئات " الوارد و حدة إسنادية ماضوية
بسيطة مكونة من الوصول الاسمي " الذين " الذي يعد رابطا من قبيل " أن ، و أن " (5) .
بنيته العميقة " الكاسبون السيئات " ، و خبره الوارد و حدة إسنادية اسمية بسيطة " ما لهم من
الله من عاصم " (6) المحولة بتقديم خبرها المنفي " ما لهم " على المبتدأ " عاصم " المجرور
لفظا المرفوع محلا بحرف الجر الزائدة " من " المفيدة لتوكيد النفي. وهذه الجملة
الاعتراضية جاءت لتبين قدر جزاء المتحدث عنهم في الآية. و قد رأى ابن هشام أن الجملة
الفعلية " و ترهقهم ذلة " معطوفة على الوحدة الاسنادية الماضوية " كسبوا السيئات " و من
ثم فهي من الصلة (7) لتكون الجملة المعترضة اعتراضا بين جزئي الصلة .

2-4- صور الجملة الاعتراضية الاسمية المركبة:

2-4- أ - صور الجملة الاعتراضية الاسمية المركبة الاستفهامية :

صورتها(8):

و فيها سنجد أن الجملة الاستفهامية المركبة فاصلة بين الودحتين الإسناديتين المتلازمتين في
جملة أسلوب القسم. و نقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (و السماء و الطارق- و ما أدراك
ما الطارق النجم الثاقب- إن كل نفس لما عليها حافظ) (الطارق / 1،4) . إذا إن الجملة
الاسمية الاستفهامية المركبة " و ما أدراك ما الطارق النجم الثاقب " المؤلفة من اسم الاستفهام

(1) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ " كل " " كذب الرسل " ورد وحدة إسنادية ماضوية بنيته العميقة "مكذب الرسل " .

(2) ينظر محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير، 22 / 221 .

(3) ينظر الألوسي : روح العاني، 23 / 171 ، و ينظر أبو السعود : تفسير أبي السعود، 7 / 217 .

(4) ينظر ابن هشام : معني اللبيب، 2 / 30 .

(5) ينظر عبد الحميد مصطفى السيد: بنية الجملة العربية في ضوء المنهجين الوصفي و التحويلي، ص 46 .

(6) ينظر عباس صادق : موسوعة القواعد و الإعراب، ص324.

(7) ينظر عباس صادق: المرجع نفسه، ص325.

(8) هذه هي الصورة الوحيدة للجملة الاعتراضية الاسمية المركبة التي عثرنا عليها في القرآن الكريم.

" ما " المؤدي وظيفة المبتدأ و الخبر " أدراك ما الطارق " الوارد وحدة إسنادية ماضوية مركبة (1)، والجملة الاسمية " النجم الثاقب " المحولة بحذف مبتدئها (2) لورودها جوابا لاستفهام. و بنيتها العميقة " الطارق النجم (3) الثاقب " ، أي هو النجم الثاقب . وجاءت هذه الجملة الاعتراضية فاصلة بين الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " و السماء و الطارق " (4)، و الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤكدة بالقصر التي لجواب القسم " إن كل نفس لما عليها من حافظ " (5) لغرض التنبيه على عظمة المقسم به .

ثانيا - صور الجملة الاعتراضية الاسمية المنسوخة:

4-3 - صور الجملة الاعتراضية الاسمية البسيطة :

صورتها :

وفيهما تكون الجملة الاسمية المنسوخة إنشائية فاصلة بين الجملة الاسمية الابتدائية والوحدة الإسنادية المضارعية التعليلية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ألمص كتاب أنزل إليك- فلا يكن في صدرك حرج منه- لتتذربه) (الأعراف/ 1،2). إذ إن الجملة الاسمية المنسوخة " فلا يكن في صدرك حرج منه" المحولة بتقديم خبر " يكن " فيها وهو " في صدرك " على اسمها " حرج " هي جملة اعتراضية فاصلة بين الجملة الاسمية الابتدائية " كتاب أنزل إليك " المحولة بحذف المبتدأ منها (6) ، وبين الوحدة الإسنادية المضارعية " لتتذربه " (7) المؤدية وظيفة التعليل . وبنيتها العميقة " لإنذارك به " .

4-4 - صور الجملة الاعتراضية الاسمية المركبة:

صورتها:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الاعتراضية الاسمية المنسوخة فاصلة بين الفاعل والمفعول به. ونقف عليها في قوله تعالى: (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن- كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة- يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) (النساء/73). فالجملة الاسمية المنسوخة المركبة " كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة" المؤلفة من الناسخ الحرفي " كأن " المخففة واسمها ضمير الشأن المحذوف " كأنه " (8) ، و خبرها " لم تكن بينكم وبينهم مودة" الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة منفية محولة بتقديم خبر " كان " بينكم وبينهم " على اسمها " مودة" يلاحظ أن هذه الجملة الاسمية المركبة هي اعتراضية فاصلة في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط

(1) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما الطارق " ورد وحدة إسنادية اسمية استفهامية.
(2) وقد اطرده حذف المبتدأ في أسلوب " و ما أدراك " في القرآن الكريم في 12 آية و لم يذكر إلا في آية واحدة في سورة القدر.

(3) " النجم " خبر المبتدأ المحذوف، و الثاقب نعت له .

(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم، ص 425 .

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة التي لجواب القسم، ص 427.

(6) ينظر صور الجملة الابتدائية الاسمية المحولة، ص 404.

(7) وهذه الوحدة الإسنادية محولة بحذف المفعول به فيها.

(8) ينظر سيبويه : الكتاب، 1 / 281 و ينظر الاسترأباضي : شرح الكافية، 2 / 339 .

" ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة يا ليتني كنت معهم" بين الفاعل المضر الذي لا ينفك عن الفعل المضارع " ليقولن"، والمفعول به " يا ليتني كنت معهم" الوارد وحدة إسنادية اسمية مؤدية وظيفة مقول القول(1).

خلاصة الفصل:

أولاً- الجملة الابتدائية :

بلغت شواهدا في القرآن الكريم أربعة عشر ومائة شاهد(114). توزعت بين الماضوية والمضارعية والطلبية والاسمية.

1 - فالماضوية البسيطة المثبتة تكررت سبع مرات (7) سجل مجيء الفعل الماضي في إحداها مبينا لما لم يسم فاعله و مجيء الأخرى محولة بالتقديم. أما الماوضوية المؤكدة بحرف التحقيق فوردت مرتين و المؤكدة بالحرف " هل" المفيد التوكيد وردت مرتين أيضا (2). و الماوضوية المنفية وردت مرة واحدة (1). و الماوضوية المركبة المثبتة تكررت ثلاث مرات (3) ورد الفاعل فيها وحدة إسنادية .

و الماوضوية المركبة الاستفهامية ورد لها شاهدان اتخذت فيهما صورتين ورد في إحداها المفعول به وحدة إسنادية مضارعية الرابط فيها هو الموصول الاسمي و في الثانية كان الرابط هو الموصول الحرفي " أن" .

و الجملة الابتدائية المضارعية وردت تسع مرات اتخذت صوراً متنوعة . فالبسيطة المثبتة وردت مرة واحدة . و البسيطة الاستفهامية تكررت مرتين ، و المضارعية المركبة المثبتة المحولة لورود الفاعل فيها وحدة إسنادية وردت مرتين . أما المحولة بالاستبدال فوردت مرة واحدة. و المركبة الاستفهامية تكررت ثلاث مرات.

متخذة صورتين الصورة الأولى ورد الفاعل فيها وحدة إسنادية ماضوية ،

و الصورة الثانية ورد المفعول به فيها وحدة إسنادية ماضوية محولة بالترتيب.

و الجملة الابتدائية الطلبية ورد لها ثلاثة عشر شاهدا(13) . فالبسيطة التي فعلها أمر تكررت ثماني مرات وردت محولة في إحداها . و الطلبية المركبة تكررت خمس مرات جاء المفعول به فيها وحدة إسنادية متخذة صوراً متنوعة .

و الجملة الابتدائية الاسمية غير المنسوخة ورد لها ستة و ثلاثون شاهدا(36) فالبسيطة منها تكررت إحدى وثلاثين مرة (31) توزعت بين :

أ – الاسمية التوليدية تكررت أربع عشرة مرة (14).

ب – الوارد خبرها شبه وحدة إسنادية تكررت خمس مرات(5).

ج - البسيطة المحولة لورود مبتدئها نكرة ورد لها شاهدان .

د – المحولة بحذف مبتدئها تكررت ست مرات(6) .

و الاسمية المركبة غير المنسوخة تكررت ست مرات(6). الصورة الأولى ورد الخبر فيها وحدة إسنادية ماضوية وورد لها شاهد واحد. و الصورة الثانية ورد خبرها وحدة إسنادية اسمية وورد لها خمسة شواهد. أما الصورة الثالثة التي جاء

(1) ينظر الزمخشري: الكشاف، 280/1.

ركناها وحدتين إسناديتين ماضويتين فورد لها شاهد واحد .
أما الاسمية المركبة المنسوخة فالمنفية منها اتخذت صورة واحدة و فيها ورد اسم الناسخ " كان" وحدة إسنادية مضارعية . وورد لها شاهد واحد .
و المنسوخة المؤكدة اتخذت صورة واحدة ورد فيها خبر " إن" وحدة إسنادية ماضوية و تكررت مرتين .

و الجملة الابتدائية الشرطية تكررت ثماني مرات متخذة صوراً ستاً .
و بلغت شواهد الجملة الابتدائية القسمية اثنين وعشرين شاهداً (22).

ثانياً- الجملة التفسيرية:

الجملة التفسيرية بلغت شواهداها في القرآن الكريم عشرين مرة (20).
فالماضوية البسيطة الواردة بغير حرف التفسير تكررت ثلاث مرات، جاءت في إحداها محولة بتقديم المفعول به. والماضوية المركبة تكررت ثلاث مرات جاءت في إحداها محولة بحذف ركني الإسناد منها.

والمضارعية التفسيرية بلغت شواهداها خمسة. ورد للبسيطة المثبتة ثلاثة شواهد، وشاهد واحد للمضارعية المنفية، وشاهد للمضارعية المركبة.

والاسمية التفسيرية بلغت شواهداها تسعة (9). فالاسمية غير المنسوخة ورد لها ثلاثة شواهد منها شاهدان وردت فيهما محولة بحذف المبتدأ. والاسمية المنسوخة تكررت مرتين، مرة كان الناسخ فيها " إن"، ومرة كان الناسخ فيها " كأن". والاسمية المركبة غير المنسوخة ورد لها أربعة شواهد، شاهد وردت فيه محولة بالزيادة، وشاهدان وردت فيهما محولة بحذف مبتدئها، وشاهد وردت فيه محولة بالاستبدال. والاسمية المنسوخة المركبة ورد لها شاهد واحد جاء فيه ركنها: اسم " إن" وخبرها وحدتين إسناديتين مضارعتين.

ثالثاً- جملة أسلوب القسم:

حين استقرأنا لصور جملة أسلوب القسم في القرآن الكريم وجدنا أن الوحدة الإسنادية التي للقسم قد وردت بإثبات فعل القسم وفاعله مع التاء مرتين. أما مع حرفي القسم الواو و التاء، فلم ترد مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم إلا محذوفة (محذوف فعل القسم وفاعله) للعلم بهما مما يجعل معنى القسم لا يظهر في البنية السطحية. وجملة أسلوب القسم بلغت شواهداها في القرآن ثلاثين شاهداً (30):

فالتى وحدتها الإسنادية التي للقسم ماضوية وردت أربع مرات. تنوعت فيها الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم. وجملة القسم التي وحدتها الإسنادية التي لجواب القسم ماضوية تكررت ست مرات (6)، ثلاث مرات منفية بحرف النفي " ما"، ومرتين مؤكدة بحرف التوكيد " قد"، ومرة مؤكدة بالقصر الذي قوامه " إن" + " إلا".

وجملة أسلوب القسم التي وحدتها الإسناديتان مضارعتان تكررت أربع مرات، منها مرتان وردت المضارعية التي لجواب القسم مؤكدة لاقترانها باللام ونون التوكيد الثقيلة، ومرة مؤكدة بدون هذه النون، ومرة منفية.

وجملة أسلوب القسم الشرطية ورد لها شاهد واحد. وجملة أسلوب القسم التي وحدتها الإسنادية التي للقسم اسمية تكررت ثلاث مرات، جاءت في الأولى محولة بالترتيب،

وفي الثانية محولة بحذف الخبر، وفي الثالثة المركبة محولة بحذف العائد من خبرها الوارد وحدة إسنادية ماضوية. وصور جملة أسلوب القسم الواردة وحدثها الإسنادية التي لجواب القسم اسمية تكررت ست مرات(6). فالاسمية غير المنسوخة وردت مرتين، مرة مؤكدة لاقتران مبتدئها بلام الابتداء، ومرة منفية مؤكداً نفيها لاقتران خبرها بحرف الجر الزائد المفيد التوكيد. والاسمية المنسوخة تكررت تسع مرات(9) منها أربع مرات وردت بمؤكدين هما: " إن " ولام المزحلقة، ومرة مؤكدة بالقصر. وأما جملة أسلوب القسم الواردة وحدثها الإسنادية التي لجواب القسم اسمية منسوخة مؤكدة فوردت خمس مرات(5) وجاءت على صورتين: الصورة الأولى ورد خبر " إن " فيها وحدة إسنادية ماضوية وورد لهذه الصورة ثلاثة شواهد. والصورة الثانية جاء فيها اسم " إن " وحدة إسنادية مضارعية ، وورد لها شاهدان.

رابعاً- الجملة الاعتراضية:

الجملة الاعتراضية التي بينا أن وجودها يضيف إلى التركيب الإسنادي الموظفة فيه معنى جديداً ما كان ليكون لولا وجودها بلغت شواهدها في القرآن الكريم:سبعة وعشرين(27) . كان حظ الفعلية منها خمسة عشر شاهداً(15). فالماضوية البسيطة الواردة فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين التي للشرط والتي لجواب الشرط ورد لها شاهدان. والواردة معترضة بين المفعولين الأول والثاني ورد لها شاهد واحد. والواردة بين الجملتين الشرطيتين ورد لها شاهد واحد. والفاصلة بين الفاعل ومقول القول ورد لها شاهد واحد.

والمضارعية البسيطة المثبتة ورد لها ثلاثة شواهد، شاهدان أحدهما جاءت فيه محولة بالحذف، فاصلة بين المتلازمين: المبتدأ وخبره. وشاهدان جاءت فيهما محولة بالاستبدال، وردت في أحدهما فاصلة بين المستثنى والمستثنى منه، وفي الآخر معترضة بين جملتين متعاطفتين.

والمضارعية البسيطة المنفية التي بحرف النفي " لن " لم يرد لها إلا شاهد واحد، جاءت فيه فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين اللتين للشرط ولجواب الشرط. أما المضارعية البسيطة المؤكدة بالقصر فورد لها شاهد واحد جاءت فيه فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين المتلازمتين المتعاطفتين الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط والوحدة الإسنادية المعطوفة عليها. والمضارعية الاستفهامية ورد لها ثلاثة شواهد، جاءت في أحدها فاصلة بين الموصوف وصفته، وفي الآخر فاصلة بين الحال وصاحبها، وفي الشاهد الثالث فاصلة بين البديل والمبدل منه.

والجملة الشرطية الاعتراضية ورد لها شاهدان جاءت في أحدهما فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين المتماسكتين المؤلفتين أسلوب القسم.

أما الجملة الاعتراضية الاسمية فبلغت شواهدها اثني عشر شاهداً(12) توزعت كالاتي: الاسمية البسيطة المحضة المثبتة ورد لها ثلاثة شواهد جاءت في أحدها فاصلة بين جملتين معطوفتين على بعضهما البعض، وجاءت في شاهدين منها فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين المؤلفتين منهما الجملة الشرطية. وجاءت في شاهد فاصلة بين وحدتين إسناديتين متعاطفتين.

وجاءت في شاهد آخر فاصلة بين المؤكد والتأكيد. وفي شاهد آخر فاصلة بين المبتدأ وخبره الواردين وحدتين إسناديتين. أما الاسمية المركبة الاستفهامية فلم يرد لها إلا شاهد واحد جاءت فيه فاصلة بين الوحدتين الإسناديتين المتلازمتين في جملة أسلوب القسم. والاسمية المنسوخة البسيطة ورد لها شاهد واحد جاءت فيه معترضة بين الجملة الابتدائية والوحدة الإسنادية المضارعية التعليلية. والاسمية المنسوخة المركبة ورد لها شاهد واحد جاءت فيه فاصلة بين الفاعل والمفعول به.

صور الجملة الاستئنافية:

الاستئنافية في اللغة هو الابتداء⁽¹⁾. وإذا كان ابن هشام ساوى بين الجملة الاستئنافية والجملة الابتدائية حين قال: "الابتدائية وتسمى أيضا المستأنفة وهو أوضح⁽²⁾ لأن الجملة الابتدائية تطلق على الجملة⁽³⁾ المصدرة بالمبتدأ ولو كان لها محل⁽⁴⁾"، فإن الذي نطمئن إليه هو الرأي القاضي بالفصل بين الجملتين الابتدائية والاستئنافية الذهاب إلى أن الجملة الاستئنافية⁽⁵⁾ هي التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها صناعيا لاستئناف تركيب إسنادي جديد⁽⁶⁾، على نحو لا تكون فيه مثل هذه الجملة إلا بعد جملة تامة المعنى والمبنى. فلا تكون مرتبطة بما قبلها ارتباطا نحويا. أي وظائفها تكون معه جزءا منه؛ كأن تكون خبرا أو نعتا أو حالا. ونطمئن إلى أنه لا يضير ارتباط هذه الجملة الاستئنافية بما قبلها معنويا، لأن الارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الإعراب⁽⁷⁾. والجملة الاستئنافية المستوفاة معناها، المكتملة مبناها لا تأتي إلا بعد جملة قبلها قد استوفت معناها ومبناها⁽⁸⁾. فهي جملة ابتدئ فيها كلام جديد ليس ابتداء محضا. ولما كان استقلال الجملة الاستئنافية لا يعني انفصالها انفصالا كلياً على نحو لا يكون فيه بينها وبين ما قبلها أي نوع من أنواع الاتصال النوعي، فإنها قد تكون مرتبطة عضويا بما قبلها برابط لفظي يتقدمها يسمى حرف الاستئناف وظيفته وصل هذه الجملة بما قبلها بأحد أحرف الوصل، من مثل الواو⁽⁹⁾، والفاء⁽¹⁰⁾ وثم⁽¹¹⁾، وحتى⁽¹²⁾، و أم المنقطعة، وبل⁽¹³⁾ التي للإضراب الانتقالي، وأو التي بمعنى بل، ولكن المجردة من الواو العاطفة⁽¹⁴⁾. وقد يكون الرابط في هذه الجملة الاستئنافية معنويا⁽¹⁵⁾. ونلفت الانتباه إلى أن ثمة فرقا بين الاستئناف والعطف من حيث الوظيفة البيانية أو النحوية. فالاستئناف هو انتقال واضح من نسق إلى نسق آخر بعد استراحة. فهو مواصلة معالجة موضوع متألق، لكن بروية ومقاربة جديدتين وإضافة وإثارة، في حين أن مفهوم العطف يفيد المتابعة في النسق أو الاتجاه نفسه مع الترتيب والتدرج⁽¹⁶⁾.

- (1) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، 5/129 (2) يقصد مصطلح الجملة الاستئنافية.
- (3) يقصد بالجملة المصدرة بالمبتدأ الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ.
- (4) ابن هشام: مغني اللبيب، 15/2.
- (5) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 38.
- (6) ينظر د. فخر الدين قباوة: المرجع نفسه، ص 38 والغلاييني: جامع الدروس، 3/283.
- (7) ينظر الشيخ الأمير محمد الأمير: حاشية الأمير، 46/2، والغلاييني: المرجع نفسه، 3/283.
- (8) ينظر د. حسني عبد الجليل يوسف: إعراب النص، ص 33.
- (9) ينظر صور الجملة الاستئنافية المستأنفة بحرف الواو، ص 452.
- (10) ينظر صور الجملة الاستئنافية المستأنفة بحرف الفاء، ص 455.
- (11) ينظر صور الجملة الاستئنافية المستأنفة بحرف ثم، ص 468.
- (12) ينظر صور الجملة الاستئنافية المستأنفة بحرف حتى، ص 511.
- (13) ينظر صور الجملة الاستئنافية المستأنفة بحرف بل، ص 455.
- (14) ينظر الاسترأياذي: المرجع نفسه، 112/2.
- (15) ينظر صور الجملة الاستئنافية، ص 456.
- (16) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص 94.

صور الجملة الاستئنافية:

الجملة الاستئنافية شأنها شأن سائر الجمل تكون فعلية وتكون اسمية.

1- صور الجملة الاستئنافية الفعلية:

1-1 صور الجملة الاستئنافية الماضوية البسيطة:

1-1- أ- صور الجملة الاستئنافية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين) (الصافات/ 36،37). حيث إن الجملة الماضوية " بل جاء بالحق" المعطوفة عليها الجملة الماضوية " صدق المرسلين" هي جملة استئنافية فيها تأكيد، قصر فيها الفعل " جاء". والقصر هنا بحرف الاستئناف " بل"(2). ويفهم من السياق أن هذه الجملة الماضوية الاستئنافية هي إبطال لما تضمنته الجملة المضارعية " ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون".

الصورة الثانية:

وفيهما يكون الفعل في مثل هذه الجملة الاستئنافية متعديا في نحو قوله تعالى: (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين) (الزخرف/ 28،29). حيث إن الجملة الماضوية الاستئنافية(3) " بل متعت هؤلاء" يسجل أن الفعل الماضي فيها " متع" ورد متعديا فنصب المفعول به " هؤلاء" .

الصورة الثالثة:

وفيهما يكون الفعل في مثل هذه الجملة الاستئنافية مبنيا لما لم يسم فاعله . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (قل سموهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم) (الرعد/33). إذ إن الجملة الماضوية " بل زين للذين كفروا مكرهم" هي جملة استئنافية جاء الفعل الماضي فيها " زين" مبنيا لما لم يسم فاعله ، ونائب فاعله هو" مكرهم". والقصر فيها تم التوسل إليه بحرف الاستئناف " بل" المفيد الإضراب(4) للدلالة على أن المزين لهم إنما هو مكرهم.

الصورة الرابعة:

وفيهما يكون حرف الاستئناف في مثل هذه الجملة الاستئنافية هو" أم" المنقطعة. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء) (الرعد/16). ذلك أن الجملة الماضوية البسيطة " أم جعلوا لله شركاء" هي جملة استئنافية بحرف الاستئناف" أم " المنقطعة(5)

(1) وردت على هذه الصورة الآيات: ويونس/59، النحل/66، المؤمنين/70، والنمل/66، الصافات/12، الأحقاف/28، ق/2،5، الملك/21.

(2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص407.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/88، 155، النساء/94، 158، هود/27، الأنبياء/18، المؤمنون/71، 81، 90.

(4) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه ، ص407 .

(5) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشبه الجمل، ص39.

التي بمعنى " بل" (1) . وتجيء للانتقال من كلام إلى كلام آخر. وهي على خلاف " أم" المتصلة التي تأتي في التركيب الإسنادي المصدر بهمزة الاستفهام (2).
الصورة الخامسة (3):

وفيها سجد أن الجملة الاستئنافية الماضية جاءت للتخصيص. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) (التوبة، 121، 122). فالجملة الاستئنافية الماضية " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة" مفيدة التخصيص؛ ذلك أن " لولا" هي حرف تحضيض بمعنى " هلا" (4) ، والبنية العميقة لهذه الجملة الاستئنافية هي " فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة وقعدت أخرى ليتفقهوا" (5).

الصورة السادسة:

وقد يأتي فعل هذه الوحدة الإسنادية الماضية التي للتخصيص " كان التامة". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض) (هود، 115، 116). فالجملة الاستئنافية " فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية" هي جملة ماضوية مؤلفة من " لولا" التحضيضية المصحوبة بالتفجع والتأسف (6) ، و من الفعل الماضي التام " كان" (7) ، والجار والمجرور " من القرون من قبلكم" والفاعل " أولو" المضاف إلى " بقية".

1- 1- ب- صور الجملة الاستئنافية الماضية المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) (النحل، 114، 115). فالجملة الماضية البسيطة " إنما حرم عليكم الميتة" هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر المتوصل إليه بالأداة " إنما". والبنية العميقة لهذه الجملة هي " ما حرم عليكم إلا أكل الميتة والدم" (8).

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) (يوسف، 30). فالجملة الماضية المؤكدة " قد شغفها حبا" مؤلفة من حرف

(1) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 223.

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 169/3.

(3) وقد جاءت مثل هذه الجملة الاستئنافية مفيدة التوبيخ في سورة النور، 13. ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،

203/12. (4) ينظر الفراء: معاني القرآن، 479/1.

(5) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 114/5.

(6) ينظر النحاس: إعراب القرآن، 283 /3.

(7) ينظر القرطبي: المرجع نفسه، 208/16.

(8) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 120، 281.

التحقيق " قد " المفيد التوكيد، والفعل الماضي " شغف " ، وفاعله المضر الذي لا ينفك عنه " هو " ، والمفعول به الضمير المتصل " ها " هي جملة استئنافية وظيفتها أنها جاءت لتعليل المرادة(1).

1-1- ج- الجملة الاستئنافية الماضية البسيطة المحولة بالتقديم: الصورة الأولى(2):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فحق عليها القول ودمرناها تدميرا وكم أهلكتنا من القرون من بعد نوح) (الإسراء، 17). فالجملة الماضية المحولة " كم أهلكتنا من القرون " هي جملة استئنافية مؤلفة من " كم " الخبرية المبنية في محل نصب المؤدية وظيفتها المفعول به المقدم وجوبا (3) لأن لها الصدارة(4)، والفعل الماضي " أهلك " المبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع " نا " المؤدي وظيفته الفاعل، " ومن القرون " تمييز مجرور بحرف الجر. و " كم " هذه جاءت للدلالة على الكثرة التي يستدل عليها من مجيء الكلمة التي تليها مجرورة مضافا إليها معنى التكثر الذي تدل عليه " كم " في النظم ومن نغمتها(5).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون فيما رحمة من الله لنت لهم) (آل عمران، 159، 158). فالجملة الماضية في هذه الآية محولة تحويلا محليا. وبنيتها العميقة " فبرحمة من الله لنت لهم " أي لنت لهم برحمة من الله. والتوكيد آت من " ما " (6) التي جاءت في هذه الآية للتوكيد والدلالة على أن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان إلا برحمة من الله(7).

الصورة الثالثة(8):

وفيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاستئنافية المفيدة التخصيص محولة . وشاهدها قوله تعالى: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء و الضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) (الأنعام/42، 43). فالجملة الماضية " فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا " يلاحظ أنها محولة بتقديم " إذ الظرفية "، والوحدة الإسنادية الماضية المؤدية وظيفته المضاف إليه " جاءهم بأسنا " (9) على الفعل الماضي " تضرعوا " المتصل به ووالجماعة المؤدية وظيفته الفاعل.

-
- (1) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع السابق، ص 321.
 - (2) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: الأنبياء/ 11 ، والزخرف/6، والدخان/ 25، ومريم/74.
 - (3) ينظر الزمخشري: الكشاف، 443/2، وأبو حيان: البحر المحيط، 20/6.
 - (4) ينظر العكبري: إملأ ما من به الرحمان، 131/2، 227.
 - (5) ينظر د. سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص335، 334.
 - (6) ينظر ابن جني: الخصائص، 282/2.
 - (7) ينظر الزمخشري: المرجع نفسه، 474/1.
 - (8) وقد وردت على هذه الصورة الآية 16 من سورة النور.
 - (9) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المؤدية وظيفته المضاف إليه، ص 352.

والتخصيص يدل على أن تضرعهم لم يقع حين مجيء البأس. ومعناه إظهار معاتبة مذنب وإظهار سوء فعله (1). فالتخصيص إذن جاء مع الماضي بدليل "إذ" التي هي ظرف للزمان الماضي غالباً. وبنيتها العميقة هي " فلولا تضرعوا حين مجيئهم بأسنا " .

1-2- صور الجملة الاستئنافية الماضوية المركبة:

1-2-أ- صور الجملة الاستئنافية الماضوية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك فصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم) (الروم 39،38). حيث إن الجملة الماضوية المركبة " بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم" هي جملة استئنافية مؤكدة (2) قد ورد الفاعل فيها " الذين ظلوا" وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة "الظالمون"(3).

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن الفاعل فيها قد ورد وحدة إسنادية اسمية مركبة في نحو قوله تعالى: (فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) (الأنعام 27، 28). إذ إن الجملة الماضوية المركبة " بل بدا لهم ما كانوا يخفون" هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر (4). وعدت مركبة لأن الفاعل فيها " ما كانوا يخفون" ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة (5) بنيتها العميقة "الكائنون مخفيه" أو " الكائنون مخفيه".

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) (البقرة/216). فالجملة الماضوية المركبة " عسى أن تكرهوا شيئاً" المؤلفة من الفعل الماضي التام " عسى" الدال على الترجي، والفاعل " أن تكرهوا شيئاً" الوارد وحدة إسنادية مضارعية هي جملة استئنافية مفيدة الرجاء .

(1) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 4/130.

(2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص407.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة الفاعل، ص184.

(4) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص407.

(5) عدت مركبة لأن خبر كان ورد وحدة إسنادية مضارعية " يخفون" أي يخفونه وبينتها العميقة " مخفيه" لأنه مشتق من الفعل " أخفى".

الصورة الرابعة:

وفيهما تكون مثل هذه الجملة الماضوية المركبة تحضيضية . ونقف على ذلك في قوله تعالى:
(وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة)
(الأحقاف/ 27، 28). حيث إن الجملة الماضوية المركبة " فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة" هي جملة استئنافية تحضيضية مشوب تحضيضها بالتهكم والاستهزاء ".
ولولا بمعنى هلا. أي هلا نصرتهم آلهتهم التي تقربوا بها بزعمهم إلى الله لتشفع لهم" (1) .
وهو تحضيض فيه تهكم بهم(2) . وقد ورد الفاعل فيها " الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة"
وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " المتخذون من دون الله قربانا آلهة"(3).

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة
بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) (الكهف/48). حيث إن الجملة الماضوية المركبة " بل
زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا" هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر المتوسل إليه بحرف
الاستئناف " بل"(4) قد ورد المفعول به فيها " أن لن نجعل لكم موعدا" وحدة إسنادية اسمية
مركبة(5) . بنيتها العميقة " أننا لن نجعل لكم موعدا" أي " تأكيد عدم جعلنا لكم موعدا".

الصورة السادسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم بل
قالوا أضغاث أحلام) (الأنبياء/4، 5). حيث إن الجملة الماضوية المركبة " بل قالوا أضغاث
أحلام" هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر(6) . و حرف الاستئناف فيها هو " بل" . وقد جاء
مقول القول فيها " أضغاث أحلام" وحدة إسنادية اسمية محولة بحذف المبتدأ منها. وبنيتها
العميقة" هي أضغاث أحلام".

الصورة السابعة:

وفيهما يكون مقول القول في مثل هذه الجملة الماضوية وحدة إسنادية اسمية مركبة. ونقف
على مثال لذلك في قوله تعالى: (أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا
آباءنا على أمة) (الزخرف/ 21، 22). حيث إن الجملة الماضوية المركبة " بل قالوا إنا
وجدنا آباءنا على أمة" هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر(7) . وقد ورد مقول القول فيها "إنا
وجدنا آباءنا على أمة" وحدة إسنادية اسمية مركبة مؤكدة، يلاحظ أن خبر إن و هو " وجدنا

(1) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 208/16.

(2) ينظر أبو السعود : تفسير أبي السعود، 87/8.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفه الفاعل، ص 184 .

(4) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 407.

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفه المفعول به، ص 271.

(6) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص 407.

(7) ينظر د. سناء حميد البياتي، المرجع نفسه، ص 407.

آباءنا على أمة" ورد فيها وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " واجدون آباءنا على أمة"(1) . وهي لمجرد الانتقال من خبر إلى خبر آخر مع عدم إبطال الأول.
الصورة الثامنة:

وفيهما سجد حرف الاستئناف هو " أم " المنقطعة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)(التوبة/ 15، 16). فالجملة الماضوية المركبة " حسبتم أن تتركوا" هي جملة استئنافية ، ورد المفعول به فيها " أن تتركوا" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة(2) بنيتها العميقة" ترككم".

الصورة التاسعة:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)(النحل/25). فالجملة الماضوية المركبة " ألا ساء ما يزرون" المؤلفة من " ألا" الاستفهامية، والفعل الماضي " ساء" الذي للذم بمعنى " بئس"، والفاعل الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " ما يزرون" التي بنيتها العميقة" الوازروه" . ويمكن أن تكون " ما" مصدرية . وبذلك تكون الوحدة الإسنادية الماضوية " ما يزرون" بنيتها العميقة" وزرهم"(3).

الصورة العاشرة:

وفيهما تكون الجملة الماضوية المركبة محولة بالحذف. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)(الشعراء/100 – 102). فالجملة الماضوية المركبة " فلو أن لنا كرة" المحولة بحذف مسندها و هو الفعل " ثبت"، والتي بنيتها العميقة" لو ثبت تأكيد وجود كرة لنا". استئنافية قد جاءت للدلالة على تمني المتكلمين في الآية(4).

الصورة الحادية عشرة:

وفيهما تكون مثل هذه الجملة المركبة تحضيضية محولة بالتقديم . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) (الكهف/38، 39). ذلك أن الجملة الماضوية المركبة " لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله"

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة مقول القول، ص263.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به لأفعال القلوب، ص240.

(3) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 87/7.

(4) ينظر الدسوقي: حاشية الدسوقي على شرح التلخيص 214/2 . و ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص347.

هي جملة استئنافية . وقد فصل فيها بين "لولا" التحضيضية(1) وفعلها الماضي الذي للتخصيص "قلت" المتصل به ضمير الرفع"ت" المؤدي وظيفة الفاعل بالمتضايين " إذ" ، والوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " دخلت جنتك"(2) . ذلك لأن البنية العميقة لهذه الجملة الاستئنافية التحضيضية هي " ولولا قلت ما شاء الله حين دخولك جنتك" .

2- الجملة الاستئنافية المضارعية:

2-1- صور الجملة الاستئنافية المضارعية البسيطة:

2-1- أ- الجملة الاستئنافية المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(3):

ونقف عليها في قوله تعالى: (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه صلى بل تؤثرون الحياة الدنيا) (الأعلى/14، 16). فالجملة المضارعية البسيطة المثبتة " بل تؤثرون الحياة الدنيا" هي جملة استئنافية، يلاحظ أن حرف الاستثناء فيها هو " بل" التي للإضراب الانتقالي(4) . وقد رأى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن حرف الإضراب والاستدراك " بل" المستأنفة به هذه الجملة يمكن أن يكون قد استعمل لمجرد الانتقال من ذكر المنتفعين بالذكرى إلى المتجنبيين لها وهم الأشقون، ورأى أنها ممثلة في إيثارهم الحياة الدنيا(5) وبذلك تكون " بل" عاطفة كلاما على كلام عطف لفظيا مجردا من التشريك في الحكم السابق. ويجوز أن تكون " بل" لإبطال معنى الكلام السابق توبيخا للأشقياء وتحريضا على طلب الفلاح وهو ما يطمأن إليه.

الصورة الثانية:

وقد تأتي الجملة المضارعية الاستئنافية بعد أداة العرض لطلب الفعل بحث في نحو قوله تعالى: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة) (التوبة/12، 13). فأداة العرض " ألا" معناها في المضارع الحض على الفعل والطلب له فهي في المضارع لمعنى الأمر(6).

الصورة الثالثة:

وفيها تكون الجملة الاستئنافية المضارعية مفيدة التحضيض. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم) (المائدة/63، 62). فالجملة الاستئنافية المضارعية " لولا ينهاهم الربانيون" هي جملة تحضيضية. و" لولا" هنا جاءت متضمنة توبيخ العلماء والعباد الساكتين عن النهي عن معاصي الله.

(1) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 139/6.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه، ص352.

(3) ومثلها الآية 40 من سورة الأنبياء.

(4) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص39.

(5) ينظر محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 289/30.

(6) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 387/2.

وقيل: " ما في القرآن آية أشد توبيخا منها للعلماء" (1) وفي قوله تعالى: (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) (الكهف/ 15). معناه هلا يأتون على دعواهم ببرهان مبين واضح بأنها آلهة (2). وحيث إنهم لن يستطيعوا ذلك فإن " لولا" في الآية هي للتحضيض المصحوب بالإنكار والتوبيخ والتعجيز (3).

الصورة الرابعة:

تكون مثل هذه الجملة المضارعية البسيطة مؤكدة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور لتبلون في أموالكم وأنفسكم) (آل عمران/ 186). فالجملة الفعلية المضارعية في هذه الآية " لتبلون في أموالكم" استئنافية مؤكدة بمؤكدتين: اللام المقترنة بالفعل المضارع " تبلون"، ونون التوكيد الثقيلة. وبنيتها العميقة " لتبلون" (4).

2- 1- ب- صور الجملة الاستئنافية المضارعية المنفية:

الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) (المؤمنون/ 56). إذ إن الجملة المضارعية المنفية " بل لا يشعرون" هي جملة استئنافية .

الصورة الثانية (5):

وفيهما يكون حرف الاستئناف في مثل هذه الجملة هو " ثم". وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) (آل عمران/ 111). فالجملة المنفية " لا ينصرون" هي جملة استئنافية مستأنفة بحرف الاستئناف " ثم" (6). وقد جاءت بعد انقضاء الجملة الشرطية " إن يقاتلوكم يولوكم الأدبار." ولو كانت " ثم" عاطفة لكان الفعل المضارع " ينصرون" مجزوما.

الصورة الثالثة (7):

ونقف عليها في قوله تعالى: (أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري) (8) بل لما يذوقوا عذاب) (ص/ 8). فالجملة المضارعية المنفية البسيطة " لما يذوقوا عذاب" (9) هي جملة استئنافية منفية بحرف الجزم " لما" الذي هو حرف نفي وجزم وقلب (10)، وهي بمعنى لم، وما زائدة (11). وبنيتها العميقة لم يذوقوا العذاب في الماضي والحاضر،

(1) أبو حيان: البحر المحيط، 3/522. وتفسير البيضاوي، ص155، وحاشية الجمل، 1/508.

(2) ينظر ابن الأنباري: البيان في إعراب غريب القرآن، 2/101.

(3) ينظر الزمخشري: الكشاف، 2/474، و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 10/366 وأبو حيان: المرجع نفسه، 6/106.

(4) ينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص161.

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآية 186 من سورة الأعراف.

(6) ينظر سيبويه: الكتاب، 2/89. وابن مالك: شرح الكافية الشافية، 3/1603.

(7) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان 33 و 36 من سورة الطور.

(8) هي جملة استئنافية. ينظر ابن الأنباري: الإعراب في جمل الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1957، 11/83، و، 10/87.

(9) المفعول به " عذاب" حذف بقاء المتكلم المؤدية وظيفة المضاف إليه لمراعاة الفواصل. ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه 8/331 والإعراب المفصل 10/87.

(10) محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 8/331.

(11) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 15/152.

وسيدوقونه في المستقبل لأن " لما يفعل " هي لقوم ينتظرون شيئاً⁽¹⁾ . قال الزمخشري: " لما يفعل نفي قد فعل، وهي " لم " ضمت إليها "ما" فزادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار، واستطال زمان فعلها"⁽²⁾ ذلك أن منفي " لما" متوقع ثبوته بخلاف منفي "لم". ومعنى لما يذوقوا عذاب أنهم لم يذوقوه إلى الآن، وأن ذوقهم له متوقع⁽³⁾ ويستأنس في ذلك للمعنى الوارد في قوله تعالى: (ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) (الحجرات/14). حيث إن ما دل على أن إيمانهم متوقع هو أنهم قد آمنوا فيما بعد.

الصورة الرابعة:

وفيها سنجد أن النفي مفيد التأكيد في مثل قوله تعالى: (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) (البقرة/ 94، 95). فالجملة المضارعية البسيطة المنفية " ولن يتمنوه أبدا" هي جملة استثنائية تفيد أن تمنيه الموت منفي نفيًا أبدًا. ويستفاد ذلك من ظرف الزمان " أبدا". وقد رأى ابن هشام أن ذكر الأبد بعد حرف النفي "لن" تأكيد لما تفيد لن من النفي الأبدى⁽⁴⁾. والذي يطمأن إليه أن النظم هو الذي يحدد الدلالة الزمنية بحرف النفي " لن" حين غياب القرينة اللفظية المعينة على ذلك، ولا يمكن أن يكون في جميع السياقات مفيدا هذه الدلالة⁽⁵⁾.

الصورة الخامسة:

وفيها يسجل أن الجملة الاستثنائية المضارعية المفيدة الطلب قد جاء الطلب فيها ممثلا في النهي بـ " لا" المستعملة لنهي الغائب. ونقف على مثال لها في قولته تعالى: (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ونخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من نشاء بغير حساب. لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله) (آل عمران/27، 28). فالجملة المضارعية البسيطة " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء" هي جملة استثنائية خبرية يراد بها النهي⁽⁶⁾.

الصورة السادسة(7):

وفيها تكون مثل هذه الجملة الاستثنائية المضارعية استفهامية محولة بحذف المفعول به. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون) (آل عمران/65). فالجملة المضارعية الاستفهامية⁽⁸⁾ " أفلا تعقلون" محولة بحذف مفعول فعلها المضارع المتعدي " تعقل" مراعاة للفاصلة القرآنية .

(1) سيبويه: الكتاب، 114/3، 115.

(2) الزمخشري: المفصل، ص307.

(3) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص284.

(4) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 314/3.

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية بـ "لن"، ص272.

(6) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 252/2.

(7) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات النحل/17.

(8) والاستفهام خارج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي هو التوبيخ.

وبنيتها العميقة" بطلان قولكم"(1).

2- 1- جـ صور الجملة الاستئنافية المضارعية البسيطة المحولة بالتقديم:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أغير دين الله يبغون) (آل عمران/83). فالجملة المضارعية البسيطة " أغير دين الله يبغون " هي جملة استئنافية استفهامية محولة بتقديم المفعول به " غير " المضاف إلى دين الله وتأخير الفعل المضارع " يبغون " المتصلة به واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل.

الصورة الثانية:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون) (الأنعام/40، 41). حيث إن الجملة المضارعية البسيطة " بل إياه تدعون " هي جملة استئنافية محولة بتقديم المفعول به " إياه " لغرض الاختصاص. وفيها قصر المفعول به عن فعل الفاعل " تدعون"(2). والبنية العميقة لها هي " بل تدعونه".

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاستئنافية بغير حرف الاستئناف. ونقف عليها في قوله تعالى: (مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين) (الفاتحة/ 3، 5). فالجملة المضارعية البسيطة " إياك نعبد " استئنافية محولة بتقديم المفعول به " إياك " على الفعل والفاعل " نعبد " لغرض بلاغي تمثل في تخصيص المفعول به بفعل العبادة ومعناه نخصك بالعبادة(3) ولا نعبد غيرك(4). وأساس ذلك أن المفعول به يتقدم على فعله اهتماما به. "وشأن العرب تقديم الأهم(...). وأيضا لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود"(5).

الصورة الرابعة:

وفيها سنجد أن التحويل بالتقديم في مثل هذه الجملة واجب في نحو قوله تعالى: (ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون) (غافر/81). فالجملة المضارعية الاستفهامية " فأى آيات الله تنكرون " استئنافية محولة بتقديم المفعول به " أى " المضاف إلى " آيات الله " على سبيل الوجوب، لأن اسم الاستفهام له الصدارة(6) والفعل المضارع " تنكرون " المتصل به واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة " فتنكرون أى آيات الله".

(1) ينظر مأمون عبد الحليم محمد: الفصل في الجملة العربية، ص441.

(2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، 408.

(3) ينظر الزمخشري: الكشاف، 62/1.

(4) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص428، 429.

(5) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 145/1.

(6) ينظر الصبان: حاشية الصبان، 27/4.

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (ألم يجدك يتيما فأوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر) (الضحى/6، 9). فالجملة الفعلية " فأما اليتيم فلا تقهر " هي جملة استئنافية محولة بتقديم المفعول به " اليتيم " لتحقيق التنغيم الذي له أثر في إحداث التوازن في الفاصلة القرآنية⁽¹⁾. ورأى بعضهم أن وجوب تقديم المفعول به " اليتيم " في مثل هذه الحالة إنما هو من أجل أن لا تقع الفاء المقصود بها الجزاء بعد " أما " مباشرة دون أن يكون هناك فاصل يفصل بينها⁽²⁾.

الصورة السادسة:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الاستئنافية محولة بالحذف. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (فشدوا الوثاق فإما منا وإما فداء) (محمد/4). فالجملة المضارعية البسيطة الاستئنافية " فإما منا " المعطوفة عليها الجملة المضارعية " وإما فداء " محولة بحذف المسند والمسند إليه (الفعل وفاعله). وبنيتها العميقة " فإما تمنون منا، وإما تفدون فداء⁽³⁾.

2- 1 - د- صور الجملة المضارعية الاستئنافية المؤكدة بالقصر:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (ولقد أرسلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) (البقرة/99). فالجملة المضارعية البسيطة " وما يكفر بها إلا الفاسقون " هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر، مؤلفة من " ما " النافية، والفعل المضارع " يكفر " والجار والمجرور " بها " ، وأداة الحصر " إلا "، والفاعل المحصور " الفاسقون "⁽⁴⁾. فهو قصر صفة على موصوف⁽⁵⁾. أي قصر فعل الكفر على الفاعل " الفاسقون ". ذلك أن صفة الكفر مقصورة على الموصوف المذكور ومحصورة فيه لاتجاوزه إلى غيره . وكأنه ليس للصفة موصوف آخر غير المنصوص عليه⁽⁶⁾.

الصورة الثانية:

وسنجد أن حرف الاستئناف فيها هو " بل ". وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (أم آتيناهم كتابا فهم على بينات منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا) (فاطر/40). ذلك أن الجملة المضارعية البسيطة " إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا " هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر المتوصل إليه بحرف النفي " إن " التي بمعنى " ما " ، وأداة الحصر " إلا " .

(1) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو في ضوء نظرية النظم، ص 429

(2) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص 333.

(3) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 273.

(4) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 223.

(5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 86.

(6) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص 212.

والبنية العميقة لهذه الجملة المضارعية هي " ما يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا " . فهو قصر صفة على موصوف(1) ، أي قصر فعل " يعد " على المفعول به " غرورا " أي قصر وعدهم على الغرور(2). و " بل " هنا هي للإضراب المطلق أي إبطال معنى الكلام السابق.

الصورة الثالثة:

وسنجد أن مثل هذه الجملة الاستئنافية بغير حرف الاستئناف. ونقف عليها في قوله تعالى: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)(الأنعام/116). فالجملة المضارعية البسيطة " إن يتبعون إلا الظن " استئنافية مؤكدة بالقصر الذي قوامه " إن " النافية التي بمعنى " ما "، و " إلا " أداة الحصر. وهي تؤكد الكلام السابق المستفاد من الجملة الشرطية. فهي تقصر اتباعهم على الظن ونفي العلم عنهم(3). وهو قصر صفة على موصوف. بنيتها العميقة " وما متبعهم إلا الظن "(4).

الصورة الرابعة:

وفيها سنجد أن حرف النفي في مثل هذه الجملة المؤكدة بالقصر هو " ما ". ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)(البقرة/8، 9). ذلك أن الجملة المضارعية " وما يخدعون إلا أنفسهم " هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر الذي أفاد أنهم حين قولهم " آمنا وما هم بمؤمنين " بقصد خداع الله والذين آمنوا أنهم لم يخدعوا إلا أنفسهم. فهو قصر صفة على موصوف. والبنية العميقة لهذه الجملة هي " ما مخدوعهم إلا أنفسهم "(5).

الصورة الخامسة:

وفيها سنجد أن البنية السطحية لهذه الجملة الاستئنافية تشير إلى أنها جملة استئنافية. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم)(يونس/ 101، 102). فالجملة المضارعية الاستئنافية البسيطة " فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا " مؤكدة بالقصر ذلك أن حرف الاستفهام " هل " جاءت بمعنى " لا ". والبنية العميقة لهذه الجملة هي " لا ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا "(6).

(1) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص408.

(2) ينظر د. محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص60.

(3) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص60. ومثلها الآية 25، 26 من سورة الأنعام.

(4) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص89.

(5) ينظر محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص89.

(6) ينظر عبد الحليم فودة: أساليب الاستفهام، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، دار النشر والثقافة، الإسكندرية، 1977، ص238.

الصورة السادسة:

وسنجد أن القصر فيها متوصل إليه بالأداة " إنما " ، وبالتحويل بتقديم المفعول به. ونقف عليها في قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر/28). فالجملة المضارعية الاستئنافية في هذه الآية مؤكدة بالقصر. وأداته " إنما " . وبنيتها العميقة " ما يخشى الله إلا العلماء من عباده". حيث إن خشية الله مقصورة على العلماء قصر صفة على موصوف. وهو قصر حقيقي لأن المراد هو أن الله تعالى لا يخشاه إلا العلماء. والجملة جاءت في سياق التنويه بالعلم، ولتكشف ما ينطوي عليه الكون من نظام دقيق و إحكام بالغ لا يكون إلا بيد عليم خبير⁽¹⁾.

الصورة السابعة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (هل يهلك إلا القوم الظالمون) (الأنعام/47). فالجملة المضارعية مؤكدة " هل يهلك إلا القوم الظالمون" هي استئنافية . وبنيتها العميقة " لا يهلك إلا القوم الظالمون". والقصر هنا هو قصر الصفة على الموصوف، أي صفة الهلاك على القوم الظالمين⁽²⁾.

2-2- صور الجملة الاستئنافية المضارعية المركبة:

2-2- أ- صور الجملة الاستئنافية المضارعية المركبة المثبتة:

الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (لنبيّن لكم ونقر في الأرحام ما نشاء) (الحج/ 5). فالجملة المضارعية المركبة " نقر في الأرحام ما نشاء"⁽³⁾ هي جملة استئنافية. ذلك أن الواو هي واو استئناف وليست واو عطف ، إذ لو كانت واو عطف لانتصب الفعل المضارع " نقر" لانتصاب الفعل "لنبيّن".

الصورة الثانية:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) (النور/22). حيث إن الجملة المضارعية المركبة⁽⁴⁾ " ألا تحبون أن يغفر الله لكم" هي جملة استئنافية مستأنفة بحرف العرض " ألا"⁽⁵⁾ المفيد طلب شيء طلبا بلا حث ولا تأكيد⁽⁶⁾.

(1) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 48، 47.

(2) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 86.

(3) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما نشاء" ورد وحدة إسنادية مضارعية. ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به، ص 229.

(4) عدت مركبة لأن المفعول فيها " أن يغفر الله" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به، ص 225.

(5) ينظر أبو القاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، دار الآفاق، بيروت، 1983، ص 371.

(6) ينظر ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، 330/2.

الصورة الثالثة(1):

وفيها سجد أن حرف الاستئناف هو " بل ". ونقف عليها في قوله تعالى: (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة. بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة) (المدثر/50، 51، 52). فالجملة المضارعية " يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً " هي جملة استئنافية مركبة، لأن المفعول به فيها " أن يؤتى صحفاً " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة⁽²⁾ بنيتها العميقة " إبتاءه صحفاً " .

الصورة الرابعة :

وشاهدها قوله تعالى: (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ويستنبؤنك أحق هو) (يونس/53). فالجملة المضارعية المركبة في هذه الآية " ويستنبؤنك أحق هو " هي استئنافية. ويلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " أحق هو " المؤدية وظيفة المفعول به الثاني قد جاءت استفهامية محولة، لأنه قد قدم فيها الخبر " حق " لغرض بلاغي بياني و بينتها العميقة " أهو حق " .

الصورة الخامسة :

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (ولما جهزهم بجهازهم قال انتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل) (يوسف/59). فالجملة المضارعية " ألا ترون أني أوفي الكيل " هي جملة استئنافية مركبة⁽³⁾ . وقد جاءت فيها " ألا " لإفادة التنبيه والاستفتاح⁽⁴⁾ .

الصورة السادسة:

وفيها تكون هذه الجملة الاستئنافية المضارعية المركبة مستأنفة بالحرف "ربما". ونقف عليها في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكُفْرَانَ مَبِينٌ لَهُمْ رَبِّمَاسُوءًا لِّمَنْ كَفَرَ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) (الحجر/2،1). فالجملة الاستئنافية المضارعية المركبة " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (5) مؤلفة من الحرف " ربما " ⁽⁶⁾ المفيد التأكيد ⁽⁷⁾ . وعدت مركبة لأن الفاعل " الذين كفروا " ورد وحدة إسنادية ماضوية⁽⁸⁾ بنيتها العميقة " الكافرون " . ولأن المفعول به " لو كانوا مسلمين " ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة ⁽⁹⁾ بنيتها العميقة " كونهم مسلمين " .

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآية 5 من سورة القيامة .

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به، ص226.

(3) لأن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة المركبة " أني أوفي الكيل " هي مفعولا الفعل " ترون " . ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المفعول به، ص271.

(4) ينظر سيبويه: الكتاب، 235/4. وعبد القادر البغدادي: خزنة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة العربية، القاهرة، 146/1979،9.

(5) " رب " تأتي للتعليل وهو مذهب أكثر النحويين. ينظر ابن السراج: الأصول في النحو، 416/1، وابن الشحري: الأمالي، 243/2 والاسترابادي: شرح الكافية، 329/2.

(6) تأتي " ربما " لانشاء التأكيد كثيرا وللتقليل قليلا. ينظر الاسترابادي: المرجع نفسه، 312/2. وابن هشام: مغني اللبيب، 180/1 .

(7) ينظر ابن هشام : المرجع نفسه، 180/1.

(8) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة الفاعل ، ص184.

(9) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المفعول به، ص261.

2-2- ب- صور الجملة الاستئنافية المضارعية المركبة المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى بيعتهم الله) (الأنعام/ 35، 36). فالجملة المضارعية المركبة " إنما يستجيب الذين يسمعون " استئنافية مؤكدة بالقصر. ذلك أن حرف التوكيد " إن " لما دخلت عليه " ما " الزائدة الكافة زادته توكيدا ، فأفادت القصر الذي من قبيل قصر الصفة على الموصوف(1). وعدت مركبة لأن الفاعل فيها " الذين يسمعون " ورد وحدة إسنادية مضارعية(2).

الصورة الثانية:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع الذكر(3) وخشي الرحمن بالغيب) (يس/ 10، 11). فالجملة المضارعية المركبة " إنما تنذر من اتبع الذكر " هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر الآتي من " إنما " التي جاءت لمخاطبة من لا يجهل ولا ينكر صحة الخبر. وأساس ذلك أن الإنذار إنما يكون إنذارا ويكون له تأثير إذا كان مع من يؤمن بالله ويخشاه. فأما الكافر الجاهل فالإنذار وترك الإنذار معه سيات(4).

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي) (الأنعام/ 50). فالجملة المضارعية المركبة " إن أتبع إلا ما يوحى إلي " المؤلفة من " إن " النافية(5) ، والفعل المضارع " أتبع " وفاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه " أنا " ، وأداة الحصر " إلا " ، والوحدة الإسنادية المضارعية " ما يوحى "(6) المؤدية وظيفية المفعول به. هي جملة استئنافية تؤكد قصر اتباع المتكلم على الوحي، وأنه لا تتعدى ذلك إلى غيره، لأن الله تعالى أراد أن يبين بهذه الجملة المركبة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتبع في أمر الدين أي شيء إلا ما يوحى إليه(7).

الصورة الرابعة:

ونقف على نموذج لها في الآية الكريمة: (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم. ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) (البقرة/ 129، 130).

(1) ينظر عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص328. والسكاكي: مفتاح العلوم، ص289، 290.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية، ص191.

(3) بنيتها العميقة " السامعون ". ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفية الفاعل، ص229.

(4) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص330، 331.

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية المفعول به، ص216.

(6) وبنيتها العميقة " الموحى إليه ". ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية المفعول به، ص222.

(7) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص105.

فالجملـة المضارعية المركبة⁽¹⁾ " ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه " هي جملة استئنافية. بنيتها العميقة " لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا السافه نفسه"، وهي جملة مؤكدة بالقصر.

3- صور الجملة الاستئنافية الطلبية: وهي التي فعلها فعل أمر.

3-1- صور الجملة الاستئنافية الطلبية البسيطة:

الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا. يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) (التحریم/5، 6). فالجملة الاستئنافية الفعلية " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا"⁽²⁾ هي جملة استئنافية، مؤلفة من فعل الأمر " قوا" المتصل به واو الجماعة المؤدي وظيفـة الفاعل، والمفعول به الأول " أنفسكم" المعطوف عليه " أهليكم"، والمفعول به الثاني " نارا".

الصورة الثانية:

وفيهـا تكون هذه الجملة محولة بالتقديم . ونقف عليها في الآية الكريمة: (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) (الزمر/ 65، 66) فالجملة الفعلية البسيطة " بل الله فاعبد" المحولة بتقديم المفعول به " الله" وتأخير فعل الأمر " اعبد" المتصلة به "الفاء" التي يذهب بعض النحاة إلى أنها واقعة في جواب " أما" المحذوفة. وأساس ذلك أن البنية العميقة لهذه الجملة الفعلية الاستئنافية هي " فأما الله فاعبد"⁽³⁾. وتفيد هذه الفاء التوكيد. وهذه الجملة قصر فيها المفعول به على الفاعل، فهو قصر موصوف على صفة، أي أقصر عبادتك على الله وحده ولا تشرك به شيئاً آخر⁽⁴⁾.

الصورة الثالثة:

وفيهـا تكون مثل هذه الجملة الاستئنافية الفعلية الإنشائية محولة بالاختزال. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) (المائدة/ 105). فالجملة الاستئنافية " يا أيها الذين آمنوا⁽⁵⁾ عليكم أنفسكم" مكونة من حرف النداء " يا"، والمنادى " أيها"، والنعت " الذين آمنوا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية⁽⁶⁾. والجملة المختزلة " عليكم أنفسكم" التي بنيتها العميقة " ألزموا أنفسكم".

(1) عدت مركبة لأن الفاعل فيها " من سفه نفسه" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " السافه نفسه". ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفـة الفاعل، ص216.

(2) " يا أيها الذين آمنوا" المكونة من حرف النداء والمنادى " أي" وحرف التنبيه " ها" والوحدة الإسنادية الماضوية " الذين آمنوا" المؤدية وظيفـة النعت كلها للتنبيه. ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص86.

(3) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص144.

(4) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص429.

(5) هذا مجرد تنبيه لا يعد من الجملة. ينظر مهدي المخزومي: النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص86.

(6) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفـة النعت، ص320.

وقد جاء جواب الطلب " لا يضركم من ضل " وحدة إسنادية مضارعية منفية غير مقترنة بالفاء(1).

3-2- صور الجملة الاستئنافية الطلبية المركبة: الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (يوم يدعوكم فتسبحون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن)(الإسراء/ 52، 53). حيث إن الجملة الاستئنافية الطلبية " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن" مركبة لأن مقول القول فيها " يقولوا التي هي أحسن" ورد وحدة إسنادية مضارعية مركبة(2).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد)(الأنعام/19). فالجملة الفعلية المركبة " قل إنما هو إله واحد" يلاحظ أن مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة بالقصر " إنما هو إله".

الصورة الثالثة:

وشاهدها قوله تعالى: (ولا تكونن من المشركين قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)(الأنعام/15). فالجملة الفعلية " قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم" هي جملة استئنافية مركبة طلبية(3). يرى بعضهم أن التركيب الإسنادي " إن عصيت ربي" هو جملة اعتراضية(4). والذي يطمأن إليه هو أنه ليس ثمة تركيب إسنادي اعتراضية. ذلك أن التركيب الإسنادي " إن عصيت ربي" ليس جملة.

كان يمكن أن نعهده وحدة إسنادية ماضوية شرطية(5) لعدم تمتعه بالاستقلال، ولكن لما لم تكن له وظيفة إعرابية نحوية فلم يسم وحدة إسنادية هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن الوحدة الإسنادية التي للشرط لا يمكن فصلها عن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط . فهما معا يشكلان وحدة إسنادية شرطية مركبة في هذه الآية(6) لأن الاقتصار على إحداها يخل بالإفصاح الذي لا يمكن أن تنهض به إحداها منفردة عن الأخرى(7).

والوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة في هذه الآية هي " إنني أخاف عذاب يوم عظيم" أضيف إليها عنصر التحويل، وهو الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط

(1) هذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي سجل فيه ورود جواب الطلب وحدة إسنادية مضارعية منفية غير مقترنة بالفاء.

(2) عدت مركبة لأن مقول القول " التي هي أحسن" ورد وحدة إسنادية اسمية بنيتها العميقة " الحسن".

(3) عدت مركبة لأن مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية شرطية.

(4) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص73.

(5) والوحدة الإسنادية لا يمكن أن تكون اعتراضية.

(6) لأنها تؤدي وظيفة مقول القول.

(7) ينظر عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن، ص169. ود. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص57، 286.

الدالة على المستقبل " إن عصيت ربي ". فأصبحت الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة " إنني أخاف عذاب يوم عظيم إن عصيت ربي"، ثم دخل هذه الوحدة الإسنادية الشرطية عنصر تحويل آخر بتأخير المفعول به " عذاب يوم عظيم" على نية التقديم، وتقديم الوحدة الإسنادية الشرطية عليه فأصبحت الوحدة الإسنادية الشرطية " إنني أخاف- إن عصيت ربي- عذاب يوم عظيم"(1).

ثانيا: صور الجملة الاستئنافية الاسمية:

4- صور الجملة الاستئنافية الاسمية البسيطة:

4- 1- صور الجملة الاستئنافية الاسمية البسيطة المحضة:

4- 1- أ- صور الجملة الاستئنافية الاسمية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(2):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد) (البروج/21،20). فالجملة الاسمية البسيطة " بل هو قرآن " هي جملة استئنافية مؤلفة من المبتدأ الوارد ضمير رفع منفصلا " هو"، والخبر " قرآن". وهي تفيد قصر المسند إليه الموصوف " هو" على صفة " قرآن". والذي أفاد بذلك إنما هو حرف الاستئناف " بل" فالحرف " بل" جاء لتأكيد الخبر الأول وعدم إبطاله.

الصورة الثانية(3):

وفيهما سنجد أن خبر هذه الجملة الاسمية الاستئنافية شبه وحدة إسنادية. ففي قوله تعالى: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين) (لقمان/11). يلاحظ أن الجملة الاسمية الاستئنافية " بل الظالمون في ضلال" قد ورد خبر المبتدأ " الظالمون"(4) شبه وحدة إسنادية بنيتها العميقة " موجودون في ضلال"(5).

الصورة الثالثة(6):

وفيهما تكون مثل هذه الجملة محولة بالحذف. ونقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) (آل عمران/169) ذلك أن الجملة الاسمية البسيطة " بل أحياء" هي جملة استئنافية محولة بحذف مبتدئها. حيث إن البنية العميقة لركنيتها المتلازمين هي " بل هم أحياء" وهي تفيد قصر الموصوفين المخبر عنهم على صفة الحياة(7).

(1) ينظر د. خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص121، 123.

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الفرقان/44، العنكبوت/49، السجدة/10، يس/19.

(3) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/150، 180، المائدة/18، الأعراف/17، 81.

(4) الحجر/15، الأنبياء/26، 42، المؤمنون/63، النور/11، الشعراء/166، النمل/55.

(5) ينظر أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1977، 283/3.

(6) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 1/91.

(7) وقد وردت على هذه الصورة الأيتان: البقرة/154، والأنبياء/26.

(7) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص408.

4-1-ب- صور الجملة الاسمية الاستئنافية المنفية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) (فصلت/46). فالجملة الاسمية البسيطة " وما ربك بظلام للعبيد" هي جملة استئنافية منفية. وقد ارتبطت الباء المؤكدة بالجزء المنفي " بظلام" لتأكيد نفي الظلم . وقد بين سيبويه قائلا: " وذلك قولك ما زيد بمنطلق ولست بذهاب ، أراد أن يكون مؤكدا حيث نفي الانطلاق والذهاب"(1).

الصورة الثانية:

ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) (البقرة/74). فالجملة الاسمية المنفية البسيطة " وما الله بغافل" استئنافية . والذي قوى توكيد النفي هو مجيء الخبر " بغافل" مقترنا بحرف الجر " الباء" الزائدة(2).

الصورة الثالثة:

وسنجد أن هذه الجملة الاستئنافية البسيطة محولة بالتقديم وزيادة حرف الجر .ونقف عليها في قوله تعالى: (وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين) (الشعراء/ 99، 100). فالجملة الاسمية " فما لنا من شافعين" هي استئنافية منفية بحرف النفي " ما" يلاحظ أن الخبر فيها " لنا" الجار والمجرور قد تقدم وجوبا على المبتدأ النكرة " شافعين" المجرور لفظا بحرف الجر الزائدة "من" المرفوع محلا. والبنية العميقة المناسبة للمعنى هي " فما لنا شافعون"(3).

4-1-ج- صور الجملة الاستئنافية الاسمية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ولئن نصرهم ليولن الأديار ثم لا ينصرون لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) (الحشر/ 12، 13). فالجملة الاسمية " لأنتم أشد رهبة" هي جملة استئنافية مؤكدة مؤلفة من لام الابتداء المفيدة توكيد المسند إليه " أنتم" ، والخبر " أشد"، والتمييز " رهبة".

وقد يكون المبتدأ في مثل هذه الجملة المؤكدة اسما ظاهرا . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى) (الضحى/ 1، 4).

(1) سيبويه: الكتاب، 4/225.

(2) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ، ص 180، 181.

(3) النحاس: إعراب القرآن، 3/185.

حيث إن الجملة الاسمية " وللآخرة خير لك " هي جملة استئنافية لوجود القرينة اللفظية المتمثلة في لام الابتداء المتصلة بالمبتدأ " الآخرة ". وعدت جملة استئنافية لوجود جمل توام قبلها . وهي مفيدة التوكيد الآتي من لام الابتداء(1).

الصورة الثانية:

وفيهما سنجد أن مثل هذه الجملة محولة لغرض التوكيد بالقصر في نحو قوله تعالى: (ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك) (السجدة/3، 1). حيث إن الجملة الاسمية " بل هو الحق " هي جملة استئنافية مؤكدة لأن الخبر فيها " الحق " محول بالتعريف بالألف واللام لقصد تخصيص المبتدأ " هو " العائد على كتاب الله العزيز. وفيه قصر صفة الحق عليه دون سواه(2).

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) (التوبة/ 27، 28). فالجملة الاسمية " إنما المشركون نجس " هي جملة استئنافية مؤكدة(3) بالقصر المتوصل إليه بالأداة " إنما " .

الصورة الرابعة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد إلا رسول) (آل عمران / 143، 144). فالجملة الاسمية الاستئنافية " وما محمد إلا رسول " محولة بحصر المبتدأ الواجب تقديمه على الخبر المحصور فيه(4) لتحقيق الغرض البلاغي المتمثل في تأكيد قصر محمد صلى الله عليه وسلم على صفة الرسالة. وهذه الجملة الاسمية المؤكدة الاستئنافية جاء الخبر فيها موصوفا بالوحدة الإسنادية الماضية المؤكدة " قد خلت من قبله الرسل ". فالصحابه رضوان الله عنهم يعلمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول(5).

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) (آل عمران / 185). فالجملة الاسمية " وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور " هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر، قصر فيها المبتدأ الموصوف " الحياة الدنيا " على الخبر " متاع الغرور ". فهو قصر موصوف على صفته. ويذهب صاحب كتاب " دلالة التراكيب " إلى أنه قصر قلب لأن " هؤلاء المنهمكين في الأمور الدنيوية انهماكا أنساهم شريعة الله كأنهم اعتقدوا أنها دار خلود وأنهم مقيمون فيها أبدا فقصرها على المتاع دون الخلود قصر قلب(6) ".

(1) وقد جاءت على هذه السورة الآيات: 13 من سورة الحجر، الفتح 33، غافر 57، فصلت 13.

(2) ينظر عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص 139.

(3) ينظر النحاس: إعراب القرآن، 209/2.

(4) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 101.

(5) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 110.

(6) د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 87.

الصورة السادسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير) (فاطر / 23،24). فالجملة الاسمية البسيطة المؤكدة بالقصر " إن أنت إلا نذير" استئنافية تبين أن المبتدأ " أنت" مقصور على صفة الإنذار. وفي ذلك تحديد لقدرته، وما يطلب منه، وأنه نذير فحسب، وليس نذيرا وقادرا على إيجاد الهداية في النفوس

المنصرفة⁽¹⁾. وليس الغرض بهذا الخبر فائدته لأنها معلومة، وإنما مرمى الكلام هو تنبيهه عليه الصلاة والسلام ولفته إلى أنه نذير فحسب، وأنه ليست له طاقة فوق ذلك، وليس مكلفا بسوى الإنذار. وكان عليه السلام محتاجا إلى هذا اللفت لما شق على نفسه في أمر الدعوة فآلح وكرر . حيث إن الجملة الاسمية المؤكدة قبلها (وما أنت بمسمع من في القبور)⁽²⁾. تبين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم يشق على نفسه في سبيل هدايتهم على نحو أصبحت حاله شبه حال من يصيح بأهل القبور، قال الجرجاني: " ويبين ذلك أنك تقول للرجل يطيل مناظرة الجاهل ومقولته: إنك لا تستطيع أن تسمع الميت ، وأن تفهم الجماد وأن تحول الأعمى بصيرا وليس لديك إلا أن تبين وتحتج ، ولست تملك أكثر من ذلك. (...) فإنما الذي بيدك أن تحتج وتبين ذلك لأنك لم تقل له إنك لا تستطيع أن تسمع الميت حتى جعلته بمثابة من يظن أنه يملك وراء الاحتجاج والبيان شيئا آخر "⁽³⁾.

الصورة السابعة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) (ص/7). فالجملة الاسمية " إن هذا إلا اختلاق" استئنافية استئنافية بياني أو تعليلي⁽⁴⁾.

الصورة الثامنة:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة مؤكدة بالقصر المتوصل إليه بالتقديم. ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) (الرعد/31). حيث إن الجملة الاسمية الاستئنافية " بل لله الأمر" محولة بالقصر المتوصل إليه بتقديم الخبر⁽⁵⁾ "الله" على المبتدأ المعرف " الأمر".

الصورة التاسعة:

وفيهما سنجد أن حرف الاستئناف في مثل هذه الجملة هي الواو. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا) (التوبة/40). فالجملة الاسمية البسيطة " وكلمة الله هي العليا" استئنافية مؤكدة محولة، مؤلفة من المبتدأ " كلمة الله"

(1) ينظر محمد محمد أبو موسى: المرجع السابق، ص74.

(2) عدت مركبة لأن خبرها ورد وحدة إسنادية مضارعية محولة بنيتها العميقة" الذي يسمع من يوجدون في القبور".

(3) الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص219.

(4) ينظر أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن ، 83/11.

(5) ينظر الجرجاني : المرجع نفسه، ص99.

المعرف بالإضافة ، وضمير الفصل "هي" المفيد التوكيد، والخبر " العليا" الوارد معرفا بالألف واللام لإفادة التوكيد. وعدت هذه الجملة استئنافية بحرف الاستئناف " الواو" لأن الواو لو كانت عاطفة لكانت لفظة " كلمة" منصوبة تابعة للمعطوفة عليها " كلمة الذين كفروا" الواقعة مفعولا به.

الصورة العاشرة:

وفيهما سنجد أن مثل هذه الجملة الاسمية مؤكدة بالقصر بمؤكدين. ونقف عليها في قوله عز وجل: (أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) (النور/50). حيث إن الجملة الاسمية البسيطة(1) " بل أولئك هم الظالمون" المستأنفة بالحرف " بل" مؤكدة بالقصر القائم على تعريف الخبر " الظالمون" بأداة التعريف " أل" مع حضور ضمير الفصل " هم" المفيد توكيد وتخصيص المبتدأ " أولئك" بصفة الظلم، واقتصارها عليه دون غيره(2).

الصورة الحادية عشرة:

وفيهما يسجل أن المبتدأ المحصور محذوف. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وإن منكم إلا واردها) (مريم/71). فالجملة الاسمية " وإن منكم إلا واردها"(3) استئنافية محولة، مؤلفة من حرف النفي " إن" الذي بمعنى " ما"، والمبتدأ المحذوف " أحد" أو "كائن" ، والجار والمجرور " منكم" ، وأداة الحصر " إلا" ، والخبر " واردها" . والبنية العميقة لهذه الجملة هي " و إن أحد كائن منكم إلا واردها"(4).

الصورة الثانية عشرة:

وفيهما سنجد أن التأكيد جاء بالقصر. ففي قوله تعالى: (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) (الرحمن/59، 60). حيث يلاحظ أن الجملة الاسمية البسيطة " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" استئنافية مؤكدة بالقصر المتوصل إليه بحرف الاستفهام " هل" التي قامت مقام " ما" النافية (5) ، و" إلا" المفيدة القصر. والبنية العميقة لهذه الجملة الاستئنافية هي " ما جزاء الإحسان إلا الإحسان".

الصورة الثالثة عشرة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول إلا البلاغ) (المائدة/ 98، 99). فالجملة الاسمية الاستئنافية " ما على الرسول إلا البلاغ"

(1) لم نعثر في القرآن الكريم على مسند إليه (مبتدأ أو اسم لناسخ معرف) جاء بعده خبر معرف بـ" أل" التعريف مسبقا بضمير إلا وكان هذا الضمير ضمير فصل وعماد. و لا نظمن إلى الإعراب الذي يذهب إلى أن هذا الضمير هو مبتدأ ومن ثم تصبح الجملة الاسمية مركبة.

(2) ينظر عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص139.

(3) ينظر الفراء: معاني القرآن، 271/1.

(4) ينظر العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين: إملأ ما من به الرحمان ، 116/2.

(5) ينظر: سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص403.

محولة بتقديم الخبر " على الرسول " لتحقيق التأكيد بالقصر المتوصل إليه بحرف النفي "ما" وأداة الحصر " إلا " لإفادة القصر المراد به حصر الخبر.

الصورة الرابعة عشرة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ) (الشورى/48). فالجملة الاسمية " إن عليك إلا البلاغ " مؤكدة بالقصر المتوصل إليه بحرف النفي " إن " غير العاملة⁽¹⁾ ، وأداة الحصر " إلا " .

4- صور الجملة الاستئنافية المركبة :

الجملة الاستئنافية المركبة هي الجملة التي يكون أحد ركنيها (المبتدأ و الخبر) وحدة إسنادية ، أو يكون كلاهما وحدة إسنادية. سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية أم مضارعية أم اسمية، وسواء أكانت بسيطة أم مركبة.

4-2- صور الجملة الاستئنافية الاسمية الوارد أحد ركنيها وحدة إسنادية :

4-2-1- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية:

4 - 2 - 1 - أ- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية فعلية:

4 - 2 - 1 - أ- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية ماضوية :

الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب) (البروج/ 17، 19). إذ إن الجملة الاسمية المركبة " بل الذين كفروا في تكذيب " هي جملة استئنافية قد ورد المبتدأ فيها " الذين كفروا " وحدة إسنادية ماضوية⁽²⁾ بنيتها العميقة " الكافرون " .

الصورة الثانية:

وفيهما تكون مثل هذه الجملة الاستئنافية تحويلية بتأخير المبتدأ الوارد وحدة إسنادية ماضوية . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب) (الروم/20). فالجملة الاسمية الاستئنافية المركبة " ومن آياته أن خلقكم من تراب " المحولة بتقديم الخبر فيها " من آياته " وجوبا. وتأخير المبتدأ " أن خلقكم من تراب " الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " خلقه إياكم من تراب "⁽³⁾.

(1) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 124/1، وابن هشام: مغني اللبيب، 22/1 .
(2) ينظر لم يجيء المبتدأ وحدة إسنادية ماضوية ودلالة ذلك في صور هذه الوحدة الإسنادية، ص97.
(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة المبتدأ، ص98.

4- 2- 2- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية مضارعية:

4- 2- 2- أ- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية مضارعية مثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم) (البقرة / 280). فالجملة الاسمية المركبة " وأن تصدقوا خير لكم" استئنافية قد ورد المبتدأ فيها " أن تصدقوا" وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " تصدقكم" (1).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشري لهو الحديث) (لقمان / 1، 6). فالجملة الاسمية المركبة " ومن الناس من يشري لهو الحديث" المحولة تحويلاً محلياً المؤلفة من الخبر " من الناس" المقدم على نية التأخير (2) ، والمبتدأ " من يشري لهو الحديث" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (3) هي جملة استئنافية جاء حرف الاستئناف فيها هو الواو التي عطفت مضمون كلام على مضمون كلام آخر. " والعطف لما هو واسطة بين الأمرين (4) وكان له حال بين حالين فاعرفه" (5).

الصورة الثالثة:

وفيها سنلاحظ أن هذه الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة محولة بحذف أداة الربط في مبتدئها الوارد وحدة إسنادية مضارعية ونقف على ذلك في قوله تعالى: (والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) (النساء/ 45، 46). فالجملة الاسمية المركبة " من الذين هادوا يحرفون الكلم" مؤلفة من الخبر " من الذين هادوا" المقدم على نية التأخير، و الذي بنيتها العميقة " من الهادين" ، والمبتدأ " يحرفون الكلم" الوارد وحدة إسنادية مضارعية محولة بحذف الرابط (اسم الموصول) منها لأن بنيتها العميقة " من يحرفون الكلم" (6) وبذلك تكون البنية العميقة لهذا المبتدأ هي " المحرفون الكلم". وهذه الجملة المركبة هي جملة استئنافية.

الصورة الرابعة:

وفيها يكون المبتدأ المحول بالتأخير وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة ليست مشتقا في نحو قوله تعالى: (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق) (الروم/ 24).

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المبتدأ، ص 101 .

(2) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 135.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المبتدأ، ص 105.

(4) يقصد الاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية.

(5) ينظر عبد القاهر الجرجاني: المرجع نفسه، 158.

(6) الفراء: معاني القرآن، 271/1، وأبو حيان: ارتشاف الضرب، 554/9.

حيث إن هذه الجملة الاسمية " من آياته يريكم البرق " الاستئنافية المعطوفة على الجملة التي قبلها⁽¹⁾ يسجل أن المبتدأ فيها " يريكم البرق " قد ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة محولة بحذف الحرف السابق " أن ". وبنيتها العميقة " إراءتكم البرق "⁽²⁾.

الصورة الخامسة:

وفي هذه الجملة يكون المبتدأ وحدة إسنادية مضارعية مركبة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ومن الناس من يقول آمنا بالله) (البقرة/8). ذلك أن الجملة الاسمية المركبة المحولة تحويلاً محلياً في هذه الآية مؤلفة من الخبر " من الناس " المقدم على نية التأخير ، والمبتدأ " من يقول آمنا بالله " الوارد وحدة إسنادية مضارعية مركبة⁽³⁾ بنيتها العميقة " القائل آمنا بالله ".

الصورة السادسة:

وفيها سنجد أن الخبر مقدم. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض) (البقرة/ 116). إذ إن الجملة الاسمية المركبة " بل له ما في السموات " هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر المتوصل إليه بحرف الاستئناف " بل " الذي للإضراب المفيد إيصال معنى الكلام السابق ومحولة بتقديم خبرها الجار والمجرور " له " على المبتدأ " ما في السموات والأرض " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " الموجود في السموات والأرض ".

الصورة السابعة:

وفيها يكون المبتدأ في هذه الجملة الاستئنافية وحدة إسنادية شرطية ونقف عليها في قوله تعالى: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً) (آل عمران/74، 75). فالجملة الاسمية الاستئنافية " ومنهم من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك " مؤلفة من الخبر المقدم " منهم " والمبتدأ المؤخر " من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك " الذي يلاحظ أنه مكون من الموصول الاسمي " من " ، والوحدة الإسنادية الشرطية المركبة المؤلفة من الوجدتين الإسناديتين المتكاملتين بنويا ودلالياً: الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " إن تأمنه بقنطار " ، والوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط " يؤده إليك " المجزوم فعلها المضارع " يؤد ". وبذلك تكون البنية العميقة للجملة الاستئنافية المركبة في هذه الآية " ومنهم المؤدي إليك قنطاراً إن تأمنه ". أي ومنهم المؤدي إليك قنطاراً حين انتمانه .

4 - 2 - 2 - ب- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية مضارعية منفية:

صورتها :

ونقف عليها في قوله تعالى: (افتري على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) (سبأ/ 8). فالجملة الاسمية المركبة " بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب " هي جملة استئنافية ورد المبتدأ فيها " الذين لا يؤمنون بالآخرة "

(1) الجملة الاستئنافية التي قبلها (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) (الروم/ 21).
(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية المبتدأ لمعرفة دلالة التعبير بالوحدة الإسنادية المضارعية بدلاً من التعبير بالمصدر الصريح، ص 103، 104 .
(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤدية وظيفية المبتدأ، ص 106.

وحدة إسنادية مضارعية منفية، بنيتها العميقة " غير المؤمنين بالآخرة" وخبرها " في العذاب" بنيته العميقة" موجودون".

4-3 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية اسمية:
الصورة الأولى:

وفيهما سنجد أن المبتدأ وحدة إسنادية اسمية مركبة خبرها وحدة إسنادية ماضوية. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وكل في فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون) (يس/41). فالجملة الاستئنافية " وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم" هي جملة محولة بتقديم الخبر وجوبا " آية" على المبتدأ " أنا حملنا ذرياتهم" الوارد وحدة إسنادية اسمية مركبة⁽¹⁾. والبنية العميقة لهذه الجملة الإسنادية المركبة هي " وآية لهم تأكيد حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون" وليس " وآية لهم حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون".

الصورة الثانية:

وفيهما يكون المبتدأ المحول تحويلا محلليا بالتأخير وحدة إسنادية اسمية خبرها وحدة إسنادية مضارعية في نحو قوله تعالى: (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) (فصلت/39). حيث إن الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة" قد تقدم فيها الخبر " ومن آياته" الوارد شبه وحدة إسنادية على المبتدأ " أنك ترى الأرض خاشعة"، الوارد وحدة إسنادية اسمية مركبة⁽²⁾ بنيتها العميقة " تأكيد رؤيتك الأرض خاشعة".

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن الخبر جاء مفردا متقدما على المبتدأ الوارد وحدة إسنادية اسمية مركبة خبرها وحدة إسنادية مضارعية منفية ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون) (الأنبياء/94، 95). فالجملة الاسمية الاستئنافية المركبة " وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون" المحولة بتقديم الخبر " حرام" على المبتدأ " أنهم لا يرجعون" الوارد وحدة إسنادية اسمية مركبة مؤكدة⁽³⁾ بنيتها العميقة " تأكيد عدم رجوعهم".

(1) عدت مركبة لأن خبر " أن " " حملنا ذرياتهم" قد ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " حاملون ذرياتهم".

(2) عدت مركبة لأن خبر " أن " " ترى الأرض خاشعة" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. ، ينظر ص 107 .

(3) عدت مركبة لأن خبر " أن " ورد وحدة إسنادية مضارعية منفية " لا يرجعون". بنيتها العميقة " غير راجعين". ينظر، ص 172.

4-4 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية :
4 - 4 - 1- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية
ماضوية:

4 - 4 - 1- أ- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية
ماضوية مثبتة:
الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين
الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها) (الزمر/22، 23). فالجملة الاسمية المركبة " الله نزل
أحسن الحديث كتابا متشابها" هي جملة استئنافية محولة بالاستبدال، لورود الخبر فيها وحدة
إسنادية ماضوية " نزل أحسن الحديث" مفخمة لمفعول الفعل المخبر به عن المبتدأ ذي
العظمة والجلالة⁽¹⁾. قال الزمخشري في حق هذه الآية: " وإيقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل
عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث ، ورفع منه واستشهاد على حسنه، وتأكيد لإسناده إلى الله ،
وأنه من عنده ، وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه ، وتنبيه على أنه وحي معجز مباين
لسائر الأحاديث"⁽²⁾.

الصورة الثانية:

ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض
ممطرنا بل هو ما استعجلتم به) (الأحقاف/24). ذلك أن الجملة الاسمية المركبة " بل هو ما
استعجلتم به" المؤلفة من المبتدأ المتمثل في ضمير بضمير الرفع المتصل " هو" ، والخبر "
ما استعجلتم به" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " المستعجلون به" أو "
مستعجلكم" هي جملة استئنافية مؤكدة⁽³⁾.

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون هذه الجملة المركبة محولة تحويلا جذريا. ونقف على مثال لها في قوله
تعالى: (وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم) (فصلت/17). فالجملة الاسمية المركبة " فأما
ثمود فهديناهم"⁽⁴⁾ الاستئنافية محولة تحويلا جذريا قرينته دلالتان : الدلالة الأولى ورود
المبتدأ المحول عن المفعول به بالتقديم " ثمود" معرفا مرفوعا يدل على أن ثمة تعارفا مسبقا
بين المرسل والمرسل إليه حول المبتدأ ، مما يجعل المرسل يستعمله منطلقا لإرسال
الخبر⁽⁵⁾، الوارد وحدة إسنادية ماضوية لغرض جعله مركز الإخبار مع إعطائه علامة
الرفع. قال عبد القاهر الجرجاني: " وهذا الذي ذكرنا من أن تقديم ذكر المحدث عنه يفيد
التنبيه له قد ذكره صاحب الكتاب⁽⁶⁾.

(1) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو و المعنى ، ص47.

(2) الزمخشري: الكشاف، 394/3.

(3) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص407.

(4) وهذه الجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية (فأما عاد فاستكبروا) (فصلت/15).

(5) ينظر صالح خديش: (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية) ، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ص202.

(6) ينظر سيبويه: الكتاب، 81/1.

من المفعول إذا قدم فرغ بالابتداء، وبني الفعل الناصب الذي كان له عليه، وعدي إلى ضميره فشغل به كقولنا في " ضربت عبد الله " " عبد الله ضربته " . فقال وإنما قلنا عبد الله فنيته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء⁽¹⁾. ومنه فالمشغول عنه يجب أن يكون صالحا لأن يكون مبتدأ. والدلالة الثانية: وهي وجود ضمير متصل بالفعل مؤد وظيفة المفعول به في الوحدة الإسنادية الماضية " فهديناهم " المؤدية وظيفة الخبر. وهو إجباري لا يمكن الاستغناء عنه ، وهو يدل على أن الجملة اسمية.

الصورة الرابعة:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية) (الحاقة/4-6). ذلك أن الجملة الاسمية المركبة " فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية " المؤلفة من " الفاء " الاستئنافية، "وأما" التفصيلية (2) أو حرف الإخبار التوكيدية⁽³⁾ ، والمبتدأ " ثمود"، والخبر " فأهلكوا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية ماضيها مبني لما لم يسم فاعله . والبنية العميقة للمتلازمين المبتدأ والخبر هي " فأما ثمود فمهلكون بالطاغية".

الصورة الخامسة(4):

وفيهما يكون خبر المبتدأ " كآين " الدالة على التكرير وحدة إسنادية ماضوية ماضيها لازم. ونقف على ذلك في قوله تعالى: " سيجعل الله بعد عسر يسرا وكآين من قرية عنتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا) (الطلاق/ 7 ، 8). ذلك أن الجملة الاسمية المركبة " وكآين من قرية عنتت عن أمر ربها" يلاحظ أنها مكونة من " كآين " المفيدة التكرير⁽⁵⁾ مثل " كم" الخبرية المؤدية وظيفة المبتدأ الواجب تقديمه والتمييز " قرية" المجرور بحرف الجر الزائدة " من" المفيدة التوكيد ، لأن تمييز " كآين" في الأكثر يأتي مجرورا بحرف الجر " من". يؤيد ذلك قول لسبيويه فحواه " إن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع " من"⁽⁶⁾. وقال " فإنما ألزموها " من" لأنها توكيد فجعلت كأنها شيء يتم به الكلام"⁽⁷⁾ ، وخبرها " عنتت" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " عاتية".

(1) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص94.

(2) وليست هذه الأداة أداة شرط لأن الشرط في أصله ارتباط حدث بآخر ارتباطا سببيا.

(3) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 119/1. والمرادي: الجنى الداني، ص522.

(4) وقد وردت على هذه الصورة الآية: 146 من آل عمران، و45 من الحج و13، 48 من محمد.

(5) ينظر سبيويه: الكتاب، 161/2.

(6) سبيويه: المرجع نفسه، 170/2.

(7) سبيويه: المرجع نفسه ، 170/2.

الصورة السادسة:

ومثل هذه الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة قد يكون خبر "كأين" فيها وحدة إسنادية فعلها متعد في نحو قوله تعالى: (فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة) (الحج/44، 45). حيث إن الجملة الاسمية المركبة " كأين من قرية أهلكتها" استئنافية ، قد ورد خبر المبتدأ " كأين" وحدة إسنادية ما ضوية " هي" أهلكتها. وقد جاء الفعل الماضي فيها " أهلكتنا". متعديا فنصب المفعول به الضمير المتصل "ها".

الصورة السابعة:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الاسمية المركبة استفهامية حرف الاستفهام فيها هو " أم". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (بل هم قوم يعدلون أمن جعل الأرض قرارا) (النمل/60، 61). حيث إن الجملة الاسمية المركبة " أمن جعل الأرض قرارا" هي استئنافية بنيتها العميقة " ومن جعل الأرض قرارا" مؤلفة من حرف الاستئناف " أم" المنقطعة⁽¹⁾ المدغمة في اسم الاستفهام " من" المؤدي وظيفة المبتدأ، والخبر " جعل الأرض قرارا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " جاعل الأرض قرارا".

الصورة الثامنة:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الاسمية المركبة محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة الخبر. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ولا تتابروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) (الحجرات/11). فالجملة الاسمية الاستئنافية المركبة " بئس الاسم الفسوق" المحولة بتقديم الخبر " بئس الاسم" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة مكونة من الفعل الماضي " بئس"، والفاعل "الاسم" على المبتدأ المخصوص بالذم " الفسوق". والمعنى بئس ما يقوله الرجل لأخيه يا فاسق بعد إيمانه⁽²⁾. والذي يجعل الاطمئنان إلى اسمية هذه الجملة هو أن الله تعالى يذم الإنسان الذي يفسق بعد إيمانه ، ويعد ذنبه ذنبا كبيرا. وهو تعبير عن غضب ثابت ومستمر حتى يوم القيامة. من هنا كانت الجملة الاسمية تتواءم معه " فالجملة تنسم بطابع الثبات والاستمرارية مما يرجح اسميتها"⁽³⁾. وبنيتها العميقة " الفسوق بئس الاسم".

الصورة التاسعة (4):

وفيهما سنجد أن المخصوص بالذم محذوف لتقدم ذكره في هذه الجملة الاسمية الاستئنافية. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) (البقرة/126).

(1) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشبه الجمل، ص39.

(2) ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 113/8.

(3) وهذه هي الآية الثالثة التي جاء فيها المخصوص بالذم مفردا في القرآن الكريم.

(4) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات البقرة/102، 126، 206، آل عمران/ 126، 151، 162، 197، 187، المائدة/ 62، 63، 69، 79، 80، الأنفال/16، التوبة/ 73، هود/، 98، 99، الكهف/ 29، 50، الحج/ 13، 72، النور/ 57، الرعد/18، إبراهيم/ 29.

فالجمله الاسمية " وبئس المصير " المحولة بحذف المبتدأ " المخصوص بالذم " الذي بنيته العميقة " النار " . والمعنى " بئس المصير النار " أي أنها مصير سيئ(1) .
الصورة العاشرة(2):

وفيها سنجد أن المخصوص بالمدح (المبتدأ) في مثل هذه الجملة محذوف(3) . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)(آل عمران/136) . فالجملة الاسمية المركبة " ونعم أجر العاملين " هي جملة استئنافية محولة بحذف مبتدئها المخصوص بالمدح . وبنيته العميقة " ذلك " أي المغفرة والجنة(4) . حذف للتعظيم . ولما كان الأجر العظيم المتمثل في الجنة ثابتا للعاملين . عدت هذه الجملة اسمية لدلالة الثبوت المشار إليه .

الصورة الحادية عشرة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفية الخبر في الجملة الاسمية المركبة تعجبية . ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار)(البقرة/175) . حيث إن الجملة الاسمية المركبة " فما أصبرهم على النار " هي جملة استئنافية مؤلفة من الفاء الاستئنافية، و"ما" النكرة التعجبية المؤدية وظيفية المبتدأ ، والخبر " أصبرهم " الوارد وحدة إسنادية ماضوية . " والتعجب في كلام الله ليس على حقيقته فهو مصروف إلى المخاطب، أي هؤلاء يجب أن يعجب منهم، وإنما لا يوصف تعالى بالتعجب لأنه استعظام يصحبه الجهل، وهو تعالى منزه عن ذلك (...) فهو تعجب من الله للمخاطبين(5) .

4-4 ب- صور الجملة الاسمية الاستئنافية المركبة المؤكدة بالقصر:

الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن خبرها وارد وحدة إسنادية ماضوية . ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب) (ص/14) . فالجملة الاسمية الاستئنافية " إن كل إلا كذب الرسل " المؤلفة من حرف النفي " إن "(6) ، والمبتدأ " كل " المحول بحذف المضاف إليه الذي بنيته العميقة

(1) ينظر محمد سيد طنطاوي التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مطبعة السعادة، ط3، 1989

348/1 ، وأبو حيان البحر المحيط/1/383 .

(2) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آل عمران/ 136 ، الأنفال/40، الرعد/24، النحل/30 ، الكهف/30، الحج/78 ، العنكبوت/58، الصافات/75، ص/30، 44، الزمر/74، الذاريات/48، المرسلات/28 .

(3) المخصوص بالمدح محذوف في كل الآيات القرآنية .

(4) ينظر أبو حيان: المرجع نفسه، 61/3 . ود . محمد السيد الطنطاوي: المرجع نفسه ، 352/2 .

(5) عبد العليم فودة: أساليب الاستفهام، ص217 .

(6) ينظر محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 337/8 .

" كل منهم"⁽¹⁾، وأداة الحصر "إلا" ، والخبر الوارد وحدة إسنادية ماضوية " كذب الرسل" هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر. بنيتها العميقة " مكذب الرسل" والقصر فيها هو قصر موصوف على صفة " تكذيب الرسل". وهي مستأنفة استئنافية بيانياً⁽²⁾.

الصورة الثانية:

وفيهما يكون خبر مثل هذه الجملة وحدة إسنادية ماضوية مؤكدة بالقصر المتوصل إليه بحرف النفي " ما" + "إلا". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ما هن أمهاتهم. إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم) (المجادلة/3). فالجملة الاسمية المؤكدة " إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم" هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر. حيث إنها مؤلفة من حرف النفي "إن" ، والمبتدأ " أمهاتهم" المعرف بالإضافة، وأداة القصر " إلا" ، والخبر " اللاتي ولدنهم" الوارد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " الوالدنهم". ولما كان الخبر الوارد وحدة إسنادية ماضوية هو المبتدأ نفسه في المعنى لم يحتج إلى رابط يربطه به. فأمهاتهم حقيقة هن فقط الوالدات لهم⁽³⁾.

4-5- صور الجملة الاستئنافية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية مضارعية:

4-5- أ- صور الجملة الاستئنافية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية مضارعية بسيطة مثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (سيروا في الأرض ثم انظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الأخرى) (العنكبوت/20). فالجملة الاسمية المركبة المحولة⁽⁴⁾ " الله ينشئ النشأة الأخرى" هي جملة استئنافية جاء حرف الاستئناف فيها " ثم" لأن النشأة الآخرة لم تقع بعد فيؤمر المخاطبون بالاعتبار بها⁽⁵⁾.

الصورة الثانية:

وفيهما يكون حرف الاستئناف في مثل هذه الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " لكن". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (واعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) (النساء/161،162). فالجملة الاسمية المركبة "لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون" هي جملة استئنافية حرف الاستئناف فيها هو " لكن" وقد جاء خبر المبتدأ⁽⁶⁾ " الراسخون" وحدة إسنادية مضارعية " يؤمنون" بنيتها العميقة " مؤمنون".

(1) ينظر الألوسي: روح المعاني، المطبعو المنيرية، دت، 171/23، وتفسير أبي السعود، 217/7.

(2) ينظر النحاس: إعراب القرآن ، 85/11.

(3) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 87/1.

(4) عدت محولة لأن الخبر فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية.

(5) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب ، 29/1.

(6) ينظر النحاس: المرجع نفسه، 504/1.

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) (الفرقان/62، 63). حيث إن الجملة الاستئنافية الإسنادية الاسمية "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا" يلاحظ أن خبر المبتدأ فيها " عباد الرحمن " قد ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة هي " الذين يمشون على الأرض " بنيتها العميقة " الماشون على الأرض ". وقد جاء في هذه الصورة معرفا متوصلا إليه بالموصول الاسمي " الذين ".

الصورة الرابعة:

وفيهما سنجد أن خبر المبتدأ " كأين " الدال على التكرير وحدة إسنادية مضارعية بسيطة مثبتة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إن هو إلا ذكر للعالمين وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) (يوسف / 104، 105). فالجملة الاستئنافية الاسمية المركبة في هذه الآية " وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها" مؤلفة من المبتدأ " كأين" (2) ، و"من آية" المؤدية وظيفه التمييز، والوحدة الإسنادية المضارعية⁽³⁾ " يمرون عليها" المؤدية وظيفه الخبر.

الصورة الخامسة:

وفيهما سنجد أن حرف الاستئناف هو " أو " التي بمعنى " بل " في نحو قوله تعالى: (فنبدناه بالعراء وهو سقيم وأنبئنا عليه شجرة من يقطين وأرسلنا إلى مائة ألف أو يزيدون) (الصافات/147). فالجملة الاسمية الاستئنافية المركبة " أو يزيدون" (4) هي جملة محولة بحذف المبتدأ منها. وبنيتها العميقة " بل (5) هم يزيدون" (6) ، خبر المبتدأ " هم" ورد وحدة إسنادية مضارعية " يزيدون " بنيتها العميقة " زائدون".

الصورة السادسة:

وسنجد أن هذه الجملة الاسمية المركبة الاستئنافية الوارد خبرها وحدة إسنادية محولة من حيث المبنى والمعنى. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم. والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) (البقرة/226، 227). حيث إن الجملة الاسمية المركبة " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" هي جملة استئنافية يسجل أن خبرها " يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" الوارد في بنيتها السطحية وحدة إسنادية مضارعية

(1) ينظر النحاس: المرجع السابق، 504/1.

(2) " كأين" اسم يدل على التكرير. ينظر سيبويه: الكتاب، 170/2، 171.

(3) ينظر العكيري: إلاء ما من به الرحمان، 184/2، 183.

(4) عدت جملة استئنافية لأنها معطوفة على الجملة الاستئنافية " فنبدناه بالعراء".

(5) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 112/2.

(6) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص40.

أريد بها الأمر؛ ذلك أن " السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك، لا أنه خبر، والإلزام الخلف في الخبر" (1) فالفعل المضارع " يتربصن" المسند إلى نون النسوة خبري لفظا طلبي معنى. وفائدة العدول به عن صيغة الأمر التوكيد (2). وأساس ذلك أنه قد يدفع الحرص على وقوع مضمون الطلب وروده في صورة الأسلوب الخبري. " فالطالب متى تبالغ في حرصه فيما يطلب ربما انتقشت في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل إليه غير الحاصل حاصلًا" (3). وقد يكون خبر مثل هذه الجملة الاستئنافية وحدة إسنادية مضاعفة فعلها متعد كما هو الشأن في قوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) (البقرة/233). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " يرضعن أولادهن" الواقعة خبرا لهذه الجملة الاسمية المركبة الاستئنافية جاء أسلوبها خبريا مرادا به الطلب. وفائدة العدول بها عن صيغة الأمر التوكيد والإشعار بأن يتلقين المشاركة فكأنهن امتثلن (4).

4- 5- ب- صور الجملة الاستئنافية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية مضارعية منفية:
الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) (البقرة/205). ذلك أن المسند (الخبر) في هذه الجملة الاستئنافية المركبة " لا يحب الفساد" قد ورد وحدة إسنادية مضارعية منفية بنيتها العميقة " غير محب الفساد".

الصورة الثانية (5):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) (العنكبوت/63). إذ إن الجملة الاسمية المركبة " بل أكثرهم لا يعقلون" هي جملة استئنافية محولة لمجيء خبر المبتدأ " أكثرهم" المعرف بالإضافة وحدة إسنادية مضارعية منفية هي " لا يعقلون". وبنيتها العميقة " غير عاقلين".

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن خبر المبتدأ " كم" الخبرية قد ورد وحدة إسنادية مضارعية منفية. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (فله الأخرة والأولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا) (النجم/ 25، 26). فالجملة الاسمية (6) المركبة " وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم

(1) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 32/2.

(2) ينظر ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص69.

(3) ينظر السكاكي: مفتاح العلوم، ص137 و بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1937، 311/2.

(4) ينظر ابن هشام: المرجع نفسه، ص69.

(5) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/100، النحل/36، الأنبياء/24، النمل/75.

(6) ينظر سيبويه: الكتاب، 156/2، 170.

شيئاً" هي جملة استئنافية مؤلفة من " كم" الخبرية للإفادة ولإنشاء التكثر⁽¹⁾. فهي بمعنى عدد كثير⁽²⁾ مبنية في محل رفع مبتدأ، والجار والمجرور " من ملك " تمييز، والجار والمجرور " في السماوات"، والخبر " لا تغني شفاعتهم شيئاً" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " غير مغنية شفاعتهم شيئاً". ومجيء الجملة الاستئنافية بهذه الصورة مناسب لمقام الافتخار والمباهاة⁽³⁾.

4- 5- جـ صور الجملة الاستئنافية المركبة المؤكدة بالقرص الوارد خبرها وحدة إسنادية مضارعية:

الصورة الأولى⁽⁴⁾:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم) (المائدة/32). فالجملة الاسمية المركبة " إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا" هي جملة استئنافية مؤكدة⁽⁵⁾، ويلاحظ أن خبر المبتدأ "جزاء" المعرف بالإضافة⁽⁶⁾ قد ورد وحدة إسنادية مضارعية " أن يقتلوا" بنيتها العميقة " تقتيلهم".

الصورة الثانية:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون) (يسن/15). فالجملة الاسمية المركبة " إن أنتم إلا تكذبون" هي جملة استئنافية مؤكدة بالقرص المتوصل إليه بحرف النفي " إن" التي بمعنى " ما"، وأداة الحصر " إلا". حيث قصر الموصوف المتمثل في المبتدأ " أنتم" على صفة الكذب المتمثل في الخبر " تكذبون" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " كاذبون"⁽⁷⁾.

الصورة الثالثة:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) (النساء/ 158 ، 159).

(1) ينظر حيدرة اليمني: كشف المشكلات في النحو، تحقيق د. هادي مطر، دار إحياء التراث الإسلامي بالعراق، 1984، 521/2.

(2) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، 325/4، وأبو حيان: ارتشاف الضرب، 381/1، والسيوطي: الإتيان في علوم القرآن، 263/2.

(3) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 79/2.

(4) قد ورد لهذه الصورة شاهد واحد فقط في القرآن.

(5) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص258.

(6) الوحدة الإسنادية المضارعية " يحاربون الله ورسوله" مؤدية وظيفة المضاف إليه . بنيتها العميقة " المحاربين الله ورسوله". ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه ، ص367.

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص139.

فالجمله الاسمية المركبة المؤكدة بالقصر " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به " مؤلفة من حرف النفي " إن " التي بمعنى " ما " ، والمبتدأ المحذوف الذي بنيته العميقة " أحد " (1) والجار والمجرور " من أهل الكتاب " ، وأداة الحصر " إلا " ، والخبر " ليؤمنن به " (2) الوارد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بنيته العميقة " لمؤمنون به " . وبذلك تكون البنية العميقة لهذه الجملة الاستئنافية " وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به " أي وما أحد من أهل الكتاب إلا لمؤمن به .

الصورة الرابعة:

وفيهما سنجد أن خبر المبتدأ قد ورد وحدة إسنادية شرطية. ونقف عليها في قوله تعالى: (بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) (يسن/82). فالجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن " هي جملة مؤكدة بالقصر المتوسل إليه بأداة الحصر " إنما " ، والمبتدأ المعرف بالإضافة " أمره " ، وخبره الوارد وحدة إسنادية شرطية " إذا أراد شيئا أن يقول له كن (3) " .

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء) (البقرة/105). ذلك أن خبر هذه الجملة الاسمية الاستئنافية المركبة " والله يختص برحمته من يشاء " ورد وحدة إسنادية مضارعية مركبة (4) بنيته العميقة " مختص برحمته من يشاء " .

الصورة السادسة:

وفيهما نجد أن المسند في هذه الجملة الاسمية المركبة محول تحويلا جذريا في نحو قوله تعالى: (والله مخرج ما كنتم تكتمون) (البقرة/72). حيث إن الخبر في هذه الجملة الإسنادية " مخرج ما كنتم تكتمون " قد ورد وحدة إسنادية مضارعية مركبة (5) . بنيته العميقة " يخرج الكائن مكتومكم " أو " يخرج مكتومكم " .

الصورة السابعة:

وسنجد أن حرف الاستئناف في مثل هذه الجملة هو " بل " . ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء) (النساء/49). إذ إن الجملة الاسمية المركبة " بل الله يزكي من يشاء " هي جملة استئنافية قد جاء خبر المبتدأ فيها الله

(1) ينظر الزمخشري: الكشاف، 3/356.

(2) " ليؤمنن " بنيته العميقة " ليؤمنون " . حذفت الواو تجنبا للثقل. ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصول الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص162.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الشرطية المؤدية وظيفه الخبر.

(4) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " من يشاء " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة . ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفه المفعول به، ص229.

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤدية وظيفه خبر المبتدأ ودالاتها، ص142.

" يزكي من يشاء " وحدة إسنادية مضارعية المفعول به فيها " من يشاء " ورد وحدة إسنادية مضارعية. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الخبر هي " مزك المشاءه" (1).

الصورة الثامنة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) (الحجرات/ 17، 18). فالجملة الاسمية المركبة " بل الله يمن عليكم أن هداكم " هي جملة استئنافية مؤكدة بالقصر (2). وقد ورد خبر المبتدأ " الله " فيها وحدة إسنادية مضارعية مركبة (3) " يمن عليكم أن هداكم " لأن المفعول به للفعل المضارع " يمن " ورد وحدة إسنادية ماضوية " أن هداكم ". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤدية وظيفية خبر المبتدأ " الله " هي " مان عليكم هدايته إياكم " .

الصورة التاسعة:

وفيهما يكون حرف الاستئناف هو الواو. ونقف عليها في قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون في العلم يقولون أمانا) (آل عمران/7). فالجملة الاسمية المركبة (4) " والراسخون في العلم يقولون أمانا به " هي جملة استئنافية. والواو استئنافية وليست واو عطف عطف فيها الراسخون على " الله " الفاعل كما انتهى إلى ذلك صاحب إعراب القرآن (5) . لأن الله يحصر العلم بالتأويل على نفسه. " وما يعلم تأويله إلا الله " ثم يذكر " الراسخون ". فلو كانت " الراسخون " عطفا لفقدت دلالة القصر في الآية، ولأخرجها الله من دائرة الأسلوب الإنشائي إلى الأسلوب الخبري. فيصبح يعلم تأويله الله والراسخون في العلم. " فلو كانت عطفا فما معنى قوله تعالى: (يقولون أمانا به كل من عند ربنا)؟" (6).

4- 5 - د- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية اسمية: الصورة الأولى:

وفيهما سنجد أن الخبر ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة. ونقف عليها في قوله تعالى: (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين الكافرين. وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين) (التوبة/3).

(1) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص407.

(2) ينظر دلالة الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية الخبر، ص142.

(3) ينظر دلالة الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفية المفعول به، ص127.

(4) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ " يقولون أمانا بالله " ورد وحدة إسنادية مضارعية مركبة بنيتها العميقة " قائلون أمانا بالله " . ينظر صور الوحدة الإسنادية، ص140.

(5) ينظر النحاس: إعراب القرآن، 1/356.

(6) ينظر هناء رجب إبراهيم خليل: اسم الفاعل دلالاته ووظائفه النحوية ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم النحو والصرف والعروض ، جامعة عين شمس، 1996، ص42.

فالجمله الاسمية الاستئنافية المركبة" وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين " يسجل أن خبرها " أن الله بريء" ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة. بنيتها العميقة " تأكيد براءة الله"، وليست " براءة الله"(1).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم)(الزخرف/ 83، 84). فالجمله الاسمية المركبة " وهو الذي في السماء إله" المؤلفة من المبتدأ الضمير المنفصل "هو"، والخبر الوارد وحدة إسنادية اسمية مركبة" الذي في السماء إله" المحولة بحذف المبتدأ فيها حيث إنها مكونة من الموصول الاسمي" الذي" المؤدي وظيفة الربط(2)، والمبتدأ المحذوف الذي بنيته العميقة" هو" (3) لدلالة المعنى عليه، والجار والمجرور " في السماء"، والخبر" إله". وبذلك تكون البنية الباطنية لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية هي" الذي هو في السماء". وقال الزمخشري:" يحتمل أن يكون في السماء صلة الذي، وإله خبر مبتدأ محذوف على أن الجمله(4) بيان للصلة وأن قوته في السماء على سبيل الألوهية والربوبية لا على معنى الاستقرار"(5) وبذلك تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية الاسمية " الذي في السماء" المؤدية وظيفة الخبر" الكائن في السماء".

الصورة الثالثة(6):

وفيهما تكون الجمله الاستئنافية الاسمية الواردة وحدثها الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر إنشائية. ونقف عليها في قوله تعالى:(لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)(الواقعة/25، 27). فالجمله الاسمية المركبة " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين" هي جملة استئنافية . يلاحظ أن خبر المبتدأ " أصحاب" المضاف إلى " اليمين" ورد وحدة إسنادية اسمية استفهامية(7) " ما أصحاب اليمين"(8). وقد خرج هذا الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى التعظيم .

-
- (1) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المؤدية وظيفة الخبر، ص151.
 - (2) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص213-216.
 - (3) ينظر البغدادي: خزنة الأدب، 329/4.
 - (4) يقصد بالجمله الوحدة الإسنادية الاسمية " هو في السماء".
 - (5) الزمخشري: الكشاف، 498/3، وينظر سيبويه: الكتاب، 27/1.
 - (6) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات القارعة/1، الحاقة/1، الواقعة، 8، 9.
 - (7) لقد أجاز جمهور النحاة أن يكون خبر المبتدأ وحدة إسنادية طلبية ولم يمنع ذلك إلا ابن الأنباري وبعض الكوفيين. ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 91/1.
 - (8) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة الاستفهامية المؤدية وظيفة الخبر، ص145.

الصورة الرابعة:

وفيهما يكون خبر هذه الجملة الاسمية المركبة وحدة إسنادية اسمية محولة لغرض القصر. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون) (الواقعة/11،9) (1). فالجملة الاسمية الاستئنافية المركبة في هذه الآية يلاحظ أن خبر المبتدأ " السابقون " الأولى قد ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة محولة " أولئك المقربون" بتعريف خبر مبتدئها " أولئك المقربون " بأل التعريف لإفادة التخصيص والقصر.

الصورة الخامسة:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الاسمية المؤكدة بالقصر وحدتها الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الخبر محذوف مبتدؤها. ونقف عليها في قوله تعالى: (ما أنتم عليه بقانتين إلا من هو صالح الجحيم وما منا إلا له مقام معلوم) (الصافات/164). فالجملة الاسمية المركبة " وما منا إلا له مقام معلوم" استئنافية محولة بحذف مبتدئها لدلالة وصفه عليه. وبنيتها العميقة " أحد منا" (2) حذف هذا المبتدأ وبقيت شبه الوحدة الإسنادية " منا" المؤدية وظيفة النعت دالة عليه. وبنيتها العميقة " موجود"، وخبره " له مقام معلوم" الوارد وحدة إسنادية اسمية محولة بتقديم خبرها " له" على مبتدئها النكرة الموصوفة " مقام". والبنية العميقة لهذه الجملة الاستئنافية المركبة هي " وما أحد موجود منا إلا موجود له مقام معلوم".

الصورة السادسة:

وفيهما يكون خبر مثل هذه الجملة الاستئنافية وحدة إسنادية اسمية مركبة. ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) (العنكبوت/ 59، 60). حيث إن الجملة الاستئنافية الاسمية " وكأين من دابة لا تحمل رزقها" (3) الله يرزقها" قد ورد خبر المبتدأ " كأين" وحدة إسنادية اسمية مركبة " الله يرزقها" (4). وبنيتها العميقة " الله رازقها".

الصورة السابعة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (واللآئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللآئي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) (الطلاق/4). فالجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن" قد ورد خبر المبتدأ فيها " أولات" وحدة إسنادية اسمية مركبة " أجلهن أن يضعن حملهن" (5). وبنيتها العميقة " أجلهن وضعن حملهن".

(1) فهي جملة معطوفة على الجملة الاستئنافية " فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة".
(2) ينظر أيمن عبد الرزاق الشوا: الحذف في القرآن، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، 2000، ص134.
(3) والوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا تحمل رزقها" مؤدية وظيفة النعت للتمييز " دابة" وقد تكون خبر المبتدأ " كأين". ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة خبر " كأين"، ص137.
(4) ينظر العكبري: إملاء من الرحمان، 183/2، 184.
(5) عدت مركبة لأن خبرها " أن يضعن حملهن" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

4-2-2 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية الوارد ركنها وحدتين إسناديتين:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وإذا قرى عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون) (الانشقاق / 21، 20). فالجملة الاسمية المركبة " بل الذين كفروا يكذبون " هي جملة استئنافية مكونة من المبتدأ " الذين كفروا " الوارد وحدة إسنادية ماضوية (1). بنيتها العميقة " الكافرون " ، والخبر " يكذبون " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (2) بنيتها العميقة " مكذبون ". وهذه الجملة الاسمية الاستئنافية المركبة مؤكدة بالقصر المتوسل إليه بحرف الاستئناف " بل " (3).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (إلي مرجعكم فأنبئكم عما كنتم تعلمون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) (العنكبوت / 9، 8). فالجملة الاسمية المركبة " والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين " هي جملة استئنافية مؤلفة من المبتدأ " الذين آمنوا " الوارد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " المؤمنون " معطوفة عليها " وعملوا الصالحات ". بنيتها العميقة " العاملو الصالحات " ، والخبر " لندخلنهم في الصالحين " الوارد وحدة إسنادية مضارعية مقترنة بلام التوكيد. وبنيتها العميقة " لمدخلونهم في الصالحين ". ولا حاجة إلى تقدير قبل هذه اللام قسم محذوف (4).

الصورة الثالثة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) (البقرة / 234). فالجملة الاسمية المركبة الاستئنافية في هذه الآية ورد المبتدأ فيها " الذين يتوفون " وحدة إسنادية مضارعية (5) بنيتها العميقة " المتوفون منكم " ، كما ورد فيها الخبر " يتربصن بأنفسهن " وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (6). وإذا كانت هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر خبرية في ظاهرها ، فإن السياق يبين أن الله تعالى قد قصد بها الأمر لا الخبر (7).

(1) ينظر لم يجيء المبتدأ وحدة إسنادية ماضوية ودلالة ذلك في صور هذه الوحدة الإسنادية ، ص 98.

(2) ينظر دلالة الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر ، ص 133.

(3) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 407.

(4) ينظر معصومة عبد الصاحب محمد حسن: الجملة الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه والقواعد التحويلية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1995، ص 148.

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ ، ص 105.

(6) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص 135.

(7) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 2/320.

الصورة الرابعة:

وشاهدها قوله تعالى: (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً) (آل عمران/56). ذلك أن الجملة الاسمية المركبة " الذين كفروا فأعذبهم" قد جاء المبتدأ فيها " الذين كفروا" وحدة إسنادية ماضوية بسيطة⁽¹⁾ خبره ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " فأعذبهم"⁽²⁾ مقترنة بالفاء الرابطة. وبنيتها العميقة " فمعدبهم".

الصورة الخامسة:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية الخبر مركبة. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق) (البقرة/26). فالجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق" مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " الذين آمنوا" المؤدية وظيفية المبتدأ. وبنيتها العميقة " المؤمنون" والوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " فيعلمون أنه الحق"⁽³⁾ المقترنة بالفاء الرابطة، وبنيتها العميقة " فعالمون أنه الحق" أو " فعالمون تأكيد حقيقته".

الصورة السادسة:

وفيهما يكون خبر مثل هذه الجملة الاستئنافية المركبة وحدة إسنادية مضارعية مركبة لكون المفعول به فيها واردا وحدة إسنادية ماضوية في نحو قوله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات. فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) (آل عمران/7). حيث إن الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه" قد جاء خبر مبتدئها " الذين في قلوبهم زيغ"⁽⁴⁾ وحدة إسنادية مضارعية مركبة " فيتبعون ما تشابه منه"، وقد جاء المفعول به فيها " ما تشابهه" وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " المتشابه منه". وقد سجل اقترانها بالفاء الرابطة لأن هذه الجملة الاستئنافية بمثابة الجملة الشرطية.

الصورة السابعة:

وسنجد أن الخبر في مثل هذه الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة وحدة إسنادية مضارعية مركبة محولة بالحذف مضارعها مبني لما لم يسم فاعله. في نحو قوله تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) (آل عمران/106). إذ إن الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم" قد جاء مبتدؤها " الذين اسودت وجوههم"⁽⁵⁾ وحدة إسنادية ماضوية بسيطة خبرها وحدة إسنادية مضارعية

(1) " والذين كفروا" وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " الكافرون".

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية الخبر، ص135.

(3) وعدت وحدة إسنادية مركبة لأن المفعول به فيها " أنه الحق" ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفية المفعول به، ص267.

(4) والبنية العميقة لهذا المبتدأ هي " الموجود في قلوبهم زيغ".

(5) هذا المبتدأ هو وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " المسودة وجوههم".

مركبة⁽¹⁾ محولة بالحذف. بنيتها العميقة " فيقال لهم أكفرتهم"⁽²⁾. وهذا الخبر بنيتها العميقة " فمقول لهم أكفرتهم" . ويسجل أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية " فيقال لهم" المحذوف المسند والمسند إليه فيها لما استغني عنهما بالمقول " أكفرتهم" تبعته الفاء في الحذف⁽³⁾.
الصورة الثامنة:

وفيها يكون مقول القول وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة استفهامية. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ذلك هو الفوز العظيم وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) (الجاثية/31). حيث إن الجملة الاسمية المركبة " وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم" استئنافية⁽⁴⁾ مؤلفة من المبتدأ " الذين كفروا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " الكافرون" ، والخبر الوارد وحدة إسنادية مضارعية مركبة⁽⁵⁾ قد حذف المسند والمسند إليه فيها. وبنيتها العميقة " فيقال لهم"⁽⁶⁾ أفلم تكن آياتي تتلى عليكم".
الصورة التاسعة:

وسنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الخبر مقترنة بالفاء حملا في المعنى على الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط . ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم . الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) (البقرة/274،273). فالجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم" مؤلفة من المبتدأ " الذين ينفقون أموالهم" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة " المنفقون أموالهم" ، والخبر " فلهم أجرهم" الوارد وحدة إسنادية اسمية محولة بتقديم الخبر " لهم" على نية التأخير، وتأخير المبتدأ " أجرهم" وذلك لمعنى الشرط الذي يلح في مثل هذا التركيب. قال الفراء: " فالعرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل من والذي وإلقاؤها صواب"⁽⁷⁾.
الصورة العاشرة⁽⁸⁾:

وفيها سنجد حرف الاستئناف في مثل هذه الجملة الاستئنافية المركبة هو " إلا" التي

-
- (1) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن نائب الفاعل فيها " أكفرتهم" قد ورد وحدة إسنادية ماضوية استفهامية.
 - (2) ينظر المبرد : المقتضب 70/2. والاسترأبادي : شرح الكافية ، 397/2. وابن يعيش : شرح المفصل، 12/9.
 - (3) ينظر السيوطي: الإتقان، 196/2، وابن هشام: مغني اللبيب، 80/1 ، والمرادي: الجنى الداني، ص523، 524.
 - (4) عدت استئنافية لأنها معطوفة على الجملة الاستئنافية التي قبلها(فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيدخلهم ربهم في رحمته) (الآية/30).
 - (5) عدت مركبة لأن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة" أفلم تكن آياتي تتلى عليكم" مؤدية وظيفة " مقول القول". ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نائب الفاعل ، ص209.
 - (6) ينظر الزمخشري: الكشاف، 413/3.
 - (7) الفراء: معاني القرآن، 155 /2 ، 156.
 - (8) وقد وردت هذه الصورة في الآيات : البقرة/ 159 ، 160 ، النساء/ 146 ، المائدة/ 34 ، هود/ 10 ، النور/ 5 ، العصر/ 4 ، 6.

بمعنى " لكن". ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر) (الغاشية/21، 24). فالجملة الاسمية المركبة " إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب" هي جملة استئنافية حرف الاستئناف فيها هو " إلا" التي بمعنى " لكن" التي تفيد الاستدراك والابتداء⁽¹⁾. والبنية العميقة لها هي " لكن"، والمبتدأ فيها " من تولى" واردة وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " المتولي"، وخبرها " فيعذبه الله العذاب الأكبر" واردة أيضا وحدة إسنادية مضارعية مقترنة بالفاء الزائدة⁽²⁾. والبنية العميقة لهذه الجملة هي " لكن المتولي والكافر فمعذبه الله العذاب الأكبر".

الصورة الحادية عشرة:

وفيهما سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الخبر محولة بالحذف. ونأخذ الآية الكريمة مثالا لها: (فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق (هود/108). حيث إن الجملة الاستئنافية المركبة " فأما الذين شقوا ففي النار" يسجل أن خبر المبتدأ فيها " الذين شقوا"⁽³⁾ قد ورد وحدة إسنادية اسمية " ففي النار" محولة بحذف المسند إليه فيها (المبتدأ). إذ إن بنيتها العميقة " فهم في النار" أي " فهم موجودون في النار" وبذلك يكون ركنا هذه الجملة الاسمية الاستئنافية في البنية العميقة " فأما الشاقون فهم موجودون في النار".

الصورة الثانية عشرة:

وفيهما سنجد أن هذه الجملة الاستئنافية محولة بالتقديم. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به. فلعنة الله على الكافرين بنسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله) (البقرة/89، 90). حيث إن الجملة الاسمية المركبة " بنسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله" هي جملة استئنافية مؤلفة من الخبر الوارد وحدة إسنادية ماضوية مركبة⁽⁴⁾ " بنس ما اشتروا به أنفسهم" محولة بالتقديم، والمبتدأ المؤخر " أن يكفروا" المخصوص بالذم⁽⁵⁾ الوارد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " كفرهم".

(1) نظر عباس حسن: النحو الوافي، 333/2.

(2) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، 333/2.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة المبتدأ، ص98.

(4) عدت مركبة لأن فاعل الفعل " بنس" ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة " ما اشتروا به أنفسهم" بنيتها العميقة " المشترون به أنفسهم".

(5) ينظر الفخر الرازي: التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، دبت، 181/3.

الصورة الثالثة عشرة:

وفيهما يكون الوصل الرابط في خبر مثل هذه الجملة الاسمية المركبة هو الموصول الاسمي "الذين" (1) ونقف عليها في الآية الكريمة: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) (الجمعة/5). فالجملة الاسمية "بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله" يلاحظ أنها محولة بتقديم خبرها "بنس مثل القوم" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة على المبتدأ المخصص بالذم (2) "الذين كذبوا بآيات الله" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة "المكذبون بآيات الله".

الصورة الرابعة عشرة:

وفيهما سنجد مثل هذه الجملة الاستئنافية معادلة للجملة الشرطية الاستئنافية بحذف المسند إليه ، مع ملاحظة ورود الخبر وحدة إسنادية بسيطة. وتستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) (الشورى/29، 30). فالجملة الاسمية المركبة "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم" مكونة من المبتدأ "ما أصابكم من مصيبة" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة "المصيبكم من مصيبة"، والخبر "فبما كسبت أيديكم" الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة محولة بحذف المبتدأ منها . وبنيتها العميقة "فهو بما كسبت أيديكم" أو "فهو بالمكتسبته أيديكم". ويلاحظ أن هذه الجملة الاستئنافية مشابهة للجملة الشرطية.

الصورة الخامسة عشرة:

ويلاحظ أن هذه الجملة مشابهة للجملة الشرطية الواردة في قوله تعالى: (وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أغير الله تتقون وما بكم من نعمه فمن الله) (النحل/ 53، 54). وقوله تعالى: (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله) (آل عمران/ 166).

الصورة السادسة عشرة:

وفيهما سنجد أن مثل هذه الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة وارد خبرها وحدة إسنادية طلبية. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) (التوبة/34). فالجملة الاسمية المركبة "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم" هي جملة استئنافية يلاحظ أن خبر المبتدأ فيها "الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله" (3) قد ورد وحدة إسنادية طلبية أمرية "فبشرهم بعذاب".

(1) حيث إن حرف الوصل في الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفه الخبر في الجملة السابقة كن "أن".
(2) المخصوص بالذم لم يرد وحدة إسنادية في القرآن الكريم إلا في هذين الآيتين 90 من سورة البقرة والآية 5 من سورة الجمعة.

(3) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 101، 102.

4- 2 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المنسوخة:
4- 2 - 1 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية البسيطة المنسوخة:
4- 1- 2- 1- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المنسوخة بناسخ فعلي:
الصورة الأولى(1):

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين) (سبأ/ 32). فالجملة الاسمية المنسوخة البسيطة " بل كنتم مجرمين" هي جملة استئنافية مؤكدة قوامها الفعل الماضي الناسخ " كان" ، واسمه الوارد ضميراً متصلاً ، " تم" ، وخبره " مجرمين".

الصورة الثانية:

وفيها سنجد الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة الاستئنافية منفية مؤكدة وذلك في قوله تعالى: (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) (الغاشية/ 21، 22). فالجملة الاسمية المنسوخة " لست عليهم بمسيطر" المؤلفة من الفعل الماضي " ليس" المتصل به الضمير " ت" المؤدية وظيفة اسم الناسخ، والجار والمجرور " عليهم" والخبر " بمسيطر" المقترن بحرف الجر الزائدة المفيدة لتوكيد النفي هي جملة استئنافية (2).

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن هذه الجملة المنسوخة استفهامية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) (هود/ 81). فالجملة الاسمية المنسوخة الاستفهامية " أليس الصبح بقريب" المؤلفة من همزة الاستفهام، والفعل الماضي " ليس" واسمه " الصبح"، وخبره " بقريب" المجرور لفظاً المنصوب محلاً هي جملة استفهامية جاء الاستفهام فيها لغرض التقرير المفيد التحقيق والإثبات.

الصورة الرابعة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاستئنافية الاسمية محولة بالتقديم. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) (القمر / 18) . فالجملة الاسمية الطلبية الاستفهامية " فكيف كان عذابي" استئنافية محولة بتقديم خبر كان وهو " كيف" التي للسؤال عن الحال(3) لورود اسم الاستفهام له الصدارة. و الاستفهام هنا جاء بمعنى طلب الاعتراف(4). " وإنما" وجب تصدر متضمن معنى الإنشاء لأنه مؤخر في الكلام مخرج له عن الخبرية. وكل ما أثر في معنى الجملة من الاستفهام والعرض والتمني والتشبيه ونحو ذلك فحقها صدر تلك الجملة خوفاً من أن يحمل السامع تلك الجملة على معناها قبل التغيير(5). وهذه الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة جاء اسم كان فيها " عذابي" متأخراً.

(1) وقد وردت على هذه الصورة الآيات ، الصافات/ 30 والأنبياء/ 97 و الفتح/ 11.

(2) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص180.

(3) ينظر السكاكي: مفتاح العلوم، ص135.

(4) ينظر عبد العليم فودة: أساليب الاستفهام ، ص 135 .

(5) الاسترأبادي: شرح الكافية، 97/2.

4- 2 - 2 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة:
4 - 2 - 1 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة الوارد اسم الناسخ
الحرفي فيها وحدة إسنادية:
الصورة الأولى:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة اسم "إن" (1) مؤخرة وجوبا. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (قال اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) (طه/97). فالجملة الاستئنافية الاسمية المركبة " إن لك في الحياة أن تقول لا مساس" يلاحظ أنها محولة بتقديم خبر " إن" شبه الوحدة الإسنادية الممثلة في الجار والمجرور " لك" ، وتأخير اسم " إن" " أن تقول لا مساس" الوارد وحدة إسنادية مضارعية مركبة (2) بنيتها العميقة" قولك لامساس".

الصورة الثانية:

وفيهما سنجد أن اسم " أن" في هذه الجملة الاستئنافية المركبة وحدة إسنادية مضارعية منفية. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (فلا يخرجكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) (طه/ 117 ، 118). فالجملة الاسمية المنسوخة المركبة " إن لك ألا تجوع فيها" هي جملة استئنافية يسجل أن اسم " إن" " ألا تجوع" أي " أن لاتجوع" قد ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة "عدم جوعك".

4 - 2 - 2 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة الوارد اسم الناسخ
الفعلية فيها وحدة إسنادية:

4 - 2 - 2 - أ - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة المنفية الوارد
اسم الناسخ الفعلية فيها وحدة إسنادية:
الصورة الأولى (3):

وفيهما سنجد الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة اسم الناسخ في مثل هذه الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة محولة بتأخرها وجوبا. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي أن يغفل) (آل عمران/ 161، 160). فالجملة الاسمية الاستئنافية المنسوخة المركبة " وما كان لنبي أن يغفل" المحولة بتقديم خبر الناسخ " كان" " لنبي" ، وتأخير اسمه " أن يغفل" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة " غله".

الصورة الثانية:

وفيهما سنجد أن الناسخ في مثل هذه الجملة الاستئنافية المنفية هو الفعل " ليس". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وإن الذي اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد. ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) (البقرة/ 176 ، 177).

(1) لا تكون الوحدة الإسنادية الموافقة اسما لأن وأخواتها إلا متأخرة عن خبر " إن".
(2) عدت مركبة لأن مقول القول ورد وحدة بيانية اسمية منسوخة " لا مساس". ينظر صور الوحدة الإسنادية المنسوخة بـ " لا" النافية، ص 120.
(3) ورد لهذه الصورة ثلاثة وثلاثون شاهدا.

حيث إن الجملة الاستثنائية الاسمية المنسوخة المركبة " ليس البر أن تولوا وجوهكم" تحويلية بتقديم خبر ليس" وهو البر" الوارد محولا بالتعريف، وتأخير اسمها" أن تولوا وجوهكم" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة " توليتكم وجوهكم".

4- 2- 2- 2- ب- صور الجملة الاستثنائية الاسمية المركبة المنسوخة المؤكدة الوارد اسم الناسخ الفعلي فيها وحدة إسنادية:

الصورة الأولى:

وفيهما يكون خبر الناسخ وحدة إسنادية ماضوية مركبة. ونقف عليها في قوله تعالى: (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون، ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)(الأنعام/ 22، 23). فالجملة الاسمية المنسوخة المركبة المؤكدة بالقصر (1) " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين" المتوصل إليه بحرف النفي "لم"، وأداة الحصر " إلا" هي جملة استثنائية. سجل فيها تقديم خبر الناسخ الفعلي " تكن" وهو " فتنتهم" ، وتأخير اسمه " أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين" الوارد وحدة إسنادية ماضوية مركبة(2) بنيتها العميقة " قولهم والله ربنا ما كنا مشركين".

الصورة الثانية:

وفيهما يكون التأكيد بالقصر في مثل هذه الجملة الاستثنائية المنسوخة المركبة متوصلا إليه بحرف النفي ما+ أداة الحصر " إلا". وتستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا)(آل عمران/ 146، 147). ذلك أن الجملة الاستثنائية الاسمية المركبة " وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا" هي جملة مؤكدة بالقصر المتوصل إليه ب" ما" النافية ، وأداة الحصر " إلا". وفي هذه الجملة يلاحظ تقديم خبر كان وهو " قولهم" على اسمها " أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية مركبة(3) بنيتها العميقة " قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا"، أي " قولهم ربنا غفرانك".

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن اسم " كان" في مثل هذه الجملة الاستثنائية الاسمية المركبة المؤكدة بالقصر وارد وحدة إسنادية شرطية. ونقف عليها في قوله تعالى: (أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا)(النور/ 51). إذ إن الجملة الاسمية المركبة المنسوخة " إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله أن يقولوا سمعنا" هي جملة استثنائية مؤلفة من أداة الحصر " إنما"، والفعل الناسخ " كان"

(1) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص417.
(2) عدت مركبة لأن مقول القول " والله ربنا ما كنا مشركين" ورد وحدة إسنادية قسمية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " والله" التي بنيتها العميقة " أقسم بالله" والوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي لجواب القسم " ما كنا مشركين".
(3) عدت مركبة لأن مقول القول فيها" ربنا اغفر لنا ذنوبنا ورد وحدة إسنادية طلبية. بنيتها العميقة " غفرانك".

وخبره المقدم " قول " المعرف بالإضافة واسمها" إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا " الوارد وحدة إسنادية شرطية. بنيتها العميقة " قولهم سمعنا وأطعنا حين دعوتهم إلى الله ورسوله للحكم بينهم".

4-2-2 - 2 - ب- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة الوارد خبرها وحدة إسنادية:

4-2-2 - 2 - ب- 1 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة الوارد خبر الناسخ الحرفي فيها وحدة إسنادية ماضوية:
الصورة الأولى:

وفيهما يكون خبر "إن" في مثل هذه الجملة وحدة إسنادية ماضوية بسيطة . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاعفر لنا ذنوبنا)(آل عمران/ 193). فالجملة الاسمية المركبة المؤكدة " إنا سمعنا مناديا" هي جملة استئنافية مؤلفة من " إن" واسمها الوارد ضميرا متصلا " نا"، وخبرها " سمعنا مناديا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " سامعون مناديا"، وعدت هذه الجملة استئنافية لكونها جوابا للنداء⁽¹⁾.

الصورة الثانية:

وفيهما يكون خبر " إن" في مثل هذه الجملة وحدة إسنادية ماضوية مؤكدة . ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه)(آل عمران/ 67، 68). فالجملة الاسمية المركبة " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه" استئنافية ورد خبر " إن" فيها " للذين اتبعوه"⁽²⁾ وحدة إسنادية ماضوية مؤكدة لاقترانها بلام المزحلقة وبنيتها العميقة " للمتبعوه".

4-2-2 - 2 - ب- 2 - صور الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة الوارد خبر الناسخ الحرفي فيها وحدة إسنادية مضارعية:

الصورة الأولى:

وفيهما يكون خبر مثل هذه الجملة المركبة وحدة إسنادية مضارعية مثبتة . وتستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين إن الله يأمر بالعدل والإحسان)(النحل/ 89، 90). فالجملة الاستئنافية الاسمية المركبة في هذه الآية " إن الله يأمر بالعدل" قد ورد خبر إن " فيها" " يأمر بالعدل" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة مثبتة بنيتها العميقة " أمر بالعدل".

(1) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص40.

(2) ينظر معمر بن منثى: مجاز القرآن، 1/ 332-334 .

الصورة الثانية:

وفيهما يكون خبر " إن " في مثل هذه الجملة وحدة إسنادية مضارعية منفية. ونقف عليها في قوله تعالى: (ومن يدع مع الله إليها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) (التوبة/ 117). فالجملة الاسمية المركبة المؤكدة " إنه لا يفلح الكافرون " هي جملة استئنافية قد ورد خبر " إن " فيها " لا يفلح الكافرون " وحدة إسنادية مضارعية منفية⁽¹⁾ بنيتها العميقة " غير مفلح الكافرون ".

الصورة الثالثة:

وفيهما سنلاحظ أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر " إن " مؤكدة. وشاهد ذلك قوله تعالى: (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين) (يوسف/ 30). فالجملة الاسمية المركبة المؤكدة " إنا لنراها في ضلال مبين " استئنافية قد ورد خبر " إن " فيها " لنراها في ضلال " وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بلام المرحلة. وبنيتها العميقة " لرأيها في ضلال " . وقد جاءت لبيان الرأي في هذا الموقف⁽²⁾.

الصورة الرابعة:

وفيهما يكون الفعل المضارع في مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية خبر " إن " مبنيا لما لم يسم فاعله. ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (أولئك لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) (النمل/ 5،6). فالجملة الاسمية المركبة " إنك لتلقى القرآن " هي جملة استئنافية مؤكدة، ورد فيها خبر " إن " " لتلقى القرآن " وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة مؤلفة من الفعل المضارع " تلقى " المبنى لما لم يسم فاعله ، ونائب فاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه " أنت " ، والمفعول به " القرآن " وبنيتها العميقة " لملقى القرآن ".

الصورة الخامسة:

وسنلاحظ أن المفعول به في مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة المؤدية وظيفية خبر " إن " وحدة إسنادية مضارعية مركبة. ففي قوله تعالى: (ولكن أكثرهم لا يشكرون وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم) (النمل/ 73، 74). نجد الجملة الاسمية المركبة " إن ربك ليعلم ما تكن صدورهم " استئنافية مؤكدة بمؤكدتين هما: " إن " و"اللام المرحلة" المقترنة بالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة " ليعلم ما تكن صدورهم " المؤدية وظيفية خبر " إن "⁽³⁾.

الصورة السادسة:

وفيهما سنجد أن خبر " إن " قد جاء وحدة إسنادية شرطية. ونقف عليها في قوله تعالى: (ربنا إنك من تدخل النار فقد أجزيت) (ال عمران/ 192). فالجملة الاستئنافية الاسمية المركبة

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية الخبر، ص 184.

(2) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 321.

(3) عدت هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مركبة لأن المفعول به للفعل " يعلم " ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " ما تكن صدورهم " بنيتها العميقة " مكنون صدورهم ". ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية المفعول به ، ص 141.

" ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتة" المؤلفة من حرف النداء المحذوف والمنادى " ربنا" المنصوب لأن المضاف إليه ضمير المتكلمين "نا". والغرض من النداء التنبيه. وهذه الجملة مؤلفة من " إن"، واسمها ، وخبرها الوارد وحدة إسنادية شرطية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من تدخل النار" المقدم فيها المفعول به" من" لأن له الصدارة(1) ، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية المؤكدة التي لجواب الشرط " فقد أخزيتة". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الشرطية هي " مخز المدخله النار" . وبذلك تكون البنية الباطنية للجملة الاستئنافية في هذه الآية" إنك مخز المدخله النار".

4- 2 - 2 - 2 - ج - الجملة الاستئنافية الاسمية المركبة المنسوخة الوارد خبر الناسخ
الفعلي فيها وحدة إسنادية فعلية:
الصورة الأولى:

وفيهما تكون الجملة الاستئنافية الاسمية المنسوخة المركبة واردا خبرها وحدة إسنادية مضارعية مثبتة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن)(سبأ/ 41). فالجملة الاسمية المركبة " بل كانوا يعبدون الجن" استئنافية ورد خبر كان فيها " يعبدون الجن" وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة" عابدين الجن"(2).
الصورة الثانية:

وفيهما تكون هذه الجملة الاستئنافية المنسوخة منفية. ونقف عليها في قوله تعالى: (ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا) (غافر / 73 ، 74). فالجملة الاسمية المنسوخة المركبة " بل لم نكن ندعو من قبل شيئا" هي جملة استئنافية منفية بحرف الجزم المفيد النفي " لم". وقد جاء خبر الفعل الناسخ " نكن" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " ندعو من قبل شيئا"، بنيتها العميقة " داعين من قبل شيئا". وهذه الجملة الاسمية المنفية مفيدة توكيد نفي الصفة المنصوص عليها في الآية المتمثلة في " دعوتهم شيئا من قبل".

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن الجملة الاسمية الاستئنافية المركبة واردا خبرها وحدة إسنادية مضارعية منفية. ونقف عليها في قوله تعالى: (ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)(العنكبوت/ 40). فالجملة الاسمية المركبة الاستئنافية " وما كان الله ليظلمهم" مؤلفة من " ما النافية"، والفعل الماضي الناسخ" كان" واسمها لفظ الجلالة" الله" ، وخبرها " ليظلمهم" الوارد وحدة إسنادية مضارعية مقترنة باللام المفيدة تأكيد إنكار ونفي ظلم الله لهم(3).

(1) ينظر أبو حيان : البحر المحيط، 3/ 141 .

(2) لأن الوصف " عابدين" يعمل عمل فعله" يعبدون" إذا كان جمع مذكر سالما نكرة. لأن هذه الوحدة الإسنادية " يعبدون الجن" الواقعة معرفة محولة دلالتها للماضي لوجود القرينة" كان" المفيدة ذلك فلم نقل"عابدي الجن".

(3) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص417.

الصورة الرابعة:

وفيهما يكون خبر مثل هذه الجملة الاسمية المنسوخة وحدة إسنادية منفية. ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا) (الفرقان/ 40). حيث إن الجملة الاسمية المركبة الاستثنائية " بل كانوا لا يرجون نشورا" قد ورد خبر كان فيها" لا يرجون نشورا" وحدة إسنادية مضارعية منفية بنيتها العميقة" غير راجين نشورا" وقد جاءت هذه الجملة الاستثنائية المركبة لتوكيد عدم رجاء المخبر عنهم النشور المنصوص عليه في الآية السالفة الذكر. فالحرف " بل" هنا لم يكن لمجرد الانتقال من خبر إلى خبر.

الصورة الخامسة:

وفيهما يكون خبر مثل هذه الجملة وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بالقصر في نحو قوله تعالى: (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بإذن ربها فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم) (الأحقاف/ 25). فالجملة الاسمية المنسوخة المحولة المركبة " فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم" استثنائية ، واردة خبر أصبح فيها(1) " لا ترى إلا مساكنهم"(2) وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بالقصر. فهي مؤلفة من "لا النافية" ، والفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " ترى" وأداة الحصر " إلا" ، و" مساكنهم" المؤدية وظيفة نائبالفاعل المضاف إلى الضمير المتصل " هم" . وبنيتها العميقة " غير مرئي إلا مساكنهم" أي غير مرئي أثر من آثارهم إلا مساكنهم(3). " فقوم عاد لما أطبق عليهم العذاب وأحاطت بهم الريح التي تدمر كل شيء بأمر ربها أصبحوا لا يرى أثر من آثارهم إلا مساكنهم"(4).

الصورة السادسة:

وفيهما يكون خبر فعل الرجاء " عسى" وحدة إسنادية اسمية منسوخة. ونقف عليها في قوله تعالى: (إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) (التوبة/ 18). فالجملة الاسمية " فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" هي جملة استثنائية مركبة. قد ورد خبر " عسى" فيها " أن يكونوا من المهتدين" وحدة إسنادية اسمية منسوخة بنيتها العميقة "كونهم موجودين من المهتدين".

(1) اسم أصبح هو واو الجماعة الضمير المتصل بالفعل الناسخ أصبح.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية المؤدية وظيفة خبر الناسخ الفعل، ص 169- 189.

(3) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 123.

(4) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص 123.

الصورة السابعة:

وفيهما يكون خبر الناسخ الفعلي " عسى " في مثل هذه الجملة المنسوخة وحدة إسنادية شرطية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض) (محمد/ 22، 21). فالجملة الاستئنافية الاستفهامية الاسمية المركبة " فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض" مؤلفة من حرف الاستفهام "هل"، والفعل الماضي الناسخ " عسى " ، واسمه ضمير الرفع المتصل "تم" ، وخبره الوارد وحدة إسنادية شرطية قوامها الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط" إن توليتم"، والوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط" أن تفسدوا في الأرض" التي بنيتها العميقة" إفسادكم في الأرض"(1).

الصورة الثامنة:

وفيهما يكون خبر الاستئنافية التخضيضية وحدة اسبانية ماضوية بسيطة. وشاهد ذلك قوله تعالى: (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس) (يونس/ 97، 98). فالجملة الاسمية المركبة " فلولا كانت قرية آمنت" استئنافية مؤلفة من " لولا" التخضيضية التي صاحبها التوبيخ ، وهي بمعنى هلا(2) ، والفعل الماضي الناقص " كانت" المتصلة به تاء التانيث" وقرية" اسمها، وخبرها " آمنت" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة" أمنة".

الصورة التاسعة:

وفيهما سنجد أن الناسخ في مثل هذه الجملة الاستئنافية المركبة فعل من أفعال المقاربة. وسنجد أن الخبر فيها محول. ونقف عليها في الآية الكريمة: (ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق) (ص/ 33). فالجملة الاسمية الاستئنافية المركبة " فطفق مسحا بالسوق" مؤلفة من الفعل الماضي " طفق" الذي يدل على الشروع في الفعل، واسمه المضممر الذي لا ينفك عنه " هو"، والوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر المحولة بالحذف لدلالة المصدر " مسحا" عليها. وبنيتها العميقة " يمسح مسحا"(3). قال السيوطي: " والأحسن أنه مما ورد فيه الخبر اسما مفردا تنبيها على الأصل لئلا يجهل. وهذا وفق أصول النحو أن الخبر المفرد هو الأصل"(4).

خلاصة الفصل:

الجملة الاستئنافية مثلها كمثل سائر الجمل ، تأتي فعلية، و تأتي اسمية، و ترد مثبتة و منفية و مؤكدة و استفهامية . وحين استقرئنا هذه الجملة وجدناها في القرآن الكريم قد اتخذت صوراً متنوعة .

(1) لأن البنية التوليدية للوحدة الإسنادية الشرطية هي : "إفسادكم في الأرض".

(2) ينظر الفراء: معاني القرآن ، 1/ 475 و أبو حيان: البحر المحيط، 5/ 192.

(3) الأشموني: شرح الأشموني ، 1/ 381، 382.

(4) السيوطي: همع الهوامع ، 1/ 131.

فالماضوية البسيطة المثبتة وجدنا لها ست صور ، تنوع حرف الاستئناف فيها بين الواو ، و أو ، و الفاء ، و بل . و بلغت الشواهد التي بالحرف "بل" أحد عشر شاهدا (11) ، منها شاهد ورد الماضي فيه مبينا لما لم يسم فاعله . و الماضوية المؤكدة وجدنا لها صورتين ، إحداها كان التوكيد فيها بالحرف "قد" ، و الأخرى بالقصر المتوصل إليه بالأداة "إنما" . و الماضوية البسيطة المحولة وردت لها ثلاث صور . أما الماضوية المركبة ، فالمثبتة منها جاءت على إحدى عشرة صورة ، تنوعت بين الوارد الفاعل فيها وحدة إسنادية ، و الوارد المفعول به فيها وحدة إسنادية . و المضارعية البسيطة المثبتة جاءت على أربع صور . فالتى كان حرف الاستئناف فيها هو " بل " ورد لها شاهد واحد . و المضارعية البسيطة المنفية اتخذت ست صور ، تنوع حرف الاستئناف فيها بين " بل " التى ورد لها ثلاثة شواهد ، و " ثم " التى ورد لها شاهدان في القرآن الكريم كله، و الواو ، و الفاء . و المضارعية المحولة بالتقديم اتخذت ست صور تنوع غرض التقديم فيها بين التخصيص و الاستقهام . و المضارعية المؤكدة بالقصر اتخذت سبع صور ، تنوع القصر فيها بين " ما + إلا" ، و " إن + إلا" ، و " هل + إلا" ، و " إنما" . و المضارعية المركبة المثبتة بلغت صورها ستا ، منها ما جاء الفاعل فيها وحدة إسنادية ، و منها ما جاء المفعول به وحدة إسنادية فعلية أو اسمية . و المضارعية المركبة المؤكدة اتخذت أربع صور . أما الاستئنافية الطلبية فالبسيطة التى فعلها فعل أمر اتخذت ثلاث صور : الصورة الأولى جاءت فيها الجملة الطلبية توليدية . و الصورتان الأخريان إحداهما جاءت فيه هذه الجملة محولة بتقديم المفعول به ، و الثانية جاءت محولة بالاستبدال ، إذ سجل أن قوامها اسم فعل أمر . و الاستئنافية الطلبية المركبة اتخذت ثلاث صور أيضا ، جاء المفعول به فيها جميعا وحدة إسنادية ، سجل وروده محولا في إحداها.

و الاستئنافية الاسمية: فالبسيطة المحضة المثبتة اتخذت ثلاث صور : اسمية توليدية ، و اسمية تحويلية لورود خبرها وحدة إسنادية ، و اسمية تحويلية لورود مبتدئها محذوفا . و سجل أن حرف الاستئناف فيها جميعا هو " بل" . و الاسمية البسيطة المنفية اتخذت ثلاث صور كانت كلها محولة لكون النفي فيها جميعا مؤكدا لورود الخبر فيها مقترنا بحرف الجر الزائد (الباء) المفيدة توكيد النفي . و بلغت صور الجملة الاستئنافية الاسمية البسيطة المؤكدة أربع عشرة صورة (14) جاءت ثلاث عشرة صورة منها محولة بالزيادة ، و تنوعت بين ورودها مقترنة بلام الابتداء ، أو لمجيء الخبر فيها معرفا بـ "أل" ، أو لكونها مؤكدة بالقصر بزيادة الأداة "إنما" ، أو " ما + إلا" ، أو " إن + إلا" ، أو " هل + إلا" ، أو لكونها مشتملة على ضمير الفصل + تعريف خبرها ، أو لمجيئها مكونة من حرف النفي " ما" + خبر (جار و مجرور مقدم + مبتدأ معرف ، أو مكونة من حرف النفي " إن" + خبر) جار ومجرور + مبتدأ معرف . ووردت جملة استئنافية واحدة مؤكدة بتقديم خبرها الوارد شبه وحدة إسنادية . و الاستئنافية الاسمية المركبة يلاحظ أن التى ورد المبتدأ فيها وحدة إسنادية ماضوية

وردت لها صورتان إحداهما كان الموصول فيها حرفيا ، و الأخرى كان الموصول فيها اسما . أما التي كان المبتدأ فيها وحدة إسنادية مضارعية فالمثبتة منها وردت لها صورة واحدة ، و كذلك المنفية التي كان الموصول فيها اسما ، و حرف النفي هو " لا " . و الاسمية المركبة الوارد فيها المبتدأ وحدة إسنادية اسمية اتخذت ثلاث صور سجل المبتدأ فيها جميعا متأخرا . و الاسمية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية هي الأخرى تنوعت . فالتى جاء خبرها وحدة إسنادية ماضوية مثبتة اتخذت إحدى عشرة صورة . و المؤكدة بالقصر اتخذت صورتين ، و المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية مضارعية بسيطة مثبتة اتخذت ست صور ، و الوارد خبرها وحدة إسنادية مضارعية منفية اتخذت صورتين . أما الاسمية المركبة المؤكدة بالقصر الوارد خبرها وحدة إسنادية مضارعية فاتخذت تسع صور . و الاسمية المركبة الوارد خبرها وحدة إسنادية اسمية وردت لها سبع صور . و الوارد ركنها وحدتين إسناديتين اتخذت ست عشرة صورة ، تنوع المبتدأ و الخبر فيها بين ورودهما وحدتين إسناديتين فعليتين ، و ورود إحداهما فعلية و الأخرى اسمية .

و الجملة الاستئنافية الاسمية المنسوخة: فالبسيطة المنسوخة بناسخ فعلي وردت على أربع صور ، و الاسمية المركبة الوارد اسم الناسخ الحرفي فيها وحدة إسنادية اتخذت صورتين ، و كان الناسخ فيها هو " إن " . ووردت هذه الوحدة الإسنادية مضارعية مقترنة بالموصول الحرفي " أن " ، ووردت متأخرة وجوبا لورود خبر " إن " فيها شبه وحدة إسنادية . و الجملة الوارد اسم الناسخ الفعلي فيها وحدة إسنادية اتخذت صورتين أيضا، و كانت هذه الوحدة الإسنادية مضارعية مقترنة بالموصول الحرفي " أن " . فالمتقدم عليها الخبر الوارد شبه وحدة إسنادية ورد لها ثلاثة و ثلاثون شاهدا (33) . و التي تقدم عليها الخبر لوروده معرفا بـ " أل " ورد لها شاهد واحد .

و الاسمية المركبة المنسوخة المؤكدة الوارد اسم الناسخ الفعلي فيها وحدة إسنادية وردت على ثلاث صور:

الصورة الأولى : قوامها حرف الاستئناف " ثم " + حرف النفي + الناسخ الفعلي + اسم الناسخ + إلا + الخبر الوارد وحدة إسنادية ماضوية .

الصورة الثانية : قوامها حرف الاستئناف " الواو " ، + حرف النفي " ما " + الناسخ الفعلي + اسم الناسخ + إلا + خبر الناسخ الوارد وحدة إسنادية ماضوية مركبة .

الصورة الثالثة: قوامها أداة الحصر " إنما " + الناسخ " كان " + اسمها + الوحدة الإسنادية الشرطية المحولة المؤدية وظيفية خبر الناسخ .

و الاسمية المركبة المنسوخة الوارد خبر الناسخ الحرفي فيها وحدة إسنادية ماضوية وردت لها صورتان . و الوارد خبر الناسخ فيها وحدة إسنادية مضارعية وردت لها ست صور . و المركبة الوارد خبر الناسخ الفعلي فيها وحدة إسنادية فعلية جاءت على تسع صور تنوع فيها الخبر ، و الناسخ ، و حرف الاستئناف .

صور الجملة الاستئنافية الشرطية:

تمهيد:

أسلوب الشرط أحد أساليب نظم الجملة، يقوم على تعليق وحدتين إسناديتين غالباً ما تكون الوحدة الإسنادية الأولى سبباً للوحدة الإسنادية الثانية، أو مرتبطة بها على معنى من المعاني. وهذا التركيب يؤدي وظيفته المعنوية بطريقة ما. فلا يقوى أحد طرفيه لأن ينهض بهذه الوظيفة⁽¹⁾.

وظيفة التعليق، وهو الربط العاملي العلائقي الذي استخدمه " تشومسكي " في نظريته المسماة " العمل والربط الإحالي " Government and Binding⁽²⁾ هذه تقوم بها أدوات، فتربط الوحدتين الإسناديتين ربطاً وثيقاً على نحو تجعل إحدى الوحدتين الإسناديتين غير مستقلة عن الأخرى معنى ومبنى. وأساس ذلك أن الجملة الشرطية تمتلك طاقة إخبارية⁽³⁾ واحدة تمنحها ضرباً من الاستقلال النسبي في التعبير فقط حين تكون غير مندرجة في تركيب أكبر، مما يقضي بأن يعد هذا التركيب الإسنادي الشرطي جملة لها بنيتها الخاصة. فليس هذا التركيب بطرفيه الأساسيين إلا تركيباً يعبر عن فكرة واحدة، لأن الاقتصار على أحد طرفيه يخل بالإفصاح، ويقصر عن نقل ما يجول في الذهن⁽⁴⁾.

تحديد المصطلحات في أسلوب الشرط:

يسجل في الدراسات النحوية العربية المعالجة لأسلوب الشرط قديمها وحديثها اضطراب في المصطلحات الخاصة بمكونات هذا الأسلوب. حيث تسمى أداة الشرط: حرف الجزاء⁽⁵⁾، وحرف المجازاة⁽⁶⁾، وحرف الشرط⁽⁷⁾، واسم الشرط⁽⁸⁾، وكلم المجازاة⁽⁹⁾، وكلمة الشرط⁽¹⁰⁾. وتتعدد أيضاً تسميات الركن المعلق عليه فيسمى: الفعل الأول⁽¹¹⁾، والشرط⁽¹²⁾، وشرط الجزاء⁽¹³⁾، وفعل الشرط⁽¹⁴⁾، وجملة الشرط⁽¹⁵⁾، وعبارة الشرط⁽¹⁶⁾.

(1) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 351.

(2) ينظر مازن الوعر: (جملة الشرط في ضوء النحو العالمي تشومسكي أنموذجاً)، مجلة اللسان العربي، العدد 52، 1 ديسمبر 2001، ص 13.

(3) ينظر عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن، ص 169.

(4) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 57، 286.

(5) ينظر سيبويه: الكتاب، 3/ 59، 60.

(6) سيبويه: المرجع نفسه، 1/ 136.

(7) ينظر أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجي: اللامات، تحقيق د. مازن المبارك، دار طلاس، دمشق، 1969، ص 159، 160.

(8) ينظر أبو علي الشلوبيين: التوطئة، ص 149.

(9) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 2/ 394.

(10) ينظر الاسترأبادي: المرجع نفسه، 1/ 132.

(11) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 1/ 132.

(12) ينظر ابن السراج: الأصول في النحو، 2/ 164، 167.

(13) ينظر ابن السراج: المرجع نفسه، 2/ 164، 167.

(14) ينظر ابن عصفور: المقرب، 1/ 279.

(15) ينظر مالك يوسف المطلبي: في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، دار الرشيد للنشر، بغداد/ 1971، ص 21.

(16) ينظر الفراء: معاني القرآن، 3/ 61.

ومن المصطلحات الخاصة بالركن المعلق: جواب الجزاء⁽¹⁾، والجزاء⁽²⁾، وجزاء الشرط⁽³⁾، والجواب⁽⁴⁾، وجواب الشرط⁽⁵⁾، وجملة الجواب⁽⁶⁾، وجملة جواب الشرط⁽⁷⁾، وعبرة الجواب⁽⁸⁾.

وبحثنا هذا يرى أن " أسلوب الشرط " الذي يقابل أسلوب التوكيد الذي يعبر عن فكرة التوكيد، ويقابل أسلوب النفي الذي يعبر عن فكرة النفي إذا كان معبرا عن فكرة التعليق بتمامها هو ما يسمى " الجملة الشرطية"، بشرط أن تكون هذه الجملة الشرطية مستقلة معنى ومبنى لا تندرج ضمن تركيب أطول ، وإلا فهي وحدة إسنادية مركبة⁽⁹⁾. كما هو الشأن في نحو قوله تعالى: (وقالوا مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) (الأعراف/ 132). وتتأسس الجملة الشرطية على ثلاثة أركان:

1- أداة الشرط:

سواء أكانت الأداة حرفا أم اسما أم ظرفا. وهي تقوم بوظيفة الربط والتعليق، لأن الشرط في الاصطلاح تعليق حصول مضمون جملة⁽¹⁰⁾ بحصول أخرى . وهو ما دخل عليه شيء من الأدوات المخصوصة الدالة على سببية الأول ومسببية الثاني⁽¹¹⁾.

2- الوحدة الإسنادية التي للشرط:

وتمثل الركن المعلق عليه. وتتكون من فعل الشرط. لأن الشرط لا يكون إلا بالأفعال. ذلك لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها. أما الأسماء فهي ثابتة موجودة، ولا يصح تعليق وجود شيء على وجودها⁽¹²⁾. وتتكون من مرفوع الفعل ومتعلقاته. والوحدة الشرطية عند النحاة هي المصدرة بأداة الشرط⁽¹³⁾. ولم نسم هذا التركيب الإسنادي جملة الشرط لأنه لا يستقل بنفسه معنى ومبنى. ففي قوله تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) (الزلزلة/7). نجد التركيب الإسنادي " فمن يعمل مثقال ذرة " وحدة إسنادية للشرط تظل ناقصة في حاجة مسببة إلى إتمام. والذي يتممها هي الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. وتمثل الركن المعلق.

-
- (1) ينظر سيبويه: الكتاب، 63 / 3، 66 / 2.
 - (2) ينظر الفراء: معاني القرآن، 61 / 3.
 - (3) ينظر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، 1982، 1098 / 2.
 - (4) ينظر ابن القاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص364.
 - (5) أبو بكر محمد الحسين الزبيدي في علم العربية، تحقيق د. أمين علي، دار المعارف، 1975، ص94، 95، 96.
 - (6) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 1 / 222.
 - (7) ينظر أبو أوس إبراهيم الشماسي: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971، ص242.
 - (8) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص284.
 - (9) ينظر مثلا صور الوحدة الإسنادية الشرطية المؤدية وظيفة المفعول به، ص246.
 - (10) يقصد بمصطلح الجملة وحدة إسنادية.
 - (11) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 52 / 1، وابن يعيش: شرح المفصل، 9 / 9.
 - (12) ينظر محمد علي فاروق التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بغداد، 1963، 120 / 4.
 - (13) ينظر التهانوي: المرجع نفسه، 4، 120.

وهي في الآية الكريمة السالفة الذكر الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "يره". ولم نسماها جملة جواب الشرط لعدم استيفائها شرط الاستقلال الواجب توافره في الجملة، ولكونها لا تعبر عن فكرة تامة بمفردها. فأسلوب الشرط يكمن في مجموع الوجدتين الإسناديتين⁽¹⁾. " والتركييب الشرطي وحدة نحوية تحمل قضية تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول"⁽²⁾. والجملة الشرطية هي جملة مركبة تعبر عن فكرة تامة بتضافر وحدتيها الإسناديتين: وحدة الشرط، ووحدة جواب الشرط" لأنك إذا اقتصرت على واحدة منهما أخللت بالإفصاح عما يجول في ذهنك، وقصرت عن نقل ما يجول فيه إلى ذهن السامع"⁽³⁾ فكلا التركيبين الإسناديين يشترك في بنية واحدة هي مجموعة لغوية تمثل جملة واحدة مستوفاة المبني والمعنى⁽⁴⁾.

وأسلوب الشرط أسلوب لغوي يبني بالتحليل العقلي على جزئين لا يستقل أحدهما عن الآخر. الأول بمنزلة السبب، والثاني بمنزلة المسبب. ولا يتحقق الثاني إلا إذا تحقق الأول. لأن وجود الثاني مرتبط ومعلق على وجود الأول. ففي قوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (الطلاق/ 65). نجد أن جعل المخرج وهو الجزء الثاني معلق وجوده على وجود التقوى وتحققها، وهو الجزء الأول. أي أن تحقق التقوى مرتبط بتحقيق المخرج. وإذا كان النحاة يرون أن أسلوب الشرط يتألف من جملتين هما جملة الشرط وجملة جواب الشرط في منزلة جملة واحدة⁽⁵⁾، فإننا- استنادا إلى كون الجملة ما كان من الألفاظ قائما برأسه مفيدا معنى يسوغ السكوت عليه- نستأنس إلى أن الجملة الشرطية بجزئها جملة واحدة تعبر عن فكرة تامة واحدة لا يستطيع أحد الجزئين بمفرده إعطاء معنى يحسن السكوت عليه على أن لا يطلق مصطلح الجملة في أسلوب الشرط إلا على هذه الجملة الشرطية التي لا تدخل ضمن تركيب أكبر.

3-1- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسناديتان ماضويتان: الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) (الإسراء/ 6،7). فالجملة الاستئنافية الشرطية " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " إن أحسنتم"، والوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط " أحسنتم". ويسجل ارتباط الوجدتين الإسناديتين مباشرة (بدون الفاء) لأن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مبدوءة بفعل ماض مجرد من " قد" لفظا أو تقديرا. ولئن كان فعلا الوجدتين الإسناديتين السالفتين الذكر ماضيين، فهما مبنيان في محل جزم. يؤيد ذلك قول للمبرد فحواه "و يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء⁽⁶⁾ على معنى المستقبلية،

(1) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص246.
(2) عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن، ص136.
(3) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص286.
(4) ينظر عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: المرجع نفسه، ص20، 23.
(5) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 2/ 58.
(6) يقصد بالجزاء الشرط.

لأن الشرط لاتقع إلا على فعل لم يقع فتكون مواضعها مجزومة وإن لم يتبين فيها الإعراب"⁽¹⁾.

الصورة الثانية:

وفيهما سنجد أن حرف الاستئناف في مثل هذه الجملة الشرطية هو " حتى ". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) (يوسف/ 109، 110). فالجملة الشرطية الاستئنافية المستأنفة بـ " حتى " " حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا"، مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة التي للشرط " إذا استيأس الرسل" المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الماضية المركبة⁽²⁾ " وظنوا أنهم قد كذبوا"، والوحدة الإسنادية الماضية البسيطة التي لجواب الشرط " جاءهم نصرنا" المحولة بتقديم المفعول به المتمثل في الضمير " هم" على الفاعل " نصر" المضاف إلى ضمير المتكلمين " نا" العائد على لفظ الجلالة " الله".

الصورة الثالثة⁽³⁾:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط مركبة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) (التوبة/ 114). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية المركبة التي للشرط " فلما تبين له أنه عدو لله"⁽⁴⁾، والوحدة الإسنادية الماضية البسيطة التي لجواب الشرط " تبرأ" المؤلفة من الفعل الماضي " تبرأ"، وفاعله المضمرة الذي لا يخلو منه " الذي بنيته العميقة " هو".

الصورة الرابعة:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط محولة بالتقديم. ونقف عليها في الآية الكريمة: (لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) (المائدة/ 70). فالجملة الشرطية " كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون" هي جملة استئنافية، يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط " فريقا كذبوا" المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية " وفريقا يقتلون" محولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به " فريقا" في الوجدان الإسناديتين السالفتين الذكر مراعاة للفاصلة⁽⁵⁾ القرآنية " يحزنون"⁽⁶⁾، وبعدها " يعملون"⁽⁷⁾.

(1) المبرد: المقتضب، 2/ 50.

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفية المفعول به لـ " ظن" ،ص270.

(3) وقد جاءت على هذه الصورة الأيتان: التوبة/ 113، فصلت/ 53.

(4) فاعل الفعل اللازم " تبين" ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة " أنه عدو الله". وبنيتها العميقة " تأكيد عدوانه الله".

(5) ينظر الزمخشري: الكشاف، 1/ 633. والعكبري: إملاء ما من به الرحمن، 1/ 222 وأبو حيان: البحر المحيط،

3/ 532، 533.

(6) ينظر سورة المائدة الآية 69.

(7) ينظر سورة المائدة الآية 71.

لأن هذا التقديم لا توجهه القاعدة النحوية. وقد يكون التقديم هنا لغرض بلاغي. حيث قدم المفعول الفعل للدلالة على الاهتمام بمتعلق القيل، كأنه قيل: كيف فعلوا بهم؟ فقيل فريقا منهم قتلوهم من غير أن يتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار وفريقا آخر لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم. "بتقديم فريقا" للاهتمام به وتشويق السامع إلى ما فعلوه لا للقصر" (1). ولا حاجة للذهاب إلى أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط محذوفة بنيتها العميقة "ناصبوه".

الصورة الخامسة:

وفيها سنجد أن وحدتها الإسنادية التي للشرط محولة بحذف فاعلها الوارد وحدة إسنادية. ونقف عليها في قوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) (البقرة/ 259). فالجملة الشرطية " فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير استئنافية يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة (2) التي للشرط " فلما تبين له" مؤلفة من حرف الاستئناف " الفاء"، واسم الشرط " لما" ، والفعل الماضي " تبين"، وفاعله المحذوف الذي بنيته العميقة " أن الله على كل شيء قدير" (3) الوارد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة بنيتها العميقة " تأكيد قدرة الله على كل شيء". أما الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط فهي " قال أعلم أن الله على كل شيء قدير" (4).

الصورة السادسة:

وفيها نجد أن حرف الشرط في الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط مقترن بلام التوكيد. ففي قوله تعالى: (وما الله بغافل عما تعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) (البقرة/ 144، 145). يسجل أن الجملة الشرطية " ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك" هي جملة استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب" (5) المقترن حرف الشرط فيها بلام التوكيد، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية التي لجواب الشرط " ما تبعوا قبلتك" الملاحظ تجردها من الفاء الرابطة، " لأن " إن" إذا سبقت باللام أشبهت " لو" في المعنى. فكان جوابها كجواب " لو" (6).

-
- (1) أبو السعود: تفسير أبي السعود، 3 / 63.
 - (2) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المؤدية وظيفة الفاعل، ص 197.
 - (3) ينظر علي بن محمد النحوي الهروي: الأزهية في علم الحروف، ص 356، 357.
 - (4) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " أعلم أن الله على كل شيء قدير" ورد وحدة إسنادية مضارعية مركبة جاء المفعول به للفعل " أعلم" وحدة إسنادية اسمية " أن الله على كل شيء قدير".
 - (5) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " الذين أوتوا الكتاب" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " المؤتئين الكتاب".
 - (6) الفراء: معاني القرآن، 1 / 84.

الصورة السابعة:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في مثل هذه الجملة الشرطية الاستثنائية محولة. ونمثل لها بالآية الكريمة: (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) (الانفطار / 1،5). فالجملة الشرطية " وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت" هي جملة استثنائية⁽¹⁾ مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إذا القبور بعثرت" التي يلاحظ أنها محولة بتقديم " القبور" المؤدي وظيفة نائب الفاعل للأهمية والضخامة في الحدث.

الصورة الثامنة:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية الماضوية الشرطية التي لجواب الشرط مركبة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) (محمد/ 16). فالجملة الشرطية الاستثنائية " حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا" مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " إذا خرجوا" ، والوحدة الإسنادية الماضوية المركبة" قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال" التي يلاحظ مقول القول فيها " ماذا قال" قد ورد وحدة إسنادية ماضوية محولة بتقديم المفعول به فيها " ماذا" الوارد اسم استفهام له حق الصدارة، و"حتى" في هذه الجملة الاستثنائية هي بمعنى " واو" الاستئناف. و بذلك تكون البنية العميقة لهذه الجملة هي " وإذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا".

الصورة التاسعة:

وفيهما يكون مقول القول في مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط محولا. في نحو قوله تعالى: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله) (الأعراف/ 37). فالجملة الشرطية " حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله" هي جملة استثنائية قد وردت الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط فيها " قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله" مركبة لأن مقول القول فيها " أين ما كنتم تدعون" ورد وحدة إسنادية اسمية مركبة⁽²⁾ محولة بتقديم خبرها " أين" الوارد اسم استفهام.

(1) عدت جملة استثنائية لأنها معطوفة على الجملة الابتدائية " إذا السماء انفطرت".

(2) والمبتدأ فيها " ما كنتم تدعون" ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة. بنيتها العميقة " الكائنون مدعويته".

الصورة العاشرة:

وفيهما يسجل تحويل بتقديم المفعول به في الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون) (الحجر/61). ذلك أن الجملة الشرطية الاستئنافية " فلما جاء آل لوط المرسلون" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط " فلما جاء آل لوط المرسلون" محولة بتقديم المفعول به " آل لوط" على الفاعل " المرسلون". وهذا التقديم لا توجهه القاعدة النحوية، ذلك أن المفعول به ليس ضميرا متصلا بالفعل، والفاعل ليس به ضمير يعود على المفعول به. ولم يقع الحصر على الفاعل " المرسلون"، فهو فاعل من حقه التقديم، وحق المفعول به التأخير. لكنه قد قدم في هذه الآية لأغراض بلاغية ومعنوية، أو لرعاية الفاصلة القرآنية، والوحدة الإسنادية الماضية المركبة التي لجواب الشرط " قال إنكم قوم منكرون" (1).

الصورة الحادية عشرة:

وفيهما سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط محولة بتقديم المفعول به فيها على الفاعل. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون) (المؤمنون/ 98، 99). فالجملة الشرطية في هذه الآية " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون" هي جملة استئنافية حرف الاستئناف فيها هو " حتى" يلاحظ أنها مكونة من الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة التي للشرط " إذا جاء أحدهم الموت" المحولة بتقديم المفعول به فيها " أحدهم" على الفاعل " الموت" ، والوحدة الإسنادية المركبة (2) التي لجواب الشرط " قال رب أرجعون".

الصورة الثانية عشرة:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية مقول القول في مثل هذه الوحدة الإسنادية التي للشرط اسمية مركبة. ونقف عليها في قوله تعالى: (كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا) (الأعراف/ 38). فالجملة الشرطية الاستئنافية " حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط " قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا" مركبة، لأن مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية ماضوية " أضلونا". بنيتها العميقة " مضلونا" (3).

(1) عدت مركبة لأن مقول القول فيها "إنكم قوم منكرون" هو وحدة إسنادية اسمية بسيطة. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفية مقول القول، ص259.

(2) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " رب أرجعون" ورد وحدة إسنادية فعلية طلبية. ينظر صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفية مقول القول، ص243.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفية مقول القول، ص256.

الصورة الثالثة عشرة:

وفيهما يكون مقول القول في مثل هذه الوحدة الإسنادية المركبة التي لجواب الشرط وحدة إسنادية طلبية. ونقف عليها في قوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) (الأحقاف/ 15). فالجملة الشرطية " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك" هي جملة استئنافية مستأنفة بحرف الاستئناف " حتى" (1)، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة التي للشرط " بلغ أشده" المعطوفة عليها " وبلغ أربعين سنة" ، ومكونة من الوحدة الإسنادية الماضية المركبة التي لجواب الشرط " قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك" الوارد فيها مقول القول (المفعول به) وحدة إسنادية طلبية مركبة " رب أوزعني أن أشكر نعمتك".

الصورة الرابعة عشرة:

وفيهما يكون مقول القول في الوحدة الإسنادية الماضية المركبة التي لجواب الشرط وحدة إسنادية اسمية مفيدة التمني. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) (الزخرف/ 37، 38). فالجملة الشرطية الاستئنافية " حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين " يلاحظ ورود الوحدة الإسنادية الماضية المركبة التي لجواب الشرط " قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين" لغرض التمني، لأن مقول القول " يا ليت (2) بيني وبينك بعد المشرقين" ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بناسخ حرفي " ليت".

الصورة الخامسة عشرة:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية التي للشرط ماضوية مركبة محولة بالحذف. ونقف عليها في الآية الكريمة: (لله ما في السماوات وما في الأرض إن الله هو الغني الحميد ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله) (لقمان/ 26، 27). فالجملة الشرطية الاستئنافية " لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله" يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (3) " أن ما في الأرض من شجرة أقلام" المؤدية وظيفة الفاعل للفعل الذي لا يظهر في البنية السطحية وهو " ثبت" قد جاء خبر " أن" فيها " أقلام" مفردا على خلاف ما زعمه بعض النحاة من أن " لو" إذا كان بعدها " أن" يجب أن يكون خبرها وحدة إسنادية (4).

الصورة السادسة عشرة:

وفيهما سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط المحولة بحذف خبرها مركبة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في

(1) ينظر الاسترأبادي: شرح الكافية، 2/ 112.

(2) الباء هنا للتنبيه. ينظر أبو حيان: البحر المحيط، 3/ 292.

(3) عدت مركبة لأن اسم " أن" فيها " ما في الأرض" وردت وحدة إسنادية بسيطة. ينظر ص 262.

(4) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 9/ 11. والزرركشي: البرهان في علوم القرآن، 4/ 369، 370، والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 2/ 281.

الدنيا) (الحشر/ 4، 5). فالجملة الاستئنافية الماضية المركبة " لولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم " المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط " لولا أن كتب الله عليهم الجلاء " المركبة من " لولا " الشرطية الامتناعية⁽¹⁾، والوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " أن كتب الله عليهم الجلاء " المؤدية وظيفة المبتدأ الذي خبره محذوف وجوبا. بنيته العميقة " كائن ". وبنيتها العميقة " كتابة الله عليهم الجلاء "، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " لعذبهم " التي لجواب الشرط.

4-2- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء:

الصورة الأولى:

وفيها نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ثم أقضوا إلي ولا تنظرون فإن توليتم فما سألتكم من أجر) (يونس/ 71، 72). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فإن توليتم فما سألتكم من أجر " المركبة من الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة التي للشرط " فإن توليتم "، والوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المنفية التي لجواب الشرط " فما سألتكم عليه من أجر " يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية الأخيرة قد وردت مقترنة بالفاء لكونها مسبوقه بحرف النفي " ما "⁽²⁾ لأن الجزم الحاصل به الربط مفقود، وليس على تقدير الظهور. وخصصت الفاء بذلك لما فيها من معنى السببية ولمناسبتها للجزاء معنى "⁽³⁾.

الصورة الثانية:

وفيها يسجل اقتران الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط بالفاء لتصدرها بحرف التحقيق " قد ". وشاهدها قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) (الإسراء/ 33). فالجملة الشرطية " ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا " استئنافية بحرف الاستئناف " الواو "، مركبة من الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " من قتل مظلوما "⁽⁴⁾، والوحدة الإسنادية الماضية المؤكدة التي لجواب الشرط " فقد جعلنا لوليه سلطانا " المسجل اقترانها بالفاء لمجيئها مسبوقه بحرف التحقيق المفيد التوكيد " قد "⁽⁵⁾ لفظا.

(1) عدت امتناعية لدخولها على وحدتين إسناديتين لربط إحداهما بالأخرى، وإفادة امتناع الثانية لوجود الأولى. ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 95/1، وابن هشام: معنى اللبيب، 125/1.
(2) ينظر الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 20/4، والسيوطي: همع الهوامع، 60/2.
(3) الشيخ خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 250/2.
(4) مظلوما حال لا تعد فضلة في مثل هذه الوحدة الإسنادية.
(5) ينظر الأشموني: المرجع نفسه، 20/4، والسيوطي: المرجع نفسه، 60/2.

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء لاقتربانها بـ " قد " تقديرا لا لفظا. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (إنه خبير بما تعملون. من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) (النحل/88-90). فالجملة الشرطية " من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار " هي جملة استئنافية،

(1) يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط المحولة " فكبت وجوههم في النار " فيها قد جاءت مقترنة بالفاء، لأن بنيتها العميقة " فقد كبت وجوههم في النار ". فهو ماض مجازا". وقد نزل هذا الفعل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع"(2). ويمكن أن يكون اقتران الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط بالفاء مرده إلى أنها إنشائية، لأن لفظها لفظ الخبر، ومعناها إنشائي مفيد الدعاء(3).

الصورة الرابعة:

وفيهما تكون الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط في مثل هذه الجملة مركبة. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (فعميت عليهم الأنبياء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) (القصص/ 66، 67). فالجملة الشرطية " فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين " ماضوية مركبة ، مؤلفة من الفعل الماضي " عسى " المفيد الرجاء، والفاعل " أن يكون من المفلحين " الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بنيتها العميقة " كونه موجودا من المفلحين"(4). ويسجل أن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط قد جاء إنشاؤها طلبيا دالا على الرجاء.

3-1-2- صور الجملة الشرطية الاستئنافية التي وحدتها الإسناديتان مضارعيتان:

الصورة الأولى:

وفيهما يكون الربط بين الوجدتين الإسناديتين معنويا. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (الله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) (البقرة/ 284). فالجملة الشرطية المركبة في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " إن تبدوا ما في أنفسكم " ، والوحدة الإسنادية المضارعية الني لجواب الشرط " يحاسبكم به الله".

(1) عدت جملة استئنافية لأنها معطوفة على الجملة الاستئنافية التي قبلها " من جاء بالحسنة فله خير منها" فهي مثلها .

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب ، 1/ 164.

(3) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص274.

(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفه الفاعل، ص195 .

ويرى "سيبويه" أن تشابه بنيتي الجملة الشرطية هو أحسن الكلام. فيقول: " فإذا قلت أن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعل"(1). ويدعمه الفراء بقوله: " أكثر ما يأتي الجزاء(2) على أن يتفق هو وجوابه. فإن قلت إن تفعل أفعل فهذا حسن"(3). وهذه الجملة الشرطية استثنائية.

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج . وما تفعلوا من خير يعلمه الله)(البقرة/ 197). فالجملة الشرطية الاستثنائية " وما تفعلوا من خير" الوارد فيها اسم الشرط الجازم " ما" مفعولا به مقدما، والوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " يعلمه الله".

الصورة الثالثة:

وفيهما سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء الرابطة في نحو قوله تعالى: (وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن يملك من الله شيئا) (المائدة /41). فالجملة الشرطية الاستثنائية " و من يرد الله فتنته فلن يملك من الله شيئا " مؤلفة من وحدتين إسناديتين المتلازمتين: الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة التي للشرط " من يرد فتنته" التي تعادل " الذي يريد الله فتنته"(4) المؤدية وظيفة المبتدأ، وبنيتها العميقة " المرید الله فتنته"، والوحدة الإسنادية المضارعية المنفية التي لجواب الشرط " فلن يملك من الله شيئا" التي يلاحظ اقترانها بالفاء الرابطة لكون الفعل في هذه الوحدة الإسنادية مسبوqa بحرف النفي " لن" التي تفيد نفي الفعل في المستقبل(5). الذي أدى إلى اختلاف التكافؤ في بنية احتمال الحدوث بين الحدين المعلقين فلزم عند ذلك اللجوء والاستعانة بالفاء لربط وحدتين الإسناديتين المشكلتين للجملة الشرطية المذكورة(6). وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " فلن يملك من الله شيئا" مؤدية وظيفة الخبر. وبنيتها العميقة " غير مالك من الله شيئا".

3- 1 - 3 - صور الجملة الاستثنائية الشرطية التي وحدتها الإسنادية التي للشرط مضارعية والتي لجواب الشرط ماضوية:

الصورة الأولى :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء ومؤكدة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله)(التوبة /39، 40). فالجملة الشرطية " إلا تنصروه فقد نصره الله " استثنائية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " إلا تنصروه" المحولة التي بنيتها العميقة " إن لا تنصروه"، والوحدة

(1) سيبويه: الكتاب، 3/ 91.

(2) يقصد بالجزء الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط.

(3) الفراء: معاني القرآن، 2/ 6.

(4) ينظر ابن يعيـش: شرح المفصل، 7/ 42.

(5) ينظر الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 4/ 10 والسيوطي: همع الهوامع، 2/ 60.

(6) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 381.

الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط " فقد نصره الله " التي يلاحظ اقترانها بالفاء لتصدرها بحرف التوكيد " قد" ، و لكونها لا تصلح أن تكون وحدة إسنادية للشرط⁽¹⁾.
الصورة الثانية :

وفيها تكون في مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط مصدره بحرف الشرط " إن". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) (التحریم/ 41). حيث يلاحظ أن الجملة الشرطية الاستثنائية في هذه الآية " إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما" قد وردت الوحدة هذه الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء لأنها مسبوقة بحرف التحقيق " قد"، ولأنها لا تصلح أن تكون وحدة إسنادية للشرط⁽²⁾. والمعنى " يجب عليكما أن تتوبا لأن قلوبكما قد صغت" أي " مالت من الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم موجب ما يحبه وكراهة ما يكرهه"⁽³⁾. وأساس ذلك أن " المجازاة لا يجب⁽⁴⁾ فيها أن يكون الجزاء موقوفاً على الشرط أبداً، (...) ولا أن تكون نسبة الشرط دائماً إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبب"⁽⁵⁾.

3-1-4- صور الجملة الاستثنائية الشرطية الواردة إحدى وحدتيها الإسناديتين فعلية: الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في مثل هذه الجملة الشرطية الاستثنائية محولة. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره) (التوبة/ 5،6). حيث إن الجملة الشرطية " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره" استثنائية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إن أحد من المشركين استجارك" مؤلفة من حرف الشرط " إن" ، والفاعل المحول بالتقديم " أحد"، وشبه الوحدة الإسنادية الجار والمجرور " من المشركين" المؤدية وظيفه النعت، والفعل الماضي " استجار" المتصل به الضمير (الكاف) المؤدي وظيفه المفعول به، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط" فأجره المفيدة الطلب ، المؤلفة من الفاء الرابطة التي جيء بها لأن فعل هذه الوحدة الإسنادية أمر لا يدل على حدث وحدث، وإنما يطلب فيه إحداث حدث معين⁽⁶⁾. ودلالة الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لا تتم إلا بدمجها في الوحدة الإسنادية التي للشرط بهذا الرابط الإحالي⁽⁷⁾. أي أنه لم يكن الحدوث متكافئاً بين الحدث المعلق ،

(1) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص213.

(2) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه ، ص213.

(3) الزمخشري: الكشاف، 4/ 127.

(4) والصواب أن نقول " يجب أن لا".

(5) كمال الدين أبو السعود على بن مسعود: المستوفي في النحو، تحقيق د. محمد بدوي، دار الثقافة العربية، مصر، 1987، 80/ 81.

(6) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص38.

(7) ينظر د. مازن الوعر: (جملة الشرط في ضوء النحو العالمي تش ومسكي نموذجاً)، مجلة اللسان العربي، ص13.

والحدث المعلق عليه. فجاءت هذه الفاء لتؤدي وظيفة الربط لأجل التعليق المنشود، ومؤلفة من فعل الأمر " أجر"، وفاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه " أنت"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل (ه). ويذهب بعضهم إلى أن الوحدة الإسنادية التي للشرط " وإن أحد من المشركين استجارك" قد جاء الفاعل فيها " أحد" مرفوعا على الفاعلية لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور " استجار". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط هي " إن استجارك أحد استجارك"(1) ولا يرتفع " أحد" بالابتداء لأن حرف الشرط " إن" من عوامل الفعل لا تدخل على غيره(2) قال صاحب الكتاب " اعلم أن حرف الجزاء(3) يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال وذلك لأنهم شبهوها بما يخرم مما ذكرنا، إلا أن حرف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر لأن حروف الجزاء يدخلها فعل ويفعل"(4).

ومن الخير للمعنى وللصنعة النحوية اطراح تقدير فعل محذوف قبل الفاعل أو نائب الفاعل في الوحدة الإسنادية الفعلية التي للشرط. لأن في ذلك تكلفا يجافي طبيعة اللغة ووظيفتها المتمثلة في إيصال المعاني والأفكار في القالب اللغوي المناسب للمقام. أما أن يستدعى لفظ الفعل من عالم الغيب، ويتوهم لغير ما معنى ولا غرض فغير معقول، إذ كيف نقول إن البنية العميقة للوحدة الإسنادية الماضية التي للشرط في هذه الآية هي " إن استجارك أحد استجارك" إلا أن يراد من الفعل الأخير التوكيد.

الصورة الثانية:

وفيهما سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط محولة بالاستبدال. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) (محمد/ 4، 3). فالجملة الشرطية " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب" هي جملة استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية المركبة التي للشرط " فإذا لقيتم الذين كفروا"(5)، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الطلبية المختزلة " فضرب الرقاب" التي بنيتها العميقة " فاضربوا الرقاب". وقد جاء المصدر " ضرب" مستعملا بدلا من اللفظ بفعله في الأمر"(6).

الصورة الثالثة:

وفيهما سنلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط محولة بالزيادة والحذف. ونقف عليها في قوله تعالى: (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (الزخرف/ 86، 87).

(1) الزمخشري: الكشاف، 2/ 175.

(2) ينظر الزمخشري: المرجع نفسه، 2/ 175.

(3) يقصد بحرف الجزاء حرف الشرط.

(4) سيبويه: الكتاب، 3/ 112.

(5) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " الذين كفروا" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " الكافرين". ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضية البسيطة المؤدية وظيفية المفعول به، ص 217.

(6) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 272.

فالجمله الشرطية " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة التي لجواب الشرط " ليقولن الله" محولة بزيادة اللام المفيدة التوكيد⁽¹⁾، ومحولة بحذف المبتدأ من وحدتها الإسنادية الاسمية البسيطة المؤدية وظيفة مقول القول " الله". وبنيتها العميقة" هو الله".

الصورة الرابعة:

وفيها يسجل حذف المسند من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم)(الحجرات/ 4،5). فالجمله الشرطية " ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم" هي جملة استئنافية مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " لو أنهم صبروا" المستهله بـ " لو" الشرطية⁽²⁾. بنيتها العميقة " لو ثبت⁽³⁾ تأكيد صبرهم" فهي مؤلفة من الفعل الماضي " ثبت" الذي لا يظهر في البنية السطحية، والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة" أنهم صبروا"⁽⁴⁾.

والاطمئنان إلى هذا التخريج راجع إلى أن فيه إبقاء لحرف الشرط " لو" على اختصاصها بالجمله الفعلية⁽⁵⁾، وهو الأقيس⁽⁶⁾ ولا حاجة لأن نعد هذه الوحدة الإسنادية " أنهم صبروا" مبتدأ خبره محذوف وجوبا كما يحذف بعد " لولا"⁽⁷⁾ ومكونة من الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الاسمية المنسوخة " لكان خيرا لهم" المقترنة باللام الرابطة بين الوجدتين الإسناديتين المتماسكتين المعبرتين عن فكرة كاملة لا يعول فيها على إحداها دون الأخرى.

الصورة الخامسة:

وفيها تكون مثل هذه الجمله الشرطية محولة بالزيادة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخالدون)(الأنبياء/ 34). فالجمله الشرطية المركبة الاستئنافية " أفئن مت فهم الخالدون" المكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " أفئن مت" الاستفهامية المحولة بزيادة الهمزة التي للاستفهام الخارج إلى معنى الإنكار، والمعنى " ارتباط خلودهم بموتك أمر منكر باطل"، والوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فهم الخالدون" المحولة هي الأخرى بإضافة الألف واللام إلى خبرها " الخالدون" لغرض تخصيص حقيقة الخلد في المسند إليه "هم". وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية مقترنة بالفاء الرابطة لأنها اسمية.

- (1) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجمله بين النحو والمعنى، ص286.
- (2) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 269 وابن يعيش: شرح المفصل، 9/ 9 والاسترابادي: شرح الكافية، 1/ 167، 168.
- (3) ينظر النحاس: إعراب القرآن، 1/ 253، و العكبري: إملاء ما من به الرحمن، 1/ 56، 192.
- (4) عدت مركبة لأن خبر " إن" " صبروا" ورد فيها وحدة إسنادية ماضوية بسيطة. ينظر صور هذه الوحدة، ص 196.
- (5) أو الوحدة الإسنادية الفعلية.
- (6) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 4/ 369.
- (7) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، 3/ 139.

3- 1 - 5 - صور الجملة الاستئنافية التي وحدتها الإسنادية التي للشرط اسمية: الصورة الأولى:

وفيهما سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي للشرط المحذوف خبرها اسمية مركبة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) (الصافات/ 141- 144). فالجملة الاستئنافية الشرطية " فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة⁽¹⁾ التي للشرط " لولا أنه كان من المسبحين" المؤدية وظيفة المبتدأ محولة بحذف الخبر الذي بنيته العميقة " موجود". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية هي " لولا تأكيد كونه من المسبحين"، المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضية التي لجواب الشرط " للبث" المقترنة باللام الرابطة.

الصورة الثانية:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط بحرف الشرط " إن" في نحو قوله تعالى: (فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان) (الواقعة/ 88، 89). ذلك إن الجملة الشرطية الاستئنافية " أن كان من المقربين فروح" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي للشرط " إن كان من المقربين" المؤدية وظيفة المبتدأ وبنيتها العميقة. " الكائن موجودا من المقربين" ، والوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط " فروح" المحولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " فهو روح". وقد رأى بعضهم أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط هي جواب لـ "أما" لأنها أسبق⁽²⁾.

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) (البقرة/ 22، 23). فالجملة الشرطية " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة" هي جملة استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي للشرط " إن كنتم في ريب" التي يلاحظ أن الفعل الناسخ فيها " كان" ماض في اللفظ مستقبل في المعنى⁽³⁾. بنيته العميقة " إن تكونوا"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الطلبية " فأتوا بسورة" المقترن فعل الأمر فيها " أتوا" بالفاء، ويسجل أن حرف الربط " إن" في هذه الآية جاء ليثبت الجزم والقطع فعليا للمرتابين على غير المرتابين على خلاف عاداتها⁽⁴⁾ قال صاحب كتاب " البرهان": " فاستعمل إن مع تحقيق الارتباب منهم لأن الكل لم يكونوا مرتابين"⁽⁵⁾.

(1) عدت مركبة لأن المبتدأ فيها " إنه كان من المسبحين" ورد وحدة إسنادية اسمية مركبة. بنيته العميقة" تأكيد كونه موجودا من المسبحين".

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 3/ 79.

(3) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، 2/ 356، 357.

(4) حرف الشرط " إن" تستعمل في المحتمل المشكوك فيه. ينظر سيبويه: الكتاب، 3/ 60 ،

و الاسترأبادي: شرح الكافية، 2/ 109.

(5) الزركشي: المرجع نفسه ، 2/ 362.

الصورة الرابعة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) (الحجرات/ 8، 9). فالجملة الشرطية المركبة وإن طائفتان (1) من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما المؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط " إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا" المكونة من حرف الشرط " إن" ، والمبتدأ " طائفتان" (2)، وشبه الوحدة الإسنادية " من المؤمنين" المؤدية وظيفة النعت، والخبر " اقتتلوا" الوارد وحدة إسنادية (3) ماضوية (4). بنيتها العميقة " مقتتلون". وقد جاء ضمير الرفع المؤدي وظيفة الفاعل (واو الجماعة) في هذه الوحدة الإسنادية الماضوية للجمع ، لأن " طائفة" اسم جمع ، فحمل على المعنى .

و هذه الجملة الشرطية مكونة من الوحدة الإسنادية الفعلية التي لجواب الشرط " فاصلحوا بينهما". وقد جاءت مقترنة بالفاء الرابطة بين الوجدتين الإسناديتين اللتين ينبغي لهما أن تتماسكا معا، ورأينا أن تصنف الوحدة الإسنادية التي للشرط في هذه الجملة الشرطية الاستثنائية ضمن الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط لكون المسند إليه فيها " طائفتان" (5) ورد مثني لفظا، جمعا معنى. فإن جعلناه فاعلا مقدما دخلنا في لغة " أكلوني البراغيث". ولولا الخشية من ذلك لقلنا إنه فاعل اطرادا للقاعدة التي ترى أن " إن" تختص بالدخول على الوحدة الإسنادية الفعلية التي للشرط.

الصورة الخامسة:

وقبل أن نعرض لمثل هذه الصورة نلفت الانتباه إلى أنه إذا كان النحاة وبخاصة البصريين يرون أن الوحدة الإسنادية التي للشرط والجملة الشرطية الاستثنائية (6) لا تكون إلا فعلية، فإن الذي يطمأن إليه هو أن مثل هذه الوحدة الإسنادية يمكن أن تكون اسمية. لذلك فإننا سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط في مثل هذه الجملة الشرطية اسمية مركبة محولة بالتقديم. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إذا السماء انشقت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) (الانشقاق، 4، 5). فالجملة الشرطية "

(1) ولا حاجة لأن نقدر فعلا محذوفا يفسره الفعل المذكور " اقتتلوا" لأننا قد دخلنا في لغة " أكلوني البراغيث". ينظر العكبري: إملاء ما من به الرحمن، 2/ 204 ، و مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، 2/ 580.

(2) ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، 2/ 615، 617.

(3) وهذه هي الوحدة الإسنادية الفعلية الوحيدة التي اطمئنا إلى إعراب الاسم المرفوع الوارد فيها بعد " إن" الشرطية مبتدأ. فالجمل الشرطية الأربع الأخرى الواردة في القرآن استأنسنا إلى أن الاسم المرفوع فيها يعرب فاعلا مقدما ولا ضمير في ذلك.

(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة الخبر، ص126.

(5) ومن الشواهد القرآنية على تقديم الفاعل في الوحدة الإسنادية الشرطية بعد " إن" الشرطية الآيتان 128، 176 من سورة النساء، والآية 106 من سورة المائدة، ولا تكون " طائفتان" مبتدأ كما يراه الكوفيون لأن " إن" الشرطية لا معنى لها إلا في الفعل. ينظر محمد حماد صابر محمد: التوابع في الصحيحين، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2001، ص126.

(6) التي تتصدر بـ " إن" أو " إذا" الشرطيتين.

و إذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت " هي جملة استئنافية⁽¹⁾ مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط " إذا القبور بعثرت "، مؤلفة من " إذا" الظرفية الشرطية ، والمبتدأ⁽²⁾ " القبور"⁽³⁾، وخبره " بعثرت" الوارد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " مبعثرة". ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة⁽⁴⁾ التي للشرط " علمت نفس ما قدمت"، أي " ما قدمته"⁽⁵⁾.

الصورة السادسة :

و فيها نجد أن الفعل في مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط مبنيا لما لم يسم فاعله . و تستوقفنا عند هذه الصورة الآية الكريمة: (و إذا الجنة أزلت علمت نفس ما أحضرت) (التكوير/14،13)، حيث يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط " إذا الجنة أزلت" مؤلفة من " إذا" الظرفية الشرطية، و من المبتدأ " الجنة" ، و الخبر " أزلت" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " مزلفة".

الصورة السابعة:

و نقف عليها في قوله تعالى : (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء و هو القوي العزيز من كان يريد حرث الدنيا نذ له في حرثه) (الشورى / 19 ، 20) . فالجملة الشرطية " من كان يريد حرث الدنيا نذ له في حرثه" استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط " من كان يريد حرث الدنيا"⁽⁶⁾، و مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية " نذ له في حرثه" التي لجواب الشرط الوارد فعلها المضارع " نذ" مجزوما⁽⁷⁾. و اللافت للانتباه أن فعل المضارع في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط قد يبقى مرفوعا في نحو قول زهير :

و إن أتاه خليل يوم مسغبة

يقول لا غائب مالي ولا حرم⁽⁸⁾

الصورة الثامنة :

و فيها سنجد أن التقديم في الوحدة الإسنادية الفعلية⁽⁹⁾ التي لجواب الشرط كالتقديم في الوحدة الإسنادية الاسمية الواقعة في الموقع نفسه . و نقف على حقيقة ذلك في قوله تعالى: (و كان

-
- (1) عدت جملة استئنافية لأنها معطوفة على الجملة الابتدائية " إذا السماء انشقت".
 - (2) ينظر د. أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط1، 1405هـ، ص114، وينظر ابن مالك: شرح التسهيل، 81/4 .
 - (3) ويمكن أن يعد نائب فاعل مقدما لا نائب فاعل لفعل محذوف كما انتهى إلى ذلك جمهور النحاة. ينظر سيبويه: الكتاب، 112/3، 113.
 - (4) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما قدمت" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " المقدمته".
 - (5) ينظر حذف العائد، ص509 .
 - (6) عدت مركبة لأن خبر " كان" يريد حرث الدنيا " وارد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " مريدا حرث الدنيا" . ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " كان" ، ص155-167.
 - (7) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية، ص212 .
 - (8) و يمكن أن تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية محذوفا مبتدؤها ، و بينته العميقة " فهو يقول لا غائب مالي" . ينظر سيبويه : الكتاب ، 66/3 .
 - (9) ينظر صور الجملة الشرطية المحولة وحدثها الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط بتقديم ما حقه التأخير ص530.

الله على كل شيء قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة) (النساء/133، 134). إذ إن الجملة الشرطية " من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة " هي جملة استئنافية، يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فعند الله ثواب الدنيا" محولة بتقديم خبرها " عند الله" على المبتدأ المعرف بالإضافة " ثواب الدنيا" للتخصيص و الحصر ، و معنى هذه الوحدة الإسنادية الاسمية هو " فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة لا عند غيره "(1). و اقترانها بالفاء مرجعه إلى أن بينتها العميقة " فتواب الدنيا و الآخرة عند الله " .

الصورة التاسعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط محذوف المخصوص بالذم فيها (المبتدأ) . و نقف على مثال لها في قوله تعالى : (و الذين ينفقون أموالهم رياء الناس و لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و من يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا)(النساء/38) . فالجملة الاسمية الشرطية " ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا " مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي للشرط " من يكن الشيطان له قرينا " التي بنيتها العميقة الكائن الشيطان قرينا له "، المؤدية وظيفة المبتدأ ، و الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط " فساء قرينا".

و لما كانت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية " ساء قرينا" إنشائية، لفظها لفظ الخبر و معناها الإنشاء غير الطلبي الذي غرضه الذم، وجدناها مقترنة بالفاء (2). و حذف المبتدأ" المخصوص بالذم " جاء لغرض بلاغي هو البيان بعد الإبهام " لأن المتلفي بعد تلقيه التركيب الإسنادي الذي للذم(3) يكون طالبا لمعرفة المخصوص بالذم. فإذا وقف على المخصوص بهذا الأسلوب تحقق عنده ما كان يبحث عنه، فيكون ذلك أروح له من أن يعلم به ابتداء"(4).

الصورة العاشرة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المركبة التي لجواب الشرط الطلبية محذوف فعلها لدلالة المعنى عليه في نحو قوله تعالى:(و لتكبروا الله على ما هداكم و لعلمكم تشكرون و إذا سألك عبادي عني فإني قريب)(البقرة /185، 186). حيث إن الجملة الشرطية " و إذا سألك عبادي عني فإني قريب " هي جملة استئنافية يلاحظ فيها أن الوحدة الإسنادية المركبة(5) التي لجواب الشرط المقترنة بالفاء " فإني قريب " محولة بالحذف . و بينتها العميقة " فقل لهم إني قريب "(6). لدلالة المعنى عليه، لأن قرب الله من عباده ليس له علاقة بسؤالهم. فهو قريب منهم و إن لم يسألوه (7).

(1) محمد الطاهر الحمصي : الجملة بين النحو والمعنى، ص 276 .

(2) ينظر محمد الطاهر الحمصي : المرجع نفسه ، ص 274.

(3) أو المدح .

(4) ينظر محمد الطاهر الحمصي : المرجع نفسه ، ص 40 .

(5) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " إني قريب" ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة .

(6) ينظر العكبري : إملاء ما من به الرحمن ، 82/1.

(7) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل و أشباه الجمل ، ص 307.

3-1-6 - صور الجملة الاستئنافية الشرطية الواردة وحدتها الإسنادية للشرط مضارعية و التي لجواب الشرط اسمية : الصورة الأولى :

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية جوابا لوحدة إسنادية شرطية متصدرة باسم الشرط "من". و نقف على صورة لها في قوله تعالى: (ذلك و من يعظم حرمات الله فهو خير له) (الحج/30).

فالجمله الشرطية الاسمية الاستئنافية " و من يعظم حرمات الله فهو خير له" جاءت بعد الجملة الاسمية التي قبلها " ذلك"، المحذوف مبتدؤها . حيث إن البنية العميقة لتك الجملة هي " فرضكم ذلك، أو فالواجب ذلك"(1). أو " الأمر و الشأن ذلك"(2) لأنه " كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني، ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال : هذا و قد كان كذلك "(3). "و يقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع ، مفسولا باسم الإشارة" ذلك" لأن اسم الإشارة في مثل هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل . و هي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر"(4).

و هذه الجملة الشرطية الاستئنافية مركبة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من يعظم حرمات الله" المؤدية وظيفية المبتدأ. لأنها معادلة للوحدة الإسنادية المضارعية " الذي يعظم حرمات الله "(5). و بينتها العميقة " المعظم حرمات الله"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط" فهو خير" المؤدية وظيفية الخبر " خير له" المقترنة بالفاء الرابطة . و كما أنه من الناحية الإسنادية لا فرق بين " من يأتيني فله درهم" ، و " الذي يأتيني فله درهم"(6) لأن الوحدة الإسنادية الاسمية " فله درهم" هي جواب للشرط. و بها تمت الفائدة، و هي مؤدية وظيفية الخبر في الجملة الثانية(7).

الصورة الثانية :

و فيها يكون في مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط اسم مؤكدا . و تستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة : (و ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)(المائدة/47). فالجملة الشرطية " و من لم يحكم بها أنزل الله فأولئك هم الفاسقون" استئنافية يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فأولئك هم الفاسقون" المقترنة بالفاء" (8) قد اشتملت على ضمير الفصل "هم" لمجيء خبر المبتدأ فيها .

(1) أبو حيان : البحر المحيط ، 6 / 365، 366 .

(2) الزمخشري : الكشاف ، 3 / 11.

(3) الزمخشري : المرجع نفسه، 3 / 11 .

(4) ينظر أيمن الشوا : الجامع لإعراب جمل القرآن ، ص 25 .

(5) ينظر محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها ، دار الشرق العربي، بيروت، د. ت، ص 348

(6) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب، 1 / 608.

(7) يقصد بالجملة الثانية " الذي يأتيني فله درهم" .

(8) ينظر السيوطي : همع الهوامع ، 2 / 60.

" الفاسقون " اسما معرفا بالألف و اللام " دفعا للتوهم بأنه نعت لاسم الإشارة أولئك " (1).

الصورة الثالثة:

وفيهما تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط مؤكدة بالقصر. و شاهدها قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب و إن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ و علينا الحساب) (الرعد/39، 40). فالجملة الشرطية في هذه الآية " و إن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ " قد جاءت مؤكدة بالقصر بـ "إنما" المؤلفة من حرف التوكيد "إن" و "ما" المؤكدة لا النافية " ذلك لأنه لما كان لفظ " إن " لتأكيد إثبات المسند إليه ثم اتصلت بها "ما" المؤكدة، لا النافية ضاعفت تأكيدها فناسب أن يضمن معنى القصر. لأن القصر ليس إلا تأكيدا على تأكيد (2). و لما كانت هذه الوحدة الإسنادية المعلقة اسمية مؤكدة استعان النظم بالفاء لربط الوجدتين الإسناديتين (3). و هذا القصر قدم فيه الخبر " عليك " على المبتدأ " البلاغ " .

الصورة الرابعة (4):

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط محولة بحذف المبتدأ فيها . و نقف على عينة لها في قوله تعالى: (و أشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان) (البقرة / 282). ذلك أن الجملة الشرطية " فإن لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان " مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية المنسوخة التي للشرط " فإن لم يكونا رجلين " ، و الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط " فرجل و امرأتان " التي يلاحظ ورودها محولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " فالشاهد " . و بذلك يكون التركيب الباطني لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط هو " فالشاهد (5) رجل و امرأتان " . و إنما دخلت الفاء في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط توصلا إلى المجازاة لكونها اسمية. يقول سيبويه: " و اعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء (...) و أما الجواب بالفاء فقولك : إن تأتني فأنا صاحبك " (6). لأن معنى الفعل في هذه الفاء (7).

الصورة الخامسة:

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط محذوفا مبتدؤها. و تستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام) (المائدة/89).

(1) ينظر سيبويه : الكتاب 2/288، و الاستر ابادي : شرح الكافية ، 27/2 ، و السيوطي : همع الهوامع ، 1/235 و ابن يعيش : شرح المفصل ، 3/ 110 .

(2) ينظر السكاكي : مفتاح العلوم، ص 126.

(3) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، 381 .

(4) و قد جاءت على هذه الصورة الآيات : البقرة / 22 ، المائدة / 112 ، التوبة / 11 ، الأحزاب / 5 .

(5) ينظر الفراء: معاني القرآن، 1 / 425 .

(6) سيبويه : المرجع نفسه ، 3 / 63 ، 64 .

(7) ينظر المبرد : المقتضب ، 2 / 48 ، و ابن هشام: شرح شذور الذهب ، ص 341 ، 342 .

فالجمله الشرطية الاستئنافية في هذه الآية " فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام " مكونة من الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية التي للشرط " فمن لم يجد " المؤدية وظيفة المبتدأ⁽¹⁾، لأن اسم الشرط فيها غير منقول عن الظرفية⁽²⁾. يقول سيبويه : " و ما اسم الشرط هنا إلا اسم موصول أضيف له معنى الشرط ، فكك صلته بفعله لفظا لا معنى "⁽³⁾. فهو منقول عن اسم الموصول " الذي "، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فصيام ثلاثة أيام " المحولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " فكفارته " و يلاحظ اشتغال هذه الوحدة الإسنادية على " الفاء الجوابية⁽⁴⁾ المؤدية وظيفة الربط بين الودحتين الإسناديتين لكون هذه الوحدة الإسنادية اسمية .

الصورة السادسة :

ونقف عليها في قوله تعالى: (والله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) (البقرة / 115) فالجمله الاستئنافية الشرطية " فأينما تولوا فثم وجه الله " مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة التي للشرط " فأينما تولوا " ، والوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط " فثم وجه الله " المحولة تحويلا محليا ، حيث تقدم الخبر فيها " ثم " المفيد المكان لغرض بلاغي⁽⁵⁾، و تأخر المبتدأ " وجه " المضاف إليه لفظ الجلالة الله . و قد جاء الرابط بين الودحتين الإسناديتين في هذه الجمله الشرطية هو الفاء . و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط هي " فوجه الله ثم " أي " هناك " .

الصورة السابعة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط منفية محولة بتقديم خبرها . و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (بل زين للذين كفروا مكرهم و صدوا عن السبيل و من يضل الله فما له من هاد) (الرعد/ 33) . حيث إن الجمله الشرطية " و من يضل الله فما له من هاد " هي جملة استئنافية، مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من يضل الله " أي " من يضلله الله " المؤدية وظيفة المبتدأ . و بنيتها العميقة " المضله الله " ، و مؤلفة من الوحدة الإسنادية المنفية التي لجواب الشرط " فما له من هاد " المؤلفة من " ما " النافية ، و الخبر " له " المقدم لتخصيصه بالنفي⁽⁶⁾، و حرف الجر الزائد " من " المفيد توكيد النفي، و " هاد " المبتدأ المؤخر⁽⁷⁾. و هي مؤدية وظيفة الخبر . و بنيتها العميقة " غير موجود هاد له " .

(1) و بنيتها العميقة " فغير الواجد " .

(2) و أسماء الشرط غير المنقولة هي : من ، ما ، أي . ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجمله العربية ، ص 212 .

(3) ينظر سعيد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، ص 89 .

(4) ينظر الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 66 ، 88 .

(5) ينظر محي الدين درويش: إعراب القرآن و بيانه، 1/ 173 .

(6) ينظر محمد الطاهر الحمصي : الجمله بين النحو والمعنى، ص 270 .

(7) كلمة " هاد " اسم فاعل معل بحذف لامه تجنبا للتثقل . ينظر بومعزة رابح: تصنيف و تحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر ، ص 169 .

الصورة الثامنة :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية مؤكدة منسوخة . و نقف على نموذج لها في الآية الكريمة: (و ما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم و من يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) (آل عمران /19). و فيها نلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط منسوخة بناسخ حرفي هو " إن ". و مسوغ مجيء فاء الربط هو أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مؤكدة . و أساس ذلك أن أسلوب هذه الجملة بما يحمله من معنى جاء معلقا الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. لذلك استعان النظم بالفاء لربط الوجدتين الإسناديتين المشكلتين لهذا التركيب الشرطي(1).

الصورة التاسعة:

و فيها يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط شبه وحدة إسنادية في نحو قوله تعالى: (ذلك و من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (الحج/32). فالجملة الشرطية الاسمية المركبة " و من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب " هي جملة استئنافية مركبة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من يعظم شعائر الله "، المؤدية وظيفتها المبتدأ. ذلك لأن " من " الشرطية محولة من الموصولية . و هذا التحويل لم يغير من كون الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط في حكم اسم الموصول و صلته . و " ابن هشام " نفسه قد أشار إلى هذا، حين عرضه للأراء المتعلقة بهذه المسألة فقال: "... أو فعل الجواب لأن الفائدة به تمت (...). ، و لأن نظيره هو الخبر في قولك الذي يأتيني فله درهم " (2). و لا فرق بين الوحدة الإسنادية التي للشرط " من يعظم شعائر الله " ، و بين الوحدة الإسنادية المعادلة لها " الذي يعظم شعائر الله " إلا من جهة الاقتضاء الإعرابي. حيث إن الوحدة الإسنادية الأولى اقتضت جزم فعلها " يعظم "، و لم تقتضه الوحدة الإسنادية الثانية . و هذا لا يؤثر في المعنى الإسنادي في التركيبين الإسناديين(3). فلا فرق إذن من الناحية الإسنادية بين الجملة الشرطية " من يأتيني فله درهم "، و بين الجملة الاسمية المركبة " الذي يأتيني فله درهم " (4). و الجملة الشرطية الاسمية في هذه الآية هي معادلة " الذي يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ". أي " فمن يعظم شعائر الله يعادل " الذي يعظم شعائر الله " . و الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط " فإنها من تقوى القلوب " تكمل الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط تعليقا و إسنادا(5). و لهذا كانت محط الفائدة . و قد جاءت مقترنة بالفاء الرابطة مثل ما جاء خبر الوحدة الإسنادية " الذي يأتيني " مرتببا بالفاء " فله درهم " .

(1) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 381.

(2) ابن هشام : مغني اللبيب ، 2 / 608 .

(3) ينظر عبد الجبار تومة : القرائن المعنوية في النحو العربي ، ص 85 .

(4) محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها ، ص 48.

(5) عبد الجبار تومة: المرجع نفسه، ص 84.

الصورة العاشرة :

و فيها سنجد أن هذه الجملة الشرطية الاستثنائية محولة بحذف المبتدأ من وحدتها الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط . ففي قوله تعالى: (و عنت الوجوه للحي القيوم و قد خاب من حمل ظلما و من يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) (طه /112). يسجل أن الجملة الاسمية الشرطية الاستثنائية المركبة مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة التي للشرط " من يعمل من الصالحات " وظيفتها مبتدأ⁽¹⁾، و الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة⁽²⁾ التي لجواب الشرط " فلا يخاف ظلما" ، المحولة بحذف المبتدأ منها " هو " . حيث إن بينتها العميقة " فهو لا يخاف ظلما"⁽³⁾.

و أساس ذلك أن اقتران هذه الوحدة الإسنادية بالفاء و عدم جزم المضارع " يخاف " يعد قرينة على أنها اسمية⁽⁴⁾. و قد رأى بعضهم أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " فلا يخاف ظلما" . هي مضارعية ، و اقترانها بالفاء جائز إذا كان فعلها متصدرا بـ " لا" النافية⁽⁵⁾.

الصورة الحادية عشرة :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية منسوخة مركبة مؤكدة بالقصر . و نقف عليها في قوله تعالى : (وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا انتوا بآبائنا إن كنتم صادقين) (الجاثية /24 ، 25) . فالجملة الشرطية الاستثنائية " إذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا انتوا بآبائنا إن كنتم صادقين" مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " إذ تتلى عليهم آياتنا" ، و الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المؤكدة المحولة تحويلا محليا " ما كان حجتهم إلا أن قالوا انتوا بآبائنا إن كنتم صادقين" ، المؤلفة من حرف النفي " ما" الرابطة بين الودعتين الإسناديتين في هذه الجملة الشرطية ، و الفعل الماضي الناسخ " كان" ، و خبرها " حجتهم" المقدم ، و أداة الحصر " إلا" ، و اسم " كان" " أن قالوا انتوا بآبائنا إن كنتم صادقين" الوارد وحدة إسنادية ماضوية مركبة⁽⁶⁾.

الصورة الثانية عشرة :

و فيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المركبة مفيدة الرجاء . و نقف عليها في قوله تعالى: (و لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك) (الكهف /39 ، 40) .

(1) و بينتها العميقة " العامل من الصالحات" .
(2) عدت مركبة لأن خبرها" لا يخاف ظلما" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة . ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية الخبر ، ص135 .
(3) ينظر الزمخشري : الكشف، 4 /147 ، 148 ، و الدسوقي: حاشية الدسوقي ، 1/176 .
(4) ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف : بناء الجملة العربية ، ص 213 .
(5) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل و أشباه الجمل ، ص233 .
(6) عدت مركبة لأن مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية شرطية محولة " انتوا بآبائنا إن كنتم صادقين " تقدمت فيها الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " انتوا بآبائنا" على الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط " إن كنتم صادقين" .

فالجمله الشرطية " إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتيني خيرا" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(1) التي لجواب الشرط " فعسى ربي أن يؤتيني خيرا" مقترنة بالفاء الجوابية (2)، لأن فعلها " عسى " الناقص جامد غير متصرف. و هي لا تصلح أن تكون وحدة إسنادية للشرط (3)، و لأن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة إنشائية إنشاؤها غير طلبي دال على الرجاء(4).

3 - 1 - 7 - صور الجملة الاستئنافية الشرطية المحولة بحذف وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط : الصورة الأولى:

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (و سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)(الزمر/73). فالجملة الشرطية " حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها" الاستئنافية بحرف الاستئناف " حتى" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط فيها محذوفة للإيجاز. بنيتها العميقة " حصلوا على النعيم ". يؤيد ذلك قول للرماني مفاده "" كأنه قيل حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التغيص و التكدير . و إنما صار الحذف هنا في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب""(5). ذلك أنك" ترى به""(6) ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة""(7).

الصورة الثانية :

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (و منهم من يلزمك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا و إن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون و لو أنهم رضوا ما آتاهم الله و رسوله و قالوا حسبنا الله)(التوبة / 58، 59). فالجملة الاستئنافية الفعلية الشرطية المركبة " و لو أنهم رضوا ما آتاهم الله و رسوله" (8) التي بنيتها العميقة " و لو ثبت أنهم رضوا ما آتاهم الله و رسوله ". أي و لو ثبت تأكيد رضاهم الله و رسوله "، و الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي لجواب الشرط المحذوفة التي بنيتها العميقة " لكان خيرا لهم""(9) لدلالة سياق الآية عليها. و لعل في ترك مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط، و الاكتفاء

(1) عدت مركبة لأن خبر " عسى " في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية " أن يؤتيني خيرا" ورد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " إتيانه إياي خيرا" .

(2) ينظر الحسن ابن قاسم المرادي : الجنى الذاتي في حروف المعاني ، ص 66، 88 .

(3) ينظر د.محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص 213 .

(4) ينظر محمد الطاهر الحمصي : الجملة بين النحو والمعنى، ص 274 .

(5) الرماني : النكت في القرآن ، رسالة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، دار الفكر، عمان، 1954، ص 70.

(6) أي الحذف .

(7) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 104 .

(8) عدت مركبة أن خبر " إن" قد ورد وحدة إسنادية ماضوية مركبة " رضوا ما آتاهم الله" ورد المفعول به فيها " ما آتاهم الله " وحدة إسنادية ماضوية . بنيتها العميقة " إتيانهم الله" . ينظر ص 163 .

(9) محمد طاهر الحمصي : المرجع نفسه، ص 271 .

بالوحدة الإسنادية التي للشرط مزيدا من توجيه العناية إلى الشرط لينظر السامع و يتأمل من دون أن يشغله لفظ آخر. يؤيد ذلك أن الوحدة الإسنادية التي للشرط في هذه الحالة تحمل غرضا نفسيا غير الغرض المعنوي المعتاد و هو حمل الشرط معنى التبكيت و التقرير(1).

الصورة الثالثة :

و فيها يسجل حذف الخبر من الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط . و نقف على مثال لها في قوله تعالى : (و من يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً . و لولا فضل الله عليك و رحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) (النساء/ 112 ، 113). فالجملة الشرطية " و لولا فضل الله عليك و رحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك " هي جملة استئنافية ، مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط " لولا فضل الله عليك و رحمته" المحولة، الملاحظ أن المبتدأ فيها " فضل الله" المعطوف عليه " رحمته" قد حذف خبره لدلالة الحال عليه(2)، إذ إن " العلم بالمحذوف علة لأصل الحذف"(3). و بينتها العميقة " موجود" ، و مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة(4) التي لجواب الشرط " لهمت طائفة منهم أن يضلوك " المقترنة باللام .

الصورة الرابعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المحذوفة طلبية . و نقف عليها في قوله تعالى:(و إن كان كبير عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيتهم بآية)(الأنعام /35). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيتهم بآية " استغنى فيها عن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لوجود ما دل عليها من متقدم خبر أو شاهد حال(5). و بينتها العميقة " فافعل"(6). حيث تضمّر مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط . " و " بذلك جاء التفسير. و ذلك معناه إنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب . ألا ترى أنك تقول للرجل إن استطعت أن تتصدق إني رأيت أن تقوم معنا بترك الجواب لمعرفتك به"(7).

الصورة الخامسة :

و فيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاستئنافية الشرطية المحولة بحذف و حدثها الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط مكونة من " لو" الشرطية. و نقف على نموذج لها في قوله تعالى:(و الذين آمنوا أشد حبا لله و لو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا) (البقرة/165) .

(1) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع السابق ، ص 271 .

(2) ينظر العكبري : الباب ، 145/ 1 .

(3) الصبان : حاشية الصبان ، 1/ 315 .

(4) عدت مركبة لأن المفعول به للفعل "هم" ورد وحدة إسنادية مضارعية " أن يضلوك" بينتها العميقة " إضلالك" .

(5) المبرد : المقتضب ، 2/ 79 .

(6) ينظر أبو حيان : ارتشاف الضرب ، 2/ 560 و السيوطي : همع الهوامع ، 2/ 62 . و الفراء : معاني القرآن ، 1/ 331 ، 332 ، و ابن هشام : مغني اللبيب ، 2/ 647 .

(7) الفراء : المرجع نفسه ، 1/ 331 ، 332 ، و ابن هشام : المرجع نفسه ، 2/ 647 .

فالجملية الشرطية الاستثنائية " و لو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله " مستغنى فيها عن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط . و بينتها العميقة " لرأوا شيئاً مريعا" أو ما شاكل ذلك⁽¹⁾ قال سيبويه : " إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام "⁽²⁾.

الصورة السادسة :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المحذوفة اسمية منسوخة بناسخ فعلي " كان". و نقف على مثال لها في قوله تعالى:(. و إن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون و لو أنهم رضوا ما آتاهم الله و رسوله) (التوبة /59،58). حيث إن الجملية الشرطية الاستثنائية في هذه الآية موجودة فيها الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " و لو أنهم رضوا ما آتاهم الله "⁽³⁾. أما الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط فمحذوفة . و بينتها العميقة هي " لكان خيرا لهم "⁽⁴⁾ و لعل في ترك الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط ، و الاكتفاء بالوحدة الإسنادية التي للشرط مزيدا من توجه العناية إلى الوحدة الإسنادية التي للشرط⁽⁵⁾.

الصورة السابعة :

و فيها يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المحذوفة ماضوية منفية . و نقف على نموذج لها في قوله تعالى:(. قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت و إليه متاب . و لو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل الله الأمر جميعا) (الرعد/30، 31). فالجملية الشرطية في هذه الآية " و لو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " استثنائية قد حذفتم الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية التي لجواب الشرط. و استغنى عنها بدلالة الحال⁽⁶⁾ التي تعد صورة من الصور التطبيقية لأمن اللبس⁽⁷⁾. و بينتها العميقة " لما آمنوا". ذلك أن سياق الآية يدل على عنتهم و عدم إيمانهم . فعلى الرغم من الخوارق التي ذكرها الله ممثلة في تسيير الجبال بالقرآن، أو تقطيع الأرض به ، أو تكليم الموتى ، فإنهم مع كل ذلك لم يؤمنوا⁽⁸⁾.

الصورة الثامنة :

و فيها سنجد أن الحذف في الجملية الشرطية الاستثنائية قد مس الوجدتين الإسناديتين. و نسوق الآية الكريمة مثالا لذلك:(. و الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، و لولا فضل الله عليكم و رحمته وأن الله تواب حكيم) (النور/10،9).

(1) ينظر محمد طاهر الحمصي ، الجملة بين النحو و المعنى ، ص 271 .

(2) سيبويه : الكتاب ، 2 / 103 .

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المحولة بالحذف ، ص 198 .

(4) محمد الطاهر الحمصي : المرجع نفسه ، ص 271 .

(5) ينظر محمد الطاهر الحمصي : المرجع نفسه ، ص 271 .

(6) ينظر سيبويه : المرجع نفسه ، 3 / 103 ، و الأخفش : معاني القرآن ، 1 / 136 ، 137 .

(7) ينظر عبد الفتاح الحمور: مواضع اللبس في العربية و أمن لبسها ، الهيئة العامة للكتاب، دت، ص 9 – 66 .

(8) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل ، 9 / 2، و السيوطي : همع الهوامع ، 66/2.

فالجمله الشرطية الاستئنافية الاسمية " و لولا فضل الله عليكم و رحمته " مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " لولا فضل الله " المؤلفة من " لولا " الشرطية الامتناعية، و المبتدأ " فضل الله " الوارد مفردا، المحذوف خبره . و بنيته العميقة " كائن " ، يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط محذوفة و هي ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " لأخذكم"(1).

3 - 1 - 8 - صور الجملة الاستئنافية الشرطية المحولة بتقديم الوحدة الإسنادية التي للشرط :

و قبل أن نعرض لصور مثل هذا التقديم نلفت النظر إلى أن لتقدم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط وجها معنويا خاصا لا يكون لها مع تأخيرها. ذلك أن تقدمها على الوحدة الإسنادية التي للشرط فيه التقييد بعد الإطلاق. و من شأن هذا الأسلوب أن يكون فيه للمتكلم المرسل دواع محدودة . فالجملة الشرطية مكونة من وحدتين إسناديتين متماسكتين يصيران بأداة الشرط جملة واحدة، ارتباطهما الوثيق يحول دون استقلال إحداها عن الأخرى(2). و تعد الوحدتان الإسناديتان فيها كأنهما مفردان يمكن تشبيههما في باب الابتداء بالمبتدأ و الخبر . فكما لا يمتنع تقديم الخبر على المبتدأ فكذلك لا يمتنع تقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط . و ما التقديم في الجملة الشرطية في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط إلا كالتقديم في تلك الجملة الاسمية.

الصورة الأولى :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط بعد " لولا " الاستئنافية محولة بالتأخير و الحذف في نحو قوله تعالى:(و أصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها)(القصص/10). حيث يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط " إن كانت لتبدي به " قد جاءت مقدمة على الوحدة الإسنادية التي للشرط . و هي مؤلفة من " أن " المخففة، و اسمها " ضمير الشأن المحذوف " الذي بنيته العميقة " ها " . أي " أنها " ، و الفعل " كاد " الذي للمقاربة المقترنة به تاء التأنيث ، و اسمها المضمرة الذي بنيته العميقة " هي " ، و خبرها " لتبدي " الوارد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بنيتها العميقة " لمبدية به " ، و الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط " لولا أن ربطنا على قلبها " المؤلفة من حرف الشرط " لولا " ، و " المبتدأ " أن ربطنا على قلبها " الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " ربطنا على قلبها " المحذوف خبره الذي بنيته العميقة " كائن " .

الصورة الثانية :

و هذه الصورة تستوقفنا عندها الآية الكريمة:(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب و الذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) (الأعراف / 88، 89).

(1) ينظر السيوطي : همع الهوامع ، 2 / 67 .

(2) ينظر ريمون طحان : الألسنية العربية ، 2 / 92. ود. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص92.

فالجمله الشرطية " قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم " هي جملة استئنافية، محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط " قد افترينا على الله كذبا".
و ذلك لغرض تعظيم شأن هذا الجواب(1). و لو تقدمت الوحدة الماضوية التي للشرط " إن عدتم عدنا في ملتكم " عليها ما كان يتحقق المعنى الذي تحقق مع تأخرها(2).
الصورة الثالثة(3):

و فيها سجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة طلبية . و نقف عليها في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم و اشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) (البقرة /173). فالجملة الشرطية " كلوا من طيبات ما رزقناكم و اشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون" المستأنفة بحرف النداء و المنادى " يا أيها" ، و الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة النعت" الذين آمنوا" التي بنيتها العميقة " المؤمنون" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط " كلوا من طيبات ما رزقناكم " المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الطلبية "

و اشكروا لله" قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة التي للشرط " إن كنتم إياه تعبدون"، المؤلف من حرف الشرط " إن" الذي للقطع و الجزم(4)، و الفعل الماضي الناقص " كنتم" المتصل به ضمير المخاطبين " تم" المؤدية وظيفة اسمها ، و الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " إياه تعبدون" المحولة تحويلا محليا بتقديم المفعول به (إياه) الوارد ضميرا منفصلا لغرض بلاغي متمثل في تخصيص(5) المخاطبين إياه بالعبادة دون غيره . و هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة مؤدية وظيفة خبر الناسخ " كان".
و بينتها العميقة " إياه عابدين" ، و المعنى عبادتكم لله تستلزم شكركم له، فإن كنتم ملتزمين عبادته فكلوا من رزقه و اشكروه(6). و رأى " الزركشي" أن تقديم المفعول به في تلك الوحدة الإسنادية المضارعية جاء لمراعاة رؤوس الآي أو للاختصاص(7). و لا منافاة بين الغرضين.

الصورة الرابعة :

و فيها سجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية متقدمة على الوحدة الإسنادية الشرطية الماضوية البسيطة. و شاهدها قوله تعالى: (و نيسرك ليسرى فذكر إن نفعت الذكرى) (الأعلى / 8، 9). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فذكر إن نفعت الذكرى يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية " فذكر" قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إن نفعت الذكرى". يقول ابن خالويه " فإن قيل لك فأين جواب

(1) ينظر محمد طاهر الحمصي : الجملة بين النحو و المعنى ، ص279 .

(2) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص135- 136 .

(3) و قد جاءت على هذه الصورة الآية 37 من سورة فصلت.

(4) الزمخشري : الكشاف ، 329/1.

(5) ينظر الألوسي : روح المعاني ، 246/ 14 .

(6) ينظر الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، 361/2.

(7) ينظر الزركشي : المرجع نفسه ، 236/3 ، 275 .

الشرط؟ فقل: معنى الآية التقديم و التأخير " إن نفعت الذكرى فذكر "(1).
الصورة الخامسة(2):

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة اسمية استفهامية . و نقف على ذلك في قوله تعالى: (و من يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا و ماذا عليهم لو آمنوا بالله و اليوم الآخر)(النساء/38، 39). فالجملة الفعلية الشرطية المركبة " و ماذا عليهم لو آمنوا بالله" استئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " ماذا عليهم "(3) على الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " لو آمنوا بالله" التي بنيتها العميقة " لو ثبت إيمانهم بالله " .

الصورة السادسة :

و فيها سنلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي للشرط المتأخرة اسمية مركبة . و نقف عليها في الآية الكريمة: (إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون و لقد همت به و هم بها لولا أن رأى برهان ربه)(يوسف /23، 24) . فالجملة الشرطية الاستئنافية (4) " و لقد همت به و هم بها لولا أن رأى برهان ربه " يسجل أن الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط " و لقد همت به" المعطوفة عليها" و هم بها" مقدمة على الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(5) التي للشرط " لولا أن رأى برهان ربه " المحذوف خبرها(6).

الصورة السابعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط المتقدمة محولة بزيادة اسم الاستفهام . و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذًا وببلا فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا) (المزمل /16، 17) . فالجملة الشرطية " فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا " هي جملة استئنافية ، يلاحظ أنها مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط محولة بزيادة اسم الاستفهام " كيف" لغرض بلاغي ، و تأخر المفعول به" يوما" ، و الوحدة الإسنادية المضارعية " يجعل الولدان شيبا" المؤدية وظيفة النعت(7) ذلك أن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط هي " فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا " . و قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " إن كفرتم" . و إذا كنا قد سجلنا أن هذه الوحدة الإسنادية التي للشرط قد جاءت فاصلة بين الفاعل(و او الجماعة)، و المفعول به " يوما" (8) في الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط ، " فإن ذلك

(1) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص 59 .

(2) لم ترد في القرآن الكريم جملة أخرى على هذه الصورة .

(3) هذه الوحدة الإسنادية الاسمية مؤلفة من اسم الاستفهام " ماذا" المؤدي وظيفة المبتدأ ، و الخبر " عليهم" الوارد شبيه وحدة إسنادية .

(4) هذه الجملة الشرطية اسمية .

(5) عدت مركبة لأن المبتدأ فيها " أن رأى برهان ربه " ورد وحدة إسنادية ماضوية . بينتها العميقة " رؤيته برهان ربه "

(6) ينظر صور الجملة الاسمية بعد " لولا" الامتناعية ، ص98 .

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفة النعت ، ص308 .

(8) ينظر أبو حيان : البحر المحيط ، 8 /365 .

يندرج في إطار تجنب الثقل ، و تحقيق الغرض البلاغي المتمثل في بيان عاقبة الكفر و شدة هول القيامة(1). و لا يمكن عدّها اعتراضية كما توهم بعضهم .

الصورة الثامنة :

و فيها سنلاحظ اكتناف الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط للوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط المقدمة في نحو قوله تعالى: (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا و إنا إن شاء الله لمهتدون) (البقرة /70) . فالجملة الشرطية الاستثنائية " و إنا إن شاء الله لمهتدون " يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إن شاء الله " قد جاءت فاصلة بين ركني الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المتقدم. أي بين اسم " إن " الضمير المتصل " نا" ، و خبرها " لمهتدون " المتصلة به اللام المفيدة التوكيد . و البنية العميقة لهذه الجملة الاستثنائية هي " و إنا لمهتدون إن شاء الله " . و قد جاء هذا التوسط لتحقيق التوافق بين رؤوس الآي، و الاهتمام بتعليق الهداية بمشيئة الله " (2). و لا يقبل القول إن التركيب الإسنادي " إن شاء الله " هي جملة اعتراضية فصلت بين المتلازمين اسم " إن " ، و خبرها كما انتهى إلى ذلك بعضهم.

الصورة التاسعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط المقدمة محولة. في نحو قوله تعالى: (إن أتبع إلا ما يوحى إلي إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) (يونس/15) . حيث توسطت الوحدة الإسنادية التي للشرط (3) " إن عصيت ربي " بين الفاعل المضمّر في الفعل المضارع " أخاف" ، و مفعوله " عذاب " . و ظن بعضهم أن ذلك اعتراض(4) و ما هو باعتراض، فهو تحول اعترى الجملة الشرطية لاجتناب الثقل(5)، و لبيان سبب الخوف من عذاب الله (6).

الصورة العاشرة :

و فيه سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقدمة لرعاية الفاصلة القرآنية و نقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابتكم إن كنتم صادقين) (الصفات / 155،157) فالجملة الشرطية " فأتوا بكتابتكم إن كنتم صادقين " هي جملة استثنائية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط : فأتوا بكتابتكم " لرعاية الفاصلة القرآنية. و البنية العميقة لهذه الجملة الشرطية هي " إن كنتم صادقين فأتوا بكتابتكم " . و ليس في مثل هذه الجملة حذف للجملة الإسنادية التي لجواب الشرط كما انتهى إلى ذلك صاحب كتاب " الفصل في الجملة العربية"(7).

(1) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص 182 .

(2) أبو حيان : البحر المحيط، 1 / 254 .

(3) عدت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط مركبة لأن خبر " إن " فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية محولة هي " أخاف عذاب عظيم " . بيتها العميقة " خائف عذاب عظيم " .

(4) ينظر: فخر الدين قباوة : إعراب الجمل و أشباه الجمل ن ص73 .

(5) ينظر عبد الوهاب بكر: النحو العربي من خلال النصوص ، ص156 .

(6) ينظر محمد الطاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص182 .

(7) ينظر مأمون عبد الحلیم محمد، الفصل في الجملة العربية، ص 378 .

خلاصة الفصل:

حين استقرائنا الجملة الاستئنافية الشرطية في القرآن الكريم وجدناها قد اتخذت صوراً متنوعة . فالاستئنافية التي وحدتها الإسناديتان ماضويتان توزعت على ست عشرة صورة ، وتنوع حرف الاستئناف فيها بين الواو و الفاء و حتى . ووجدنا أن منها ما كانت الوحدة الإسنادية التي للشرط فيها محولة بتقديم فاعلها أو نائبه ، و منها ما كانت محولة بحذف فاعلها أو نائبه ، أو حذف خبرها حين ورودها مؤدية وظيفة المبتدأ بعد لولا الامتناعية . ووجدنا أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط فيها قد تأتي طلبية أو منفية أو مفيدة التمني . و قد تأتي مقترنة باللام الرابطة . ووجدنا أن للوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقترنة بالفاء أربع صور لا تخلو من أن تكون فيها إما مقترنة بـ " ما " النافية ، أو بحرف التوكيد ، أو يكون الفعل الماضي فيها جامداً متمثلاً في الفعل " عسى " التامة .

و الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسناديتان مضارعتان وجدنا لها ثلاث صور . يكون الفعلان المضارعان في الوجدتين المشكلتين لها في صورتين منها مجزومين عاريين من حرف الربط . أما في الصورة الثالثة ، فإنه لما كانت الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط منفية بحرف النفي " لن " المفيد نفي الفعل في المستقبل ، و هو ما يؤدي إلى اختلاف التكافؤ في بنية احتمال الحدوث بين الحدتين المعلقين ، لما كان ذلك لزم اللجوء إلى الاستعانة بالفاء الرابطة الوجدتين الإسناديتين المشكلتين الجملة الشرطية الاستئنافية المذكورة .

و الجملة التي وحدتها الإسنادية التي للشرط مضارعية ، و التي لجواب الشرط ماضوية وجدنا لها صورتين ، لم يكن مناص من اقتران الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط فيها بالفاء الرابطة لكونها مشتملة على الوحدة اللغوية " قد " المفيدة التوكيد . و الجملة الشرطية الاستئنافية التي إحدى وحدتيها الإسناديتين فعلية سجلنا لها صوراً عشرة تنوع التحويل الوارد في إحدى وحدتيها بين التحويل بالتقديم و الاستبدال و الحذف و الزيادة . أما الجملة الشرطية الواردة وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية فوجدنا لها اثنتي عشرة صورة تنوعت بين ورودها توليدية ، و تحويلية بزيادة مؤكدين ، أو لكون التوكيد فيها بالقصر ، أو لورودها محولة بحذف المبتدأ ، أو بتقديم الخبر . و الجملة الشرطية الاستئنافية المحولة بحذف وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط سجلنا أن هذه الوحدة الإسنادية المحذوفة تكون إما ماضوية منفية أو اسمية منسوخة ، و قد تكون طلبية لغرض بلاغي . ووقفنا على نموذج تكون فيه هذه الجملة الشرطية الاستئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط التي وجدنا صورها قد تنوعت . حيث أتت مثبتة و مؤكدة و طلبية و استفهامية .

ما الذي يحتاج إليه مدرس النحو العربي و ينبغي له أن يتسلح به و لماذا ؟

في هذا الفصل سنتناول مسائل نرى من الضروري أن يلم بها مدرس النحو ليتسنى له أداء رسالته على الوجه المتوخى .

يعد المعلم قطبا من الأقطاب الأربعة للعملية التعليمية (1) ، و ركنا من أركان المنهاج التربوي كما يؤكد على ذلك الأستاذ " سبيرز هارلد" (2).

لأن المدرس يضطلع بمهمة خطيرة و حساسة ، فهو الذي يعهد إليه تنفيذ المنهاج ، و ترجمة إلى واقع . انطلاقا من أن قيمة منهاج ما تكمن في مدى تنفيذه عمليا . لأن " المنهج شيء حي، و يصبح حقيقيا فقط عند ما يبدأ المعلم و المتعلم في تنفيذه عمليا" (3).

و هذا المدرس يجب أن يكون من ذوي الخالصة الأقوياء؛ ذلك أن من يسند إليه تعليم الناشئة اللغة لا يكون بمقدوره القيام بعمله على نحو فعال ما لم تكن له الخبرة الكافية بنظام اللغة (4) المراد تعليمها ، وكذا طرائق تحليلها . إذ " إن اللسانيات تعد الأداة الأهم التي تساعد مدرس اللغة على وصف اللغة المراد إكسابها متعلميه وصفا موضوعيا علميا، و تساعده على تحليلها تحليلا علميا(5) . و هي التي تزوده بالمنهج التعليمي الملائم لإيصال عناصرها (6) . قال بن خلدون:" و على قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة (7) و حصول الملكة"(8) . فمدرس النحو رسالته خطيرة. أداؤها على أكمل وجه، يقتضي منه أن يكون ذا كفاية من الناحية العلمية و من الناحية اللسانية (9) يجمع بين التكوين اللساني الكافي المناسب للمرحلة التعليمية المنوط بتدريس أبنائها، و بين التكوين في صناعة تعليم اللغات الذي يساعده على إنجاز الفعل التعليمي بكفاية و نجاعة و فاعلية (10) .

-
- (1) ينظر محمد الدرج : التدريس الهادف، كلية التربية، الرباط ، 1991 ، ص 28 .
 - (2) نصر الدين سمار : المنهج التربوي و انعكاساته على اتجاه المراهقين ، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس و علوم التربية ، جامعة الجزائر ، 1993 / 1994 ، ص 17 .
 - (3) سبيرز هارلد: المعلم و المنهج ، ترجمة أحمد أبي العباس وسعد ديار ، دار النهضة العربية ، مصر ، دت ، ص 21 .
 - (4) و إن من أهم الأسباب المسهمة في خلق أزمة النحو في المجال التربوي التعليمي قصور المعلم في فهم وظيفة القواعد و عدم وضوح الأهداف المتوخاة من تدريسها .
 - (5) ينظر د . ميشال زكريا : مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط2 ، 1985 ، ص 9 .
 - (6) ينظر الدكتور جابر عبد الحميد : التدريس و التعلم، دار الفكر العربي، ط 1 ، 1998 ، ص 157 ، 158 .
 - (7) يقصد بالصناعة : تعليم القواعد النحوية .
 - (8) ابن خلدون : المقدمة 2 / 487 .
 - (9) ينظر محمد الدرج : المرجع نفسه، ص 28 .
 - (10) ينظر د . بشير إبرير : (استراتيجيات التبليغ في تدريس النحو) أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001 ، ص 483 .

فالمدرس الجيد الذي له دراية بمعارف عصره و ماضيه فيما يتعلق بتخصصه من شأنه أن يسد الثغرات المختلفة ، سواء أتعلقت تلك الثغرات بالأهداف، أم بالمحتوى ، أم بالطريقة(1) ذلك أن التوكيد على الإنتاج الفعال في تعلم اللغة لا يعزى إلى التطورات في علم اللغة النظري الحديث فقط و إنما يعود إلى التطورات المسجلة في نظرية التعلم"(2) لذلك لا ينبغي أبدا أن يسند تدريس هذا النشاط الخطير إلى غير المعلمين المختصين به الجاهلين به و بأساليبه لأن ذلك أدعى إلى حصول النفور منهم من قبل المتعلمين حين يقفون على جهلهم(3) ، ثم إن تسجيل القصور في فهمهم وظيفه القواعد، و عدم وضوح الأهداف من تدريسها(4) سيؤدي ذلك إلى سوء استغلالها .

و قد أرجع بعضهم مشكلات النحو إلى المصدر العلمي و القدرة المهنية (5) اللذين يكشفان افتقار المعلم إلى المعلومات الكافية الدقيقة عن اللغة وطبيعتها ووظيفتها و طرائق تدريسها . و اللسانيات التربوية تحصر الحاجة المسييسة لمدرس النحو في شروط ثلاثة :

- 1 - الملكة اللغوية الأصلية المنوط باكسابها متعلميه
 - 2 - أدنى كمية من المعلومات عن اللغة المراد تعليمها .
 - 3 - ملكة تعليم اللغة (6) تجعله يبحث عن طريقة فاعلة تمكنه من معرفة كيفية إكساب متعلميه الملكة اللغوية الكافية(7) .
- و حين نتصفح منهاج اللغة العربية و آدابها للتعليم الثانوي نجد أن مطالبه البيداغوجية الملحة قوامها الأستاذ بكفايته المهنية ، و قدراته المعرفية التي تمكنه من فهم طبيعة العملية التربوية . على نحو يدرك فيه أن المتعلم هو محور هذه العملية .
- و من ثم ضرورة مراعاة حاجاته و ميوله . باختيار الطرائق النشيطة التي تستثمر الوسائل المتاحة خير استثمار ، بغية تلبية تلك الحاجات . وصولا بهذا المتعلم في نهاية المرحلة الثانوية إلى الملمح الذي ينبغي أن يكون عليه (8) . لذلك فإن ثمة جملة من الشروط المتعلقة بهذا الأستاذ . هذه الشروط مجتمعة هي ما أدرجناه تحت عنوان ما الذي ينبغي لمدرس النحو أن يتسلح به ؟ و لماذا؟(9) .

(1) ينظر د. بشير إبرير: (استراتيجية التبليغ في تدريس النحو) ، أعمال ندوة تيسير النحو ، ص 503 .
(2) عبد الكريم طه : (علم اللغة و تدريس اللغات) ، مجلة كلية الآداب ، عدد 5 ، 1974 ، ص 204
(3) ابن حويلي الأخضر ميدني : (الأثر التربوي و النفسي لكتاب النحو المدرسي في المرحلة الأولى) ، أعمال ندوة تيسير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2001 ، ص 452 .
(4) ابن خلدون المقدمة 2 / 482
(5) تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية 102 أسسه ، تطبيقاته ، دار القلم ، الكويت ط 4 ، 983 ، ص 102 .
(6) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، مجلة اللسانيات ، معهد العلوم السانية و الصوتية ، الجزائر ، العدد 4 ، 1974 ، ص 41 ، 42
(7) ينظر د. عبد الرحمن حاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، المرجع نفسه ، ص 53 - 57
(8) منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، 1995 ، ص 9 .
(9) د. عبد الرحمن حاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، المرجع نفسه ، ص 18 .

هناك أمر ذو بال لا يجوز لمدرس النحو العربي - على وجه الخصوص - أن يجهله . و هو أن يكون هذا المدرس على قدر كاف من الإطلاع على ما جد في اللسانيات الحديثة (1). فأردنا أن يكون القدر الكافي من الاطلاع موصولا أساسا بالكفاية اللغوية ، و التبليغية التي هو منوط بإكسابها متعلميه . انطلاقا من أن فروع اللغة جميعها متضافرة و متعاونة على تحقيق الغرض الأصلي منها . و هو إقدار المتعلم على أن يستخدم اللغة استخداما صحيحا للإفهام و الفهم (2).

أولا - الكفاية :

و لما كانت الكفاية اللغوية أساسية لها هذه الدرجة من الأهمية - باعتبار أن الهدف الجوهري من نشاط (3) النحو هو حصول هذه الكفاية لدى التلميذ - لم يكن مناص لأستاذ اللغة العربية من أن يكون على دراية بها . فما مفهوم هذه الكفاية اللغوية ؟ قبل التحدث عن هذه الكفاية نلفت الانتباه إلى أن " تشو مسكي " في نظرتة إلى اللغة رفض الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للبحث اللغوي . إذ إن البحث اللغوي - حسب رأيه - لا ينبغي أن يكون وصفا لما قاله المتكلمون، و إنما يكون شرحا و تعليلا للعمليات الذهنية (4) . و نظرية " تشو مسكي " التوليدية و التحويلية " عرجت بالبحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي - الذي يرى أن اللغة عادات تكتسب بالتكرار عبر آليات العلاقة بين المثير و الاستجابة - إلى منهج عقلي همه اكتشاف القدرة الكامنة وراء البحث اللساني من أجل تعليله و تفسيره . بدلا من وصفه وصفا شكليا سطحيا (5) . و الكفاية اللغوية كما يفسرها " تشو مسكي " هي معرفة المتكلم المستمع المثالي للغة (6) " . أي القدرة التي يمتلكها المتكلم المستمع المثالي للغة . و التي تخول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغة بيئته الأولى (7) .

-
- (1) د . المسدي عبد السلام : اللسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986 ، ص 135 .
 - (2) إبراهيم عبد العليم : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، ص 53 .
 - (3) المنهاج التربوي الجزائري أثر أن يستعمل مصطلح " نشاط " بدلا من المادة . فاللغة العربية تنتظم أنشطة كثيرة منها نشاط النحو .
 - (4) د . مازن الوعر : (النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية) ، مجلة اللسانيات ، معهد العلوم اللسانية و الصوتية ، العدد 6 ، 1982 ، ص 25 .
 - (5) د . سام عمار : (نظريات تسو مسكي اللغوية و الإفادة من تطبيقاتها) ، مجلة الموقف الأدبي ، معهد اللغة و الأدب العربي ، دمشق ، العدد 19 ، 1985 ، ص 38 .
 - (6) أحمد حساني : (البنية التركيبية في رحاب اللسانيات التوليدية التواصلية) ، مجلة تجليات الحداثة ، معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة وهران ، العدد الأول ، 1992 ، ص 74 .
 - (7) " يسميها البعض " لغة الأم " لأنها هي اللغة التي يفتح بها الطفل عقدة لسانه منذ ظهوره لدينا الناس ، وهي أول ما يصغي إليه عندما تناغيه أمه (...) لأنها اللغة التي يتحدث بها الطفل مع أمه " د - بن نعمان أحمد (علاقة اللغة الأم بالثقافة القومية) ، مجلة التربية ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر ، أبريل 1982 ، العدد 2 ، ص 30 .

اعتمادا على الإمكانيات الكامنة عنده . حتى إنه يستطيع بالمخترن الذي لديه ، الذي يسميه " السكاكي" (خزانة الصور) ، أن يفهم جملا و وحدات إسنادية لم يسبق له أن سمعها أو قرأها(1). و هي المعرفة التي لكل من المتكلم و المستمع(2). وهذه المعرفة متمثلة في مجموعة قواعد لغوية عامة متشكلة في ذهن الإنسان، و هي التي تمكنه من اكتساب أية لغة بشرية على وجه الأرض(3). و ذو الكفاية اللغوية حين يتكلم أو يستمع أو يكتب أو يقرأ يسجل أن نظام لغته الذي يمتلكه هو الذي يمكنه من القدرة على إنتاج وفهم البنى والتراكيب اللامتناهية دون أن يكون قد سمعها أو عرفها من قبل. فهي القدرة على الفهم، ممثلا في فك الرموز اللغوية، والإفهام ممثلا في تركيب تلك الرموز. " والمفهم لك والمفهم عنك شريكان في الفضل"(4). و هذه الكفاية بمثابة ملكة لا شعورية(5) تجسد العملية الأنية التي يؤديها مستعمل اللغة بهدف صياغة تراكيبه وتفهمها تبعا لتنظيم القواعد الضمنية الذي يربط بين الأصوات اللغوية وما تحمله من معان(6). و هذه الكفاية اللغوية تخول للمستمع بها إنتاج عدد لا حصر له من تراكيب إسنادية، وكذا فهم و تفسير هذه التراكيب الإسنادية اعتمادا على الإمكانيات الكافية عنده ، ذلك أن وراء السلوك اللغوي ممثلا في الأداء الذي يمكن ملاحظة كفاية لغوية مجردة ثابتة توجه هذا السلوك(7).

وتعد" الكفاية اللغوية أي معرفة اللغة بمثابة تنظيم مجرد (8) مكون من قواعد تحدد الشكل والمعنى الأصلي (9) لعدد غير متناه من الجمل(10) الممكنة"(11)، و كذا لعدد من الصيغ الصرفية المحولة(12).

و هي القدرة على إنتاج التراكيب الإسنادية و تفهمها في عملية التعاطي مع اللغة في أثناء التواصل. سواء أكانت هذه التراكيب الإسنادية و وحدات إسنادية أم جملا.

(1) Noom Chomsky : Principes de phonologie Generative, Trad de Piere,ed , seuil , paris , 1971, P 26.

(2) أحمد حساني : (البنية التركيبية في رحاب اللسانيات التوليدية النحوية) ، مجلة تجليات الحداثة ، ص 74 .
(3) ينظر إبراهيم عاجي : الإبداع في اللغة حول الجديد عند تشو مسكي مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد 13 ، ص 168 .

(4) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، دت ، 45/3 .
(5) والذي يطمأن إليه هو أن الكفاية اللغوية قبل اكتسابها تكون شعورية أما بعد اكتسابها فتكون لاشعورية . قال ابن خلدون " ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعي. ويقول كانت العرب تنطق بالطبع، وليس كذلك، وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع". ابن خلدون: المقدمة، 4، 1399.

(6) ينظر د. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص 34
(7) ينظر د. ميشال زكريا: المرجع نفسه ، ص 35 .

(8) ثنائية الكفاية و الأداء تشير إلى أن الأداء سلوك ظاهر خارجي و الكفاية أمر مجرد ضمن داخلي .
(9) يقصد بالمعنى الأصلي: المعنى العميق المستمد من البنية العميقة للتركيب الإسنادي للوحدة الإسنادية أو الجملة أو الكلمة المحولة التي لم تأت على أصلها.
(10) من الجمل أو الوحدات الإسنادية الوظيفية.

(11) Noom Chomsky : langage and Mind , trad , F.R , ed , Seuil , Paris , 1973, P 106, 107.

(12) نقصد بالصيغ الصرفية المحولة المشتقات أو المصادر التي وقع فيها إعلال.

و سواء أكانت توليدية أم تحويلية. إذ يشير مصطلح الكفاية اللغوية إلى قدرة المتكلم (1) المتسمع المثالي على أن يجمع بين إدراك العلاقة التي بين الأصوات اللغوية و بين المعاني المنطوية عليها التي تأتي في تناسق وثيق مع قواعد لغته" (2).

و أساس ذلك أن اللسان أداة. وتعني الجانب الأول للغة و هو الصوت إلى جانب المفهوم للتبليغ والتخاطب(3)، لأن " مما يعلم ببداة العقل أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم و مقصوده " (4). وإنه من " الواضح جدا أن للجمل(5) معنى خاصا تحده القاعدة اللغوية(6)، و إن كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته و بصورة ما تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة و محتواها الدلالي الخاص" (7). و الجرجاني لا يقصد معاني النحو القواعد المسطرة في كتب النحو، لأن المتكلم قد يجهل جهلا كليا الممارسة العلمية للنحو و لكنه يمارس النحو أثناء العملية التواصلية، و يعني بالقواعد النحوية هنا القواعد التجريدية الكامنة في ذهن كل من المتكلم و المستمع، و التي بواسطتها ينتج الأول الكلام، و بها يفك الثاني رموزه " (8)، أي يفهم هذا الكلام .

و الكفاية هي " معرفة المتخاطبين لأوضاع اللغة التي يتخاطبان بها، و هي معرفة عملية غير نظرية ارتسمت صورها و رسخت في نظامهما العصبي المركزي منه و الخارجي على نحو استطاعا فيه أن يحكما أفعالهما " . فهي بالنسبة إلى المتكلم أو المبلغ تلك العمليات الخفية التي تحول أغراضه إلى سياق منظم من الألفاظ الدالة على هذه الأغراض. و هي بالنسبة إلى المخاطب تلك العمليات التي تترجم تلك الألفاظ و تحملها على المعاني المقصودة منها(9). وتشومسكي يركز على الإبداع الخاص بالجمل أو الوحدات الإسنادية انطلاقا من المعرفة الواعية للقواعد الموظفة باستمرار من طرف مستعمل اللغة حين تكلمه أو كتابته أو قراءته" (10)، لأن التيار التوليدي التحويلي يركز على المستويات العليا في الكلام، التي تتمثل في الجمل و الوحدات الإسنادية (11) وبخاصة تلك التي وقع فيها تحويل(12).

-
- (1) يقصد به الممارس و المستعمل للغة مرسلا كان أم متلقيا.
- (2) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (مدخل إلى علم اللسان الحديث) ، مجلة اللسانيات ، عدد 1 ، 1971 ، ص 32.
- (3) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، المرجع نفسه ، ص 29.
- (4) الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 347
- (5) صد بالجمل التراكيب الإسنادية سواء أكانت مستقلة معنى و مبنى أم لا .
- (6) لأن القواعد هي التنظيم المحرك لآلية التعلم و الكامن ضمن الكفاية اللغوية. ينظر ميشال زكريا: الألسنية التحويلية والتوليدية ، ص 34 ، 35 .
- (7) ينظر د. ميشال زكريا: ، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص 36 .
- (8) ينظر عبد الله الجهاد : (النموذج اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني)، جذور التراث ، العدد 6 ، 2001 ، ص 330 .
- (9) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، المرجع نفسه ، ص 21.
- (10) Noom Chomsky : Principes de phonologie Generative, ed, du , seuil , larousse , paris , 1971, P 26.
- (11) عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب تونس ، 1981، ص 19.
- (12) ينظر مفهوم التحويل في الجملة أو الوحدة الإسنادية، ص 564 و ما بعدها .

الكفاية التبليغية:

وبعضهم يوسع مفهوم تشومسكي للكفاية اللغوية بالحديث عن الكفاية التبليغية التواصلية التي تعني " القدرة على استعمال اللغة في مختلف الأحوال الخطابية لشتى الأغراض"(1)، لأن هذه الكفاية التبليغية تؤخذ من وسائل عديدة معرفية ونفسية واجتماعية وثقافية بناء على البنية الاجتماعية التي يعيش فيها المتكلم(2). ومن ثم تساعد هذا المتكلم على تنويع صور(3) الخطاب بما يلائم المقام(4) ويعبر عن مختلف الأغراض .

والكفاية التبليغية مهارة يكتسبها المتعلم ليحكم بها أفعاله الكلامية (أداءه) على نحو تكون فيه صفة راسخة تمكنه من ترجمة وتوظيف تلك القدرة(5)، وهي تتعدى الكفاية اللسانية التي تنحصر في معرفة النظام النحوي والصرفي المسهم في الإقدام على التركيب السليم للجمل أو الوحدات الإسنادية الوظيفية(6)، لأن من يمتلك هذه

القدرة(7) فقط لا يستطيع استعمال اللغة في مختلف المقامات والأوضاع، وما تقتضيه أحوال الخطابات في ميادين الحياة اليومية(8). وهذه الملكة أو الكفاية التبليغية من شأنها إكساب المتعلم الملكة التواصلية، وتعني امتلاكه قدرا معيناً من قواعد لغة ما على نحو يمكنه- سواء أكان من أبناء هذه اللغة أم من غيرهم- من الاتصال المثمر مع أبنائها فهما وإفهاما بما يتفق والأعراف اللغوية السائدة في الجماعة اللغوية(9). وبذلك تعني هذه الكفاية القدرة على تقبل الخطاب وتبليغه من خلال تشكيل رموزه وتفكيكها بحسب ما تقتضي ظروف التخاطب. سواء أكان الخطاب شفويا أم مكتوبا. ذلك أن الملكة التبليغية تركز على ظروف التبليغ اللغوي وشروطه. وهي تهدف إلى تحقيق النجاعة التبليغية(10) وهو ما يسجل فقدانه في حياة تعليمنا الثانوي، الذي يلاحظ أن التبليغ في نموذج التعليمي خال من التفاعلات بين المعلم والمتعلم(11).

و أساس ذلك أن ما يحدثه المتعلم من أفعال لا يتم بشكل منعزل، وإنما يحدث في حال خطاب معينة. ويوجه إلى مخاطب معين . ولذلك دخل كبير في موقف المتعلم

(1) د. عبد الرحمن الحاج صالح: الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية، ندوة تعليم اللغة العربية، 1984، ص10.

(2) ينظر بشير إربير: النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية الجزائرية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة عنابة، 2000، ص485.

(3) سواء أكانت صور خطاب توليدية أم تحويلية.

(4) ينظر - د- علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية و الديدانكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص101، 102.

(5) Dell. hymes vers la compitance de communction, Armand , colin , Paris 84 P.2

(6) ينظر عبد الرحمن حاج صالح: المرجع نفسه، ص10.

(7) يقصد بالقدرة الملكة اللسانية.

(8) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية، ندوة تعليم اللغة العربية، المرجع نفسه، ص10.

(9) ينظر جميلة حمودي: تعلم قواعد اللغة العربي في المدرسة الأساسية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية جامعة الجزائر، 1994، ص12.

(10) ينظر د. عبد الرحمن حاج صالح : علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص250.

(11) ينظر محمد الدرج: التدريس الهادف، ص60 وما بعدها.

وسلوكه اللغوي وتأثيره في تعليم اللغة⁽¹⁾. وبناء على ذلك وجب استثمار أحوال الخطاب في العملية التعليمية باعتبار أنها تقنية تمكن من التبليغ الفاعل في مختلف أحوال الخطاب وصولاً إلى تمكين المتعلم من معرفة استعمال الأحاديث حسب مقتضيات التبليغ⁽²⁾، وكذا استثمار نظرية التحدث التي اعتنت بأحوال الحديث، و هي إنجازات تحليل الخطاب التي استفاد منها الغربيون في تعليم لغاتهم في جميع المستويات بما يجعلهم يكتفون صيغاً خطابية حسب أحوال الخطاب ومقاماته اللازمة⁽³⁾.

ولما كانت الأفعال الكلامية تتعلق بممارسة الكلام في مختلف ظروفه وأحواله، فإنه ينبغي للمعلم أن يهيئ للمتعلمين الظروف الملائمة التي تدفعهم إلى إحداث أفعال كلامية تتعلق بمحتويات المواد التي يدرسونها⁽⁴⁾. فالكفاية إذن هي حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي⁽⁵⁾. فما مفهوم الأداء الكلامي؟

الأداء أو التأديبة:

إذا كانت الكفاية هي امتلاك المتكلم والسامع القدرة على إنتاج عدد لا حصر له من الجمل والوحدات الإسنادية من عدد محدود من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة هذه التراكيب الإسنادية⁽⁶⁾ من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل⁽⁷⁾ يتمكن من خلالها مستعمل اللغة من إنتاج وتأويل تراكيب إسنادية ذات بنيات متنوعة ومعقدة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة. وهي تقابل القالب النحوي الذي يعني الانتحاء. وكل ذلك يتم في عمليات ذهنية داخلية⁽⁸⁾، فإن الأداء الكلامي هو الاستعمال الفعلي للغة في الظروف المحسوسة⁽⁹⁾ أي هو الاستخدام اللغوي عند فرد

بعينه. والأداء بمفهوم "تشومسكي" هو تحقيق اللغة وتنفيذها فعلياً، أي نقلها إلى حيز الاستعمال الشفوي أو الكتابي. فهو يتمثل في استعمال اللغة وإنتاج جمل تبدو في فونيمات ومورفيمات تنتظم في تراكيب إسنادية خاضعة للقوانين اللغوية المسؤولة عن تنظيمها. فتوظيف الكفاية اللغوية عندما ننتج أو نفهم جملاً أو وحدات إسنادية وظيفية⁽¹⁰⁾ من خلال

(1) ينظر د. عبد الرحمن حاج صالح: علم تدريس اللغات والبحث العلمي، المرجع السابق، ص 250.

(2) ينظر د. عبد الرحمن حاج صالح: علم تدريس اللغات والبحث العلمي، المرجع نفسه، ص 250.

(3) ينظر بشير إبرير: (استراتيجية التبليغ في تدريس النحو، أعمال ندوة تيسير النحو)، ص 493.

(4) ينظر أوز فلد كرو: نظرية الأفعال الكلامية من سوسير إلى فلسفة اللغة، مجلة العرب و الفكر العالمي، عدد 10، 1990، ص 114 وما بعدها. نقلاً عن بشير إبرير: المرجع نفسه، ص 493.

(5) ينظر د. ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1985، ص 118.

(6) سواء أكانت هذه التراكيب الإسنادية جملاً أم وحدات إسنادية، وسواء أكانت اسمية أم فعلية وسواء أكانت مثبتة أم منفية، بسيطة أم مركبة.

(7) في جمل أو وحدات إسنادية.

(8) ينظر خليل عبد القادر مرعي: أساليب الجملة، ص 58.

(9) Chomsky : Aspects de la theoy syntaxique , Trad , de Jean , claude , ed , de seuil , paris , 1971 , p 13 .

(10) ينظر مفهوم الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص 85.

صيع ذات دلالات مستمدة من السياق يشكل الأداء اللغوي⁽¹⁾. ومنه فالأداء الكلامي هو إتقان اللغة في وقت من الأوقات في عملية خطابية⁽²⁾ أي هو الاستعمال الآني الفعلي للغة ضمن سياق معين. وهذا الاستعمال تقوده الكفاية اللغوية الذي هو انعكاس مباشر لها⁽³⁾. فإذا كانت الكفاية اللغوية هي الامتلاك للآلية اللغوية، فإن الأداء الكلامي هو الحصيلة لعمل هذه الآلية، لأن اللغة في ظل النظرية التوليدية التحويلية هي مسار عقلي دينامي⁽⁴⁾. وإذا كان " ابن جني" يرى أن القدامى قد طبعوا على نظام اللغة و علله، أي على الكفاية اللغوية التي يمتلكها المستعمل المثالي للسان العربي من غير وضع منهم لعله ، ولا لقصد من القصود المنسوبة إليهم في قوانين هذا اللسان و أغراضه، حيث إن الأخير منهم حذا على منهج الأول فقال به⁽⁵⁾، أي ممارستهم اللغة فعليا ، و كان أداؤهم لها سليما نحويا و دلاليا ، فإن التعويل على الأداء وحده دون الاستعانة بالكفاية اللغوية كان يمكن أن يكون مقبولا فقط لو كان المتعلم موجودا ضمن مجتمع يتكلم ويمارس هذه اللغة. و في هذه الحال لا يشترط أن يكون المتعلم ناجما عن وعي و دراية⁽⁶⁾ ومستندا إلى الكفاية اللغوية. وأساس ذلك أن متعلم أي لغة عاشها يكون اكتسابه لتلك اللغة بمحض وجوده في ذلك المجتمع.

كيفية الوصول إلى الكفاية و الأداء :

لقد سبق أن بين لنا " ابن جني " أن النحو هو انتحاء سمت كلام العرب " الذي يقصد به كلامي وكلامك وكلام الآخرين الذي نتعامل به في حياتنا اليومية⁽⁷⁾. و النحو بمفهوم الانتحاء الذي تصوره " ابن جني" وجد لغرض تعليمي، ويعد وسيلة مساعدة للاستقامة في الأداء الفعلي للكلام. سواء أكان المتكلم أعجميا أم عربيا ضعفت سليلته بسبب تأثير الاختلاط بالعناصر غير العربية، أم بسبب ابتعاده عن البيئة اللغوية العربية القادرة على إكسابه العادات اللغوية بين أفراد مجتمعه اللغوي المتجانس⁽⁸⁾. وقد تبنت هذه النزعة التعليمية في التعريف الذي قدمه " ابن جني" للنحو حين تصوره بأنه انتحاء سمت كلام العرب⁽⁹⁾. فالنحو وسيلة مسعفة تقترب من العادة اللغوية و تعود إليها في صلتها الدائمة بالأداء الفعلي للكلام من حيث كونه ممارسة تداولية⁽¹⁰⁾.

-
- (1) ينظر سام عمار : (نظرية تشومسكي اللغوية والإفادة من تطبيقاتها)، مجلة الموقف الأدبي، ص38.
(2) ينظر أحمد حساني: (البنية التركيبية في رحاب اللسانيات التوليدية التواصلية)، تجليات الحداثة، ص69.
(3) ينظر د. ميشال زكريا: الألسنية التحويلية التوليدية للقواعد العربية، ص32، 33 .
(4) ينظر د. ميشال زكريا : المرجع نفسه ، ص 34 ، 35 .
(5) ينظر ابن جني: الخصائص، 1 / 238.
(6) ينظر سوسير: علم اللغة العام، ترجمة يوسف عزيز و مراجعة إبراهيم مالك يوسف، الموصل، العراق، 1988 ، ص32 ، 33 . و ينظر د. ميجان الرويلي : قضايا نقدية ما بعد بنوية النادي الأدبي ، الرياض 1996 ص16.
(7) ينظر د. سالم علوي : و قانع لغوية و أنظار نحوية، دار هومة ، الجزائر ، 2000، ص88 .
(8) ينظر الزغبلاوي : مسالك القول في النقد اللغوي ، دار طلاس ، دمشق ، ط 1 ، 1984 ، ص 64 .
(9) ينظر ابن جني: المرجع نفسه ، 1 / 34.
(10) ينظر أحمد حساني: (النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي الخطاب التعليمي) ، أعمال ندوة تيسير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2001، ص 400 .

و إذا كان " السيوطي " قد أوما إلى الثنائية المنهجية المتمثلة في الوصف و القياس (1) حين قوله: " اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه. و أما النحوي (2) فشأنه أن ينصرف في ما ينقله اللغوي و يقيس عليه" (3) فإن المتعلم في أدائه الكلامي يمكن تشبيهه في المدرسة السلوكية " البلومفيلدية " باللغوي الذي يقف عند حدود ما سمعه أو قرأه دون أن يتجاوزه. لكن المتعلم في المدرسة الذهنية " التشومسكية" يمكن وصفه بأنه نحوي يتصرف و يقيس على ما سمعه، لأنه لم يسمع كل الكلام. و لذلك فالأداء عنده ينبغي أن يعكس كفايته اللغوية يقول " برونز": " لنعلم إنسانا في مادة أو علم معين . فالمسألة لا تكون في أن تجعله يملأ عقله بالنتائج(4)، بل أن تعلمه أن يشارك في العملية التي تجعل في الإمكان ترسيخ المعرفة أو بناءها. إننا ندرس مادة لا لكي ننتج مكثبات صغيرة حية عن الموضوع بل لنجعل التلميذ يفكر رياضيا لنفسه ، و ليشارك في عملية تحصيل المعرفة"(5). و قريب من هذا المعنى المثل الصيني: " لنعلم الإنسان كيف يصطاد السمك خير له من أن نقدم له ما يحتاج إليه من السمك". ذلك أن استعمالنا للغة إنما هو استعمال إبداعي يهدف إلى أننا نتواصل بجمل لم يسبق لنا سماعها(6). لأن النحويين العرب يجعلون الأصل المنطلقة " منه التحويلات هو أقل ما يمكن أن يتكلم به مفردا(7). و ينظر ما هي العناصر التي يمكن أن تدخل ذلك دون أن تخرجه عن كونه كلاما واحدا(8)". و تركز النظرية التحويلية على الإبداعية في اللغة لأنها الخصيصة التي تتميز بها اللغة التي تعد نظاما متفتحا غير مغلق تتجلى فيه قدرة مستعمل اللغة على إنتاج وفهم عدد غير منتهى من الجمل التي لم يسبق له سماعها(9). وثمة فرق بين مستويين من مستوى الأداء اللغوي: مستوى الممارسة الفعلية للغة و مستوى التمكن من قواعدها. و إن الشكوى من تدني مستوى الأداء اللغوي ظاهرة قديمة و ليست جديدة لدى متعلمينا . و ما أبعد الشقة بين مستوى الأداء اللغوي ممثلا في الفهم الجيد للتراكيب و البنى ، و الإفهام الواضح باستعمال هذه التراكيب و البنى للتعبير عما يخالج النفوس من آراء، و بين الإحاطة بقواعد الإعراب. أي أن ثمة فرقا بين الكفاية اللسانية و القدرة على توظيفها و بين صناعة العربية.

- (1) ثنائية القياس و الوصف تقابل ثنائية الكفاية و الأداء إلا أن البنويين يركزون على الأداء لأنه هو الذي يقبل الوصف و الملاحظة المنسجمين مع الدراسة العلمية من وجهة نظرهم .
- (2) و النحوي من أمثال الخليل و تلاميذه المعتمدين على القياس يمثل المنتحي سمت كلام العرب الذي ينبغي له أن لا يقف عند حدود المثال الذي وصل إليه، بل يقيس عليه عددا لا متناهيا من الأمثلة .
- (3) السيوطي: المزهري في علوم اللغة، 1/ 87.
- (4) جابر عبد الحميد : التعلم وتكنولوجيا التعليم ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ط1 ، 1982، ص262 .
- (5) البنويون السلوكيون ينظرون إلى المتعلم على أنه وعاء يملأ بالصيغ و التراكيب التي تلائم مستواه . و لكي يقال إنه تعلم اللغة ينبغي له أن يخزن هذه المعارف و يسترجعها عند الحاجة وفق آلية المثير و الاستجابة .
- (6) ينظر شرف الدين الراجحي و آخرون: مبادئ علم اللسانيات الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر ، د . ت ، ص 117 .
- (7) يقصد بكلمة "مفردا" جملة بسيطة أو وحدة إسنادية بسيطة توليدية . سواء أكانت فعلية أم اسمية .
- (8) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي و البنية اختلافهما النظري و المنهجي) ، مجلة الأدب ، جامعة قسنطينة ، ص 26 .
- (9) ينظر د . ميشال زكريا : الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص29 .

والضعف لا يعزى إلى جانب واحد. لكن الجانب الأخطر يكمن في عدم إتاحة الفرصة للمتعلم الممارسة الفعلية للغة. يقول "هايمز" "Hymse" " لكي تتواصل مع الآخرين لا يكفيك أن تعرف اللغة ونظامها، بل أن تعرف أيضا كيف تستعملها في سياقها الاجتماعي" (1).

و الحديث عن ثنائية الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي يبين لنا أن ثمة نوعين من المعرفة النحوية: المعرفة النحوية العفوية (2) التي تكون فيها القواعد ضمنية تخلو من العرض المباشر لأية قوانين . و يقابلها المعرفة النحوية الواعية أو المقصودة.

" وهي المعرفة التي يركز عليها التعليم الممنهج (...). و يقصد إليها قصدا بالتخطيط والدرس و الشرح و التعريف و الاختبار و التقويم" (3). وفيها تكون القواعد التي يقوم عليها بناء الجمل والوحدات الإسنادية الوظيفية صريحة مباشرة ويرى بعض الدارسين أن القواعد الضمنية والصريحة ينبغي لهما أن يسيرا جنبا إلى جنب حين تعليم اللغات (4).

و النظرية السلوكية توخيا للاقتصاد في الوقت و الجهد تكتفي بالمعرفة الضمنية (5) أي المعرفة النحوية العفوية التي تحصل من الممارسة المستمرة للغة من خلال النشاط التبليغي للكلام دون أدنى تأمل أو جهد واع ، إلى أن يترسخ نحو تلك اللغة في ذهن المتكلم الممارس ، فتصير ملكة لديه يتسنى له بواسطتها إنشاء الكلام و فهمه . فهي معرفة خاصة بمتكلمي اللغة و مستعمليها . و تلك الملكة تتأتى على نحو تدريجي ذاتي . يتوصل فيها المتكلم إلى امتلاك و إحكام نظام اللغة فتصبح كأنها طبيعة أو جبلة لديه على نحو يصير فيه مالكا ناصيتها كأنه سليقي لا يحتمل لأجل مراعتها في كلامه الكلف و المشاق مثلما قال ابن جني (6).

و هذه المعرفة النحوية العفوية لا تحصل للمتعلم بمعرفته القوانين العلمية للغة ، و إنما تحصل له بممارسته كلام العرب و تكراره ، و التقطن لخواص تراكيبه على نحو يصل فبه إلى التمكن من تمييز صواب الكلام من خطئه . فيعرف ما هو من سنن كلام العرب و ما هو حائد منه عن سمت المتكلمين و مجاريهم في كلامه ، و ذلك بانحاء سمت كلامهم (7) . بالمحاكاة و النسج على منوالهم . و أساس ذلك

أن القواعد المنتحاة أو المعرفة العفوية هي الواقع الأوسع من تلك القواعد التي يحاول النحويون و اللسانياتيون استنباطها و صياغتها انطلاقا من لغة المتكلم .

و يذهب بعضهم إلى أن تلك المعرفة النحوية ذات طابع تعليمي لأنها تنطوي على آليات

(1) bachman.C : En language et cominications sociales, paris ,1981, P13.

(2) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، مجلة اللسانيات ، ص 21 .

(3) ينظر بن حويلي لخضر مدني : (الأثر التربوي و النفسي لكتاب النحو المدرسي في المرحلة الأولى ، أعمال ندوة تيسير النحو) ، ص 455 .

(4) ينظر نايف خرماة : اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الكويت، 1988، ص 242، 243 .

(5) ينظر إبراهيم مصطفى: إحياء النحو ، ص 1.

(6) ينظر ابن جني : الخصائص 1 / 45، 46 .

(7) ينظر ابن خلدون : المقدمة ، 2 / 1050 .

موافقة للقواعد الاستعمالية الخاصة بجماعة ما(1) فالمتكلم يجري في كلامه على قواعد و نظم يصدر عنها و لا يتجاوز سننها و إن لم يفطن لها(2) و البنويون يرون أن المتكلم يحاكي ويكرر جملا و تراكيب جاهزة بأعيانها.

و يذهب " إبراهيم عاجي " حين شرحه نظرية البنويين في تعليم اللغة إلى أنه لا يمكن أن تكون مسألة تعلم اللغة عند البنويين ذات فائدة إذا لم يهدف هذا التعلم إلى خلق آليات لغوية لدى المتعلم الذي لا يحتاج إلى دراسة قواعد اللغة دراسة نظرية بقدر حاجته المسيسة " إلى تعلم جمل جاهزة يمكن أن تشكل ردّ فعله في موقف معيّن . إنه يحتاج مثلا إلى معرفة ما يجب قوله بلغة ما إذا التقى بأساتذته أو إذا دخل دكان بقال، أو إذا أراد إظهار إعجابه بشخص ما(...). و عملية التعلم يجب أن توفر له هذه المعرفة ، و ذلك عن طريق التكرار و عن طريق وضعه في مواقف شبه طبيعية لا اختبار ردود أفعاله"(3) " أليست اللغة في نهاية المطاف عبارة عن مجموعة من الجمل الجاهزة(..) يتناول الناس ما يناسبهم منها في المكان والزمان المعينين"(4)، و أساس ذلك أن اللغة عند هؤلاء البنويين إن هي إلا عادة من العادات(5) وهي سلوك اجتماعي يمكن اكتسابه بشكل آلي(6) بالمحاكاة للتراكيب الجاهزة دون إعمال الفكر". إن حصر اللغة في جمل تتكرر دائما بشكل آلي بجانب لحقيقة اللغة لما فيه من إغفال و تناس لقدرة الإنسان على إبداع الجمل اللامتناهية بالمتناهي من النماذج. يعزز ذلك قول للأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح " مفاده " غير أن هذه النظريات التي أطلق عليها اسم البنوية (...) كانت قد تناست أو تجاهلت جانبا هاما من الدراسة وهو الظواهر المتعلقة بالقدرة التي منحت للإنسان على الكلام للدلالة على أي غرض كان، و بالتالي على كيفية إحداثه له و كيفية تحقيقه للعبارات (7) المختلفة اللامتناهية بالمتناهي من الوحدات"(8).

فالجمل التي يكررها الإنسان في واقعه المعيش لا تمثل إلا نسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت بالجمل التي يؤلفها هذا الإنسان. وقبل عرض كيفية اكتساب الكفاية اللغوية " ينبغي أن نضع تمييزا واضحا يميز بين ملاءمة السلوك اللغوي الظروف (ظروف المتكلم) ، و بين سيطرة المثيرات على السلوك اللغوي. فسيطرة المثيرات تعزى إلى الآلية المسيرة في حين ترتد الملاءمة في تنوعها الإنساني إلى خارج إطار التفسير الميكانيكي"(9) أي تميز

(1) ينظر جميلة حمودي : طريقة تعليم قواعد اللغة العربية في المدرسة الأساسية ، ص 478 .

(2) ينظر مجمع اللغة العربية في أصول النحو ، القاهرة ، 1955 ، 8 / 141 .

(3) إبراهيم عاجي : الإبداع في اللغة حول الحديث عند تشومسكي ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد 19 ، ص 162 .

(4) إبراهيم عاجي: المرجع نفسه ، ص 161.

(5) ينظر عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 19 .

(6) يوسف محمود: (منهج التعليم الجماعي للغات الأجنبية وعلاقته بالتدريس)، مجلة المعرفة، عدد 233، 1991 ، ص 6.

(7) يقصد بالعبارات الجمل و الوحدات الإسنادية

(8) د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، اللسانيات ، ص 201 .

(9) Noom Chomsky: Langage and Mind, P21.

بين عملية التشريط وعملية الإبداع . فالسلوكيون ينظرون إلى اللغة على أنها مجموعة عادات صوتية يكتسبها حافز البيئة . فالمتكلم في رأيهم حين يشعر بشعور ما تتولد عنده استجابة كلامية دون أن ترتبط تلك الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير⁽¹⁾. يقول جون ديوي " ومن الواضح أن اكتساب العادات يرجع إلى مرونة أصلية فطرية في طبائعنا و إلى قدرتنا على تنويع و تغيير رجوعنا و استجابتنا "⁽²⁾ و الحق " إن اللغة الإنسانية تتجلى عبر مظهر استعمالها الإبداعي في القدرة الخاصة على التعبير عن أفكار متجددة، و على تفهم تعابير فكرية أيضا متجددة "⁽³⁾. فثمة تكامل بين الممارسة و الكفاية اللغوية . و الإبداعية في اللغة تظهر في قدرة مستعملها على إنتاج و فهم عدد غير منته من جمل اللغة وفقا لتنظيم قواعد هي في غاية التعقيد. وبهذا التنظيم يتمكن مستعمل اللغة من إنتاج الكلام الجديد الملائم ظروف التكلم، وكذا تحليل هذا الكلام وتفسيره⁽⁴⁾، وإدراك صور تأتيه. فكل إنسان يتكلم لغة ما قادر على إنتاج جمل متجددة لم يسبق له سماعها من قبل. واستعماله لغة في مختلف المجالات التبليغية هو استعمال إبداعي في ظل مفاهيم اللسانيات التوليدية التحويلية. و لا يعني ذلك حصر الإبداع في الأعمال الخلاقية في مجال الإبداع الأدبي. " فأنا عند ما أتكلم عن الإبداعية لا أقوم بأحكام تفويضية. فالإبداعية تدرج في استعمال اللغة الاستعمال اليومي العادي في الفعل الإنساني "⁽⁵⁾. والمشتغل بتعليم اللغة لا يعتمد مبدأ التكرار لأن عملية التعلم لا تكون بمحاولة ترسيخ ما يلحق بالتكرار والمثير والاستجابة وبقية الإجراءات السلوكية، بل تكون منصبة على مساعدة المتعلم على اختيار فرضياته في جو ملائم يجعله يتمكن من بناء مختلف نظمه اللسانية.

وبالنسبة إلى واقع اللغة العربية يجب أن توضع برامج خاصة لمساعدة المتعلمين على تحويل القدرة أو تحويل الراموز⁽⁶⁾. لذلك ينبغي لمدرس النحو أن يفرق بين نوعين من التحليل للبنى والتراكيب اللغوية . فثمة بنى وتراكيب بسيطة توليدية يكتفى فيها بالوصف الظاهر الملاحظ . وهذه البنى والتراكيب يمكن تعليمها عن طريق المحاكاة كما يرى البنيويون، و ثمة بنى وتراكيب تحويلية في حاجة إلى اللجوء إلى بنياتها العميقة انطلاقا من أن ثمة نوعين من التواصل: تواصل عادي، وتواصل راق. قال الزجاجي: " وليس كل العرب يعرفون اللغة كلها غريبها وواضحها ومستعملها وشاذها بل هم في ذلك طبقات يتفاضلون فيها " وأما اللغة الواضحة المستعملة سوى الشاذ والنادر فهم فيها شرح واحد "⁽⁷⁾.

(1) يقصد بالعبارات الجمل و الوحدات الإسنادية

(2) د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، اللسانيات ، ص 201 .
(3) Noom Chomsky: Structure Syntaxique , tr ad , Michel Bradeau , ed , seuil , paris , 1969 , p 32 .

(4) ينظر إبراهيم عاجي: الإبداع في اللغة حول الجديد عند تشومسكي، ص165.

(5) ينظر د. ميشال زكريا : الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص32.

(6) ينظر الفاسي الفهري: المعجمة والتوسيط، المركز الثقافي، العربي، المغرب، ط1، 1997، ص 9 .

(7) الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك ، دار العروبة ، القاهرة ، 1959 ، ص92.

فهناك لغة عامة تدل على المفاهيم العامة. وهناك لغة خاصة ليست لكل الناس⁽¹⁾. يؤيد ذلك قول لابن خلدون مؤداه: "ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب. والبسيط هو الذي يختص بالضروريات، والمركب هو الذي يكون للكماليات. والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أول، ولأنه يختص بالضروري التي تقوى الدواعي على نقله فيكون سابقا في التعليم. ويكون تعليمه لذلك ناقصا ولا يزال الفكر يخرج أصنافها ومركباتها من القوة إلى الفعل بالاستنباط شيئا فشيئا على التدرج حتى تكمل. ولا يحصل ذلك دفعة، وإنما يحصل في أزمان وأجيال. إذ خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة واحدة لا سيما الأمور الصناعية فلا بد له إذن من زمان"⁽²⁾. فالمتعلم يتعلم البنى البسيطة التي لا إعلال فيها ولا إبدال، ويتعلم التراكيب الإسنادية البسيطة والجمل التوليدية التي تأتي أركانها على أصولها من حيث الأفراد والتعريف والتكثير والتقديم والتأخير، والتي يكون التواصل فيها بسيطا. وبنياتها مغلقة لا تأويل فيها (الألفاظ على أقدار مدلولاتها).

والكفاية اللغوية تتطور وترتقي إلى كفاية تبليغية يضع فيها مستعمل اللغة كلامه بحسب قوانين النحو (الانتحاء) وأصوله. ويتصرف في التعريف والتكثير والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإضمار والإظهار. ذلك أن الأوضاع النحوية هي التي يتفاضل بها كلام على كلام، فليس من فضل ولا مزية إلا بحسب الموضوع⁽³⁾. وصاحب هذه الكفاية التبليغية ينبغي له أن لا يتوقف عند حدود الشكل المتمثل في الصحة النحوية⁽⁴⁾، ولكن عليه أن يغوص إلى أعماق التركيب. وأساس ذلك أن وجوه النظم شتى تأتي على أنحاء مختلفة⁽⁵⁾.

لأن للمعنى مستويين مستوى ظاهريا يفهم من ظاهر اللفظ (البنية السطحية)، ومستوى باطنيا يتم التوصل إليه من النظم ومن تفاعل الألفاظ وتنظيم العلائق بينها على النحو الذي خلقت فيه معاني غير معهودة مرجعه إلى التحويل الذي عرفته تلك الجملة أو الوحدة الإسنادية. أي يتم التوصل إليه من خلال البنية العميقة.

ولقد كان من مبادئ اعتراض التحويليين على البنية أن في اللغة جملا أو وحدات إسنادية وظيفية يكون للواحدة منها غير معنى. وقد يكون سبب تعدد معنى جملة أو وحدة إسنادية ما⁽⁶⁾ أن أحد عناصرها له معان متعددة⁽⁷⁾.

(1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، اللسانيات، ص 4.

(2) ابن خلدون: المقدمة، 3/ 1058.

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 64، 65.

(4) فالنحاة العرب الأوائل اهتموا بالجانب الشكلي والدلالي للتراكيب الإسنادية ولا أدل على ذلك من حديث سيبويه في باب الاستقامة. ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 25.

(5) رومان جاكسون: قضايا الشعرية، ترجمة محمد الخولي ومبارك حنون، دار توبغال للنشر، المغرب، ط 1، 1988، ص 202، 203.

(6) فالوحدة الإسنادية الظيفية المحولة يختلف معناها عن المفرد الذي تقوم مقامه.

(7) ينظر داود عبده: (التقدير و ظاهر اللفظ)، الفكر العربي، العددان، 8، 9، 1979، ص 7.

ولقد أخذ هذا الاتجاه أصوله التأسيسية من الفلسفة الديكارتية التي تقوم على القدرة الإبداعية للعقل الإنساني وما توفره من آلية قادرة على توليد عدد لا يحصى من البنى اللسانية في رحاب التماثل الموجود بالقوة بين الفكر واللغة⁽¹⁾.

و إن معنى تعلم قواعد لغة ما هو تعلم نظام أو تركيب أو بنى مستقلة عن التراكيب الجاهزة ، بل استعمال تراكيب جديدة مبكرة وهذه التراكيب المبتكرة غير محددة في حين أن الجمل التي يستند إليها الممثلة بالنسبة إليه النماذج محددة ومنتهية، لأن هذا النظام من القواعد يعود عليه بالمقدرة على إنتاج جمل و فهمها دون أن يكون قد سمعها أو عرفها من قبل⁽²⁾.

و المنوال أو القالب عند " ابن خلدون" يقابل القاعدة التي ينطلق منها صاحب هذه الكفاية حين تحليله التراكيب الإسنادية. يقول " ابن خلدون": " ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة و ما يريدون بها في إطلاقهم. فاعلم أنها عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى (...). وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص. وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيها رصا كما يفعل البناء في القالب أو النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية لمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه"⁽³⁾. فالتمتع بالكفاية اللغوية ليس مقلدا جملا سمعها أو حفظها، وإنما هو مبدع تراكيب لم يسمعها من قبل تبعا للنماذج والقواعد التي يقيس عليها. وينبغي له أن لا يخرج عن سمتها حين بنائها أو تحليلها. ولعل الاحتكام إلى جوهر قضية الاكتساب اللغوي بالاهتداء إلى حقيقة الحدث اللساني التي هي ملكة تروض كما تروض اليد على النجارة أو الحدادة هو الذي قاد " ابن جني" وكل رواد أصول النحو في التراث العربي إلى التأكيد على أن اللغة هي مثالات مجردة تصاغ بالحدود والقوانين، وعنها يتولد بالقياس الكلام المنطوق والمنجز فعلا. وبذلك يكون " تحصيل الكلام معادلة تصاعدية بين المنصوص (الأخذ) ، والقياس عليه (الابتكار) ومعلوم أن اللفظ المنصوص هو معطى مسلط على الإنسان. وأما صياغة مثيله طبقا لقواله فهو توليد ذاتي لأنه خلق وإبداع"⁽⁴⁾. وإذن فذو الكفاية اللغوية يبني تراكيب لم يسمعها من قبل توجهه في ذلك المثل والقوالب وحدود إجرائية. إذ إن " النظام الذي اكتسبه المتكلمون على شكل مثل وحدود إجرائية وهم لا يشعرون شعورا واضحا لوجودها وكيفية ضبطها لسلوكهم اللغوي لا يكون إلا إذا تأملوها وإن كان هذا التأمل لا يفيدهم شيئا إذ هو مجرد استبطان إحكامهم للعمليات التي تنتبني على تلك المثل"⁽⁵⁾.

-
- (1) ينظر د. ميشال زكريا : مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة ، ص 66 – 68 .
 - (2) ينظر د . ميشال زكريا : الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص 32 ، 33 .
 - (3) ابن خلدون : المقدمة ، 4/ 1411 .
 - (4) عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص 219 ، 220 .
 - (5) د. عبد الرحمن الحاج صالح : (مدخل إلى علم اللسان الحديث) ، مجلة اللسانيات، ص 40 .

أي أن صاحب هذه الكفاية مبدع يؤلف جملا غير متناهية بالعدد المتناهي من القوالب والنماذج التي ينسج عليها. وأساس ذلك أن المتعلم لا يكتسب هذه المهارة التركيبية⁽¹⁾ بحكايته لما يسمعه من الكلم والجمل نفسها، بل من حكايته العمليات المحدثة لها⁽²⁾. أي باكتساب الصور لا الألفاظ والتراكيب الإسنادية نفسها. وهذا ما قد لاحظته علماءنا عن النحو⁽³⁾.

والكفاية اللغوية و التبليغية تحصل بالسماع والقياس والإبداع للمفردات والتراكيب، لأن المتعلم لا يسمع كل التراكيب و البنى" ومعاذ الله أن ندعي أن جميع اللغة تستدرك بالأدلة قياسا، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونبهنا عليه ممن نحن له متبعون وعلى مثله وأوضاعه حاذون"⁽⁴⁾، ذلك أن المتعلم لا يسمع كل التراكيب و البنى، ثم إن " ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك بأسماء كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره"⁽⁵⁾.

" وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يتكلم باللغة إلا إذا سمع صيغها الأولية في نشأته، فإن سماع تلك الصيغ ليس هو الذي يخلق المقدرة اللغوية في الإنسان، وإنما هو يقدر شرارتها فحسب. وهذا ما يفسر الطابع الخلاق في الظاهرة اللغوية وكذلك طابعها اللامحدود"⁽⁶⁾.

والملكة أو الكفاية التبليغية تحصل بسماع اللغة الصحيحة وتكرارها. حيث إن اللغة الصحيحة تتكون لدى المتعلم بسماعه النماذج الفصيحة و من المعاشة المستمرة للنطق بها في بيئته اللغوية. وقد كانت هذه هي حالة العربي الأولى الذي تعلم العربية على السليقة حين كان مناخه اللغوي صالحا لتلقي هذه الملكة". فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيه يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستماعه يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم"⁽⁷⁾. وهذه المقدرة التي يكتسبها المتعلم بمعايشته أهل اللغة وباستماعه إلى كلامهم في أغراضهم المختلفة ثم محاكاتهم في النطق والأداء وفي استعمال الكلمات وفي تركيب الجمل و الوحدات الإسنادية، وفي اختيار ما يناسب المقام الذي يرومه هي ما يسمى بالسليقة اللغوية. فاللغة العربية إعرابا وبلاغة لم يكن العرب يستعينون على تحصيلها عن طريق معرفتهم قوانينها المخصوصة، بل كان الصبي ينشأ بين قومه يسمعهم يتخاطبون فيحدث لأساليبهم و تراكيبهم في نفسه أثر ثم يتكرر ذلك فيزيد هذا الأثر ويزيد التكرار فتحدث له الملكة التي تجعله ينطق بالصواب

(1) أو التحليلية (الفهم والإفهام).

(2) ينظر عبد الرحمن حاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، مجلة اللسانيات ، ص 57 .

(3) النحو هنا مصدر وليس العلم النظري الذي يشتغل به النحوي.

(4) ينظر ابن جني: الخصائص، 2 / 42 .

(5) ابن جني : المرجع نفسه ، 1 / 557 .

(6) عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 20.

(7) ابن خلدون : المقدمة ، 4 / 1268 .

و إن لم يقصد أن ينطق به. يؤيد ذلك قول للسيوطي نصح" تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهما على مر الأوقات وتؤخذ تلقنا من ملقن وتؤخذ سماعا من الرواة الثقة ذوي الصدق والأمانة"⁽¹⁾. فمعرفة اللغة العربية السليمة إنما كان كما قال ابن جني: "بالنسبة إلى الأعرابي الفصيح بالقوة لا بالصنعة"⁽²⁾ أي أنه يؤخذها بدون تعلم القواعد الخاصة بها. ذلك أن المجتمع إذا كان سليما في لغته ، فإن التعلم منه يكون تلقائيا⁽³⁾.

ولما لم يكن للمتعلم العربي الذي يريد أن يكون سليقا مناخ صاف ومشرب عذب ينهل منه في عصرنا هذا- حيث إن البيئة الاجتماعية المحيطة بهذا المتعلم بعيدة عن الأداء السليم للغة العربية ، فالمنهج الفطري في تعلم اللغة الفصحى قد فسد على نحو يسجل فيه أن مستعمل اللغة إذا أخطأ لا يجد من حوله من يصوب خطأه- كان من الواجب أن يصطنع لمن يروم تعلم هذه اللغة مجتمع ومناخ يمكنه من اكتساب تلك الملكة اللسانية التواصلية . هذا المجتمع هو مجتمع النصوص .

"وهذا المجتمع مصطنع لا محالة ، لكنه سليم اللغة، و هو مجتمع النصوص الشعرية والنثرية و حفظها حتى تنتزل منزلة المحيط الاجتماعي"⁽⁴⁾.

ولعل هذا المناخ هو الذي يمكن أن يعوض تلاميذنا في الثانويات فقدهم وسيلة السماع الفطرية في تعلم اللغة . و يكمن في حفظ النصوص الجيدة نثرا وشعرا . سندنا في ذلك دعوة ابن خلدون التي جاء فيها" ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة⁽⁵⁾ ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف (...) حتى ينتزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من عاش بينهم"⁽⁶⁾. إذ إن من عوامل ترسيخ الملكة أو الكفاية التبليغية محاكاة النصوص الجيدة التي تقدم نموذجا يقتدى به وينسج على منواله .

و القواعد النحوية التي تعد الحارس الأمين لهذه الكفاية⁽⁷⁾ يرى ابن خلدون أنه لكي تكون ذات منفعة ينبغي أن تدرس عن طريق النصوص الرفيعة. يستشف ذلك من قوله الذي استشهد فيه بكتاب سيبويه الذي جاء فيه " و قد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيرا بهذه الملكة و هو قليل ، (...) فإنه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط بل ملأ كتابه من أمثال العرب و شواهد أشعارهم و عباراته فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة "⁽⁸⁾. و بعد عرض الصور و النماذج و فهمها تأتي مرحلة النسخ على منوالها، و البناء عليها حتى يصح من يريد الحصول على هذه

(1) ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة ، ص62 .

(2) ابن جني: الخصائص، 3/ 275.

(3) ينظر د. عبد الله شريط : الفكر الخلاق عند ابن خلدون ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1975، ص 671

(4) ينظر الفكر الخلاق عند ابن خلدون ، ص 671

(5) يقصد بالملكة الكفاية التبليغية البيانية.

(6) ابن خلدون :المقدمة ، 4 / 1268 .

(7) ينظر عبد الله بن حمد الخثران : (حفظ النصوص الجيدة و أثره في ترسيخ الفصحى) ، مجلة كلية اللغة العربية ،

الرياض ، العدد السابع ، 1977 ، ص 249 .

(8) ابن خلدون : المرجع نفسه . 4 / 127.

الكفاية التبليغية اللسانية بمثابة الذي حصل عليها في المجتمع الفصح الناشئ عليها وكثرة الحفظ من الكلام الجاري على أساليب العرب مدعاة ارتسام صورة المنوال و الصور المنسوجة عليها تلك التراكيب فينسخ هو عليها و يكون ذلك بمنزلة من نشأ معهم. و مفهوم السمع عند ابن خلدون هو هذا المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه الاتصال بين أفراده . فإذا طرأ انحراف على عفوية هذا المجتمع وحب استعاضته بطريقة اصطناعية تحقق الغرض الذي كان يؤديه المجتمع الفطري. و هذا يكون فيما يتعلق بمجتمعنا العربي بحفظ البليغ من الأقوال و مخالطتها وممارستها والاحتكاك بها كما لو كنا نعيش فيها حياة يومية متواصلة. و كل ذلك يكون قائما على الحفظ ، و لكن لا على الحفظ وحده، بل على الحفظ و الفهم و الاستعمال . و يعد القرآن أكثر النصوص تحقيقا للسليقة اللغوية. و لغته بالنسبة إلينا هي اللغة المنطوقة بالفعل و ينبغي لنا احتذاؤها و النسخ على منوالها فهي تمثل المناخ البديل⁽¹⁾ قال ابن خلدون "وأما المخالطون لكتب المتأخرين العارية عن ذلك⁽²⁾ إلا من القوانين النحوية مجردة من أشعار العرب و كلامهم فقل ما يشعرون لذلك بأمر هذه الملكة"⁽³⁾.

و المعلمون الأولون قد استطاعوا أن يقفوا تلاميذهم على مقومات اللسان العربي و أسراره البيانية عن طريق حفظ النصوص الجديد و مكنوا من أن يغرسوا فيهم ما يسمى السليقة اللغوية مما جعلهم يتمثلون قوالها تمثلا رائعا على نحو أصحابها فيه كأنهم عرب أقحاح على الرغم من أن كثيرا منهم لم يكونوا كذلك⁽⁴⁾. و من الخطأ تصور عملية التكلم و كأنها عملية حفظ أمثلة واستعمالها للتواصل و التعبير عن الذات كما تذهب إلى ذلك المدرسة السلوكية البنوية⁽⁵⁾ التي ركزت اهتمامها الكبير على الأساليب التعليمية الميكانيكية⁽⁶⁾، و أهملت أهم خصيصة حبا الله بها الإنسان وهي العقل. فهي أي البنوية تدرس المستوى السطحي⁽⁷⁾ للكلام ، و لا تخوض في المستويات العميقة له ، و لا تحاول تفسير آلية التكلم عند مستعمل اللغة⁽⁸⁾. بينما نجد أن النحويين العرب والتحويليين يلتقون في أن ابن اللغة لا يمكن له أن يفيد عن لاويعه الذي يصدر عنه في سليقته⁽⁹⁾ لذلك نجد نسيان المحفوظ الذي يدعو إليه ابن خلدون

-
- (1) ينظر رمضان عبد التواب : بحث اللغة العربية بين المدرس و منهج التدريس ، ندوة خبراء و مسؤولين لبحث وسائل تطوير إعداد معلم اللغة العربية ، الرياض من 5 – 10 ، مارس 1977 ، ص 45.
- (2) يقصد الخالية من الشواهد الفصيحة .
- (3) ابن خلدون : المقدمة 4 / 1278 .
- (4) ينظر عبد الله بن حمد الخثران : (حفظ النصوص الجيدة و أثره في ترسيخ الفصحى) ، مجلة كلية اللغة العربية ، المملكة العربية السعودية، العدد7، 1977، ص 250 .
- (5) د. ينظر د. ميشال زكريا : مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة ، ص 60 .
- (6) ينظر يوسف المحمود : (منهج التعليم الجماعي للغات الأجنبية و علاقتها بالتدريس) ، مجلة المعرفة عدد 233 ، ص 8 ، 1985 .
- (7) لأن البينويين يهتمون فقط بما يقبل الملاحظة .
- (8) ينظر د. ميشال زكريا : المرجع نفسه ، ص 60 .
- (10) Noom Chomsky : Aspects de la theorie syntaxique, p 25 .

بقوله " على الناشئ بعد الحفظ أن ينسى ما حفظ " (1).

ثانياً - التحويل:

لما كانت الكفاية اللسانية والتبليغية هي المنشودة من تعلم النحو الذي يعني الانتحاء، وهذه الكفاية تشمل مستويين للانتحاء: انتحاء البنى والتراكيب الإسنادية التوليدية، وانتحاء البنى والتراكيب المحولة، هذه الأخيرة التي يتواصل بها في التواصل الراقي ، فإنه من الأهمية بمكان أن يكون مدرس النحو على بصيرة بالتحويل الذي يمس البنى والتراكيب الإسنادية في لغتنا العربية. فما مفهوم التحويل؟

في مبتدأ الأمر نلفت الانتباه إلى أن مفهوم التحويل الذي اكتسب شهرة واسعة بعد ظهور مدرسة " النحو التحويلي التوليدي " على يد تشومسكي يقترب من مفهومه في الدرس العربي القديم. و إن النظرية النحوية التي أوجدته تعاملت بمفهومه هذا في تفسير كثير من الوحدات الإسنادية و الجمل دون التصريح به. و لم تصرح به مصطلحاً إلا في تراكيب إسنادية محدودة(2). و التحويل " وسيلة للوصف و التحليل و التفسير "(3). و إن عمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي بالتأويل الدلالي (التفسير الدلالي) الذي يجرى في مستوى البنيات العميقة"(4) حيث " إن التركيب الباطني يعطي المعنى الأساسي للجملة(5)" أو الوحدة الإسنادية. وإن اللجوء إلى البنية العميقة في النحو العربي إنما كان لتفسير الأبنية و التراكيب التي تعترضها بعض التحولات في سعة الكلام و نظمها، من مثل الحذف، و التقديم، و التأخير و غيرها(6) و نحاة العربية هم أول من لجأ إلى التقدير(7). و لم يكن تقديرهم بتأثر من المنطق الأرسطي(8). فالتحويل يحصل عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها(9) في الإعلال والإبدال(10). " و القول بالعامل و التقدير تعليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة"(11) و التحويل هو تحويل جملة أو وحدة إسنادية إلى

أخرى(12). " ويقصد به في النحو التوليدي التغيرات التي يدخلها المتكلم و المستمع على

-
- (1) ابن خلدون : المقدمة ، 4 / 1416 .
 - (2) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص 9 .
 - (3) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص 11 .
 - (4) د. محمد الصغير بناني : المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص21.
 - (5) د. محمد الصغير بناني : المرجع نفسه، ص79 .
 - (6) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (مدخل إلى علم اللسان)، مجلة اللسانيات ، ص58 ، 59 .
 - (7) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (مدخل إلى علم اللسان) ، المرجع نفسه، ص59.
 - (8) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : النحو العربي و منطق أرسطو ، ص 67 – 86 ، نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي ، ص 249 .
 - (9) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : المدرسة الخليلية الحديثة ، نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي ، ص 250 .
 - (10) ينظر ابن جني: الخصائص، 1 / 106 و ينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص 56 و ما بعدها .
 - (11) د. عبد الرحمن الحاج صالح : أول صياغة للتراكيب العربية، ص 72. نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي ، ص 251 .
 - (12) كأن تحول الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الحال إلى وحدة إسنادية مضارعية مؤدية وظيفة الحال وسوى ذلك.

النص، فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام"⁽¹⁾. و قد اختلف النحويون في هذه التراكيب المقدره من ناحية تحديدها، و اختلفوا في طرق تحويلها إلى بنية السطح⁽²⁾.

فهو عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي و احد أو أكثر، مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية. إنه وصف العلاقة بين البنية العميقة والبيانية السطحية⁽³⁾. وليس التأويل والتقدير اللذان رفضهما أصحاب الاتجاه الوصفي إلا ضبطا للعلاقة التي بين التركيب الظاهر والبنية العميقة التي هي " الأصول التي تنتظم بنية التركيب"⁽⁴⁾ عند العرب"⁽⁵⁾.

أولاً- مفهومي التحويل في النحو العربي:

إذا كان التحويل في النحو التحويلي قائماً على أساس أن لكل تركيب إسنادي (جملة أو وحدة إسنادية وظيفية) بنيتين: إحداها عميقة والأخرى سطحية، وكان لا بد من التحويل بقواعده المختلفة لكي يقوم بدور نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي، فإن هذه الفكرة نفسها التي أدت إلى ضرورة التحويل قد وجدت بشكل آخر في النحوي العربي. ولكن النحويين العرب حين تناولهم فكرة المواءمة بين العمق المقدر والسطح الظاهر، وانتهاوا إلى أن هناك نموذجاً أو معياراً أو أصلاً تجردياً في الغالب يحاول الكلام الحي تنفيذه وإخراجه إلى حيز الوجود، وخلصوا إلى أن النموذج المجرد أساس للآخر فحاسبوا الكلام المنطوق بمقياس هذا النموذج المجرد، فإنهم رأوا أن ليس هنالك لكل تركيب إسنادي بنيتين إحداها عميقة والأخرى سطحية، وإنما التركيب الإسنادي الذي يقتضي بنيتين هو التركيب المحول الذي يكون ظاهره ملبساً بالجملة التوليدية أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التوليدية (الواردة عناصرها على أصلها)⁽⁶⁾ لا تحتاج إلى بنية عميقة. وكذلك الصيغة الصرفية التي لم يقع فيها تحويل من نحو الإعلال والإبدال لا تحتاج إلى بنية عميقة. وإذا كان مصطلح " البنية العميقة" غير مصرح به في معالجة النحاة العرب للتراكيب الإسنادية المحولة، فإن مفهومه كان حاضراً في معالجتهم تلك. وجاء التعبير عنه بطرائق مختلفة من نحو قولهم " أصله كذا"، أو " قياسه كذا"، أو هو " على تقدير كذا"، أو " تأويله كذا"، أو " على نية كذا". وهي كلها تعني أن هناك بنية عميقة وراء البنية السطحية المحولة⁽⁷⁾.

(1) محمد الصغير بناني : المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة، ص 81 .

(2) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، ص 172 .

(3) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص 11.

(4) يقصد به التركيب المحول، لأن التركيب البسيط التوليدي لا أصل له.

(5) ينظر برجستراستر: التطور النحوي للغة العربية، ص 48.

(6) فالمبتدأ في الجملة التوليدية أو الوحدة الإسنادية التوليدية يأتي معرفة لا نكرة، متقدماً على الخبر، ويأتي مفرداً لا وحدة إسنادية، ويكون مذكوراً لا محذوفاً. والفعل في الجملة الفعلية التوليدية أو الوحدة الإسنادية التوليدية يأتي متقدماً على مرفوعه وعلى المفعول به.

(7) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه ، ص 21.

وقد استعمل مفهوم البنية العميقة في التفريق بين معاني التراكيب الإسنادية في الصيغ العربية التي يكون ظاهرها ملبسا فكان مفهوم البنية العميقة هو المؤدي إلى إزالة هذا اللبس⁽¹⁾. وما يذهب إليه النحويون في باب تمييز الجملة يعد مثالا واضحا على التحويل الذي ورد صراحة حيث يقول "الأشموني" في حد تمييز الجملة " فتمييز الجملة رفع إبهام ما تضمنته من نسبة عامل فعلا كان أو ما جرى مجراه من مصدر أو وصف أو اسم فعل إلى معموله من فاعل أو مفعول نحو " طاب زيدا نفسا" (و اشتعل الرأس شييا)⁽²⁾. فالتمييز محول عن الفاعل والأصل⁽³⁾ " طابت نفس زيد"، واشتعل شيب الرأس"⁽⁴⁾. والجملة المحول عنها ليس من اللازم أن تكون افتراضية بحتة أو تجريدية خالصة لا يتكلم بها، بل قد يكون من الجمل التي يمكن استعمالها ولكن يعدل عنها لغرض من الأغراض المختلفة التي قد ترجع إلى الإلف وكثرة الاستعمال أو إلى الاستخفاف كما أشار سيبويه في قوله: " وذلك قولك امتلأت ماء وتفقأت شحما (...) وإنما أصله امتلأت من الماء وتفقأت من الشحم. فحذف هذا استخفافا"⁽⁵⁾. والبنية العميقة قد تتعدد. فالجملة الفعلية " تفقأ زيد شحما" يرى بعضهم أن بنيتها العميقة " تفقأ شحم زيد"، ويرى آخرون أن بنيتها العميقة " تفقأ زيد من الشحم". وهذا الاختلاف في تحديد الجملة المحولة عنها لا ترفضه النظرية اللسانية الحديثة، بل تراه مسوغا مقبولا ما دام المفسر يشرح كيف انتقلت الجملة من تركيب البنية العميقة إلى البنية السطحية⁽⁶⁾. و معظم خلافات النحويين كانت حول تقدير البنية العميقة أو حول القواعد التحويلية التي تحكم تحول البنية العميقة المقدررة إلى البنية السطحية⁽⁷⁾.

" ولم يكن النحويون مجانيين الصواب كما اتهمهم بذلك كثير من الباحثين الذين لا يقرونهم على فكرة الأصل و التفريع هذه استجابة لأراء المدرسة الوصفية التي ترى في ذلك بحثا مينا فيزيقيا لا يعتمد على مبدأ علمي سليم. غير أن المنهج التحويلي رأى أن مسألة الأصلية و الفرعية مسألة أساسية في فهم البنية العميقة و تحويلها إلى بنية سطحية⁽⁸⁾. و التحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وإجراء الشيء على الشيء هو عين التحويل بما أن المحول و المحول له متكافئان. و هو من وجهة نظر المنطق في

(1) ينظر الأشموني : شرح الأشموني، 2 / 195. وابن يعيش: شرح المفصل، 2 / 75.

(2) مريم/4.

(3) يقصد بالأصل البنية العميقة.

(4) ينظر الأشموني: المرجع نفسه، 2 / 195.

(5) سيبويه: الكتاب، 2 / 182.

(6) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص 28.

(7) لمزيد من الايضاح ينظر سيبويه: الكتاب، 2 / 182.

و الأشموني: المرجع نفسه، 3 / 141 و أبو علي الفارسي : المسائل العسكرية، ص 45. و ابن الأنباري : أسرار العربية، ص 15، و نهاد موسى : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، ص 45 - 79.

(8) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي و الدرس الحديث، ص 144.

الرياضيات الحديثة تكافؤ غير اندراجي، وهو هذا الذي يحصل عليه بالقياس. و التحويل عند العرب تحويلان: تحويل يبحث به عن تكافؤ البنى (توافق البناء عند العرب) و هو الأهم، و تحويل تفسر به الشواذ⁽¹⁾ بواسطة ما يعرف بـ "نظرية الحمل"⁽²⁾. و هو السلسلة من التحويلات التي يتوصل بها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشواذ إلى الصورة المستعملة للجملة أو الوحدة الإسنادية⁽³⁾ أو الصيغة الصرفية في صيغتها النهائية⁽⁴⁾. و هذه القواعد التحويلية قد تكون بالحذف، أو الاستبدال، أو بالإضافة، أو إعادة الترتيب و غير ذلك. و قد تكون هذه القوانين اختيارية. و قد تكون إجبارية. و في كل حالة ينبغي أن يجري تطبيق القوانين التحويلية على تركيب من الممكن تحليله إلى عناصر سبق ظهورها في التركيب الباطني. أي لابد من وجود وصف تركيبى قابل للتحليل استنادا إلى عناصر التركيب الباطني. وهذا الشرط ضروري للسيطرة على القوانين التحويلية وحصص استعمالاتها⁽⁵⁾. وهذه النظرية التحويلية تهدف إلى تحديد قواعد اللغة كلها، و إلى بناء نموذج لآليتها انطلاقا من الفرضية التي تقر بمقدرة المتكلم المستمع على أن ينتج عددا غير متناه من جمل لغته ويفهمها⁽⁶⁾. ذلك أن الأساس النظري الذي انطلقت منه هذه النظرية يقوم على مبدأ يقرر أن مهمة الوصف اللغوي هي أن تفسر لغة المتكلم المستمع الفعلية و سليفته أو قدرته اللغوية و معرفته بهذه اللغة⁽⁷⁾.

واللافت للانتباه أن التحويل مثل ما يمس الجملة أو الوحدة الإسنادية يمس أيضا الصيغة الصرفية، إلا أن التحويل في البنية التركيبية يتبعه بالضرورة تحول في المعنى. أما التحويل في البنية الصرفية فقد يكون وظائفيا، وقد يكون لغرض التخفيف الذي تنشده اللغة العربية حين يسجل تنافر بين أحرف الكلمة⁽⁸⁾.

في نحو التحويل الذي نقف عليه في الإبدال و الإعلال في مستوى الكلم⁽⁹⁾. " و هذا التحويل لا يغير عن المعنى لأنه مجرد تمثيل لما يترتب من التغير اللفظي إذا حمل ظاهر اللفظ على أصله الذي يقتضيه القياس (أي الباب الذي ينتمي إليه هذا اللفظ)، وهذا النوع من التحويل كان يسميه النحاة التصريف و قد بنوا على ذلك ما أسموه بمسائل التصريف (في مستوى الكلم) " و هو عبارة عن نظام ابستيوما تيكي لصناعة العمليات التحويلية المذكورة⁽¹⁰⁾.

(1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي و البنية اختلافها النظري والمنهجي)، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة ، ص 28 .

(2) ينظر نظرية الحمل، ص 571 .

(3) ينظر محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية ، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، 1981 ، ص 22 .

(4) Noom Chomsky : Aspects de la theorie syntaxique, p88.

(5) ينظر محمد علي الخولي: المرجع نفسه، ص39، 40 .

(6) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص19.

(7) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص15، الهامش 1.

(8) ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص53.

(9) ينظر ابن جني: الخصائص، 1/ 106.

(10) د. عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة ، نقلا عن حسن سعيد الملق : نظرية التعليل في النحو العربي

أنواع التحويل:

للتحويل نوعان: تحويل جذري ، وتحويل محلي.

1- التحويل الجذري:

"و هو التحويل الذي ينقل المركب الاسمي⁽¹⁾ إلى رأس الجملة ثم يعلقه بالعقد (س) المسيطر الأساس. و لذا فإنه ينتمي إلى مجال التحويلات الجذرية"⁽²⁾ وهي تلك التحويلات التي أطلق عليها الجرجاني مصطلح " التقديم لا على نية التأخير"⁽³⁾. يقول الجرجاني: " اعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له إنه على نية التأخير (...) ، و تقديم لا على نية التأخير و لكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم و تجعل له بابا غير بابه و إعرابا غير إعرابه (...) مثل ضربت زيدا ، و زيد ضربته، لم يقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا (...) و لكن على أن ترفعه بالابتداء"⁽⁴⁾.

وهو الذي ينتقل فيه المسند إليه من مكان داخل الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية إلى مركز الصدارة متخلصا من أثر الفعل الذي كان العامل الأساسي فيه من نحو: (و الله لا يحب الفساد) (البقرة/ 205). ذلك أن لفظ الجلالة " الله" في هذه الجملة لا يخضع وظيفيا للفعل " يحب"، و إنما العامل فيه هو الابتداء⁽⁵⁾.

ومن خلال التحليل النحوي العربي للجملة الواردة في تلك الآية نلاحظ أن الجملة الاسمية المركبة⁽⁶⁾ تختلف جذريا عن الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية المنفية⁽⁷⁾ الواردة في قوله تعالى: (قال لا أحب الآفلين) (الأنعام/ 76). لأن التركيبين الإسناديين " و الله لا يحب الفساد"، و " لا أحب الآفلين " يعبران عن مواقف كلامية مغايرة تماما كما انتهى إلى ذلك سيبويه و أمثاله حين تحليلهم مثل هذين التركيبين الإسناديين⁽⁸⁾.

يؤكد ذلك سيبويه بقوله: " فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت زيد ضربته فلزمته الهاء ، و إنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع (منطلق) إذا قلت (عبد الله منطلق)، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول و ارتفع به (...) و مثل ذلك قوله جل شأنه: (و أما ثمود فهديناهم) (فصلت/ 17). و إنما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا في المضمر و انشغل به"⁽⁹⁾.

(1) يقصد بالمركب الاسمي الاسم المؤدي وظيفية المبتدأ، أي ما يسميه هذا البحث الوحدة الإسنادية.

(2) Emonds Joseph : transformations radicales conservatrices et locales , ED , seuil , Paris , p 52 .

(3) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص106.

(4) الجرجاني: المرجع نفسه، ص135، 136.

(5) ينظر سيبويه : الكتاب 2 / 127 .

(6) عدد مركبة لأن الخبر فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة .

(7) عدنا وحدة إسنادية و لم تسم جملة لأنها مؤدية وظيفية مقول القول.

(8) ينظر سيبويه : المرجع نفسه، 1/ 80 .

(9) سيبويه: المرجع نفسه، 81/1.

وأساس ذلك أن من الشروط البنوية التي يجب توفرها في هذا النوع من التراكيب إجبارية الضمير العائد لأن الفعل لا بد له من اسم يشتغل به. " إذ لا تعرف اللغات فعلا بدون شخص" (1) أي بدون فاعل. ذلك أن الضمير العائد على المبتدأ المتصل بالفعل إجباري. ولولا ذلك لم يحسن كما رأى ذلك سيبويه (2). وهذا الضمير يعمل على المحافظة على سلامة البناء، وذلك بربط الخبر بالمبتدأ (3). وهذا التحويل الجذري اعتمد عن طريق التفكيك. يقول " الفهري": " التفكيك نوعان: باعتبار الجهة تفكيك إلى اليمين كما في الجملة " زيد ضربته "، وتفكيك إلى اليسار كما في الجملة " ضربته زيد" (4).

فالتفكيك إلى اليمين كان جذريا، حيث تغير الاسم بالارتفاع و تحولت الجملة إلى جملة اسمية داخلية في إطار التحويل عن طريق التبئير. و لو أردنا أن نحلل الجملة الواردة في الآية السالفة الذكر لوجدنا أنها لا تختلف بنويا عن جملة " الله غير محب الفساد" وهي 1- اسم + حرف النفي + فعل المضارع + ضمير (هو) + مفعول به. 2- اسم + اسم نفي + اسم مشبه بالفعل (وصف) مؤد وظيفة المضاف إليه + ضمير + مفعول به.

و الاختلاف بينهما دلالي توفره زيادة الصيغة الزمنية بالنسبة إلى الفعل في الجملة الأولى (5). بينما يفتقر إلى ذلك الاسم المؤدي وظيفية الخبر في الجملة الثانية. يقول ابن يعيش: " زيد ضارب، و عمرو مضروب، و خالد حسن، و محمد خير منك. ففي كل واحد من هذه الصفات (6) ضمير مرفوع بأنه فاعل (7) لا بد منه لأن هذه الأخبار في معنى الفعل" (8).

2- التحويل المحلي :

وهو ما يعرف بالتقديم على نية التأخير أو الرتبة غير المحفوظة (9)، مع مراعاة التغيرات الدلالية الحاصلة في كل مرة .

يقول الجرجاني: " اعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له إنه على نية التأخير و ذلك في كل شيء أقررت مع التقديم على حكمه الذي كان عليه و في جنسه الذي كان فيه كخبر البتدأ إذا قدمته على المبتدأ و المفعول إذا قدمته على الفاعل" (10).

فالجملة الفعلية الواردة في قوله تعالى: (و الموفكة أهوى) (النجم / 53) هي جملة

(1) ابن يعيش: شرح المفصل، 75/1، 76.

(2) ينظر سيبويه: الكتاب، 81/1.

(3) ينظر صالح خديش: (مفهوم التحويل و أنواعه في العربية) ، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة ، ص 197 - 199.

(4) عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات و اللغة العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1986 ، ص 128 .

(5) يقصد الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا يحب الفساد".

(6) الوصف يطلق على الاسم العامل عمل فعله .

(7) أو نائب فاعل.

(8) ابن يعيش : المرجع نفسه ، 87/1 .

(9) ينظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 202 .

(10) الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 135، 136.

فعلية محولة تحويلا محليا بنيتها العميقة " أهوى الموتفة " جرى عليها عنصر من عناصر التحويل و هو الترتيب بتقديم المفعول به " الموتفة " على نية التأخير⁽¹⁾ للعناية و الاهتمام ، أو الاختصاص⁽²⁾.

و بعضهم قسم التحويل إلى سطحي و عميق .
فالتحويل السطحي و هو الأبسط و الأهم وظيفيا و الأكثر تداولاً في الكلام يتبدى في أربعة أقسام:

- 1 - التحويل بالترتيب .
- 2- التحويل بالزيادة
- 3- التحويل بالحذف
- 4 التحويل بالاستبدال .

و بدون مراعاة صور التحويل الواقع في التراكيب الإسنادية (الجمل أو الوحدات الإسنادية) المحولة باهتمام و عناية بالعودة إلى البنية العميقة كذلك التراكيب الإسنادية (أي الأصل الحقيقي أو المفترض) يكون من العسير فهم تلك التراكيب الإسنادية الواردة على غير اصلها (أي المحولة) و يكون من الصعب تفسير عقدها بدقة و سلامة⁽³⁾.
أما التحويل العميق فهو ذاك الذي ينطبق على التراكيب التي وقع تحويل في وظائف كلماتها من الإسناد إلى التخصيص من نحو التحويل الجاري في تمييز النسبة⁽⁴⁾.
أصول التعليل والتفسير:

وقبل أن نعرض لصور التحويل في الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية يحسن بنا أن نقف عند مسألة ذات علاقة وثيقة بالتحويل تتمثل في أصول التعليل والتفسير.
واللافت للانتباه أن اللغة ليست في استعمالاتها المختلفة مرايا عاكسة للقاعدة النحوية تظهر انطباق كل حد نحوي على محدوده انطباقاً تاماً. إذ تحتاج بعض صور استعمال المحدود إلى تعليل يعيدها إلى حيز الحد النحوي لينطبق حكم الحد على المحدود، وتتوافق صور استعمال المحدود مع الحد. ولعل أبرز صور التوافق في النحو (توافق البناء عند العرب) التي يبحث فيها عن تكافؤ البنى⁽⁵⁾ الآتي ذكره :

1- العوارض التركيبية:

وهي أن تقع الوحدة الإسنادية الوظيفية موقع الكلمة المفردة التي يظهر عليها أثر الحكم النحوي في الأصل وقوعاً استبدالياً يسمح بتحقيق الصورتين: الفرع والأصل في الاستعمال اللغوي. فهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية حين وقوعها موقع المفرد في بعض الاستعمال يحكم

(1) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز : ص 135 ، 136
(2) ينظر البرزة أحمد مختار : أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم : دراسة تحليلية لنموذجين من الاشتغال طبيعة و إعرابه ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، 1985 ، ص 25 .
(3) ينظر د. عبد الجار توأمة : (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي) ، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 310
(4) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 92، 93 ، و ينظر ابن هشام : شرح شنور الذهب 1 / 333
و ما بعدها .
(5) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي و البيئوية ، اختلافهما النظري و المنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ص 29 .

عليها بإعراب في موقعها بحسب إعراب المفرد الذي وقعت موقعه فهي لا تفيد بنفسها. ويفسر النحويون هذا التناوب في الموقع بين الكلمة المفردة والوحدة الإسنادية الوظيفية التي تنوب عنه بتقدير الوحدة الإسنادية الوظيفية في محل الاسم المفرد وحكمه، وأساس ذلك أن المفرد هو الأصل⁽¹⁾ فتكون الوحدة الإسنادية الوظيفية عارضة قال الجرجاني: "إن الجملة⁽²⁾ لها إعراب لنيابتها عن المفرد"⁽³⁾. وهذا التعليل فيه لمح لفكرة "الخانية". فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكما واحدا وإن تعددت صور استعماله⁽⁴⁾. فالوحدات الإسنادية الوظيفية التي تنوب عن المفرد لا يمكن أن تعد جملا لعدم إفادتها بنفسها فهي مثل المفرد لها صور مختلفة تطبق عليها فكرة الخانية. سواء أكانت هذه الوحدات الإسنادية مشتملة على موصول حرفي أم موصول اسمي أم مجردة منهما. وسواء أكانت اسمية أم فعلية. حيث تفسر هذه الوحدات الإسنادية التفسير نفسه الذي يأخذه المفرد. قال ابن عصفور: "يجوز أن تنوب أن واسمها وخبرها، وأن الناصبة للفعل والفعل المنصوب بها مناب المفعولين من باب ظننت" والمفعولين: الثاني والثالث من باب أعلمت. "ولا يسد في غير ذلك إلا مسد اسم واحد"⁽⁵⁾. ويعني ذلك إحلال هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية محل المبتدأ، أو المفعول به، أو الخبر، أو النعت، أو الحال، أو المستثنى أو المضاف إليه، و الفاعل ونائبه.

2 - اللوازم التركيبية:

وينبغي لمدرس النحو أن يعرف اللوازم التركيبية. وهي أن يقع اللفظ في الجملة⁽⁶⁾ موقعا لازما ليس له حق الأصالة فلا يجوز استعمال الأصل من غير خرم الجملة لفظيا أو معنويا لنيابته عنه⁽⁷⁾ من ذلك أن بعض الحروف تنوب عن المعنى الوظيفي لها. فـ "إن وأخواتها تنوب عن الأفعال" أوكد" ، و " أرجو" عن الفعل " أتمنى" و " أشبه" ، و " أستدرك" كل حرف ينوب عن الفعل الذي يناسبه في المعنى⁽⁸⁾ و الأداة " إلا" تنوب عن الفعل " أستثنى"⁽⁹⁾. وتقدير المعنى اللازم وسيلة لتفسير الحكم الإعرابي. ففائدة تقدير " إن" بمعنى " أوكد" تفسير نصب اسمها. ولا يعني ذلك أن الفعل المقدر يصح ظهوره لأن ذلك يؤدي إلى تصيير الجملة الاسمية فعلية. ويمكن عد حمل علامات الإعراب

-
- (1) ابن يعيش: شرح المفصل، 3 / 65 .
(2) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية.
(3) الجرجاني: المقتصد، 1 / 292.
(4) ينظر نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء ، ص 49، 50.
(5) ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي، 1 / 317.
(6) يقصد بالجملة الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية.
(7) عبد العظيم فتحي: بين الأصالة والنيابة في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت، ص 331، 333.
(8) ينظر ابن هشام: شرح اللحة البدرية في علم العربية، تحقيق صلاح راوي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط 2، د. ت، 3 / 130 .
(9) ابن يعيش: المرجع نفسه، 2 / 76.

الفرعية على علامات الإعراب الأصلية من صور التلازم التركيبية⁽¹⁾.

3- حفظ أصل التركيب:

لكل عنصر من عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية حرية التقديم أو التأخير ما لم تتعارض هذه الرتبة مع أي أصل آخر من أصول التركيب فيها. فلا يجوز تقديم الفاعل على فعله ، لأنه لو تقدم على الفعل لصار مبتدأ في اللفظ⁽²⁾ ذلك أن الأصل في تركيب الجملة الفعلية التوليدية أن يأتي المسند ثم المسند إليه. والأصل في تركيب الجملة الاسمية التوليدية أن يأتي المسند إليه ثم المسند الذي ينبغي أن يكون مفردا نكرة . ولهذا إذا تقدم الفاعل على فعله دخل في أصل تركيب الجملة الاسمية التحويلية و بوجوب حفظ أصل التركيب يرجع اللبس . ومنع تقدم الخبر الوارد وحدة إسنادية فعلية على المبتدأ واجب لئلا يدخل الخبر المقدم في أصل تركيب الجملة الفعلية. ولعل سبب وجود حفظ أصل التركيب في ألفاظ الصدارة هو المعنى. لأن من وظائف ألفاظ الصدارة نقل معنى الجملة من معنى إلى آخر كقولهم "ليت" الجملة الاسمية إلى التمني ونقل أدوات الاستفهام الجملة من الخبر إلى الاستخبار. و"لا يتقدم المستفهم عنه أداة الاستفهام لأن لها مرتبة التصدر"⁽³⁾.

4 - أصل أمن اللبس:

ويقوم على مقصد مهم من مقاصد اللغة وهو الافادة . فتحقيق " أمن اللبس أهم ما تحرص عليه اللغة"⁽⁴⁾. لأن اللغة الملبسة لا تصلح أن تكن وسيلة للتفاهم والتخاطب⁽⁵⁾ فاللبس بأي صورة من صورته محذور⁽⁶⁾ لأنه يتنافى مع مقاصد اللغة في التعبير عما يختزنه الإنسان من أفكار تعبر عن حاجاته المختلفة. سواء أكان هذا الإنسان مرسلا أم مرسلا إليه. ولأمن اللبس في النحو حرية في إدارة وجوه الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وحذفًا ، وزيادة⁽⁷⁾ . ويدور في أمن اللبس تلك عدة صور تطبيقية في الدرس النحوي تجعل منه أصلا من أصول التعليل في إطار النحو. لأن أمن اللبس مطلب أساس من مطالب الموقف الكلامي الحي عند مستعملي اللغة . وأهم هذه الصور التطبيقية المسوغات. وهي علل تجيز كسر قاعدة الباب العامة من نحو التقديم والتأخير والتعريف والتكثير والذكر و الحذف في الجمل و الوحدات الإسنادية الوظيفية المحولة⁽⁸⁾.

ولقد ربط " العكبري " مسوغات حذف المبتدأ و الخبر جوازا بأصل " أمن اللبس " فقال "

-
- (1) ينظر حسن خميس سعيد الملح : نظرية التعليل في النحو العربي ، ص 119 ، 120.
 - (2) ينظر الدينوري: ثمار الصناعة، مؤسسة بدران ، بيروت ، 1963 . ص 93 ، 94.
 - (3) الاسترابادي: شرح الكافية، 1/ 257، 259.
 - (4) ينظر تمام حسان: أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربي، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، دت ، ص 124.
 - (5) ينظر عبد الفتاح الحموز : موضع اللبس في العربية وأمن لبسها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دت ، ص 10.
 - (6) السيوطي: الأشباه والنظائر ، 2/ 314.
 - (7) ينظر عبد الفتاح الحموز: المرجع نفسه ، ص 62.
 - (8) ينظر د . محمود نحلة : نظام الجملة في شعر المعلقات ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، دت ، ص 55 .

و إنما يسوغ حذف هذا المبتدأ أو الخبر في موضع يعلم أنه مراد من غير لبس " (1). ذلك أن من مسوغات أمن اللبس دلالة الحال . و لقد أدرك نحاة العربية حين وصفهم قواعدها أن اللغة نشاط اجتماعي (2) يشمل العلاقة الاجتماعية بين المرسل و المرسل إليه ، و كيفية التعامل الاجتماعي الكلامي و نوعيته في التواصل (3)، لما أدركوا ذلك كله انتهوا إلى أن القرائن الحالية قد تغني في الجملة أو الوحدة الإسنادية عن اللفظ (4). فإذا كان المعنى مستدلاً عليه من قوة الكلام فلا يحتاج إلى الجملة (5) الدالة عليه (6). و أساس ذلك أن دلالة الحال علة اجتماعية واضحة في أعمال النحويين، تتجلى بوضوح في كتاب سيبويه و المصنفات النحوية (7) التي اتخذت من حال الكلام منطلقاً من منطلقات التعميد و التفسير. فحذف الخبر بعد " لولا " الشرطية الامتناعية مسوغه دلالة الحال عليه (8). أي أن الخبر مدلول عليه من الكلام . حيث إن " العلم بالمحذوف علة لأصل الحذف " (9) . و التعليل يعد جزءاً من التفسير. فالنظرية اللسانية عند الفاسي الفهري " بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير " (10). و التفسير يتجاوز الوصف و التقرير فهو مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية و التطابق و التقدير و الحذف و الزمن (11). و التعليل شكل من أشكال الكفاية اللغوية (12) هدفه " التعرف على أسرار الحكمة التي تضيء نوعاً من التنظيم المتناغم على لغة العرب " (13). و الذي ضاعف من اهتمام النحاة بالبحث عن علل العربية نزول القرآن بها على نحو معجز في النظم (14) على مختلف مستوياته . و الحديث عن التعليل و التفسير يقودنا إلى الحديث عن المعيارية لأن المعيارية وسيلة ناجحة في تعلم النحو. ذلك أنه لما كان مستعمل اللغة لا يستطيع سماع اللغة الكاملة كان بحاجة مسبقة إلى معيار يجعل ما يقوله بمنزلة ما يسمعه (15).

-
- (1) العكبري : الباب ، 1 / 139 .
(2) ينظر فنديس : علم اللغة ، ص 183 .
(3) ينظر جون ليونز : اللغة و المعنى و السياق ، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987، ص 27-30 .
(4) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل 1 / 125 و السيوطي : الأشباه و النظائر ، 2 / 301 .
(5) أي لا يحتاج إلى الجملة أو الوحدة الإسنادية .
(6) ابن الربيع: البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق عياد البستاني، مطبعة دار الكتب القاهرة، 1978، 566 / 1 .
(7) ينظر د - نهاد الموسى : الأعراف، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ، المؤسسة التونسية للكتاب ، 1984 ، ص 145 - 176 .
(8) ينظر ابن يعيش : شرح المفصل 9 / 91 .
(9) الصبان : حاشية الصبان ، 1 / 315 ، 316 .
(10) عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات و اللغة العربية ، ص 13 .
(11) ينظر حسن خميس سعيد الملح : نظرية التعليل في المحو العربي ، ص 252 .
(12) ينظر حسام سعيد النعيمي : ابن جنى عالم العربية ، ص 168 - 169 .
(13) هنري فليش : النحو ، دار المعارف الإسلامية ، 22 / 62 ، 68 .
(14) ينظر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، 192 - 2152 .
(15) ينظر حسن خميس سعيد الملح: المرجع نفسه ، ص 188 .

و طرد المعيار يقتضي في بعض المواضع العودة إلى البنية العميقة ، لأن المعيار ثابت ليس له إلا صورة واحدة غالباً . فالوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة ما من نحو الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ، أو الخبر، أو النعت، أو الحال ، أو المضاف إليه ، أو المفعول به، أو الفاعل بنياتها العميقة إما مصدر صريح ، و إما مشتق (وصف) لأن الأصل فيها هو المفرد. ولا تتحقق صورة المفرد إذا جاء وحدة إسنادية إلا باللجوء إلى بنيته العميقة فيكون طرد المعيار في العودة إلى البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المؤدية تلك الوظيفة .

ثم إن النحو العربي قد قام على ركيزتين أساسيتين هما الوصف و التفسير⁽¹⁾ . فالوصف تمثل في تجريد قواعد تم التوصل إليها من خلال استقراء نصوص الاحتجاج المقبولة أما التفسير فهو اجتهاد من النحوي يرمي إلى تحليل القاعدة المستخلصة من الوصف و تفسيرها . و هذا التحليل اجتهاد من النحاة قال فيه سيوييه : " وليس شيء مما يضطرون⁽²⁾ إليه إلا و هم

يحاولون به وجها"⁽³⁾ . ونحاة العربية كانوا يهدفون إلى الارتقاء بالنحو العربي من مستوى (الوصف) الممثل في الملاحظات إلى مستوى التفسير و التحليل . إيماناً منهم أن " وظيفة العالم تفسير الظاهرة لا الوقوف عند وصفها "⁽⁴⁾ إذ إن أعلى مستويات البحث العلمي هي تفسير الظاهرة بضروب التحليل المختلفة - ثم إن التحليل و التفسير مرتبطان بالتعليم لذلك فإن على مدرس النحو أن يدرك ما للتحليل من أهمية في عملية التعلم. حيث إن التعلم الفاعل للنحو يتكئ على معيارين اثنين كما سبق أن ذكرنا⁽⁵⁾ .

و اللافت للانتباه أن ثمة نوعين من التحليل ،: تحليل في إطار النحو يستخدم القياس وسيلة لتسوية الحكم النحوي و تأمينه .

و هذا التحليل يعد جسراً يربط بين الأصل النظري و صورته العملية المستعملة في اللغة⁽⁶⁾ كأن يأتي المبتدأ في الجملة الاسمية التحويلية وحدة إسنادية مضارعية⁽⁷⁾ . و تحليل في إطار نظرية النحو مبني على تصور النظرية النحوية التي قبل أن تعلل ما هو كائن من الاستعمالات اللغوية تعلل ما كان يجب أن يكون، لأنها بناء نظري لنحو العربية. و إذا كان النحويون قد قسموا العلل إلى تعليمية و قياسية و جدلية ، فإن العلل التعليمية و القياسية هي التي تقيد المتعلمين في الأحكام الإجرائية حين تعلم النحو بالمفهوم المشار إليه آنفا⁽⁸⁾ .

(1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي و البنوية ، اختلافهما النظري و المنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ص 24 .

(2) أي العرب .

(3) سيوييه : الكتاب 1 / 32 .

(4) ينظر ابن الأنباري : أسرار العربية ، ص 49 - 59 .

(5) ينظر ص 544 من هذا الفصل .

(6) ينظر حسن خميس سعيد الملح : نظرية التحليل في النحو العربي ، ص 117 .

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المبتدأ ، ص 101 وما بعدها .

(8) ينظر ابن جني : الخصائص ، 1 / 34 .

صور التحويل :

أولاً- التحويل بالاستبدال :

إذا كان من أصول البنوية" التوزيع" ، و هو منهج في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة "بلومفيلد" يقوم بتوزيع وحدات لغوية بطريقة استبدال وحدة لغوية بأخرى لها السمات التوزيعية نفسها⁽¹⁾، و إذا كان التحويليون يعتمدون مثل البنويين على مقياس التكافؤ ، و هو صلاحية قيام الشيء مقام الشيء (الاستبدال في الاصطلاح اللساني الحديث) ، فإن النحاة العرب يبحثون عن مكانة المحول و دوره الذي يؤديه في الجملة أو الوحدة الإسنادية التي ينحصر فيها . و الاستبدال هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مقام وحدة لغوية أو وحدة إسنادية أخرى لأن" الشيء المقام مقام الشيء بما أنه وحدة دالة فهما⁽²⁾ من قبيل واحد تماما"⁽³⁾.

" و الاستبدال باب من أبواب التكافؤ من حيث جمعه كل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معين . و العلاقات الاستدلالية هي علائق قياسية⁽⁴⁾ فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكماً واحداً و إن تعددت صورته⁽⁵⁾، يقول ابن فارس " من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ "⁽⁶⁾ . و اللافت للانتباه في هذه المسألة هو أن البيئة السطحية و البنية العميقة متكافئتان في اللفظ و لكنهما مفترقتان في المعنى . و التحويل بالاستبدال يشمل كل الوحدات الإسنادية الوظيفية المؤدية وظائف المبتدأ و الخبر و الفاعل و نائب الفاعل و المفعول به و النعت و الحال و المضاف إليه و المستثنى . فهي كلها استبدلت بمفرد يرتد إلى مصدر أو مشتق . و قبل أن نقف على صور التحويل بالاستبدال وددنا لو نقف على نموذجين من التراكيب الإسنادية المحولة بهذا النوع، و هما:

1- الوحدة الإسنادية المحولة عن المصدر :

إذا كان التحويل هو إجراء الشيء على الشيء . و إذا كان بعضهم يرى أن التأويل معناه إرجاع الشيء إلى أصله ، فهل يمكن أن نقول إن الوحدة الإسنادية الوظيفية المؤلفة من الحرف المصدرية و عناصر الإسناد (المصدر المؤول) سميت كذلك لأنها ترجع في أصلها إلى المصدر الصريح ؟ . و الحق إن مثل هذه الوحدة الإسنادية (المصدر المؤول) وضعت للدلالة على معنى نحوي يفترق عما يدل عليه المصدر الصريح . فقولته تعالى: (و أن تصوموا خيراً لكم) (البقرة/184). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية " و أن تصوموا " تفترق في الدلالة عن المصدر المؤولة به " صومكم" . و العجيب أن بعض الباحثين يذهب

(1) ينظر نهاد موسى : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث ، ص 37 ، 38 .

(2) أي المستبدل و المستبدل عنه .

(3) د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي و البنوية ، اختلافهما النظري و المنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ص 20 .

(4) ينظر نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي المكننة الجامعية الأزرابطة ، الإسكندرية 2001 ، ص 313 .

(5) نهاد موسى : المرجع نفسه ، ص 48 .

(6) ابن فارس : الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، ص 57 .

إلى أن المصدر المؤول يعود إلى المصدر الصريح عودا تاما ، فيعزب عن شرح معنى التأويل المراد في المصدر المؤول فيقول " أظن أنه من نافلة القول أن أشرح معنى المؤول ، فإن الاسم نفسه يشعر بأنه قد تأول إلى مفرد فيقع موقعه الإعرابي " (1).

إن مفهوم الدكتور " محمد عيد " للمصدر المؤول غير دقيق لأن فيه تركيزا عن الجانب الموقعي ممثلا في استبدال هذه المصدر المؤول بالمفرد ، و لأنه تصور لفهم جوانب التركيب الإسنادي المكون من الحرف المصدرية و مدخوله (2) قائم على مجرد اتضاح تأويل ذلك التركيب بمفرد . و لو أننا و قفنا نفهم المصدر المؤول عند هذه النقطة لكان من اللازم أن يكون بينه و بين المصدر الصريح تطابق تام ، و هو ما لا نستطيع التسليم به . و المصدر المؤول – فيما نعلم – لم يجد من النحاة من الاهتمام به أكثر من كونه موصولا حرفيا يدرس غالبا في باب الموصول ، كما هي الحال في " كافية ابن الحاجب " التي جاء فيها ما نصه " و حد الموصول الحرفي ما أول مع ما يليه من الجمل (3) بمصدر (4) كما يجيء في حروف المصدر و لا يحتاج إلى عائد " (5).

و كما هو واضح فإن هذا التعريف قد اكتفى بوضع قيود تحدد ما يتميز به الموصول الحرفي عن الموصول الاسمي من علامات ، من نحو عدم احتياجه إلى عائد . فهو لا يصلح أن يكون حدا يعرف المصدر المؤول بالشكل الذي يطمأن إليه . و لقد كان تعريف المصدر المؤول لا يزال في حاجة إلى تعريف دقيق و لو على سبيل الشكل الإجرائي في أول الأمر كما هي الحال في تعريف المصدر الصريح بأنه " اسم الحدث الجاري على الفعل " (6).

إن المصدر المؤول (الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية نحوية ما بالاستبدال) هو ذلك التركيب الإسنادي المؤلف من أحد الأحرف المصدرية و مدخولاتها من الأفعال و الأسماء . و " إن المراد بالاسم الأول بالصريح المصدر المنسبك من الفعل و الحرف المصدرية سواء أكان الحرف السابق هو " ما " المصدرية (...) أم كان الحرف المصدرية هو " أن " (7) (...) أم كان الحرف المصدرية هو همزة التسوية بعد لفظ " سواء " " (8) أو الحرف " لو " . و يرى سيبويه أن الوحدة الإسنادية الفعلية التي قوامها الحرف المصدرية " أن " و الفعل و مرفوعه لا يختلف سلوكها النحوي عن الوحدة الإسنادية الاسمية التي قوامها الحرف المصدرية " أن " و معموليها من حيث إنهما بمنزلة اسم واحد تستبدلان به لتؤديا

(1) محمد عيد : المصادر و استعمالتها في القرآن الكريم ، عالم الكتب ، بيروت ، 1979 ، 267/1 .

(2) يقصد بمدخوله الفعل و مرفوعه أو اسم " إن " و خبرها .

(3) يقصد بالجمل الوحدات الإسنادية الوظيفية .

(4) يقصد بمصدر صريح .

(5) ابن الحاجب : الكافية في النحو ، 35/2 .

(6) ابن الحاجب : المرجع نفسه ، 35/2 .

(7) و قد يكون المصدر المؤول مكونا من الحرف المصدرية " أن " و معموليها .

(8) محي الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى ألفية ابن مالك، دار العلم للملايين، بيروت، 1982، 185 / 1 .

وظيفة ما في الجملة المركبة أو الوحدة الإسنادية المركبة ، حيث يقول " باب ما تكون فيه " أن" و " أن" مع صلتها بمنزلة غيرها من الأسماء ، و ذلك قولك :
 ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا و كذا (...) كأنه قال ما أتاني إلا قولهم كذا و كذا . و مثل قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان"⁽¹⁾ . و قد لاحظت " موزل" أن سيبويه يصنف أضربا من الكلم تصنيفا واحدا وفقا لخطة في الاستبدال . و تقرر أن تقسيماته لأقسام الكلام من حيث انتسابها إلى باب الاسم مشابهة لطريقة التصنيف عند أتباع منهج التحليل إلى المؤلفات المباشرة⁽²⁾ . فهو يصنف المصدر المؤول " أن يفعل" أو " أنه يفعل أو أنه فعل " أسماء من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد⁽³⁾ .

و قد أشار ابن يعيش إلى أن التوكيد المصدرية بـ " أن" " تقلب معنى الجملة⁽⁴⁾ إلى الأفراد و تصير في مذهب المصدر المؤكد "⁽⁵⁾ لأنها تفتقر في انعقادها جملة⁽⁶⁾ إلى شيء يكون معها، و يضم إليها. و ما بعدها من منصوبها⁽⁷⁾ و مرفعوها بمنزلة الاسم الموصول . فلا يكون كلاما مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر أو نحوه⁽⁸⁾ و تأسيسا على ذلك ، فإن المصدر المؤول يخرج من دائرة الجملة . فهو يعد وحدة إسنادية تشكل عنصرا من عناصر الجملة التحويلية أو الوحدة الإسنادية التحويلية المركبة⁽⁹⁾ و هو يعامل معاملة الاسم ما دام يصلح أن يكون مسندا أو مسندا إليه و سوى ذلك من الوظائف التي يؤديها . و يترتب على هذه النتيجة أن نخالف من يسير على الطريقة الغربية في توزيع أقسام الجملة إلى فرعية و أصلية على نحو ما فعله صاحب كتاب " مدخل إلى دراسة الجملة العربية " حين قوله " من الجمل الفرعية التي تحل محل المفرد من الجمل الأصلية و ترتبط بها برابط جملة المصدر المؤول"⁽¹⁰⁾ . و إخراج المصدر المؤول من دائرة الجملة راجع إلى ما يتميز به عنها من فروق في الشكل⁽¹¹⁾ و الدلالة⁽¹²⁾ . و على الرغم من " أن الناس قد أكثروا في حد الاسم"⁽¹³⁾ حدودا تنظر إلى الشكل أحيانا، و إلى الدلالة أحيانا أخرى فإنه يندر وجود تعريف يجمع الشكل بالدلالة على نحو ما فعله صاحب كتاب " النحو الوافي" حين قال " فالمصدر الصريح الأصلي أي غير المؤول و غير الميمي و الصناعي هو الاسم الذي يدل في الغالب على الحدث المجرد (...) فأما من ناحية دلالاته المعنوية فإنه يدل في الغالب على مجرد الحدث. أي يدل على أمر معنوي محض ، لا صلة له بزمان أو مكان، و لا بعلمية و لا

(1) سيبويه : الكتاب، 2 / 329 .

(2) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي و البنوية ، اختلافهما النظري و المنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص 29 .

(3) Mosel Ulrik : Die syntactic Bei Sibawiah, P13 .

(4) يقصد بالجملة ما سماه بحثنا " الوحدة الإسنادية " .

(5) ابن يعيش شرح المفصل ، 59/8 .

(6) يقصد بـ " جملة " الوحدة الإسنادية .

(7) يقصد الفعل المضارع المنصوب أو اسم " إن " .

(8) ابن يعيش : المرجع نفسه ، 59/ 8 .

(9) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة ، ص 97 .

(10) محمود نحلة : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص 168 .

(11) المصدر المؤول لا بد أن يتألف من حرف مصدري ومدخوله .

(12) ينظر دلالة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعول به ، ص 126 ، 216 .

(13) ابن يعيش : المرجع نفسه ، 22/ 1 .

بتذكير أو تأنيث، و لا بإفراد أو جمع أو غيره إلا إذا كان دالا على مرة أو هيئة . و أما من ناحية تكوينه اللفظي فلا بد أن يكون جامدا مشتقلا على جميع حروف فعله الماضي أو أكثر منها . و لا يمكن أن ينقص عنه في الحروف " (1) . و إذا كان الدكتور " عبد الرحمن أيوب " قد ساوى بين المصدر مؤوله و صريحه حين رأى أنه يصح أن يقع كل منهما مبتدأ أو خبرا (2) ، فإن هذا المصدر يمكن " أن يطلق عليه المركب الاسمي (3) . و هو مجموعة وظائف نحوية ترتبط بعضها ببعض تتم معنى واحدا يصلح أن يشغل وظيفة نحوية واحدة أو عنصرا واحدا من عناصر الجملة ، بحيث إذا أفردت هذه المجموعة وحدها لا تكون جملة مستقلة " (4) . فهو على الرغم من الوظائف النحوية التي يمكن أن يؤديها ، شأنه شأن المصدر الصريح ، فهو ينهض بعبء دلالة تختلف عن تلك الدلالة التي نجدها في ذلك المصدر الصريح . يؤيد ذلك قول للسهيلي مؤداه " فإن قيل : فهلا اكتفي بالمصدر و استغني به عن " أن " لأنه أخصر ؟ فالجواب أن في دخول " أن " ثلاث فوائد :

إحداها أن الحدث قد يكون فيما مضى ، و فيما هو آت . و ليس في صيغته ما يدل على المضي أو الاستقبال . فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع " أن " ليجتمع لها الاخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان .

الثانية أن " أن " تدل على إمكان الفعل دون الوجوب أو الاستحالة .
الثالثة : أنها تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه " (5) .

2- الوحدة الإسنادية المحولة عن المشتق :

و التحويل بالاستبدال يوجب علينا الوقوف عند الوحدة الإسنادية الوظيفية (6) التي قوامها الموصول الاسمي و صلته . قال ابن يعيش : " إن الذي " و أخواته مما فيه لام إنما دخل توصلا إلى وصف المعارف بالجملة (7) . و ذلك أن الجمل نكرات ، أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن تقول مررت بزید أبوه كريم و أنت تريد النعت لزيد لأنه ثبت أن الجمل نكرات، و النكرة لا تكون وصفا لمعرفة و لم يمكن إدخال " أل " التعريف على الجملة لأن هذه اللام من خواص الأسماء و الجملة لا تختص بالأسماء بل تكون اسمية و فعلية فجاءوا حينئذ بالذي متوصلة بها إلى وصف المعارف بالجملة فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذي وهو الصفة في تمام اللفظ و الغرض الجملة " (8) و ذكر الزمخشري أن " الذي " وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجملة (9) .

-
- (1) عباس حسن: النحو الوافي ، 2 / 203 .
(2) ينظر عبد الرحمن أيوب : دراسات نقدية في النحو العربي ، مكتبة الشباب، القاهرة، 1982، 14/1 .
(3) المركب الاسمي أطلق عليه في بحثنا هذا " الوحدة الإسنادية الوظيفية " .
(4) د. محمد حماسة عبد اللطيف : النحو و الدلالة ، ص74 .
(5) أبو القاسم السهيلي : نتائج الفكر في النحو ، ص126 .
(6) و قد سمي بعضهم هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية " المركب الاسمي الموصولي " ، ينظر دكتور محمد فتح : من المناهج الحديثة للبحث اللغوي ، ص86 .
(7) يقصد بالجملة الوحدات الإسنادية لمؤدية وظيفة ما .
(8) ابن يعيش : شرح المفصل 3 / 142 .
(9) الزمخشري : المفصل ، ص 143 ، 144 .

أي بالوحدات الإسنادية . ففي قوله تعالى: (و اتقوا الله الذي تساءلون به الأرحام) (النساء 1/). يطمأن إلى إن التركيب الإسنادي " تساءلون " الذي ذهب " ابن يعيش " إلى أنه جملة جاءت لوصف " الذي " ، و هو الصفة في تمام اللفظ و الغرض الجملة يطمأن إلى أن لفظة " الذي " جاءت لتقوم بمهمة تعريف الوحدة الإسنادية " تتساءلون " لتصبح هي، أي " الذي " و صلتها " تتساءلون " . وحدة إسنادية مضارعية وظيفتها وصف اللفظة المعرفة " الله " . و هذا النوع من الوحدة الإسنادية تتكون من جزئين: اسم الموصول المبهم ، و صلته التي تزيل إبهامه و تكون ببنيته العميقة " مشتقا " اسم فاعل، أو اسم مفعول⁽¹⁾. " لأنه إذا كان مجموع الموصول و الصلة جزءا من المركب يكون الموصول أيضا جزءا و لكن لا جزءا تاما أوليا إلا بصلة"⁽²⁾ و يقصد بالمركب الجملة المركبة التي تكون الوحدة الإسنادية الوظيفية المؤلفة من الموصول و صلة مؤدية وظيفية نحوية مافيةا ، كأن تكون واقعة فاعلا ، أو نائب فاعل ، أو مبتدأ، أو خبرا، أو نعتا، أو مضافا إليه . لأن كلا من الصلة و الاسم الموصول بعض من كلمة . فلا يمكن أن يكون الإعراب لصدرها دون عجزها الذي رأوا أنه لا محل له من الإعراب⁽³⁾. و أساس ذلك أن " معنى الموصول أن لا يتم بنفسه و يفتقر إلى كلام بعده . و لهذا المعنى من احتياجه إلى جملة"⁽⁴⁾ بعده توضحه (...). صار كبعض الكلمة. و بعض الكلمة لا يستحق الإعراب، لأنه أشبه الحرف من حيث إنه لا يفيد بنفسه(...). فصار كالحرف الذي لا يدل على معنى في نفسه، إنما معناه في غيره. ولذلك يقول بعضهم إن الموصول وحده لا موضع له من الإعراب" وإنما يكون له موضع من الإعراب إذا تم بصلة"⁽⁵⁾. فالموصول الاسمي مع صلته بمثابة شطري اسم⁽⁶⁾ فهما كاسم واحد. قال الجرجاني " إنك لا تصل الذي إلا بجملة"⁽⁷⁾ من الكلام قد سبق من السامع علم بها "⁽⁸⁾ لأن الصلة هي مبعث الفائدة . فالموصول الاسمي إن هو إلا رابط شأنه شأن الموصول الحرفي"⁽⁹⁾. و إذا كان ابن هشام بقوله " و بلغني عن بعضهم أنه كان يلقن أصحابه أن يقولوا : الموصول و صلته في موضع كذا محتجا أنه كالكلمة الواحدة "⁽¹⁰⁾ يعارض أن تكون الوظيفة النحوية لاسم الموصول مع صلته فإن بحثنا هذه سيتعامل مع طرفي هذه المعادلة على أنهما يشكلان وحدة إسنادية وظيفية"⁽¹¹⁾ تنهض بوظائف متنوعة .

-
- (1) إذا كان الفعل في هذه الوحدة الإسنادية الفعلية مبنيا للعلوم تكون البنية العميقة للمشتق المؤولة به اسم فاعل. و إذا كان الفعل فيها مبنيا لما لم يسم فاعله تكون البنية العميقة للمشتق اسم مفعول .
(2) ابن يعيش: شرح المفصل، 63/1.
(3) ينظر ابن هشام: معني اللبيب 53 / 2 ، و ينظر السيوطي : الأشباه و النظائر ، 27 / 2 .
(4) يقصد بـ " جملة " وحدة إسنادية وظيفية .
(5) ابن يعيش: المرجع نفسه، 139 / 3 .
(6) ينظر ابن مالك : شرح التسهيل، 1 / 260 .
(7) يقصد بجملة صلة الموصول .
(8) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 200 .
(9) ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية) ، حوليات الجامعة التونسية، ص 258
(10) ابن هشام : المرجع نفسه ، 2 / 409 .
(11) هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية يسميها التحويليون جملة مدمجة .

و من صور التحويل بالاستبدال ما وقع في الوجدتين الإسناديتين الواردتين في الآية الكريمة: (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) (الحج / 19) .
 إذ إن الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية محولة بالاستبدال . حيث إن المبتدأ فيها " فالذين كفروا " محول لوروده وحدة إسنادية ماضوية ، بنيتها العميقة " الكافرون " ، و الخبر هو الآخر محول لوروده وحدة إسنادية ماضوية " قطعت لهم ثياب " بنيتها العميقة " مقطعة لهم ثياب . ذلك " أن الجملة (1) لها إعراب لنيابتها عن المفرد " (2) و سيأتي تفصيل هذا النوع من التحويل حين عرض صور الوحدات الإسنادية الوظيفية المؤدية وظيفة المبتدأ ، و الخبر ، و اسم الناسخ و خبره ، و الفاعل ، و نائب الفاعل ، و النعت ، و الحال ، و المضاف إليه ، و المستثنى . و من خلال عرضنا لصور التحويل في الجملة العربية و كذا في وحداتها الإسنادية الوظيفية المحولة سنتجلى لنا أهمية معرفة التحويل ودوره في الفهم السليم لمثل هذه التراكيب الإسنادية .

و التحويل بالاستبدال يمس الكلمات و الصيغ الصرفية . لذلك ينبغي لمدرس النحو أن يكون على علم بالفرق الذي بين نوعين من الزمن في اللغة العربية .
 و كل ذلك يدخل في دائرة الاهتمام بهذا المدرس و إعدادة الإعداد الجيد من الناحيتين العلمية و المنهجية .

1- الزمن الصرفي :

و هو الزمن الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية خارج السياق، أو في الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التوليدية .

2 - الزمن النحوي :

و هو الزمن الذي يدل عليه السياق من خلال الصيغ مفردة و مركبة مع ما يصحبها من ضمائم و قرائن لفظية و حالية (3) . و يكون ذلك في الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التحويلية . و هذا الزمن النحوي قد يعبر عنه بصيغ غير فعلية تشرب معنى الزمن داخل السياق كالمصادر و الصفات (4) . و ينبغي لنا أن نفهم و ندرك تسمية النحاة الأفذاذ الفعل الماضي والمضارع و الأمر بتلك المسميات إنما كان بالنظر إلى موقعها في الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية . أما في الجملة أو الوحدة الإسنادية التحويلية فلقد أدركوا أن لهذه الأفعال دلالات أخرى في ضوء قرائن السياق و ملابساته ، و خلصوا إلى أن الفعل الماضي يدل على المستقبل مع أغلب أدوات الشرط (5) كما هو الشأن في الجملة الشرطية الواردة في قوله تعالى (إن أحسنتم (6) أحسنتم لأنفسكم) (الإسراء / 7) ، و انتهوا إلى أن اسم الفاعل يدل

(1) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية .

(2) عبد القاهر الجرجاني: المقتصد ، 1 / 292 .

(3) ينظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 104 ، 105 .

(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة المؤدية وظيفة الخبر ، ص 142 .

(5) ينظر أبو عبيدة معمر بن مثنى : مجاز القرآن ، 2 / 152 .

(6) ينظر عبد الله بوخلخال : التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1، 1987 / 60 .

على المضى إذا كان مضافا " لأن معنى الحديث في قولك هذا ضارب زيد ، هذا ضارب زيدا
" (1) و يدل على الاستقبال إذا كان عاملا عمل فعله (2). " وتقول هذا ضارب عبد الله الساعة
فمعناه (...) هذا يضرب عبد الله الساعة " (3).

ومن مظاهر هذا الصنف من التحويل على مستوى الأفراد (4) إقامة اسم الفاعل مكان
المصدر في نحو قوله تعالى: (ليس لوقعتها كاذبة) (الواقعة / 2) ، أو إقامة المفعول به مكان
المصدر في مثل قوله تعالى: (بأيكم المفتون) (القلم / 6) ، أو إقامة المفعول بدل اسم الفاعل
في مثل الآية الكريمة: (حجابا مستورا) (الإسراء / 45) ، أو إقامة المصدر مكان فعل الأمر في
نحو قوله تعالى: (و بالوالدين إحسانا) (الإسراء / 23) .

ثانيا- التحويل بالزيادة :

كل كلمة في الجملة أو الوحدة الإسنادية ترتبط بالبويرة فيها (5)، والتي هي الفعل مع مرفوعه ،
والمبتدأ مع خبره بسبب وعلاقة معينة (6). وبذا يتحقق النظم في التراكيب الإسنادية (7). يقول
الجرجاني: " لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض
وتجعل هذه بسبب من تلك " (8). " ولا يتحقق هذا من غير أن تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل
أو مفعولا، أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر، أو تتبع الاسم اسما آخر على
أن يكون الثاني صفة أو حالا أو تمييزا، أو أن تتوخى في كلام هو لإثبات معنى يصير نفيًا أو
استفهاما أو تمنيا فتدخل عليه الحروف الموضوعه لذلك (9). والتحويل بالزيادة لوجود
العوارض التركيبية يعد وسيلة تؤدي إلى توافق (10) أحكام النحو مع وجود الاستعمالات
اللغوية الصحيحة (11).

والزيادة التي تعد عنصرا من عناصر التحويل هي تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى
الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية كلمات قد تكون فضلات أو قيودا (12)، وقد تكون عوامل

(1) سيبويه : الكتاب ، 1 / 171 ، 172 .

(2) ينظر د . سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 412 .

(3) سيبويه : المرجع نفسه، 1 / 164 .

(4) و التحويل في الصرف ليس دائما يترتب عليه تغبرفي دلالة الصيغة المحولة . إذ قد يراد منه تجنب الثقل الذي في
الصيغة الصرفية . ينظر بومعزة رابع : تصنيف و تحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر ،
ص 52 وما بعدها .

(5) أي التركيب الإسنادي التوليدي الأصلي أي النواة .

(6) ينظر د . خليل عمايرة : في نحو اللغة وتراكيبها، ص 100 .

(7) سواء أكانت هذه التراكيب الإسنادية جملا أم وحدات إسنادية وظيفية .

(8) الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 44 .

(9) الجرجاني: المرجع نفسه، ص 44 ، 45 .

(10) المقصود بتوافق أحكام النحو توافق البنى وتكافؤها عند العرب . ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي
والبنوية اختلافهما النظري و المنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ص 29 .

(11) ينظر د . خميس حسن سعيد الملح، نظرية التعليل في النحو العربي ، ص 120 .

(12) و القيد يشمل المفعول به و الحال و التمييز و المفعول به و المفعول لأجله .

متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى. وأساس ذلك أن كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى⁽¹⁾، قال السيوطي: "وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أوبه، أوله ، أو فيه، أو معه ، أو حال ، أو تمييز، أو استثناء، وذلك لزيادة الفائدة"⁽²⁾. فكل زيادة تدخل على الجملة التوليدية الفعلية أو الاسمية تحول معناها إلى معنى جديد غير الذي كان . قال الجرجاني: " و كلما زدت شيئا وحدث المعنى قد صار غير الذي كان"⁽³⁾. فالتحويل إن هو إلا حمل الشيء على الشيء وإجراؤه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمع المحمول والمحمول له. والذي ينطلق فيه من البنية التوليدية للجملة أو الوحدة الإسنادية المكونة من عنصرين فتحمل عليها أخرى تكون فيها زوائد لإظهار كيفية تحول هذه النواة بتلك الزوائد". وهي في الحقيقة مقارنة بنوية أساسها ما يسمى في الرياضيات الحديثة بالتطبيق، وهي هنا تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طردا وعكسا"⁽⁴⁾. ويمكن أن نوضح ذلك بالجدول التالي⁽⁵⁾:

— — — أمس	زيد منطلق زيد منطلقا زيدا منطلق زيد منطلقا زيدا منطلقا خالد عبد الله	0 كان إن كان حسبت رأى
وهو راكب		

ولقد لاحظت " موزل" من خلال اختبارها لوجود الدلالة التي يتخذها مصطلح الخبر⁽⁶⁾ عند سيبويه الذي يكون عنده مبنيا على المبتدأ " زيد أخوك" أو مبنيا على كان واسمها نحو " يظل زيد أخاك"، أو مبنيا على المفعول الأول⁽⁷⁾ نحو حسب عبد الله زيدا أخاك. وإذن فهو يتخذ عند سيبويه صورا خارجية سطحية مختلفة الموقع والامتداد. (خبر المبتدأ، خبر لظل، مفعول حسب الثاني).

(1) ينظر د. خليل عمارة: في نحو اللغة العربية تراكيبيها، ص96.

(2) السيوطي جلال الدين: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1976، ص33

(3) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص411.

(4) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ص12.

(5) الحمل هو إجراء الشيء على الشيء.

(6) Mosel Ulrikc : Die syntactic Bei Sibawiah, P280 .

(7) لأن المفعول به الأول لظل أصله مبتدأ.

ولكنه يعرف له دورا واحدا ثابتا في بنية عميقة أصلية يرتد إليها(1). ذلك أن " جملة(2) كان وأخواتها وكاد وأخواتها، وإن وأخواتها، وباب ظن هي فروع متحولة عن أصل واحد هو الجملة الاسمية(3) التوليدية " التي قواهما المبتدأ والخبر وفق خطوات ثابتة مطردة. "بل إن باب " ظن " ما يزال يحمل في عنواناته دلالات حاسمة على هذا التأسيس والتفريع في مبنى الجمل. ذلك أنه يعرف بباب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر"(4).

فالنحاة العرب ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتكلم به مفردا، و ينظرون إلى العناصر التي يمكن أن تدخل ذلك الكلام دون أن تخرجه عن كونه كلاما واحدا(5). ومن العناصر التي تدخل على الجملة الاسمية التوليدية كان وأخواتها، وإن وأخواتها وأفعال الشروع، والمقاربة، والرجاء، حيث تحولها إلى جمل تحويلية اسمية فنقيدها بزمن معين. و من عناصر الزيادة أدوات النفي(6) التي تدخل على هذه التراكيب الإسنادية فتنتفي الحكم، و أدوات التوكيد (7) التي تؤكد المسند إليه أو المسند، و أدوات الاستفهام التي يسأل بها عن الحكم، و غيرها من الزيادات. سواء أكان لها أثر نحوي أم لم يكن(8). و هناك عناصر تدخل على الجملة أو الوحدة الإسنادية لدلالات إفصاحية من نحو أدوات التعجب أو التنبيه. ففي قوله تعالى: (إن الله غفور رحيم) (التوبة/ 59). يعد الناسخ الحرفي " إن " عنصر تحويل جعل الجملة الاسمية التوليدية " الله غفور " حاملة معنى التوكيد(9) لأن الزيادة تحول الجملة(10) من معناها إلى معنى جديد. وهو ما عناه الجرجاني بقوله " وكلما زدت شيئا وجدت المعنى قد صار غير المعنى الذي كان"(11). ومن الأدوات التي تضاف في صدر الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية والفعلية حرفا الاستفهام الهمزة وهل. ففي قوله تعالى: (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) (مريم/ 46). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية التوليدية في هذه الآية هي: " أنت راغب عن آلهتي " مكونة من مسند إليه+ مسند ". فدخلت الهمزة في هذه الوحدة الإسنادية لتفيد معنى الاستفهام، ولتحول

-
- (1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص 22، 23.
- (2) أو الوحدة الإسنادية المنسوخة بهذه النواسخ.
- (3) نهاد موسى: نظرية النحو العربي، ص 63 - 67.
- (4) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، المرجع نفسه، ص 22، 23.
- (5) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، المرجع نفسه، ص 26، 27.
- (6) من مثل لم، لا، ليس، ما، لن.
- (7) من أدوات التوكيد: إن، أن، لام الابتداء، لام المزحلقة، نونا التوكيد، قد، لقد... إلخ.
- (8) ينظر د. خليل عميرة: في نحو اللغة و تراكيبها، ص 101 - 109.
- (9) ينظر د. خليل عميرة: المرجع نفسه، ص 102، 103.
- (10) أو الوحدة الإسنادية الوظيفية.
- (11) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 411.

الوحدة الإسنادية التوليدية إلى وحدة إسنادية تحويلية اسمية ثم قدم المسند "راغب" للعناية والاهتمام (1). ويمكن أن تعد هذه الوحدة الإسنادية مضارعية محولة باستبدال المسند (الوصف) "راغب". إذ إن بنيته العميقة "ترغب" وفي قوله تعالى: (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ألست بربكم قالوا بلى) (الأعراف/ 272). يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية الاستفهامية "ألست بربكم" محولة بالزيادة المتمثلة في "همزة الاستفهام" المفيدة الإنكار والفعل الماضي الناسخ "ليس" المفيد النفي، وحرف الجر "الباء" (2) المفيدة التوكيد (3). و البنية التوليدية لهذه الوحدة الإسنادية هي "أنا رب لكم". جاءت لتفيد الاختصاص، لأن مثل هذا التركيب ينبغي أن يكون المبتدأ فيه معرفا والخبر نكرة. ومن مظاهر التحويل. بالزيادة في الجملة الاسمية تعريف الخبر لدواع بلاغية (4) في نحو قوله تعالى: (وأولئك هم الغافلون) (النحل/ 108). فالخبر في هذه الجملة الاسمية البسيطة المحولة "الغافلون" ورد معرفا بـ "أل" لإفادة كمال الصفة في الخبر، أي الكاملون في الغفلة. إذ فيه قصر الخبر على المبتدأ.

وقد تتعدد عناصر الزيادة لتحقيق التوكيد الذي يطلبه الخبر الإنكاري في نحو قوله تعالى: (إن هذا لهو البلاء العظيم) (الصافات/ 6). حيث إن الجملة الاسمية في هذه الآية محولة بإضافة أربعة مؤكدات، هي: إن، واللام المزحلقة المقترنة بضمير الفصل "هو" المفيد التوكيد، ومجيء الخبر "البلاء" معرفا بـ "أل". والبنية العميقة التوليدية لهذه الجملة الاسمية البسيطة هي "هذا بلاء". والتحويل بالزيادة في الجملة الفعلية قد يكون أتيا من ثلاث زيادات تمثل ثلاثة مؤكدات تتصافر لتشكل خبرا إنكاريا. وشاهده الجملة الفعلية الواردة في قوله تعالى: (ولن تغفلوا إذا أبدا) (الكهف/ 20). فالجملة المضارعية المنفية في هذه الآية محولة بإضافة حرف النفي "لن" المفيدة نفي الفلاح في المستقبل، وإضافة عنصري التوكيد "إذا" و "أبدا" لإفادة أن هذا الفلاح مؤكد نفيه (5).

ثالثا : التحويل بالحذف :

الإيجاز سمة بارزة في اللغة العربية يحققها أسلوب الحذف الذي أنس به حذاق العربية و سموه " شجاعة العربية " (6). و للجرجاني كلمة رائعة عن الحذف أوردها في كتابه " دلائل الإعجاز " قال فيها " إنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر ، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، و البليغ من يختار الإيجاز ما أمكن التعبير عن فكرته بألفاظ قليلة ، و يفضله عن الإطناب إذا لم تكن فيه زيادة معنى أو توسيع " (7).

(1) ينظر خليل عمارة: في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص 108.
(2) يعد دخول حرف الجر الزائد على الاسم عارضا مؤثرا على شكل الترتيب وهو تحويل عارض نحويا لا دلاليا لإمكانية الاستغناء عنه كما أن الباء يمكن الاستغناء عنها نحويا فقط لا بلاغيا . ينظر حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص 119، 120.
(3) ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب، 1/ 139.
(4) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 124- 126.
(5) ينظر الزمخشري: الكشف، 1/ 248.
(6) ابن جني : الخصائص ، 2/ 36 ، باب شجاعة العربية .
(7) الجرجاني : المرجع نفسه ، ص 132 .

" و من عادة العرب الإيجاز و الاختصار و الحذف طلبا لتقصير الكلام و اطراح فضوله و الاستغناء بقليله عن كثيره ، ويعدون ذلك فصاحة و بلاغة و يندرج ذلك في الحفاظ على المجهود العضلي و الذاكري الذي يحتاج إليه المرسل(1) .

و قبل أن تقف على صور الحذف نلفت الانتباه إلى أن ثمة ارتباطا وثيقا بين الحذف و التقدير و التعليل . و لئن ذهب بعضهم إلى أن الحذف و التقدير و التعليل مسائل خيالية محضة لا يعرف عنها العرب الأوائل شيئا فذلك -لأن العربي القح إنما نطق اللغة العربية على السليقة(2) (على سجيته) - فإن الحذف و التقدير يوصلان إلى ضبط ما لا يمكن ضبطه بغيرهما. فثمة تراكيب إسنادية (جمل أو وحدات إسنادية) وقع فيها حذف لو لم نقدره ما استطعنا فهمها الفهم السليم .

و الحذف الذي يعد عنصرا تحويليا هو ذلك الذي يسجل في الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى. و تبقى معه هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية حاملة معنى ما .

وهذه صور للتحويل بالحذف :

1- حذف المسند :

لحذف المسند لابد من وجود قرينة دالة عليه ، لأن الحذف خلاف الأصل . فلا يعدل إليه إلا لسبب يقتضيه مع قيام قرينة دالة عليه . سواء أكانت هذه القرينة حالية أم مقالية(3) . إذ المحذوف بدونها لا يعلم بالنسبة إلى السامع ، فيخل الحذف بالمقصود. و نقف على الوحدة الإسنادية الفعلية المحولة بالحذف في قوله تعالى: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله) (لقمان / 25). فالوحدة الإسنادية الماضية البسيطة " الله " محولة لورود الفعل الماضي ، و المفعول به فيها محذوفين . و بنيتها العميقة " خلقهن الله " .

و القرينة على المسند المحذوف ممثلة في وقوعه في جواب السؤال المذكور. ولا يقال إن بنيته العميقة " الله خلقهن " (4) لورود ذلك في مثل هذا الموضع في قوله تعالى: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) (الزخرف / 9) ، و في نحو قوله تعالى: (قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) (التحريم 5) ، و في قوله عز وجل: (قال من يحي العظام و هي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة) (يس / 78 ، 99) . وذلك طردا للباب(5) .

2 - حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ لغلم السامع به . و قد خصص له سيبويه بابا فقال : " هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ، و يكون المبني عليه مظهرا " (6) . يقصد بالمبني عليه الخبر.

(1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، مجلة اللسانيات ، ص 39 .

(2) ينظر الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ، ص 65 .

(3) ينظر د . عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني ، ص 162 .

(4) ينظر ابن هشام : معني اللبيب ، ص 684 .

(5) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي و البنوية اختلافهما النظري و المنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ص 13 ، 15 .

(6) سيبويه : الكتاب 2 / 129 ، و ينظر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ، ص 112 ، 114 .

1 - صور حذف المبتدأ :

كثيرا ما ترد الجملة أو الوحدة الإسنادية الاسمية محذوفة المبتدأ، فيقدر هذا المبتدأ انطلاقا من فكرة الإسناد أو التكامل بأصل الوضع اللغوي، وهي قاعدة مفادها أن التركيب الإسنادي يشتمل في أبسط صورته على المسند والمسند إليه لفظا أو تقديرا. ذلك أنه لا يمكن للعنصر الواحد أن يكون مفيدا بمفرده. إذ لا بد من الإسناد المنوي ذهنا حتى تتكون الجملة أو الوحدة الإسنادية. والمبتدأ يحذف لعلم السامع به. وقد خصص له سيبويه بابا فقال: " هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرا و يكون المبني عليه مظهرا"(1) يقصد بالمبنى عليه الخبر. و يندرج تحت هذا الأسلوب إعراب أوائل السور(2). ونقف على هذا النوع من التحويل بالحذف في نحو قوله تعالى:(طاعة و قول معروف)(محمد / 21). فالجملة الاسمية " طاعة" محولة بحذف المبتدأ. وبنيتها العميقة " أمري طاعة". وقد يكون الخبر هو المحذوف، فتكون بنيتها العميقة " طاعة و قول معروف أمثل". و في كلا الحالين يلاحظ أن الجملة الاسمية محولة بالحذف. فالبنية العميقة التي ينشدها المتنحي سمت كلام العرب تكون تبعا لتصور المعنى وتحديده، لأن العمل الوصفي التفسيري هو الذي كان ينشده سيبويه(3).

3- حذف المفعول به :

إن ارتباط حذف المفعول به مع الفعل بعلاقة المفعولية جعل بعض النحاة يعدون ذلك المفعول ركنا رئيسا من أركان الجملة أو الوحدة الإسنادية الفعلية. و حجتهم في ذلك أن المفعول به في ارتباطه ببؤرة هذين التركيبين الأساسيين(4) وهو الفعل والفاعل سواء بسواء. و لقد رأى بعضهم أن هذا المفعول به قد يعرض للتحويل بالحذف.

وفي هذا المبحث سنقف على مسألتين كثر حذف المفعول به فيهما في الفاصلة القرآنية.

المسألة الأولى(5):

وهي حذف المفعول به بعد نفي العلم. حيث نجد كثيرا من الآيات تنتهي بالجملة الفعلية (يعلمون) أو (لا تعلمون) دون أن يذكر للفعل واحد من مفعوليه أو كليهما نحو قوله تعالى: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون)(البقرة/ 216). " فمفعولا " يعلم" و " تعلمون" محذوفان دل عليهما ما قبله أي: و الله يعلم الخير و الشر و أنتم لا تعلمونهما لأن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه و الناس يشتبه عليهم العلم فيظنون الملائم نافعا و المتنافر ضارا"(6).

(1) سيبويه: الكتاب، 2/ 129 .

(2) ينظر صور الجملة الابتدائية الاسمية المحولة، ص406.

(3) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي و البنوية اختلافهما النظري و المنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ص18، 19.

(4) أي الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية الفعلية .

(5) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 13، 101، 169، 216، آل عمران/ 66، الأنعام/ 97، الأعراف/ 32، 38، 123، الحجر/ 96، النحل/ 55، النمل/ 75، العنكبوت/ 41، 64، سبأ/ 36، الزمر/ 29، فصلت/ 3، نوح/ 4، النبأ/ 5.

(6) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 2/ 308.

المسألة الثانية:

وفيهما يسجل حذف المفعول به إذا كان ضميراً في الوحدة الإسنادية الوظيفة التي قوامها الموصول الاسمي الواقعة في الفاصلة القرآنية. ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى:
(أهدا الذي بعث الله رسولا) (الفرقان / 91). أي بعثه الله رسولا⁽¹⁾.

رابعاً- التحويل بالترتيب:

لقد أوضحنا فيما سبق أن اللغة العربية تتميز بحرية النظم. فالكلمة فيها يتغير موقعها مع بقائها محافظة على معناها النحوي⁽²⁾.

ذلك أن الجملة ينبغي أن تبنى بكيفية معينة في انتظام معين بتقديم، وتأخير، وحذف في ضوء قواعد وقوانين التحويل التي تهدف إلى تحقيق المعنى المراد⁽³⁾.

وإن النظام اللغوي للعربية يحافظ على رتب خاصة بالنسبة إلى إجراء الكلام وفق الصور الإسنادية للجملة أو الوحدة الإسنادية. ويمكن أن تتغير مكونات الجملة أو الوحدة الإسنادية تقديماً أو تأخيراً حين يسمح النظام اللغوي بذلك، وحسب السياق الكلامي⁽⁴⁾. ودراسة التقديم والتأخير قائمة على دراسة الرتبة في الجملة العربية. فقد حدد علماء النحو الرتبة وجعلوها محفوظة وغير محفوظة.

فإذا احتاج المتكلم أن يؤكد جزءاً من الجملة أو الوحدة الإسنادية بدون إدخال أدوات التوكيد يجد اللغة العربية بقرائنها المتنوعة - وأهمها علامات الإعراب- تساعده على تأدية هذا المعنى. فيقدم الجزء الذي يهتم به. يؤيد ذلك قول لسبويه مفاده "إنما يقدمون⁽⁵⁾ الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهتمانهم

ويعنيانهم"⁽⁶⁾. يعزز ذلك قول للجرجاني فحواه "واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام"⁽⁷⁾. "وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقرار في مكانه"⁽⁸⁾ والتقديم والتأخير مرهونان بالأغراض والأحوال التي تخص المخاطب والسياق الكلامي الذي يرد فيه التركيب الإسنادي في صورته"⁽⁹⁾. أي أن الإسناد المحول الواقع فيه التركيب المقدم أو المؤخر منطلق أساساً من فهم الأحوال المتحولة و المتغيرة للخطاب.

(1) ينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 85 وابن يعيش: شرح المفصل، 6/ 90.

(2) ينظر سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 201.

(3) Noom Chomsky : Aspects de la theorie syntaxique , P 10- 16 (3)

(4) ينظر صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص 173.

(5) أي العرب.

(6) سيبويه: الكتاب، 1/ 34 .

(7) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 84.

(8) الزملكاني: البرهان الكشاف عن إعجاز القرآن، تحقيق الدكتور حمدي الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، ط1، 1974، ص 232.

(9) حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر و التوزيع ، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 101- 103.

زقد شرح الجرجاني الظاهرة التركيبية لعملية التقديم والتأخير للأركان اللغوية. سواء أكان ذلك على يمين الفعل أم على يساره⁽¹⁾.

" وقد أدرك القدماء أن التقديم والتأخير يتعلقان بالمعنى في ذهن المتكلم. " فالألفاظ تقتفي في نظمها آثار المعاني. وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس"⁽²⁾.

و الترتيب الذي يعد عنصرا تحويليا هو ذلك الذي يتم فيه إجراء تغيير يقع على ترتيب عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية بالتقديم والتأخير، من نحو تقديم الفاعل على الفعل، أو المفعول به على الفعل والفاعل في الجملة أو الوحدة الإسنادية الفعلية، و من نحو تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة أو الوحدة الإسنادية الاسمية، أو تقديم الفضلات على أحد ركني الجملة الأساسيين أو عليهما معا بغية إحداث تغيير في المعنى. فالترتيب عنصر تحويلي يرتبط بالبنية العميقة المتعلقة بالمعنى في ذهن مستعمل اللغة. و يتم بتقديم ماحقه التأخير للتعبير عن ذلك المعنى و نقله إلى السامع⁽³⁾. وهذا النوع من التحويل بالترتيب قسم إلى قسمين:

- 1- تقديم على نية التأخر و يسمى تحويلا محلليا.
- 2- تقديم لا على نية التأخر و يسمى التحويل الجذري. و قد عقد " ابن السراج" بابا في كتابه " الأصول في النحو" تحدث فيه عن التقديم و التأخير و جوهه⁽⁴⁾.

صور التحويل:

إذا أراد المتكلم أن يجري تغييرا في المعنى عليه أن يجري تغييرا في المبني. و يسمى هذا التغيير تحويلا يأخذ صورا متعددة. منها ما يكون لغرض القصر. ففي قوله تعالى: (بل الله فاعبد و كن من الشاكرين) (الزمر/ 66). يلاحظ الجملة الفعلية " بل الله فاعبد" قد قدم فيها المفعول به " الله" على الفعل و الفاعل " فاعبد" و صولا إلى قصر المفعول على فعل الفاعل⁽⁵⁾. أي قصر عبادتك على الله وحده. وفي قوله تعالى: (إياك نعبد) (الفاتحة/5). يلاحظ أن الجملة المضارعية " إياك نعبد " هي جملة محولة بنيته العميقة " نعبدك" لإفادة الاختصاص والقصر. ولقد كان نقلها إلى مستوى دلالي خاص يوافق أسلوب القصر الذي يتطلب نقل الاسم عن طريق التفكيك إلى اليمين. و لما كان ذلك يصطدم بنويا بعدم إمكانية استقلال المتصل بذاته تحتم تحويله إجباريا إلى قبيله و هو الضمير المنفصل " إياك ". و أساس ذلك أن الجملة الفعلية⁽⁶⁾ التي يكون المفعول به فيها ضميرا متصلا، حين يراد أن يقصر الحديث عليه دون غيره ، فإن هذا الضمير المتصل يتحول إلى ضمير

(1) ينظر د. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، ص44.

(2) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص40.

(3) ينظر عبد القادر مرعي: أساليب الجملة ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979، ص 63 .

(4) ينظر ابن السراج : الأصول في النحو 2 / 131 و ابن جني الخصائص، 2 / 382 ، 385 .

(5) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص408.

(6) أو الوحدة الإسنادية الفعلية.

منفصل في محل نصب مقدم على عامله(1). فالاختصاص كان بسبب تقديم الضمير المؤدي
وظيفة المفعول به.

وقد يكون التحويل بالتقديم لإحداث النغم الذي له درجة كبيرة و تأثير عجيب على السامع.
و يلاحظ ذلك في فواصل القرآن الكريم في نحو قوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر و أما السائل
فلا تنهر) (الضحى / 9،10). ذلك أن الجملتين الفعليتين " فأما اليتيم فلا تقهر"، و " أما
السائل فلا تنهر" محولتان بتقديم المفعولين " اليتيم"، و " السائل" على فعليهما " تقهر"
و " تنهر"(2)، و فاعليهما اللذين بنيتهما العميقة " أنت". " و هذا التحويل قد جعل النص
محملاً بطاقة تأثيرية عالية جدا في الجانبين المعنوي و الصوتي التنغمي"(3).

(1) ينظر صالح خديش : (مفهوم التحويل و أنواعه في العربية) ، مجلة اللغة العربية و آدابها، جامعة قسنطينة، ص 187 .
(2) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 429 .
(3) د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص 430.

ثالثاً: نظرية الحمل:

قبل أن نعرض لنظرية الحمل البالغة أهميتها نلفت الانتباه إلى أنه شاع في بعض المؤسسات " المعاهد و الكليات " القائمة على تعليم قواعد اللغة العربية دعوة ينادي أهلها بضرورة تطوير القواعد النحوية، و هو تطوير لئن كان أصحابه مختلفين في تسميته ، فإنهم غير مختلفين في حقيقته ، تراهم يسمونه تارة " تهذيباً، و تارة تيسيراً و تارة إصلاحاً، و تارة تجديداً ، و هم في كل الأحوال يعنون به التحلل من القوانين التي صانت اللغة العربية خلال ألف عام أو يزيد . و لقد اقترنت هذه الدعوة بالكلام عن صعوبة اللغة العربية ، و توقفها عن النمو والتطور و تخلفها عن مسايرة العصر، و الانتفاع بما استخدمه الدارسون في اللسانيات الحديثة عند الغربيين. و لنا أن نتساءل : لماذا كثر الكلام عن صعوبة القواعد النحوية في النصف الأخير من القرن الماضي ؟ و لم ينتبه أولئك الداعون إلى وجود هذا النقص في العربية إلا في هذا الظرف؟ أليس ذلك تقليداً للغربيين الذين اقترحوا اتخاذ اللهجات المحلية لغات لتحل محل اللغة العربية الموحدة . و يكفي في إقامة الدليل و كشف الغطاء عن سوء نية الداعين أن نسوق هذه الفقرة من كتاب طه حسين " مستقبل الثقافة في مصر " حين دعوته إلى فتح باب التطوير في اللغة العربية و دراستها .

"و في الأرض أم متدينة كما يقولون ، وليست أقل منا إثارة لدينها ، و لا احتفاظاً به ، و لا حرصاً عليه و لكنها تقبل في غير مشقة و لا جهد أن تكون لها لغتها الطبيعية المألوفة التي تفكر بها و تصطنعها لتأدية أغراضها. و لها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخالصة التي تقرأ بها كتبها المقدسة ، و تؤدي بها صلواتها. فاللاتينية مثلاً هي اللغة الحديثة لفريق من النصارى ، و اليونانية هي اللغة الدينية لفريق آخر و السريانية هي اللغة الدينية لفريق رابع (...) و بين المسلمين أنفسهم أم لا تتكلم العربية و لا تفهمها، و لا تتخذها أداة للفهم و التفاهم ، و لغتها الدينية هي اللغة العربية و من المحقق أنها ليست أقل منا إيماناً بالإسلام، و إكباراً له، و زياداً عنه .

و حرصاً عليه " (1) . و يحسن بنا أن نورد الأبيات الآتية الواضحة الدلالية، التي ينبغي لقارئها، و قارئ ذلك النص (2) أن لا يغيب عنه الشعار الذي اتخذه طه حسين في صدر الكتاب السالف الذكر حين إثباتها على غلافه. و هذه الأبيات هي:

خذي هذا و حسبك ذاك مني
و ماذا يبتغي الجلساء مني
على مافي من عوج و أمت
أرادوا منطقي و أردت سمتي
و يوجد بيننا أمد بعيد
فأموا سمتهم و أمت سمتي

و هي أبيات واضحة الدلالية لئن لم يصرح فيها بكل مافي نفسه خشية أن يتعرض لما تعرض له حين إخراج كتاب " الشعر الجاهلي " (3)، فهي يراد منها أن لا ننتحي سمت

(1) طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، مطبعة المعارف ، 1949 . ص 29 ، 3 ، 330 .

(2) و قد رأى الدكتور محمد محمد حسن أن هذا الكلام ليس من صنع طه حسين فهو ترديد لما قاله القاضي الإنجليزي " و لمور " في كتابه " عامية مصر " ، طبعة لندن 1901 ، ص 15 . ينظر د. محمد محمد حسين : تطوير قواعد اللغة العربية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، 1415، ص 53.

(3) د. محمد محمد حسين : المرجع نفسه، ص 55 .

كلام العرب الأقحاح الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم .
إن الوسيلة إلى تحقيق نهضة و تطوير في قواعدنا النحوية تكمن في إتقان هذه القواعد لافي
الاستغناء عنها . و إذا كانت تلك المحاولات لم يكتب لها التوفيق و النجاح ، فذلك لأنها
ابتعدت عن الأصول النحوية و اصطدمت بواقعها المعيش .

فأدر كنا أن إصلاح النحو و منه صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية يمكن في إعادة
دراستها دراسة جديدة ، لا تمس جوهرها ، بل تحاول التسهيل في الأسلوب و العرض
و تعمل على حذق الآراء بما فيها الشاذة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، مع ضرورة إخراج
هذا التراث العظيم . إلى حيز الوجود في ثوب جديد يسر القارئين طلابا و باحثين . و منه فإن
هامش الاجتهاد لدى من تشغله هذه المسألة سيبقى في التيسير ، و لكن ليس ذلك التيسير الذي
يدعو إلى الاستغناء عن بعض الظواهر النحوية، من مثل مطالبة بعضهم بالاستغناء عن
الإعراب المحلي و إلغاء الضمير المستتر ... إلخ ، لأن في ذلك فسادا للغة ، و لا ذلك التيسير
الذي يبقى يحوم حول التقيد بعرض المتحجر من النماذج غير الوظيفية التي لا نقف أحيانا
على نظائرها في أهم مصادر تراثنا اللغوي ، فهي تثقل القارئ فحسب .

و التيسير الذي نتوخاه هو ذلك الذي يحرص على تطوير اللغة العربية ، و يشمل تذيلا
و تفسيراً لكل البنيات العميقة التي لصور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية مثلا ، و الذي
يلتزم القياس الصحيح . و لما كان النحو العربي قياسا ، فإننا نحسب أن ظاهرة الحمل التي لا
يكاد يخلو باب من أبواب النحو من آثارها باعتبار أنها مكملة للقياس حرية بأن تستغل أحسن
استغلال في تيسير استيعاب كثير من المسائل النحوية و الصرفية . حيث إن كثيرا من تلك
المسائل لو أدرك أنها محمولة على غيرها لسهل فهمها . فمثلا المشتقات الخمسة التي تسمى

" الوصف " ممثلة في اسم الفاعل و اسم المفعول و صيغ المبالغة و الصفة المشبهة⁽¹⁾

و أفعال التفضيل يدرك و يفهم كيف أنها تعمل حين يعرف أنها محمولة على أفعالها . و من
ثم يسهل و يهضم سبب إعراب ما بعدها على أنه فاعل أو نائب فاعل لها . و أساس ذلك أن
أصل العمل إنما يكون للحروف و الأفعال . و يدرك بفضل ظاهرة الحمل أن المشتقات
الثمانية الاسمية كيف أنها في باب الإعلال و الإبدال تعتل و تبدل حملا على أفعالها، و كذا
يدرك أن المصدر على الرغم من أنه أصل كيف أنه في ذلك الباب يحمل على الفرع فيعتل
و يبدل و يعمل حملا على فعله⁽²⁾ .

نظرية الحمل:

لما كان تدوين النحاة للغة التي استنبطوا منها ذلك النظام ممثلا في القواعد النحوية من خلال
سماعهم مما انتقوه من القبائل المشهورة بالفصاحة غير مستوف⁽³⁾ حيث إنه لم يصل إلى

(1) ينظر د. تمام حسان : الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، ط 1 ، 2000 ، ص 127 ، 128 .

(2) ينظر بومعزة رابح : تصنيف و تحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر ، ص 60 ، 150 .

(3) يؤيد ذلك ما صرح به أبو عمرو بن العلاء حين قال " من انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ، و لو جاءكم و أفرا
لجاءكم علم و شعر كثير " .

أسماعهم كل ما قالته العرب في أغراضها المختلفة⁽¹⁾، لم يجدوا مناصا من الاستعانة بالقياس الذي أجروه على سماعهم ليشكل معه منهجهم في تكوين الأنظمة اللغوية (قواعد الانتحاء) . واللافت للانتباه هو أن علماء هذه اللغة لما تقطنوا إلى أن ثمة مسائل نحوية و صرفية قد تخرج عن القياس أو الظاهرة المطردة ، لم يجدوا بدا - و هم يقننون لهذه اللغة - أن يستعينوا بإحدى الوسائل التي من شأنها أن تمكنهم من لم شتات المسائل الخارجة عن دائرة هذا القانون المطرد. وإرجاعها إلى حظيرته. فاهتدوا إلى ابتكار ما يسمى " بنظرية الحمل" التي تعد إلى خلق نظام دقيق ذي سنن عامة تحاول أن تضبط تحتها كل مفردات الظاهرة اللغوية⁽²⁾. ولعله حين استقرائنا و استقصائنا بعض صور هذه النظرية سنجد كيف أن هذه النظرية تؤدي دورا بالغة أهميته. حين تفسيرها وتأويلها أو تقديرها المسائل الخارجة عن القواعد المطردة⁽³⁾ على نحو ألحقت فيه المسائل غير المقيسة بالظواهر الأصول " الأم"⁽⁴⁾. فما مفهوم نظرية الحمل التي لها هذه الأهمية في النحو العربي؟ جاء في محيط المحيط: " حمل الشيء على الشيء: ألحقه به في حكمه، وحمل النظر عند النحاة: إجراؤه مجرى نظيره باعتبار جامع بينهما"⁽⁵⁾. فهو " إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه"⁽⁶⁾ وهو " قياس أمر على أمر وتحميل أحدهما على الآخر"⁽⁷⁾. فالمتعلم الذي يدرك ويتذكر مؤهل للقيام بعمليات عقلية أكثر تعقيدا. ويأتي القياس في مقدمة هذه العمليات. جاء في لسان العرب أن قياس الشيء يعني تقديره على مثاله⁽⁸⁾. ويعرفه علماء الأصول بأنه " إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه للاشتراك بينهما في علة الحكم. ففي القياس يقارن العقل بين موقف معين بموقف معلوم يمثله أو يناقضه"⁽⁹⁾.

-
- (1) ينظر السيوطي : المزهري في علوم اللغة و أنواعها ، 304/ 2 .
(2) المطردة المقيس عليها بغض النظر عن كونها أصلا أم فرعا . و المطرد في القياس هو أن يوافق المقيس عليه قاعدة أصلية. ينظر د. عبد الفتاح حسن علي البجة: ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1998 ، ص 82 .
(3) ينظر د. عبد الفتاح حسن علي البجة : المرجع نفسه ، ص6 .
(4) ينظر د. عبد الفتاح حسن علي البجة : المرجع نفسه ، ص6 .
(5) ينظر بطرس البستاني : محيط المحيط ، مادة حمل . ص495 .
(6) يمطر محمد الخضر حسين : القياس في اللغة العربية ، المطبعة السلفية و مكتبتها ، القاهرة ، 1353 هـ ، ص27 .
(7) ينظر د. محمد نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، ص67 .
(8) ينظر ابن منظور : لسان العرب ، 187/6 .
(9) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله : الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص66 .

و التقدير تعليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة⁽¹⁾ و إن من منطلقات النحاة الأوائل كالتحليل و سبويه في درس النحوي التي أكدتها اللسانيات الحديثة⁽²⁾ القياس الذي هو إجراء رياضي يحكم تحويلات الفرع إلى الأصل بعلّة هي مسوغ خارجي⁽³⁾ ليس جزءاً من البنية اللغوية⁽⁴⁾ إذ لا تظهر في التركيب السطحي. و إنما هي منوية ذهنية في البنية العميقة. و من أهم صنوف الحمل الحمل على الأصل و الفرع:

"الأصل أول يبني عليه ثان"⁽⁵⁾، و "الأصل ما يبني عليه غيره"⁽⁶⁾. و "الأصول من حيث إنها مبنى و أساس لفروعها سميت قواعد"⁽⁷⁾. و هي ليست إلا فكرة مجردة أو صورة ذهنية استنبطها النحاة من استقراءهم لطبيعة الكلم⁽⁸⁾ و الفرع ثان يبني على أول "⁽⁹⁾ لأن الأصل" هو المعنى الأول الذي تؤول إليه كل صورة"⁽¹⁰⁾.

و النحو العربي في أصله بني على مفهوم الأصل و الفرع. و حين ميز النحاة الأصول عن الفروع عدوا الأصل بأنه العنصر الثابت أو النواة، أما الفرع فهو الأصل بزيادة إيجابية أو سلبية. و يحصل عن طريق التحويل الطردى برد الفروع إلى الأصول. فيكون التحويل عكسياً فهو تحويل يخضع لنظام من القواعد و التفريع. و بالتالي له مقابل و هي الحركة العكسية للتفريع. فكل دال لغوي بالنسبة إلى النحاة العرب إما أصل يبني على غيره، أو فرع يبني على الأصل أو الأصول"⁽¹¹⁾ فالتحويل التقديري الذي يفسر البنية التي يحدث فيها اللبس، يشمل في النحو العربي الأصل المستوي التركيبي و مستوى الكلمة⁽¹²⁾.

-
- (1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : أول صياغة للتراكيب العربية ، نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي ، ص 250 .
 - (2) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : المدرسة الخليلية الحديثة ، نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي ص 249 .
 - (3) يقصد بالمسوغ الخارجي أنه يبني على افتراضي يقتضيه الفعل مثل الفعل " قال " أصلها قول
 - (4) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : منطلق النحو العربي ، نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي، ص 249 .
 - (5) الرماني : الحدود في النحو ، تحقيق دكتور مصطفى الجواد ، 1989 ، ص 42 .
 - (6) علي الجرجاني : كتاب التعريفات ، ص 172 .
 - (7) علي الجرجاني : المرجع نفسه ، ص 172 .
 - (8) و قد استخدم النحاة فكرة الأصل و الرع في كل مجالات درس النحوي و بخاصة في أقسام الكلام الثلاثة (الفعل ، الأسم و الحرف) فيما يتعلق بالأعراب و البناء و فيما يتصل بالعوامل. ينظر عبد الفتاح علي البجة : ظاهرة قياس الحمل ، ص 67 .
 - (9) الرماني : المرجع نفسه، ص 42 .
 - (10) د. منى الياس : القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي دار الفكر ، دمشق ، 1985 ، ص 32 .
 - (11) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : المدرسة الخليلية الحديثة ، المرجع نفسه ، ص 249 .
 - (12) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : المدرسة الخليلية الحديثة ، المرجع نفسه ، ص 249 .

كيفية توظيف نظرية الحمل في تيسير استيعاب صور الوحدة الإسنادية الوظيفية :
الأصل في الأسماء ألا تعمل ، و إنما العمل للأفعال و الحروف . غير أن بعض الأسماء
و منها الوصف قد جاء عاملا لكونه محمولا على فعله . ففي الآية الكريمة:
(يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) (النحل /69) . نجد أن اسم الفاعل " مختلف "
عمل فعله اللازم " يختلف " . فاكتفى برفع الفاعل " ألوانه " حملا على فعله . و بتوظيف
نظرية الحمل يصبح الوصف مع مرفوعه مشكلين وحدة إسنادية مضارعية تؤدي وظيفة
النعته للمنعوت النكرة " شراب " . كذلك الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة ما هي محمولة
على المفرد الواقعة موقعه . و نظرية الحمل ترى أن البنية العميقة لتلك الوحدات الإسنادية
لا تخرج عن أن تكون مصدرا صريحا ، أو مشتقا .

دراسة وتحليل المنهاج:

من المعلوم أن الدراسة في مرحلة التعليم الثانوي تستغرق ثلاثة أعوام. تدرس فيها مواد مختلفة، علمية وأدبية. تنتهي باجتياز امتحان البكالوريا بفروعها الثلاثة، العلمي والأدبي، والتقني. وحيث إن اللغة العربية هي لغة الدراسة لكل المواد والأنشطة المدرجة في المنهاج، فإن التركيز على قواعد اللغة العربية، ومنها النحو للتمكن من القدرة على التعامل بهذه اللغة، يعد هاما جدا. من شأنه أن يسهم في تعزيز الملكة اللغوية عند التلاميذ. حتى لا يكون ضعفهم في اللغة عائقا أمام التعمق والتخصص في مختلف فروع المعرفة بما فيها فروع اللغة في المرحلة الجامعية. ولذلك فمن الأهمية بمكان أن جاء الجانب التطبيقي من بحثنا على وجه التحديد في المرحلة الثانوية محصورا اهتمامه في نشاط من أخطر أنشطة اللغة، هو نشاط النحو. ومن خلاله صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية التي لاحظنا أنها لم تعط العناية اللاتقة بها. إن في المحتوى، وإن في كيفية تقديم هذا المحتوى للتعليم والتعلم. وحتى يؤتى هذا الجانب التطبيقي أكله، ويحقق الهدف المتوخى منه، اقتضى منهجه أن نستتق المنهاج الرسمي للغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي العام من حيث الأهداف، والمضامين، والطرانق، والوسائل، وأساليب التقويم.

وقبل الشروع في تحليل المنهاج ودراسته، يحسن بنا أن نقف وقفة تأمل عند مفهوم المنهج التربوي، وعند لفظي "برنامج" و "منهاج"، اللذين كثيرا ما تتداخل دلالتهما الاصطلاحية. فيطلق أحدهما على الآخر. وقل أن يتقطن للفرق الذي بينهما.

أولا- مفهوم المنهج التربوي:

هو مجموعة نظامية من الدروس والأنشطة المدرسية التي تساعد على تنمية النشء، من النواحي الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، ليتمكن من أن يحيا حياة سوية طيبة في البيئة التي يعيش فيها⁽¹⁾.

ومنه فالمنهج في الميدان الدراسي- باعتبار أنه يشمل أنواع الخبرات التي توصلها المدرسة إلى التلميذ- بالغ أمره في حياة الشعوب. على نحو جعل أحد السياسيين يذهب إلى أن مستقبل الأمة رهين به. حين سئل عن رأيه في مستقبل أمة ما قائلا: "ضعوا أمامي مناهجها الدراسية أنبئكم بمستقبلها"⁽²⁾.

ثانيا- مفهوم لفظي "برنامج" و "منهاج":

أما لفظا "برنامج" و "منهاج" فإن ثمة فرقا جوهريا بينهما. ذلك أن "البرنامج" باعتباره مجموعة من مواد منطوية على موضوعات ذات مواقيت محددة، مقررة في مستوى تعليمي، أو مرحلة دراسية ما، ينصب الاهتمام فيه إلى التعليم الذهني. وأساس ذلك أن التربية عنده

(1) تاييلور رالف: أساسيات المنهاج، ترجمة أحمد خيرى كاظم وجابر عبد المجيد جابر، دار النهضة العربية، مصر، 1962، ص107.

(2) إبراهيم عبد العليم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص35.

هي التي تقدم إلى المتعلم. في حين أن " المنهاج" - لكونه مجموعة من العمليات الدراسية المخططة، المؤلفة من الأهداف والمضامين والطرائق والوسائل وأساليب التقويم-إنما تتحقق عن طريق كم هائل من المعارف الجاهزة تنتج العناية فيه إلى الأخذ بيد المتعلم للتعلم على النحو الشامل والمتوازن، قصد الوصول إلى تعديل سلوكه(1).

ولئن كان " المنهاج" ينطلق من التركيز على التعلم بدل التعليم- وذلك بمنح المتعلم دورا فعالا، من شأنه أن يوفر فرص استثمار خبراته، وتوظيف قدراته الإبداعية- فإنه يكون بذلك قد تجاوز موروث التربية القديمة التي اهتمت بتلقين التلاميذ المعارف، متخذة عقولهم أوعية لها، مغفلة دورهم. و مرد ذلك إلى تجاهلها قدراتهم، واستعداداتهم وميولهم(2) وحاجاتهم.

ويكون المنهاج كذلك قد اعتنى بالمعارف، وطرائق تبليغها حين سعيه إلى زيادة الفعالية التربوية بالتحول من الممارسة العفوية للفعل التربوي إلى الممارسة المخططة، التي تمكن المتعلم من تفكير وعمل أكثر ملاءمة مع الحياة المعاصرة، وإتاحة الفرصة له من أجل تنمية قدراته على اكتساب المعرفة بنفسه، وعلى التكيف مع مختلف المواقف، وكذا على التأثير الإيجابي في بيئته(3) لذلك ينبغي أن يكون في هذا المحتوى ما يساعد المتعلم على إبداع اللغة، وليس فقط أن ينتجها من خلال الاستجابة الآلية(4).

ومن هنا يتبدى أن الانتقال من البرنامج إلى المنهاج اختيار منهجي وتربوي. أمّلته التربية الحديثة، التي ينطوي " المنهاج" على مطالب له ولها. فما هي هذه المطالب؟

حين نعمن النظر في الفصل الأول من " المنهاج" نتبين مدى تركيزه وإلحاحه على ضرورة التكامل بين أنشطة اللغة العربية وآدابها التي يتعين أن ينتهي بتقويم تحصيلي(5). كما يتبدى لنا تأكيد على وجوب توزيع الأنشطة(6)، وتنوع طرائق تبليغها بما يتوافق و طبيعتها. وكذا الحرص على تنفيذ المنهاج على أساس

" بيداغوجية الأهداف"(7) التي تؤكد على الحضور القوي للتقويم بأنواعه الثلاثة: التشخيصي، والتكويني، والتحصيلي في العملية التعليمية بما ينسجم وأهداف المنهاج انطلاقا من أن قيمة المنهاج تتمثل في مدى تنفيذه عمليا.

(1) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 1995، ص7.

(2) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص7.

(3) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع السابق، ص8.

(4) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص8.

(5) ينظر د. رشدي طعيمة : الأسس العامة لمنهاج تعليم اللغة العربية، ص30، 31.

(6) أنشطة اللغة العربية في التعليم الثانوي هي: النصوص، القواعد، البلاغة، العروض، التعبير الكتابي، التعبير الشفوي، الأعمال الموجهة، الأعمال التطبيقية، المطالعة الموجهة، تقديم العروض.

(7) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص101، 123.

إذا أمعنا النظر في الفصل الثاني من " المنهاج " وجدناه تمحور حول الأهداف المتوخاة منه . وقد قسمها إلى أهداف عامة ، و أخرى خاصة . فالأهداف العامة المنشودة من دروس القواعد النحوية، كشف عن أنه يرمي من ورائها إلى جعل المتعلمين يصلون إلى التعمق في فهم اللغة و آدابها ، و إجادة توظيفها . وذلك بإثراء رصيدهم المعرفي . و توسيع مجال أفكارهم بإكسابهم المنهجية العلمية للتفكير و العمل ، إعدادا لهم لمتابعة الدراسات العليا . مع التأكيد على أن هذه الأهداف تقتضي أن يؤخذ بعين الاعتبار ضرورة تمتين الصلة بتراث الأمة الفكري ، و اللغوي ، و الأدبي ، و الاعتزاز بعظم إنجازها الحضاري عبر التاريخ ، لترسيخ روح الانتماء إليها(1).

أما الأهداف الخاصة التي تستشف من المنهاج ، هي أن هذا المنهاج يسعى من خلال نشاط القواعد في الجانب المعرفي إلى تعزيز مكتسبات المتعلم في علوم اللغة و تعميقها . بحيث يمتلك القدرة على دقة الملاحظة ، و التحليل ، و التفسير ، و التعليل و الحكم ، و يتمكن من تنظيم معارفه و توسيعها ، و التدريب على التحكم في توظيفها في مختلف المواقف (2) . و في الجانب التعليمي قد تبين أنه يصبو إلى الوصول بالمتعلم إلى القدرة على أن يعبر شفويا بلغة واضحة ملائمة لمقتضى الحال . و عند ممارسته الكتابية يكون قادرا على مراعاة قواعد اللغة العربية المكتسبة (3).

و في الجانب المنهجي قد اتضح أنه يهدف إلى اكتساب المتمدرس منهجية استغلال المصادر و المراجع ، و المعاجم(4) – و تبقى أمام كل ذلك دروس صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية غير مفصح عنها – ليصل من خلال تلك الأهداف بنوعيتها العام و الخاص إلى رسم ملمح (5) التلميذ المتخرج من الثانوية في الشعب الأدبية و العلمية . تتحقق في هذا التلميذ جملة من المواصفات . بحيث يكون متمكنا من القواعد الأساسية للغة العربية من نحو ، و صرف ، قادرا على استعمالها في ممارسته اللغوية ، و كذا يكون قادرا على الفهم السليم لما يقرأ ، بعد أن صار منهجيا في عمله ، منطقيًا في تفكيره ، مقنعا في نقاشه ، و فوق كل ذلك أصبح ذا شخصية قوية ، معتدا بلغته العربية (6).

-
- (1) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع السابق، ص 11 .
 - (2) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص 12 .
 - (3) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص 13 .
 - (4) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص 12 .
 - (5) الملمح : مواصفات معينة تظهر عند المعلم في نهاية مرحلة تعليمية معينة . ينظر منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص 117 .
 - (6) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص 14 ، 15 .

وقد تم اختيار المضامين⁽¹⁾ التي ستسهم في تحقيق تلك الأهداف موزعة على وحدات تعليمية ، أشار " المنهاج " إلى أنها " مجرد شكل تنظيمي ، و ليست اختيارا منهجيا . على أمل أن تتاح فرصة إعادة بنائه – أي المنهاج – على أسس ملائمة أكثر"⁽²⁾.

2- المضامين:

وهذه قراءة في مضامين الدروس التي تنتظم صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية التي انطوى عليها المنهاج .

أولا – السنة الأولى الثانوية:

1- بالنسبة إلى السنة الأولى جذع مشترك آداب كانت الدروس المتضمنة تلك الصور هي: المصدر المؤول⁽³⁾، اسم الفاعل و صيغ المبالغة و عملها⁽⁴⁾، اسم اسم المفعول و عمله⁽⁵⁾، المبتدأ و الخبر⁽⁶⁾، الحال المفردة و الحال الجملة⁽⁷⁾، النعت السببي .

2- بالنسبة إلى السنة الأولى في الشعب العلمية و التكنولوجيا كانت الدروس المتضمنة تلك الصور متمثلة في المبتدأ و الخبر⁽⁸⁾، و ترتيب عناصر الجملة الفعلية، والفعل المضارع المنصوب بأن المضمرة⁽⁹⁾، والمضارع المجزوم بأدوات الشرط، و الحال⁽¹⁰⁾، والنعت بنوعيه⁽¹¹⁾.

ثانيا- السنة الثانية الثانوية:

1- بالنسبة إلى السنة الثانية شعبة الآداب و العلوم الإنسانية :

كانت الدروس التي يفترض أن يعرض فيها لصور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية كما يلي:

الجمال التي لها محل من الإعراب⁽¹²⁾، والجمال التي لامحل لها من الإعراب⁽¹³⁾، والتعجب بصيغتي: "ما أفعله" ، " أفعل به" ، وصيغ المدح و الذم ، " نعم" و " بنس" ⁽¹⁴⁾، والاختصاص⁽¹⁵⁾.

(1) " المضامين : هي مجموعة المعارف و الحقائق و المبادئ و المفاهيم التي يتحويها منهاج تربوي معين ، بغية إكساب المتعلم الخبرات المتنوعة تحقيقا لنموه الشامل ، وفقا للاختيارات التربوية للأمة" . منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع السابق، ص29 .

(2) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص29 .

(3) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص31 .

(4) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص32 .

(5) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص32 .

(6) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص33 .

(7) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص34 .

(8) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص79 .

(9) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص80 .

(10) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص81 .

(11) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص82 .

(12) وهي ما اصطلح عليها البحث بالوحدة الإسنادية الوظيفية.

(13) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص37 .

(14) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص38 .

(15) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص39 .

2 - بالنسبة إلى السنة الثانية شعبة الآداب و اللغات الأجنبية :

الدروس التي كان يفترض أنها معنية بصور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية هي:

الجملة التي لها محل من الإعراب ، التقديم و التأخير و أثرهما في الكلام⁽¹⁾

والجملة التي لا محل لها من الإعراب، والتعجب بصيغتي ما أفعله ، و أفعل به⁽²⁾

3 - بالنسبة إلى السنة الثانية الشعب العلمية و التكنولوجيا:

الدروس التي رصدها المنهاج لتناول صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية هي :

الجملة التي لها محل من الإعراب⁽³⁾، والجملة التي لا محل لها من الإعراب⁽⁴⁾ والتعجب بصيغتي

ما أفعله ، و أفعل به ، و صيغ المدح و الذم⁽⁵⁾، والاختصاص⁽⁶⁾ .

ثالثا - السنة الثالثة الثانوية⁽⁷⁾:

1 - بالنسبة إلى شعبة الآداب و العلوم الإنسانية :

الدروس التي تصلح لأن تكون مجالا لتناول صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية هي:

معاني و إعراب إذ ، إذا ، إذا⁽⁸⁾، والخبر و أضربه و أغراضه⁽⁹⁾ اسم الموصول و صلته

و عائده، و لو، و لولا، و أسلوب التعجب⁽¹⁰⁾ ، وأنواع الحال⁽¹¹⁾، و وظائف لا العاملة

عمل ليس، و لا النافية للجنس⁽¹²⁾، و التقديم و التأخير⁽¹³⁾، و جملة⁽¹⁴⁾ مقول القول⁽¹⁵⁾ .

2 - بالنسبة إلى شعبة الآداب و العلوم الشرعية :

يسجل أن الدروس التي تصلح لأن يكون مجالا لتناول صور الجملة و الوحدة الإسنادية

الوظيفية قد وردت في المنهاج على النحو التالي معاني و إعراب إذ ، إذا ، إذا⁽¹⁶⁾، و أسلوب

التعجب، و العرض، و التحضيض و أضرب الخبر، و اسم الفاعل ، و الصفة المشبهة ،

وصيغ المبالغة⁽¹⁷⁾ و اسم الفعل ، وإعراب مقول القول ، و اسم الموصول و صلته

و عائده⁽¹⁸⁾،

(1) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع السابق ، ص65.

(2) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص66.

(3) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص86.

(4) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص87.

(5) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص88.

(6) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص89.

(7) بالنسبة إلى السنة الثالثة الثانوية بمختلف شعبها يسجل عدم إدراج المنهاج نشاط القواعد النحوية، ولكن وضع مكانه نشاط الأعمال التطبيقية، وأدرجت فيه دروس تمس صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية.

(8) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص44.

(9) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص45.

(10) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص46.

(11) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص47.

(12) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص48.

(13) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص49.

(14) يقصد بجملة ما يسمي في بحثنا بالوحدة الإسنادية الوظيفية .

(15) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص49.

(16) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص58.

(17) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص59.

(18) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص60.

(19) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه ، ص61.

و" لو"، و " لولا"، و الحال و أنواعها، و رب، و ربما⁽¹⁾، و لا العاملة عمل ليس و " لا" النافية للجنس⁽²⁾.

3- بالنسبة إلى الشعب العلمية و التكنولوجيا:

الدروس التي تصلح لأن تكون مجالاً لتناول صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية هي: معاني و إعراب إذ، وإذا، وإذا⁽³⁾، و اسم الفعل، و اسم الفاعل⁽⁴⁾ و أساليب التعجب، و التمني، و إعراب مقول القول⁽⁵⁾، و اسم الموصول و صلته⁽⁶⁾، و أضرب الخبر، و نواصب المضارع الظاهرة و المضمرة⁽⁷⁾ و لو، و لولا، و الحال و أنواعها⁽⁸⁾، و كان و أخواتها، و إن و أخواتها⁽⁹⁾.

4 - بالنسبة إلى شعبة الآداب و اللغات الأجنبية:

يسجل أن الدروس التي تصلح لأن يكون مجالاً لتناول صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية فقد وردت في المنهاج على النحو التالي:

معاني و إعراب إذ، إذا، إذا⁽¹⁰⁾، و أسلوب التعجب و العرض و التحضيض و أضرب الخبر، و اسم الفاعل، و الصفة المشبهة، و صيغ المبالغة⁽¹¹⁾، و اسم الفعل، و إعراب مقول القول، و اسم الموصول و صلته و عائده⁽¹²⁾، و لو، و لولا، و الحال و أنواعها، و رب، ربما⁽¹³⁾، و لا العاملة عمل ليس، و لا النافية للجنس⁽¹⁴⁾.

كيفية تناول المنهاج الدروس التي تمس صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية:

إننا بقراءة أولية مضامين المنهاج من صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية السالفة الذكر ننبهر لكثافة هذا المحتوى على نحو نكاد نطمئن فيه إلى أنه يكاد يحيط بما تمس حاجة المتعلمين إليه من صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية، مما يجعله قادراً على تحقيق الأهداف المرجوة التي رسمها من هذه الدروس لو أن تلك المضامين كانت حقيقة متجهة إلى

- (1) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 61.
- (2) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع السابق، ص 63.
- (3) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 93.
- (4) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 94.
- (5) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 95.
- (6) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 96.
- (7) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 97.
- (8) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 98.
- (9) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 99.
- (10) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 72.
- (11) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 73.
- (12) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 74.
- (13) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 75.
- (14) منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي: المرجع نفسه، ص 77.

خدمة تلك الصور (1). لكننا حين ننظر إلى مضامين المنهاج نظرة فاحصة ثاقبة نقف على نقص بئين، إن في الكم، و إن في الكيف (النوع). و لعل أول ملاحظة لافتة للانتباه هي تلك التي تسجل حول غياب أنواع من الجمل من مثل الجملة الاستئنافية، وجملة القسم، و جملة الشرط غيابا تاما.

ثم إنه لوحظ في كتاب السنة الثانية الثانوية الإشارة إلى المحاور المتضمنة صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التي خصت بثلاث حصص في أحسن الأحوال (2).

فدرس " الجمل (3) التي لها محل من الإعراب" عند الرجوع إلى القاعدة المدونة في الكتاب المدرسي (4) التي كانت صياغتها كما يلي: الجمل التي لها محل من الإعراب هي التي تؤول بمفرد ، و تعرب كالمفرد الذي تؤول به ، و هي سبع :

1 – الجملة الواقعة مفعول به.

2 – الجملة الواقعة خبرا.

3 – الجملة الواقعة حالا.

4 – الجملة الواقعة نعتا.

5 – الجملة الواقعة مضافا إليه.

6 – الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب.

7 – الجملة الواقعة جواب شرط جازم المقترنة بالفاء أو إذا الفجائية (5).

حين العودة إلى هذه القاعدة نفهم أن الوحدات الإسنادية الوظيفية (6) محصورة في سبع . ونلاحظ أن القاعدة قد أغفلت الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفية الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ واسم الناسخ وخبره. و يسجل أن القاعدة قد جانبها السداد حين عدت الوحدة الإسنادية (7) الواقعة جوابا لشرط جازم المقترنة بالفاء أو " إذا" الفجائية ذات وظيفة نحوية. فهي في محل جزم (8). و من قراءة عناصر القاعدة يسجل أن هذه القاعدة قد اكتفت بتحديد الوحدات الإسنادية الوظيفية السبع دون أن تعرض لصور هذه الوحدات الإسنادية الوظيفية و لدلالاتها، و لكيفية استبدالها. و تبعا لذلك سنجد أن التمرين التطبيقي الأول يكتفى بمطالبة التلاميذ بتبيين الجمل (9) التي لها محل من الإعراب و ذكر نوع ذلك المحل (10).

(1) إلا أنه في واقع التعليم الثانوي لم تيرمج هذه الدروس لمعالجة صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية.

(2) أي أن السنة الثانية شعبة آداب و علوم إنسانية و شرعية فقط هي التي خصيت بثلاث حصص. أما بقية السنوات الثانوية بمختلف الشعب فلم يخصص لها إلا حصتان ذواتا ساعة واحدة.

(3) يقصد بالجمل ما سمي في بحثنا بالوحدة الإسنادية الوظيفية.

(4) المختار في القواعد و البلاغة و العروض السنة الثانية الثانوية، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، دت.

(5) المختار في القواعد و البلاغة و العروض السنة الثانية الثانوية: المرجع نفسه، ص 14 .

(6) الوحدات الإسنادية الوظيفية التي عبر عنها الكتاب المدرسي بالجملة الواقعة مفعولا به أو خبرا..... الخ.

(7) أي حين عدت القاعدة الجملة الواقعة جواب شرط جازم.

(8) ينظر المختار في القواعد و البلاغة و العروض السنة الثانية، ص 13 .

(9) يقصد بالجمل الوحدات الإسنادية الوظيفية.

(10) يقصد بذكر ذلك المحل أي الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم .

والجمل التي لا محل لها من الإعراب خصت بدرس واحد مس الجملة الابتدائية،
و التفسيرية، والاعتراضية، والتابعة لجملة لا محل لها من الإعراب(1).
و عد الكتاب المدرسي الوحدة الإسنادية التي قوامها الموصول الاسمي و صلته جملة. كما
عد الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم والوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط غير الجازم،
أو الجازم غير المقترن بالفاء، و إذا الفجائية جملا وما هي بجملة. و القاعدة المنصوص عليها
في الكتاب المدرسي هي " الجمل التي لها محل من الإعراب هي الجمل التي لا تؤول بمفرد
و هي سبع :

1 – الابتدائية و هي التي تقع في صدر الكلام.

2- التفسيرية و هي التي تفسر ما قبلها .

3- الاعتراضية : هي المتوسطة بين أجزاء الجملة أو بين جملتين مرتبطتين.

4 – الجملة الواقعة صلة للموصول(2).

5 – الواقعة جوابا للقسم .

6- الواقعة جوابا لشرط غير جازم أو هي في جواب شرط جازم غير مقترنة بالفاء أو إذا.

7- التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب(3) ."

و ما يسجل من ملاحظات على هذا الدرس هو أن دراسة الجمل التي لا محل لها من
الإعراب كانت دراسة سطحية اكتفي فيها بتعريف هذه الجمل دون تحليل لمكوناتها، ودون
عرض لأهم صورها(4). كما يسجل أن الأنواع الثلاثة (4، 5، 6) التي عدتها قاعدة الكتاب
جملا إن هي إلا وحدات إسنادية وظيفية.

و في درس أحرف التنبيه و التفسير يلاحظ أن الكتاب المدرسي كان بإمكانه استثمار هذا
الدرس في ترسيخ صور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة مقول القول(5).

لو لم يغيرها عن سياقها. فالوحدات الإسنادية المصدرة بأحرف التنبيه والتفسير " ألا " و " أن "
و " يا " هي وحدات إسنادية فعلية أو اسمية مؤدية ووظيفة مقول القول. ونحن نرى أن سكوت
المعلم عن هذه الوظيفة إن هو إلا قصور في فهم وظيفة النحو وعدم وضوح الأهداف من
تدريسها. و في درس أحرف الجواب ورد في قاعدة الكتاب المدرسي:

"1- من أحرف المعاني ما يستخدم للجواب و هي : نعم ، إي ، و بلى، و أجل ، في حالة
الإثبات، و لا في حالة النفي.

(1) ينظر المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الثانية الثانوية، ص19.
(2) و الذي يطمأن إليه هو أن صلة الموصول مع موصولها يكونان و حدة إسنادية تؤدي وظيفة المبتدأ أو الخبر أو النعت
أو المضاف إليه... الخ.
(3) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الثانية الثانوية، ص19.
(4) ينظر صور الجملة الاعتراضية والابتدائية والقسمية والاستئنافية ، ص421، 435، 450 ، 496 .
(5) و ليس معنى هذا أن يحول هذا الدرس إلى درس وصفي تحليلي للوحدة الإسنادية المؤدية هذه الوظيفة و إنما يعني ربط
هذا الدرس بذلك الدرس .

2- " إي " و لا بد أن يليها قسم .

3- " بلى " يجاب بها للإثبات بعد الاستفهام الذي دخل على نفي (...).

تقوم أحرف الجواب مقام جملة (1) محذوفة(2) إذ إن هذا الدرس لم يراع فيه معيار البرمجة الذي يلح على ضرورة أن يوظف المحتوى اللغوي الذي سبق تعلمه في محتوى لغوي جديد، و أن يقدم هذا المحتوى متصلا بسابقه و في سياق يفسره و يكمله(3)، ذلك أن تنظيم المحتوى ينبغي ترتيبه بطريقة توفر أحسن الظروف لتحقيق

أكبر قدر من أهداف المنهج و المعايير الأساسية الثلاثة الواجب توافرها في المحتوى المنظم، و هي الاستمرارية و التتابع و التكامل(4). ذلك أن تعلم اللغة عملية تراكمية تتم في مراحل. وفي كل مرحلة يتلقى المتعلم جرعة تساعد على أن ينتقل منها إلى غيرها. ثم إن الخبرة السابقة أساس للخبرة الحالية(5).

لذلك كان يمكن أن يشير المعلم و يستثمر أحرف الجواب المذكورة المكونة مع مدخولها وحدات إنشائية وظيفية محولة بالحذف مؤدية وظيفية مقول القول(6). وفي درس " أحرف العرض والتحضير " يسجل أن الأمثلة المستخرجة من نص " نقض الصحيفة ":

1- ألا يلين قلبك.

2- لولا ترضى بالمعروف.

3- لولا تشقون هذه الصحيفة الظالمة.

4- هلا تضع لفجورك نهاية يا أبا جهل(7).

يسجل ورود هذه الأمثلة مبتورة عن سياقها. فلو ربطت بسياقها وجاءت على النحو الآتي:

1- قال شيخ مسن لأبي جهل: ألا يلين قلبك.

2- وقال له ولولا ترضى بالمعروف.

3- فصاح القوم كلهم يقولون هلا تضع لفجورك نهاية.

لكان يمكن استثمارها في تبيان صور الوحدة الإنشائية المؤدية وظيفية مقول القول(8).

وفي درس " الاختصاص " جاء في قاعدة الكتاب:

" 1- الاختصاص هو نصب الاسم بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص أو أعني .

2- يتكون أسلوب الاختصاص من عنصرين أساسيين أولهما الضمير، ولا يكون

إلا ضمير متكلم أو مخاطب. وثانيهما المخصوص هو اسم واجب النصب على المفعولية.

(1) يقصد بجملة وحدة إنشائية وظيفية.

(2) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الثانية الثانوية، ص74.

(3) ينظر د. رشدي طعيمة : الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، ص35.

(4) ينظر د. رشدي طعيمة : المرجع نفسه، ص34.

(5) ينظر د. رشدي طعيمة : المرجع نفسه، ص130.

(6) وليس يعني ذلك أن يتحول الدرس إلى درس لدراسة الوحدة الإنشائية المؤدية وظيفية مقول القول.

(7) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الثانية الثانوية، ص67.

(8) ولا نقصد بأن يتحول هذا الدرس إلى درس تحليل وصفي لصور الوحدة الإنشائية المؤدية وظيفية مقول القول بقدر ما نتوخى فيه توظيفا للتكامل بين الدروس، السابق منها يخدم اللاحق.

ويشترط فيه أن يكون معرفا بالألف واللام، أو مضافا إلى معرفة، أو يكون لفظ " أيها" في التذكير، و" أيتها" في التأنيث منوعتين بما فيه الألف واللام"(1).

وكان يمكن استثمار هذا الدرس في خدمة الجملة الاعتراضية، ذلك أن البنية العميقة للجملة المضارعية المحولة بالحذف المكونة من الفعل المضارع المحذوف " أخص، أو أعني"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه" أنا" هي جملة اعتراضية(2).

وفي درس " عمل اسم الفاعل وصيغ المبالغة"(3) لم يتم تناول الجمل المراد إبراز عمل الوصف فيها عمل فعله تناولا من شأنه أن يساعد المتعلمين على الوصول إلى الهدف المبتغى. حيث اكتفى الكتاب المدرسي بعرض الأمثلة الواردة فيها تلك التراكيب الإسنادية المحولة. وكان الأجدر به أن يعرض إلى جانبها التراكيب الإسنادية التوليدية لها حتى يتسنى للتلاميذ ملاحظة الفروق في الشكل والدلالة. كأن يشار إلى أن أصل جملة " أنا الغارس الشجر" هو " أنا الذي يغرس الشجر"، وأصل جملة " أجان ثمار ما غرست"؟ هو " أتجني ثمار ما غرست". ويفعل ذلك مع بقية الأمثلة. وما قيل في هذا الدرس ينسحب على درس الحال(4) الذي لم تعالج فيه صور الحال معالجة تعمل على تحقيق الكفاية اللسانية والتبليغية المنشودتين منه، وكذا ينسحب على درس النعت(5) الذي هو الآخر لم يعرض فيه للبنيات التوليدية للوحدات الإسنادية المحولة المؤدية وظيفة النعت.

وفي درس " عناصر الجملة الفعلية"(6) حين معالجة تلك الجمل كان ينبغي للمعلم أن يدرك أنها محولة بالترتيب، ومن ثم ينبغي له أن يعرض بنياتها التوليدية إلى جانب بنياتها التحويلية (البدء بالأصل ثم الفرع) " لكي يحدث تقابل. وبالتالي يسهل تعلم اللغة"(7) ليتسنى للتلاميذ المقارنة وإدراك الغرض من عدم مجيء عناصرها على أصولها، لأن من مظاهر الفهم المقارنة بين خصائص أمرين. وإدراك خصائصهما يقود إلى تقديم أحدهما على الآخر(8) وبذلك يعرفون أن هذه الجملة لغرض القصر، وتلك للاستفهام. ويتحقق ذلك حين الوصل بين علم المعاني(9)، والنحو الذي يقصد به الانتحاء في مثل هذه الدروس المحولة جملها ووحداتها الإسنادية. وفي درس " المصدر المؤول" ورد في قاعدة الكتاب: " المصدر المؤول هو ما ناب عن المصدر الصريح. ويتكون من أحد الحروف المصدرية مع صلته"(10). حيث لم تشر القاعدة إلى الوظائف التي يؤديها المصدر المؤول. وبذلك يسجل افتقاد الربط بين الجانب الشكلي والجانب الوظيفي. وهو أمر في غاية الخطورة ما كان ينبغي

-
- (1) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الثانية الثانوية، ص48.
 - (2) ينظر صور الجملة الاعتراضية المضارعية المحولة بالحذف، ص437.
 - (3) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الأولى الثانوية، ص167-169.
 - (4) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الأولى الثانوية، ص34-40.
 - (5) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الأولى الثانوية، ص50-55.
 - (6) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الأولى الثانوية، ص16، 17.
 - (7) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى تدريسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات ص64.
 - (8) ينظر عبد الرحمن صالح عبد الله: الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية، ص64.
 - (9) ينظر نشر تعليم اللغة العربية: اتحاد المجامع العلمية العربية، سجل ندوة الجزائر، 1976، ص15.
 - (10) المختار في القواعد والبلاغة والعروض، السنة الأولى الثانوية، ص146.

لها أن تسكت عنه. ففقد مثل هذا الدرس ثمرته وهي معرفة المتعلم أن هذا المصدر المؤول مؤد وظيفة المبتدأ أو الخبر مثلا. ويتعدى هذا السكوت ليمتد إلى التمارين⁽¹⁾. ومثل هذا التعامل مع المصادر المؤولة كان يمكن أن يكون مقبولا لو كان المنهاج يسير في رحاب النظرية السلوكية التي تريد الوصول بالمتعلم إلى أن يكون سلوكه اللغوي اليا. وفي نشاط " الأعمال التطبيقية" للسنة الثالثة الثانوية اللائق جدا أن تعالج محتوياته وتدرس بالصور لكون هذا النشاط متمحورا حول التمارين من جهة، ولكون المواضيع المنطوي عليها سبق أن درست في السنوات السالفة إلا أنه سجل أن هذا النشاط يعامل معاملة نشاط " القواعد النحوية" وكأن مضامينه جديدة بالنسبة إلى المتعلمين. ففي درس " أضرب الخبر وأغراضه" على سبيل المثال، كان ينبغي أن تتمحور هذه الحصة حول الانغماس اللغوي، بعرض ثلاثة نماذج للخبر: الخبر الابتدائي، والطلبية، والإنكاري في الجملة الفعلية والاسمية، ثم يفسح المجال للتلاميذ لنسج ما لا حصر له من هذه الأضرب، مع إبراز أغراض كل ضرب وتبيان المؤكدات التي تحول الخبر الابتدائي إلى طلبية أو إنكاري. والملاحظة اللافتة المسجلة على كل الدروس النحوية هي اكتفاؤها بعرض صورة واحدة للظاهرة المراد تعلمها، وهو ما لا ينسجم وما تدعو إليه اللسانيات التطبيقية⁽²⁾. وفي مسار التوجيه التربوي الجديد يسجل أن طريقة عرض المحتوى غير ملائمة لافتقارها إلى الانسجام الذي تقتضيه بيداغوجية التدريس الهادف، كما أن المحتوى غير قادر على الاستجابة لحاجات المتعلمين من صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية. فثمة صور كثيرة من التراكيب الإسنادية هي في غاية الأهمية، وحاجة المتعلمين إليها مسببة في هذه المرحلة مسكوت عنها، من مثل صور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة المبتدأ، الماضوية والمضارعية والاسمية البسيطة منها والمركبة⁽³⁾، وصور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة الخبر الماضوية المثبتة والمؤكدة، والمضارعية المثبتة والمؤكدة والمنفية⁽⁴⁾، وصور الوحدة الإسنادية المضارعية والاسمية المؤديتين ووظيفة الفاعل أو نائب الفاعل⁽⁵⁾ وصور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة الحال الماضوية المؤكدة والمثبتة والمضارعية المثبتة والمنفية والاسمية المؤكدة⁽⁶⁾، وصور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة النعت الماضوية المؤكدة والاسمية المنفية والمنسوخة⁽⁷⁾، وصور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة المضاف إليه

(1) فالتمرين الثالث طالب التلاميذ استبدال المصادر الصريحة بالمصادر المؤولة. وكان من الواجب عليه أن يطالبهم بالوظيفة التي يؤديها ذلك المصدر المؤول.

(2) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، اللسانيات، ص 43 - 46.

(3) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة المبتدأ، واسم الناسخ، ص 96-123.

(4) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة الخبر، ص 126-153.

(5) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة الفاعل ونائب الفاعل، ص 184-209.

(6) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة الحال، ص 280-300.

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية ووظيفة النعت، ص 301-335.

المضارعية⁽¹⁾، وصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى المضارعية⁽²⁾.

3- الطرائق والوسائل:

يلح المنهاج على ضرورة اختيار الطرائق النشيطة و الملائمة ، التي تمكن من بلوغ الأهداف المتوخاة . من توظيف الوسائل و التقنيات الناجحة التي تساعد على تبليغ المعلومات إلى المتعلم⁽³⁾. و كشف المنهاج عن أن الأهداف المنتظرة من هذه الطرائق التي تتمحور حول تزويد المتعلم بآليات التفكير المنهجي السليم ، القائم على استثمار ما أمكن من العمليات العقلية المتمثلة في الفهم ، و التحليل ، و الموازنة ، و التعليل ، والاستدلال، و النقد، و الحكم⁽⁴⁾. كل ذلك من أجل غاية سامية تسعى إلى جعل المتعلم يتجه إلى تعليم ذاته . وقد أبرز المنهاج مزايا هذه الطرائق⁽⁵⁾ التربوية النشيطة ، و مبررات إيثارها . باعتبار أنها تحرص على إضفاء الحيوية على نفوس التلاميذ في أثناء تعلمهم ، ضمانا لمشاركتهم الإيجابية في مختلف مراحل الدرس ، و تنمية لعقولهم بتعويدهم التفكير المنطقي . كما بين المنهاج أن في هذه الطرائق دفعا قويا للأستاذ نحو التجديد في أساليب عمله بما يجنبه الرتابة و مغبتها⁽⁶⁾.

و في مساق الحديث عن كفاية الإعداد لتطبيق الطرائق النشيطة ، أكد المنهاج على إلزامية الأستاذ وضع تخطيط دقيق للأهداف المتوخاة من درسه ، و ضبطها في شكل أهداف إجرائية معرفية كانت أو مهارية⁽⁷⁾. انطلاقا من بيداغوجية التدريس بواسطة الأهداف التي تبناها⁽⁸⁾. و ختم المنهاج حديثه عن " الطرائق و الوسائل " ببسط طريقة تسيير نشاط القواعد. فأكد في بداية تقديم هذا النشاط على ضرورة التمهيد بنوعيه الأدبي و العلمي . فالأدبي منه يقدم فيه نص . وبواسطة أسئلة محددة توجه من قبل الأستاذ إلى التلاميذ ، يتم استخراج الأمثلة المشتملة على معظم الأحكام المستهدفة من الدرس . و بعد المناقشة تستنبط الأحكام الجزئية ، التي تصاغ في قاعدة عامة يلح المنهاج على وجوب إجراء التقويم المرحلي على كل حكم منها لتثبيتها . و يختم نشاط القواعد بتمارين متنوعة متدرجة من السهل إلى الصعب ينجز جزء منها في القسم ، و يكلف التلاميذ بإنجاز الباقي في المنزل . و التمهيد العلمي يكون بأسئلة عن المعلومات السابقة التي تتصل بالدرس.

(1) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه ، ص 346-374 .

(2) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى، ص 380-390 .

(3) ينظر منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، ص 101 ، 102 .

(4) ينظر المرجع نفسه ، ص 100 .

(5) مازال المنهاج مترددا مضطربا يستعمل أحيانا لفظة " الطرق " و هو يقصد " الطرائق " . انظر ص 100 ، 101 من منهاج .

(6) ينظر منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، ص 101 .

(7) ينظر منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، ص 101 .

(8) ينظر منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، ص 123 ، 124 ، 125 ، 126 .

(9) ينظر منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، ص 100 .

(10) ينظر منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، ص 105 .

فهذه الطريقة هي طريقة " هربارت" (1). المعدلة (2)، التي تعتمد على خطوات التفكير الخمس : التمهيد ، والعرض ، و الموازنة ، و الاستنباط ، و التطبيق (3).

إن طريقة اختيار أمثلة القواعد النحوية من نص مساعد ، تستخرج منه الأمثلة لئلا كانت تمتاز بأنها تزود التلاميذ بطائفة من الخبرات ، و ألوان الثقافة و المعرفة - لكونها تربط بين القواعد و اللغة ، و تجعل دراسة القواعد في ظل اللغة ، لتكون بذلك مؤكدة ما قيل من أن القواعد وسيلة و ليست غاية ، و أنها في خدمة التعبير .

و إذا كانت هذه الطريقة تمتاز بأنها المظهر الطبيعي لوظيفة القواعد (4)، فإنه يؤخذ عليها أن علاجها علاجاً وافياً يتضمن تمهيداً للنص المتخذ وسيلة ، ثم قراءة هذا النص و مناقشة معناه ليتسنى استخراج الأمثلة منه . فإمام كل هذا يستهلك حتماً وقتاً طويلاً ، ينتقص من حق المناقشات النحوية ، التي تتجه إلى خدمة أغراض الدرس الأصلية ، و هي استنباط القاعدة ، و التدريب عليها تدريباً كافياً . و انتقاص فرصة المناقشات يجعل المتعلمين يخرجون من الحصة دون أن يفوزوا بالأهم المتمثل في الأهداف الإجرائية المرسومة لدرس النحو المتمثلة في وقوف التلاميذ على صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية المنشودة للمحاكاة و النسج على منوالها .

4 - التقويم التربوي و أساليبه : مفهوم التقويم :

يثار أحياناً خلاف حول مفهومي " التقويم " و " التقييم " . فيستعمل بعضهم مصطلح " التقويم " لإصلاح المعوج من الأشياء . و يستعمل مصطلح " التقييم " لإعطاء قيمة لشيء ما . و الذي يطمأن إليه هو أن مصطلح " التقويم " مصدر الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف عينه " قوم " . نقول قوم الشيء أي أصلح اعوجاجه ، أو قدر قيمته (5) . و مصطلح " التقييم " لا وجود له في تراثنا و معاجمنا . ذلك أن مصطلح " التقويم " شامل يؤدي المعنيين . و يعد التقويم عنصراً أساسياً من العناصر الأربعة في العملية التعليمية ، بل يعد من أهم أركان هذه العملية ، إذ يصاحبها في كل خطواتها . و لقد كان السبب الرئيس في فقر المناهج في كثير من المؤسسات التربوية عدم وجود تقويم ماهر يظهر مدى صحة الفروض في هذه المناهج ، ومدى واقعية الأهداف التي حددتها ومدى قدرة الدارسين على اكتساب ما أريد لهم اكتسابه (6).

ذلك أن العمل التربوي يندرج ضمن خطة شاملة هدفها إحداث التغيير الإيجابي في مستويات

-
- (1) ينظر إبراهيم عبد العليم : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، ص 219 .
 - (2) يقصد بالمعدلة : هي التي يمكن أن نستغني عن النص المساعد بعرض الأمثلة مباشرة . و الإلاح في رأينا يزداد أكثر إذا كانت هذه الأمثلة مقتبسة من القرآن الكريم باعتبار أن القرآن أعنى المصادر في هذا الشأن . بينما نجد المنهاج يرفض الاستغناء عن النص المساعد .
 - (3) ينظر إبراهيم عبد العليم : المرجع نفسه ، ص 220 ، 221 .
 - (4) المرجع السابق ، ص 217 .
 - (5) ابن منظور : لسان العرب ، 12 / 500 ، 501 . و إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، دار الكتاب ، مصر ، 1377 ، 5 / 2017 .
 - (6) ينظر د. رشدي طعيمة : الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية ، ص 89 .

المتعلمين . و بغض النظر عن الممارسات الهادفة إلى تقدير العمل الذي ينجزه التلاميذ في القسم أو خارج المدرسة ، فإن التقويم البيداغوجي إن استغل عن تبصر ، فإن بإمكان فائدته أن تعود لا على التلاميذ فحسب ، بل و حتى على المشرفين على تعلم هذا التلميذ . لذلك عده المنهاج جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية بوصفه وسيلة هامة ، تحدد مدى الجهد التعليمي بصفة مباشرة ، و كذا تحدد مدى تحقيق الأهداف المسطرة للعملية التربوية برمتها . فهو الذي يمد الأستاذ بالمعلومات الضرورية عن المتعلمين ، و يجعله يقف على مواطن ضعفهم ، مما يدفعه إلى تداركها بإعادة النظر في صياغة أهدافه الإجرائية و جعلها أكثر دقة و ملاءمة . و التقويم هو الذي يجعل الأستاذ دائم التطوير للطرائق و الوسائل و الأساليب التي يطبقها و يستعين بها . و ذكر المنهاج أنواعا ثلاثة للتقويم :

1- التقويم التشخيصي :

أشار المنهاج إلى أن هذا النوع من التقويم هو تقويم يمكن الأستاذ من تعرف مدى تحكم المتعلم في مكتسابه السابقة ، و يساعده على تحديد نقطة البداية المناسبة التي يستند إليها تدريس المعطيات الجديدة(1).

و هنا نسجل أن هذا المنهاج كثيرا ما ينطلق في دروسه من فرضيات مؤداها أن المتعلم له محصل قبلي لمعلومات معينة . في حين أن هذه المعلومات قد تكون غير مكتسبة أصلا ، أو مرت على دراستها فترات طويلة على نحو تكون فيه قد نسيت(2) . فمثل هذا التقويم لا يحقق الغاية المرجوة منه . ومرد ذلك إلى أنه لم يكن ثمة تواصل ، ولا تسلسل بين الدروس . فعلى سبيل المثال لا الحصر يدرس درس المصادر المؤولة في منتصف السنة الأولى الثانوية ، و يؤتى في السنة الثانية الثانوية لتدرس الجمل التي لها محل من الإعراب التي غالبا ما يكون مدار الكلام فيهما حول تلك المصادر المؤولة(3).

2 - التقويم التكويني :

وقفنا في التقويم التكويني الذي يهدف إلى تكوين المتعلم(4)، من خلال معرفة الصعوبات التي تعترضه في أثناء العملية التعليمية . وقفنا على ما من شأنه أن يعيق العملية التربوية ، حين وجدنا أنه أحيانا تستخلص من القاعدة أحكام ، بنيت على مجرد افتراضات مجانية لبيداغوجية التدريس الهادف . ذلك أنه تبين أن المتعلمين لم يسبق لهم أن درسوا المصادر و الظروف المتضمنة معنى الشرط ، و صيغ الجزء المتعلق به في قاعدة الكتاب ، التي من

(1) منهاج اللغة الغربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، ص 111 .

(2) هناك عدد كبير من التلاميذ يظهرون معدلا سريعا لنيسان المعلومات بعد تعلمها . و في دراسة نشرها " ميومان " خلص فيها إلى أن التلاميذ عادة ينسون 50 من المعلومات التي اكتسبوها بعد غام من انتهائهم من دراستها .

و 75 من المعلومات بعد مرور علمين . تايلور رالف : أساسيات المنهاج ، ص 107 .

(3) و حين يجد الأستاذ تلامذته لم يكونوا على عام بهذه المصادر المؤولة التي سببني عليها درسه في دراسة صور الجمل التي لها محل من الإعراب يضطر إلى إجراء تقويم تكويني على حساب التقويم التشخيصي الذي سينتقص فيه وقت من حق الدرس كان يفترض أن يستثمر في تحقيق الأهداف الإجرائية المتوخاة من الدرس .

(4) مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1989 ، ص 113 .

الواجب أن تكون من المشاركة الفعالة لهؤلاء المتعلمين . و ضبط ذلك الجزء من القاعدة كما يلي : " المصدر المؤول هو ما ناب عن المصدر الصريح و يتكون من أحد الحروف المصدرية مع صلته"(1). فالمنهاج أمام هذا النوع من التقويم يجبر الأساتذة على التلقين ، إزاء الصعوبة الناشئة عن عدم معرفة التلاميذ لهذا النوع من الجمل. و هذا الجزء من القاعدة لو لم يكن ملقنا فمعناه أن التلاميذ قادرون على معرفة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المضاف إليه بعد " إذا" الظرفية(2).

3 - التقويم التحصيلي :

و هو ثالث أنواع التقويم. و يسمى التقويم الإجمالي(3). و يعتبره المنهاج قرصة موازية لإصدار الحكم المؤسس على مجمل نشاطات التعليم عقب الانتهاء من درس(4). أو من مقرر فصلي ، أو سنوي - أو عمل طور بكامله ، أو مرحلة تعليمية معينة . إذ على ضوء نتائجه يتم تشخيص مواطن الضعف و نواحي القوة . فتبرمج عمليات الدعم ، و الاستدراك(5)، و التعزيز. و لئن كانت بيداغوجية التدريس بواسطة الأهداف تلح على أن يكون التقويم متنوعا و دقيقا ، فإننا إذا تأملنا التمارين التقويمية التي في الكتاب المدرسي - باعتبار أن التمارين إحدى الوسائل الهامة في هذا المجال - وجدنا أن هذه التمارين ليست في مستوى هذه البيداغوجية . و حتى يكون نقدنا موضوعيا ، لا مناص من أن نعرض عينات من هذه التمارين:

1- التمارين التطبيقية الخاصة بالجمل التي لها محل من الإعراب:

في درس " الجمل التي لها محل من الإعراب" كانت تمارين الكتاب المخصصة له على النحو التالي:

التمرين الأول:

بين الجمل التي لها محل من الإعراب، واذكر نوع ذلك المحل فيما يلي:
الزهرة رائحتها ذكية، المطالعة أي: القراءة الدائبة مفتاح الثقافة.
قال الجاني: إني متهم- الشمس أكبر من الأرض- مررت بطفل يبكي.
إن الاجتهاد يحمل على الاحترام- وطلع من أقصى الشارع رجل يركض- جاء الأولاد أباهم
عشاء يبكون- مهما تفعل من خير فإنك تلاقيه.

التمرين الثاني:

أدخل كل جملة من الجمل التالية في تعبير بحيث يكون لها محل من الإعراب:
ينفع صاحبه- طبيعتها خلابة- طاب الهواء- والسما ممطرة- إنه أسف على ما كان منه-
تغريده جميل- فسوف تندم(6).

(1) المختار في القواعد و البلاغة و العروض ، السنة الثابتة الثانوية ، ص 14 .

(2) ينظر المختار في القواعد و البلاغة و العروض : المرجع نفسه ، ص 14 - 16 .

(3) ينظر مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 113 .

(4) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 110 .

(5) ينظر منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، ص 111 .

(6) المختار في القواعد و البلاغة و العروض ، للسنة الثانية الثانوية ، ص 14 .

التمرين الثالث:

أعرب الجمل التي لها محل من الإعراب:

أ- المواعيد تتقيد بزمان ومكان.

ب- جاء الذي نجح أخوه.

ج- جلست في حقل جمعت عنه الشمس آخر شعاع.

د- إذا تم عقل المرء قل كلامه.

هـ- دخل التلاميذ يحملون الأعلام⁽¹⁾.

2- التمارين التطبيقية الخاصة بالجمل التي لا محل لها من الإعراب:

التمرين الأول:

ميز فيما يلي الجمل التي لها محل من الإعراب من الجمل التي لا محل لها من الإعراب مع التعليل:

أ- أصابت أبا الطيب المتنبي علة، وهو بمصر فكان بعض إخوانه يكثر الإلمام به، فلما أبلّ قطعه⁽²⁾، فكتب إليه يقول:

وصلتني- أعزك الله- معتلا وقطعتني مبلا، فإن رأيت ألا تكدر الصحة علي، وتحبب العلة إلي فعلت.

ب- وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يعظ رجلا وهو يقول: إن فلانا وإن ضحك إليك، فإنه يضحك منك، ولئن أظهر الشفقة عليك إن عقاربه لتسري إليك، فإن لم تتخذة عدوا في علانيتك، فلا تجعله صديقا في سريرتك.

التمرين الثاني:

أ- مثل بمثال واحد لكل نوع من أنواع الجمل التي لها محل من الإعراب.

ب- مثل بمثال واحد لكل نوع من أنواع الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

التمرين الثالث:

أ- هات مثالين يجيء جواب الشرط في كل منهما جملة لها محل من الإعراب، ووضح هذا المحل وسببه.

ب- هات مثالين يجيء جواب الشرط في كل منهما جملة لا محل لها من الإعراب.

التمرين الرابع:

ميز الجمل التي لها محل من الإعراب من التي لا محل لها من الإعراب مع التعليل:

1- النشاط يورث الغنى.

2- سمعت العصفور يغرد.

3- عاد الذين سافروا أمس.

4- من استعان بك فأعنه.

5- في التائي- أدامك الله- السلامة⁽³⁾.

(1) المختار في القواعد و البلاغة و العروض ، للسنة الثانية الثانوية ، ص 15.

(2) أبلّ: شفي- قطعه: انقطع عن زيارته.

(3) المختار في القواعد و البلاغة و العروض: المرجع نفسه، ص 19- 20.

التمارين التطبيقية الخاصة بدرس المصدر المؤول:

التمرين الأول:

عين المصادر الصريحة، والمصادر المؤولة فيما يأتي:

- 1- لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه ممنوعة.
- 2- الجود أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا.

التمرين الثاني:

وضح فيما يأتي الحروف المصدرية ونوع صلة كل حرف منها:

- 1- ينبغي للعاقل أن يكسب ببعض ماله المحمدا.
- 2- خالق الناس ما حبيت بخلق حسن.
- 3- ارحم من في الأرض لكي يرحمك من في السماء.
- 4- وددت لو تصلح من شأنك.

التمرين الثالث:

استبدل المصادر الصريحة بالمصادر المؤولة فيما يأتي:

- 1- وعلي أن أسعى وليس علي إدراك النجاح.
- 2- افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلا.
- 3- علمت أن من أقبح المعاييب أن يمن الفتى بما يسديه.
- 4- أود لو أشاركك طعامك.
- 5- قال الشاعر:

وإن مات لم يرض الندى ببديل

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى

6- أنت العزيز ما التحفت بالقناعة.

التمرين الرابع:

استبدل المصادر الصريحة فيما يأتي مصادر مؤولة.

- 1- يجدر بك مساعدة المحتاج.
- 2- بلغني عزمك على اطراح الكسل واجتناب القعود.
- 3- يسوءني إهمالك واجباتك.
- 4- لن أنسى فضل أساتذتي مدة حياتي.
- 5- علمت بمساعدتك المحتاج وإغاثتك الملهوف.
- 6- أحب نسيان ظلم الناس لي.
- 7- أحيوا الحياء بمجاورة من يستحي منه.

التمرين الخامس:

أعرب ما تحته خط فيما يأتي:

أ- قال شاعر في وصف بخيل:

غير أنى يوما تغديت عنه(1)

ليس لي ما حبيت ذنب إليه

(1) المختار في القواعد و البلاغة و العروض ، المرجع السابق ، ص147، 148.

التمرين:

هو إجراء تدريبي منصب على التطبيق والمعالجة بصياغة أسئلة إجرائية⁽¹⁾. وإنما من قراءتنا المتأنية لمحتويات هذه التمارين نسجل إزاءها ملاحظات من الأهمية بمكان أن تؤخذ بعين الاعتبار. فبعض الأسئلة لم تكن تستجيب لأحد أهم الشروط الأساسية في عملية التقويم الناجحة، وهو صدق المحتوى، الذي معناه أن تقيس الأسئلة فعلا ما درس التلاميذ، وتغطي مضامين الدرس، وليس معطيات جزئية منه⁽²⁾. إذ إن من أبرز خصائص التقويم خصيصة الصدق، الذي يقصد به أن تكون أساليب التقويم على صلة وثيقة بالمحتوى، وأن تمثله تمثيلا مناسباً. فقبل صياغة الأسئلة لا بد من النظر في الأهداف والمحتوى. فالتمارين المخصصة لدرس صور الجملة الوظيفية كانت ثلاثة فقط وهي تعكس عدم احترام صدق المحتوى. كما أن صدق المحتوى لم تحترم في عملية التقويم التي انتظمت الجزء المتعلق بالوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المضاف إليه حين استهدف سؤال التمرين الثالث معطيات غير مدروسة، فطالب التلاميذ بتحديد وظيفة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المضاف إليه بعد " إذا " الظرفية⁽³⁾. وجاء السؤال الثالث من التمرين الأول فطالب التلاميذ تعيين المصدر المؤول الذي قوامه الحرف المصدر " أن " والناسخ " كان " ⁽⁴⁾.

وتكاد التمارين المتمحورة حول الجمل التي لها محل من الإعراب⁽⁵⁾ تغفل صور هذه الجمل التي أشير إليها في قاعدة الكتاب⁽⁶⁾ على نحو نجد أن من مجموع اثني عشر سؤالاً دارت حول الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية لا أثر لسؤال واحد طالب المتعلمين الإتيان بصور الوحدة الإسنادية الوظيفية أو بصور الجملة التي لا محل لها من الإعراب، لذلك فإن تمثيل الأسئلة للموضوعات المدروسة والأهداف المصوغة لم يكن تمثيلاً شاملاً وصادقاً مثل ما تنص عليه أساليب التقويم⁽⁷⁾. ويلاحظ أيضاً أن أشكال التمارين المقدمة لم تراعى جانب التوازن بين الأسئلة التي تركز على الجانب التحليلي والأخرى التي توجه إلى الجانب التركيبي، هذا الأخير يكاد يكون غائباً. حيث لا نعثر على أسئلة تطالب التلاميذ بإنشاء جمل تتضمن وحدات إسنادية وظيفية مؤدية وظيفية الخبر، أو النعت، أو الحال.... الخ.

ذلك أن التمارين تعد وسائل تبليغ تعليمي مسهمة في ترسيخ العادة اللغوية⁽⁸⁾ وثمة تمارين تفتقر إلى خصيصة الوضوح والدقة التي تتأدى بها بيداغوجية التدريس

- (1) ينظر صالح بالعيد: دروس في اللسانيات والنصوص، ص99.
- (2) وزارة التربية الوطنية: (خصائص عملية التقويم)، همزة الوصل، العدد 6، 1995، ص74، 75.
- (3) ينظر المختار في القواعد والبلاغة والعروض للسنة الثانية الثانوية، ص15.
- (4) ينظر المختار في القواعد والبلاغة والعروض للسنة الأولى الثانوية، ص147.
- (5) أي الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفية ما.
- (6) ينظر المختار في القواعد والبلاغة والعروض للسنة الثانية الثانوية، ص14، 15.
- (7) ينظر د. بوني أحمد محمد: القياس النفسي والتقييم التربوي، ص69، 70.
- (8) ينظر د. صالح بالعيد: المرجع نفسه، ص99.

الهادف في نحو التمرين الأول الذي طالب التلاميذ بتبيان نوع الجمل التي لها محل من الإعراب وذكر نوع ذلك المحل⁽¹⁾ لأن القول إن هذا المصدر المؤول في محل رفع مثلا لا يعكس معرفة المتعلم بأن هذا المصدر مؤد وظيفة الفاعل، أو نائب الفاعل، أو المبتدأ، أو الخبر، فهي كلها ترد في محل رفع. فكان حريا بالسؤال أن يأتي على النحو التالي: حدد الوظيفة التي تؤديها تلك المصادر. وهذه الملاحظة تنسحب على التمرين الثالث الذي طالب فيه السؤال التلاميذ إعراب الجمل التي لها محل من الإعراب⁽²⁾، ولم يطالبهم بتحديد الوظيفة التي تؤديها هذه الجمل (الوحدات الإسنادية الوظيفية). لأن الأهداف السلوكية تقتضي أن تصاغ بعبارات يسهل فهمها ليتسنى تحديد مستوى الأداء المراد الوصول إليه⁽³⁾ ويلاحظ على بعض التمارين افتقارها إلى الربط بين الشكل والمضمون في نحو التمرين الثالث في درس المصدر المؤول الذي طالب التلاميذ استبدال المصادر الصريحة بالمصادر المؤولة. وكان عليه أن يطالبهم بتحديد الوظيفة التي تؤديها هذه المصادر المؤولة⁽⁴⁾ وكذا صورة هذه المصادر. ولقد سبق أن أشرنا إلى أن درس " المصدر المؤول " قد اقتصر على الجانب الشكلي وانصرف عن المعنى، وتبدى ذلك في قاعدة الكتاب التي عرضت لمكونات هذا المصدر المؤول ممثلة في الحرف المصدرى وصلته، ولبعض صورته دون ربط ذلك بالوظائف التي يؤديها هذا المصدر. فكان طبيعيا أن ينعكس ذلك بشكل واضح في التمارين التطبيقية. وفقدان مثل هذا الربط نقف عليه في التمرين الثاني المسوق في الكتاب المدرسي الذي جاء فيه: هات من الآيات التالية أحرف الجواب مبينا المعنى الذي استخدم له كل حرف منها ثم علل ما تقول.

1- قال تعالى: (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن⁽⁵⁾ الغالبيين قال نعم) (الشعراء/ 41، 42).

2- (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا) (الأحقاف/ 34).

3- (ويسألونك أحق هو قل إي وربى إنه لحق) (يونس/ 53). كان يمكن أن يستثمر المدرس أحرف الجواب في خدمة درس الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول بإدراكه أن أحرف الجواب تلك هي وحدات إسنادية محولة بالحذف مؤدية وظيفة مقول القول. إذ إن البنية العميقة لحرف الجواب " نعم " في الآية الأولى هي وحدة إسنادية اسمية مؤكدة " نعم إن لكم لأجرا " محولة أيضا بالترتيب⁽⁶⁾. والبنية العميقة للوحدة الإسنادية في الآية الثانية " بلى وربنا " ⁽⁷⁾ هو " الحق وربنا ". والآية الثالثة " إي وربى إنه لحق " هي وحدة إسنادية

(1) ينظر المختار في القواعد والبلاغة والعروض للسنة الثانية الثانوية، ص14.
(2) ينظر المختار في القواعد والبلاغة والعروض للسنة الثانية الثانوية، ص15.
(3) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية، ص41.
(4) المصادر المؤولة هي ما سمي في بحثنا بالوحدات الإسنادية الوظيفية.
(5) " نحن " تعد هنا ضمير فصل للتوكيد.
(6) ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب القسم، ص422.
(7) مقول القول ورد وحدة إسنادية مضارعية محولا بتقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم.

قسمية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " إي وربي"، والوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " إنه لحق" التي لجواب القسم مؤدية وظيفة مقول القول لفعل الأمر " قل"، وبذلك يشعر المتعلم بأن دروس النحو متكاملة، السابق منها يخدم اللاحق. وبخاصة إذا علمنا أن قاعدة الكتاب أشارت إلى أن أحرف الجواب تقوم مقام جملة محذوفة(1).

" إذ من الواجب في مجال تحليل التراكيب دراسة الصيغ ذاتها دون الاكتفاء ببيان آثارها الإعرابية وحدها. فإن في تصنيف الأبواب على حسب الآثار الإعرابية وقوفا عند شكل هذه الآثار دون تحليل دقيق لمقدماتها"(2). انطلاقا من أن اكتساب المتعلم اللغة هو اكتساب لمهارة التصرف في البنى اللغوية بما يقتضيه حال الخطاب. ذلك " أن المتعلم إذا كان يعرف النحو، فإنه ينبغي له أن تكون معرفته له فاعلا محكما للكلام ليكون نوع تلك المعرفة من المهارات لا من نوع المعرفة العلمية"(3)، لأن الكفاية التي ننشدها هي تلك التي تكون " مهارة وقدرة على إجراء القواعد(...) وعلى التصرف في الكلام"(4)، ولأن الترسخ لا ينحصر في تحصيل المعطيات من الدروس النحوية، بل في خلق القدرة على التصرف فيها(5). ونعود إلى الأمرين تحديد نوع الوحدة الإسنادية الوظيفية وكذا صورتها لئلا نغفل الانتباه إلى أنهما يكادان يكونان مغفلين في جميع التمارين المقدمة. ثم إنه لا يصح إغفال الأهداف التي تتعلق بالعمليات العقلية العليا(6) والتركيز على تلك التي تتعلق بالحفظ والتذكر(7)، ذلك أن مثل أساليب التقويم هذه من شأنها أن تقضي على الأمل في تنمية قدرة المتعلمين على التفكير(8).

ولعل طابع الرتابة والنمطية التي اتسمت به هذه التمارين، وكذا عقم الأسلوب الذي قدمت به، - حيث تم فصل الجانب الشكلي عن المضمون- هو ما يجعل المتعلمين لا يقدرين على توظيف مكتسباتهم على نحو لو غيرنا فيه صيغ تلك الأسئلة لوجدناهم عاجزين عن الإجابة. ونحسب أن في ذلك النمط من الأسئلة تعميقا لضعف التلاميذ في هذا النوع من الدروس، ومواصلة لسيرهم سيرا أليا إزاء إجابات قد تكون صحيحة، ولكننا لا نتم عن استيعابهم لمضامين الدروس. وهيئات أن يكون لتلك الأسئلة ذلك، وهي لا تعير كبير اهتمام لمقولات " بلوم"(9).

-
- (1) ينظر المختار في القواعد والبلاغة والعروض للسنة الثانية الثانوية، ص72.
 - (2) أبو علي المكارم: تقويم الفكر النحوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، ص141.
 - (3) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي)، المجلة العربية التربوية، العدد2، 1985، ص78.
 - (4) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي)، المرجع نفسه، ص79.
 - (5) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، اللسانيات ص74.
 - (6) الأهداف السلوكية قسمت في المجال المعرفي إلى مستويين رئيسيين. المستوى الأول ويضم الأهداف المتعلقة بالفهم والتذكر. والمستوى الثاني ويضم الأهداف ذات الصلة بالعمليات العقلية العليا. ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية، ص75.
 - (7) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: المرجع نفسه، ص26، 27.
 - (8) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: المرجع نفسه، ص43.
 - (9) ينظر مادي لحسن: الأهداف والتقويم، ص49-53.

المشروع المقترح لكيفية تيسير دروس الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية:

إن عملية التعليم والتعلم في صورتها العامة هي تقاطع بين مجموعة من المكونات، يؤدي التفاعل الإيجابي فيما بينها إلى تحقيق الأهداف المتوخاة من هذه العملية. وهذه المكونات⁽¹⁾، وجدنا أنه ليست منسجمة مع بعضها حتى يكتب لها ذلك التفاعل الإيجابي. فمضامين دروس الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية⁽²⁾ التي في المنهاج انتهينا إلى أنها غير متكافئة وغير متوازنة مع قدرة المتعلمين وحاجتهم الملحة في المرحلة الثانوية، إن في الكم وإن في النوع⁽³⁾.

وكانت نقلا وتكرارا لما هو مسطر في المناهج التقليدية التي تستمد مادتها من المصادر القديمة دون تمحيص. مما أدى إلى تكريس المشاكل النحوية التي يسجل تراكمها مرحلة بعد مرحلة بدءا بالمرحلة الأساسية⁽⁴⁾، وانتهاء بالمرحلة الثانوية.

والطرائق المتبعة لإكساب التلاميذ تلك المضامين خلصنا إلى أنها توصف بالعقم. ذلك أن ما يؤخذ على دروس الوحدة الإسنادية الوظيفية وكذا دروس الجملة هو عدم دقتها في تصوير العناصر اللغوية، ومرد ذلك إلى كونها في التحليل لا تهتم بالجانب البنوي للكلام⁽⁵⁾. حيث يسجل عدم تناول قواعد النحوية بما يربطها بالمعنى، بل يقتصر في تدريسها على تعريف المتعلم بجانبها الشكلي. ولا يغيب عن أحد مدى أهمية المتعلم إدراك نتيجة ما يتعلمه من الإقبال عليه عن رغبة ومحبة، لأن المتعلم إذا لم يتضح له بصورة عملية أن ما يتعلمه يحقق له غرضا يشعر بأنه في حاجة مسيسة إليه، فإنه حتما سينصرف عن تعلم ذلك الشيء. فالطريقة المتبعة في تدريس المحتوى الذي يمس الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية لا يعتمد على تصنيف هذه الوحدات الإسنادية الوظيفية حسب صورها، ولا يلتفت إلى ما تؤديه هذه الصورة من دلالات. ففي درس أحرف الجواب مثلا لا يتم ربط هذا الدرس بدرس صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية مقول القول، و من ثم لا يفهم التلاميذ منه إلا الشيء اليسير، لأن التلاميذ كثيرا ما يتذكرون المعلومات في صورة أجزاء منفصلة بعضها عن البعض، لكنهم يعجزون عن ربط هذه الأجزاء في صورة منتظمة، و يعجزون عن إدراك العلائق التي بينها⁽⁶⁾. و الطرائق الحديثة تلح على ضرورة ربط المعلومات القديمة بالحديثة⁽⁷⁾.

- (1) هذه المكونات هي: جميع هذه الوحدات الإسنادية وهذه الجمل.
- (2) وقد عبر عنها المنهاج والكتاب المدرسي "المختار" بالجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب. وقد بسطنا القول في هذه المسألة. ينظر تعريف الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص 85.
- (3) لم يعرض لصور الوحدة الإسنادية الوظيفية وصور الجمل التي لها محل من الإعراب.
- (4) ينظر كتاب قواعد اللغة العربية للسنة التاسعة الأساسية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 1998، ص 31-50. وينظر كتاب قواعد اللغة العربية للسنة الثامنة الأساسية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 1997، ص 20-50.
- (5) على الرغم من أن بعض الطرائق الحديثة توصي بتعلم النحو الوظيفي. ينظر خاولة طالب الإبراهيمي: (طريقة تعليم التراكيب اللغوية في المدارس المتوسطة الجزائرية)، مجلة السانبات، العدد 5، 1981، ص 64.
- (6) ينظر تايلور رالف: أساسيات المنهاج، ص 107.
- (7) ينظر د. صبري الخواج زهدي: دروس في اللغة العربية، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، 1961، ص 20.

و التقويم الذي يعد من أهم تلك المكونات يلاحظ فيه غياب التقويم التربوي الذي يهدف إلى معرفة مدى تحقيق الغايات من تعلم هذه الدروس . وفي مقدمة تلك الغايات درجة قدرة المتعلمين على توظيف ما اكتسبوه توظيفا فاعلا . إذ يسجل أحيانا عدم التطابق بين الأهداف والعناصر (1) المستعملة لقياس مدى بلوغ تلك الأهداف .

و أحيانا أخرى يسجل أن أسئلة التقويم لم يكن فيها تنوع من حيث اختيارها مستوى القدرات المستهدفة . حيث غالبا ما يهمل فيها مستوى التركيب أو التحليل الذي إن وجد ، فإنه يكون في مستوياته البسيطة الدنيا ، كأن يطالب التلميذ بتركيب جملة لها محل من الإعراب . كما أنه لم يتوصل بعد إلى إدراك أن النحو بمعنى الانتحاء مهارة من المهارات يكتسب بكثرة الممران و معايشرة التمارين، و التدريب عليها تدريبا متكررا في المواقف المختلفة حسب ما تقتضيه أحوال الخطاب الحقيقية غير المصطنعة (2) التي نطمئن إلى أنه يستعاض بها بالانغماس اللغوي .

و إذن فصعوبة استيعاب هذه الدروس و ما ينسب إليها من إخفاق في تحقيق الهدف المرجو منها نرى أن القواعد النحوية و الصرفية نفسها بريئة من هذا الاتهام . ذلك أن ثمة أموراً أخرى يرجع إليها ذلك الإخفاق . لعل أهم هذه الأمور شكل المحتوى ، و طريقة عرضه ، و أساليب التقويم . و لإصلاح الخلل و تحسين مردود مثل هذه الدروس النحوية وفق المسار التربوي الجديد الذي تبنى بيداغوجية التدريس بواسطة الأهداف ، نطمئن إلى أنه ينبغي لدروس النحو أن تنزع منزعا تيسيريا يعتمد التبسيط و الوضوح و التكامل بينها(3).

كيفية تيسير تدريس صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية:

الاقتراحات التي يتطلبها ذلك التيسير في المرحلة الثانوية تمس المواطن الثلاثة التي سجل فيها الخلل و هي :

1- المضمون (المحتوى) :

و يقصد بالمحتوى النحوي البعد المعرفي ، و هو مجموع المعارف و المهارات التي يستهدف تعلمها(4) . و يشمل مجموع العناصر اللسانية و غير اللسانية(5) التي تكون مادة دراسية تقدم للمتعلم(6) لتحقيق الأهداف السلوكية المرجوة التي رسمها أهل النحو. وهو جزء من المعرفة اللغوية والثقافية، يقسم إلى وحدات تعليمية متدرجة تؤلف مجموعة من الدروس تراعى فيها مميزات النظام اللغوي، و مستوى المتعلمين و قدراتهم على التحصيل(7).

(1) يقصد بالعناصر تلك الأسئلة المصوغة.

(2) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي) ، المجلة العربية التربوية، العدد2، 1985، ص19.

(3) فقد ورد في اقتراحات اللجنة الوزارية المصرية المكلفة بدراسة تبسيط القواعد ضم بعض القضايا الصرفية إلى القضايا النحوية حين يكون هناك ارتباط ويؤدي الصنيع إلى تيسير. ينظر د. أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص392، 393.

(4) ينظر د. رشدي أحمد طعيمة: المعلم، كفاياته، إعداده، تدريبه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1999، ص189.

(5) يقصد بغير اللسانية: القرائن الحالية و الظروف والملابسات و الرموز غير اللغوية.

(6) ينظر د. حسني عبد الباري عصر: مهارات تدريس النحو العربي، ص61 – 72 .

(7) ينظر د. بشير إبرير: توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية الجزائرية، ص101 ، 102

وبالنسبة إلى القواعد النحوية التي تمثل المناعة الذاتية، فإن ما كان له وظيفة في بناء اللغة أو فهم النصوص يجب الإبقاء عليه، بل ينبغي أن يعرض عليه بالنواجد⁽¹⁾. وهذا المحتوى هو ما يعرف بالنحو التربوي التعليمي الذي يمثل المستوى الوصفي الشائع⁽²⁾ لتقويم اللسان و سلامة الخطاب و أداء الغرض و ترجمة الحاجة لكونه يركز على ما يحتاج إليه المتعلم، و لكونه يختار المادة المناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي⁽³⁾، مع تكيفها تكييفاً محكماً خدمة لأهداف العملية التعليمية⁽⁴⁾ ومن ثم ينبغي التفكير في تغيير الأساس الذي يقوم عليه اختيار القواعد النحوية المقررة. بحيث يختار للمتعم ما يحتاج إليه فعلاً من القواعد، لا ما يرى النحاة أنه ضروري لفهم الظاهرة النحوية و تحليلها⁽⁵⁾.

و اختيار المادة يشمل الدروس و نوع الأمثلة المساعدة على استيعاب هذه الدروس، والتي ينبغي التخلص فيها من الأمثلة التي لا صلة لها بالواقع⁽⁶⁾ لأن الاستشهاد بتلك الأمثلة العقيمة التي ما فتئت كتب النحو تدعم بها قواعدها أمر من شأنه أن يطعن في مصداقية القاعدة و فاعلية تطبيقها في الواقع المعيش⁽⁷⁾.

و انتقاد المحتوى مرتبط بتحليل الحاجات التبليغية للمتعم. ذلك أن " كل مسعى منهجي محترم ينطلق من تحليل حاجات الجمهور المقصود"⁽⁸⁾ و إن تحليل هذه الحاجات غاية في الأهمية لكونه قد يوأ المتعلم مركز الصدارة و الاهتمام . و انبجاس مفهوم الحاجة مرده إلى انشغال اللسانيات بالسعي إلى تكيف التعلم بحيث يستجيب للأوضاع الاجتماعية لارتباط اللغة بالواقع⁽⁹⁾ ذلك أن تحديد حاجات المتعلمين هو الذي يساعدنا على تحديد محتوى التعلم الواجب اعتماده في العملية التعليمية. و إذا أحسن اختيار المحتوى المناسب فإن ذلك يساعد المتعلم على اكتساب النماذج الصحيحة من الاستعمالات⁽¹⁰⁾.

و تحديد هذه الحاجات يقتضي معرفة الأوضاع التي تستخدم فيها اللغة المراد تعلمها أي تحليل الميادين المختلفة التي سيجد المتعلمون أنفسهم فيها مطالبين باستخدام هذه الجمل أو الوحدات الإسنادية بمختلف صورها.

-
- (1) ينظر نايف معروف : خصائص العربية و طرائق تدريسها ، دار النفائس ، بيروت ، 1985 ، ص 180 .
(2) اللسانيات التطبيقية من أهم مبادئها النفعية والانتقائية، فهي تلح بأن لا نعلم إلا ما ينفع المتعلم، ولا داعي للفضول والترف النحوي .
(3) يقصد بالنحو العلمي القوانين .
(4) ينظر د. محمود فهمي حجازي : البحث اللغوي، مكتبة غريب ، ص 142 ، 145 .
(5) ينظر أحمد مذكور : تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط 1 ، 1984 ، ص 136 .
(6) ينظر أحمد حساني : (النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي و الخطاب التعليمي)، أعمال ندوة ندوة تيسير النحو ، ص 415 .
(7) ينظر عمر بلحسن : (النحو العربي و إشكالية تدريسه في الجامعة) ، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 522 .
(8) Bess . R. Calisson : Polenique en Didactique , ed , seuil , paris , 1980 , P54 .
(9) ينظر محمد الصغير بناني : النظريات اللسانية و البلاغية عند الجاحظ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 116 .
(10) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : علم تدريس اللغات و البحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي ، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي ، ص 250 ، 251 .

و أساس ذلك أن تدريس النحو يقتضي من المعلم أن يعرف ماذا يريد أن يتعلم المتعلم من اللغة ولماذا ؟

و هذا الانتقاء للمادة النحوية ينبغي أن يكون علميا يتضمن تأملا و تفكيرا في طبيعة المادة المدرسة و كذا في طبيعة و غايات تدريسها مع إعداد لفرضياتها الخصوصية انطلاقا من المعطيات المتجددة و المتنوعة باستمرار في اللسانيات و علم النفس و علم الاجتماع و علم البيداغوجيا⁽¹⁾. فالسنة الثانية الثانوية⁽²⁾ التي يشمل محتواها الموضوعات التي تمس دراسة صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية⁽³⁾ المؤدية وظيفة المبتدأ أو الخبر، أو الفاعل أو النعت، أو الحال أو المفعول به، أو المضاف إليه. يتم رصد صور و الوحدات الإسنادية الوظيفية المتواترة في الأداء الفعلي للكلام مع وضع لائحة مفتوحة للتراكيب المختلفة في اللسان العربي القديم و الحديث . و نلفت الانتباه إلى أن النظرية اللغوية ترفض الانتقاء المعتمد في النظرية السلوكية الذي هو انتقاء لتراكيب بأعيانها سليمة نحويا و صرفيا و دلاليا ، و محاولة تخزينها في ذهن المتعلم عن طريق تكرارها هي دون سواها .

و اللسانيات التطبيقية تؤكد على أن الانتقاء الموضوعي الجيد و الحسي لمحتوى المفردات النحوية كما و كيفا هو الذي يسهم في ضمان تعليم جيد لتلك المادة . و لا بد أن يكون هذا المحتوى الجيد قد اختيرت له طريقة العرض الجيدة⁽⁴⁾ . و الحرص الشديد على التحري و التقصي عند اختبار النموذج اللغوي و ربطه بالواقع الذي يحيط بالعلمية التعليمية مرده إلى أن اللغة استعمال و ممارسة⁽⁵⁾ ، و لأن المتعلم في أثناء تعلمه إنما يقلد الاستعمالات التي يستعين بها على قضاء شؤونه⁽⁶⁾ أي التواصل مع غيره . و مادام الأمر كذلك فما الذي يمنع المنهاج من تبني الاتجاه الهادف إلى تقديم أمثلة و شواهد متنوعة و مختارة من القرآن الكريم و من أعمال كبار الكتاب لاستخدامها في التدريبات اللغوية بدلا من الأمثلة البسيطة⁽⁷⁾ .

(1) ينظر د. رشيد بناني : من البيداغوجيا إلى الديداكتيك اكتساب و دراسة ، الحوار الأكاديمي و الجامعي، الدار البيضاء ط 1 / 1991 ، ص 39 .

(2) التي لتخذها نموذجا لتناول الأقطاب الأربعة التي ينبغي أن تتظافر لتحقيق تعلم فاعل .
(3) و الحاجة تمس التركيز على الوظائف التي تؤديها الوحدة السنادية الوظيفية في السياقات و النصوص التي ترد فيها تبعا للأوضاع و المقامات التي تستعمل فيها . و النحو من حيث محتواه الحالي و طرائق تدريسه السائدة لا يركز على تربية الكفاية التبليغية و اللسانية، و إنما فقط على تعليم صناعة القواعد النحوية الخاصة بهذه التراكيب تعليميا آليا .

(4) د . عيسى الشريفون : (اعتبارات نظرية و تطبيقية في تدريس القواعد لمتعلمي العربية من غير الناطقين بها) ، الموقف الأدبي ، العدد 2، 1998 ، ص 47 .

(5) أحمد حساني: (النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي و الخطاب التعليمي) ، المرجع نفسه ، ص 415

(6) ينظر د. رشدي طعيمة : الأسس العامة لمنهاج تعليم اللغة العربية ، ص 33 .

(6) ينظر د. رشدي طعيمة : المرجع نفسه ، ص 105 .

إذ إن الهدف الأسمى من تدريس النحو (الانتحاء) في اللسانيات التطبيقية هو الوصول بالمتعلم إلى اكتساب الكفاية التبليغية التي تمكنه من التحكم الآلي⁽¹⁾ في المهارات اللغوية الأربعة ممثلة في الفهم و الإفهام ، الاستماع ، و الكلام أي إقدار المتعلمين على استخدام الصور و البنى التركيبية أي أن يكون المتعلم قادرا على فك رموز اللغة عندما يسمعها ، و قادرا على تركيبها حين يريد التعبير عن نفسه و الاتصال بغيره⁽²⁾ . و الطرائق الحديثة تلح على ضرورة إيلاء العناية القصوى و التحري حين انتقاء الأمثلة الحية والنماذج الأصيلة المحتدأة التي ينسج المتعلم على منوالها ذلك أن التراكيب الواردة عليها صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية المراد تعلمها هي أعلى ما يمكن محاكاته في تعلم اللغة⁽³⁾ . إذ إن من عوامل ترسيخ الكفاية محاكاة النصوص الجيدة التي تقدم نموذجا يقتدى به وينسج على منواله . والقواعد النحوية التي تعد الحارس الأمين لهذه الكفاية⁽⁴⁾ يرى ابن خلدون أنه لكي تكون ذات منفعة ينبغي أن تدرس عن طريق النصوص الرفيعة . يستشف ذلك من قوله الذي استشهد فيه بكتاب سيبويه الذي جاء فيه " وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيرا بهذه الملكة، وهو قليل. (...) وأكثر ما يقع للمخاطبين لكتاب سيبويه، فإنه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط، بل ملاً كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراته. فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة"⁽⁵⁾ .

" وليس أقدر على ذلك من إثراء الحافظة لدى الناشئة بالأساليب البليغة والآثار الفصيحة، وفي مقدمتها بلا مرآة القرآن الكريم الذي ينبغي أن يكون مصدرا لسلامة الفكر ومنبعا لصحة النطق، ويفقوه في ذلك الحديث النبوي الشريف ثم وصايا الخطباء"⁽⁶⁾ . ويفضل أن تكون صيغ صور الوحدات الإسنادية الوظيفية أو الجملة المراد تعلمها صيغا مأنوسة، كثيرة الدوران، وأن تشتمل على ضروب من التعبيرات المعهودة في اللغة العربية⁽⁷⁾ مع إبراز جوانب التحويل فيها، من تقديم وتأخير وحذف وزيادة واستبدال. وهذا ما يساعد على ارتسامها في الذاكرة، ويسهل على المتعلمين استعادتها إلى حيز الشعور⁽⁸⁾ . كما أن اللسانيات تؤكد على ضرورة الإكثار من هذه النماذج لأنها هي التي تساعد المتعلم على تحسين تعبيره ، و لأنها هي التي تثري رصيده اللغوي الوظيفي و تدريبه على توسيع

(1) يكون هذا التحكم الآلي بعد حصول المتعلم على الكفاية التبليغية العاكسة أداءه الكلامي .

(2) ينظر د . رشدي طعمية الأسس العامة لمناهج تعلم اللغة العربية ، ص33 .

(3) ينظر د . رشدي طعمية : المرجع نفسه ص 47 .

(4) ينظر عبد الله بن حمد الخثران: حفظ النصوص الجيدة وأثره في ترسيخ الفصحى في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، ندوة اللغة العربية في الجامعات المنعقدة في رحاب جامعة الجزائر، 1404هـ، ص249.

(5) ابن خلدون: المقدمة، 4/ 127.

(6) محمد محمود الدش:(اللغة العربية أطول لغات الأرض عمرا رفعا إليها أصابع الاتهام تجنيا)، مجلة العربي، العدد1991، 45، ص71.

(7) ينظر عبد الله بن حمد الخثران: المرجع نفسه، ص257.

(8) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، اللسانيات ، ص15.

نطاق استخدامه للغة و ممارسته لها بشكل فعال ومؤثر⁽¹⁾ ثم إن هذه النماذج المتنوعة بصورها المختلفة ستسمح للمتعلمين على اختلاف فروقهم الفردية بتلبية حاجاتهم. و بذلك لا يضيع حق الفرد أمام تيار الجماعة⁽²⁾. كما أن مثل هذا المحتوى يمكن المتعلم من معرفة خصائص لغته و يجعله يدرك مواطن الجمال في أساليبها فينمو الإحساس عنده بالاعتزاز بتراته اللغوي⁽³⁾ و الانتماء إليه . و لا شك أن الاتصال المستمر بالنماذج الجيدة ييسر للمتعلم الوقوف على مستويات راقية من الاستخدام اللغوي سواء أكان ذلك من حيث انتقاء المفردات أم من حيث بناء التراكيب، أم من حيث العلائق الخاصة التي بين المفردات و التراكيب .

و هذا الاتصال هو الذي يسهم في إكساب المتعلم القدرة على فهم أسرار اللغة و إدراك الفروق بين الاستخدامات اللغوية المحدودة⁽⁴⁾ التي تعلمها و الاستخدامات المجازية التي يبدع الأدباء في توظيفها⁽⁵⁾.

و من المثل و النماذج يجب السعي إلى الانتقال بالمتعلم إلى أن ينسج على منوالها و أساس ذلك أن اللسانيات التوليدية تسعى بصفة خاصة إلى أن يعلم المتعلم كيف يتعلم ، لأن النشاط اللغوي الذي يجري في القسم مهما كان مكثفا ، فإنه محدود لا يمثل إلا جزءا صغيرا من النشاط اللغوي الممارس خارج القسم⁽⁶⁾.

إن المضمون يعد من أهم مقتضيات الوصول إلى الأهداف المرجوة لذلك صار من الضروري إجراء التصنيف التربوي التعليمي اللازم لمحتوى دروس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية موضوع التعلم و الدراسة في بحثنا هذا وفقا لحاجات المتعلمين و انسجاما مع أهداف المنهاج ، بحيث يكون التخطيط للعناصر التي تتكون منها مادة هذه الدروس دقيقا و ذلك بتوزيع هذه العناصر توزيعا منظما حسب المدة المخصصة لكل درس ، و حسب عدد الدروس التي يجب مراعاة تسلسلها بحيث تتدرج بانسجام من درس إلى درس آخر ، السابق منها يخدم اللاحق كأن يأتي درس أحرف العرض بعد درس الوحدات الإسنادية التي لها وظيفة ما (الجمل التي لها محل من الإعراب) مع الوصل بين علم المعاني و النحو في درس التقديم و التأخير و أحرف الجواب و نحوهما و ضم بعض القضايا الصرفية إلى القضايا النحوية من نحو عمل اسم الفاعل و اسم المفعول ، فتصير بذلك أهدافها الإجرائية أكثر تحديدا و أكثر دقة ، و نكون بذلك قد راعينا ما تدعو إليه اللسانيات الحديثة من ضرورة التكامل بين الدروس و خدمة بعضها بعضا .

(1) ينظر د. رشدي طعيمة: المرجع السابق ، ص 33 .

(2) ينظر د. رشدي طعيمة : المرجع نفسه ، ص 35 .

(3) ينظر د. رشدي طعيمة : المرجع نفسه ، ص 34 .

(4) يقصد بالمحدودة المغلقة التي لا يحتاج فهمها إلى اللجوء إلى بنياتها العميقة فهي لا بنية عميقة لها .

(5) ينظر د. رشدي طعيمة : المرجع نفسه ، ص 83 .

(6) ينظر د. رشدي طعيمة : المرجع نفسه، ص 36 .

و قبل أن نعرض لاقتراح كيفية تصنيف هذه الدروس ، نلفت الانتباه إلى أن هناك أسسا و مفاهيم يركز عليها في دراسة مثل هذه الدروس ، من مثل الأصل و الفرع(1) و الحمل(2)، و الجملة، و الوحدة الإسنادية الوظيفية(3). إذ من الأهمية بمكان أن يعرض لها في بداية هذه الدروس باعتبار أنها مقدمات و مفاتيح لدخول أبواب تدريس صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية المنشودة بسلام ، على أن تعطى المواقيت التي تمنح أفضل الفرص لإنجاز محتوى هذه الدروس ، و تحقيق الأهداف المبتغاة منها . ذلك أن ساعة واحدة يقدم فيها درس يجمع الوحدات الإسنادية السبع المؤدية وظائف ما (الجمل التي لها محل من الإعراب) (4) لا يحقق إلا بعض الجوانب الشكلية . نقول هذا لأننا ندرك أن الحجم الساعي المحدد في المنهاج لكل درس لا يستطيع مدرس النحو تجاوزه . و هذه كيفية يمكن أن تصنف في ضوءها هذه الدروس :

ينظر في المحتوى المبرمج من دروس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية و تصنف في مجموعتين .

أ- المجموعة المرتبطة بعلاقة معينة. و فيها نقف على الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة ما (الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة الركن الأساسي في الجملة) ممثلة في الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ(5)، و الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر، و الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل، أو نائب الفاعل.

ب- و الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة العنصر المتم في الجملة ممثلة في (الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به ، و الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت ، و المؤدية وظيفة الحال، و المؤدية وظيفة المضاف إليه).

أما بالنسبة إلى الجملة فيمكن أن تصنف مضامين هذه الدروس في مجموعتين:

أ- مجموعة الجمل الابتدائية، الاستئنافية، التفسيرية، و الاعتراضية .

ب- جملة أسلوب القسم، و الجملة الشرطية .

و في كل درس يعرض لأهم الصور المسهمة في تحقيق الكفاية التبليغية للتلاميذ.

فبالنسبة إلى دروس الوحدة الإسنادية الوظيفية (الجمل التي لها محل من الإعراب):

أ - فمثلا حين تناول صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ يعرض للوحدة الإسنادية التي قوامها " أن " و الفعل المضارع و مرفوعه، أو " أن " و معموليها.

أو التي قوامها الموصول الاسمي و صلته. سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية أم مضارعية أم اسمية. كما يعرض لهذه الوحدة الإسنادية من حيث الإثبات أو النفي أو التأكيد.

و الأمر نفسه يتبع في دراسة صور باقي الوحدات الإسنادية المنشودة.

(1) ينظر ص 572 من هذه الرسالة .

(2) ينظر ص 571 من هذه الرسالة .

(3) ينظر ص 85 من هذه الرسالة .

(4) ينظر المختار في القواعد و البلاغة و العروض للسنة الثانية الثانوية ص 14 - 15 .

(5) و يضم إليها الوحدة الإسنادية التي تقوم مقام اسم الناسخ و خبر الناسخ .

وبالنسبة إلى نشاط " الأعمال التطبيقية" في درس " الموصول ، صلته وعائده" ينبغي أن يتعامل مع الموصول الاسمي وصلته على أنه وحدة إسنادية مؤدية وظيفية ما. ويتم الانغماس اللغوي بهذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظائف المبتدأ، والخبر، واسم الناسخ وخبره، والفاعل ونائبه، والمفعول به، والنعت. سواء أكان المنعوت نكرة أم معرفة، والمضاف إليه وذلك بالمران على مختلف صور هذه الوحدات الإسنادية الماضية، والمضارعية، والاسمية من حيث الإثبات والنفي والتأكيد.

2- الطريقة:

إن الطرائق التربوية تتفاضل فيما بينها تبعا لما تحققه من أغراض. ونستطيع أن نظفر بالطريقة الفاعلة المثلى متى أدركنا الغاية منها، وعرفنا الباعث إليها. فإذا كان منتهى همنا أننا نسير في سبيل تحقيق الغاية المتمثلة في إقدار المتعلم على التواصل السليم الذي يجعله قادرا على فك رموز اللغة عندما يستقبلها، وقادرا على تركيبها حين يريد التعبير عن نفسه والاتصال بغيره⁽¹⁾ - ولا نحسب أن الغاية المثلى من نشاط النحو الذي هو انتحاء سمت كلام العرب إلا كذلك، لأن النحو منذ البداية قصد له أن يضطلع بمهمة محاكاة غير العربي للعربي في طريقة كلامه وأن يلحق به في استخدام أساليب لغته⁽²⁾. فليس لنا من سبيل إلا بتجاوز الطريقة النمطية الرتيبة التي يعالج بها نشاط القواعد في الكتاب المدرسي للوصول بسلام إلى ترجمة هذه الغاية⁽³⁾.

فالمحتوى المختار لا يحقق هدفه إلا إذا اختيرت له الطريقة الفاعلة المؤمنة بتبليغه. فعلى قدر حسن اختيار المدرس الطريقة المناسبة يكون نجاحه في مهمته أوفر. والطريقة تعني الخطة الإجمالية الشاملة لنشاط ما، " أي مجموع أشكال الأداء والأساليب التي يتم عن طريقها تحقيق الأهداف التعليمية المقصودة. إنها باختصار ديناميكية العملية التعليمية،"⁽⁴⁾ فبعد أن يحدد الأستاذ المحتوى المراد إكسابه متعلميه ينبغي له أن يبحث عن الكيفية التي تمكنه من أداء رسالته بصورة فاعلة ومتكاملة⁽⁵⁾، وذلك بالطرائق والأساليب التي تجعل دراسة القواعد النحوية وسيلة⁽⁶⁾ فعالة في تنمية الكفاية التبليغية التي هي الهدف النهائي لتعليم وتعلم العربية⁽⁷⁾.

وثمة طرائق بإمكانها أن تسهم في تحسين مردودية العملية التعليمية لدروس النحو يراعى فيها ما يلي:

1- السياقية و الاجتماعية: وتقتضي أن تقدم الوحدات اللغوية المراد تعلمها في سياقات ذوات معنى تجعل تعلمها ذا قيمة في حياة المتعلم، وليس دراستها في صور منعزلة.

2- البرمجة: وتعني توظيف المحتوى اللغوي الذي سبق تعلمه في محتوى لغوي

(1) ينظر د. رشدي طعيمة : الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، ص33.

(2) ينظر ابن جني: الخصائص، ص34/1.

(3) ينظر د. ميشال زكرياء: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة العربية، ص12.

(4) د. رشدي أحمد طعيمة : المعلم، كفاياته، إعداده، تدريبيه، ص198.

(5) ينظر د. ميشال زكرياء: المرجع نفسه، ص14.

(6) ينظر د. عبد الله حمد الخثران : حفظ النصوص الجيدة وأثره في ترسيخ الفصحى، ص249.

(7) ينظر علي أحمد مذكور: تدريس فنون اللغة العربية، ص332، 333.

جديد. بحيث يقدم هذا المحتوى الجديد متصلا بسابقه وفي سياق يفسره.

3- الفردية: وتعني أن يعرض المحتوى اللغوي الجديد في صورة تتيح لكل متعلم الاستفادة. وأساس ذلك أن الطريقة الجيدة هي تلك التي تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين. بخلاف النظرية السلوكية الموحدة لكل المتعلمين.

4- النمذجة: وفيها يكون الحرص على تقديم نماذج جيدة صالحة لأن يحاكيها متعلم اللغة(1).

5- التفاعل: ويقصد به تفاعل المعلم والمتعلم حين العملية التعليمية التعليمية(2). وذلك باستمرار التصحيح الارتجاعي. والمدرس الناجح هو الذي يعتمد في أداء رسالته على " التصحيح الارتجاعي" القائم على تبادل الأدوار بينه وبين متعلميه لكونه يمثل قاعدة أساسية عند علماء التربية. إذ بواسطته يتم التأكد من أن المتعلم قد حفظ وفهم جيدا. فهو يهدف إلى إقامة وتثبيت علاقة تربوية مستمرة مع كل متعلم(3). والتصحيح الارتجاعي يجعل نظام التخاطب دائريا لا يتجه في اتجاه واحد. واللسانيات الحديثة تنظر إلى المتعلم على أنه عنصر فعال بإمكانه أن يشارك في إنجاز الدرس. وهي تدعو إلى الطرائق الحديثة التي انبنت في أسسها على النظرية التواصلية(4). فالدرس حين يتخذ مسارا واحدا(ذهب بلا إياب) يندم دور المتعلم(5). واستيعاب المتعلمين لصور الجملة أو الوحدة الإسنادية يعاني نوعا من العنت يمكن إرجاع سببه إلى ما يلي :

أ- عدم تحقيق الانغماس اللغوي "Bain Linguistique" الكافي. وهو ما يؤدي إلى الخلل في العملية التعليمية. ذلك أن " الانغماس اللغوي" يعد عاملا مهما في اكتساب الملكة التبليغية، وتمكين المتعلم من ممارسة اللغة ممارسة حقيقية. " وأعظم شيء أثبتته العلماء هو أن تطور الملكة اللغوية يتم في بيئتها اللغوية. فلا يسمع المتعلم إلا اللغة التي هو بصدد تعلمها. فلا بد أن يعيشها وحدها، وأن ينغمس في بحر أصواتها لمدة كافية "(6) لكن المتعلم لا يجد المناخ المناسب الذي يمارس فيه هذه اللغة، وهذه الصور التي درسها كيف ترسخ؟ فلا المحيط الذي يعيش فيه يمارس هذه الصور، ولا المدرسة تخصص جانبا كبيرا لهذه التمارين التحليلية التركيبية.

ب- عدم وجود أهم عنصر من العناصر المحققة الإفادة والمردودية في العملية التعليمية وهو " التصحيح الارتجاعي". فنادرا ما يطرح هذا المفهوم التربوي على الرغم من أهميته في العملية التعليمية. ومرجع ذلك إلى أن المعلمين يسلكون طريقة الإلقاء حتى في الجزء المخصص للتطبيق والمران. ومن ثم لا تتاح للمتعلم فرصة لكي يكون طرفا فاعلا في العملية

(1) لمعرفة نوع الأمثلة الحرة بالمحاكاة ينظر محمد محمود الدش: اللغة العربية أطول لغات الأرض عمرا، مجلة العربي، ص71.

(2) ينظر رشدي طعيمة: الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، ص35.

(3) Carlo Romano : Enseigner c' est aussi savoir communiquer,ed, seuil , paris , 1980 , P38.

(4) مثل ما يحدث في الطريقة التقليدية التي يسلكها المنهج التقليدي والنظرية السلوكية.

(5) ينظر محمد الدرج: التدريس الهادف، ص61.

(6) د. عبد الرحمن الحاج صالح: علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، نقلا عن حسن خميس سعيد الملقح : نظرية التعليل في النحو العربي ، ص249 – 252 .

التعلمية. كما يسجل أن التمارين الكتابية - وهي هامة - تجور على التمارين الشفوية التي هي الصورة الأصلية للكلام، لأن التعبير الشفوي هو السائد في الممارسة الفعلية للحدث اللغوي(1). وإذا كان المتعلم في المرحلة الثانوية في حاجة مسببة إلى الانغماس في اللغة العربية استماعا وتحديثا وقراءة وكتابة(2) فإن ذلك الانغماس لن يجده إلا في مجتمع النصوص.

ولقد خلصنا إلى أن طريقة المنهاج لا تقوى على تحقيق الكفاية التبليغية لعنايتها المفرطة بتلقين المتعلم القواعد النحوية(3). ثم إنه بتصورها أن عملية الاكتساب اللغوي إنما تتحقق عن طريق استظهار القواعد، وكذا اقتصرها على محاكاة النماذج القديمة تكون قد أبعدت كل نشاط فكري، لأنها لم تعر الاهتمام للمتعم محور العملية التربوية، ولم تراع قدراته العقلية. حيث جردته مما يحمله بداخله من استعدادات وطاقات لغوية خلاقة، تمكنه من إنشاء وفهم ما لا حصر له من الجمل والوحدات الإسنادية الوظيفية. لأن الاستعداد كفاية يمكن أن تخضع للقياس والاختبار(4) حيث إن حفز المتعلم ودفعه لأن يشارك في صياغة المعرفة النحوية هام جدا. إذ بذلك تتمكن تلك القواعد والمفاهيم من الاندماج مع معارفه اللغوية فتتحول تلك المعرفة النظرية الاصطلاحية لديه إلى معرفة إجرائية وعملية(5). من أجل ذلك وجدنا " ابن سينا" يوصي بوجود مراعاة الحدق الفطري. فيحذر من حمل المتعلم على صناعة لا يطبقها ولا يجد في ممارستها لذة خاصة(6).

وبالإمكان تصور ملامح طريقة فاعلة لإكساب المتعلمين الملكة التبليغية، تعتمد على التدريبات النحوية، وتشمل كلا من المعرفتين: المعرفة العفوية، والمعرفة الواعية التي يكون التركيز فيها على النحو التربوي، الذي يتميز بأنه يقتصر على المظهر المطرد للقاعدة، وعلى القواعد الوظيفية(7).

ويمكن حصر أنواع التمارين البنوية(8) التي تشكل أهم الأسس المكونة لملاح الطريقة الخاصة بذلك من حيث الهدف إلى نوعين رئيسيين:

- (1) تمارين تهتم اللغة وإنشاءها (تمارين الاستعمال)(9).
- (2) تمارين إدراك العناصر اللغوية ومكونات نظريتها. لأن تعلم اللغة لا ينحصر فقط

(1) ينظر خولة طالب الإبراهيمي: (طريقة تعليم القواعد التركيبية في المدرسة الجزائرية)، مجلة اللسانيات، العدد 4، 1981، ص42، 43.

(2) ينظر د. بشير إبرير: (نظرية التبليغ في تدريس اللغة العربية)، أعمال ندوة تيسير النحو، ص497.

(3) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، ص23، 72.

(4) ينظر جميلة حمودي: طريقة تعليم قواعد اللغة العربية في المدرسة الأساسية، ص556.

(5) ينظر جميلة حمودي: المرجع نفسه، ص482.

(6) ينظر ابن سينا أبو الحسن: كتاب السياسة في النصوص الفلسفية الميسرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1938، ص222.

(7) د. سالم عمار: (نظرية تشومسكي اللغوية والإفادة من تطبيقاتها)، الموقف الأدبي، ص40.

(8) التمارين البنوية طريقة تهدف إلى إكساب التلميذ المهارة الكافية في استعمال البنى التركيبية حتى يحكم المتعلم التصرف فيها عند الحاجة. والغاية منها أن يتدرب هذا التلميذ تدريبا منظما مستمرا على توظيف البنى المذكورة حتى ترسخ في ذهنه، ينظر طالب الإبراهيمي خولة: (طريقة تعليم التراكم العربية في المدارس المتوسطة الجزائرية)، مجلة اللسانيات، ص64، 65.

(9) ينظر سمك محمد صالح: فن التدريس للغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دت. ص636.

في إكساب المتعلم آليات الكلام. بل لا بد أن يراعي أيضا آليات الإدراك للعناصر اللغوية وفهم مدلولاتها(1).

وفي حال بيينا هذين النوعين من التمارين سعيا للوصول إلى إكساب المتعلمين الكفاية التبليغية في المرحلة الثانوية، فإن التركيز يكون أكثر حول استغلال الجانب المعرفي الواعي للمتعلم. فيتعدى بذلك تعلم النحو وتعليمه تلك المعرفة العفوية إلى المعرفة الواعية على نحو مقصود ومباشر. لكن يبتعد في هذا المجال عن التلقين النظري التجريدي للمعلومات. ويتم السعي إلى مشاركة المتعلم في التحليل، والتعليل لتدريبه على دقة التفكير، وعلى البحث العقلي، والقياس المنطقي. فيجري بذلك اكتساب اللغة مع تعلم قواعدها جنبا إلى جنب. غير أنه ينبغي الحرص على جعل هذا الاكتساب المتمثل في تعلم النحو مرتبطا ارتباطا وثيقا بواقع الخطاب اللغوي المستمد من حياة المتعلمين اليومية. لأن المتعلم إذا لم يتضح له بصورة عملية أن ما يتعلمه يحقق له غرضا من الأغراض التي يجد نفسه في حاجة إليها، فإنه حتما سينصرف عن تعلمه(2).

وإذا كان " ابن خلدون " قد وجه انتقادا كشف فيه عن سلبية مثل هذه المنهجية التي تركز على الاهتمام بالتعليل والمنطق حين قال: " وأما سواهم من أهل المغرب وإفريقيا فأجروا صناعة العربية مجرى العلوم بحثا (...)، فأصبحت صناعة العربية كأنها جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل. وبعدت عن مناحي اللسان وتراكيبه، وتميز أساليبهم وغفلت عن المران في ذلك للمتعلم"(3)، فإن العيب ليس في تفسير الظواهر اللغوية. لأنه ضروري وبخاصة في مراحل متأخرة كمرحلة التعليم الثانوي. ذلك أنه لو لم يتم في هذه المرحلة، فمتى يتسنى للتلميذ أن يعرف ويفسر البنيات العميقة التي لصور الجملة و الوحدات الإسنادية الوظيفية المحولة ، وهو قادر ولديه الاستعداد لذلك. وإنما العيب في المبالغة والجري وراء تفسير الشواذ التي لا توظف في الخطاب اليومي(4). لذلك أصبحت تعليمية اللغات حديثا تنتهج أسلوبا يقوم على تصور فحواه أننا نتقبل اليوم بسهولة أنه يستحيل تعليم لغة. فما يمكن القيام به هو مساعدة المتعلم لاكتساب نحو فعال(5). يعتمد فيه إلى بناء وصوغ البنى و التراكب التي يحتاج إليها. جملا كانت، أو وحدات إسنادية ، وفق قواعد اللغة.

و نعود إلى انتقاد " ابن خلدون " السالف الذكر لنقول إن العيب ليس في معرفة قوانين و قواعد الانتحاء، و إنما العيب في إغفال عنصر الممارسة و المران على تلك القواعد ، لأن الكفاية لا تتبين ، ولا يصدق وجودها إلا من خلال شتى الممارسات الفعلية . ذلك أن اختلاف

(1) د عبد الرحمن الحاج صالح: (مدخل إلى علم اللسان الحديث)، مجلة اللسانيات، ص65.
(2) الجبلاطي علي والتوانسي أبو الفتوح: الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975، ص264.
(3) ابن خلدون: المقدمة، 2/ 370.
(4) د عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، ص29.
(5) جميلة حمودي: طريقة تعليم قواعد اللغة العربية في المدرسة الأساسية، ص7.

الأحوال التبليغية ، و تنوع مقاصد المتكلمين بتنوع ظروف حياتهم ، و انشغالاتهم المتغيرة باستمرار يعد بمثابة المحرك الرئيس في عمل الإبداعية اللغوية التي تتبدى في القدرة على إنتاج وفهم ما لا حصر له من التراكيب الإسنادية (1) و دلالاتها . إذن فالكفاية التبليغية إذا كانت تحوي المعرفة فإنها تحوي شيئاً آخر. و هو القدرة على استعمال هذه المعرفة و تسخيرها و توظيفها عند الحاجة (2). وعلى هذا فالمتكلم إذا كان يعرف النحو ، فإنه ينبغي أن تكون معرفته له بوصفه فاعلاً محكماً للكلام ليكون بذلك نوع تلك المعرفة من المهارات، لا من نوع المعرفة العلمية (3). لأن الكفاية " مهارة وقدرة على إجراء القواعد (...) و على التصرف في الكلام بكيفية غير شعورية " (4). و تلك المهارة اللغوية تتطلب الممارسة ، و التكرار ، و الفهم ، و إدراك العلائق و النتائج ، و القدرة الحسنة و التعزيز (5). وهي لا تتأتى إلا من كثرة معايشة (6) التمارين المتنوعة و من ثم فإنه يجب أن نعطي التمرين بعداً معرفياً تعليمياً . فننظر إليه على أنه وسيلة مشاركة فعالة باعتبار أنها من أفضل الوسائل التي من شأنها أن تسهم في بناء المعرفة لدى المتعلم . بل تنمي استراتيجية التعلم و آلياته بكيفية ناجحة (7)، في إطار تعزيز النظام اللغوي الانتقالي للمتعلم . و من ثم ملكته التبليغية شيئاً فشيئاً إلى أن يكتمل الجانبان و تتحقق الكفاية التواصلية . و هو ما تسعى إليه هذه المنهجية التي ترنو إلى تحصيل الكفاية التبليغية . بحيث يصبح المتعلم لا يمتلك القواعد النحوية فحسب ، بل يمتلك نوعاً آخر يرتبط بمدى قدرته على الممارسة الفعلية اللاتئة لتلك القواعد التي تعلمها على نحو يصير استعماله لها عادة ميسورة وسهلة . لأن اكتساب اللغة هو قبل كل شيء اكتساب لمهارة التبليغ (8). و هذا الاكتساب ميدان يوجهه التطبيق . حيث إن تعلم الشيء لا يرسخ إلا بالتكرار ، والمواظبة و الإلحاح عليه . و الترسيخ لا يتوقف على تحصيل المعطيات في حد ذاتها بقدر ما يكمن في خلق القدرة على التصرف فيها . لأن المتعلم لا يكتسب هذه المهارة التركيبية بحكايته لما يسمعه من الكلم و الجمل نفسها ، بل من حكايته العمليات المحدثة لها . أي اكتساب الأنماط و المثل (9). لذلك فالعمل الاكتسابي للغة ينبغي أن

- (1) سواء أكانت هذه التراكيب الإسنادية مقصودة لذاتها أي جملاً ، أم غير مقصودة لذاتها أي وحدات إسنادية .
- (2) ينظر جميلة حمودي : طريقة تعليم قواعد اللغة العربية في المدرسة الأساسية ، ص 20 .
- (3) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح : (الأسس العلمية و اللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي) ، المجلة العربية للتربية ، ص 78 .
- (4) د . عبد الرحمن الحاج صالح : (الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية) ، مجلة المعرفة ، العدد 270 1984 ، ص 79 .
- (5) ينظر السيد محمود : (تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية بين الواقع و الطموح) ، مجلة المعرفة ، العدد 132 ، 1984 ، ص 24 .
- (6) اخترنا كلمة معايشة لأن هذه الصيغة تفيد المشاركة . و فيها لا يبقى المتعلم سلبياً يتلقى الأسئلة . بل يقوم بنسخ أسئلة أخرى على منوال الأسئلة المقدمة إليه .
- (7) ينظر لوصيف الطاهر : منهجية تعلم اللغة ، مقارنة نظرية تأسيسية لتعليم اللغة العربية و قواعدها ، رسالة ماجستير ، معهد اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجزائر ، 1996 ، ص 431 .
- (8) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح : (الأسس العلمية و اللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي) ، المرجع نفسه ، ص 87 .
- (9) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح : (مدخل إلى علم اللسان الحديث) ، مجلة اللسانيات ، ص 57 .

يكون معظمه تمارين مستمرة ، لاسيما التحليلية منها و التركيبية . إذ إنه كلما زادت زاد النمو اللغوي .

و قويت الملكة(1) . و إذا كانت نظرية " تشومسكي " التوليدية و التحويلية تركز على التدريبات التي ينبغي أن تتجاوز الآلية ، قصد تنمية الكفاية اللغوية(2) - لأن تعلم اللغة ينبغي أن يكون ثلاثة أرباعه تمارين(3) - فإن الذي يطمأن إليه هو أن هذه النظرية تفتح آفاقا في سبيل إكساب تلامذتنا الكفاية التبليغية في دروس صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية نوجز هذه الآفاق التي يمكن الإفادة من تطبيقها في الآتي ذكره :

1- التركيز على المتعلم باعتبار أنه محور العملية التعليمية . وذلك يقتضي تحديد حاجاته في مجال تعلمه من النحو و تليبيتها .

2 - التركيز على النحو التربوي (4) الذي يتميز بأنه يقتصر على المظهر المطرد للقاعدة ، و على القواعد الوظيفية .

3 - السعي إلى تطوير محتوى النحو المراد تعلمه ، مع التركيز على التدريبات النحوية التي تتجاوز التطبيق الآلي للمعرفة بغية تنمية الكفاية التواصلية .

طريقة تعلم صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية :

لتدريس صور التراكيب الإسنادية الأصلية تتبع الخطوات التالية :

1- تحليل المفهوم النحوي و صياغة أهداف سلوكية تستهدف التعرف على مكونات هذا المفهوم النحوي(5) و يقصد بذلك التحليل اللساني الذي يعد وسيلة تهدف إلى وصف المادة موضوع الدراسة وصفا علميا دقيقا(6) .

2 - تحديد صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية المراد تعلمها في ضوء تلك الأهداف .

3 - انتقاء الأمثلة المغطية تلك الصور مع الاقتصار على الموظف من هذه الصور في الاستعمالات التي يحتاج إليها المتعلم و السبيل المثلى لاستيعاب تلك الصور هو التمثيل الكثير ، و التدريبات المتنوعة من حيث الكم و الكيف . و إذا كان المنهاج الحالي قد اختار طريقة "هربارث " المعدلة، فإن الأنسب الذي يطمأن إليه هو أن تتبع الطريقة "الهربرثية " على أن يكون النص المعتمد أداة أساسية لمعالجة الدروس المبرمجة من صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية أمثلة بدلا من الانطلاق من نص أدبي ، بتقديم تمهيد له ، و قراءته و مناقشة معناه ، ثم استخراج الأمثلة منه .

و ذلك اقتصادا للوقت الذي يتعين أن يستثمر في خدمة أغراض الدرس الأصلية وهي

(1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، مجلة اللسانيات ، ص 68 .

(2) د - سام عمار : (نظرية تشومسكي اللغوية و الإفادة من تطبيقاتها) ، الموقف الأدبي ، ص 40 .

(3) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) المرجع نفسه ، ص 70 .

(4) ينظر سمك محمد صالح : فن التدريس للغة العربية ، ص 634 .

(5) ينظر رشدي طعيمة : الأسس العامة لمناهج التعلم ، ص 76 .

(6) ينظر د. ميشال زكريا : مباحث في النظرية الألسنية و تعلم اللغة ، ص 15 .

استنباط أحكام الدرس و التدريب عليها تدريبا كافيا ، على أن تتوفر في هذه الأمثلة خصوبة المعنى ، و جمال الأسلوب ، و أن تكون متضمنة ألوانا من الثقافة و المعرفة(1). و الذي يطمأن إليه أكثر هو أن تكون أغلب هذه الأمثلة مستمدة من القرآن الكريم(2). لأن الكفاية التبليغية لا تحصل إلا بالترار و المران . و هذه الدروس يضيع جزء كبير من وقتها في التمهيد الأدبي لذلك النص . فأولى للطريقة ثم أولى لها أن تترك ذلك النص ، و تترك معه ذلك التمهيد . هذا من جهة ، و من جهة ثانية فالأمثلة إذا كانت آيات قرآنية ، فإنها أدهى للحفظ و التخزين من طرف التلاميذ لما تتضمنه من عناصر و مكتسبات الدرس ، فتكون بمثابة قوالب يتمثلونها و يعودون إليها عند الحاجة (3) بعد ذلك يشرع في قراءة الأمثلة و مناقشتها لتحديد العلائق المكانية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية ما . و استخلاص الأحكام الخاصة بها .

و إذا كانت طريقة اكتساب الكفاية تتأتى من كثرة التمارين المتنوعة التي تنشأ عنها ملكة ما كانت لتكون لولاها ، فليس أمانا إلا أن نبعث طريقة التعلم بعثا جديدا بعد أن تبين أن عقم طريقة المنهاج كان مردها إلى أن طريقة التمارين نمطية . فكيف يكون بعث طريقة التدريس إذا ؟

لقد أعطيت التمارين بعدا تعلميا جديدا بحيث غدت أداة مشوقة . ليس للتدريب فحسب ، و لكن وسيلة للتحصيل و التعلم أيضا على نحو مثير يحفز المتعلم على النشاط و التعلم دونما نفور ، لأنه استقى مادته و كفاءات إنجازها مما يحتاجه إليه المتعلم و يشغل اهتمامه ، بل ومما يغيره على ممارسته في محيط حياته اللغوية اليومية (4) و ينبغي أن يأخذ في ذلك بمبدأ التدرج(5).

3- التقويم:

من خلال الملاحظات المسجلة على المنهاج اتضح لنا أنا أساليب الأسئلة المقدمة في التمارين مسهمة في تأكيد هذه النمطية في الإجابة و ذلك القصور في الاستيعاب لدى التلاميذ بسبب طابع الرتابة الذي تتميز به ، و لعدم صدق محتواها(6) لكونها لم تعطي الموضوعات المدروسة حقها . كل ذلك يجعل رجل التربية مجبرا على التفكير في تجاوز هذه الممارسات غير الفعالة لتلك الأساليب التقويمية . فالحاجة إذا تمس إلى استعمال أدوات تقويمية بديلة تدفع بالأستاذ إلى أن يضع أسئلة ملائمة لما يريد إبلاغه إلى تلاميذه بحيث تجعله يتأكد من المستوى الذي تحقق في ظل الموضوعية(7) التي تعني أن الإجابة عن هذه الأسئلة محددة مسبقا من قبل مصممها . و هذه الإجابة لا تقبل تأويلات مختلفة على نحو لا تتأثر فيه عملية

(1) ينظر إبراهيم عبد العليم : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص 218 .
(2) لأن القرآن الكريم يغطي كل صور كل صور الجملة و الوحدة الإسنادية التي يحتاج إليها التلاميذ و بذلك نستغني عن التمهيد الأدبي ، و نكون قد ضمنا لأمثلة دروسنا خصوبة المعنى و جمال الأسلوب .
(3) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) . مجاة اللسانيات ، ص 7.

(4) ينظر د. سمك محمد صالح : فن التدريس في اللغة العربية ، ص 638 .

(5) ينظر ص لمعرفة كيفية تيسير تعلم الوحدة الإسنادية الوظيفية بالصور .

(6) ينظر د. بوني أحمد محمد : القياس النفسي و التقييم التربوي ، ص 57 .

(7) ينظر د. مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 136 .

التقويم لهذا النوع من الأسئلة بالرأي الشخصي للمقوم (1). و يبقى شرط الموضوعية منقوصا في هذه الأسئلة التقويمية ما لم يدعمه الشرط الثاني المتمثل في صدق المحتوى، الذي يكشف عن أسئلة التقويم هذه بأنها غنية ممثلة تمثيلا صادقا لمختلف الموضوعات المدروسة، ولجميع الأهداف المحددة (2). وهناك صياغات كثيرة لأسئلة تصلح لأن تقترح في هذا المجال منها:

1 – الأسئلة ذات الاختيارات المتعددة (3):

وهي مجموعة من الأسئلة ، غالبا ما يوضع لكل سؤال منها مجموعة من الأجوبة تشتمل على جواب واحد صحيح . أما بقية الأجوبة لئن كانت قريبة الصلة بالجواب الصحيح ، فإنها تبقى للتمويه .

وهنا نشير إلى أنه كلما كانت مجموعة هذه الأجوبة أقرب من الصحة، فإنها تؤدي دورها أكثر بوصفها أجوبة كمينية (4) و حتى لا يترك في هذا النوع من الأسئلة مجال للصدفة و الحظ ، يطلب من التلاميذ توضيح درجة تأكدهم في كل جواب (5). كأن يطلب منهم التعليل . وهذا مثال لهذا الشكل من الأسئلة :

في الآية الكريمة: (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) (فصلت /39). يسجل أن البنية العميقة للمبتدأ " أنك ترى الأرض " هي:

- رؤية الأرض.

- رؤيتك الأرض.

- تأكيد رؤيتك الأرض.

- تأكيد رؤية الأرض.

التعليل:

فمثل هذه الطريقة في الأسئلة تجعل التلميذ يبتعد عن التردد ، وتمكنه من تعميق الفهم و القدرة على الإقناع لديه .

2 – أسئلة المطابقة (6) أو المزاجية (7):

وفيها يضع المدرس مجموعتين من الأسئلة تقابلها مجموعتين من الأجوبة . ويكلف التلاميذ الربط بين كل سؤال وجوابه الصحيح باستعمال السهم (8). ومما ينبغي الانتباه إليه ههنا هو أن تكون العناصر في القائمة الأولى أكثر من تلك الواردة في القائمة الثانية بزيادة عنصر واحد على الأقل (9). في نحو السؤال التالي:

(1) ينظر د. بوني أحمد محمد : القياس النفسي والتقييم التربوي ، ص 54 .

(2) ينظر د. بوني أحمد محمد : المرجع نفسه ، ص 58 .

(3) وزارة التربية الوطنية : (الأهداف الإجرائية) ، مجلة همزة الوصل ، الجزائر ، 1995 ، العدد 5 ، ص 74.

(4) مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 138 .

(5) مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 138 .

(6) وزارة التربية الوطنية : (الأهداف الإجرائية) ، همزة الوصل ، ص 74.

(7) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية، ص 97.

(8) مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 139.

(9) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: المرجع نفسه، ص 97.

صل بواسطة سهم ما يأتي:

والله إنك لصادق	الخبر محول بالاستبدال
المجتهد ينجح	الخبر جملة فعلية مثبتة
الأحسن أن لا تتأخر	الفاعل جملة فعلية مثبتة
يجب أن تجتهد	جملة جواب القسم اسمية مؤكدة
عمر هو الخليفة	الخبر مفرد
	المبتدأ متقدم والخبر جملة

3 - أسئلة التذكير البسيط :

ويرتبط هذا النوع من الأسئلة بالذاكرة . و يصلح لتعرف المعلومات الأولية، التي ينبغي أن تتوفر لدى التلميذ⁽¹⁾ في بداية الدروس. من مثل: عرّف الجملة الاسمية أو اذكر أنواع الخبر، أو اذكر قاعدة صياغة المصدر المؤول.

4- أسئلة الشك⁽²⁾:

وهي أسئلة يقدم لها الأستاذ إجابات مشكوكا فيها في حالتها الصواب والخطأ⁽³⁾ . والهدف منها معرفة مدى تأكد التلاميذ من صحة الوجهين المقدمين . وهذا مثال توضيحي لذلك :

- الجملة الاسمية " هل ناجح المجتهد" اسمية محولة بتقديم الخبر... فعلية محولة باستبدال خبرها.

- الجملة⁽⁴⁾ الماضوية المؤدية وظيفية المضاف إليه في الآية الكريمة: (سبحان الذي أسرى بعبده) (الإسراء/1). تأويلها⁽⁵⁾ " الساري بعبده" " المسري بعبده....

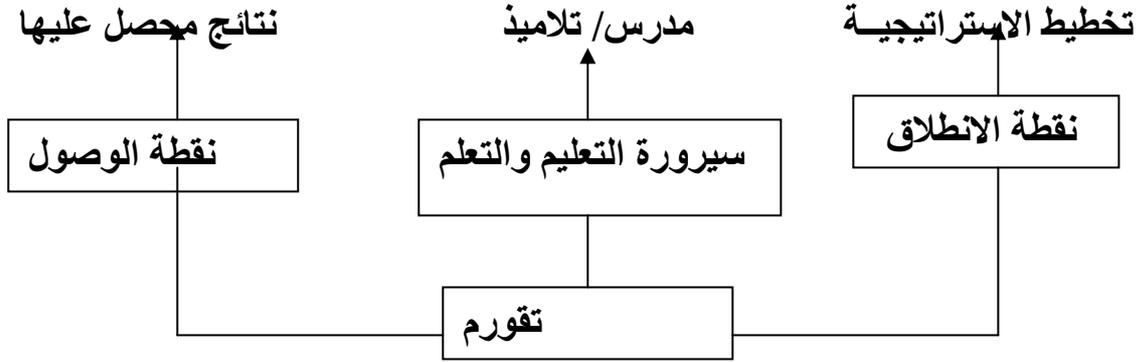
هذه النماذج من الأسئلة يمكن أن تكون عوناً للأستاذ على أن يكسر الرتابة التي عرفت بها أسئلة التقويم النمطية . ويمكن أن تتخذ إطاراً لبناء أشكال أخرى ضمن شبكة الأسئلة المترابطة التي من شأنها أن تسهم في تقويم فاعل.

التدريس بواسطة الأهداف :

بيداغوجية الأهداف، أو تكنولوجيا الأهداف⁽⁶⁾، أو التدريس بواسطة الأهداف، أو التدريس الهادف كلها أسماء لمسمى واحد. ويعد نموذج التدريس بواسطة الأهداف من النماذج التعليمية الأكثر رواجاً في الأنظمة التربوية المعاصرة⁽⁷⁾.

(1) ينظر مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص139 .
(2) ينظر د . صيني محمد إسماعيل ودفع الله أحمد صالح و محمد الرفاعي الشيخ : النحو العربي المبرمج للتعليم الذاتي ، عمادة منشورات المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1987، ص37
(3) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 136 .
(4) نقصد بالجملة ما سماه بحثنا الوحدة الإسنادية الوظيفية .
(5) نقصد بتأويلها " بنيتها العميقة".
(6) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه، ص20 .
(7) وزارة التربية الوطنية : (بيداغوجية الأهداف) همزة الوصل ، ص54 .

لما ينطوي عليه من مزايا (1). ويهدف إلى عقلنة الفعل التربوي على نحو تكون فيه سيرورة هذا الفعل منظمة بكيفية منهجية تمكن من بلوغ الأهداف المتوخاة (2). وتستند بيداغوجية الأهداف التي تنحو نحو فعالية التدريس واكتساب مهارته إلى أن يكون الفعل التربوي خاضعا لجملة من المفاهيم، تعرف بعناصر نموذج التدريس الهادف (3). وفيها ينظم تسيير الفعل التربوي كما هو مبين في الشكل التالي (4):



هذا الرسم يظهر لنا بوضوح عناصر التعلم بواسطة الأهداف التي هي:
أولاً - ما قبل الفعل التعليمي (5): لابد أن نحدد منطلقات تخطيط هذا الفعل التعليمي اعتماداً على صياغة أهداف واضحة تستجيب لما يحتاج إليه المتعلم، ولما يتطلبه المنهاج التربوي (6).

ثانياً - خلال العملية التعليمية (7) أو الفعل التعليمي (8): تنظم سيرورة هذا الفعل من حيث المضامين، والطرائق، والوسائل. مع مراعاة طبيعة التفاعل بين الأستاذ والتلميذ (9).
أ- المضامين :

ينبغي أن نعرف كيف ننقّي محتوى الدرس وننظمه؟ وما هي كمية المادة التي تلائم الأهداف المحددة؟ وماذا سيتعلم التلاميذ؟ أية معارف؟ وأية مهارات؟ .

-
- (1) ينظر ص 621، 622 من هذا الفصل .
 - (2) وزارة التربية الوطنية : (بيداغوجية الأهداف) ، المرجع نفسه ، ص 54 .
 - (3) ينظر مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 23 .
 - (4) وزارة التربية الوطنية : (بيداغوجية الأهداف) ، المرجع نفسه ، ص 55 .
 - (5) ينظر الفارابي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : كيف تدرس بواسطة الأهداف ، سلسلة علوم التربية ، دار الخطاب للطباعة و النشر ، د ، ص 23 .
 - (6) ينظر الفارابي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : المرجع نفسه ، ص 23 .
 - (7) وزارة التربية الوطنية : (بيداغوجية الأهداف) ، همزة الوصل ، ص 55 .
 - (8) ينظر الفارابي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : المرجع نفسه ، ص 23 .
 - (9) وزارة التربية الوطنية : (بيداغوجية الأهداف) ، المرجع نفسه ، ص 55 .

ب - وينبغي أن نعرف بأية طريقة نقدم المحتوى المنتقى الذي حددناه ؟ هل نحاور، أو نلقن، أو نلجأ إلى طريقة المهام فنترك للتلاميذ فرصة البحث والاكتشاف(1).

ج - الوسائل :

ينبغي أن نعرف ما هي الوسائل التي نستعين بها لإنجاز المحتوى؟ كتاب مدرسي ؟ نص مساعد ؟ وهل هذه الوسيلة متوفرة ؟ وكيف نستعملها ؟ ومن يستعملها : الأستاذ أو التلميذ ؟

ثالثاً - ما بعد الفعل التعليمي:

عند نهاية العملية التعليمية ينبغي أن نتحقق من نتائج هذا الفعل التي تحددها أساليب التقويم .
فنتساءل : ما هي النتائج التي وصلنا إليها ؟ هل حقق الدرس أهدافه ؟ ما هي الأسئلة التي نتخبر و نقيس بها مجهود التلاميذ ؟ وما هي الإنجازات التي سيقومون بها ليبرهنوا على أنهم فعلاً حققوا تغييراً سلوكياً ؟ إذا لم تتحقق النتائج المرجوة ، فأين يكمن الخلل ؟ هل هو في تحديد الأهداف ؟ أو في طبيعة المحتوى ؟ أو في الطريقة ؟ أو في الوسائل المستعان بها ؟ أو في نوعية التقويم ؟(2).

إذا كان أول عنصر من المنظمة سير الفعل التربوي يلح على ضرورة أن تنطلق من أهداف محددة نروم تحقيقها ، فإنه لا مناص من أن نتعرف مستويات هذه الأهداف . ومن ثم فإن أول عمل ينبغي للأستاذ أن يقوم به عند صياغة أهدافه ، هو ضبط مستويات هذه الأهداف ، و تحديد درجة عموميتها أو خصوصيتها(3) .

(1) ينظر الفاربي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : كيف تدرس بواسطة الأهداف ، ص 24 .
(2) ينظر الفاربي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : المرجع نفسه ، ص 24 .
(3) ينظر الفاربي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : المرجع نفسه ، ص 37 .



و الجدول التالي يوضح تلك المستويات و مضامينها(1):

مستوى الهدف إذا كان الهدف	مضمونه	مصدره	صيغته	صفاته
غاية	فإنه يعبر عن فلسفة التربية وتوجيهات السياسة التعليمية	صادر عن رجال السياسة والجماعات الضاغطة من أحزاب البرلمان	على صيغة أو شكل مبادئ وقيم عليا ورغبات وتطلعات	يتميز بشكلها المثير والجاذب القابل للتأويل
مرمى	نيات المؤسسة التربوية ونظامها التعليمي	إداريين ومؤطرين ومفتشين ومسيرين التعليم	أهداف البرنامج والمواد وأطوار التعليم	بارتباطه المباشر بالمناهج والمواد
عاما	إنماء شخصية المتعلم العقلية والوجدانية والمهارية	مؤطرين وأساتذة	قدرات ومهارات وتغييرات نريد إحداثها وإكسابها المتعلم	تمركزه حول المتعلم وقدراته ومكتسباته
خاصا	محتوى درس معين ينجز في حصة أو أكثر	أساتذة ومتعلمين	فعل متعلم يقوم به المتعلم مربيط بمحتوى درس	تصريحه بما سيقوم به متعلم في الدرس
إجرائيا	سلوكات يقوم بها المتعلم ليبرهن على بلوغها الهدف	أساتذة ومتعلمين	فعل الانجاز وشروطه ومعايير الإتقان	تصريحه بأدوات التقويم وأشكاله

(1) وزارة التربية الوطنية : (بيداغوجية الأهداف) ، همزة الوصل ، ص 59 .

هذا الجدول يبين أن الأهداف التربوية سلسلة . تبدأ بما هو عام، لتنتهي إلى ما هو خاص وإجرائي. ويتبدى لنا الأمر أكثر حين ننطلق من أهداف تدريس اللغة العربية التالية :

- 1 - الهدف الأول : المحافظة على الهوية الثقافية للوطن . ويسمى غاية .
- 2 - الهدف الثاني : اكتساب القدرة على التعبير الفصيح باللغة العربية . ويسمى مرمى
- 3 - الهدف الثالث : التمكن من معرفة الجملة . و يسمى هدفا عاما .
- 4 - الهدف الرابع : يكون التلميذ قادرا على صياغة وحدة إسنادية مؤدية وظيفة المبتدأ مثلا . و يعد هذا هدفا خاصا .

5 - الهدف الخامس : يكون التلميذ قادرا على معرفة صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ مثلا . والتصرف فيها بالاستبدال دون أن يرتكب أخطاء(1).

حين نتأمل هذه السلسلة من الأهداف، نلاحظ أنها متدرجة(2) تنتقل من العام إلى الخاص، وأنها كلما انتقلت من مستوى إلى آخر تحدد الهدف، و صار أكثر دقة، وأن هذه المستويات مرتبطة فيما بينها ، منسجمة في ترتيبها ، بعضها يخدم

بعضاً(3). ومما لاشك فيه أن الأهداف الإجرائية هي التي تهتمنا أكثر في هذه الدراسة . لأنها هي التي تعد من صميم عمل أستاذ النحو. وهي التي تسمح له باتخاذ قرارات بيداغوجية، كأن يقرر إعادة الشرح، أو مواصلة الدرس و الانتقال من جزء إلى آخر منه. و قيمة عمل الأستاذ متوقفة على مدى قدرته على التحكم في هذا النوع من الأهداف، ممثلة في صياغتها. وإذا كان الهدف الإجرائي على هذه الدرجة من الأهمية فما هو مفهومه ؟

تعريف الهدف:

كلمة هدف تفيد الدقة في الإصابة. فحين ن فكر فإنه يتبادر إلى أذهاننا أن هناك نقطة انطلاق ، ونقطة نهاية. هذه النهاية هي الهدف الذي نريد أن نصل إليه(4). ومنه يسمى الغرض

هدفا(5). " و الهدف يعني تدبر العواقب من حيث نتائجها المحتملة المترتبة على تصرف ما ،

في وقت معين، بطرائق مختلفة، و الإفادة مما هو متوقع لتوجيه الملاحظة و التجربة"(6).

و إذا كانت " الأجراءة" تعني تحديد الأهداف، و السماح بظهور المحتويات الدراسية عند المتعلم .

(1) وزارة التربية الوطنية : (بيداغوجية الأهداف) ، همزة الوصل ، ص 63 .
(2) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية، ص 16.
(3) وزارة التربية الوطنية : (بيداغوجية الأهداف) ، المرجع نفسه ، ص 59 .
(4) ينظر مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 26 .
(5) الجوهري : الصحاح ، 4/1442 .
(6) جون ديوي: الخبرة و التربية ، ترجمة محمد رفعت رمضان و نجيب إسكندر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د . ت ، ص 63 .

على شكل سلوكات قابلة للملاحظة و القياس و التقويم⁽¹⁾، فإن الهدف الإجرائي هو هدف خاص أصبح مرتبطا بسلوكات ، سينجزها المتعلم في إطار شروط و معايير محددة ، كي يبرهن على بلوغ الهدف⁽²⁾. أو هو إجراء عملي يقوم به الأستاذ لتنفيذ و تحقيق النوايا التعليمية. فيعرف من أين سيبدأ. و أين سينتهي. و كيف سيعمل. وبأية وسائل. ولأية نتيجة⁽³⁾. فهو صيغة معبرة بوضوح تبين الآثار المنتظرة عند التلميذ في أثناء، أو في نهاية التعلم⁽⁴⁾. لذلك لا ينبغي أن يغيب عن الأستاذ مواصفات الهدف الإجرائي التي نسوقها في الآتي ذكره. وهي: أن يكون كاملا، متضمنا فعل الإنجاز و شروطه و معايير⁽⁵⁾ه. و غير مبهم ، و منسجما داخليا .

فالهدف غير الكامل، هذا مثال توضيحي له: " يكتب التلميذ فقرة متضمنة وحدات إسنادية محولة" ذلك أن الهدف هنا لا يشير إلى طبيعة الموضوع . و هل إن الوحدات الإسنادية الوظيفية مؤدية وظيفة المبتدأ أو الخبر أو النعت أو الحال... إلخ؟ وهل هي محولة بالحذف أو بالزيادة أو بالترتيب؟ وهل هي ماضوية، أو مضارعية، أو اسمية؟ وهل هي مثبتة، أو منفية، أو مؤكدة؟ كما أن الهدف لا يشير إلى زمن الإنجاز و مكانة و شروطه و معايير⁽⁵⁾ه التي تدل على درجة إتقان التلميذ .

و الهدف المبهم، نمثل له بهذا المثال: " يناقش التلميذ الأمثلة " . حيث إن فعل " يناقش " غير محدد. فلا نعرف كيف تتم المناقشة ؟ وماذا يفعل التلميذ على وجه التحديد ؟ فمثل هذا الهدف من شأنه أن يؤدي إلى سوء تفاعل بين الأستاذ و التلميذ⁽⁶⁾.

و الهدف غير المنسجم داخليا ، هو الذي يكون فيه تناقض بين كثافة الإنجاز و الوقت المخصص لذلك الإنجاز. كأن نقول: " في ظرف عشر دقائق يقرأ التلميذ الأسئلة الثمانية ، و يستخرج منها الجمل الست التي لها محل من الإعراب⁽⁷⁾، و يبين صور هذه الجمل و الوظائف التي تؤديها. فعدم التناسب بين الإنجاز و الوقت المعطى له جلي ، لا يحتاج إلى تعليق .

أمام خطورة و أهمية الهدف الإجرائي نتساءل: كيف يتسنى للأستاذ أن يصوغ الأهداف الإجرائية لدروسه صياغة تؤمنه شر الوقوع في خطأ ، قد يكون ظاهره بسيطا ، ولكنه يكلفه سوء تفاعل بينه و بين التلميذ محور العملية التربوية .

(1) ينظر مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 19 .

(2) ينظر الفارابي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : كيف تدرس بواسطة الأهداف ، ص 41 .

(3) وزارة التربية الوطنية : (الأهداف الإجرائية) ، همزة الوصل ، ص 64 .

(4) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 74 .

(5) ينظر ص 627 من هذا الفصل لإيجاد إيضاح عن مفهوم الإنجاز و شروطه و معايير⁽⁵⁾ه.

(6) Patrice Pepel : se former pour enseigner , editions bordas, paris , 1986,p11 .

نقلا عن مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 75 .

(7) الجمل التي لها محل من الإعراب هي ما سماه البحث " الوحدات الإسنادية الوظيفية".

كيف نصوغ الهدف الإجرائي أو الهدف السلوكي (1)؟ :

" الهدف السلوكي سلوك مرغوب فيه، ويتوقع أن يكتسبه المتعلم بعد مروره بخبرات تربوية مخطط لها" (2). وثمة تقنية عملية وضعها " ماجر" في كتابه " الأهداف التربوية" (3)، إن نحن راعينا أركانها الثلاثة سهل علينا صياغة أهدافنا بصورة إجرائية. هذه الأركان هي :

1 - السلوك (4) أو الإنجاز (5):

وهو الأداء المراد تحقيقه ، المرتبط بمهام سينجزها تلميذ في سياق محدد . مثل يسرد قاعدة ، أو يركب جملة أو وحدة إسنادية وظيفية، أو يحدد صورة الوحدة الإسنادية الوظيفية ووظيفتها (6). والعنصر المحوري في تحديد الإنجاز هو الفعل الذي يعبر به عن الكفاية أو القدرة المراد تحقيقها. و يشترط فيه أن يكون دقيقا ، غير قابل

للتأويل (7). ذلك أن الإنجاز هو الإعلام الصريح للفعل الذي سيقوم به التلميذ بكيفية تترجم ، و تجسد سلوكا ملحوظا مقيسا . ومن ثمة فصياعة الهدف الإجرائي السلوكي تبدأ دائما بالوحدة الإسنادية: " أن يكون الطالب ، أو التلميذ ، أو المتعلم قادرا على كذا (8).

2 - الشروط أو الظروف (9):

إن تحديد الإنجاز وحده غير كاف إذا لم يكن مصحوبا بشروط تبين الوضعية التي سيكون عليها المتعلم عند إنجاز عمله. كأن نعرف ما هي الأدوات التي يمكن أن يستعين بها المتعلم؟ مثل دفتر، كتاب، منجد، آلة، ... الخ . وما هي الأشياء المحظورة عليه أثناء هذا الإنجاز؟ (10) وهل سينجز العمل بمفرده ، أو سيكون الإنجاز جماعيا ؟ وهل سيتم الإنجاز داخل القسم ، أو خارجه؟ (11) و ما هي صفة الإنجاز؟ أيكون شفويا أو كتابيا ؟ فهذه الشروط تفيد الفعل التربوي و تجعله أكثر ضبطا .

(1) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية، ص 39.

(2) د. عبد الرحمن صالح عبد الله: المرجع نفسه، ص 37.

(3) Manger . f : comment definir les obgetifs de l'èducation , ed , bordas , paris , 1977, p3 .

نقلا عن مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 77 .

(4) ينظر د. بوني أحمد محمد : القياس النفسي و التقييم التربوي ، ص 44 .

(5) وزارة التربية الوطنية : (الأهداف الإجرائية) ، همزة الوصل ، ص 64 .

(6) عندما نطالب من التلميذ أن يأتي باسم المفعول من الأفعال : صان ، شاد ، قال مثلا . فالتلميذ حين يصوغ أسماء المفعول : مصون ، مشيد ، مقول ، يسمى هذا سلوك أو إنجازا .

(7) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 77 .

(8) ينظر الفارابي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : كيف تدرس بواسطة الأهداف ، ص 107 .

(9) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 78 . و بوني أحمد محمد : القياس النفسي و التقييم التربوي ، ص 45 .

(10) وزارة التربية الوطنية : (الأهداف الإجرائية) ، همزة الوصل ، ص 64 .

3- المعايير: المعيار أمر ذو أهمية بالغة في عملية التفويم ، باعتباره مؤشرا و دليلا يمكن الأستاذ من تحديد مستوى الإنجاز ، الذي انطلقا منه سيقدر أن الهدف المتوخى قد تحقق فعلا أو لم يتحقق . و إلى أي مدى كانت درجة الإتقان في إنجاز التلميذ (1). ومن أهم المعايير المستعملة في قياس مدى تحقيق الأهداف ما يلي :

1 - الزمن: كأن يطلب من التلميذ أن يستخرج في ظرف لا يتعدى خمس دقائق الوحدات الإسنادية الوظيفية من نص ينطوي على جمل مركبة متنوعة، أو أن يركب وحدات إسنادية مؤدية وظيفة المبتدأ في ظرف لا يتعدى ثلاث دقائق .

فمثل هذا الإنجاز يقتضي تحديد الزمن المخصص له . إذ ليس منطوقيا أن نكلف التلميذ بتلك الصياغة شفويا ، و نترك له ساعة أو يزيد . فالسرعة هنا معيار من معايير الإتقان . أما إذا كلفنا التلميذ بإنجاز واجب منزلي ، فالزمن آنذ ليس عاملا ذا أهمية .

2 - النسبة: و قد تتمثل في عدد الأخطاء المسموح بها(2). كأن نطلب من التلميذ أن يركب ثلاث وحدات إسنادية مؤدية وظيفة الخبر من الأفعال : يحترم ، يطيع ، يكثر ، دون أن يرتكب أكثر من خطأ .

3 - الدقة: تعد دقة الإنجاز في بعض الأداءات معيارا يكشف عن درجة الإتقان . كأن نطلب من المتعلم في جمل اسمية معينة أن يحدد موضع التحويل فيها أهو في المبتدأ أم في الخبر. ؟

4 - النوعية: وهي معيار يتصل بصفات مميزة للنتيجة المتوصل إليها من قبل التلميذ . و نضرب مثلا لذلك : نقدم للتلميذ وحدة إسنادية محولة بالزيادة من نحو: إنك لتحب الحق" وهي " لتحب الحق". فقد يكون المعيار طلب إيضاح علة استبدالها بوصف " لمحبه الحق" .

5 - الكم: وقد يكون معيارا دالا على درجة الإتقان حين نريد من التلميذ أن يبرهن على قوة نفسه في الاستمرار و الإنجاز(3). كأن نطلب منه أن يأتي بعشر وحدات إسنادية مضارعية مؤدية وظيفة المبتدأ أو الخبر أو النعت ... الخ .

و تجدر الإشارة إلى أن الأستاذ قد يضع أكثر من معيار لإنجازات تلاميذه . إلا أنه عند تحديده هذه المعايير ينبغي له أن يراعي مستوياتهم ، ومكتسباتهم السابقة .

و مهمة صياغة الأهداف على نحو إجرائي ليست بالمهمة السهلة . ذلك أن وضع الأستاذ لهذا النوع من الأهداف يوجب عليه أن يحدد فيما إذا كانت المادة الدراسية ستهمم بالجانب المعرفي ، أو الجانب الوجداني ، أو الجانب الحسي الحركي . ولما كانت دروس الجملة

و الوحدة الإسنادية الوظيفية مجالها عقلي معرفي ، لم يكن مناص للأستاذ من الاستعانة " بصنافة " بلوم " (4) التي أعدت لهذا الغرض . فما مفهوم هذه الصنافة ؟

(1) ينظر مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 78 .

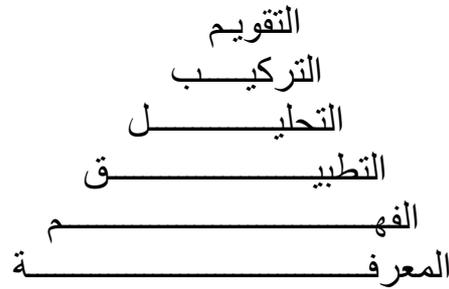
(2) ينظر د . بوني أحمد محمد : القياس النفسي و التقييم التربوي ، ص 45 .

(3) وزارة التربية الوطنية : (الأهداف الإجرائية) ، همزة الوصل ، ص 65 .

(4) " بلوم بنيامين " الأمريكي أصدر سنة 1956 كتابه " صنافة الأهداف البيداغوجية " وكان جزؤه الأول خاصا بالمجال المعرفي . مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 17 .

مفهوم الصنافة :

الصنافة في التربية تعني ترتيب أو تصنيف منظم و متدرج لظواهر التعلم أو النمو⁽¹⁾. باعتبار أن فعل التعلم موجه ، يتضمن سلسلة من التغيرات ، يفترض أن تحقق تطورا في جانب أو في عدة جوانب عند المتعلم . هذا التطور الذي يمكن أن نلاحظه على شكل سلوكيات ، أو إنجازات هو ما يسمى بالنمو الذي يكون مرحليا و متدرجا⁽²⁾. و صنافة " بلوم " التي قسم فيها المجال المعرفي إلى ستة مستويات هي المعرفة (التذكر)⁽³⁾، و الفهم ، و التطبيق ، و التحليل ، و التركيب ، و التقويم⁽⁴⁾. يسجل أن مستوياتها هذه آخذة بمبدأ التدرج الذي ينطلق فيه من البسيط للوصول إلى المعقد⁽⁵⁾. فهي متفاوتة في سهولتها و صعوبتها و مرتبة ترتيبا هرميا . حيث نجد أن قاعدة الهرم تمثل المستويات السهلة⁽⁶⁾ في حين تزداد صعوبة المستويات الأخرى كلما اقتربنا من قمة الهرم كما هو مبين في الشكل الهرمي التالي:



و إذا كنا نلاحظ أن المجال المعرفي يتعامل مع العمليات العقلية بمختلف مستوياتها بمبدأ التدرج⁽⁷⁾، فإن في ذلك رسالة واضحة للأستاذ ينبغي له أن يعيها ليعطي الفعل التعليمي بعدا ديناميا ، يزيل عنه مظاهر الرتابة و الجمود⁽⁸⁾. و للخطورة التي تكتسبها هذه المستويات ، نحاول إيضاحها بتقديم نماذج تطبيقية ميسرة لها و للأسئلة – التي هي الأخرى من المنطق أن توجد مستويات لها . خصوصا بعد أن تبنت منظومتنا التربوية فكرة " بيداغوجية الأهداف " . لأن الارتقاء من مستوى معين في الأهداف يتطلب الارتقاء كذلك في مستوى الأسئلة التي هي إحدى أهم أدوات تحقيق

(1) ينظر مادي لحسن : المرجع السابق ، ص 40 .

(2) ينظر د . مريم سليم : علم تكوين المعرفة ، إبستمولوجيا " بياجى " ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص 12 .

(3) ينظر د . عبد الرحمن صالح عبد الله : الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية ، ص 78 .

(4) ينظر الفارابي عبد اللطيف و الغرضاف عبد العزيز : كيف تدرس بواسطة الأهداف ، ص 43 .

(5) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 41 .

(6) ينظر د . عبد الرحمن صالح عبد الله : المرجع نفسه ، ص 75 ، 76 .

(7) Jean Piaget : Lepistemlogie genetique , Editions P.U.F.Paris , 1970, P25.

نقلا عن مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 41 .

(8) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 41 .

الأهداف- انطلاقا من منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي .

1 – مستوى المعرفة : و تسمى مقولة المعرفة أو التذكر⁽¹⁾ . و تستهدف استرجاع المتعلم معلومات و معارف هي من مكتسباته السابقة مخزونة في ذاكرته⁽²⁾ . ففي هذا المستوى مثلا نريد أن يكون التلميذ قادرا على ذكر أنواع الجمل التي لها محل من الإعراب " الوحدات الإسنادية الوظيفية " ، أو أن يكون قادرا على سرد تعريف المصدر المؤول . و من أمثلة الأسئلة المناسبة لهذه المقولة (المستوى): عرف الجملة ، اذكر الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة نحوية.

و ترد أسئلة هذه المقولة عادة في بداية الدرس. و هذه طائفة من الأفعال السلوكية التي تلائم هذا المستوى : يتعرف ، يسرد ، يختار ، يسمي ، يصوغ ، يبين يحدد... الخ .

2- مستوى أو (مقولة) الفهم : و يراد منه استيعاب معطيات و مفاهيم معينة ، هي موضوع التعلم عن طريق مناقشتها و إدراك العلاقات التي تربطها ، و استخلاص حكمها أو قاعدتها . و تندرج عملية الفهم عبر أهم مستويين له هما :

أ – التحويل : وفيه يبدي المتعلم قدرته على أن يرجع لكل لفظ ظاهر بنيته

العميقة⁽³⁾ . كأن يعرف أن البنية العميقة لخبر هذه الجملة " هو الذي نجح " هو الناجح . لأن اسم الموصول و صلته بنيتها العميقة و صف معرف .

ب – التعميم : و يعني الانتقال بمفهوم من استعماله الأصلي إلى توسيعه ليشمل ظاهرة أخرى مشابهة له⁽⁴⁾ . كأن يبدي التلميذ " قدرته على أن يستبدل الوحدة الإسنادية المضارعية (المصدر المؤول) بمصدر صريح في جميع الوظائف التي تؤديها من مثل وظيفة المبتدأ أو الخبر أو اسم الناسخ .

و الأفعال السلوكية التي تستخدم في هذا المستوى هي : يقدر ، يشرح ، يقدم أمثلة يحدد، يعيد صياغة ، يستنتج ، يصف الخ .

3 – مستوى التطبيق: و فيه يستثمر التلميذ معلوماته المكتسبة في حالات مشخصة .

و من الأفعال السلوكية التي يكثر استعمالها في هذا المستوى : يطبق ، يستخدم ، يصنف ، ينتقي ، يشرح ، يفسر⁽⁵⁾ ، يغير ، يستعمل ، يكشف ، يتصرف ، يعالج ، يبرهن ، يحل مسألة ، يبين الخ⁽⁶⁾ .

فمثلا يمكن أن يكون الهدف منه : أن يكون التلميذ قادرا على أن يبين أن الجملة الاسمية " المجتهد نجح " محولة بالاستبدال لورود خبرها " نجح " وحدة 'سنادية ماضوية بنيتها العميقة " ناجح " .

(1) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله : الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية ، ص 76 .

(2) ينظر مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 49.

(3) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : المدرسة الخليلية الحديثة ، نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي ، ص 249 ، 250 .

(4) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 51 .

(5) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله : الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية ، ص 111.

(6) ينظر مادي لحسن : المرجع نفسه ، ص 51 .

4- مستوى التحليل: و المراد منه تجزئة العناصر المكونة لشيء ما(1) ، و إدراك العلاقة القائمة بينهما للوصول إلى القواعد التي تحكمها . و في هذا المستوى ينبغي أن تكون الأسئلة قادرة على دفع التلميذ إلى التفكير النقدي ، الذي يستعين فيه بتقديم الأدلة . ذلك أن الهدف من تكوين الفكر النقدي الواعي لدى المتعلم . و من الأفعال السلوكية الشائعة في هذا المستوى : علل ، حلل ، قارن صنف ، عين ، اذكر الأدلة ، دعم إجابتك ، حدد الأسباب ، اختر ، قسم ، جزئ ، الخ .

و هذا مثال توضيحي لذلك: أن يكون التلميذ قادرا على أن يحدد في جمل مركبة نوع الوحدات الإسنادية الوظيفية ، و إبراز وظيفتها، و سبب مجيئها على تلك الصورة .

5 - مستوى التركيب(2):

و فيه يطلب من التلميذ أن يفكر على نحو تتجلى فيه مقدرته على بناء أو تركيب شيء من أجزاء و عناصر مختلفة . بحيث تصل هذه المقدرة إلى مستوى الإبداع . كأن يكون التلميذ قادرا على صياغة قاعدة من الأمثلة المقدمة . أو تحرير فقرة تحوي وحدات إسنادية و جملا اسمية محولة بالحذف في أحد ركنيها. و أبرز الأفعال السلوكية التي يكثر استعمالها في هذا المقولة (المستوى) هي : يركب ، يحرر ينسق ، يخطط ، ينتج ، يصمم ، ينشئ ، يطور ، يؤلف ، يجمع ، الخ (3) .

6 - مستوى التقويم :

هو عملية تقدير يصل فيها التلميذ إلى إصدار حكم حول معارف و مهارات ما(4) في ضوء معايير محددة . قد تكون داخلية من مثل " يختار أحسن صورة بيانية في القصيدة " . وقد تكون خارجية كأن نطلب من التلميذ أن يبدي رأيه في أسلوب كاتب معين . و مستوى التقويم في دروس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية يمكن أن نقدم فيه جملا أو وحدات إسنادية فعلية محولة بحذف المفعول به على الرغم من أن القياس يقتضي إثباته في نحو قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) (الزمر/9) . و نطلب من التلاميذ ملاحظة ذلك أو نقدم لهم بيت شعر وقع فيه خطأ نحوي . و نطلب منهم أن يكتشف ذلك الخطأ و هذا بيت يمكن أن يتخذ مثلا لمستوى التقويم في القواعد النحوية. قال أبو نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء **و دواني بالتالي كانت هي الداء(5)** حيث إن الصواب أن يقول: كانت هي الداء. لأنه خبر كان منصوب . و نشير إلى أننا لم نعثر في القرآن كله على خبر كان المعرف بعد ضمير الرفع المنفصل(6) إلا منصوبا إطلاقا . نحو الخبر الوارد في الآية:(قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) (الأعراف / 113) . و هذه المقولة هي أرقى المقولات الخمس الأخرى . تأتي في نهاية تصنيف الأهداف

(1) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية ، ص 119 .

(2) ينظر د. عبد الرحمن صالح عبد الله: المرجع نفسه ، ص 127 .

(3) ينظر مطاطلة عبد الرحمن : (فنيات السؤال) ، مجلة الجامعة الصيفية لأساتذة اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام ، متقن الأمير عبد القادر ، وهران ، 1998 ، ص 91 .

(4) ينظر مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية ، ص 52 .

(5) ينظر فروخ عمر : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1981 ، 2 / 163 .

(6) ضمير الرفع المنفصل قد يعرب توكيدا لفظيا ، و قد يعرب ضمير فصل .

الخاصة بالمجال العقلي⁽¹⁾. ولا يمكن أن تتم إلا بتوفر مكونات أخرى . من حصول المعرفة ، و فهمها ، و تطبيقها ، وتحليلها ، وتركيبها . أما الأفعال التي استخدمها في هذه المقولة السادسة فهي : يحكم ، يقرر يفضل ، يقوم ، يعارض ، يوافق ، ينقد ، يبدي رأيه ، يميز ، إلخ⁽²⁾.

و قبل أن نعرض لمذكرة نموذجية لدرس من دروس صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية ما وفق بيداغوجية التدريس بواسطة الأهداف، يحسن بنا أن نقف عند أهم مزايا هذا التدريس الهادف، التي تنعكس إيجابا على المردود التعليمي . و هي كالتالي:

1 - تحديد الهدف يعد مظهرا من مظاهر الدقة في العمل⁽³⁾. لأن نشاطا ما بلا هدف مضبوط يبقى عرضه للعفوية و الارتجال⁽⁴⁾. ثم إن من شأن غياب الهدف أن يخلق حالة من الغموض و اللبس و الارتباك التي تظهر على مستوى التعلم⁽⁵⁾.

2 - تسهيل عملية التواصل بين الأستاذ و تلاميذه .

3 - التمكين من اختيار عناصر معينة. و هو أمر في غاية الأهمية من شأنه أن يخلص التلميذ من ركام المعلومات ، و يوجهه نحو التركيز على ما هو فعال و وظيفي . ثم إن الوقوف على عناصر معينة مما يساعد على ربح الوقت ، لأنه وقوف على ما هو أهم .

4 - ضبط عملية التقويم و تفعيلها . ذلك أن العملية التعليمية التي لا تضبط لها أهداف يستحيل تقويمها . بينما على أساس الأهداف يتم تقويم إنجازات التلاميذ .

5 - التمكين من جعل القرارات البيداغوجية مؤسسة واضحة . بحيث لا تبقى في ضبابية التعميمية فريسة للتأويلات المختلفة .

6 - المساعدة على التأكد من الانسجام و التكامل اللذين بين مكونات الفعل التعليمي .

7 - التركيز على التلميذ محور العملية التربوية ، و احترام كرامته حين الإعلان عن الأهداف و التصريح بها له . إذ من حقه أن يعرف إلى أين هو متجه⁽⁶⁾.

(1) ينظر د . عبد الرحمن صالح عبد الله : الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية ، ص 133 - 155 .
(2) ينظر مطاطلة عبد الرحمن : (فنيات السؤال) ، مجلة الجامعة الصيفية لأساتذة اللغة العربية و آدابها ففي التعليم الثانوي العام ، ص 92 .
(3) ينظر مخلوف عامر : (نموذج التدريس بواسطة الأهداف ، مزايا و مآخذ) ، مجلة الجامعة الصيفية ، ص 114 .
(4) ينظر مخلوف عامر : (الوثائق التربوية) ، المرجع نفسه ، ص 118 .
(5) مادي لحسن : الأهداف و التقويم في التربية ، ص 145 .
(6) ينظر مخلوف عامر : (نموذج التدريس بواسطة الأهداف ، مزايا و مآخذ) ، المرجع نفسه ، ص 114 .

تيسير تعلم الجمل و الوحدات الإسنادية الوظيفية بالصور:

إن المفهوم الإجرائي لمصطلح تيسير النحو الذي يقصد به الانتحاء نطمئن إلى إنه تكييف النحو و الصرف مع المقاييس التي تقتضيها اللسانيات التطبيقية عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين. فغلى هذا فالتيسير ينحصر في كيفية تعلم النحو لا في النحو ذاته⁽¹⁾.

وقبل أن نعرض لكيفية الإجراءات و تطبيق تعليم النحو باستخدام الصور نلفت الانتباه إلى أن الأساس النفسي و الفلسفي لاستخدام طريقة الصور التركيبية في تدريس النحو مرده إلى أن بعض علماء النفس يعرفون اللغة بأنها " الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، و التي بها يمكن تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا بواسطة تأليف الكلمات ووضعها في ترتيب خاص"⁽²⁾. وطريقة الصور هذه تعتمد على تمييز مكان الكلمات أو الوحدات الإسنادية في كل صورة من الصور التركيبية. ذلك " أن تصور المكان ضرورة لا محيد عنها في إدراك العالم الخارجي"⁽³⁾. و لقد أدرك بعضهم أهمية تصور المكان في تعليم اللغة الفرنسية و دافع عنه دفاعاً قويا على نحو جعله يبرز أهمية تصور المكان في الإدراك و التعليم لكل فرد و لو كان هذا الفرد أكمه⁽⁴⁾.

و ذلك لأن تحديد مواقع مكونات الجملة ليس أمراً عفويا مرده إلى الصدفة ، وليس مسألة ذاتية منوطة بإرادة صاحبها المطلقة من كل قيد، بل ثمة ضوابط محددة تتناوله. من هذه الضوابط ما يتحتم فيه تقديم صورة معينة من الكلمات أو الوحدات الإسنادية⁽⁵⁾ على غيرها في الجملة، كأدوات الاستفهام و الشرط و سواها.

و مقتضى هذا أن لكل صورة من الصور المحتملة من الجملة دورا في إفادة المعنى في الموقف اللغوي يخالف دور غيرها في الصور البديلة عنها⁽⁶⁾.

و إيثار هذا البحث تدريس النحو الذي هو الانتحاء باستخدام الصور مرده إلى أن الصور التركيبية اللغوية بناء تربوي يعتمد على مدخل بنية العلم، و " تعليم البنية في جوهرة هو تعلم كيفية ارتباط الأشياء بعضها ببعض بحيث يصبح لها معنى واضح من خلال التفكير التحليلي"⁽⁷⁾.

(1) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، ص32، 33

(2) عبد المجيد عبد العزيز : اللغة العربية أصولها و طرق تدريسها ، دار المعارف ، القاهرة ط3، 1986 ، ص15 .

(3) صليبا جميل : علم النفس دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط3 ، 1972 ، ص 350 .

(4) ينظر صليبا جميل : المرجع نفسه ، ص 358 .

(5) فمثلا يجب تأخير المبدأ على الخير إذا كان هذا المبتدأ وحدة إسنادية نحو(من الواجب أن تجتهد) .

(6) ينظر د . عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود: تدريس النحو في المرحلة الابتدائية باستخدام الصور التركيبية، ص 32 .

(7) ريان فكري حسني: التدريس أهدافه ، أسسه، أساليبه، تقويم نتاجه و تطبيقاته ، عالم الكتب القاهرة ، ط3 ، 1993 ، ص186 .

و حيث إن الجملة هي " قسم من كلام له معنى و لبعض أجزائها معنى مستقل(1) باعتبار لفظا و إن كان لا يعبر عن حكم"(2) فإن كتابة جملة ما يعني أن تعرف ماذا تريد أن تقول و أن تحسن التعبير عنه. وهذا يعني ببساطة أن تملك أداة التعبير و هي المهارة اللغوية في كيفية ترتيب و تركيب الكلمات، وذلك حتى تحسن الوصول إلى هدفك بدقة و إحكام(3). ولما كانت الجملة هي الخطوة الأولى في عملية التركيب الإسنادي للتعبير عن الفكرة(4). إذ إن وحدة الكلام هي الجملة لا الكلمة"(5)، فإن استخدام الصور التركيبية التي تكون عليها هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية يبدو ضروريا في تدريس النحو لتلامذة التعليم الثانوي ليفهموا كيفية تكوين الجملة أو الوحدة الإسنادية، و ليعرفوا كيفية ترتيب الكلمات فيها تبعا لكل قاعدة نحوية(6)، و إدراك العلائق و العلامات المميزة لكل صورة من الصور التركيبية لهما(7). واستخدام الصور التركيبية في تدريس النحو يبدو ضرورة ملحة لأسباب. لعل أهمها يكمن في حفظ بعض التلاميذ القواعد النحوية دون قدرتهم على استخدامها، ودون فهمهم إياها فهما واضحا يزول معه اللبس و الغموض و التداخل بينها، بحيث تكون كل قاعدة منها واضحة جلية في أذهانهم لها صورها التركيبية الخاصة التي تميزها عن غيرها من القواعد النحوية(8).

وهذه الطريقة تعد مرشدا و دليلا يساعد المتعلم على توظيف القواعد النحوية و استعمالها استعمالا صحيحا من خلال ربط المثال أو الشاهد بالصورة التركيبية الخاصة بقاعدته وهذا النوع من التدريس يعد طريقة الانتحاء الوقائي الواجب اتباعها(9). ذلك أنه " لا تكتسب لغة بدون قواعد نحوية(...). فكل الألسنة واللغات الأخرى يمكن تعلمها بالنحو(...). وأعرف بعض الأجانب مكثوا مدة طويلة حتى تكلموا الإنجليزية، ولا يزالون بعيدين عنها. وكان السبب الحقيقي أنهم لم يتعلموا بالنحو"(10). لذلك ستكون تعليمية هذه الصور عبر الانتحاء الوظيفي التداولي، وهو تلك الآليات والعلائق الوظيفية التي تساعد المتعلم حين معرفته إياها على امتلاك الكفاية الذاتية التي تمكنه من استخدام البنى والتراكيب الإسنادية التي يحتاج إليها

-
- (1) و الحق أن كل جزء من الجملة أو الوحدة الإسنادية لا يستقل بنفسه معنى .
 - (2) ينظر عبده الراجحي : النحو العربي و الدرس الحديث، ص100.
 - (3) ينظر أبو حمدة محمد علي : فن الكتابة و التعبير، مكتبة الأقصى ، الأردن ، عمان ، ط3 ، 1994 ، ص145.
 - (4) رضوان أحمد شوقي و عثمان صالح الفريخ: التحرير العربي ، جامعة الملك سعود ، عمادة شؤون المكتبات ، الرياض ط4 ، 1993 ، ص47 .
 - (5) الشماع صالح: ارتقاء اللغة عند الطفل ، دار المعارف ، مصر القاهرة ، ط3 ، 1973 ، ص129.
 - (6) سواء أكانت هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية توليدية أم محولة.
 - (7) ينظر عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود : تدريس النحو في المرحلة الابتدائية باستخدام الصور التركيبية ، ص45 .
 - (8) ينظر عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود : المرجع نفسه ، ص33 .
 - (9) ينظر عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود : المرجع نفسه ، ص35.
 - (10) جورج بول: معرفة اللغة، ترجمة د. محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2000، ص197.

بطريقة آلية قياسية وإبداعية في الوقت نفسه(1).

فعند تدريس الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ. تعرض صورة الجملة الاسمية التوليدية البسيطة قبل أن تعرض صورة الجملة الاسمية التحويلية التي قد يضيف إليها المدرسون ما يرونه مناسباً لمستوى تلاميذهم، ولا بد من الاهتمام ببيان الصور التركيبية في التدريبات التطبيقية. وأساس ذلك أن لكل صورة سماتها وتركيبها البنوي الذي يميزها عن غيرها من الصور التركيبية. ولقد سبق أن بينا أن الجملة أو الوحدة الإسنادية لا تعادل مع عناصر التحويل في معناها الجملة أو الوحدة الإسنادية بدون هذه العناصر(2). سواء أكانت هذه العناصر ممثلة في الترتيب(3)، أم في الزيادة، أم في الحذف، أم في الاستبدال(4). و التعليم بالصور يتوخى منه إقدار المتعلمين على فهم جمل لغتهم المتجددة غير المتكررة، و إقدارهم على صياغة الجمل التي ليست تكريرا لأية جملة أخرى(5) و في كل موقف من مواقف استعمالهم للغة .

و الكفاية اللسانية والتبليغية المنشودة من دراسة صور الجملة هي الوصول بالمتعلم إلى التمتع بالكفايات الأربع؛ كفاية القراءة، و كفاية الكتابة، و كفاية الكلام ، و كفاية الاستماع. فكفاية القراءة يكون فيها هذا المتعلم قادرا على تعرف أغراض النص المقروء المختلفة، و طرائقه المتباينة في الكتابة مع تفسير المعنى الذي يقصده الكاتب سواء أكان من خلال البنيات السطحية أم البنيات العميقة للتراكيب و المفردات الموظفة فيه . وكفايته في الكتابة تتمثل في إقداره على الكتابة المعيارية مفردات و تراكيب وفق الأغراض المتنوعة. و كفايتنا الكلام و الاستماع يمكن اختصارهما في جعله قادرا على فهم الأفكار الأساسية و الثانوية في المحاضرات و المناقشات و كذا أن يكون قادرا على المشاركة في تبادل الأفكار مع تنوع أسلوب الكلام بما يناسب المواقف المختلفة(6) إذ إن الهدف المتوخى من النحو يتمثل في اكتساب المتعلم في المرحلة الثانوية ملكة تبليغية باللغة العربية مشافهة و تحريرا بحسب ما تقتضيه الظروف و الأحوال المختلفة فهما و إفهاما، و ذلك بعرض صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية من حيث أنساقها النحوية و بنياتها الصرفية و التركيبية(7).

(1) ينظر أحمد حساني: (البنية التركيبية في رحاب اللسانيات التوليدية التحويلية)، تجليات الحداثة ، ص414، 415.

(2) ينظر د. خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص66، 67.

(3) ينظر جورج بول: معرفة اللغة ، ص122، 123.

(4) ينظر خليل عمايرة: المرجع نفسه، ص 65، 66.

(5) Noom Chomsky : Aspects de la theorie syntaxique, p5.

(6) ينظر رشدي طعيمة: الأسس العامة لمناهج تعلم اللغة العربية .، ص69 .

(7) ينظر د. علي آيت أو تشان : اللسانيات و البيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية ، ص 93 .

ولا شك أن الوقوف عبر الصور المتنوعة للوحدات الإسنادية الوظيفية و صور الجملة على اختلاف أنواعها بما فيها الجمل أو الوحدات الإسنادية الوظيفية الحجاجية⁽¹⁾ من القرآن الكريم و اتخاذها نماذج ينسج المتعلمون على منوالها يبسر لهم الوقوف على أرقى المستويات من الاستخدام اللغوي. سواء أكان ذلك من حيث مفرداتها، أم من حيث كيفية بناء تراكيبها المتنوعة، أم من حيث العلائق الخاصة بين المفردات و التراكيب. فضلا عن أن اتصالهم بهذه الصور المتنوعة يكسبهم القدرة على فهم أسرار اللغة و إدراك الفروق التي بين الاستخدامات اللغوية المحدودة التي تعلموها و الاستخدامات المجازية الإعجازية في هذه النصوص الراقية .

و إن تيسير استيعاب صور الجملة والوحدة الإسنادية و غيرهما من البنى في زمان نتقل في الفصحى تعلمًا و صناعة، لا طبعًا و اكتسابًا⁽²⁾ واجب حتمي⁽³⁾ لأن تعليم اللغة لا ينحصر في اكتساب المتعلم لآليات الكلام، بل لابد أن يراعي أيضا آليات الإدراك للعناصر اللغوية وفهم مدلولاتها⁽⁴⁾.

و قد أثنى ابن خلدون على أهل الأندلس حين تفقههم في تراكيب الكلام فقال: "وأهل صناعة العربية بالأندلس ومعلموها أقرب إلى تحصيل هذه الملكة و تعليمها من سواهم لقيامهم فيها على شواهد العرب و أمثالهم و التفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم"⁽⁵⁾ و التحليل هو التفقه في معرفة تراكيب هذه الجمل و الوحدات الإسنادية. كما أن " ابن خلدون" يقر بأن القواعد أو القوانين " إنما هي وسائل للتعليم"⁽⁶⁾. فحين تدريس صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية يقدم المعلم التراكيب التي تحتوي على العناصر غير المزيد فيها ثم تليها تدريجيا المزيد فيها بحسب عدد الزيادات⁽⁷⁾. أي تعرض البنية التوليدية، ثم البنية التحويلية. إذ لابد في كل درس أن يشعر المعلم متعلميه بالتقابل القائم بين العنصر الجديد و العنصر الذي هو أصله، و قد سبق لهم أن اكتسبوه⁽⁸⁾. و " أما تقديم الأصول على الفروع فلأن الأصول تمتاز عن فروعها ببساطتها لفظًا و معنى"⁽⁹⁾. إذ الفرع هو الأصل مع زيادة إيجابية أو سلبية، و لأن الانتقال من الأصل إلى الفرع هو تحويل طردي.

(1) ينظر د. حواس مسعودي: (البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل أنموذجا)، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 12، 1998، ص 324 ، 325 .

(2) يميز المختصون في اللسانيات التطبيقية بين مصطلحين هما : التعلّم والاكْتِساب. فالتعلّم يتم عادة عن طريق نظام مدرسي، يتميز بمحيط مصطنع غير عفوي . أما الاكْتِساب فهو عملية تتم بشكل تلقائي بدافعية طبيعية، وفي بيئة عفوية هي المجتمع، ولكن ليس مجتمع النصوص. ينظر جورج بول: معرفة اللغة ، ص 198.

(3) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، اللسانيات ، ص 22، 23.

(4) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، المرجع نفسه، ص 65.

(5) ابن خلدون: المقدمة، 4/ 1398.

(6) ابن خلدون: المرجع نفسه، 4/ 1398.

(7) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر ، ص 223 .

(8) ينظر د . عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ، المرجع نفسه،

ص 65.

(9) فالمفرد مثلا أصل، و الوحدة الإسنادية الواقعة موقعه فرع . ينظر ابن يعيش : شرح المفصل 3/ 64 .

فتقدميه على التحويل العكسي (رد الفرع إلى الأصل) مناسب لمسيرة التطور والنمو اللغوي" (1). و التدريس بالصور يكون بالاعتماد على الباب الذي هو مجموعة من العناصر تتضمن مثلا من النحو والصرف التي تطرد اطرادا تاما ثم التي تقل فيها الشواذ(2). وقد رأى بعضهم أن من بين محاولة تيسير النحو المطالبة بأن يتسع الدرس النحوي ليشمل دراسة أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية(3). حيث إنه يعد الترسيخ العملي الإجرائي لصور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية. "ولا بأس(4) بالتلميح مع ذلك إلى حقيقتها بكيفية فورية بعد أن يتم الاكتساب الفعلي لكل طريقة من طرائق الأداء البليغ"(5) فالمعرفتان العفوية والواعية ضروريتان لتحصيل الكفاية التبليغية. و اختيار التدريس بالصور المستخدمة أمثلها من الكتاب المقدس نابع من إيماننا بقداسة كتابنا الكريم و عظم أثره في النهوض بمستوى الأداء اللغوي عند من يحفظونه و يحتذون به. و يندرج التعويل على الأمثلة القرآنية المغطية صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية المنوط بتعليمها تلاميذ الثانوية في تحفيظ أبنائنا أكبر قدر من آيات كتاب الله إن لم يكن كله(6). ثم إنه " ليس أقدر على ذلك من إثراء الحافظة لدى الناشئة بالأساليب البليغة والآثار الفصيحة وفي مقدمتها بلاء مرء القرآن الكريم الذي ينبغي أن يكون مصدرا لسلامة الفكر و منبعا لصحة النطق و يقفوه في ذلك الحديث النبوي الشريف ثم وصايا الخطباء و خطب البلغاء و أشعار الفحول و كتب الصادقين الشرفاء(7).

أي بالنماذج و القوالب و المثل يعرض على المتعلم صور متنوعة للجمل أو الوحدات الإسنادية المراد تعلمها من الكلام الفصيح. و بعد تحليلها و بيان أصلها(بنيتها العميقة) وبيان أغراضها يطالب المتعلم الذي يريد الحصول على هذه الكفاية بالنسج على منوالها بعد أن يكون قد ارتسم في ذهنه المنوال الذي نسجت عليه تلك الجمل و الوحدات الإسنادية المعروضة أمامه. و لا يعني أن تعلم التلاميذ البنوي و التراكيب يتم فقط كما هو الشأن عند البنويين السلوكيين بالسماع و المحاكاة. وإنما المحاكاة تكون في مبتدأ الأمر، ثم بعد ذلك يدخل المتعلم مرحلة الإبداع كما يرى ذلك التوليديون، لأن التعلم بطبيعته كما بينا

(1) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، اللسانيات، ص 64.

(2) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، المرجع نفسه، ص 63، هامش 1.

(3) ينظر د. أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو وخصائصها في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 37-40.

(4) وبالنسبة إلى تعلم هذه الصور في التعليم الثانوي يعد الوقوف عند كفايات تركيب وتحليل صور الجملة و الوحدة الإسنادية ضروريا تمس حاجة المتعلمين إليه.

(5) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، المرجع نفسه، ص 71.

(6) ينظر رشدي طعيمة: الأسس العامة لمناهج تعلم اللغة العربية، ص 59.

(7) محمد محمود الدش: (اللغة العربية أطول لغات الأرض عمرا رفعا إليها أصابع الاتهام تجنيا)، مجلة العربي، العدد 45، ص 71.

يرتبط بمعياريين : الأول صور مجردة للتركيب و الأبنية(1) و هي ما يسمى بالقاعدة التي يصوغ وفقها المتعلم أبنية و تراكيب من إنشائه بعد الاستئناس بنماذج دالة(2). والثاني اعتماد القاعدة قياسا يقيس عليه ما لا حصر له من البنى والتراكيب. فالتعلم بالصور يحاول أن يجمع بين الوصف الخارجي الذي يمثل المنقول، والتحليل الداخلي الذي يمثل المعقول. أي يزاوج بين القاعدة النحوية والمثال الحي الممكن استعماله في ألسنتنا يقول الدكتور " محمد مدكور": " إن جوهر المشكلة ليس في اللغة ذاتها، و إنما هو في كوننا نتعلم العربية قواعد صنعة و إجراءات تلقائية و قوالب صماء نتجرعها تجرعا عميقا بدلا من تعلمها لسان أمه و لغة حياة"(3).

وعند تعلم النحو باستخدام الصور في أثناء تنويع صور الوحدة الإسنادية الوظيفية المنشودة بالاستبدال، أو الترتيب، أو الحذف ينبغي للمعلم أن يطالب المتعلم بالتعليل لأن " التعليل شكل من أشكال الكفاية اللغوية"(4)، ولأن التعليل مرتبط بالحكم النحوي. إذ إن غاية النحويين هي إنشاء معيار نحوي له من الاطراد والتوسع والبعد عن الشذوذ ما يعصم الألسنة من اللحن. فالنحو العربي متساوق في خطين: خط الثبات، و يمثله الوصف، وهو " القانون الثابت للغة و الذي لا يتغير باجتهادات الأفراد(...). يميل إلى الثبات، و خط التغير و يمثله التعليل"(5). لأن الانتحاء سواء أكان بالنسبة إلى الجملة أم الوحدة الإسنادية الوظيفية هو في أصله لفهم النص القرآني وليس من أجل مصلحة آنية تتمثل في التعامل الظرفي المتغير بهذه الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية. فالثابت المتوخى هو معرفة صور هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية كما هو جار بها كلام الله تعالى. والمتغير هو مجيء هذه التراكيب الإسنادية كما هي مستعملة على ألسنة مستعملي هذه اللغة. وشتان ما بين المعرفتين.

(1) يقصد بالأبنية الصرفية.

(2) ينظر حسن خميس سعيد الملح: نظرية التعليل في النحو العربي ، ص100.

(3) د. علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، ص325.

(4) ينظر عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي ، دار توبغال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985 ،

ص118، 129.

(5) د. صالح بلعيد: (شكوى مدرس النحو من مادة النحو) ، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أبريل 2001، ص422.

وحتى تتضح الرؤية أكثر ، و نكون عمليين نقدم مقترحا عمليا ينطوي على مذكرة في نشاط النحو للسنة الثانية الثانوية .

المذكرة النموذجية المقترحة

المادة : لغة عربية .

النشاط : نحو

المستوى : السنة الثانية الثانوية آداب و علوم إنسانية .

الموضوع : الجمل التي لها محل من الإعراب " الوحدات الإسنادية الوظيفية " .

المراجع : - كتاب المختار في القواعد و البلاغة و العروض للسنة الثانية الثانوية .

- مادي لحسن : الأهداف و التقييم في التربية .

- الفاربي عبد اللطيف : كيف ندرس بواسطة الأهداف .

المستوى الصنافي : بلوم .

الأهداف الخاصة :

- أن يكون التلميذ قادرا على تحديد الجملة (الوحدة الإسنادية) الماضية

و المضارعية و الاسمية المؤدية وظيفة المبتدأ و اسم الناسخ ، و خير المبتدأ و خير الناسخ .

- أن يكون التلميذ قادرا على تركيب جمل (وحدات إسنادية) مؤدية وظائف المبتدأ و اسم

الناسخ ، و خير المبتدأ و الناسخ .

- أن يكون التلميذ قادرا على التصرف في هذه الجمل (الوحدات الإسنادية) من خلال

إجراءات تحويلات مختلفة عليها (التحويل بالاستبدال ، التحويل بالزيادة ، التحويل بالحذف ،

التحويل بالترتيب) ما يطلب من التلميذ إنجازه قبل الدرس في المنزل :

مراجعة المبتدأ و الخبر ، النواسخ (كان و أخواتها ، و إن و أخواتها)

الزمن	سير الدرس		المرحل
	المحتوى و الطريقة و الوسيلة و التقويم	الأهداف الإجرائية	
3د	<p>المحتوى: قاعدة المبتدأ و الخبر و النواسخ.</p> <p>الطريقة: سردية . نوع التقويم : تشخيصي.</p> <p>أداته: السؤالان التاليان: 1- اسرد قاعدة كل من المبتدأ و الخبر. و عمل كان و أخواتها، و إن و أخواتها.</p> <p>2- ركب جملا اسمية غير منسوخة منسوخة.</p> <p>- كتابة الأمثلة على السبورة و على الدفاتر.</p> <p>1- وأن تصوموا خير لكم.</p> <p>2- وأن تعفوا أقرب للتقوى.</p> <p>3- لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير له يسأل الناس.</p>	<p>1- أن يكون التلميذ قادرا على سرد قاعدة تركيب الجملة المؤدية وظيفة المبتدأ و الخبر</p> <p>2- أن يكون التلميذ قادرا على سرد قاعدة النواسخ كان و أخواتها، و إن و أخواتها .</p>	<p>أهداف المحصل القبلي</p>

<p>د3</p>	<p>4- الذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم . 5- فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم وجة . 6- و من آياته أن تقوم الساعة . 7- و الذين كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار . 8- ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا . 9- و من أسباب انهزام المسلمين في أحد أن خالفوا أوامر الرسول . 10- و الله يحب المحسنين . 11- و الله نزل أحسن الحديث . 12- و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله . 13- إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . 14- لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب . 15- إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد . 16- ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة . 17- من المعلوم أن المطالعة مفيدة . 18- إن الله يحب المحسنين .</p>		
<p>د5</p>	<p>المحتوى: الأمثلة 1، 2، 3، 4. الطريقة: حوار محدد عن طريق أسئلة محددة تفتضي الإجابة المرجوة التي هي هذا الجزء من القاعد.1- قد تقع الجملة مبتدأ . و تكون مضارعية مقترنة بـ " أن " أو متصدرة باسم موصول . 2- قد تأتي هذه الجملة المضارعية المقترنة بـ " أن " متصلة بلام الابتداء المفيدة التوكيد . 3- الجملة المضارعية المؤدية وظيفية المبتدأ تعوض بمصدر أو بوصف (اسم فاعل) . نوع التقويم : تكويني . أدواته : السؤالان : 1- ايت بجملة مضارعية مقترنة بـ " أن " تكون مبتدأ و بجملة مضارعية مسبوقه باسم موصول تكون مبتدأ . 2- ركب جملة اسمية يكون المبتدأ فيها مقترنا بـ " أن " متصلا بها لام الابتداء .</p>	<p>1 – أن يستنتج التلميذ أن المبتدأ قد يرد جملة مضارعية .</p>	<p>الأهداف الوسيطة</p>
<p>د5</p>			

الأهداف الوسيطة	المحتوى: المثالان 5، 6، الطريقة : حوار محدد بواسطة أسئلة تقتضي الإجابة عنها هذا الجزء من القاعدة 4- قد تأتي الجملة المضارعية الواقعة مبتدأ منفية . 5- يجب تأخير الجملة الواقعة مبتدأ إذا كان الخبر جارا و مجرورا . نوع التقويم : نكويني . أدوات السؤالان : ركب جملا اسمية يكون المبتدأ فيها جملة مضارعية منفية . و ركب جملا تكون المضارعية المؤدية وظيفه الخبر متأخرة وجوبا . المحتوى: الأمثلة 7، 8، 9 . الطريقة : حوار محدد بواسطة أسئلة محددة تقتضي الإجابة عنها هذا الجزء من القاعدة . 6- قد تقع الجملة مبتدأ و تكون ماضوية متصدرة باسم موصول . 7- يجب تأخير الجملة الماضوية الواقعة مبتدأ إذا كان الخبر جارا و مجرورا . نوع التقويم : تكوني . أدوات السؤالان . 1) ايت بجملتين ماضويتين تؤديان وظيفة المبتدأ تكون الأولى مقترنة بـ " أن " ، و تكون الثانية متصدرة باسم موصول . 2) استبدل الجملة الواقعة مبتدأ بمفرد : أ- من أسباب تفوق التلميذ أن جاءت إجابته شاملة ب- الذي ضاعف مجهوده نال الثمار . ج- و الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . المحتوى : المثالان 10، 11 . الطريقة : حوار محدد بواسطة أسئلة محددة تتطلب الإجابة عنها هذا الحكم من القاعدة . 8- قد تقع الجملة الماضوية أو المضارعية خبرا . نوع التقويم: تكويني . أدوات : السؤالان : 1) ركب جملا يكون الخبر فيها جملة ماضوية أو مضارعية . 2) عوض الخبر الوارد جملة فعلية بخبر مفرد	2- أن يستنتج التلميذ أن الجملة المضارعية الواقعة مبتدأ قد تأتي منفية . 3- قد تتأخر الجملة الواقعة مبتدأ . 4- أن يستنتج التلميذ أن المبتدأ قد يرد جملة ماضوية مقترنة بـ " أن " أو متصدرة باسم موصول . 5- أن يستنتج التلميذ أن الخبر قد يأتي جملة ماضوية أو مضارعية .
5د		
5د		
5د		

	<p>فيما يلي :</p> <p>أ- المجتهد يكثر من التمارين .</p> <p>ب- المنافسة قد انتهت .</p> <p>ج- الأفضل أن تصمت .</p> <p>5د المحتوى : الأمثلة 12، 13، 14، 15 . الطريقة : حوار محدد بواسطة أسئلة محددة تقتضي الأجوبة عنها هذا الجزء من القاعدة .</p> <p>9- تقع الجملة الماضوية أو المضارعية اسما لكان و أخواتها و إن و أخواتها .</p> <p>10- يجب أن يتقدم خبر الناسخ على الجملة الفعلية الواقعة اسما له إذا كان شبه جملة .</p> <p>نوع التقويم : نكويني . أدواته : السؤالان .</p> <p>(1) كون جملا يكون اسم كان أو اسم " إن " جملة فعلية مضارعية و ماضوية .</p> <p>(2) عوض اسم الناسخ الوارد جملة فعلية بمفرد .</p> <p>أ- كان من الواجب أن تزور صديقك .</p> <p>ب- لعل من أسباب تخلف المسلمين أن اعتمدوا على غيرهم .</p> <p>ج - إن الذين قالوا ربنا اله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة .</p> <p>5د المحتوى : الأمثلة 16، 17، 18 . الطريقة : حوار محدد بواسطة أسئلة محددة تقتضي الإجابة عنها هذا الجزء من القاعدة .</p> <p>11- قد يأتي المبتدأ جملة اسمية منسوخة مؤكدة .</p> <p>12- تقع الجملة خبرا لأحد النواسخ .</p> <p>نوع التقويم: تكويني . أدواته : السؤالان :</p> <p>(1) ركب جملا يكون المبتدأ فيها جملة اسمية بالناسخ " إن "</p> <p>(2) عوض الجملة الاسمية المؤدية وظيفة المبتدأ بمفرد . أ - في اعتقادي أن الأمثلة واضحة .</p> <p>ب- من الواضح أن فريقنا قوي .</p> <p>ج - من المعلوم أن الجزائر مستقلة .</p> <p>10د المحتوى : الجمل التي يركبها التلاميذ و تعطى لهم فرصة للانغماس اللغوي و التمرين الشفوي .</p>	<p>6- أن يستنتج التلميذ أن الجملة الماضوية أو المضارعية قد تقع اسما للنواسخ .</p> <p>7- أن يستنتج التلميذ أن المبتدأ قد يرد جملة اسمية</p> <p>8- و أن يستنتج التلميذ أن المبتدأ قد يرد جملة فعلية .</p> <p>1- أن يركب التلميذ ست جمل تشتمل على :</p>	<p>الأهداف الوسيطة</p> <p>الأهداف النهائية</p>
--	--	--	--

<p>الوسيلة : ينجز التلاميذ هذا العمل في دفتر التطبيقات . نوع التقويم : إجمالي : أدواته : اعتمادا على التدريبات السابقة في الدرس . و على القاعدة المستنبطة . و ينبغي أن تكون الإجابة الصحيحة قد بلغت نسبة 90 المحتوى : مقارنة التلاميذ بين المبتدأ و اسم الناسخ أو خبرهما الوارد جملة بالوارد مفردا . الوسيلة : ينجز التلاميذ هذا العمل في دفتر التطبيقات . موع التقويم : إجمالي يتعلق بنهاية الدرس . أدواته : اعتمادا على التدريبات السابقة . و ينبغي أن تبلغ الإجابات الصحيحة 90 واجب مزلي : مع خطا تحت الجملة المؤدية وظيفة الركن ي في الجملة الاسمية فيما يأتي : تعالى: (فما الذين فضلوا برادي رزقهم) (71 / ل) . قال : (و من آياته ان تقوم السماء ض بأمره) (الروم / 24) . ج - وقال : (الرحمن علم القرآن) (الرحمن / 1) د- إن من أسباب انتصار الثورة الجزائرية أن توحد الشعب الجزائري . هـ - كان من الممكن أن نتجنب المفاجأة . 2- حدد بدقة الوظائف التي أدتها تلك الجمل 3- عوض تلك الجمل بمفرد . 4 - ركب خمس جمل فعلية تكون مؤدية وظيفة المبتدأ ، بحيث يكون الخبر في ثلاث منها متقدما عليها وجوبا .</p>	<p>أ - مبتدأ يأتي جملة مضارعية مقترنة بـ "أن" ب- خبر لمبتدأ يرد جملة ماضوية . ج - مبتدأ وارد جملة ماضوية مقترنة بـ "أن" د- مبتدأ وارد جملة ماضوية أو مضارعية مصدرة باسم موصول . هـ - اسم للناسخ وارد جملة متأخرة وجوبا . 2 - تعويض المبتدأ الوارد جملة بمفرد : أ- على المرء أن يبدأ بتعليم نفسه . ب- على الانسلن ألا يصاحب الأشرار و عليه ألا يقول ما لا يعلم . ج - لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلئ شعرا . 3- ايت بمثالين يكون اسم الناسخ في الأول جملة مضارعية ، و في الثاني جملة اسمية منسوخة .</p>	
--	--	--

- الخاتمة -

بعد هذا البحث الذي تمحور حول أهم مجلى للتراكيب الإسنادية الأصلية ممثلة في الوحدة الإسنادية الوظيفية و الجملة ، تصنيفا لصورهما من حيث اسميتهما و فعليتهما ، و من حيث البساطة و التركيب ، و من حيث الإثبات و النفي و التوكيد ، و تيسيرا لتعلم المبرمج منهما لتلاميذ المرحلة الثانوية وفق بيداغوجية التدريس الهادف التي تبناها المنهاج ، خلص البحث إلى النتائج الآتي ذكرها:

1- بعد الوقوف على طائفة من التعريفات التي تناولت التراكيب الإسنادية الأصلية من قبل النحويين القدماء و الدارسين المحدثين المشوبة بعضها بالغموض أو الاختلاف . و انطلاقا من أن الحد لا يجوز أن يختلف اختلاف تضاد ، لأن ذلك يدعو إلى فساد المحدود، و بعد أن انتهى البحث إلى أن تلك التعريفات لم ترتب فيها المقدمات على نتائجها . خلص إلى تحديد وضع التعريفيين المنوطين بالتراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها ، و غير المقصودة لذاتها المنسجمين في جانبيهما النظري و التطبيقي ، و ذلك بجعل مصطلح " الجملة " يطلق فقط على التراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها المستقلة بنفسها معنى و مبنى ، الغانية عن غيرها. و يشمل هذا التعريف الجملة الابتدائية ، و الاستئنافية ، و الاعتراضية ، و التفسيرية ، و جملة أسلوب القسم . أما مصطلح الوحدة الإسنادية فيطلق على التراكيب الإسنادية الأصلية غير المقصودة لذاتها ، التي تدخل في تركيب أكبر منها ممثلة جزءا منه . و يشمل هذا المصطلح الوحدات الإسنادية المؤدية وظائف المبتدأ و الخبر ، و اسم الناسخ و خبره ، و الفاعل و نائبه ، و المفعول به ، و الحال و النعت ، و المضاف إليه و المستثنى . و قد التزم البحث بالمصطلحين في التصنيف الذي تم فيه رصد لصور التركيبين الإسناديين في القرآن الكريم كله .

2- خلص البحث إلى أن الوحدة الإسنادية الوظيفية تكون دائما جزءا من الجملة المركبة ، أو الوحدة الإسنادية المركبة . سواء أكانت هذه الجملة المركبة ، أو الوحدة الإسنادية المركبة فعلية أم اسمية .

3- انتهى البحث إلى أن الوحدات الإسنادية المؤدية وظائف الفاعل أو نائب الفاعل أو المبتدأ أو اسم الناسخ أو المفعول به إذا كان الموصول فيها حرفيا " أن " أو " أن " لا بد أن يكون كل من المسند (الفعل) ، أو المسند إليه (اسم إن) منصوبا ليكون اختلاف الحركة المعهودة فيهما إشارة إلى أنه في إسناد معلق ، و ارد في وحدة إسنادية مؤدية وظيفة ما . ذلك أن هذين الركنين يردان في الجملة المستقلة بنفسها مرفوعين .

4- عند استقرائنا الوحدات الإسنادية الوظيفية خلصنا إلى أن البنية العميقة لها لا تخرج عن أحد الاسمين : المصدر أو الوصف . فالوحدة الإسنادية المبدوءة بموصول حرفي أو بهمزة التسوية تكون بنيتها العميقة مصدرا صريحا مضافا إلى الفاعل أو نائب الفاعل فيها . سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية أم مضارعية .

أما إذا كان الموصول الحرفي هو " أن " ، فإن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية تكون المصدر " تأكيد " مضافا إلى خبر " أن " في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية حتى يكون تكافؤ بين البنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية (العنصر المتعاقبته) أي الذي نابت عنه ، و البنية العميقة لها من حيث الدلالة . و يبقى الاختلاف فقط في الدلالة الزمنية بينهما . و المبدوء بموصول اسمي ، و المجردة من الرابط تكون بنيتها العميقة وصفا (اسم فاعل ، أو ما يجري مجراه) .

5- سجل البحث أن إمكانية التبادل في هذا الموقع بين الوحدة الإسنادية الوظيفية و المفرد المؤولة به لا تعني البتة تطابق المعنى بين المتبادلين المتكافئين وظيفيا. إذ لو كان المعنى متطابقا لا ستغني عن أحدهما و اكتفى بالآخر ما دام معبرا عن المعنى نفسه .

6- إذا كان بعض النحاة و الدارسين يعدون صلة الموصول جملة لا محل لها من الإعراب ، فإن البحث رأى في ذلك نظرة جزئية لمكونات مثل هذا التركيب الإسنادي الأصلي . و من ثم عد التركيب الإسنادي الذي قوامه الموصول الاسمي و صلته وحدة إسنادية وظيفية متوفرة على طرفين هما بمثابة كلمة واحدة يشكلان هذه الوحدة الإسنادية التي لا تنقسم عراها . و انتهى إلى أن هذه الوحدة الإسنادية تؤدي كل الوظائف النحوية الإحدى عشرة سوى وظيفة الحال .

7- انتهى البحث إلى أن كل جملة أو وحدة إسنادية توليدية هي بسيطة و ليس العكس . ذلك أن الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية ، سواء أكانت اسمية أم فعلية لئن كان يشترط في عناصرها أن تأتي مفردة غير مركبة ، كما هو الشأن بالنسبة إلى الجملة أو الوحدة الإسنادية البسيطة ، فإنه ينبغي أن تأتي هذه العناصر وفقا للعرفين النحوي و الاجتماعي . فالاسمية منهما يكون المبتدأ فيها مبدوءا به ، مفردا ، معرفا بأحد أنواع المعارف الستة ، مذكورا غير محذوف ، و فوق كل ذلك يكون التركيب الإسنادي فيها ليس من قبيل المستقيم الكذب من نحو الجملة الاسمية " خالد سيف الله " . و كذلك بالنسبة إلى الفعلية التي ينبغي أن تأتي

عناصرها : الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به مفردة ، ولا يسجل فيها تقديم وفقا للترتيب المنصوص عليه في النحو العربي . و فوق كل ذلك لا يسجل ورود التركيب فيها من قبيل ما سماه سيبويه بالمستقيم الكذب من نحو " بكت السماء " لأن هذه التراكيب التوليدية ، سواء أكانت جملا أم وحدات إسنادية إنما أنشئت للتواصل العادي الذي تكون فيه الدوال على أقدار المدلولات ، بخلاف التراكيب التحويلية التي يتوارى خلفها لطائف و أغراض بلاغية .

8- ليست كل التراكيب الإسنادية الأصلية في هذه الوحدات الإسنادية الوظيفية أو الجمل متوارية خلفها بنيات عميقة كما ذهب إلى ذلك بعض النحويين و التحويليون ، و إنما البنية العميقة تكون للتراكيب الإسنادية المحولة فقط .

9- إن كل الجمل والوحدات الإسنادية المنسوخة أو المنفية أو المؤكدة أو التي تشتمل على أية زيادة ، أيا كانت هذه الزيادة هي تراكيب محولة وراءها أغراض و نكت بلاغية .

10- إن كل الجمل و الوحدات الإسنادية المركبة ابتداء هي جمل ووحدات إسنادية محولة بالاستبدال . لورود ركن فيها وحدة إسنادية وظيفية . و قد يسجل فيها تحويل آخر بالترتيب ، أو بالحذف ، أو بالزيادة .

11- الوحدة الإسنادية الوظيفية تكون توليدية حين ترد عناصرها بحسب أصولها . و تكون تحويلية حين يرد عنصر من عناصرها على غير أصله . و التحويل فيها قد يكون بالحذف أو بالزيادة أو بالترتيب أو بالاستبدال .

12- الجملة أو الوحدة الإسنادية المحولة تخرج عن غرض الإخبار الأصلي ، و تستعمل في التواصل الراجي . لذلك فإنه عند تحليل صورهما بغية استكناه معناها لا بد من اللجوء إلى بنيتها العميقة لأن ذلك يساعد على الفهم السليم لهذه التراكيب الإسنادية المحولة .

13- إن النحويين القدماء حين انتهوا إلى أن الإسناد في الجملة أو الوحدة الإسنادية العربية لا يخرج عن أن يكون بين اسم و اسم ، أو فعل و اسم ، فإنما قصدوا بذلك الإسناد الأصلي الذي في البنية التوليدية للجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية . و لذلك فإن التركيب الإسنادي من مثل " المجتهد نجح " يغد جملة اسمية محولة بالاستبدال لا بتقديم المبتدأ . و أساس ذلك أن المعول عليه عندهم ليس هو الفاعل المنطقي أو المعنوي . ذلك أننا إذا ما عولنا على ذلك ، فإن كلمة " المجتهد " تصبح عند تحليل الجمل التالية : إن المجتهد نجح ، و جدت المجتهد قد نجح ، كان المجتهد قد نجح ، التقيت بالمجتهد الذي نجح . تصبح فاعلا و ما هي بفاعل كما هو جلي . و أبعد من ذلك فالنحويون قد ذهبوا إلى أنه قد ينبغي للجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التوليدية التي تتكون من اسم + اسم أو من فعل + اسم أن يكون الاسم أو الفعل الداخل في عملية الإسناد المذكورة مستعملا الاستعمال العرفي الذي وضع له في أصله . لذلك وجدنا سيبويه في باب " الاستقامة من الكلام و الإحالة " قد عد جملة " حملت الجبل " مستقيما كذبا لكونها محولة .

14- نحائنا القدماء حين حديثهم عن العامل لم يرغب عن أذهانهم الوظيفة الأساسية للنحو و هو انتحاء سمت كلام العرب ليلحق بهم من ليس منهم . و لم يقصروا اهتمامهم على وظيفة الإبلاغ ، إذ إنهم اهتموا أيضا بإقذار المتلقي على تكوين ما لا حصر له من التراكيب الإسنادية المستقيمة ، هذا في عصر السليقة . و سجل البحث تعجبه من سماع الدعوات القاضية بالاختصار على النحو الوظيفي دون النحو الشكلي ، متسائلا : ما هو المناخ الذي يمكن فيه إقذار غير السليقيين على التواصل و الإبلاغ بالتركيز على الوظيفة الأساسية للغة دون الشكل ؟ أليست العوامل اللفظية أمارات يهتدى بها إلى أن الاسم منصوب أو مجرور إذا سبق بحرف نصب أو جر مثلا ؟

15- سجل البحث أنه لئن كان مبلغ اهتمام النحويين العرب هو المعنى ، فإن هؤلاء النحويين حين يصطدم المعنى بقاعدة ذهبية أرادوها أن تكون مطردة نجدهم ينتصرون لتلك القاعدة في نحو عدم قبولهم تقديم الفاعل على أداتي الشرط " إن " ، و " إذا " ، و عدم قبولهم تقديم التي لجواب الشرط على التي للشرط .

16- تعد فكرة إدماج علم المعاني في الدراسات النحوية من الوسائل الناجحة في الوصف والتحليل و التفسير لكونها خطوة على طريق إعادة اللحمة بين النحو و البلاغة . و يزعم البحث أنه استفاد من هذه الرؤية حين تصنيفه لصور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم . فتصنيف هذه التراكيب الإسنادية الأصلية جاء مراعيًا أنماطها و صورها و انتهى إلى ما يلي :

17- في معرض الحديث عن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ سجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد تأتي ماضوية أو مضارعية أو اسمية ، و أن أكثرها دورانًا في القرآن الكريم هي الماضوية بسبعة وأربعين و مائة شاهد . تليها المضارعية بسبعة و ثلاثين و مائة شاهد . أما الاسمية فلم يرد لها إلا سبعة شواهد . وسجل أن التي يأتي الموصول فيها رابطًا كانت أكثر ورودًا . أما الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية اسم الناسخ فلو حظ أنها أقل تواترًا . و سجل أن الماضوية منها أكثر ورودًا من المضارعية ، و وجد أن أغلب هذه الوحدات الإسنادية قوامها الموصول الاسمي . و الذي يلفت الانتباه هو أن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ أو اسم الناسخ لا بد أن تتصدر بموصول يرشد إلى أنها ليست مستقلة بنفسها . سواء أكان هذا الموصول حرفيًا ممثلًا في " أن " أو " أن " ، أو " همزة التسوية " ، أم كان الموصول اسميًا . و حين استقرأنا الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفية خبر المبتدأ و جدنا أن الماضوية أكثرها ورودًا . إذ بلغت شواهدها ثمانية و عشرين و مائة . بينما المضارعية بمختلف صورها لم تتعد شواهدها واحدًا و سبعين شاهدًا . و حين الانتقال إلى هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر الناسخ وجدنا أن المضارعية قد بلغت شواهدها ستة و مائة شاهد مقابل واحد و مائة شاهد للماضوية بمختلف أنواعها المثبتة و المنفية و المؤكدة و البسيطة و المركبة .

18- و في مساق الحديث عن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الفاعل و جدنا أن شواهدنا بلغت في القرآن الكريم واحدًا و ثلاثين و ثلاثمائة شاهد ، كان أكثرها دورانًا المضارعية بستة و ثلاثين و مائة شاهد ، تليها الماضوية بثلاثين و مائة شاهد ، و الاسمية بخمسة و ستين شاهدًا . و بلغت شواهد الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية نائب الفاعل ثمانية و ثمانيين . منها ثلاثة و أربعون للفعلية توزعت بين ماضوية و مضارعية و طلبية . و بلغت شواهد الاسمية خمسة و أربعين بمختلف صنوفها . أما الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المفعول به فبلغت شواهدها ثلاثة و ثلاثين و ثمانمائة شاهد كان نصيب المضارعية منها اثنين و سبعين و أربعمائة شاهد . و نصيب الماضوية تسعة و ستين و مائة شاهد أما الطلبية المحكية بالقول فبلغت شواهدنا أربعين و مائة شاهد . و القسمية المؤدية هذه الوظيفة ورد لها اثنا عشر شاهدًا . وورد للشرطية تسعة و عشرون شاهدًا . وورد للاسمية خمسة و خمسون و مائة شاهد سجل أن هذه الوحدات قد تنوعت من حيث وقوعها مفعولًا به أو مفعولًا للقول، أو مفعولًا به ثانيًا ، و من حيث ورودها مؤدية وظيفية المفعولين .

19- و حين تناولنا الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال وجدنا أن شواهدا بلغت ثمانية وعشرين و ثلاثمائة شاهد ، كانت الاسمية منها أكثر دورانا ، إذ ورد لها ستة و ستون و مائة شاهد . تليها المضارعية التي ورد لها عشرون و مائة شاهد .

و سجل أن ثمة نوعا من الوحدات الإسنادية المضارعية المنفية قد جاءت مسبوقه بتركيب إسنادي استفهامي قوامه " ما " الاستفهامية المؤدية وظيفة المبتدأ ، و شبه الوحدة الإسنادية (الجار و المجرور) سجل أنها لازمة الذكر . إذ بدونها يختل المعنى المراد . ثم الماضوية التي بلغت شواهدا اثنين و أربعين . و خلص البحث إلى أن دلالة الحال تختلف إذا كانت وحدة إسنادية باختلاف نوع هذه الوحدة الإسنادية ، و باختلاف نوع الرابط . فأما من جهة نوع الوحدة الإسنادية ، فإن الاسمية إذا صدرت بضمير صاحب الحال ، و كان خبرها اسما مشتقا (وصفا) أو وحدة إسنادية مضارعية تكون أبلغ في الدلالة و أكد من الوحدة الإسنادية الفعلية ، و ذلك لتكرار المسند إليه فيها . و إذا كانت هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال مضارعية أشعرت بتجدد حال صاحبها . و أما من جهة نوع الرابط ، فإن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال أشد ما تكون في حاجة إلى الرابط و هو نوعان: الواو أو الضمير و اجتماعهما أكثر من انفراد كل على حده .

و قد جاءت أغلب أحوال القرآن الكريم التي من الوحدات الإسنادية الاسمية بالرابطين الواو و الضمير ، و كذا مع الفعل المضارع المثبت المقترن بـ " قد " . و جاء الربط بالضمير وحده في كل صور الحال الواردة وحدة إسنادية . و أكثر ذلك في الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة . أما الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية هذه الوظيفة فقد بين الاستقراء أن اقترانها بالواو كان الأكثر استعمالا .

و الوحدة الإسنادية الاسمية المصدرة بناسخ المؤدية هذه الوظيفة وقعت في مواضع متعددة من القرآن الكريم . و بملاحظتها استطعنا أن نحدد طبيعة الناسخ و نقسمه إلى فئات :

- 1 - فئة كان و أخواتها و لم يأتي منها إلا كان وليس .
- 2 - فئة النواسخ المحمولة على " ليس " و لم يأت منها إلا " ما " و " لا " .
- 3 - فئة إن و أخواتها . و جاءت منها " إن " ثقيلة و مخففة و سجل أن الرابط في الوحدة الإسنادية المنسوخة بالناسخ الحرفي " كأن " هو الضمير وحده في كل الوحدات الإسنادية الموظفة في القرآن الكريم .
- 4 - فئة " لا " النافية للجنس .

20- و بلغت شواهد الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت واحدا و تسعين و ستمائة شاهد . منها تسعة و ثلاثون و ثلاثمائة شاهد للمنوعات المعرفة . و سجل أن النعت بالوحدة الإسنادية الاسمية أقل و رودا . و لعل ذلك يعود إلى أن الوصف بالوحدة الإسنادية الفعلية أقوى كما ذهب إلى ذلك الصبان و الأشموني . و الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية هذه الوظيفة لا تبلغ عدد ما ورد بالوحدة الإسنادية المضارعية . إذ بلغت شواهد المضارعية ثلاثة و أربعين ومائتي شاهد . و لم يرد للماضوية إلا ثمانية و سبعون شاهدا ، و واحد و أربعون شاهدا للاسمية تنوعت هذه الوحدات بين تلك التي يكون منعوتها مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا .

21- و من خلال الاستقراء لهذه الوحدة الإسنادية خلص البحث إلى أن من بين الأسباب التي جعلت النحويين العرب يصنفون الموصول الاسمي ضمن الأسماء التي تؤدي وظائف متنوعة منها وظيفة النعت هو تأثيره، أي الاسم الموصول الجلي بالعامل حين يرد مثني ، هذا من جهة ، و من جهة ثانية ، فإنهم لو عدوا الموصول الاسمي مع صلته جملة ذات وظيفة لاصطدم ذلك بقاعدتهم التي أرادوها أن تكون مطردة ، و هي " الجمل بعد المعارف أحوال". إذ ماذا عساهم أن يقولوا في نحو الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (المؤمنون / 1) لو لم يقولوا إن النعت هو اسم الموصول " الذين " و ليس هو الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذين هم في صلاتهم خاشعون " التي بنيتها العميقة " الخاشعون في صلاتهم " .

22- والاستقراء بين أن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه قد بلغت شواهدا ستة و ستين و تسعمائة شاهد منها سبعة و أربعون و ثمانمائة شاهد للتي جاءت مضافة إلى الظرف . و كان أكثر هذه الوحدات الإسنادية دورانا الماضوية . إذ بلغت شواهدا تسعة و سبعمائة شاهد . تليها الاسمية بثلاثة و عشرين و مائتي شاهد . أما الاسمية فلم يرد لها إلا أربعة و ثلاثون شاهدا .

23- و حين الحديث عن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى و جدنا أنها بلغت ستة و سبعين شاهدا تنوعت بين المضارعية و الماضوية و الاسمية . و تنوع فيها المستثنى بين المتصل و المنقطع . هذا الأخير سجل أنه الأكثر تواترا في القرآن الكريم . إذ بلغت شواهده واحدا و أربعين شاهدا .

24- و في الباب المخصص للجمل المؤدية وظائف بيانية المشتمل على الجملة الابتدائية و التفسيرية و الاعتراضية و جملة أسلوب القسم و الاستئنافية و جدنا أن أكثر هذه الجمل دورانا و أكثرها تنوعا في الصور الجملة الاستئنافية . و لوحظ أن الجملة الابتدائية بلغت شواهدا أربعة عشر و مائة شاهد . توزعت على النحو التالي : سبعة عشر للماضوية و تسعة شواهد للمضارعية و ستة عشر للطلبية و سبعة شواهد للشرطية و عشرون للقسمية و خمسة و أربعين شاهدا للاسمية .

25- و في مساق الحديث عن الجملة الاعتراضية لم يعتد البحث إلا بالجملة المستقلة مبنى و معنى . أما ذلك الذي يبدو اعتراضا بالوحدة الإسنادية من مثل التركيب الإسنادي الوارد في قوله تعالى: (و إنه لقسم لو تعلمون عظيم) (الواقعة / 76). فيرى البحث أنه تحويل بالترتيب اعترى الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " و إنه لقسم عظيم" المتقدمة على الوحدة الإسنادية التي للشرط " لو تعلمون " .

و الجملة الاعتراضية التي بين البحث أن وجودها يضيف إلى التركيب الإسنادي الموظفة فيه معنى جديدا ما كان ليكون لولا وجودها بلغت شواهدا سبعة و عشرين شاهدا . كان حظ الفعلية منها خمسة عشر شاهدا . و كان أكثرها دورانا الماضوية التي جاءت فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين التي للشرط و التي لجواب الشرط ، و بين المفعولين الأول و الثاني و بين الجملتين الشرطيتين ، و جاءت فاصلة بين الفاعل و مقول القول . تليها المضارعية بثمانية شواهد جاءت فيها فاصلة بين المتلازمين : المبتدأ و خبره ، و بين المستثنى و المستثنى منه ، و بين الجملتين المتعاطفتين ، و بين الوجدتين الإسناديتين اللتين للشرط و لجواب الشرط ، و جاءت فاصلة بين الحال و صاحبها و البديل و المبدل منه .

و الجملة الشرطية الاعتراضية ورد لها شاهدان جاءت في أحدهما فاصلة بين الوجدتين الإسناديتين المؤلفتين جملة أسلوب القسم .

و الجملة الاعتراضية الاسمية بلغت شواهدا اثني عشر شاهدا جاءت فيه فاصلة بين الجملتين المعطوفتين بعضهما على بعض ، و بين الوجدتين الإسناديتين و بين المؤكد و التأكيد، و بين المبتدأ و خبره ، و بين الفاعل و المفعول به، و بين الجملة الابتدائية و الوحدة الإسنادية المضارعية التعليلية .

26- أما الجملة التفسيرية فبلغت شواهدا في القرآن الكريم عشرين شاهدا ، كانت الجملة الاسمية فيها أكثر تواترا بتسعة شواهد . تليها الماضوية بتسعة شواهد ، ثم المضارعية بخمسة شواهد .

27- و من خلال استقرائنا لجملة أسلوب القسم في القرآن الكريم لاحظنا أن هذه الجملة تكون إنشائية ، و قليلا ما تكون خبرية . و سجلنا أن الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم إذا كانت فعلية فعلها ماض مثبت تؤكد غالبا بحرف التحقيق " قد " مجردة أو مقترنة باللام المزيدة توكيدا . و إذا كانت فعلية فعلها مضارع مثبت تؤكد غالبا باللام و النون . و قد تكون منفية . و إذا كانت هذه الوحدة الإسنادية اسمية فإنها تؤكد غالبا بـ " إن " و حدها ، أو بـ " إن " و اللام المزحلقة . و سواء أكانت بسيطة أم مركبة . و قد تكون هذه الوحدة الإسنادية شرطية . و لاحظنا أن مثل هذه الوحدة الإسنادية قد تتقدم على الوحدة الإسنادية التي للقسم التي يسجل أنها غالبا ما تكون فعلية محولة بالحذف .

إذ سجل عشرون شاهدا وردت فيه الوحدة الإسنادية التي للقسم مضارعية محولة بالحذف من بين خمسة و عشرين شاهدا مؤد هذه الوظيفة .

28- و حين الحديث عن الجملة الاستئنافية و جدناها صنفين : جملة استئنافية غير شرطية و جملة استئنافية شرطية . فالجملة الاستئنافية غير الشرطية قد تنوعت بين الماضوية و المضارعية و الطلبية و الاسمية . و قد تنوعت أغراضها فجاءت منها المثبتة و المنفية و المؤكدة . و اتخذت صوراً شتى . و تنوعت بين التوليدية و التحويلية . و تنوع فيها حرف الاستثناء . و وجدنا أن أكثر أحرف الاستثناء تواترا الواو ثم الفاء ، ثم بل، ثم أم . و أن أكثر هذه الوحدات الإسنادية دورانا الماضوية تليها المضارعية ، و الاسمية، و أخيرا الطلبية .

- 29- و الجملة الشرطية الاستئنافية المكونة من وحدتين إسناديتين متماسكتين من خلال استقرارنا لصورها و جدناها لا تخرج عن الأصناف التالية :
- 1 - جملة استئنافية شرطية وحدتها الإسناديتان ماضويتان . و هذه الجملة قد تكون الوحدة الإسنادية التي للشرط فيها محولة بالتقديم أو بالحذف . ووجدنا أن وحدتها الإسنادية التي لجواب للشرط تأتي طلبية و منفية و مفيدة التمني . و قد تأتي مقترنة باللام الرابطة أو بالفاء .
- 2 - جملة استئنافية شرطية قوامها وحدتان إسناديتان مضارعيتان ينبغي لهما أن تكونا متكافئتين عاريتين من حرف الربط . و لا يلجأ إلى الفاء الرابطة إلا حين ورود الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط منفية بحرف النفي " لن " .
- 3 - جملة استئنافية شرطية وحدتها الإسنادية التي للشرط مضارعية و التي لجواب الشرط ماضوية . ووجدنا ضرورة اقتران الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط حين اشتغالها على الوحدة اللغوية " قد " .
- 4 - جملة استئنافية شرطية إحدى وحدتيها الإسناديتين فعلية . و سجل فيها تحول كبير يمس إحدى وحدتيها الإسناديتين أو كليهما .
- 5 - جملة استئنافية شرطية وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية و سجلنا ورودها على صور متنوعة اعترها تحويل .
- 6 - جملة استئنافية شرطية محولة بحذف وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط . و لاحظنا أن هذه الوحدة الإسنادية المحذوفة تكون إما ماضوية منفية، أو اسمية منسوخة، أو طلبية .
- 7 - جملة استئنافية شرطية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط . ووجدنا أن هذه الوحدة الإسنادية تأتي مثبتة أو مؤكدة أو طلبية أو استفهامية . و رأى البحث أنه لا حاجة للذهاب إلى أن في مثل هذه الجملة وجود حذف للوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط .
- 30- و في الباب التطبيقي الموسوم بتيسير تعلم صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية و في الفصل الأول منه لما عرفنا أن مدرس النحو الذي يعد قطبا من الأقطاب الأربعة للعملية التعليمية لكونه يسند إليه تعلم الناشئة النحو بالمفهوم الانتحائي انتهى البحث إلى أنه ينبغي أن يكون من ذوي الخالصة الأقوياء . و أنه لا يكون بمقدوره أداء رسالته على نحو فعال ما لم يكن ذا كفاية يجمع فيها بين التكوين اللساني الكافي المناسب للمرحلة التعليمية المنوط بتدريس أبنائها ، و بين التكوين في صناعة تعليم اللغات . و في مساق الحديث عن الكفاية اللسانية و التبليغية التي نيط مدرس النحو بإكسابها متعلميه بينا أنها هي القدرة الضمنية التي يمتلكها المتكلم المستمع المثالي للغة ، و التي تخول له فهم و إنتاج عدد لا حصر له من الجمل و الوحدات الإسنادية الوظيفية ، انطلاقا من امتلاكه قدرا معيناً من قواعد لغته يمكنه من الاتصال المثمر مع أبنائها فهما و إفهاما بما يتفق و الأعراف التعبيرية السائدة في الجماعة اللغوية المستعمل لغتها في مختلف السياقات . سواء أكان من أبناء هذه اللغة أم من غيرهم .

و لما كان نظام اللغة يفرق بين الأصوات اللغوية ، و بين المعاني المنطوية عليها على نحو مخصص ، فإن القادر على إعطاء هذه الأصوات اللغوية معانيها و القادر على إنتاج هذه الأصوات اللغوية التي تحتوي على التفسير الدلالي المراد التعبير عنه متمتع بالكفاية التبليغية . و هذه الكفاية تمكن مستعمل اللغة من إنتاج و تأويل صور الجمل و الوحدات الإسنادية الوظيفية المتنوعة في عدد كبير من المواقف المختلفة . ذلك أن الأداء الكلامي إن هو إلا انعكاس مباشر لهذه الكفاية التي تقوده و توجهه .

و انتهينا إلى أن كل أداء فعلي للكلام وراءه معرفة ضمنية بقواعد معينه . و لما كانت اللغة المراد تعلمها غير مغلقة ، فإن كل من اكتساب هذه المهارة يكون بإمكانه إنتاج و فهم التراكيب الإسنادية التي لم يسبق له أن استخدمها أو سمعها . و أساس ذلك أن معنى تعلم قواعد لغة ما هو تعلم نظام يعود على صاحبه بالمقدرة على إنتاج و فهم ما لا حصر له من الجمل و الوحدات الإسنادية الوظيفية ، و ليس هو تعليم تراكيب جاهزة بأعيانها . ذلك أنه لئن كانت الجمل أو الوحدات الإسنادية الوظيفية التي يستند إليها تعلم اللغة الممثلة بالنسبة إليه (أي المتعلم) النماذج محدودة و منتهية ، فإن الجمل و الوحدات الإسنادية المبتكرة غير منتهية ، لأن الكفاية هي إبداع لتراكيب غير متناهية تبعا لنماذج و صور محددة متناهية .

31- و في معرض الحديث عن التحويل الذي هو نقل اللفظ من هيئة أصلية له إلى هيئة أخرى بقصد تغيير المعنى ، انطلاقا من أن المتكلم إذا أراد أن يجري تغييرا في المعنى و جب عليه أن يجري تغييرا في المبنى ، انتهينا إلى أن التحويل يأتي في صور أربع . تحويل بالترتيب ، و تحويل بالحذف ، و تحويل بالزيادة ، و تحويل بالاستبدال . و خلصنا إلى أن الترتيب الذي يعد عنصرا تحويليا ينطوي على تحويليين ، تحويل جذري و هو التحويل الذي أطلق عليه الجرجاني مصطلح " التقديم لا على نية التأخير " . و تحويل محلي و هو الذي يصطلح عليه " بالتقديم على نية التأخير " . و هذا التحويل تبقى فيه الجملة محافظة على فعليتها أو اسميتها بخلاف الأول الذي تخرج فيه الجملة أو الوحدة الإسنادية من دائرة الفعلية إلى الاسمية .

و لذلك فإن الوحدة الإسنادية التي للشرط من نحو قوله تعالى: (إذا السماء انشقت) (الانشقاق / 1) . و من نحو قوله تعالى: (إذا الشمس كورت) (التكوير / 1) . و من نحو قوله تعالى: (و إن أحد من المشركين استجارك) (التوبة / 6) . هي وحدات إسنادية محولة بالترتيب .

ووقفنا عند نظرية الحمل ، و رأينا كيف أن النحويين العرب لما تفتنوا لوجود مسائل نحوية و صرفية قد تخرج عن القياس أو الظاهرة المطردة لم يجدوا بدا، و هم يقننون لهذه اللغة أن يستعينوا بإحدى الوسائل التي من شأنها أن تمكنهم من لم شتات المسائل الخارجة عن القانون المطرد ، و إرجاعها إلى حظيرته . فاهتدوا إلى ما يسمى " نظرية الحمل " التي تعمد إلى خلق نظام دقيق ذي سنن تحاول أن تضبط تحتها كل مفردات الظاهرة اللغوية .

و حين استقصائنا بعض صور هذه النظرية وجدنا أن هذه النظرية قد أدت دورا بالغة أهميته حين تفسيرها و تأويلها المسائل الخارجة عن القواعد المطردة على نحو ألحقت فيه المسائل غير المقيسة بالمسائل المقيسة . و لما كان النحو العربي قياسيا و جدنا أن نظرية الحمل باعتبار أنها مكملة للقياس حرية بأن تستثمر في تفسير استيعاب كثير من المسائل النحوية و الصرفية . حيث إن كثيرا من تلك المسائل لو أدرك أنها محمولة على غيرها لسهل فهمها . فمثلا المشتقات الخمسة التي تسمى الوصف ممثلة في اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و صيغ المبالغة و اسم التفضيل يدرك و يفهم كيف أنها تعمل حين يعرف أنها محمولة على أفعالها . و من ثم يفهم سبب إعراب ما بعدها على أنه فاعل أو نائب فاعل لها في الوحدات الإسنادية المضارعية المحولة بالاستبدال . كما أن الوحدات الإسنادية الوظيفية يدرك أنها مؤدية وظيفة الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به أو المبتدأ أو اسم الناسخ أو خبرهما أو النعت أو الحال أو المضاف إليه أو المستثنى لأنها محمولة على المفرد مصدرا كان أو مشتقا .

32- و عند تحليل المنهاج من حيث أركانه الأربعة: الأهداف ، المضامين ، الطرائق ، أساليب التقويم خلصنا إلى أن ثمة عدم تلائم بين مكونات الفعل التربوي المذكورة . و تجلى ذلك في التنافر الموجود بين الأهداف المسطرة و المضامين التي اختيرت لها ، مما يدل على أن وضع المحتويات لم يخضع للمعايير المطلوبة المعمول بها عند تبني نموذج التدريس بواسطة الأهداف . فمن حيث المحتوى المتضمن في المنهاج من مادة دروس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية انتهينا إلى أنه لا يسد الحاجات المسيسة للتلاميذ . و من ثم فإنه لا يحقق الأهداف المرسومة . ذلك أنه أغفل الوحدة الإسنادية التي قوامها الموصول الاسمي إغفالا تاما ، و أهمل صورا كثيرة للوحدات الإسنادية المؤدية وظائف النعت و الحال و الفاعل و المفعول به و المبتدأ و الخبر و المضاف إليه . سواء أكانت هذه الوحدات المسكوت عنها ماضوية أم مضارعية أم اسمية .

كما سجلنا أن طريقة عرض المحتوى – و هو ضئيل – غير ملائمة لبيداغوجية التدريس الهادف . حيث لا تحدد الوظائف التي تؤديها الجملة (الوحدة الإسنادية الوظيفية) سواء أكان ذلك في قاعدة الكتاب أم في التمارين . مع أن التدريس بواسطة الأهداف يقتضي دقة كبيرة تحدد فيها صورة الوحدة الإسنادية و الوظيفة التي تؤديها . و أكدنا على ضرورة إعارة الاهتمام بالبنية العميقة للوحدة الإسنادية الوظيفية لأنها تعد الآلية المساعدة على تفسير هذه التراكيب الإسنادية ، و إدراك الفرق الذي بينها و بين المصدر أو المشتق المؤولة به .

و بخصوص الطريقة التي يلح المنهاج على اتباعها تبدى لنا عدم جدواها لكونها لا تسعى إلى تكوين الكفاية التبليغية لدى التلاميذ بقدر ما تسعى إلى أن تجعل منهم أوعية تصب فيها معلومات سرعان ما تنسى .

أولا - لأنها لا تكون تلميذا يفهم و يفسر و يعلل مادامت لا تحرص على جعله يشارك في صياغة القواعد و معرفة المراحل التي تمر بها الوحدة الإسنادية الوظيفية ، و بخاصة المحولة منها حتى انتهت إلى الصورة التي هي عليها و لعدم سعيها إلى الربط بين الدروس . حيث يسجل انفصال بينها ، لا يخدم السابق منها اللاحق .

ثانيا - لأن الكفاية لا تتأتى إلا بمعايشة التمارين البنوية و الانغماس اللغوي . و دروس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية بتلك الطريقة " الهربرثية " المعدلة المتبناة من المنهاج يضيع وقت غير يسير منها في التمهيد الأدبي للنص المتخذ وسيلة تستخرج منه أمثلة الدرس المنشود . فبينما أن الأولى لهذه الطريقة ثم الأولى لها أن تستغني عن ذلك التمهيد ، و تنطلق مباشرة من أمثلة أوضحنا ضرورة توفرها على شروط حددناها . و لفتنا الانتباه إلى أن يكون جزء كبير من الأمثلة آيات قرآنية ، لأن التصنيف الذي انتهينا إليه يلبي حاجة التلاميذ من صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية التي ينشدها المنهاج لتكون تلك الأمثلة أدعى للحفظ و أصلح لأن تكون بمثابة قوالب يتمثلها التلميذ عند الحاجة للفهم و الإفهام إذ إن من عوامل ترسيخ الكفاية السليمة محاكاة النصوص الجيدة لأن الكفاية إنما تحصل بممارسة كلام العرب و تكرره . و خلص البحث إلى أن القواعد النحوية التي تعد الحارس الأمين لهذه الكفاية في عصر يتلقى فيه المتعلم اللغة صنعة . و لكونها تكون المناعة الذاتية لصاحبها خلص البحث إلى أنه لكي تكون ذات منفعة ينبغي أن تكون عن طريق النصوص الرفيعة . و في التقويم التشخيصي سجلنا أمرا خطيرا مفاده أن المنهاج قد ينطلق في دروس الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية من فرضيات مؤداها أن المتعلم له محصل قبلي عن معلومات معينة ، في حين أن هذه المعلومات قد تكون غير مكتسبة أصلا أو مرت على دراستها أيام بعيدة على نحو قد تكون فيه نسيت .

و عن أساليب التقويم التحصيلي (الإجمالي) الذي يأتي عقب كل درس على حدى سجلنا أنها دون مستوى ما تصبو إليه بيداغوجية الأهداف . و يرجع ذلك إلى النمطية و الرتابة المكبلة بأغلالهما أسئلة ذلك التقويم . و هو ما يجعل التلاميذ غير قادرين على توظيف الجزء الذي تعلموه توظيفا فاعلا على نحو لو غيرنا لهم صيغ الأسئلة لوجدناهم عاجزين عن الإجابة التي أبدوا بالصيغ النمطية أنهم قادرون عليها . كما لاحظنا أن التمارين المقدمة لم تراع جانب التوازن بين تلك الأسئلة التي تركز على الجانب التحليلي ، و الأخرى التي تركز على الجانب التركيبي . هذا الأخير الذي يكاد يكون نسيا منسيا و إن وجدت فإنها تكون في أبسط مستوياتها . كأن تكون مقتصرة على المطالبة بتركيب جمل أو وحدات إسنادية وظيفية معزولة . كما يسجل افتقار الأسئلة إلى الدقة التربوية . ذلك أن المطالبة بتحديد الوظيفة التي تؤديها الوحدة الإسنادية الوظيفية و كذا المطالبة بتحديد بنيتها العميقة يكادان يكونان مغفلين في جميع التمارين المقدمة . وهو ما يبرز أن صلتنا بالمستجدات التربوية مازالت ضعيفة .

و إذا تعلق الأمر بنموذج التدريس الهادف فهي أضعف . و أساس ذلك أن تحديد مستوى الأداء ووضوح الأهداف السلوكية يقتضي أن تصاغ بتركييب إنسانية يسهل فهمها، كما أن تمثيل الأسئلة للموضوعات المدروسة لم يكن تمثيلا صادقا حين استهدفت بعض الأسئلة في درس " الجمل التي لها محل للإعراب "تغطية معطيات غير مدروسة .

33- و أمام هذه الملاحظات خلص البحث إلى تقديم مقترحات رآها مدركة الخلل المسجل . سواء أكان ذلك في المضمون أم في الطريقة أم في أساليب التقويم بما يتلاءم و التيسير المنشود . حيث قدم في تلك المقترحات تصور لمشروع قادر على تحقيق الأهداف التي يفترض أن يتوصل إليها من دروس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية فكان أن اقترحنا سنة دروس لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية بإمكانها أن تغطي أغلب صور التراكييب الإسنادية الأصلية المتوخاة . وكانت كالتالي:

* درس يخصص للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المسند إليه و المسند في الجملة الاسمية .

* درس يخصص للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المسند إليه (الفاعل و نائب الفاعل) في الجملة الفعلية .

* درسان يخصصان للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية العنصر المتمم (المفعول به ، النعت ، الحال ، المضاف إليه ، المستثنى) .

* درس يخصص للجملة الابتدائية و الاستئنافية و التفسيرية .

* درس يخصص للجملة الاعتراضية و القسمية و التفسيرية .

34- و فيما يخص الطريقة قدمنا مقترحا يمس زاويتين فيها :

زاوية الأمثلة المنتحة التي أثر البحث أن تكون مأخوذة من القرآن الكريم و النصوص الرفيعة ، و فضل أن تكون صيغ الجمل و الوحدات الإسنادية الوظيفية فيها مأنوسة كثيرة الدوران ، مشتملة على ضروب من التعبيرات المعهودة في اللغة ، مع تكييفها تكييفا محكما يجعلها تتلاءم و حاجات التلاميذ و كذا إبراز جوانب التحويل فيها . مع إعطاء البعد اللائق للتعلم بواسطة التمارين .

35- و فيما يتعلق بأساليب التقويم قدمنا مقترحا ينتظم أشكالا فاعلة في التقويم التربوي.

و حرصنا على تبين العناصر التي يتكئ عليها و حرصنا على أن نمثل لها بتقديم نماذج تطبيقية ميسرة لها و لأسئلتها التي هي الأخرى ترتقي بارتقائها .

كما قدمنا صياغات لأسئلة تقويمية من شأنها أن تكسر الرتابة التي طبعت تمارين الكتاب المدرسي . من مثل الأسئلة ذات الاختيار من متعدد ، و أسئلة المطابقة ، و أسئلة الصواب و الخطأ و أسئلة الشك .

36- ووقفنا عند مستويات الأهداف الخمسة التي هي : الغاية ، و المرمى ، و الهدف العام ، و الهدف الخاص ، و الهدف الإجرائي، و بينا أنها منسجمة يخدم بعضها بعضا وركزنا على الهدف الإجرائي الذي يعد من صميم عمل المدرس . فأوضحنا أنه مرتبط بسلوكات ملموسة سينجزها المتعلم في إطار شروط و معايير محددة يبرهن فيها على بلوغه الهدف .

و أن هذا الهدف ينبغي أن يكون كاملا متضمنا فعل الإنجاز و شروطه و معاييرهِ ، و أن يكون منسجما داخليا ، و غير مبهم . و كشفنا الغطاء عن تقنية " ماجر " المساعدة على صياغة هذا الهدف الإجرائي. و بينا أنها قائمة على أركان ثلاثة ممثلة في :

1 - السلوك الذي يعبر فيه عن الكفاية المراد تحقيقها . و انتهينا إلى أنه يشترط فيه أن يكون دقيقا .

2 - الشروط التي تبين الوضعية التي سيكون عليها التلميذ حين إنجازهِ عملا ما .

3 - المعايير التي هي مؤشرات تمكن مدرس النحو من تحديد مستوى الإنجاز .

و أوضحنا أنها كثيرة . أهمها : الزمن ، و النسبة ، و الدقة ، و النوعية ، و الكم .

37- ووقفنا عند صنف " بلوم " التي قسم فيها المجال المعرفي إلى ستة مستويات هي المعرفة ، و الفهم ، و التطبيق ، و التحليل ، و التركيب ، و التقويم للحاجة المسيسة إليها في تدريس صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية لكونها تجعل المدرس يعطي بعدا ديناميا للفعل التعليمي . و سجلنا أن مستويات هذه الصنف آخذة بمبدأ التدرج . إذا إنها تنطلق من البسيط للوصول إلى المعقد .

كما أبرزنا مزايا نموذج التدريس الهادف . و حتى يكون بحثنا وفيما لمبدأ التيسير الذي قطعه على نفسه قدمنا مذكرة نموذجية لدرس في " الجمل (الوحدات الإسنادية الوظيفية) التي تؤدي وظيفية المبتدأ و الخبر و اسم الناسخ و خبره " فكانت مترجمة لما تم إيضاحه في هذا الجانب .

ذلك هو تصنيف الذي وضعنا فيه أيدينا على مكامن صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية الواردة في القرآن الكريم . وذلك هو التيسير الذي أنشدناه لتدريس المبرمج من تلك الصور لتلاميذ المرحلة الثانوية . بأن أخرجناه على هذه الشاكلة . و تلك هي النتائج التي استطعنا الوصول إليها في هذه المحاولة المتواضعة . و أمام ذلك ندعو الدارسين إلى أن يكون عملنا هذا مدعاة اهتمام أوسع بأن يثروه أو يصبوه و يقوموا ما به من اعوجاج خدمة اللغة العربية و التربية الوطنية اللتين لئن أسيء إليهما و نحن عصبه إنا إذن لخاسرون .

و الله نسأل أن يكون معلمونا و متعلمونا قد فهموا صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية ، التي نرجو أن نكون قد بيناها بطريقة فيها التيسير الذي يقتضيه النحو الذي هو في جوهره انتحاء سمت كلام العرب ، و بطريقة فيها البصيرة التي تقتضيهما اللسانيات التي تتوخى الفاعلية في الوصول بالمتعلم إلى سمت كلام العرب للتعبير عما يلبي حاجاته فهما و إفهاما . فلئن حقق بحثنا هذا فذلك أقصى ما كنا نصبو إليه.و إن لم نوف الموضوع حقه ، فحسبنا أننا لم ندخر جهدا. و الله الموفق إلى سواء السبيل .

الطالب : رابح بومعزة .
بسكرة في 1 0 من ذي الحجة 1426هـ
الموافق لـ 12 جانفي 2005 م .

	-		
. 1399			-1
		-2- ابن الأثير ضياء الدين المثل السائر تحقيق بدوي طبانة و أحمد الحوفي، نهضة مصر القاهرة ،	
		د ت .	
	:		-3
		.1957	
	:		*
			-4
1969			-5
.1971 1			-6
	:		*
. . . 2			-7
1			-8
		.1954	
.1979			-9
. 1386			-10
			-11
. 1954 1			
	:		-12
		. 1978	
	:		*
			-13
			-14
		.1985 1	
	:		*
			-15
.1981			-16
		.1972	
	:		-17
.1984	/ :		-18
	:		-19
		.1985. 1	
	:		-20
		.1969	

			:		-21
				.1938	
		:			-22
		. . .	:		-23
				.1974 3	*
			:		-24
.1971 1		.			-25
	.1978		:		-26
			:		-27
	
			:		-28
			:		-*
	.1985 1				-29
	.1967				-30
1					-31
				.1974,2	
		.	:		-32
				.1989	
			:		-33
				.1987 2	
.1982 2		.	:		-34
		:			-35
				. . .	
			:		-36
.1981		. . .	:		-37
			:		*
					-38
				. . .	
					-39
				. . .	
					-40
				. . . 2	
					-41
				.1979	

..	:	:	-42
.1994 3	:	:	-43
	:		*
..	.		-44
	. 1328		-45
		:	-46
		.1989. 2	
		:	-47
	.1998		
..	:	:	-48
	:		-49
.1979		:	-50
.	:		-51
		.1987 2	
	:		-52
.1994	..	:	-53
	:		-54
		. 1390	
.1982		:	-55
.1980 2		:	-56
.1987 2 /		:	-57
.1981	.	:	-58
		:	*
..			-59
			-60
		..	
	:		-61
..		:	-62
	:		-63
		..	
	:		-64
.1969		:	-65
. 1405 1	.	:	-66

		:	-67
		:	-68
		:	-69
		:	-70
	1982	:	-71
	:	:	-72
	.1985	:	-73
		.1998 1	-74
		:	.1989
	. 1979	:	-75
1988		:	-76
		:	*
			-77
		.1994	-78
	.2002	:	-79
		.1991 / 1	*
		:	-80
		.1985	-81
.1984		:	-82
.1987		:	-83
		2003 1	-84
. . .		:	*
	.1982		-85
. . .			-86
	.2000 1		-87
. . .			-88
	.1955		-89

		:	-90
		.1963	
.1987		:	-91
.1971		:	-92
	.	:	-93
		..	
		:	-94
		.1980 4	
		:	*
	.1998 1		-95
	.1982 1		-96
.		:	-97
	.2002 / 1	:	-98
. 1949		:	-99
		:	*
.			-100
..			-101
		:	*
	.1979 2		-102
	.1972		-103
	.1978		-104
			-105
	.1982		
		:	-106
	.1988		
		:	-107
		..	
		:	-108
		.1975	
.1965		:	-109
	.2002 1	:	-110
		:	-111
		.1984 3	
		:	-112
	.1994 /08 /30 -27		

	:	:	-113
		.1982	
	.142	:	-114
	.1997	:	-115
.1974	2	:	-116
		:	-117
		.1415.	
.1958	1	:	-118
		:	-119
		.2003	
	.1979	:	-120
		:	*
	.2003		-121
	. . .		-122
	.1999		-123
.		:	-124
	. . .	:	-125
	.2000	:	-126
		:	-127
		.	1353
		:	-128
		.1961	
	.1981	:	-129
.1987	1	:	-130
	.1991	:	-131
	"	:	-132
		.	
		:	*
	1980.		-133
	.1996		-134
.1979		:	-135
	. 1963	:	-136
. . .		:	-137

			:	*
	.1988 2			-138
	.1992			-139
.1979				-140
	. . . 3		:	-141
	.1367 3		:	-142
			:	-143
	.1985		::	-144
			:	*
	.1985		:	-145
.1954				-146
			:	*
				-147
	.1977 10 - 5			
	.1994 2			-148
	.1987 3			-149
			:	-150
				.1954
			:	-151
				.1993 3
	.1981		:	-152
.1975			:	-153
.1972			:	-154
			:	*
	.1959			-155
	.160 159 1969			-156
	.1984 1		:	-157
			:	*
	. 1291			-158
				-159
		. . . 2		
				-160
			:	-161
		.1974 1		

	.1985	:	-162
		:	*
	1961		-163
	. 1966		-164
1		:	-164
			.2000
.1937		:	-165
...		:	-166
.		:	-167
		:	-168
		:	...
		:	-169
	.1994 / 1993		
...		:	-170
		:	-171
		. 1977 3	
.1929		:	-172
.		:	-173
		:	-174
		.1984	
. 1966		:	-175
		:	*
		:	-176
		:	-177
		.1975	
		:	-178
		.1976	
		:	-179
		.1979	
.1984		:	-180
		:	-181
		.1973	
.1973 3		:	-182
		:	-183
		.1971	
		:	-184
		...	

		:		-185
			.1985 1	
			:	-186
			. 2003 1	
.1979 2		:		-187
	.1972 3	:		-188
	:	:		-189
	.1987			
		:		-190
			.1999 1	
.1989 3		:		-191
		:		-192
			.1982	
		:		-193
			.1988	
	. . . 5	:		-194
1		:		-195
			.2002	
		:		-196
			.2002 1	
3		:		-197
			.1986	
		:		-198
			.1990	
-200 . .		:		-199
	.1969			
		:		-201
	.1985	:		-202
				-203
		:		*
				-204
			.1979 1	
				-205
			.1976	
				-206
. 1191 1		:		-207

		.2000	:	-208
			:	-209
			.1941	
	.1990	2	:	-210
		1979	:	-
			::	-211
			.2001	39
		:	:	-212
			:	*
1			:	-213
			.1969	
	.1982		:	-214
		.1982	:	-215
			:	*
	1986		:	-216
		1997	1	-217
			:	-218
			.	1384
			:	-219
	.1983	3	:	-220
		.1981	4	-221
			:	-222
			.1986	4
		.1966	:	-223
			:	-224
4			:	-225
			.1975	
			:	*
			:	-226
			.1984	
	.1984		:	-227
			:	-228
			.1994	
		1341	:	-229
			:	*
			:	-230
			.	.
		.1984	1	-231

.1985	:	-232
	:	-233
	:	.2001
.1989	:	-234
	:	-235
	:	.1975
.1992 2	:	-236
	:	-237
	:	.1963
	:	*
.1987	:	-238
	:	-239
2	:	-240
	:	.1982
.1981	:	-241
.1976	:	-242
.1994 1	:	-243
1	:	-244
	:	.1984
.1982	:	-245
	:	-246
	:	. . .
	:	-247
	:	. . .
	:	*
.1986 2	:	-248
.1986	:	-249
.1984 1	:	-250
	:	-251
	:	.1983
.1979	:	-252
	:	*
.1981	:	-253
	:	-254
	:	.1980

25- مصطفى إبراهيم : إحياء النحو، مطبعة لحية التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959.

1971	:	-256
	:	*
.2002		-257
.2000		-258
	:	*
. . .		-259
.1971		-260
	:	-261
		.1986
	:	*
()		-262
.1985		-263
		.1985
2		-264
		.1988
. 1993 11		-265
		-266
	.1985 2	
.1405 5	:	-267
	:	-268
	.1979 2	
.1991	:	-269
	:	-270
		.1977
.1995 1 "	:	-271
	:	*
.1981		-272
.1988		-273
		-274
	. . .	
.1984	:	-275
	:	*
1984		-276

.1994 1		-277
		-278
	.1979 1	
	:	-279
		.1994
	:	-280
		.1980 3
.1990	:	-281
	:	-282
	.1971	
	:	*
		-283
		.1988
		-284
	1987 1	
	:	*
.1989 1		-285
	.1994	-286
	.	-287
		.1984

-

		:	-1
		.2000 1	
.1983		:	-2
		:	-3
		.1988 1	
:	:		-4
		.1982	
		:	-5
		...	
		:	-6
		.1962	
		:	-7
		.1988	
	...	:	-8
		:	-9
		...	
		:	-10
		.1987	
.1981		:	-11
		:	-12
		...	

ثالثا - المراجع الأجنبية

- 1- bachman.C : En language et cominications socials, paris ,1981.
- 2- Bess . R. Calisson : Polenique en Didactique ,ed , seuil , paris , 1980.
- 3- Bloomfield. L: Language,librairie, larouss, Paris, 1980.
- 4- Carlo Romano : Enseigner c' est aussi savoir communiquer,ed, seuil , paris , 1980 .
- 5 - Chomsky Noom: Aspects de la theroy syntaxique ,Trad , de Jean , claude , ed , de seuil , paris , 1971.
- 6- Chomsky Noom:language and Mind ,trad ,F.R , ed , Seuil , Paris, 1973.
- 7- Chomsky Noom: Principes de phonologie Générative, Trad de Pierre , seuil , paris , 1971.
- 8- Chomsky Noom: Structure Syntaxique , tr ad , Michel Bradeau , ed , seuil , paris , 1969.
- 9- Emonds Joseph : transformations radicales conservatrices et locales , ED , seuil , Paris .
- 10- Haris.Z : Methods in introduction, tad, Michel Bradeau, London, 1927.
- 11- Hadj Saleh Abd Elrahmane: Linguistique générale , These de doctorat, Surbonne, 1979.
- 12- Hymes Dell. vers la compitance de communication, Armand , colin , Paris 84.
- 13- Lyons. J: Linguistique General,Trad , de, D. Robinson, librairie, Larousse, Paris, 1960.
- 14- Manger . f : comment definir les obgectifs de l èducation , ed , bordas , paris , 1977.
- 15- Martinet A.: Element de Linguistique generale, Armand molin,,Paris, 1970.
- 16- martinet A.: La lingustique Synchronique, press,Universitaire, Paris, 1974.
- 17- Mosel Die: syntaktische Terminologie , bei sibawaih, trd ,D. Robinson librairie larouss, Paris.
- 18- Patrice Pepel :se former pour enseigner , editions bordas,paris , 1986.
- 19 - Piajet Jean: Lepistemlogie genetique , Editions P.U.F.Paris , 1970
- 20- Sapir Edouard: Le Langage , traduit de langlis par S. M Colin, 1967.
- 21- Simon Potter : Modern Linguistics, trad, S.M colin, London , 1967.

رابعاً - الرسائل الجامعية

- 1 :
.2000
- 2 :
.1999-1998
- 3 :
.1995-1994
- 4 :
.1983
- 5 :
.2001
- 6 ::
.1976
- 7 :
.1998
- 8 :
.1994
- 9- جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم علي: الصدارة في الجملة العربية ،رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم ،
جامعة القاهرة ، 1998 .
- *- :
-10
- .1985
- 11
.1993 - 1992
- 12 :
. 1981
- 13 :
.2000
- 14 :
.1987 1986
- 15 :
. 1964
- 16 :
.1980
- 17 :
. 1996
- 18 :
.1995

خامسا - فهرس الدوريات

.2001 1	-1
.1998 4	-2
. 1405 5	-3
.1،1992	-4
.1982 8 1980 7	-5
.1982 2	-6
.1990 2	-7
	-8
	.1998
.1966 3	-9
.1982 15	-10
.1983 5	-11
.1988 3	-12
57	-13
	.2001
.1982 1	-14
.1998 9 8 1991 45 1979 4	-15
.1977 7	-16
1974 4 1971 2	-17
	.1982 6 1981 5
.2001 52	-18
.1998 12	-19
.2001	-20
1991 233 1979 4	-21
	.1984 270
.1998 2 1985 19	-22

سادسا- فهرس محتويات البحث

الصفحة	المحتوى
7-1	المقدمة
91-9	مدخل إلى دراسة الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية
11-9	تمهيد
26-11	أولاً- الكلام والجملة في تناول النحويين القدماء.
35-27	ثانياً- الكلام والجملة في تناول الدارسين المحدثين.
46-36	ثالثاً- جهود الباحثين العرب المحدثين لتطوير مفهومي الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية.
78-47	رابعاً- تقسيم النحاة العرب للجملة العربية.
57-52	أولاً- الجملة البسيطة:
60-57	1- الجملة الاسمية البسيطة.
70-60	2- الجملة الفعلية البسيطة.
91-71	الجملة المركبة.
82-80	الجملة والوحدة الإسنادية.
84-83	الإسناد.
85-84	أولاً- ما يكون مسندا ومسندا إليه في الجملة الاسمية أو الوحدة الإسنادية الاسمية.
87-85	ثانياً- ما يكون مسندا وما يكون مسندا إليه في الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية.
89-87	حد الوحدة الإسنادية.
91-89	أولاً- الوحدة الإسنادية البسيطة.
	ثانياً- الوحدة الإسنادية المركبة.
213-93	الباب الأول: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية العنصر الأساس.
108-93	الفصل الأول: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المسند إليه في الجملة الاسمية.
100-97	- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ.
610-101	1-1- أ- صور الوحدة الإسنادية الماضية.
108-107	1-2- أ- صور الوحدة الإسنادية المضارعية.
	1-2-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية.
	2- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية اسم الناسخ.
112-109	1- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية اسم كان وأخواتها.
112-111	2- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية اسم أفعال المقاربة والرجاء والشروع
113-112	

114-113	3- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية اسم الناسخ الحرفي.
115-114	3-1- صور الوحدة الإسنادية الماضية.
116-115	1-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية اسم الناسخ.
119-117	1-2-1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية اسم كان وأخواتها. 1-2-2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية اسم أن. 3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفية اسم الناسخ .
120-119	3-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة .
121-120	3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة .
123-121	خلاصة الفصل .
180-125	الفصل الثاني: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المسند في الجملة الاسمية
139-126	أولاً- صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفية خبر المبتدأ.
142-140	1- صور الوحدة الإسنادية الماضية.
149-143	2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية.
152-149	3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية .
169-153	1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة .
157-153	2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة .
161-157	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفية خبر النواسخ .
177-162	1- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر كان وأخواتها.
180-178	2- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر أفعال المقاربة والشرع. 4- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر الأحرف المشبهة بالفعل.
	خلاصة الفصل .
213-182	الفصل الثالث: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المسند إليه في الجملة الفعلية (الفاعل ونائب الفاعل).
199-182	أولاً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الفاعل.
190-184	1- صور الوحدة الإسنادية الماضية.
194-190	2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية.
195-194	3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية .
199-195	3-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة. 4-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة .
211-200	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية نائب الفاعل.
202-200	1-1- صور الوحدة الإسنادية الماضية.
204-203	2-1- صور الوحدة الإسنادية المضارعية.
204	3-1- صور الوحدة الإسنادية الطلبية .
205-204	2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية .
210-205	2-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة .
213-211	2-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة .
	خلاصة الفصل .

391-215	الباب الثاني: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية العناصر المتممة والمسهمة في إطالة بنية التركيب الإسنادي .
277-215	الفصل الأول: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المفعول به .
225-216	1- صور الوحدة الإسنادية الماضية . 2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية .
236-225	أولاً- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية المفعول به لغير الفعل الناسخ .
238-237	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية المفعول به الثاني للأفعال غير الناسخة .
241-238	ثالثاً- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفية المفعول به للأفعال الناسخة .
244-242	3- صور الوحدة الإسنادية التي مسندها فعل أمر .
244	4- صور الوحدة الإسنادية التي للنهي .
245-244	5- صور الوحدة الإسنادية القسمية .
249-246	6- صور الوحدة الإسنادية الشرطية .
273-250	3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية .
258-250	1-3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة .
273-258	3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة .
277-274	خلاصة الفصل .
338-279	الفصل الثاني: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفتي الحال والنعته .
300-279	أولاً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية الحال .
283-279	1- صور الوحدة الإسنادية الماضية .
289-283	2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية .
290	2-2- د- صور الوحدة الإسنادية الشرطية الواقعة حالاً .
290	2-2- هـ- صور الوحدة الإسنادية القسمية الواقعة حالاً .
	3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية .
295-290	3-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة .
300-295	3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة .
334-301	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية النعته .
	أولاً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية النعته للمنعوت النكرة .
306-302	1- صور الوحدة الإسنادية الماضية .
313-306	2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية .
	3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية .
315-313	3-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة .
318-316	3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة .
339-319	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية النعته للمنعوت المعرفة .
323-319	1- صور الوحدة الإسنادية الماضية .

328-323	2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية .
329-328	2-4- صور الوحدة الإسنادية الشرطية . 3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية .
330-329	3-1- صور الوحدة الإسنادية الاسمية غير المنسوخة .
333-331	3-2- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة .
338-334	خلاصة الفصل
391-340	الفصل الثالث: صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفتي المضاف إليه والمستثنى.
375-340	- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه.
345-340	تمهيد
359-346	أولاً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إلى الظرف. 1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية .
362-359	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إلى المصادر والأسماء . 1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية .
367-362	2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية . أولاً- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المضاف إلى الظرف .
369-367	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المضاف إلى غير الظرف. 3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المضاف إليه .
372-369	أولاً- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المضافة إلى الظرف.
375-372	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية الاسمية المضافة إلى غير الظرف.
389-376	- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى .
377-376	معنى الاستثناء .
381-378	أركان الاستثناء - أنواع الاستثناء . أولاً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى المتصل .
383-382	1 - صور الوحدة الإسنادية الماضوية .
385-383	ثانياً- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى المنقطع .
386-385	2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المستثنى المتصل .
388-386	- صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المستثنى المنقطع .
389-388	3- صور الوحدة الإسنادية الاسمية .
391-389	خلاصة الفصل
534-393	الباب الثالث: صور الجمل المؤدية وظائف بيانية .
444-393	الفصل الأول: صور الجملة الابتدائية والتفسيرية والقسمية والاعتراضية.

394-393	تمهيد
410-394	أولاً- الجملة الابتدائية .
399-396	1- صور الجملة الابتدائية الماضوية .
402-399	2- صور الجملة الابتدائية المضارعية .
403-402	2-3- صور الجملة الابتدائية الطلبية .
407-403	3- صور الجملة الابتدائية الاسمية .
410-408	4- صور الجملة الابتدائية الشرطية .
419-411	ثانياً- صور الجملة التفسيرية.
413-412	1- صور الجملة التفسيرية الماضوية .
415-414	2- صور الجملة التفسيرية المضارعية .
	3- صور الجملة التفسيرية الاسمية .
417-416	1-3- صور الجملة التفسيرية الاسمية غير المنسوخة .
419-417	2-3- صور الجملة التفسيرية الاسمية المنسوخة .
432-420	ثالثاً- صور جملة أسلوب القسم .
423-422	1- صور جملة أسلوب القسم التي وحدتها الإسنادية التي للسقم ماضوية .
425-423	2- صور جملة أسلوب القسم الواردة وحدتها الإسنادية التي لجواب القسم ماضوية .
427-425	3- صور جملة أسلوب القسم التي وحدتها الإسناديتان مضارعتان .
427	4- صور جملة أسلوب القسم التي وحدتها الإسنادية التي لجواب القسم شرطية .
432-427	5- صور جملة أسلوب القسم التي وحدتها الإسنادية التي للقسم اسمية .
444-433	رابعاً- صور الجملة الاعتراضية .
435-433	تمهيد
437-435	1-3- صور الجملة الاعتراضية الماضوية .
441-437	2-3- صور الجملة الاعتراضية المضارعية .
442-441	3-3- صور الجملة الاعتراضية الشرطية .
	4- صور الجملة الاعتراضية الاسمية .
443-442	4-1- صور الجملة الاعتراضية الاسمية غير المنسوخة .
444-443	4-2- صور الجملة الاعتراضية الاسمية المنسوخة .
447-445	خلاصة الفصل
502-449	الفصل الثاني: صور الجملة الاستئنافية غير الشرطية.
449	الجملة الاستئنافية.
	أولاً- صور الجملة الاستئنافية الفعلية .
456-450	1- صور الجملة الاستئنافية الماضوية .
465-456	2- صور الجملة الاستئنافية المضارعية .
467-465	3- صور الجملة الاستئنافية الطلبية .
	ثانياً- صور الجملة الاستئنافية الاسمية.
492-467	4-1- صور الجملة الاستئنافية الاسمية البسيطة المحضة .
500-493	4-2- صور الجملة الاستئنافية الاسمية المنسوخة .

502 - 500	خلاصة الفصل ل.
535 - 504	الفصل الثالث: صور الجملة الاستئنافية الشرطية.
506 - 504	تمهيد.
512 - 506	3- 1- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسناديتان ماضويتان.
513 - 512	3- 2- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء.
514 - 513	3- 1- 2- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسناديتان مضارعيتان.
515 - 514	3- 1- 3- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسنادية التي للشرط مضارعية والتي لجواب الشرط ماضوية.
518 - 515	3- 1- 4- صور الجملة الاستئنافية الشرطية الواردة إحدى وحدتيها الإسناديتين فعلية.
521 - 518	3- 1- 5- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسنادية التي للشرط اسمية.
527 - 522	3- 1- 6- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسنادية التي للشرط مضارعية والتي لجواب الشرط اسمية.
530 - 527	3- 1- 7- صور الجملة الاستئنافية الشرطية المحولة بحذف وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط.
533 - 530	3- 1- 8- صور الجملة الاستئنافية الشرطية المحولة بتقديم الوحدة الإسنادية الني للشرط.
534	خلاصة الفصل ل.
643 - 536	الباب الرابع: تيسير تعلم صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية.
583 - 536	الفصل الأول: ما الذي يحتاج إليه مدرس النحو وينبغي له أن يتسلح به؟
542 - 541	الكفاية التبليغية.
544 - 542	الأداء والتأدية.
552 - 545	كيفية الوصول إلى الكفاية والأداء.
578 - 552	التحويل.
556 - 554	مفهوم التحويل في النحو العربي.
558 - 557	1- التحويل الجذري.
559 - 558	2- التحويل المحلي.
563 - 559	أصول التعليل والتفسير.
570 - 564	صور التحويل.
573 - 570	أولاً- التحويل بالاستبدال.
575 - 573	ثانياً- التحويل بالزيادة.
578 - 576	ثالثاً- التحويل بالحذف.
582 - 579	رابعاً- التحويل بالترتيب.
583	نظرية الحمل.
	كيفية توظيف نظرية الحمل في تيسير استيعاب صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية.

604 - 585	الفصل الثاني: دراسة وتحليل المنهاج.
-----------	-------------------------------------

585	أولا - مفهوم المنهج التربوي.
586-585	ثانيا- مفهوم لفظي برنامج ومنهاج .
588-587	1- الأهداف.
595-588	2- المضامين.
597-596	3- الطرائق والوسائل.
597	4- التقويم التربوي وأساليبه.
604-599	التمارين التطبيقية الخاصة بالجمل التي لها محل من الإعراب.
634-606	الفصل الثالث: المشروع المقترح لكيفية تيسير دروس الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية.
611-607	كيفية تيسير تدريس صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية.
612	1- المضمون.
618-613	2- الطريقة.
619-618	طريقة تعلم صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية.
620-619	3- التقويم.
621	التدريس بواسطة الأهداف.
622	أولاً- ما قبل الفعل التعليمي.
622	ثانيا- خلال العملية التعليمية أو الفعل التعليمي.
624-623	ثالثاً- ما بعد الفعل التعليمي.
626-625	تعريف الهدف.
628-627	كيف نصوغ الهدف الإجرائي أو الهدف السلوكي.
632-629	مفهوم الصنافة.
638-633	تيسير تعلم الجمل والوحدات الإسنادية الوظيفية بالصور.
643-639	المذكورة النموذجية.
657-645	الخاتمة.
682-659	الفهارس.
671-659	أولاً- المصادر والمراجع العربية.
672	ثانيا- المراجع المترجمة.
673	ثالثاً- المراجع الأجنبية.
674	رابعاً- الرسائل الجامعية.
675	خامساً- الدوريات.
682-676	سادساً- فهرس محتويات الرسالة.